بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ابواب قصص داود عليه السلام﴾

﴿باب ١﴾

✿(عمره ووفاته وفضائله وما أعطاه الله ومنحه) ✿

✿(وعلل تسميته وكيفية حكمه وقضائه)✿

الايات ، النساء و الاسرى «٤و١٧» وآتينا داود زبوراً ١٦٣و٥٥ .

المائدة «٥» لعن الّذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ✽ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ٧٨ و ٧٩ .

الانعام «٦» ونوحاً هدينا من قبل ومن ذرّيّته داود وسليمان و أيّوب ويوسف و موسى وهرون و كذلك نجزي المحسنين ٨٤ .

الانبياء «٢١» و داود و سليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم و كنّا لحكمهم شاهدين ✽ ففهّمناها سليمان و كلاًّ آتيناه حكماً وعلماً وسخّرنا مع داود الجبال يسبّحن و الطير و كنّا فاعلين ✽ و علّمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ٧٨ ـ ٨٠ .

النمل «٢٧» ولقد آتينا داودوسليمان علماً وقالا الحمدلله الّذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين ١٥ .

سبا «٣٤» ولقدآتينا داود منّا فضلاً ياجبال أوّبي معه والطير وألنّا لهالحديد ✽ أن اعمل سابغات وقدّر في السرد واعملوا صالحاً إنّي بما تعملون بصير ١٠و١١ .

١ ـ **كا** : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضّال ، عن محمّد بن الحسين ، [١] عن محمّد بن الفضيل ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مات داود النبيّ عليه السلام يوم السبت مفجوءاً ، فأظلّته الطير بأجنحتها ، و مات موسى كليم الله في التيه فصاح صائح من السماء : مات موسى وأيّ نفس لاتموت ؟ . [٢]

ين : محمّد بن الحسين مثله .

٢ ـ **ل** : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعريّ ، عن أبي عبدالله الرازيّ ، عن ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله اختار من الأنبياء أربعة للسيف : إبراهيم ، وداود ، وموسى ، وأنا ؛ الخبر . [٣]

٣ ـ **ن** ، **ع** : سأل الشاميّ أمير المؤمنين عليه السلام عمّن خلق الله من الأنبياء مختوناً ، فقال : خلق الله عزّ وجلّ آدم مختوناً ، وولد شيث مختوناً ، و إدريس ، ونوح ، وسام بن نوح و إبراهيم ، و داود ، و سليمان ، و لوط ، و إسماعيل ، و موسى ، و عيسى ، و محمّد صلوات الله عليهم . [٤]

٤ ـ **مع** : معنى داود أنّه داوى جرحه بودّ ، وقد قيل : داوى ودّه بالطاعة حتّى قيل عبد . [٥]

أقول : سيأتي الخبر في ذلك في قصّة النملة .

٥ ـ **ل** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقيّ ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلّا أربعة بعد نوح : ذوالقرنين وإسمه عيّاش ، وداود ، وسليمان ، و يوسف عليهم السلام فأمّا عيّاش فملك ما بين المشرق والمغرب ، وأمّا داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر وكذلك ملك سليمان ، وأمّا يوسف فملك مصر وبراريّها لم يجاوزها إلى غيرها . [٦]

---

(١) هكذا في النسخ وهو وهم ، والصحيح كما في المصدر : محمد بن الحصين بالصاد .
(٢) فروع الكافي ١ : ٣١ .
(٣) الخصال ١ : ١٠٧ .
(٤) عيون الاخبار : ١٣٤ علل الشرائع : ١٩٨ .
(٥) معاني الاخبار : ١٩ .
(٦) الخصال ١ : ١١٨ .

٦ ـ **فس** : «ولقد آتينا داود» إلى قوله : «المؤمنين» قال : إنّ الله عزّ و جلّ أعطى داود وسليمان مالم يعط أحداً من أنبياء الله من الآيات : علّمهما منطق الطير ، وألان لهما الحديد والصفر من غير نار ، وجعلت الجبال يسبّحن [1] مع داود ، و أنزل عليه الزبور ، فيه توحيد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما والأئمّة عليهم السلام [2] وأخبار الرجعة وذكر القائم عليه السلام لقوله : «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون» . [3]

٧ ـ **فس** : « و لقد آتينا داود منّا فضلاً يا جبال أوّبي معه » أي سبّحي لله «والطير وألنّا له الحديد» قال : كان داود إذا مرّ في البراري يقرأ الزبور تسبّح الجبال والطير معه والوحوش ، وألان الله له الحديد مثل الشمع حتّى كان يتّخذ منه ماأحبّ .

وقال الصادق عليه السلام : اطلبوا الحوائج يوم الثلثاء فإنّه اليوم الّذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام . وقوله : «أن اعمل سابغات» قال : الدروع « و قدّر في السرد » قال : المسامير الّتي في الحلقة « واعملوا صالحاً إنّي بما تعملون بصير» . [4]

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : «ياجبال أوّبي معه » أي قلنا للجبال : يا جبال سبّحي معه ، عن ابن عبّاس والحسن وقتادة ومجاهد ، قالوا : أمر الله الجبال أن تسبّح معه إذا سبّح فسبّحت معه ، و تأويله عند أهل اللّغة : رجّعي معه التسبيح ، من آب يؤوب ، و يجوز أن يكون سبحانه فعل في الجبال ما يأتي به منها التسبيح معجزاً له ، و أمّا الطير فيجوز أن يسبّح ويحصل له من التميّز ما يتأتّى منه ذلك بأن يزيد الله في فطنته فيفهم ذلك . انتهى . [5]

أقول : يمكن أن يكون تسبيح الجبال كناية عن تسبيح الملائكة الساكنين بها ، أو بأن خلق الله الصوت فيها ، أو على القول بأنّ للجمادات شعوراً فلاحاجة إلى كثير تكلّف

(١) في نسخة : وجعلت الجبال تسبح مع داود .

(٢) في المصدر : والائمة من ذريتهما .

(٣) تفسير القمي : ٤٧٦ .

(٤) » » : ٥٣٦ .

(٥) مجمع البيان ٨ : ٣٨١ .

وأمّا الطيور فلا دليل على عدم تمييزها وقابليّتها للتسبيح ، مع أنّ كثيراً من الأخبار دلّت على أنّ لها تسبيحاً ، وما سيأتي من قصّة النمل يؤيّده .

ثمّ قال رحمه‌الله : وقيل : معناه سيري معه ، فكانت الجبال و الطير تسير معه أينما سار . والتأويب : السير بالنهار ؛ وقيل : معناه : ارجعي إلى مراد داود فيما يريده من حفر بئر ، واستنباط عين ، واستخراج معدن [1] « أن اعمل سابغات » أي قلنا له : اعمل من الحديد دروعاً تامّات « وقدّر في السرد » أي عدّل في نسج الدروع ، و منه قيل لصانعها سرّاد وزرّاد ، و المعنى : لا تجعل المسامير دقاقاً فتنفلق ، ولا غلاظاً فتكسر الحلق ؛ [2] وقيل : السرد : المسامير الّتي في حلق الدروع . [3]

٩ ـ فس : « وعلّمناه صنعة لبوس لكم » أي الزرد [4] « لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون » . [5]

بيان : قال الطبرسيّ رحمه‌الله في قوله تعالى : « وسخّرنا مع داود الجبال يسبّحن والطير » : قيل : معناه سيّرنا الجبال مع داود حيث سار ، فعبّر عن ذلك بالتسبيح لما فيه من الآية العظيمة الّتي تدعو إلى تسبيح الله تعالى وتعظيمه وتنزيهه عن كلّ ما لا يليق به ، وكذلك تسخير الطير له تسبيح يدلّ على أنّ مسخّرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد ، عن الجبّائيّ وعليّ بن عيسى ؛ وقيل : إنّ الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح ، وكذلك الطير تسبّح معه بالغداة والعشيّ معجزة له ، عن وهب ؛ وفي قوله : « وعلّمناه صنعة لبوس لكم » أي علّمناه كيف يصنع الدرع ، قال قتادة : أوّل من صنع الدرع داود ، إنّما كانت صفائح ، جعل الله سبحانه الحديد في يده كالعجين ، فهو أوّل من سردها وحلقها فجمعت الخفّة والتحصين وهو قوله : « لتحصنكم من بأسكم » أي ليحرزكم و يمنعكم من وقع السلاح فيكم ،

---

(١) في المصدر زيادة وهي : ووضع طريق « وألنا له الحديد » فصار في يده كالشمع يعمل به ما شاء من غير أن يدخله النار ولا أن يضربه بالمطرقة ، عن قتادة .

(٢) انفلق : انشق ، وفي المصدر فتقلق أى فتشق . وفي نسخة : فتنكسر الحلق .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٣٨١ و٣٨٢ .

(٤) في المصدر : يعنى الدرع .

(٥) تفسير القمى : ٤٣١ .

عن السدّي ؛ و قيل : معناه من حربكم ، أي في حالة الحرب والقتال ؛ وقيل : إنّ سبب إلانة الحديد لداود عليه السلام أنّه كان نبيّاً ملكاً و كان يطوف في ولايته متنكّراً يتعرّف أحوال عمّا له ومتصرّفيه ، فاستقبله جبرئيل ذات يوم على صورة آدميّ وسلّم عليه ، فردّ السلام و قال : ماسيرة داود ؟ فقال : نعمت السيرة لولا خصلة فيه ، قال : وما هي ؟ قال : أنّه يأكل من بيت مال المسلمين ، فشكره و أثنى عليه وقال : لقد أقسم داود إنّه لا يأكل من بيت مال المسلمين ، فعلم الله سبحانه صدقه فألان له الحديد كما قال : « و ألنّا له الحديد » . (١)

١٠ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البزنطيّ عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى لداود : «وألنّا له الحديد » قال : هي الدرع ، و السرد : تقدير الحلقة بعد الحلقة . (٢)

بيان : كأنّه تفسير لتقدير السرد .

١١ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن يزيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : «واذكر عبدنا داود ذا الأيد » قال : ذا القوّة . (٣)

١٢ ـ **فس** : «إنّا سخّرنا الجبال معه يسبّحن بالعشيّ والإشراق » يعني إذا طلعت الشمس . (٤)

١٣ ـ **ص** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمّد البرقيّ ، عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن أبي بكر ، عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ داود عليه السلام كان يدعو أن يلهمه الله القضاء بين الناس بما هو عنده تعالى الحقّ ، فأوحى إليه : يا داود إنّ الناس

---

(١) مجمع البيان ٧ : ٥٨ .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) قصص الانبياء مخطوط . وقد أورد المصنف هذه الاية وما بعدها في الباب الاتي في ضمن الايات ، والمناسبة تقتضي ايرادها في هذا الباب .

(٤) تفسير القمي : ٥٦٢ .

لا يحتملون ذلك ، وإنّي سأفعل ، وارتفع إليه رجلان فاستعداه [١] أحدهما على الآخر فأمر المستعدى عليه أن يقوم إلى المستعدي فيضرب عنقه ففعل ، فاستعظمت بنو إسرائيل ذلك و قالت : رجل جاء يتظلّم من رجل فأمر الظالم أن يضرب عنقه ! فقال : ربّ أنقذني من هذه الورطة ، [٢] قال : فأوحى الله تعالى إليه : يا داود سألتني أن اُلهمك القضاء بين عبادي بما هو عندي الحقّ ، و إنّ هذا المستعدي قتل أبا هذا المستعدى عليه ، فأمرت فضربت [٣] عنقه قوداً بأبيه وهو مدفون في حائط كذا و كذا تحت شجرة كذا ، فأته فناده باسمه فإنّه سيجيبك فسله ، قال : فخرج داود عليه السلام وقد فرح فرحاً شديداً لم يفرح مثله فقال لبني إسرائيل : قد فرّج الله ، فمشى ومشوا معه فانتهى إلى الشجرة فنادى : يافلان ، فقال : لبّيك يانبيّ الله ، قال : من قتلك ؟ قال : فلان ، فقالت بنو إسرائيل : لسمعناه يقول : يا نبيّ الله ، فنحن نقول كما قال ، فأوحى الله تعالى إليه : ياداود إنّ العباد لا يطيقون الحكم بما هو عندي الحكم ، فسل المدّعي البيّنة ، و أضف المدّعى عليه إلى اسمي . [٤]

١٣ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى عن ابن محبوب ، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ داود عليه السلام سأل ربّه أن يريه قضيّة من قضايا الآخرة ، فأوحى الله إليه : يا داود إنّ الّذي سألتني لم اُطلع عليه [٥] أحداً من خلقي ولا ينبغي لأحد أن يقضي به غيري ، قال : فلم يمنعه ذلك أن عاد فسأل الله أن يريه قضيّة من قضايا الآخرة ، قال : فأتاه جبرائيل فقال : لقد سألت ربّك شيئاً ما سأله قبلك نبيّ من أنبيائه صلوات الله عليهم ، يا داود إنّ الّذي سألت لم يطلع الله عليه أحداً من خلقه ، ولا ينبغي لأحد أن يقضي به غيره ، فقد أجاب الله تعالى دعوتك وأعطاك ما سألت ، إنّ أوّل خصمين يردان عليك غداً القضيّة فيهما من قضايا الآخرة ، فلمّا أصبح

---

(١) اى استعان به و استنصره .
(٢) الورطة : كل امر تعسر النجاة منه .
(٣) هكذا فى النسخ ، ولعله مصحف (فضرب) و ان كان العنق قديؤنث ، و يمكن ان يقرأ بالخطاب . والقود : القصاص وقتل القاتل بدل القتيل .
(٤) قصص الانبياء مخطوط . اضاف الشيء إلى الشيء : اماله واسنده وضمه .
(٥) أطلعه عليه : أظهره له .

داود وجلس في مجلس القضاء أتى شيخ[1] متعلّق بشابّ ومع الشابّ عنقود من عنب ، فقال الشيخ : يانبيّ الله إنّ هذا الشابّ دخل بستاني ، وخرّب كرمي ، و أكل منه بغير إذني ،[2] قال : فقال داود للشابّ : ماتقول ؟ فأقرّ الشابّ بأنّه قد فعل ذلك ، فأوحى الله تعالى إليه : يا داود إن كشفت لك من قضايا الآخرة فقضيت بها بين الشيخ و الغلام لم يحتملها قلبك ، ولا يرضى بها قومك ،[3] ياداود إنّ هذا الشيخ اقتحم على والد هذا الشابّ في بستانه فقتله ، وغصبه بستانه ،[4] وأخذ منه أربعين ألف درهم ، فدفنها في جانب بستانه فادفع إلى الشابّ سيفاً ومره أن يضرب عنق الشيخ ، و ادفع إليه البستان ومره أن يحفر في موضع كذا من البستان و يأخذ ماله ؛ قال : ففزع داود عليه السلام من ذلك ، و جمع علماء أصحابه وأخبرهم الخبر ، وأمضى القضيّة على ما أوحى الله إليه .[5]

كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب مثله .[6]

١٥ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن اُورمة ، عن فضالة ، عن داود ابن فرقد ، عن إسماعيل بن جعفر قال : اختصم رجلان إلى داود النبيّ في بقرة ، فجاء هذا ببيّنة ،[7] وجاء هذا ببيّنه على أنّها له فدخل داود المحراب فقال : يارب قد أعياني أن أحكم بين هذين ، فكن أنت الّذي تحكم ،[8] فأوحى الله تعالى : اخرج فخذ البقرة من الّذي هي في يده وادفعها إلى آخر واضرب عنقه ، قال : فضجّت بنو إسرائيل[9] وقالوا : جاء هذا ببيّنة و جاء هذا ببيّنة مثل بيّنة هذا وكان أحقّهم باعطائها الّذي هي في يده ، فأخذها منه

---

(١) في الكافي : قال فلما أصبح داود جلس في مجلس القضاء أتاه شيخ .

(٢) في الكافي هنا زيادة وهي : وهذا العنقود أخذه بغير اذني .

(٣) في الكافي : إني ان كشفت لك عن قضايا الاخرة فقضيت بها بين الشيخ والغلام لم يحتملها قلبك ولم يرض بها قومك .

(٤) في الكافي : وغصب بستانه .

(٥) القصص مخطوط . أمضى القضية : أجازها .

(٦) فروع الكافي ٢ : ٣٦١و٣٦٢ .

(٧) في الكافي : فجاء هذا ببينة على أنها له .

(٨) في المصدر : فكن انت الذي يحكم .

(٩) في المصدر : فضجت بنو اسرائيل من ذلك .

وضرب عنقه وأعطاها للآخر فدخل داود المحراب فقال : يارب قدضجّت بنو إسرائيل بما حكمت[١] فأوحى الله تعالى إليه : إنّ الّذي كانت البقرة في يده لقي أبا الآخر فقتله و أخذ البقرة منه ، فإذا جاءك مثل هذا فاحكم بينهم بما ترى ،[٢] ولا تسألني أن أحكم بينهم حتّى الحساب .[٣]

كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة مثله .[٤]

١٦ ـ **ص** بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عليّ ابن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان على عهد داود عليه السلام سلسلة يتحاكم الناس إليها ، وإنّ رجلاً أودع رجلاً جوهراً فجحده إيّاه فدعاه إلى سلسلة فذهب معه إليها ، وقد أدخل الجوهر في قناة ، فلمّا أراد أن يتناول السلسلة قال له : أمسك هذه القناة حتّى آخذ السلسلة ، فأمسكها ودنا الرجل من السلسلة فتناولها وأخذها وصارت في يده ، فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : أن احكم بينهم بالبيّنات وأضفهم إلى اسمي يحلفون به ، ورفعت السلسلة .[٥]

١٧ ـ **لك** : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، و محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن يوسف التميميّ ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : عاش داود مائة سنة ، منها أربعون سنة ملكه .[٦]

١٨ـ **كا** : أبوعليّ الأشعريّ ، عن عيسى بن أيّوب ، عن عليّ بن مهزيار ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا عرض على آدم ولده نظر إلى داود فأعجبه فزاده خمسين سنة من عمره ، قال : و نزل عليه جبرئيل و ميكائيل فكتب عليه ملك الموت صكّاً

(١) في المصدر : قد ضجت بنو اسرائيل مما حكمت .
(٢) أي بما ترى من البينة وبالايمان .
(٣) قصص الانبياء مخطوط .
(٤) فروع الكافي ٢ : ٣٦٦ .
(٥) قصص الانبياء مخطوط .
(٦) كمال الدين : ٢٨٩ وفيه : منها اربعون سنة في ملكه .

بالخمسين سنة ،[1] فلمّا حضرته الوفاة نزل عليه ملك الموت ، فقال آدم : قد بقي من عمري خمسون سنة ، فقال : فأين الخمسون الّتي جعلتها لابنك داود ؟ قال : فإمّا أن يكون نسيها أو أنكرها ، فنزل عليه جبرئيل و ميكائيل و شهدا عليه فقبضه ملك الموت ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : وكان أوّل صكّ كتب في الدنيا .[2]

٨ ـ شي : عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى أهبط ظللاً من الملائكة على آدم و هو بواد يقال له الروحاء[3] و هو واد بين الطائف و مكّة ، ثمّ صرخ بذرّيّته وهم ذرّ[4] قال فخرجوا كما يخرج النحل من كورها[5] فاجتمعوا على شفير الوادي ، فقال الله لآدم : انظر ماذا ترى ؟ فقال آدم : ذرّاً كثيراً[6] على شفير الوادي ، فقال الله : يا آدم هؤلاء ذرّيّتك ، أخرجتهم من ظهرك لآخذ عليهم الميثاق لي بالربوبيّة ، ولمحمّد بالنبوّة ، كما أخذته عليهم في السماء ، قال آدم : يارب و كيف وسعتهم ظهري ؟ قال الله : يا آدم بلطف صنيعي و نافذ قدري ، قال آدم : يارب فما تريد منهم في الميثاق ؟ قال الله : أن لايشركوا بي شيئاً ، قال آدم : فمن أطاعك منهم يارب فما جزاؤه ؟ قال الله : اُسكنه جنّتي ، قال آدم : فمن عصاك فما جزاؤه ؟ قال : اُسكنه

---

(١) قد نص فيما تقدم من الاخبار فى قصص آدم عليه السلام وفيما ياتى بعد ذلك أن كتابة الصك صارت سنة بعد ما نسى ذلك آدم عليه السلام فتامل . ويعارضها ذلك وخبر تقدم هناك ، وعلى اى لا يبعد القول بصدورها تقية لانها تشتمل على السهو الذى يخالف مذهب الامامية والعامة رووها بطرق مختلفة . والصك : كتاب الاقرار بالمال أوغيره .

(٢) فروع الكافى ٢ : ٣٤٨-٣٤٩ .

(٣) الروحاء : من عمل الفرع على نحو من اربعين يوما ، أو ست و ثلاثين يوما ، أوثلاثين على اختلاف ذكره ياقوت ، والفرع : قرية من نواحى المدينة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة ، وقيل اربع ليال . وتقدم فى الحديث الثانى من الباب الثامن من قصص آدم عليه السلام وادى الدخيا و غيره ، و ذكرنا هناك ما يقتضى المقام ، وبذلك يعرف انما تقدم هناك مصحف راجع ١١ : ٢٥٩ .

(٤) فى نسخة : ثم خرج بذريته وهم ذر .

(٥) الكور بالضم : موضع الزنابير .

(٦) فى نسخة : ذر كثير .

ناري ، قال آدم : يارب لقد عدلت فيهم وليعصينّك أكثرهم إن لم تعصمهم . قال أبوجعفر عليه السلام : ثمّ عرض الله على آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم ، قال : فمرّ آدم باسم داود النبيّ عليه السلام فإذا عمره أربعون سنة ، فقال : يارب ما أقلّ عمر داود وأكثر عمري ! يارب إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أينفذ ذلك له ؟ قال : نعم ياآدم ، قال : فإنّي قدزدته من عمري ثلاثين سنة ، فأنفذ ذلك له وأثبتها له عندك واطرحها من عمري ، قال : فأثبت الله لداود من عمره ثلاثين سنة ، ولم يكن له عندالله مثبتاً ، ومحا من عمر آدم ثلاثين سنة وكانت له عندالله مثبتاً . فقال أبوجعفر عليه السلام : فذلك قول الله : «يمحوالله مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب» قال : فمحاالله ما كان عنده مثبتاً لآدم ، وأثبت لداود مالم يكن عنده مثبتاً .

قال : فلمّا دنا عمر آدم هبط عليه ملك الموت عليه السلام ليقبض روحه ، فقال له آدم عليه السلام : ياملك الموت قد بقي من عمري ثلاثين سنة ، فقال له ملك الموت : ألم تجعلها لابنك داود النبيّ عليه السلام ، وطرحتها من عمرك حيث عرض الله عليك أسماء الأنبياء من ذرّيّتك ، وعرض عليك أعمارهم وأنت بوادي الروحاء ؟ فقال آدم : يا ملك الموت ما أذكر هذا ، فقال له ملك الموت : ياآدم لاتجهل ، ألم تسأل الله أن يثبتها لداود ويمحوها من عمرك ؟ فأثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك من الذكر ، قال : فقال آدم : احضر الكتاب حتّى أعلم ذلك ، قال أبوجعفر عليه السلام : وكان آدم صادقاً لم يذكر ، قال أبوجعفر عليه السلام : فمن ذلك اليوم أمرالله العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا و تعاملوا إلى أجل مسمّى لنسيان آدم وجحود ماجعل على نفسه . (١)

أقول : قد مضت الأخبار في ذلك في أبواب قصص آدم عليه السلام وفي بعضها أنّه زاد في عمر داود عليه السلام ستّين سنة تمام المائة ، وهوأوفق بسائر الأخبار ، والله يعلم .

١٩ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيّوب ، عن أبان بن عثمان ، عمّن أخبره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : في كتاب عليّ عليه السلام : إنّ نبيّاً من الأنبياء شكا إلى ربّه القضاء ، فقال : كيف أقضي بما لم ترعيني ولم تسمع اُذني ؟ فقال : اقض بينهم بالبيّنات وأضفهم إلى اسمي يحلفون به . وقال : إنّ داود عليه السلام قال : يارب أرني

(١) تفسير العياشي مخطوط .

الحقّ كما هو عندك حتّى أقضي به ، فقال : إنّك لا تطيق ذلك ، فألحّ على ربّه حتّى فعل ، فجاءه رجل يستعدي على رجل ، فقال : إنّ هذا أخذ مالي ، فأوحى الله عزّ و جلّ إلى داود : إنّ هذا المستعدي قتل أبا هذا وأخذ ماله ، فأمر داود بالمستعدي فقتل فأخذ ماله فدفعه إلى المستعدى عليه ، قال : فعجب الناس [1] وتحدّثوا حتّى بلغ داود عليه السلام ودخل عليه من ذلك ما كره ، فدعا ربّه أن يرفع ذلك ففعل ، ثمّ أوحى الله عزّ و جلّ إليه أن احكم بينهم بالبيّنات ، وأضفهم إلى اسمي يحلفون به . [2]

٢٠ ـ يه : قال أبوجعفر عليه السلام : دخل علي عليه السلام المسجد فاستقبله شابّ وهو يبكي وحوله قوم يسكتونه ، فقال علي عليه السلام : ما أبكاك ؟ فقال : يا أميرالمؤمنين إنّ شريحاً قضى عليّ بقضيّة ما أدري ماهي ، إنّ هؤلاء النفر خرجوا بأبي معهم في سفرهم فرجعوا ولم يرجع أبي ، فسألتهم عنه فقالوا : مات ، فسألتهم عن ماله فقالوا : ماترك مالاً ، فقدّمتهم إلى شريح فاستحلفهم ، وقد علمت يا أميرالمؤمنين أنّ أبي خرج ومعه مال كثير ، فقال لهم أميرالمؤمنين عليه السلام : ارجعوا ، فردّهم جميعاً والفتى معهم إلى شريح ، فقال له : ياشريح كيف قضيت بين هؤلاء ؟ قال : يا أمير المؤمنين ادّعى هذا الفتى على هؤلاء النفر أنّهم خرجوا في سفر وأبوه معهم فرجعوا ولم يرجع أبوه ، فسألتهم عنه فقالوا : مات ، وسألتهم عن ماله فقالوا : ماخلّف شيئاً ، فقلت للفتى : هل لك بيّنة على ماتدّعي ؟ قال : لا ، فاستحلفتهم ، فقال عليه السلام لشريح : ياشريح هيهات ! هكذا تحكم في مثل هذا ؟ فقال : كيف هذا يا أميرالمؤمنين ؟ [3] فقال علي عليه السلام : يا شريح والله لأحكمنّ فيه بحكم ماحكم به خلق قبلي إلّا داود النبي عليه السلام يا قنبر ادع لي شرطة الخميس ، [4] فدعاهم ، فوكّل بهم [5]

(١) في نسخة . فتعجب الناس .

(٢) فروع الكافي ٢ : ٣٥٩ .

(٣) في التهذيب : كيف كان هذا ياامير المؤمنين ؟

(٤) الشرطة بالضم : هم اول كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت وطائفة من أعوان الولاة ، سموا بذلك لانهم اعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها ، و المراد منه هنا لعله الاول الخميس : الجيش سمى به لانه مقسوم بخمسة أقسام : المقدمة و الساقة و الميمنة والميسرة و القلب ، وسئل الاصبغ ابن نباتة : كيف سميتم شرطة الخميس ؟ فقال : اناضمنا له الذبح وضمن لنا الفتح ؛ يعني اميرالمؤمنين عليه السلام .

(٥) التهذيب خال عن كلمة «بهم» .

بكلّ واحد منهم رجلاً من الشرطة ، ثمّ نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى وجوههم فقال : ماذا تقولون ؟ أتقولون إنّي لا أعلم ماصنعتم بأب هذا الفتى ؟ إنّي إذاً لجاهل ، ثمّ قال : فرّقوهم وغطّوا رؤوسهم ، ففرّق بينهم واُقيم كلّ واحد منهم إلى اُسطوانة من أساطين المسجد ورؤوسهم مغطّاة بثيابهم ، ثمّ دعا بعبيدالله بن أبي‌رافع كاتبه ، فقال : هات صحيفة ودواتاً ، وجلس عليّ عليه السلام في مجلس القضاء واجتمع الناس إليه ، فقال : إذا أنا كبّرت فكبّروا ، ثمّ قال للناس : افرجوا ، ثمّ دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه فكشف عن وجهه ، ثمّ قال لعبيدالله : اكتب إقراره وما يقول ، ثمّ أقبل عليه بالسؤال ، ثمّ قال له : في أيّ يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم ؟ فقال الرجل : في يوم كذا وكذا ، فقال : وفي أيّ شهر ؟ قال : في شهر كذا وكذا ،[1] قال : و إلى أين بلغتم من سفركم حين مات أبو هذا الفتى ؟ قال : إلى موضع كذا و كذا ، قال : وفي أيّ منزل مات ؟ قال : في منزل فلان ابن فلان ، قال : وما كان من مرضه ؟[2] قال : كذا و كذا ، قال : كم يوماً مرض ؟ قال : كذا و كذا يوماً ، قال : فمن كان يمرّضه ؟ و في أيّ يوم مات ؟ و من غسّله ؟ و أين غسّله ؟ ومن كفّنه ؟ وبما كفنتموه ؟ ومن صلّى عليه ؟ و من نزل قبره ؟ فلمّا سأله عن جميع ما يريد كبّر عليّ عليه السلام و كبّر الناس معه ، فارتاب اُولئك الباقون ولم يشكّوا أنّ صاحبهم قد أقرّ عليهم وعلى نفسه ، فأمر أن يغطّى رأسه وأن ينطلقوا به إلى الحبس ، ثمّ دعا بآخر فأجلسه بين يديه و كشف عن وجهه ، ثمّ قال : كلّا ، زعمت أنّي لا أعلم ما صنعتم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ما أنا إلّا واحد من القوم ، ولقد كنت كارهاً لقتله ، فأقرّ ، ثمّ دعا بواحد بعد واحد و كلّهم يقرّ بالقتل و أخذ المال ، ثمّ ردّ الّذي كان أمر به إلى السجن فأقرّ أيضاً فألزمهم المال والدم .

وقال شريح : يا أمير المؤمنين و كيف كان حكم داود عليه السلام ؟ فقال : إنّ داود النبيّ عليه السلام مرّ بغلمة يلعبون وينادون بعضهم : مات الدين ، فدعا منهم غلاماً فقال له : يا غلام ما اسمك ؟ فقال : اسمي مات الدين ، فقال له داود : من سمّاك بهذا الاسم ؟ قال : اُمّي ،

---

(١) في التهذيب زيادة وهي : فقال : في اي سنة ؟ قال : في سنة كذا وكذا .

(٢) في التهذيب : وما كان مرضه ؟

فانطلق إلى أُمّـه ، فقال : يا امرأة ما اسم ابنك هذا ؟ قالت : مات الدين ، فقال لها : ومن سمّـاه بهذا الاسم ؟ قالت : أبوه ، قال : وكيف كان ذلك ؟ قالت : إنّ أباه خرج في سفر له ومعه قوم وهذا الصبيّ حمل في بطني ، فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي فسألتهم عنه ، فقالوا : مات ، قلت : أين ماتركه ؟ [1] قالوا : لم يخلّف مالاً ، فقلت : أوصّاكم بوصيّـة ؟ فقالوا : نعم ، زعم أنّـك حبلى ، فما ولدت من ولد ذكر أو اُنثى فسمّـيه مات الدين ، فسمّيته ، فقال : أتعرفين القوم الّذين كانوا خرجوا مع زوجك ؟ قالت : نعم ، قال : فأحياء هم أم أموات ؟ قالت : بل أحياء ، قال : فانطلقي بنا إليهم ، ثمّ مضى معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم بينهم بهذا الحكم فثبت عليهم المال والدم ، ثمّ قال للمرأة : سمّي ابنك عاش الدين . [2]

يب : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله . [3]

٢١ ـ **يه** : التفليسيّ ، عن السمنديّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : إنّـك نعم العبد لولا أنّـك تأكل من بيت المال ولاتعمل بيدك شيئاً ، قال : فبكى داود عليه السلام فأوحى الله تعالى إلى الحديد : أن لن لعبدي داود ، فألان الله تعالى له الحديد ، فكان يعمل كلّ يوم درعاً فيبيعها بألف درهم ، فعمل عليه السلام ثلاث مائة وستّين درعاً [4] فباعها بثلاث مائة وستّين ألفاً ، واستغنى عن بيت المال . [5]

٢٢ ـ **كا** : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه وعليّ بن محمّد جميعاً ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان ابن داود ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من تعذّرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلثاء ، فإنّـه اليوم الّذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام . [6]

---

(١) في نسخة : اين ماله ؟

(٢) من لايحضره الفقيه : ٣٢٢ .

(٣) التهذيب ٢ : ٩٦ـ ٩٧ .

(٤) في المصدر : فعمل عليه السلام بيده ثلاث مائة وستين درعا .

(٥) من لايحضره الفقيه : ٣٥٥ .

(٦) روضة الكافي : ١٤٣ .

٢٣ ـ **شا** : روى عبدالله بن عجلان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا قام قائم آل محمّد عليه و عليهم السلام حكم بين الناس بحكم داود ، لايحتاج إلى بيّنة ، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه . (١)

أقول : قال صاحب الكامل : كان داود بن إيشا(٢) من أولاد يهودا ، وكان قصيراً أزرق ، قليل الشعر ، فلمّا قتل طالوت أتى بنو إسرائيل داود وأعطوه خزائن طالوت و ملّكوه عليهم ؛(٣) وقيل : إنّ داود ملك قبل أن يقتل جالوت ،(٤) فلمّا ملك جعله الله نبيّاً ملكاً ، وأنزل عليه الزبور و علّمه صنعة الدروع ، وألان له الحديد ، وأمر الجبال والطير أن يسبّحن معه إذا سبّح ، ولم يعط الله أحداً مثل صوته ، كان إذا قرأ الزبور تدنو الوحش حتّى يؤخذ بأعناقها ، وكان شديد الاجتهاد ، كثير العبادة والبكاء ، وكان يقوم اللّيل ، ويصوم نصف الدهر ، وكان يحرسه كلّ يوم وليلة أربعة آلاف ، وكان يأكل من كسب يده أربعة آلاف ، قيل : أصاب الناس في زمان داود عليه السلام طاعون جازف ،(٥) فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس ، و كان يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء ، فلهذا قصده ليدعو فيه ، فلمّا وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في كشف الطاعون عنهم ، فاستجاب الله ورفع الطاعون ، فاتّخذوا ذلك الموضع مسجداً ، وكان الشروع في بنائه لأحد عشر سنة مضت من ملكه ، وتوفّي قبل أن يستتمّ بناؤه وأوصى إلى سليمان بإتمامه .

ثمّ إنّ داود عليه السلام توفّي ، وكانت له جارية تغلق الأبواب كلّ ليلة وتأتيه بالمفاتيح ويقوم إلى عبادته ، فأغلقتها ليلة فرأت في الدار رجلاً ، فقالت : من أدخلك الدار ؟ قال : أنا الّذي أدخل على الملوك بغير إذن ، فسمع داود عليه السلام قوله فقال : أنت ملك الموت ؟ فهلّا أرسلت إليّ فأستعدّ للموت ؟ قال : قد أرسلنا إليك كثيراً ، قال : من كان رسولك ؟ قال : أين أبوك وأخوك وجارك ومعارفك ؟ قال : ماتوا ، قال : فهم كانوا رسلي إليك بأنّك تموت

---

(١) الارشاد : ٣٤٥ .

(٢) هو داود بن ايشا بن عوبذ بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمي ناذب بن رام بن حصرون ابن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم .

(٣) اى صيروه ملكا .

(٤) طالوت (ظ) .

(٥) الصحيح كما في المصدر : « طاعون جارف » والجارف : الموت العام .

كما ماتوا ، ثمّ قبضه ، فلمّا مات ورث سليمان ملكه وعلمه ونبوّته ، وكان له تسعة عشر ولداً ، فورثه سليمان دونهم ، و كان عمر داود عليه السلام لمّا توفّي مائة ، صحّ ذلك عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، وكانت مدّة ملكه أربعين سنة . (١)

٢٤ ـ كتاب البيان لابن شهرآشوب : يقال : إنّ داود عليه السلام جزّأ ساعات اللّيل والنهار على أهله ، فلم يكن ساعة إلّا وإنسان من أولاده في الصلاة ، فقال تعالى : « اعملوا آل داود شكراً » . (٢)

٢٥ ـ **نهج** : وإن شئت ثلّثت بداود عليه السلام صاحب المزامير ، وقارىء أهل الجنّة ، فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ، و يقول لجلسائه : أيّكم يكفيني بيعها ؟ و يأكل قرص الشعير من ثمنها . (٣)

بيان : قال الفيروزآباديّ : مزامير داود عليه السلام ماكان يتغنّى به من الزبور ؛ و قال ابن أبي‌الحديد : إنّ داود عليه السلام اُعطي من طيب النغم ولذّة ترجيع القراءة ماكانت الطيور لأجله تقع عليه وهو في محرابه ، والوحش تسمعه ، فتدخل بين الناس ولا تنفرّ منهم لما قد استغرقها من طيب صوته . و سفائف الخوص جمع سفيفة وهي النسيجة منه . والخوص : ورق النخل . (٤)

أقول : لعلّ هذا كان قبل أن ألان الله له الحديد .

٢٦ ـ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي‌عمير ، عن أبي‌أيّوب ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله أوّل ما بعث كان يصوم حتّى يقال ما يفطر ويفطر حتّى يقال ما يصوم ، ثمّ ترك ذلك وصام يوماً وأفطر يوماً ، وهو صوم داود عليه السلام الخبر . (٥)

---

(١) كامل ابن الاثير ١ : ٧٦و٧٧و٧٨ .
(٢) مخطوط .
(٣) نهج‌البلاغة ١ : ٢٩٣ .
(٤) شرح النهج ٢ : ٤٧١ .
(٥) فروع الكافي ١ : ١٨٧ .

الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن حمّاد بن عثمان ، عنه عليه السلام مثله .(١)

٢٧ ـ كا : أبو عليّ الأشعريّ ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن عليّ بن مهزيار عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عمّن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال إنّ داود عليه السلام لمّا وقف الموقف بعرفة نظر إلى الناس و كثرتهم ، فصعد الجبل فأقبل يدعو ، فلمّا قضى نسكه أتاه جبرئيل فقال له : يا داود يقول لك ربّك : لم صعدت الجبل ؟ ظننت أنّه يخفى عليّ صوت من صوّت ؟! ثمّ مضى به إلى البحر إلى جدّة فرسب (٢) به في الماء مسيرة أربعين صباحاً في البرّ ، فإذا صخرة ففلقها فإذا فيها دودة ، فقال : يا داود يقول لك ربّك : أنا أسمع صوت هذه في بطن هذه الصخرة في قعر هذا البحر ، فظننت أنّه يخفى عليّ صوت من صوّت ؟ ! (٣)

بيان : لعلّه إنّما ظنّ هذا غيره فنسب إليه ليعلم غيره ذلك ، أو أنّه ظنّ أنّ من أدب الدعاء أن لاتكون الأصوات مختلطة فنبّه بذلك على خلافه ، أو أنّ فعله لمّا كان مظنّة ذلك عوتب بذلك وإن لم يكن غرضه ذلك والله يعلم .

٢٨ ـ ين : النضر ، عن محمّد بن سنان ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال داود النبيّ عليه السلام : لأعبدنّ الله اليوم عبادة و لأقرأنّ قراءة لم أفعل مثلها قطّ ، فدخل محرابه ففعل ، فلمّا فرغ من صلاته إذا هو بضفدع في المحراب ، فقال له : يا داود أعجبك اليوم ما فعلت من عبادتك وقراءتك ؟ فقال : نعم ، فقال : لا يعجبنّك ، فانّي اُسبّح الله في كلّ ليلة ألف تسبيحة يتشعّب لي مع كلّ تسبيحة ثلاثة آلاف تحميدة ، و إنّي لأكون في قعر الماء فيصوّت الطير في الهواء فأحسبه جائعاً فأطفو له (٤) على الماء ليأكلني وما لي ذنب . (٥)

(١) فروع الكافى ١ : ١٨٧ ، والفاظ الحديث يخالف ماروا محمد بن مسلم بكثير الا انه بمعناه .
(٢) رسب الشيء فى الماء : سقط الى اسفله .
(٣) فروع الكافى ١ : ٢٢٤ .
(٤) طفا : علا فوق الماء ولم يرسب و منه السمك الطافى و هو الذى يموت فى الماء فيعلو و يظهر .
(٥) مخطوط .

٢٩ - ين : الحسن بن محمّد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ داود النبيّ عليه السلام كان ذات يوم في محرابه إذ مرّت به دودة حمراء صغيرة تدبّ حتّى انتهت إلى موضع سجوده ، فنظر إليها داود وحدّث في نفسه : لمَ خلقت هذه الدودة ؟ فأوحى الله إليها : تكلّمي ، فقالت له : ياداود هل سمعت حسّي أواستبنت [1] على الصفا أثري ؟ فقال لها داود : لا ، قالت : فإنّ الله يسمع دبيبي ونفسي وحسّي ويرى أثر مشيي فاخفض من صوتك . [2]

عرائس الثعلبيّ : قال وهب : إنّ داود عليه السلام لمّا تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ له دمعة [3] ليلاً ولا نهاراً ، فقسّم الدهر على أربعة أيّام : يوم للقضاء بين بني إسرائيل ، ويوم لنسائه ، ويوم يسبّح فيه في الفيافي والجبال والساحل ، ويوم يخلو في دار له فيها أربعة آلاف محراب ، فيجتمع إليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك ، فإذا كان يوم سياحته يخرج إلى الفيافي فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الشجر والمدر والرمال والطير والوحوش والحيتان ودوابّ البحر وطير الماء والسباع ، ويبكي معه الجبال والحجارة والدوابّ والطير حتّى يسيل من دموعهم مثل الأنهار ، ثمّ يجيء إلى البحار فيرفع صوته بالمزامير ويبكي فتبكي معه الحيتان ودوابّ البحر فإذا أمسى رجع ، وإذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه : إنّ اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده ، قال : فيدخل الدار الّتي فيها المحاريب فيبسط له ثلاثة فرش من مسوح [4] حشوها اللّيف فيجلس عليها ويجيء الرهبان أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي أيديهم العصيّ ، فيجلسون في تلك المحاريب ، ثمّ يرفع داود صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم ، فلايزال يبكي حتّى يغرق الفراش من

---

(١) أى استوضحته وعرفته بيناً .

(٢) مخطوط أورده المسعودى أيضا فى اثبات الوصية ، وفيه : فأوحى الله إليه أن تكلمه ، فقالت له : أنا على صغرى وتهاونك بي اكثر لذكرالله منك ، ياداود هل سمعت حسي او تبينت اثرى؟

(٣) اى لايجف ولا ينقطع .

(٤) جمع المسح : البلاس يقعد عليه .

دموعه ، ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب ، فيجيء ابنه سليمان عليه السلام فيحمله ، و يأخذ داود من تلك الدموع بكفّيه ثمّ يمسح بها وجهه و يقول : ياربّ اغفر ماترى ، فلو عدل بكاء داود ودموعه ببكاء أهل الدنيا و دموعهم لعدلها ؛ و قال وهب : لمّا تاب الله على داود عليه السلام كان يبدأ بالدعاء و يستغفر للخاطئين قبل نفسه ، فيقول : اللّهمّ اغفر للخاطئين ، فعساك تغفر لداود معهم .

وروي أنّه عليه السلام كان بعدالخطيئة لايجالس إلّا الخاطئين ، ثمّ يقول : تعالوا إلى داود الخاطىء ، ولا يشرب شراباً إلّا وهو ممزوج بدموع عينيه ، و كان يذرّ عليه الملح و الرماد [1] فيقول وهو يأكل : هذا أكل الخاطئين ، وكان قبل الخطيئة يقوم نصف اللّيل ويصوم نصف الدهر ، وبعدها صام الدهر كلّه ، وقام اللّيل كلّه . [2]



(١) فيه غرابة ظاهرة وكذا فيما تقدم من قوله : حتى يغرق الفراش من دموعه ، وهو بالاغراق والمبالغة أشبه .

(٢) العرائس : ١٥٩ .

«باب ٢»

☼(قصة داود عليه‌السلام و اوريا وما صدر عنه من ترك الاولى)☼
☼(وماجرى بينه و بين حزقيل عليهما السلام (١))☼

الايات ، ص «٣٨» واذكر عبدنا داود ذاالأيد إنّه أوّاب * إنّا سخّرنا الجبال معه يسبّحن بالعشيّ والإشراق * و الطير محشورة كلّ له أوّاب * و شددنا ملكه و آتيناه الحكمة وفصل الخطاب * وهل أتاك نبؤ الخصم إذ تسوّروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لاتخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط * إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجةً ولي نعجةٌ واحدةٌ فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه و إنّ كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلّا الّذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم وظنّ داود أنّما فتنّاه فاستغفر ربّه وخرّ راكعاً وأناب * فغفرنا له ذلك وإنّ له عندنا لزلفى وحسن مآب * ياداود إنّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ ولا تتّبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله إنّ الّذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذابٌ شديدٌ بما نسوا يوم الحساب ١٧-٢٦ .

تفسير : «الأيد» القوّة « أوّاب » أي رجّاع إلى الله تعالى ومرضاته « والإشراق » هو حين تشرق الشمس ، أي تضيء وتصفو شعاعها وهو وقت الضحى ، أووقت شروق الشمس وطلوعها ، والحاصل وقت الرواح والصباح «محشورة » أي مجموعة إليه تسبّح الله معه« كلّ له » من الجبال والطير لأجل تسبيحه رجّاع إلى التسبيح « و شددنا ملكه » أي قوّيناه بالهيبة والنصرة و كثرة الجنود « وآتيناه الحكمة » أي النبوّة ، أو كمال العلم و إتقان العمل « وفصل الخطاب » قيل : يعني الشهود و الأيمان ؛ و قيل : هو علم القضاء و الفهم « إذ تسوّروا المحراب » أي تصعّدوا سورالغرفة . تفعّل من السور « ففزع منهم » لأنّهم

(١) في أكثر النسخ «خرقيل» بالخاء ، وكذلك في الروايات الاتية .

نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب « ولاتشطط» أي ولا تجر علينا في حكمك«إلىسواءالصراط » أيوسطه وهوالعدل «والنعجة» الاُنثى منالضأن «أكفلنيها» أي ملّكنيها ، وحقيقته : اجعلني اُكفلها كما اُكفل ماتحت يدي ؛ وقيل : اجعلها كفلي أي نصيبي « وعزّني فيالخطاب » أي غلبني في مخاطبته إيّاي محاجّة بأن جاء بحجاج ولم أقدر ردّه ، أو فيمغالبته إيّاي فيالخطبة « وقليل ماهم » أي وهم قليل ، و ما مزيدة للإبهام والتعجّبمن قلّتهم « أنّما فتنّاه » أي امتحنّاه « وخرّ راكعاً » قالالأكثر : أي ساجداً ؛وقيل : خرّ للسجود راكعاً ، أي مصلّياً .

١ ـ **فس** : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ، عن الصادق عليه السلام قال : إنّ داود عليه السلام لمّا جعله الله عزّ و جلّ خليفة في الأرض ، و أنزل عليه الزبور أوحى الله عزّ و جلّ إلى الجبال والطير أن يسبّحن معه ، وكان سببه أنّه إذا صلّى يقوم وزيره [(١)] بعد مايفرغ منالصلاة فيحمدالله ويسبّحه ويكبّره ويهلّله ، ثمّ يمدح الأنبياء عليهم السلام نبيّاً نبيّاً ، ويذكرمنفضلهموأفعالهموشكرهموعبادتهملله سبحانه ، والصبرعلى بلائه ، ولايذكر داود عليه السلام ، فنادى داود ربّه فقال : يارب قد أثنيت [(٢)] على الأنبياء بما قد أثنيت عليهم ولم تثن عليّ ، فأوحى الله عزّوجلّ إليه : هؤلاء عباد ابتليتهم فصبروا ، وأنا اُثني عليهم بذلك ، فقال : يا ربّ فابتلني حتّى أصبر ، فقال : ياداود تختار البلاء على العافية ؟ إنّي أبليت هؤلاء ولم اُعلمهم ، و أنا اُبليك و اُعلمك أنّه يأتيك بلائي في سنة كذا و شهر كذا في يوم كذا ، وكان داود يفرغ نفسه لعبادته يوماً ، ويقعد في محرابه ، ويوميقعد لبني إسرائيل فيحكم بينهم ، فلمّا كان فياليوم الّذي وعدهالله عزّو جلّ اشتدّت عبادته وخلا في محرابه وحجب الناس عن نفسه وهو في محرابه يصلّي ، فإذا بطائر قد وقع بين يديه ، جناحاه من زبرجد أخضر ، ورجلاه من ياقوت أحمر ، و رأسه و منقاره من اللّؤلؤ و الزبرجد ، فأعجبه جدًّا ونسي ماكان فيه ، فقام ليأخذه ، فطار الطائر فوقع على حائط بين داود وبين اوريابن حنّان ، وكان داود قد بعث اوريا في بعث ، فصعد داود الحائط ليأخذ

---

(١) في المصدر : يقوم ببنيإسرائيل وزيره .

(٢) لعل إسناد الثناء إليه تعالىكان بواسطة أمره الوزير بذلك ، أوتشريعه ذلك فيالتوراة .

الطير ، وإذا امرأة اوريا جالسة تغتسل ، فلمّا رأت ظلّ داود نشرت شعرها ، و غطّت به بدنها ، فنظر إليها داود وافتتن بها ورجع إلى محرابه ونسي ماكان فيه ، و كتب إلى صاحبه في ذلك البعث أن يسيروا إلى موضع كيت و كيت ، ويوضع التابوت بينهم وبين عدوّهم ، وكان التابوت في بني إسرائيل كما قال الله عزّوجلّ : « فيه سكينة من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » وقد كان رفع بعد موسى عليه السلام إلى السماء لمّا عملت بنو إسرائيل بالمعاصي ، فلمّا غلبهم جالوت وسألوا النبيّ أن يبعث إليهم ملكاً يقاتل في سبيل الله -تقدّس وجهه- بعث إليهم طالوت وأنزل عليهم التابوت وكان التابوت إذا وضع بين بني إسرائيل وبين أعدائهم ورجع عن التابوت إنسان كفر وقتل ، ولا يرجع أحد عنه إلّا ويقتل ، فكتب داود إلى صاحبه الّذي بعثه أن ضع التابوت بينك وبين عدوّك ، و قدّم اوريا بن حنّان بين يدي التابوت ، فقدّمه وقتل ، فلمّا قتل اوريا دخل عليه الملكان ولم يكن تزوّج امرأة اوريا وكانت في عدّتها وداود في محرابه يوم عبادته ، فدخل عليه الملكان من سقف البيت وقعدا بين يديه ، ففزع داود منهما فقالا : « لاتخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط » ولداود حينئذ تسع و تسعون امرأة مابين مهيرة [1] إلى جارية ، فقال أحدهما لداود : « إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب » أي ظلمني وقهرني ، فقال داود كما حكى الله عزّوجلّ : «لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه » إلى قوله : «وخرّ راكعاً وأناب» قال : فضحك المستعدى عليه من الملائكة وقال : حكم الرجل على نفسه ، فقال داود : أتضحك وقد عصيت لقد هممت أن أهشم [2] فاك ، قال : فعرجا ، وقال الملك المستعدى عليه : لوعلم داود أنّه أحقّ بهشم فيه منّي ، ففهم داود الأمر وذكر القضيّة [3] فبقي أربعين يوماً ساجداً يبكي ليله ونهاره ، ولا يقوم إلّا وقت الصلاة حتّى انخرق جبينه وسال الدم من عينيه .

---

(١) المهيرة من النساء : الحرة الغالية المهر .

(٢) هشم الشيء : كسره .

(٣) في نسخة : وذكر الخطيئة .

فلمّا كان بعد أربعين يوماً نودي : يا داود مالك ؟ أجائع أنت فنشبعك ، أم ظمآن فنسقيك ، أم عريان فنكسوك ، أم خائف فنؤمنك ؟ فقال : أي ربّ و كيف لا أخاف وقد عملت ما علمت[1] وأنت الحكم العدل الّذي لا يجوزك ظلم ظالم ؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : تب يا داود ، فقال : أي ربّ وأنّى لي بالتوبة ؟ قال صر إلى قبر اوريا حتّى أبعثه إليك[2] واسأله أن يغفر لك فإن غفر لك غفرت لك ، قال : يا ربّ فإن لم يفعل ؟ قال : أستوهبك منه ، فخرج داود عليه السلام يمشي على قدميه ويقرأ الزبور وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى حجر ولا شجر ولا جبل ولا طائر ولا سبع إلّا يجاوبه حتّى انتهى إلى جبل و عليه نبيّ عابد يقال له حزقيل ، فلمّا سمع دويّ الجبال وصوت السباع علم أنّه داود ، فقال : هذا النبيّ الخاطىء ، فقال داود : يا حزقيل أتأذن لي أن أصعد إليك ؟ قال : لا ، فإنّك مذنب ، فبكى داود عليه السلام فأوحى الله عزّ وجلّ إلى حزقيل : يا حزقيل لا تعيّر داود بخطيئته ، وسلني العافية ، فنزل حزقيل و أخذ بيد داود و أصعده إليه ، فقال له داود : يا حزقيل هل هممت بخطيئة قطّ ؟ قال : لا ، قال : فهل دخلك العجب ممّا أنت فيه من عبادة الله عزّ و جلّ ؟ قال : لا ، قال : فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهواتها و لذّاتها ؟ قال : بلى ربما عرض ذلك بقلبي ، قال فما تصنع ؟ قال : أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه ، قال : فدخل داود عليه السلام الشعب فإذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية ، و عظام نخرة ،[3] وإذا لوح من حديد وفيه مكتوب ، فقرأه داود فإذا فيه : أنا أروى بن سلم ، ملكت ألف سنة ، وبنيت ألف مدينة و افتضضت ألف جارية ، وكان آخر أمري أن صار التراب فراشي ، و الحجارة وسادي ، و الحيّات والديدان جيراني ، فمن يراني فلا يغترّ بالدنيا ؛ ومضى داود حتّى أتى قبر اوريا فناداه فلم يجبه ، ثمّ ناداه ثانية فلم يجبه ، ثمّ ناداه ثالثة فقال اوريا : مالك يا نبيّ الله لقد شغلتني عن سروري وقرّة عيني ؟ قال يا اوريا اغفر لي وهب لي خطيئتي ، فأوحى الله عزّ وجلّ : يا داود بيّن له ما كان منك ، فناداه داود فأجابه في الثالثة فقال : يا اوريا فعلت كذا

(١) في نسخة و في المصدر : وقد عملت ما عملت .

(٢) في المصدر : حتى أبعثه لك .

(٣) نخر العظم : بلي وتفتت .

و كذا ، و كيت و كيت ،(١) فقال اوريا أيفعل الأنبياء مثل هذا ؟! فناداه فلم يجبه ، فوقع داود عليه السلام على الأرض باكياً ، فأوحى الله عزّ و جلّ إلى صاحب الفردوس ليكشف عنه ، فكشف عنه ، فقال اوريا : لمن هذا ؟ فقال لمن غفر لداود خطيئته ، فقال : يا ربّ قد وهبت له خطيئته ، فرجع داود عليه السلام إلى بني إسرائيل وكان إذا صلّى قام وزيره يحمد الله ويثني عليه ،(٢) ويثني على الأنبياء عليهم السلام ثم يقول : كان من فضل نبيّ الله داود قبل الخطيئة كيت و كيت ، فاغتمّ داود عليه السلام فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : ياداود قد وهبت لك خطيئتك وألزمت عار ذنبك بني إسرائيل ، قال : ياربّ كيف وأنت الحكم العدل الّذي لا تجور ؟ قال : لأنّه لم يعاجلوك النكير ،(٣) وتزوّج داود عليه السلام بامرأة اوريا بعد ذلك ، فولد له منها سليمان عليه السلام ، ثمّ قال عزّ وجلّ : « فغفرنا له ذلك و إنّ له عندنا لزلفى و حسن مآب » .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وظنّ داود » أي علم « و أناب » أي تاب ، وذكر أنّ داود كتب إلى صاحبه أن لاتقدّم اوريا بين يدي التابوت و ردّه ، فقدم اوريا إلى أهله ومكث ثمانية أيّام ثمّ مات .(٤)

بيان : اعلم أنّ هذا الخبر محمول على التقيّة (٥) لموافقته لما روته العامّة في ذلك ، و سيأتي تحقيق القول فيه .(٦)

٢ ـ ن : الهمدانيّ والمكتّب والورّاق جميعاً ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن القاسم بن محمّد البرمكيّ ، عن أبي الصلت الهرويّ قال : سأل الرضا عليه السلام عليّ بن محمّد بن الجهم فقال : مايقول من قبلكم في داود عليه السلام ؟ فقال : يقولون : إنّ داود عليه السلام كان في محرابه يصلّي إذ تصوّر له إبليس على صورة طير أحسن مايكون من الطيور ، فقطع داود صلاته و

(١) كيت و كيت وقد يكسر آخره : يكنى بهما عن الحديث والخبر .
(٢) المصدر خال عن قوله : ويثنى عليه .
(٣) فى المصدر : لم يعاجلوك بالنكير .
(٤) تفسير القمى : ٥٦٢ ـ ٥٦٥ .
(٥) مع معارضته لرواية ابى الجارود وأبى الصلت وغيرهما .
(٦) فى الحديث الآتى وفى آخر الباب .

قام ليأخذ الطير ، فخرج الطير إلى الدار ، فخرج في أثره ، فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حنّان ، فاطّلع داود عليه السلام في أثر الطير فإذا بامرأة اوريا تغتسل ، فلمّا نظر إليها هواها ، وكان قد أخرج اوريا في بعض غزواته ، فكتب إلى صاحبه أن قدّم اوريا أمام الحرب ،[1] فقدّم فظفر اوريا بالمشركين ، فصعب ذلك على داود ، فكتب إليه ثانية أن قدّمه أمام التابوت فقدّم فقتل اوريا رحمه الله و تزوّج داود بامرأته قال : فضرب عليه السلام بيده على جبهته وقال : إنّا لله و إنّا إليه راجعون ، لقد نسبتم نبيّاً من أنبياء الله عليهم السلام إلى التهاون بصلاته حين خرج في أثر الطير ، ثمّ بالفاحشة ، ثمّ بالقتل ، فقال ياابن رسول الله : فماكانت خطيئته ؟ فقال عليه السلام : ويحك إنّ داود عليه السلام إنّما ظنّ أن ماخلق الله عزّوجلّ خلقاً هو أعلم منه ، فبعث الله عزّوجلّ إليه الملكين فتسوّرا المحراب فقالا : «خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولاتشطط واهدنا إلى سواء الصراط * إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب » فعجّل داود عليه السلام على المدّعى عليه فقال : «لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه» ولم يسأل المدّعي البيّنة على ذلك ، ولم يقبل على المدّعى عليه فيقول له : ماتقول ؟ فكان هذا خطيئة حكم[2] لاما ذهبتم إليه ، ألا تسمع الله عزّوجلّ يقول : « ياداود إنّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ » إلى آخر الآية ؟ فقال : ياابن رسول الله فما قصّته مع اوريا ؟ قال الرضا عليه السلام : إنّ المرأة في أيّام داود كانت إذا مات بعلها أو قتل لاتتزوّج بعده أبداً ، و أوّل من أباح الله عزّ و جلّ أن يتزوّج بامرأة قتل بعلها داود عليه السلام فتزوّج بامرأة اوريا لمّا قتل و انقضت عدّتها منه ، فذلك الّذي شقّ على اوريا .[3]

بيان : قد مرّ الخبر بتمامه وبيانه مع أخبار اُخر في باب عصمتهم .

---

(١) في المصدر : أمام التابوت .

(٢) أى كان خلاف آداب القضاء والحكم .

(٣) عيون الاخبار : ١٠٧ - ١٠٨ وفيه : فذلك الذى شق على الناس من قتل اوريا . قلت فلعل مافى المتن أصوب .

٣ ـ ك ، لى : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : إنّ داود عليه السلام[(١)] خرج ذات يوم يقرأ الزبور ، وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع إلّا جاوبه ، فمازال يمرّ حتّى انتهى إلى جبل ، فإذا على ذلك الجبل نبيّ عابد يقال له حزقيل ، فلمّا سمع دويّ الجبال وأصوات السباع والطير علم أنّه داود عليه السلام ، فقال داود : ياحزقيل أتأذن لي فأصعد إليك ؟ قال : لا ، فبكى داود عليه السلام فأوحى الله جلّ جلاله إليه : يا حزقيل لا تعيّر داود وسلني العافية ، فقام حزقيل فأخذ بيد داود فرفعه إليه ، فقال داود : ياحزقيل هل هممت بخطيئة قطّ ؟ قال : لا ، قال : فهل دخلك العجب ممّا أنت فيه من عبادة الله عزّ وجلّ ؟ قال : لا ، قال : فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهوتها و لذّتها ؟ قال : بلى ربّما عرض بقلبي ، قال : فماذا تصنع إذا كان ذلك ؟[(٢)] قال : أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه ، قال : فدخل داود النبيّ عليه السلام الشعب فإذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية ، وعظام فانية ؛ وإذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود عليه السلام فإذا هي : أنا أروى سلم[(٣)] ملكت ألف سنة ، و بنيت ألف مدينة ، و افتضضت ألف بكر ، فكان آخر أمري أن صار التراب فراشي ، و الحجارة وسادتي ، والديدان والحيّات جيراني ، فمن رآني فلا يغترّ بالدّنيا .[(٤)]

٤ ـ فيه : دخل داود غاراً من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل يعبد ربّه وقد يبس

---

(١) في المصدر : انه قال في حديث يذكر فيه قصة داود عليه السلام انه خرج إه . قلت : فالروايات الواردة في قصة داود عليه السلام و رميه بما يخالف مذهب الحق كلها واحدة مرجعها إلى هشام بن سالم ، والظاهر انه لما كان كثيرا يناظر العامة ويخالطهم ذكر الصادق عليه السلام قصة داود عليه السلام على مايزعمون لتبكيتهم وشناعة آرائهم و بيان مزعمتهم الباطلة ، والا فالمعروف بين المسلمين قديما و حديثا أن الامامية و المتهم عليهم السلام قائلون بعصمة الانبياء وتنزيههم عن السهو والخطاء وعن كل مايلطخ أذيالهم المقدسة بوسمة الخطيئات والزلات ، وحسبك في ذلك كتاب الشريف المرتضى المعروف بتنزيه الانبياء .

(٢) في كمال الدين : فماكنت تصنع اذاكان ذلك ؟

(٣) في نسخة وفي المصدر : أروى شلم .

(٤) كمال الدين : ٢٨٩ - ٢٩٠ أمالي الصدوق : ٦١ .

جلده على عظمه فسلّم عليه، فقال: أسمع صوت شبعان ناعم، [١] فمن أنت؟ قال: أنا داود، قال: الّذي له كذا وكذا امرأة؟ وكذا وكذا أمة؟ قال: نعم، وأنت في هذه الشدّة؟! قال: ماأنا في شدّة، ولا أنت في نعمة حتّى تدخل الجنّة. [٢]

٥ ـ **ص**: بالإسناد إلى الصدوق، عن عليّ بن أحمد، عن محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ، عن موسى النخعيّ، عن الحسين بن أبي سعيد؛ [٣] عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام ما تقول فيما يقول الناس في داود و امرأة اوريا؟ فقال: ذلك شيء تقوله العامّة. [٤]

٦ ـ **ص**: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن حمّاد ابن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الشحّام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لو أخذت أحداً يزعم أنّ داود عليه السلام وضع يده عليها لحددته حدّين: حدّاً للنبوّة، وحدّاً لما رماه به. [٥]

أقول: روت العامّة مثله عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

٧ ـ **شي**: عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مابكى أحد بكاء ثلاثة: آدم، ويوسف، وداود، فقلت: مابلغ من بكائهم؟ فقال: أمّا آدم عليه السلام فبكى حين اُخرج من الجنّة، وكان رأسه في باب من أبواب السماء فبكى حتّى تأذّى به أهل السماء فشكوا ذلك إلى الله فحطّ من قامته، فأمّا داود فإنّه بكى حتّى هاج العشب من دموعه، و إن كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه، [٦] وأمّا يوسف عليه السلام فإنّه كان يبكي على

---

(١) نعم الرجل: رفه، عيشه: طاب ولان واتسع.

(٢) تنبيه الخواطر: ١: ٦٧ ـ ٦٨.

(٣) هو الحسين أو الحسن ـ على اختلاف ـ بن هاشم بن حيان المكارى أبوعبدالله الواقفى الثقة فى الحديث.

(٤ و ٥) قصص الانبياء مخطوط. قلت وقد بان من الحديث و مما قبله ما اخترته قبلا، فانت ترى كيف ينكر و يشدد الامام الصادق عليه السلام على قائل هذه المزعمة، حتى يقول: لو ظفرت بقائلها لحددته حدين.

(٦) لاتخفى غرابته وغرابة ماقبله. وزفر الرجل أخرج نفسه مع مده إياه

أبيه يعقوب وهو في السجن فتأذّى به أهل السجن ، فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً .(١)

٨ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أسباط ، عن أبي إسحاق الخراسانيّ ،(٢) عن بعض رجاله قال : إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى داود : إنّي قد غفرت ذنبك و جعلت عار ذنبك على بني إسرائيل ، فقال : كيف يارب و أنت لاتظلم ؟ قال : إنّهم لن يعاجلوك بالنكرة .(٣)

عرائس الثعلبيّ : قال : لمّا علم داود بعد نزول الملكين أنّهما نزلا لتنبيهه على الخطاء خرّ ساجداً أربعين يوماً لايرفع رأسه إلّا لحاجة ولوقت صلاة مكتوبة ، ثمّ يعود ساجداً ثمّ لايرفع رأسه إلّا لحاجة لابدّ منها ، ثمّ يعود فيسجد تمام أربعين يوماً(٤) لايأكل ولا يشرب ، وهو يبكي حتّى نبت العشب حول رأسه ، وهو ينادي ربّه عزّ و جلّ و يسأله التوبة ، وكان يقول في سجوده : « سبحان الملك الأعظم الّذي يبتلي الخلق بما يشاء ، سبحان خالق النور ؛(٥) إلهي لم أتّعظ بما وعظت به غيري ، سبحان خالق النور ؛ إلهي أنت خلقتني وكان في سابق علمك ما أنا صائر إليه ، سبحان خالق النور ؛ إلهي يغسل الثوب فيذهب درنه ووسخه والخطيئة لازمة لي لاتذهب عنّي ، سبحان خالق النور ؛ إلهي أمرتني أن أكون لليتيم كالأب الرحيم و للأرملة كالزوج الرحيم(٦) فنسيت عهدك ،

---

(١) تفسير العياشي مخطوط .

(٢) لم نقف على اسمه وعلى ترجمته وحاله ، مضافا الى إرساله وكون الرواية موقوفة ، و الظاهر أن الحديث قطعة من حديث هشام بن سالم المتقدم تحت رقم ١ .

(٣) فروع الكافي ١ : ٣٤٣ وفيه : انهم لم يعاجلوك بالنكير .

(٤) في المصدر : خرساجداً أربعين يوما لايرفع رأسه الالحاجة لابد منها اوصلاة مكتوبة ، ثم يعود فيسجد تمام اربعين يوماً .

(٥) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : سبحان الحائل بين القلوب ، الهي خليت بيني و بين عدوي إبليس فلم أتنبه لفتنته إذ نزل بي قدمي ، سبحان خالق النور ؛ الهي تبكي الثكلى على ولدها إذ فقدته ويبكي داود على خطيئته ، سبحان خالق النور ؛ انتهى . قلت : الجملة الثانية لاتخلو عن غرابة لوضوح أن الله لايخلي بين أنبيائه وعدوه ابليس .

(٦) في المصدر : كالزوج العطوف .

سبحان خالق النور ؛ الويل لداود إذا كشف عنه الغطاء فيقال : هذا داود الخاطىء ، سبحان خالق النور ؛ إلهي بأيّ عين أنظر إليك يوم القيامة وإنّما ينظر الظالمون من طرف خفيّ ؟ إلهي بأيّ قدم أقوم أمامك يوم تزلّ أقدام الخاطئين ؟ [١] سبحان خالق النور ؛ إلهي الخطيئة لازمة لي [٢] سبحان خالق النور ؛ إلهي من أين يطلب العبد المغفرة إلّا من عند سيّده ؟ سبحان خالق النور ؛ إلهي مطرت السماء ولم تمطر حولي ، سبحان خالق النور ؛ إلهي أعشبت الأرض ولم تعشب حولي لخطيئتي ، سبحان خالق النور ؛ إلهي أنا الّذي لا أُطيق حرّ شمسك فكيف أُطيق حرّ نارك ؟ سبحان خالق النور ، إلهي أنا الّذي لا أُطيق صوت رعدك فكيف أُطيق صوت جهنّم ؟ سبحان خالق النور ؛ إلهي كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم وأنت شاهدهم حيث كانوا ، سبحان خالق النور ؛ إلهي قرح الجبين [٣] وجمدت العينان من مخافة الحريق على جسدي ، سبحان خالق النور ؛ إلهي تسبّح لك الطير بأصوات ضعاف تخافك وأنا العبد الخاطىء الّذي لم أرع وصيّتك ، سبحان خالق النور ؛ إلهي الويل لداود من الذنب العظيم الّذي أصاب ، سبحان خالق النور [٤] إلهي أسألك يا إله إبراهيم [٥] و إسماعيل وإسحاق ويعقوب أن تعطيني سؤلي ، فإنّ إليك رغبتي ، سبحان خالق النور ؛ اللّهم برحمتك اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك بهواي ، [٦] اللّهمّ إنّي أعوذ بك من دعوة لا تستجاب ، و صلاة لا تقبل ، وعمل لا يقبل [٧] سبحان خالق النور ؛ اللّهمّ اغفر لي بنور وجهك الكريم ذنوبي الّتي أوبقتني [٨] سبحان

---

(١) في المصدر زيادة وهي : يوم القيامة من سوء الحساب .

(٢) في المصدر : الهي مضت النجوم وكنت أعرفها بأسمائها فتؤنسني فتركتني والخطيئة لازمة لي . قلت : لعل لاضطرابها أسقطه المصنف .

(٣) في المصدر : الهي رق القلب .

(٤) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : الهي انا المستغيث و انت المغيث فمن يدعو المغيث إلا المستغيث ؟ سبحان خالق النور .

(٥) في المصدر : الهي أسألك بأبي ابراهيم .

(٦) في المصدر : لهواني فانك أرحم الراحمين ، سبحان خالق النور .

(٧) في المصدر : وصلاة لاتقبل ، وذنب لايغفر وعذاب لايفتر .

(٨) في المصدر : الهي اني أعوذ بك وبنور وجهك الكريم من ذنوبي التي أوبقتني .

خالق النور ؛ إلهي فررت إليك بذنوبي ،[1] واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ، ولاتخزني يوم الدين ، سبحان خالق النور ؛ إلهي قرح الجبين [2] وفنيت الدموع ، وتناثر الدود من ركبتي ، وخطيئتي ألزم بي من جلدي ، سبحان خالق النور .

قالوا : فأتاه نداء : ياداود أجائع أنت فتطعم ؟ أم ظمآن أنت فتسقى ؟ أمظلوم أنت فتنصر ؟ ولم يجبه في ذكر خطيئته ، فصاح صيحة هاج ماحوله ، ثمّ نادى : يارب الذنب الّذي اُصبت ، فنودي : ياداود ارفع رأسك ، فقد غفرت لك ، فلم يرفع رأسه حتّى جاءه جبرئيل فرفعه .

وروي أنّه لمّا نادى اوريا فلم يجبه بعد ذكر مافعل بزوجته قام عند قبره ، وجعل يحثو التراب على رأسه ، ثمّ نادى : الويل لداود ثمّ الويل لداود ، سبحان خالق النور ؛ الويل لداود ثمّ الويل له حين يؤخذ بذقنه فيدفع إلى المظلوم ، سبحان خالق النور ؛ الويل لداود ثمّ الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين إلى النار ، سبحان خالق النور ؛ الويل لداود ثمّ الويل الطويل له حين تقرّبه الزبانية مع الظالمين إلى النار ، سبحان خالق النور . قال : فأتاه نداء من السماء : يا داود قد غفرت لك ذنبك ، و رحمت بكاءك ، واستجبت دعاءك ، وأقلت عثرتك . [3]

وعن أبي العالية [4] قال : كان من دعاء داود عليه السلام : سبحانك إلهي إذا ذكرت خطيئتي ضاقت عليّ الأرض برحبها ، وإذا ذكرت رحمتك ارتدّت إليّ روحي ، إلهي أتيت أطبّاء عبادك ليداووا لي خطيئتي فكلّهم عليك يدلّني .

و عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : خدّ الدموع في وجه داود عليه السلام خديد الماء [5] في الأرض . [6]

---

(١) في المصدر : من ذنوبي .

(٢) « « : فرغ الحنين

(٣) اختصره المصنف وهوطويل لايسعنا ذكره .

(٤) في المصدر : اخبرنا ابن فتحويه عن عثمان بن أبي عاتكة أنه قال إه .

(٥) في المصدر : خدّ الماء . قلت : خدالارض : شقها . والخد : جدول الماء .

(٦) العرائس : ١٥٧ - ١٥٩ قلت : قد سقطت عن المصدر المطبوع جملة كثيرة مما اخرجه المصنف .

تذنيب : قال الطبرسيّ رحمه‌الله : اختلف في استغفار داود عليه‌السلام من أيّ شيء كان ؟ فقيل : إنّه حصل منه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى ، والخضوع له ، والتذلّل بالعبادة والسجود ، كما حكى سبحانه عن إبراهيم عليه‌السلام بقوله : «والّذي أطمع أن يغفرلي خطيئتي يوم الدين »[١] و أمّا قوله : « فغفرنا له ذلك » فالمعنى أنّا قبلناه منه و أثبناه عليه ، فأخرجه على لفظ الجزاء مثل قوله : « يخادعون الله و هو خادعهم »[٢] و قوله : « الله يستهزىء بهم »[٣] فلمّا كان المقصود من الاستغفار والتوبة القبول قيل في جوابه : « غفرنا » و هذا قول من ينزّه الأنبياء عن جميع الذنوب من الإماميّة و غيرهم ،[٤] ومن جوّز على الأنبياء الصّغائر قال : إنّ استغفاره عليه‌السلام كان لصغيرة .

ثمّ إنّهم اختلفوا في ذلك على وجوه : أحدها أنّ اوريا بن حنّان خطب امرأة فكان أهلها أرادوا أن يزوّجوها منه ، فبلغ داود جمالها فخطبها أيضاً فزوّجوها منه وقدّموه على اوريا ، فعوتب داود عليه‌السلام على الحرص على الدنيا ، عن الجبائيّ .

و ثانيها : أنّه أخرج اوريا إلى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع عليه جزعه على أمثاله من جنده[٥] إذ مالت نفسه إلى نكاح امرأته ، فعوتب على ذلك بنزول الملكين .[٦]

و ثالثها : أنّه كان في شريعته أنّ الرجل إذا مات و خلّف امرأة فأولياؤه أحقّ بها إلّا أن يرغبوا عن التزويج بها ، فحينئذ يجوز لغيرهم أن يتزوّج بها ، فلمّا قتل اوريا خطب داود امرأته ومنعت هيبة داود و جلالته أولياءه أن يخطبوها فعوتب على ذلك .

و رابعها : أنّ داود كان متشاغلاً بالعبادة فأتاه رجل وامرأة محاكمين[٧] إليه فنظر إلى المرأة ليعرفها بعينها و ذلك نظر مباح ، فمالت نفسه[٨] ميل الطباع ، ففصل بينهما

---

(١) الشعراء : ٨٢ .

(٢) النساء : ١٤٢ .

(٣) البقرة : ١٥ .

(٤) وهوالذى اختاره الشريف المرتضى فى تنزيه الانبياء وغيره فى غيره .

(٥) أوقل جزعه على ذلك على ماقيل .

(٦) ذكره وما قبله الثعلبى أيضاً فى العرائس .

(٧) فى المصدر : متحاكمين .

(٨) فى المصدر : فمالت نفسه إليها .

وعاد إلى عبادة ربّه ، فشغله الفكر في أمرها عن بعض نوافله فعوتب .

و خامسها : أنّه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبّت ، و كان يجب عليه حين سمع الدعوى من أحد الخصمين أن يسأل الآخر عمّا عنده فيه ، ولا يحكم عليه قبل ذلك ، و إنّما أنساه التثبّت في الحكم فزعه من دخولهما عليه في غير وقت العادة . انتهى .(١)

وقال الرازيّ بعد ردّ الرواية المشهورة والطعن فيها وإقامة الدلائل على بطلانها و ذكر بعض الوجوه السابقة وتزييفها :

روي أنّ جماعة من الأعداء طمعوا في أن يقتلوا نبيّ الله داود عليه السلام و كان له يوم يخلو فيه بنفسه و يشتغل بطاعة ربّه فانتهزوا الفرصة في ذلك اليوم و تسوّروا المحراب فلمّا دخلوا عليه وجدوا عنده أقواماً يمنعونه منهم فخافوا ووضعوا كذباً فقالوا : «خصمان بغى بعضنا على بعض» إلى آخر القصّة . وليس في لفظ القرآن مايمكن أن يحتجّ به في إلحاق الذنب بداود إلّا ألفاظ أربعة : أحدها قوله : «وظنّ داود أنّما فتنّاه» و ثانيها : قوله : «فاستغفر ربّه» وثالثها : قوله : «وأناب» ورابعها قوله : «فغفرنا له ذلك» ثمّ نقول : وهذه الألفاظ لا يدلّ شيء منها على ماذكروه ، وتقريره من وجوه :

الأوّل : أنّهم لمّا دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق وعلم داود عليه السلام دعاه الغضب إلى أن يشتغل بالانتقام منهم إلّا أنّه مال إلى التصفّح و التجاوز عنهم طلباً لمرضات الله تعالى ، فكانت هذه الواقعة هي الفتنة ، لأنّها جارية مجرى الابتلاء والامتحان ، ثمّ إنّه استغفر ربّه ممّا همّ به من الانتقام منهم ، و تاب عن ذلك الهمّ و أناب ، فغفرنا له(٢) ذلك القدر من الهمّ والعزم .

والثاني : أنّه وإن غلب على ظنّه أنّهم دخلوا عليه ليقتلوه إلّا أنّه ندم على ذلك الظنّ ، وقال : لمّا لم تقم دلالة ولا أمارة على أنّ الأمر كذلك فبئس ما عملت بهم حين ظننت بهم هذا الظنّ الرديء ، فكان هذا هو المراد من قوله : «و ظنّ داود أنّما فتنّاه فاستغفر ربّه وخرّ راكعاً وأناب» منه فغفر الله له ذلك .

---

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٧١ - ٤٧٢ .

(٢) في المصدر : فغفرله ذلك .

الثالث : أنّ دخولهم عليه كان فتنة لداود إلّا أنّه عليه السلام استغفر لذلك الداخل العازم على قتله ، وقوله : «فغفرنا له ذلك» أي لاحترام داود عليه السلام و تعظيمه انتهى . [١]

و قال البيضاويّ : أقصى ما في هذه الإشعار بأنّه عليه السلام ودّ أن يكون له ما لغيره وكان له أمثاله ، فنبّهه الله بهذه القضيّة فاستغفر و أناب عنه . انتهى . [٢]

أقول : لمّا ثبت بما قدّمنا عصمتهم عليهم السلام عن جميع الذنوب [٣] لابدّ من ردّ ما يدلّ على صدور ذنب عنه عليه السلام في ذلك ، وأمّا الوجوه الّتي يمكن حملها على ترك الأولى والأفضل كأكثر الوجوه السالفة فهي محتملة ، ولايمكن القطع بها إلّا بعد ثبوتها ، وقد عرفت مايظهر من الأخبار والله يعلم حقيقة الحال . [٤]

---

(١) مفاتيح الغيب ٧ : ١٣٧ .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٣٤٣ .

(٣) راجع ١١ : ٧٢ — ٩٦ .

(٤) و قد ذكر هذه الوجوه الشريف المرتضى رضوان الله تعالى عليه فى كتاب تنزيه الانبياء ص٩١ ممن جوز على الانبياء الصغائر ثم عقبها بقوله : وكل هذه الوجوه لايجوز على الانبياء عليهم السلام ، لان فيها ماهو معصية وقد بينا أن المعاصى لا تجوز عليهم ، وفيها ما هو منفر وان لم يكن معصية مثل أن يخطب امرأة قد خطبها رجل من اصحابه فتقدم عليه و تزوجها ، و أما الاشتغال عن النوافل فلايجوز أن يقع عليه عتاب لانه ليس بمعصية ولاهو ايضا منفر ، فاما من زعم أنه عرض اوريا للقتل وقدمه أمام التابوت عمدا حتى يقتل فقوله أوضح فساداً من أن يتشاغل برده ، وقد روى عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنه قال : لا اوتى برجل يزعم أن داود عليه السلام تزوج بامرأة اوريا إلاجلدته حدين : حد النبوة وحد الاسلام انتهى . وذكر فى معنى الاية ماذكره الطبرسى و بعض ما ذكره الرازى اخيراً . قلت : قوله فى الاشتغال بالنوافل : فلايجوز أن يقع عليه عتاب ، قلت : هو كذلك فى أفراد الامة ، وأما بالنسبة إلى الانبياء والصديقين والابرار فهم ربما يعاتبون على ترك الاولى وفعل ماكان تركه الاولى ، وعلى أى فأصح الوجوه ماتقدم عن الرضا عليه السلام فى الخبر الثانى .

﴿باب ٢﴾

✿(ما اوحى اليه عليه السلام وصدر عنه من الحكم)✿

الايات ، الانبياء «٢١» ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون ١٠٥ .

تفسير : قال الطبرسيّ قدّس الله سرّه : فيه أقوال :

أحدها : أنّ الزبور : كتب الأنبياء ، والذكر : اللّوح المحفوظ ؛ و ثانيها : أنّ الزبور : الكتب المنزلة بعد التوراة ، والذكر : التوراة ؛ وثالثها : أنّ الزبور : زبور داود والذكر : التوراة « أنّ الأرض » أي أرض الجنّة ؛ وقيل : هي الأرض المعروفة يرثها اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وقال أبوجعفر عليه السلام : هم أصحاب المهديّ عليه السلام في آخر الزمان .(١)

١ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد ، عن ابن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نزل الزبور في ليلة ثمان عشرة مضت من شهر رمضان .(٢)

وبإسناده (٣) عن داود بن حفص ، عنه عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله .(٤)

٢ ـ **ع** : بإسناده عن يزيد بن سلام أنّه سأل النبيّ صلى الله عليه وآله لم سمّي الفرقان فرقاناً؟ فقال : لأنّه متفرّق الآيات والسور ، اُنزلت في غير الألواح وغير الصحف ، و التوراة و الإنجيل والزبور اُنزلت كلّها جملة في الألواح والورق . الحديث .(٥)

---

(١) مجمع البيان ٧ : ٦٦ ، وقال بعد ذلك : ويدل على ذلك مارواه الخاص والعام عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا صالحا من اهل بيتى يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجوراً) انتهى تم أخرج اخبارا كثيرة عن طرق العامة فى هذا المعنى .

(٢) فروع الكافى ١ : ٢٠٦ .

(٣) والاسناد فى المصدر هكذا : على بن ابراهيم عن ابيه ، ومحمد بن القاسم ، عن محمد بن سليمان عن داود ، عن حفص بن غياث .

(٤) اصول الكافى ٢ : ٦٢٨ و ٦٢٩ .

(٥) علل الشرائع : ١٦١ ، ذكره المصنف مسنداً فى حديث طويل راجعه .

٣ ـ **لي** : الدقّاق ، عن الصوفيّ ، عن عبيدالله بن موسى الطبريّ ، عن محمّدبن الحسين الخشّاب ، عن محمّدبن محصن ، عن يونس بن ظبيان ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام : مالي أراك وحداناً ؟ قال : هجرت الناس وهجروني فيك ، قال : فمالي أراك ساكتاً ؟ قال : خشيتك أسكتتني ، قال : فمالي أراك نصباً [١] قال : حبّك أنصبني ، قال : فمالي أراك فقيراً وقد أفدتك ؟[٢] قال : القيام بحقّك أفقرني ، قال : فمالي أراك متذلّلاً ؟ قال عظيم جلالك الّذي لايوصف ذلّلني ، وحقّ ذلك لك يا سيّدي ؛ قال الله جلّ جلاله : فابشر بالفضل منّي ، فلك ما تحبّ يوم تلقاني ، خالط الناس وخالقهم بأخلاقهم ، وزايلهم [٣] في أعمالهم تنل ما تريد منّي يوم القيامة

و قال الصادق عليه السلام : أوحى الله عزّ و جلّ إلى داود عليه السلام : يا داود بي فافرح ، وبذكري فتلذّذ ، و بمناجاتي فتنعّم ، فعن قليل اُخلّي الدار من الفاسقين ، وأجعل لعنتي على الظالمين .[٤]

ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة وعن عليّ بن أحمد ، عن محمّدبن هارون ، عن عبيدالله بن موسى مثله .[٥]

٤ ـ **لي** : ابن المغيرة ، عن جدّه ، عن جدّه ، عن السكونيّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام [٦] قال : قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : أوحى الله عزّ و جلّ إلى داود عليه السلام : يا داود كما لاتضيق الشمس على من جلس فيها كذلك لاتضيق رحمتي على من دخل فيها ، و كما لاتضرّ الطيرة من لا يتطيّر منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيّرون ، و كما أنّ أقرب الناس منّي يوم القيامة المتواضعون كذلك أبعد الناس منّي يوم القيامة المتكبّرون .[٧]

٥ ـ **لي** : أبي ، عن سعد ، عن النهديّ ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال : أوحى الله عزّ و جلّ إلى داود عليه السلام إنّ

---

(١) لعل المعنى : مالى أراك مجداً مجتهداً فى العبادة متعباً نفسك فيها ؟
(٢) أى وقد أعطيتك
(٣) أى باينهم وفارقهم فى اعمالهم الرديئة وافعالهم الرذيلة .
(٤) أمالى الصدوق : ١١٨ .
(٥) قصص الانبياء مخطوط .
(٦) فى المصدر : عن أبيه عن آبائه .
(٧) امالى الصدوق : ١٨٣ - ١٨٤ .

العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فاُبيحه جنّتي ، قال : فقال داود عليه السلام : ياربّ وما تلك الحسنة ؟ قال : يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة ، قال : فقال داود عليه السلام : حقّ لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك (١)

ص : بإسناده إلى الصدوق مثله . (٢)

٦ ـ مع ، ن : ماجيلويه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن داود بن سليمان ، عن عليّ بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال : أوحى الله عزّ و جلّ إلى داود عليه السلام : إنّ العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فاُدخله الجنّة ، قال : يارب وماتلك الحسنة ؟ قال : يفرّج عن المؤمن كربته ولو بتمرة ، قال : فقال داود عليه السلام : حقّ لمن عرفك أن لا ينقطع رجاؤه منك . (٣)

٧ ـ ب : ابن طريف ، (٤) عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، و ذكر نحوه ؛ وفيه : قال : كربة ينفّسها عن مؤمن بقدر تمرة ، أو شقّ تمرة . (٥)

٨ ـ ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام إنّ داود قال لسليمان : يا بنيّ إيّاك و كثرة الضحك ، فإنّ كثرة الضحك تترك العبد حقيراً (٦) يوم القيامة ، يابنيّ عليك بطول الصمت إلّا من خير ، فإنّ الندامة على طول الصمت مرّة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرّات ، يابنيّ لو أنّ الكلام كان من فضّة كان ينبغي للصمت أن يكون من ذهب . (٧)

---

(١) امالي الصدوق : ٣٥٩ .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) معاني الاخبار : ١٠٦ عيون الاخبار : ١٧٤

(٤) هكذا في النسخ وفيه وهم ، والصحيح كما في المصدر وكتب الرجال «ظريف» بالظاء ، وهو الحسن بن ظريف بن ناصح الكوفي .

(٥) قرب الإسناد : ٥٦ و فيه : ان عبدا من عبادي ليأتيني بالحسنة يوم القيامة فاحكم (فاحكمه خ) بالجنة . فقال داود : وماتلك الحسنة ؟ .

(٦) في نسخة وفي المصدر : تترك العبد فقيراً .

(٧) قرب الاسناد : ٣٣ .

٩ ـ **ما** : المفيد ، عن الحسين بن محمّد التمّار ، عن محمّد بن القاسم الأنباري ، عن أبيه ، عن الحسين بن سليمان الزاهد قال : سمعت أباجعفر الطائي الواعظ يقول : سمعت وهب ابن منبّه يقول : قرأت في زبور داود أسطراً منها ما حفظت و منها مانسيت ، فما حفظت قوله : ياداود اسمع منّي ما أقول والحقّ أقول ، من أتاني وهو يحبّني أدخلته الجنّة ، ياداود اسمع عنّي [1] ما أقول و الحقّ أقول ، من أتاني و هو مستحي من المعاصي الّتي عصاني بها غفرتها له ، و أنسيتها حافظيه ، ياداود اسمع منّي ما أقول و الحقّ أقول ، من أتاني بحسنة واحدة أدخلته الجنّة ، قال داود : ياربّ وما هذه الحسنة ؟ قال : من فرّج عن عبد مسلم ، فقال داود : إلهي لذلك لا ينبغي لمن عرفك أن يقطع رجاءه منك . [2]

١٠ ـ **ما** : المفيد ، عن الحسن بن حمزة العلويّ ، عن محمّد الحميريّ ، عن أبيه ، عن هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : في حكمة آل داود : ياابن آدم كيف تتكلّم بالهدى وأنت لاتفيق عن الردى ؟! ياابن آدم أصبح قلبك قاسياً ، و لعظمة الله ناسياً ، [3] فلو كنت بالله عالماً وبعظمته عارفاً لم تزل منه خائفاً ولموعده راجياً ، ويحك كيف لاتذكر لحدك وانفرادك فيه وحدك ؟! [4]

١١ ـ **ما** : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن سعيد بن يزيد ، عن محمّد بن سلمة الأمويّ ، عن أحمد بن القاسم الأمويّ ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام : ياداود إنّ العبد ليأتيني بالحسنة يوم القيامة فاُحكّمه [5] بها في الجنّة ، قال داود عليه السلام : يا ربّ وما هذا العبد الّذي يأتيك بالحسنة يوم القيامة فتحكّمه بها في الجنّة ؟ قال : عبد مؤمن سعى في حاجة أخيه المسلم أحبّ قضاءها قضيت له أم لم تقض . [6]

---

(١) في المصدر : اسمع مني .

(٢) الامالى : ٦٥ .

(٣) في المصدر : وأنت لعظمة الله ناسيا .

(٤) الامالى : ١٢٦ ـ ١٢٧ .

(٥) حكمه : ولاه وأقامه حاكما . حكمه في الامر : فوض اليه الحكم .

(٦) الامالى : ٣٢٨

١٢ - **فس** : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر » قال : الكتب كلّها ذكر « أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون » قال : القائم عليه السلام وأصحابه ، قال : و الزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء . (١)

بيان : قال المسعوديّ : أنزل الله عليه الزبور بالعبرانيّة مائة وخمسين سورة . و جعله ثلاثة أثلاث ، فالثلث الأوّل فيه ما يلقون من بخت نصّر وما يكون من أمره في المستقبل ، وفي الثلث الثاني مايلقون من أهل الثور ؛ وفي الثلث الثالث مواعظ و ترغيب ليس فيه أمر ولانهي ولا تحليل ولاتحريم . (٢)

١٣ - **ص** : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن الثماليّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام : أن بلّغ قومك أنّه ليس من عبد منهم آمره بطاعتي فيطيعني إلّا كان حقّاً عليّ أن اُعينه على طاعتي ، فإن سألني أعطيته ، وإن دعاني أجبته وإن اعتصم بي عصمته ، و إن استكفاني كفيته ، و إن توكّل عليّ حفظته ، و إن كاده جميع خلقي كدت دونه . (٣)

١٤ - **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ؛ و عن عليّ بن أحمد ، عن محمّد بن هارون ، عن عبيدالله بن موسى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن محصن ، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام إنّ العباد تحابّوا بالألسن ، و تباغضوا بالقلوب ، و أظهروا العمل للدنيا ، وأبطنوا الغشّ و الدغل . (٤)

١٥ - **ص** : بهذا الإسناد عن ابن اُورمة ، عن الحسن بن عليّ رفعه قال : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : اذكرني في أيّام سرّائك حتّى أستجيب لك في أيّام ضرّائك . (٥)

١٦ - **ص** : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ،

(١) تفسير القمي : ٤٣٤ - ٤٣٥ .

(٢) مروج الذهب في هامش الكامل ١ : ٧٤ .

(٣-٥) قصص الانبياء مخطوط .

عن إسرائيل رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال : قال الله عزّ وجلّ لداود عليه السلام : أحبّني وحبّبني إلى خلقي ، قال : يارب نعم أنا أُحبّك فكيف اُحبّبك إلى خلقك ؟ قال : اذكر أياديّ عندهم فإنّك إذا ذكرت ذلك لهم أحبّوني .[١]

١٧ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشّاء عن عليّ بن سوقه ، عن عيسى الفرّاء وأبي عليّ العطّار ، عن رجل ، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا داود عليه السلام جالس و عنده شابّ رثّ الهيئة يكثر الجلوس عنده ويطيل الصمت إذ أتاه ملك الموت فسلّم عليه و أحدّ[٢] ملك الموت النظر إلى الشابّ ، فقال داود عليه السلام : نظرت إلى هذا ، فقال : نعم ، إنّي اُمرت بقبض روحه[٣] إلى سبعة أيّام في هذا الموضع ، فرحمه داود فقال : ياشابّ هل لك امرأة ؟ قال : لا وما تزوّجت قطّ قال داود عليه السلام : فأت فلاناً ـ رجلاً كان عظيم القدر في بني إسرائيل ـ فقل له : إنّ داود يأمرك أن تزوّجني ابنتك ، وتدخلها اللّيلة ، وخذ من النفقة ما تحتاج إليه وكن عندها ، فإذا مضت سبعة أيّام فوافني في هذا الموضع ، فمضى الشابّ برسالة داود عليه السلام فزوّجه الرجل ابنته وأدخلوها عليه ،[٤] و أقام عندها سبعة أيّام ، ثمّ وافى داود يوم الثامن ، فقال له داود عليه السلام : ياشابّ كيف رأيت ما كنت فيه ؟ قال : ما كنت في نعمة ولا سرور قطّ أعظم ممّا كنت فيه ، قال داود : اجلس فجلس وداود ينتظر أن يقبض روحه ، فلمّا طال قال : انصرف إلى منزلك فكن مع أهلك ، فإذا كان يوم الثامن[٥] فوافني ههنا ، فمضى الشابّ ثمّ وافاه يوم الثامن وجلس عنده ، ثمّ انصرف اُسبوعاً آخر ثمّ أتاه وجلس ، فجاء ملك الموت إلى داود عليه السلام فقال داود : ألست حدّثتني بأنّك اُمرت بقبض روح هذا الشابّ إلى سبعة أيّام ؟ قال : بلى ، فقال : فقد مضت ثمانية وثمانية وثمانية ، قال : ياداود إنّ الله تعالى رحمه برحمتك له فأخّر في أجله ثلاثين سنة .[٦]

١٨ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى عن ابن

(١و٦) قصص الانبياء مخطوط . م

(٢) أحد اليه النظر : بالغ في النظر اليه .

(٣) في نسخة : انى امرت أن أقبض روحه .

(٤) أى أدخلها أهلها عليه . (٥) كذا .

أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : إنّ خلادة [١] بنت أوس بشّرها بالجنّة ، وأعلمها أنّها قرينتك في الجنّة ، فانطلق إليها فقرع الباب عليها ، فخرجت وقالت : هل نزل فيّ شيءٌ ؟ قال : نعم ، قالت : و ماهو ؟ قال : إنّ الله تعالى أوحى إليّ وأخبرني أنّك قرينتي في الجنّة وأن اُبشّرك بالجنّة ، قالت : أو يكون اسم وافق اسمي ؟ قال : إنّك لأنت هي ، قالت : يانبيّ الله ما اُكذّبك ، ولا والله ما أعرف من نفسي ماوصفتني به ، قال داود عليه السلام : أخبريني عن ضميرك وسريرتك ماهو ؟ قالت : أمّا هذا فساُخبرك به ، اُخبرك أنّه لم يصبني وجع قطّ نزل بي كائناً ماكان ، وما نزل ضرّ بي حاجة وجوع [٢] كائناً ماكان إلّا صبرت عليه ولم أسأل الله كشفه عنّي حتّى يحوّله الله عنّي إلى العافية والسعة ، ولم أطلب بها بدلاً ، و شكرت الله عليها و حمدته ، فقال داود عليه السلام : فبهذا بلغت مابلغت ، ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : و هذا دين الله الّذي ارتضاه للصالحين . [٣]

١٩ ـ **ختص** : قال الله لداود : ياداود احذر القلوب المعلّقة بشهوات الدنيا فإنّ عقولها محجوبة عنّي . [٤]

٢٠ ـ **كا** : أبو عليّ الأشعريّ ، عن الحسن بن عليّ الكوفي ، عن عثمان بن عيسى ، عن سعيد بن يسار ، عن منصور بن يونس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : في حكمة آل داود عليه السلام : على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه . [٥]

٢١ ـ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : فيما أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام : يا داود كما أنّ أقرب الناس من الله المتواضعون ، كذلك أبعد الناس من الله المتكبّرون . [٦]

---

(١) في قصص الانبياء للجزائرى : «جلادة» بالجيم .
(٢) في نسخة : ومانزل ضر بى وحاجة وجوع .
(٣) قصص الانبياء مخطوط .
(٤) الاختصاص مخطوط .
(٥) اصول الكافى ٢ : ١١٦ .
(٦) « « ٢ : ١٢٣ .

٢٢ـ **كا** : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ لداود عليه السلام : ياداود بشّر المذنبين ، وأنذر الصدّيقين قال : كيف اُبشّر المذنبين و اُنذر الصدّيقين ؟ قال : يا داود بشّر المذنبين أنّي أقبل التوبة وأعفو عن الذنب ، وأنذر الصدّيقين أن لا يعجبوا بأعمالهم فإنّه ليس عبد أنصبه للحساب إلّا هلك .(١)

٢٣ـ **ارشاد القلوب** : روي أنّ الله أوحى إلى داود عليه السلام : من أحبّ حبيباً صدّق قوله ، و من آنس بحبيب قبل قوله و رضي فعله ، ومن وثق بحبيب اعتمد عليه ، و من اشتاق إلى حبيب جدّ في السير إليه ، ياداود ذكري للذاكرين ، وجنّتي للمطيعين ، وزيارتي للمشتاقين ، وأنا خاصّة للمطيعين .(٢)

٢٤ـ و إنّ الله أوحى إلى داود : قل لفلان الجبّار : إنّي لم أبعثك لتجمع الدنيا على الدنيا ، ولكن لتردّ عنّي دعوة المظلوم و تنصره ، فإنّي آليت على نفسي أن أنصره و أنتصر له ممّن ظلم بحضرته ولم ينصره .(٣)

٢٥ـ و أوحى الله إلى داود عليه السلام : اشكرني حقّ شكري ، قال : إلهي أشكرك حقّ شكرك وشكري إيّاك نعمة منك ، فقال : الآن شكرتني ،(٤) و قال داود عليه السلام : يا ربّ وكيف كان آدم يشكرك حقّ شكرك و قد جعلته أب أنبيائك و صفوتك ، و أسجدت له ملائكتك ؟ فقال : إنّه عرف أنّ ذلك من عندي فكان اعترافه بذلك حقّ شكري .(٥)

٢٦ـ و روي أنّ داود عليه السلام خرج مصحراً منفرداً ، فأوحى الله إليه : يا داود مالي أراك وحدانيّاً ؟ فقال : إلهي اشتدّ الشوق منّي إلى لقائك ، وحال بيني وبينك خلقك ،(٦)

---

(١) اصول الكافي ٢ : ٣١٤ .

(٢) ارشاد القلوب ١ : ٧٣ ـ ٧٤ و فيه : للمحبين .

(٣) « « ١ : ٩٣ .

(٤) في المصدر : كيف أشكرك حق شكرك وشكرى اياك نعمة منك ؟ فقال : الان شكرتنى حق شكرى .

(٥) ارشاد القلوب ١ : ١٥٠

(٦) في المصدر : وحال بينى وبين خلقك . قلت : اى حال الشوق اليك بينى و بينهم فتركتهم واقبلت اليك .

فأوحى الله إليه : ارجع إليهم فإنّك إن تأتني بعبد آبق أُثبتك في اللّوح حميداً .(١)

٢٧ـ فيه : روي أنّه مكتوب في حكمة آل داود : حقّ على العاقل أن لايغفل عن أربع ساعات : فساعة فيها يناجي ربّه ، و ساعة فيها يحاسب نفسه ، و ساعة يفضي إلى إخوانه(٢) الّذين يصدّقونه عن عيوب نفسه ،(٣) وساعة يخلّي بين نفسه ولذّتها فيما يحلّ و يجمد ،(٤) فإنّ هذه الساعة عون لتلك الساعات .(٥)

٢٨ـ يه : في الصحيح عن إبراهيم بن أبي البلاد قال : كانت امرأة على عهد داود عليه السلام يأتيها رجل يستكرهها على نفسها ، فألقى الله عزّوجلّ في نفسها فقالت له : إنّك لاتأتيني مرّة إلّا وعند أهلك من يأتيهم ، قال : فذهب إلى أهله فوجد عند أهله رجلاً ، فأتى به داود عليه السلام فقال : يا نبيّ الله أتى إليّ مالم يؤت إلى أحد ، قال : وماذاك ؟ قال : وجدت هذا الرجل عند أهلي ، فأوحى الله عزّوجلّ إلى داود : قل له : كما تدين تدان .(٦)

٢٩ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن مفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله عزّوجلّ إلى داود عليه السلام : ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيّته ثمّ تكيده السماوات و الأرض و من فيهنّ إلّا جعلت له المخرج من بينهنّ ، و ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيّته إلّا قطعت أسباب السماوات من يديه (٧) وأسخت الأرض من تحته ،(٨) ولم أُبال بأيّ واد تهالك .(٩)

---

(١) ارشاد القلوب ١ : ٢٠٨ وفيه : اثبتك في اللوح جميلا .
(٢) اى وصل اليهم .
(٣) في نسخة : على عيوب نفسه .
(٤) في المصدر : فيما يحل ويجمل .
(٥) تنبيه الخواطر ٢ : ٢٣ .
(٦) من لا يحضره الفقيه : ٤٧١ .
(٧) في المصدر : الاقطعت اسباب السماوات والارض من يديه .
(٨) قال المصنف في مرآت العقول : و اسخت بالخاء المعجمة و تشديد التاء من السخت هو الشديد ، وهو من اللغات المشتركة بين العرب والعجم ، أي لا ينبت له زرع ولايخرج له خير من الارض ، أو من السوخ وهو الانخساف على بناء الافعال اى خسفت الارض به ، وربما يقرء بالحاء المهملة من السياحة كناية عن الزلزلة .
(٩) اصول الكافي ٢ : ٦٣ ، وفي نسخة : هلك .

٣٠ـ **ثم** : محمّدبن الحسن ، عن أحمدبن إدريس ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن ، عن داود الرقّي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله تبارك و تعالى إلى داود عليه السلام : قل للجبّارين : لايذكروني ، فإنّه لايذكرني عبد إلّا ذكرته ، و إن ذكروني ذكرتهم فلعنتهم .(١)

٣١ ـ **ين** : ابن أبي البلاد ، عن سعد الإسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل عابد فأعجب به داود عليه السلام فأوحى الله تبارك و تعالى إليه : لايعجبك شيء من أمره فإنّه مراء ، قال : فمات الرجل فأتي داود فقيل له : مات الرجل ؛ فقال : ادفنوا صاحبكم ، قال : فأنكرت ذلك بنو إسرائيل و قالوا : كيف لم يحضره ؟ قال : فلما غسّل قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله مايعلمون منه إلّا خيراً ، فلمّا صلّوا عليه قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون إلّا خيراً ، فلمّا دفنوه قال : فأوحى الله عزّوجلّ إلى داود عليه السلام : مامنعك أن تشهد فلاناً ؟ قال : الّذي أطلعتني عليه من أمره ، قال : إن كان لكذلك ولكن شهده قوم من الأحبار والرهبان ، فشهدوا لي مايعلمون إلّا خيراً ، فأجزت شهادتهم عليه ، و غفرت له علمي فيه .(٢)

٣٣ ـ **ج ، يد ، ن** : عن الحسن بن محمّد النوفلي ، عن الرضا عليه السلام فيما احتجّ به على أهل الملل قال لرأس الجالوت : قال داود عليه السلام في زبوره :(٣) « اللّهمّ ابعث مقيم السنّة بعد الفترة » فهل تعرف نبيّاً أقام السنّة بعد الفترة غير محمّد ؟(٤)

٣٤ ـ **عدة** : فيما أوحى الله إلى داود عليه السلام : من انقطع إليّ كفيته ، ومن سألني أعطيته ، ومن دعاني أجبته ، وإنّما اُؤخّر دعوته وهي معلّقة وقد استجبتها حتّى يتمّ قضائي فإذا تمّ قضائي أنفذت ما سأل ، قل للمظلوم : إنّما اُؤخّر دعوتك وقد استجبتها لك على(٥)

---

(١) فلاح السائل مخطوط .

(٢) مخطوط قوله : (وغفرت له) اى سترت له ماكنت اعلم من عمله .

(٣) فى المصدر : قال داود عليه السلام فى زبوره وانت تقرؤه .

(٤) احتجاج الطبرسى : ٢٣١ توحيد الصدوق : ٤٤٢ عيون الاخبار : ٩٣ وقد اخرج الحديث بتمامه وشرحه فى كتاب الاحتجاجات راجع ١٠ : ٢٩٩ــ ٣١٨ .

(٥) فى المصدر : وقد استجبتها لك حتى يتم قضائى لك على من ظلمك .

من ظلمك لضروب كثيرة غابت عنك وأنا أحكم الحاكمين : إمّا أن تكون قد ظلمت رجلاً فدعا عليك فتكون هذه بهذه لا لك ولا عليك ، و إمّا أن تكون لك درجة في الجنّة لا تبلغها عندي إلّا بظلمه لك ، لأنّي أختبر عبادي في أموالهم وأنفسهم ، وربّما أمرضت العبد فقلّت صلاته وخدمته ، و لصوته إذا دعاني في كربته أحبّ إليّ من صلاة المصلّين ، و لربما صلّى العبد فأضرب بها وجهه و أحجب عنّي صوته ، أتدري من ذلك ياداود ؟ ذلك الّذي يكثر الالتفات إلى حرم المؤمنين بعين الفسق وذلك الّذي حدّثته نفسه لو ولّى أمراً لضرب فيه الأعناق ظلماً ، ياداود نح على خطيئتك كالمرأة الثكلى على ولدها ، لو رأيت الّذين يأكلون الناس بألسنتهم وقد بسطتها بسط الأديم و ضربت نواحي ألسنتهم بمقامع من نار ، ثمّ سلّطت عليهم موبّخاً لهم يقول : ياأهل النار هذا فلان السليط فاعرفوه ، كم ركعة طويلة فيها بكاء بخشية قد صلّاها صاحبها لا تساوي عندي فتيلاً حين نظرت في قلبه فوجدته أن سلّم من الصلاة ، و برزت له امرأة و عرضت عليه نفسها أجابها و إن عامله مؤمن خانه .(١)

* **أقول** : قال السيّد قدّس الله روحه في كتاب سعد السعود : رأيت في زبور داود عليه السلام في السورة الثانية ماهذا لفظه : (٢) داود ! إنّي جعلتك خليفة في الأرض ، و جعلتك مسبّحي ونبيّي ، وسيتّخذ عيسى إلهاً من دوني من أجل ما مكّنت فيه من القوّة

---

(١) عدة الداعى : ٢٢ — ٢٣ .

* قال الثعلبى : قال وهب : لما استخلف داود ابنه سليمان وعظه فقال : يابني اياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج المداوة بين الاخوان و اياك والغضب فان الغضب يستخف صاحبه ، وعليك بتقوى الله وطاعته فانهما يغلبان كل شيء ، واياك وكثرة الغيرة على أهلك من غير شيء فان ذلك يورث سوء الظن بالناس وان كانوا برآء ، واقطع طمعك عن الناس فانه هو الغنى ، واياك والطمع فهو الفقر الحاضر ، واياك و ما يعتذر منه من القول ، وعود نفسك و لسانك الصدق والزم الاحسان ، و ان استطعت أن يكون يومك خيراً من امسك فافعل ، وصل صلاة مودع ، و لاتجالس السفهاء ، ولا ترد على عالم ، ولاتماره في الدين ، واذا غضبت فالصق نفسك بالارض وتحول من مكانك ، وارج رحمة الله فانها واسعة وسعت كل شيء . منه رحمه الله .

(٢) في المصدر صدر أسقطه المصنف أو كان سقط عن نسخته وهو هذا : مايقول الامم والشعوب وقد اجتمعوا على الرب وحده ، يريدون ليطفئوا نورالله وقدسه ، ياداود . اه

وجعلته يحيي الموتى بإذني ، داود ! صفني لخلقي بالكرم والرحمة ، وإنّي على كلّ شيء قدير ، داود ! من ذا الّذي انقطع إليّ فخيّبته ؟ أومن ذا الّذي أناب إليّ فطردته عن باب إنابتي ؟ مالكم لاتقدّسون الله وهو مصوّركم وخالقكم على ألوان شتّى ؟ مالكم لاتحفظون طاعة الله آناء اللّيل والنهار وتطردون المعاصي عن قلوبكم ، كأنّكم لاتموتون ، وكأنّ دنياكم باقيه لاتزول ولا تنقطع ،[١] ولكم في الجنّة عندي أوسع وأخصب لو عقلتم وتفكّرتم وستعلمون إذا حضرتم وصرتم إليّ أنّي بما تعمل الخلق بصير ، سبحان خالق النور .

وفي السورة العاشرة : أيّها الناس لا تغفلوا عن الآخرة ، ولاتغرّنّكم الحياة لبهجة الدنيا ونضارتها [٢] بني إسرائيل ! لوتفكّرتم في منقلبكم ومعادكم و ذكرتم القيامة وما أعددت فيها للعاصين قلّ ضحككم وكثر بكاؤكم ، ولكنّكم غفلتم عن الموت ونبذتم عهدي وراء ظهوركم ، واستخففتم بحقّي كأنّكم لستم بمسيئين ولا محاسبين ، كم تقولون ولا تفعلون ؟ ! وكم تعدون فتخلفون ؟! وكم تعاهدون فتنقضون ؟! لو تفكّرتم في خشونة الثرى[٣] ووحشة القبر وظلمته لقلّ كلامكم وكثر ذكركم واشتغالكم لي ، إنّ الكمال كمال الآخرة ، وأمّا كمال الدنيا فمتغيّر وزائل ، لا تتفكّرون في خلق السماوات والأرض وما أعددت فيها من الآيات والنذر وحبست الطير في جوّ السماء يسبّحن و يسرحن [٤] في رزقي ؟ وأنا الغفور الرحيم ، سبحان خالق النور .

وفي السورة السابعة عشر : داود ! اسمع ما أقول ، ومر سليمان يقول بعدك : إنّ الأرض اُورثها محمّداً [٥] و اُمّته وهم خلافكم ، ولا تكون صلاتهم بالطنابير ولا يقدّسون الأوتار ، فازدد من تقديسك ، و إذا زمرتم [٦] بتقديسي فأكثروا البكاء بكلّ ساعة ،

---

(١) في المصدر : وكأن دنياكم باقية للازل ولاتنقطع .

(٢) في نسخة : ولاتغرنكم الحياة الدنيا لبهجة الدنيا ونضارتها . و في المصدر : ولا تغرنكم الحياة و بهجة الدنيا ونضارتها ، يابني اسرائيل . اه

(٣) في المصدر : لوتفكرتم في خسونة الثرى .

(٤) سرحت المواشي : ذهبت ترعى .

(٥) في المصدر : يرثها محمد وامته .

(٦) زمر : غنى بالنفخ في القصب و نحوه . زمر بالحديث : بثه و أذاعه . زمر النعام : صوت ولعل المراد هنا هو الاخير . وفي المصدر : زفرتم .

داود ! قل لبني إسرائيل ، لاتجمعوا المال من الحرام فإنّي لاأقبل صلاتهم ، واهجر أباك على المعاصي وأخاك على الحرام ، واتل على بني إسرائيل نبأ رجلين كانا على عهد إدريس فجاءت لهما تجارة وقد فرضت عليهما صلاة مكتوبة فقال الواحد : أبدأ بأمرالله ، و قال الآخر : أبدأ بتجارتي واُلحق أمرالله ، فذهب هذا لتجارته ، وهذا لصلاته ، فأوحيت إلى السحاب فنفخت [١] وأطلقت ناراً وأحاطت واشتغل الرجل [٢] بالسحاب والظلمة فذهبت تجارته وصلاته ، و كتب على بابه : انظروا ماتصنع الدنيا والتكاثر بصاحبه .

داود ! إنّ الكبائر و الكبر حرد [٣] لا يتغيّر أبداً ، فإذا رأيت ظالماً قد رفعته الدنيا فلا تغبطه فإنّه لابدّله من أحد الأمرين : إمّا أن اُسلّط عليه ظالماً أظلم منه فينتقم منه ، وإمّا اُلزمه ردّ التبعات يوم القيامة . داود ! لورأيت صاحب التبعات قدجعل في عنقه طوق من نار ، فحاسبوا نفوسكم ، وأنصفوا الناس ، ودعوا الدنيا وزينتها ، يا أيّها الغفول ما تصنع بدنيا يخرج منها الرجل صحيحاً [٤] ويرجع سقيماً ، ويخرج فيجبى [٥] جباية فيكبل بالحديد والأغلال ، و يخرج الرجل صحيحاً فيردّ قتيلاً . ويحكم لورأيتم الجنّة وما أعددت فيها لأوليائي من النعيم لما ذقتم دواءها بشهوة [٦] ، أين المشتاقون إلى لذيذ الطعام والشراب ؟ أين الّذين جعلوا مع الضحك بكاءً؟ أين الّذين هجموا على مساجدي في الصيف والشتاء ؟ انظروا اليوم ماترى أعينكم فطال ما كنتم تسهرون والناس نيام ، فاستمتعوا اليوم ماأردتم فإنّي قدرضيت عنكم أجمعين ، ولقد كانت أعمالكم الزاكية تدفع سخطي عن أهل الدنيا يارضوان اسقهم من الشراب الآن فيشربون ، وتزدادوجوههم نضرة ، فيقول رضوان : هل تدرون لمَ فعلت هذا ؟ لأنّه لم تطأ فروجكم فروج الحرام ، ولم

---

(١) في نسخة : ففتحت .

(٢) في المصدر : واشتعل الرجل ، قلت : مافي المتن أصح . و اشتعل فلان · التهب غضبا .

(٣) في نسخة : ان التكاثر و الكبر حرب . و في المصدر : ان البكاء والكبر خود لايتغير . و الكل مصحف .

(٤) الصحيح كما في المصدر : يدخلها الرجل صحيحا .

(٥) جبايجبو وجبى يجبي الخراج : جمعه . وفي المصدر : فيحيى حياته . قوله : فيكبل اي يقيد .

(٦) هكذا في نسخة وفي المصدر ، وفي نسخة اخرى : لماذقتم ذوقا بشهوة .

تغبطوا الملوك و الأغنياء غير المساكين ، يارضوان أظهر لعبادي ماأعددت لهم ثمانية ألف ضعف . ياداود من تاجرني فهوأربح التاجرين ، ومن صرعته الدنيا فهو أخسر الخاسرين ، و يحك ياابن آدم ماأقسى قلبك ! أبوك واُمّك يموتان وليس لك عبرة بهما ؟! ياابن آدم ألا تنظر إلى بهيمة ماتت فانتفخت وصارت جيفة ، و هي بهيمة وليس لها ذنب ؟ ولو وضعت أوزارك على الجبال الراسيات لهدّتها . داود ! و عزّتي ماشيء أضرّ عليكم من أموالكم و أولادكم ، ولا أشدّ في قلوبكم فتنة منها ، و العمل الصالح عندي مرفوع ، و أنا بكلّ شيء محيط . سبحان خالق النور .

وفي السورة الثالثة والعشرين : يابني الطين والماء المهين ،[١] وبني الغفلة و الغرّة لاتكثروا الالتفات إلى ماحرّمت عليكم ، فلورأيتم مجاري الذنوب لاستقذرتموه ، ولورأيتم العطرات [٢] قدعوفين من هيجان الطبائع ، فهنّ الراضيات فلا يسخطن أبداً ، وهنّ الباقيات فلايمتن أبداً ، كلّما اقتضّها[٣] صاحبها رجعت بكراً ، أرطب من الزبد ، وأحلى من العسل ، بين السرير والفراش أمواج تتلاطم من الخمر والعسل ، كلّ نهر ينفذ من آخر ويحك إنّ هذا لهو الملك الأكبر . والنعيم الأطول ، والحياة الرغدة ، والسرور الدائم ، والنعيم الباقي ، عندي الدهر كلّه ، وأنا العزيز الحكيم ، سبحان خالق النور .

وفي الثلاثين : [٤] بني آدم رهائن الموتى ، [٥] إعملوا لآخرتكم واشتروها بالدنيا ولا تكونوا كقوم أخذوها لهواً ولعباً ، واعلموا أنّ من قارضني نمت بضاعته وتوفّر ربحها ،

---

(١) في المصدر : ياابن الماء والطين .

(٢) في المصدر · ولورأيتم الخطوات الالوان أجسامهن مسكا توقل الجارية في كل ساعة بسبعين حلة قدعوفين من هيجان الطبائع فهن الراضيات فلا يسخطن أبداً اه قلت : هكذا في المصدر ، و هو كما ترى فيه تصحيفات . قوله : (قد عوفين من هيجان الطبائع) لعله اراد بذلك سلامتهن من عادات النساء وما يعرض لهن من الاسقام والادواء .

(٣) في المصدر : افتضها بالفاء . وهما بمعنى واحد اى كلما ازال بكارتهن .

(٤) في المصدر · «وفي السورة الثلاثين» وكذا فيما يأتي .

(٥) في المصدر : رهائن الموت و هو الصحيح ، والرهائن جمع الرهينة ، أى الموت لازم لهم فشبههم في لزومه لهم وعدم انفكاكه منهم بالرهن في يد المرتهن .

ومن قارض الشيطان قرن معه ، مالكم تتنافسون في الدنيا و تعدلون عن الحقّ ، غرّتكم أحسابكم ، فما حسب امرىء خلق من الطين ؟ إنّما الحسب عندي هو التقوى ، بني آدم ! إنّكم وما تعبدون من دون الله في نار جهنّم ، أنتم منّي برآء ، وأنا منكم بريء ، لاحاجة لي في عبادتكم حتّى تسلموا إسلاماً مخلصاً وأنا العزيز الحكيم ، سبحان خالق النور .[1]

وفي السادسة والأربعين : بني آدم ! لاتستخفّوا بحقّي فأستخفّ بكم في النار ، إنّ أكلة الربا تقطع أمعاؤهم وأكبادهم ، إذا ناولتم الصدقات فاغسلوها بماء اليقين ، فإنّي أبسط يميني قبل يمين الآخذ ، فإذا كانت من حرام حذفت بها في وجه المتصدّق ، و إن كانت من حلال قلت : ابنوا له قصوراً في الجنّة ، وليست الرئاسة رئاسة الملك ، إنّما الرئاسة رئاسة الآخرة ، سبحان خالق النور

وفي السابعة والأربعين : أتدري ياداود لم َمسخت بني إسرائيل فجعلت منهم القردة والخنازير ؟ لأنّهم إذا جاء الغنيّ بالذنب العظيم ساهلوه ، وإذا جاء المسكين بأدنى منه انتقموا منه ، وجبت لعنتي على كلّ متسلّط في الأرض لايقيم الغنيّ والفقير بأحكام واحدة إنّكم تتّبعون الهوى في الدنيا ،[2] أين المفرّ منّي إذا تخلّيت بكم ؟ كم قد نهيتكم عن الالتفات إلى حرم المؤمنين ؟ وطالت ألسنتكم [3] في أعراض الناس ، سبحان خالق النور

(١) في المصدر هنا زيادات لعلها اسقطت عن النساخ ، أوكانت نسخة سعد السعود الموجودة عند المصنف ناقصة ، و هي : وفي السورة السادسة و الثلاثين : ثياب العاصي ثقال على الابدان ووسخ على الوجه ، والوسخ ينقطع بالماء ، ووسخ الذنوب لا ينقطع الا بالمغفرة ، طوبى للذين كان باطنهم أحسن من ظاهرهم ، ومن كانت له ودائع فرح بها يوم الازفة ، و من عمل بالمعاصي و أسرها من المخلوقين لم يقدر على اسرارها مني ، قد أوفيتكم ماوعدتكم من طيبات الرزق ، و نبات البر ، وطير السماء ، ومن جميع الثمرات ، ورزقتكم مالم تحتسبوا ، وذلك كله على الذنوب ، معشر الصوام بشر الصائمين بمرتبة الفائزين ، و قد انزلت على اهل التوراة بما انزلت عليكم ، داود ! سوف تحرف كتبي ، ويفترى على كذباً ، فمن صدق بكتبي و رسلي فقد أنجح وأفلح و أنا العزيز سبحان خالق النور ؛ انتهى .

(٢) في نسخة : هب انكم تتبعون الهوى في الدنيا فاين المفر مني .

(٣) في المصدر : وأطالت ألسنتكم . قلت : لعل الصواب : واطالة السنتكم .

وفي الخامسة والستّين : أفصحتم في الخطبة وقصّرتم في العمل ، فلو أفصحتم في العمل و قصّرتم في الخطبة لكان أرجى لكم ، و لكنّكم عمدتم إلى آياتي فاتّخذتموها هزءاً ، وإلى مظالمي فاشتهرتم بها ، و علمتم أن لاهرب منّي ، وأمنتم فجائع الدنيا . (١) داود ! اتل على بني إسرائيل نبأ رجل دانت له أقطار الأرض حتّى استوى ، (٢) وسعى في الأرض فساداً ، وأخمد الحقّ و أظهر الباطل ، وعمّر الدنيا ، وحصّن (٣) الحصون ، و حبس الأموال ، فبينما هو في غضارة (٤) دنياه إذ أوحيت إلى زنبور يأكل لحمة خدّه ، و يدخل و ليلدغ الملك . فدخل الزنبور و بين يديه ستّاره و و زراؤه و أعوانه فضرب خدّه فتورّمت وتفجّرت منه أعين دماً وقيحاً ، فثير عليه بقطع من لحم (٥) وجهه حتّى كان كلّ من يجلس عنده شمّ منم نتناً عظيماً ، (٦) حتّى دفن جثّة بلا رأس ، فلوكان للآدميّين عبرة تردعهم لردعتهم ، ولكن اشتغلوا بلهو الدنيا و لعبهم ، فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتّى يأتيهم أمري ولا اُضيع أجر المحسنين ، سبحان خالق النور . (٧)

أقول : سيأتي سائر ما نقلنا من الزبور وسائر حكم داود عليه السلام في كتاب المواعظ إن شاء الله تعالى .

---

(١) في المصدر : وأمنتم فجائع الدنيا .

(٢) أى حتى استولى وظهر عليها .

(٣) حصن المكان : جعله حصيناً .

(٤) الغضارة : النعمة وطيب العيش . السعة والخصب .

(٥) في المصدر : ويقطع من لحم وجهه

(٦) « « : فكل من جلس عنده شم من دماغه نتنا عظيما .

(٧) سعد السعود : ٤٧-٥١ ، وفى المصدر له ذيل فيه مواعظ لم يذكره المصنف .

«باب ٤»

«(قصة أصحاب السبت)»

الايات ، البقرة : «٢» قال الله تعالى : ولقد علمتم الّذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين * فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها و موعظةً للمتّقين ٥٥ و ٦٦ .

النساء «٤» أونلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت ٤٧ « وقال تعالى » : و قلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ١٥٤ .

الاعراف «٧» وسئلهم عن القرية الّتي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعاً ويوم لايسبتون لاتأتيهم كذلك نبلوهم بماكانوا يفسقون * وإذ قالت اُمّة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذّبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربّكم ولعلّهم يتّقون * فلمّا نسوا ماذكّروا به أنجينا الّذين ينهون عن السوء وأخذنا الّذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون * فلمّا عتوا عمّا نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ١٦٣-١٦٦ .

النحل «١٦» إنّما جعل السبت على الّذين اختلفوا فيه و إنّ ربّك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ١٢٤ .

تفسير : قيل : المعنى : إنّما جعل السبت لعنة ومسخاً على الّذين اختلفوا فيه فحرّموه ثمّ استحلّوه فمسخهم ؛ وقيل : أي إنّما فرض تعظيم السبت على الّذين اختلفوا في أمر الجمعة وهم اليهود ، و كانوا قد اُمروا بتعظيم الجمعة فعدلوا عمّا اُمروا به ؛ و قيل : المختلفون هم اليهود و النصارى ، قال بعضهم : السبت أعظم الأيّام لأنّه سبحانه فرغ فيه من خلق الأشياء ، وقال آخرون : بل الأحد أعظم لأنّه ابتدأ خلق الأشياء فيه ، ويؤيّد الوسط ماسيأتي من الخبر .

١ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عبدالله بن محمّد الحجّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ اليهود أُمروا بالإمساك يوم الجمعة فتركوا يوم الجمعة وأمسكوا يوم السبت ، فحرّم عليهم الصيد يوم السبت . (١)

شي : عن عليّ بن عقبة مثله . (٢)

٢ ـ فس : إنّ أصحاب السبت قد كان أملى الله لهم حتّى أثروا (٣) و قالوا : إنّ السبت لنا حلال ، وإنّما كان حرّم على أوّلينا ، وكانوا يعاقبون على استحلالهم السبت ، فأمّا نحن فليس علينا حرام ، (٤) ومازلنا بخير منذ استحللنا ، وقد كثرت أموالنا وصحّت أبداننا ، ثمّ أخذهم الله ليلاً وهم غافلون . (٥)

٣ ـ كا : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن عليّ الهمدانيّ ، عن سماعة ابن مهران ، عن الكلبيّ النسّابة قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الجرّيّ (٦) فقال : إنّ الله عزّوجلّ مسخ طائفة من بني إسرائيل فما اُخذ منهم بحراً فهو الجرّيّ والزمّير (٧) والمارماهي وما سوى ذلك ، وما اُخذ منهم برّاً فالقردة والخنازير والوبر (٨) والورل وما سوى ذلك . (٩)

بيان : قال الجوهريّ : الورل : دابّة مثل الضبّ .

٤ ـ كا : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبدالرزّاق بن

---

(١) علل الشرائع : ٣٥ .

(٢) تفسير العياشي مخطوط .

(٣) أملى لهم أى امهلهم .

(٤) هكذا في النسخ والمصدر ، وفي البرهان : فليس علينا حراماً .

(٥) تفسير القمي : ١٦٨ .

(٦) الجرى : نوع من السمك النهرى الطويل المعروف بالحتكليس و يدعونه في مصر ثعبان الماء وليس له عظم الا عظم الرأس والسلسلة .

(٧) الزمير : نوع من السمك له شوك ناتىء على ظهره ، واكثر مايكون في المياه العذبة .

(٨) الوبر : دويبة كالسنور لكنها أصغر منه وهى قصير الذنب والاذنين .

(٩) فروع الكافي ٢ : ١٤٥ .

مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمّد بن سالم ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل قال : فلمّا استجاب لكلّ نبيّ من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكلّ نبيّ منهم شرعة ومنهاجاً ، والشرعة والمنهاج سبيل وسنّة ،[1] وكان من السبيل والسنّة الّتي أمر الله عزّ و جلّ بها موسى أن جعل عليهم السبت ، و كان من أعظم السبت ولم يستحلّ أن يفعل ذلك من خشية الله من قوم ثمود سبقت الحيتان إليهم يوم السبت أدخلها الله الجنّة ،[2] ومن استخفّ بحقّه واستحلّ ماحرّم الله عليه من العمل الّذي نهى الله عنه فيه أدخله الله عزّ وجلّ النار ، وذلك حيث استحلّوا الحيتان واحتبسوها وأكلوها يوم السبت غضب الله عليهم من غير أن يكون[3] أشركوا بالرحمن ولا شكّوا في شيء ممّا جاء به موسى عليه السلام ، قال الله عزّ و جلّ : « و لقد علمتم الّذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » الخبر .[4]

٥ ـ **فس** : « واسئلهم عن القرية الّتي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعاً ويوم لايسبتون لاتأتيهم » فإنّها قرية كانت لبني إسرائيل قريبة من البحر ، وكان الماء يجري عليها في المدّ والجزر ، فيدخل أنهارهم وزروعهم ويخرج السمك من البحر حتّى يبلغ آخر زروعهم ، وقد كان الله حرّم عليهم الصيد[5] يوم السبت فكانوا يضعون الشباك في الأنهار ليلة الأحد ، ويصيدون بها السمك ، وكان السمك يخرج يوم السبت ويوم الأحد لايخرج وهو قوله : «إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعاً ويوم لا يسبتون لاتأتيهم» فنهاهم علماؤهم عن ذلك فلم ينتهوا فمسخوا قردةً وخنازير ، وكان العلّة

---

(١) اختصره المصنف .

(٢) هكذا في المطبوع ، و النسخ المخطوطة التى عندنا خالية عن الحديث رأسا ، و الموجود في الكافي ومرآت العقول والبرهان هكذا : «وكان من اعظم السبت و لم يستحل أن يفعل ذلك من خشية الله أدخله الله الجنة» وهذا هو الصحيح فقوله : (من قوم ثمود) لعله كانت نسخة المصنف فيها ذلك أووهم النساخ فزادوا في العبارة ذلك من الحديث الاتى .

(٣) الصحيح كما في المصدر : من غير ان يكونوا .

(٤) اصول الكافي ٢ : ٢٨و٢٩ .

(٥) في المصدر : وقد كان الله قد حرم عليهم الصيد .

في تحريم الصيد عليهم يوم السبت أنّ عيد جميع المسلمين وغيرهم كان يوم الجمعة ، فخالف اليهود و قالوا : عيدنا السبت ،[١] فحرّم الله عليهم الصيد يوم السبت ، و مسخوا قردة و خنازير .

حدّثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أنّ قوماً من أهل اُبلّة [٢] من قوم ثمود ، وأنّ الحيتان كانت سبقت إليهم يوم السبت[٣] ليختبر الله طاعتهم في ذلك ، فشرعت إليهم يوم سبتهم في ناديهم وقدّام أبوابهم في أنهارهم و سواقيهم ، فبادروا إليها فأخذوا يصطادونها و لبثوا في ذلك ماشاءالله ، لاينهاهم عنها الأحبار ولا يمنعهم العلماء من صيدها ، ثمّ إنّ الشيطان أوحى إلى طائفة منهم أنّما نهيتم عن أكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها ، [٤] فاصطادوا يوم السبت و كلوها فيما سوى ذلك من الأيّام ، [٥] فقالت طائفة منهم : الآن نصطادها ، [٦] فعتت و انحازت طائفة اُخرى منهم ذات اليمين ، فقالوا : ننهاهم [٧] عن عقوبة الله أن تتعرّضوا بخلاف أمره ، و اعتزلت طائفة منهم ذات اليسار

(١) في المصدر : عيدنا يوم السبت .

(٢) هكذا في النسخ ، و في المصدر : أيكة ، و كلاهما مصحفان ، و الصحيح كما في سعد السعود وفي البرهان نقلا عن تفسير القمي والعياشي «أيلة» قال ياقوت : ايلة بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام ، قال أبوزيد : أيلة مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير ، و هي مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسخوا قردة وخنازير .

(٣) هكذا في نسخ وفي المصدر ، وفي سعد السعود : فان الحيتان كانت قدسبقت لهم يوم السبت و لعل الصحيح كما في نسختين : أن قوما من اهل أيلة من قوم ثمود سبقت الحيتان إليهم يوم السبت قوله : (من قوم ثمود) أي من ذريتهم وأخلافهم .

(٤) في التفسير : انما نهيتكم عن أكلها يوم السبت فانتهيتم عن صيدها ؟

(٥) « « وسعد السعود : و أكلوها فيما سوى ذلك من الايام .

(٦) في سعد السعود : لالا أن نصطادها .

(٧) في التفسير وفي نسخة : ننهاكم ، وفي التفسير : لخلاف أمره . وفي سعد السعود : فقالوا : الله الله ننهاكم . وفيه ايضاً لخلاف أمره .

فتنكّبت [١] فلم تعظهم ، فقالت للطائفة الّتي وعظتهم : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذّبهم عذاباً شديداً » فقالت الطائفة الّتي وعظتهم : « معذرة إلى ربّكم ولعلّهم يتّقون» قال : فقال الله عزّوجلّ : « فلمّا نسوا ماذكّروا به» يعني لمّا تركوا ماوعظوا به ومضوا على الخطيئة ، فقالت الطائفة الّتي وعظتهم : لاوالله لا نجامعكم ولا نبايتكم اللّيلة في مدينتكم هذه الّتي عصيتم الله فيها مخافة أن ينزل بكم البلاء فيعمّنا معكم ، قال : فخرجوا عنهم من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء فنزلوا قريباً من المدينة فباتوا تحت السماء ، فلمّا أصبح أولياء الله المطيعون لأمر الله غدوا لينظروا ماحال أهل المعصية فأتوا باب المدينة فإذا هو مصمت فدقّوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حسّ أحد ، فوضعوا سلّماً على سور المدينة ثمّ أصعدوا رجلاً منهم فأشرف على المدينة فنظر فإذا هو بالقوم قردة يتعاوون ، فقال الرجل لأصحابه : ياقوم أرى والله عجباً ، قالوا : وما ترى ؟ قال : أرى القوم قد صاروا قردة يتعاوون ، لها أذناب ، فكسروا الباب ، قال : فعرفت القردة أنسابها من الإنس ، [٢] ولم تعرف الإنس أنسابها من القردة ، فقال القوم للقردة : ألم ننهكم ؟ فقال عليّ عليه السلام : والله الّذي فلق الحبّة و برأ النسمة إنّي لأعرف أنسابها [٣] من هذه الاُمّة لاينكرون ولا يغيّرون [٤] بل تركوا ما اُمروا به فتفرّقوا ، وقد قال الله تعالى : « فبعداً للقوم الظالمين » فقال الله : « أنجينا الّذين ينهون عن السوء وأخذنا الّذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون » . [٥]

توضيح : قوله : (ليلة الأحد) أي لئلّا يرجع ماأتاهم يوم السبت ، لكنّه مخالف لسائر الروايات والسير ، والظاهر أنّ فيه سقطاً ، ولعلّه كان هكذا : ليلة السبت ويصطادون يوم الأحد . قوله عليه السلام : (إنّي لأعرف أنسابها) أي أشباهها مجازاً ، أي أعرف جماعة من هذه الاُمّة أشباه الطائفة الّذين لم ينهوا عن المنكر حتّى مسخوا ، و يحتمل أن يكون

---

(١) تنكب عنه : عدل . وفي المصدرين : فسكتت .

(٢) في سعد السعود . و لهم أذناب ، فكسروا الباب ، و دخلوا المدينة ، قال : فعرف القردة اشباهها من الانس ، ولم تعرف الانس اشباهها من القردة .

(٣) في سعد السعود : أشباهها .

(٤) « « « : ولايقرون .

(٥) تفسير القمي : ٢٢٦ - ٢٢٨ .

سمّاهم أنسابهم لتناسب طيناتهم ، ولا يبعد أن يكون في الأصل أشباههم ،[١] و يمكن إرجاع الضمير إلى هذه الاُمّة لكنّه أبعد وأشدّ تكلّفاً .

أقول : قال السيّد ابن طاوس : رأيت في تفسير أبي العبّاس بن عقدة أنّه روى عن عليّ بن الحسن ، عن عمرو بن عثمان ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .[٢]

ثمّ قال: إنّي وجدت في نسخة حديث غير هذا أنّهم كانوا ثلاث فرق : فرقة باشرت المنكر وفرقة أنكرت عليهم وفرقة داهنت أهل المعاصي فلم تنكر ولم تباشر المعصية ، فنجّى الله الّذين أنكروا ، وجعل الفرقة المداهنة ذرّاً ، ومسخ الفرقة المباشرة للمنكر قردة . ثمّ قال : ولعلّ مسخ المداهنة ذرّاً لتصغيرهم عظمة الله وتهوينهم بحرمة الله فصغّرهم الله .[٣]

ص : بالإسناد ، عن الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة مثله مع اختصار .[٤]

شي : عن أبي عبيدة مثله .[٥]

٦ ـ **كا** : العدّة ، عن سهل ، عن عمرو بن عثمان ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن طلحة ابن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «فلمّا نسوا ما ذكّروا به أنجينا الّذين ينهون عن السوء» فقال : كانوا ثلاثة أصناف : صنف ائتمروا وأمروا فنجوا ، وصنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا ذرّاً ، وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا .[٦]

بيان : لعلّ المراد بهلاكهم صيرورتهم قردة .

٧ ـ **ص** : بهذا الإسناد ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى :

---

(١) وقد عرفت أنه كان كذلك في سعد السعود .

(٢) سعد السعود : ١١٨ ـ ١١٩ .

(٣) « « : ١١٩ وقد ذكر المصنف معنى قول ابن طاوس راجعه .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، اخرجه البحراني ايضا في البرهان ٢ : ٤٣ .

(٦) روضة الكافي : ١٥٨ .

«لعن الّذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم» فقال : الخنازير على لسان داود عليه السلام والقردة على لسان عيسى عليه السلام وقال : إنّ اليهود اُمروا بالإمساك يوم الجمعة فتركوا وأمسكوا يوم السبت فحرّم عليهم الصيد يوم السبت ، فعمد رجال من سفهاء القرية فأخذوا من الحيتان ليلة السبت وباعوا ، ولم ينزل بهم عقوبة فاستبشروا وفعلوا ذلك سنين ، فوعظهم طوائف فلم يسمعوا و قالوا : « لمَ تعظون قوماً الله مهلكهم فأصبحوا قردةً خاسئين » .(١)

٨ ـ **شي** : عن عبدالصمد بن برار (٢) قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : كانت القردة هم اليهود الّذين اعتدوا في السبت فمسخهم الله قروداً .(٣)

٩ ـ **شي** : عن زرارة ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام في قوله : « فجعلناها نكالاً لما بين يديها وماخلفها وموعظة للمتّقين » قال : لما معها ينظر إليها من أهل القرى ، ولما خلفها قال : نحن ولنا فيها موعظة .(٤)

بيان : هذا أحد الوجوه الّتي ذكرت في تفسير الآية مرويّاً عن ابن عبّاس و غيره وقيل : أي عقوبة للذنوب الّتي تقدّمت على الاصطياد ، والذنوب الّتي تأخّرت عنه ؛ وقيل لما بين يديها من القرى ، وما خلفها من القرى ، وسيأتي تأويل آخر عن العسكريّ عليه السلام .

١٠ ـ **شي** : عن الأصبغ بن نباتة ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : كانت مدينة حاضرة البحر فقالوا لنبيّهم : إن كان صادقاً فليحوّلنا ربّنا جرّيثاً ، (٥) فإذا المدينة في وسط البحر قد غرقت من اللّيل ، و إذا كلّ رجل منهم مسوخاً جرّيثاً يدخل الراكب في فيها .(٦)

١١ ـ **شي** : عن هارون بن عبدالعزيز (٧) رفعه إلى أحدهم عليهم السلام قال : جاء قوم إلى

---

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) هكذا في نسخ وفي البرهان ، وفي نسخة : عبد الصمد بن مرار ، وذكر المامقاني عن رجال الشيخ : عبدالصمد بن مداد ، ولم اتحقق صحيحه .

(٣و٤) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجهما أيضا البحراني في البرهان ١ : ١٠٥ .

(٥) الجريث : نوع من السمك .

(٦) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجه البحراني ايضا في البرهان ٢ : ٤٣ .

(٧) في نسخة : عن هارون بن عبد .

أميرالمؤمنين عليه السلام بالكوفة و قالوا له : يا أمير المؤمنين إنّ هذه الجراريّ [1] تباع في أسواقنا ، قال : فتبسّم أميرالمؤمنين عليه السلام ضاحكاً . ثمّ قال : قوموا لأُريكم عجباً ، ولا تقولوا في وصيّكم إلّا خيراً ، فقاموا معه فأتوا شاطيء الفرات فتفل فيه تفلة وتكلّم بكلمات فإذا بجرّيثة رافعة رأسها ، فاتحة فاها ، فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام : من أنت ؟ الويل لك و لقومك ، فقال : نحن من أهل القرية الّتي كانت حاضرة البحر إذيقول الله في كتابه : إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعاً » الآية ، فعرض الله علينا ولايتك فقعدنا عنها فمسخنا الله ، فبعضنا في البرّ و بعضنا في البحر ، فأمّا الّذين في البحر فنحن الجراريّ ، و أمّا الّذين في البرّ فالضبّ واليربوع . قال : ثمّ التفت أميرالمؤمنين إلينا فقال : أسمعتم مقالتها ؟ قلنا : اللّهمّ نعم ، قال : والّذي بعث محمّداً بالنبوّة لتحيض كما تحيض نساؤكم . [2]

١٢ـ **فس** : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إنّما جعل السبت على الّذين اختلفوا فيه » الآية ، و ذلك أنّ موسى أمر قومه أن يتفرّغوا لله في كلّ سبعة أيّام يوماً يجعله الله عليهم ، وهم الّذين اختلفوا فيه . [3]

١٣ـ **م** : قال الله تعالى : « ولقد علمتم الّذين اعتدوا منكم في السبت » لمّا اصطادوا السمك فيه « فقلنا لهم كونوا قردةً خاسئين » مبعدين عن كلّ خير « فجعلناها » تلك المسخة [4] الّتي أخزيناهم ولعنّاهم بها « نكالاً » عقاباً وردعاً «لما بين يديها» بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات الّتي استحقّوا بها العقوبات « وما خلفها » للقوم الّذين شاهدوهم بعد مسخهم يرتدعون عن مثل أفعالهم لمّا شاهدوا ماحلّ بهم من عقابنا « وموعظة للمتّقين » الّذين يتّعظون بها فيفارقون المخزيات [5] و يعظون بها الناس و يحذّرونهم المرديات .

و قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : كان هؤلاء قوماً يسكنون على شاطيء بحر نهاهم الله و أنبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت ، فتوسّلوا إلى حيلة ليحلّوا بها لأنفسهم ماحرّم

---

(١) في البرهان : هذه الجريث .

(٢) تفسير العياشي مخطوط . اخرج البحراني الحديث أيضا في البرهان ٢ : ٤٤ .

(٣) تفسير القمي : ٣٦٧ .

(٤) في المصدر : أي جعلنا تلك المسخة .

(٥) في نسخة : فيفارقون المحرمات .

الله ، فخدّوا أخاديد[١] وعملوا طرقاً تؤدّي إلى حياض ، يتهيّأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتهيّأ لها الخروج إذا همّت بالرجوع ،[٢] فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها فدخلت في الأخاديد وحصلت في الحياض والغدران ،[٣] فلمّا كانت عشيّة اليوم همّت بالرجوع منها إلى اللّجج لتأمن صائدها[٤] فرامت الرجوع فلم تقدروا ، فبقيت ليلتها في مكان يتهيّأ أخذها بلا اصطياد[٥] لاسترسالها فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها ، فكانوا[٦] يأخذونها يوم الأحد ، و يقولون : ما اصطدنا في السبت ، و إنّما اصطدنا في الأحد ،[٧] وكذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم الّتي عملوها يوم السبت حتّى كثر من ذلك مالهم و ثراؤهم و تنعّموا بالنساء[٨] و غيرهنّ لاتّساع أيديهم به ، فكانوا في المدينة[٩] نيّفاً وثمانين ألفاً ، فعل هذا منهم سبعون ألفاً ،[١٠] و أنكر عليهم الباقون ، كما نصّ الله تعالى : « واسئلهم عن القرية الّتي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت » الآية ، و ذلك أنّ طائفة منهم وعظوهم و زجروهم عذاب الله[١١] وخوّفوهم من انتقامه و شديد بأسه و حذّروهم فأجابوهم عن وعظهم : « لمَ تعظون قوماً الله مهلكهم » بذنوبهم هلاك الاصطلام « أو معذّبهم عذاباً شديداً » فأجابوا القائلين هذا لهم : « معذرةً إلى ربّكم » هذا القول منّا لهم[١٢] معذرة إلى ربّكم إذ كلّفنا الأمر بالمعروف و

---

(١) خدالارض : شقها . والاخاديد جمع الاخدود : الحفرة المستطيلة .
(٢) فى المصدر : اذا همت بالرجوع منها الى اللجج .
(٣) الغدران بالضم جمع الغدير .
(٤) فى المصدر : لتأمن من صائدها .
(٥) « « : يتهيأ أخذها يوم الاحد بلا اصطياد .
(٦) فى نسخة : وكانوا .
(٧) « « : وانا اصطدنا فى الاحد .
(٨) فى نسخة من المصدر : وتمتعوا بالنساء .
(٩) فى المصدر : وكانوا فى المدينة .
(١٠) فى نسخة : فعمل هذا منهم سبعون الفا .
(١١) فى المصدر : وزجروهم من عذاب الله .
(١٢) « « : هذا القول منا لكم .

النهي عن المنكر ، فنحن ننهي عن المنكر ليعلم ربّنا مخالفتنا لهم وكراهتنا لفعلهم ، (١) قالوا : « ولعلّهم يتّقون » و نعظهم أيضاً لعلّهم تنجع فيهم المواعظ فيتّقوا هذه الموبقة و ويحذروا عقوبتها ، قال الله تعالى : « فلمّا عتوا » حادوا و أعرضوا و تكبّروا عن قبولهم الزجر « عمّا نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين » مبعدين عن الخير مقصين . (٢)

قال : فلمّا نظر العشرة آلاف و النيّف أنّ السبعين ألفاً لايقبلون مواعظهم ولا يحفلون (٣) بتخويفهم إيّاهم وتحذيرهم لهم اعتزلوهم إلى قرية اُخرى قريبة من قريتهم وقالوا : إنّا نكره أن ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلالهم ، فأمسوا ليلة فمسخهم الله كلّهم قردة ، وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منهم أحد ، ولا يدخل عليهم أحد ، (٤) وتسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم و تسنّموا حيطان البلد (٥) فأطلعوا عليهم فإذا كلّهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم ، يقول المطّلع لبعضهم : أنت فلان ؟ أنت فلان ؟ فتدمع عينه ويؤمي برأسه أن نعم ، (٦) فما زالوا كذلك ثلاثة أيّام ، ثمّ بعث الله عليهم مطراً وريحاً فجرفتهم إلى البحر ، (٧) ومابقي مسخ بعد ثلاثة أيّام ، وأمّا الّذين ترون من هذه المصوّرات بصورها فإنّما هي أشباهها ، لاهي بأعيانها ولا من نسلها .

ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه‌السلام : إنّ الله مسخ هؤلاء لاصطيادهم السمك ، فكيف ترى عند الله عزّ وجلّ حال من قتل أولاد رسول الله وهتك حرمته ؟! (٨) إنّ الله تعالى و إن لم

---

(١) في المصدر : مخالفتنا لكم و كراهتنا لفعلكم . قلت : و لعل ما في المتن أصح و كانوا يخاطبون فرقة اخرى غير الذين اعتدوا في السبت .

(٢) مقصين أى مبعدين ، وفي البرهان : مقصرين .

(٣) أى لايبالون به ولايهتمون له .

(٤) في المصدر : فمسخهم الله كلهم قردة خاسئين ، و بقى باب المدينة مغلقا (مغلقة خ ل) لا يخرج منه احد ، ولايدخله احد .

(٥) تسنم الشيء : علاه و ركبه .

(٦) في المصدر : ويؤمى برأسه بلا او نعم .

(٧) أى ذهبت بهم الى البحر .

(٨) في المصدر : وهتك حريمه .

يمسخهم في الدنيا فإنّ المعدّ لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ. ثمّ قال عليه السلام: أما إنّ هؤلاء الّذين اعتدوا في السبت لو كانوا حين همّوا بقبيح فعالهم سألوا ربّهم بجاه محمّد وآله الطيّبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم، وكذلك الناهون لهم لو سألوا الله عزّ وجلّ أن يعصمهم بجاه محمّد وآله الطيّبين لعصمهم، ولكنّ الله عزّ وجلّ لم يلهمهم ذلك ولم يوفّقهم له فجرت معلومات الله فيهم على ماكان سطر في اللّوح المحفوظ.(١)

بيان: قال الطبرسيّ قدّس الله روحه في قوله تعالى: « ولقد علمتم الّذين اعتدوا منكم في السبت »: أي الّذين جاوزوا ما اُمروا به من ترك الصيد يوم السبت، وكانت الحيتان تجتمع في يوم السبت لأمنها فحبسوها في السبت وأخذوها في الأحد، فاعتدوا في السبت، أي ظلموا وتجاوزوا ما حدّ لهم لأنّ صيدها هو حبسها.

وروي عن الحسن أنّهم اصطادوا يوم السبت مستحلّين بعد مانهوا عنه. « فقلنا لهم كونوا قردةً خاسئين» هذا إخبار عن سرعة مسخه إيّاهم، لا أنّ هناك أمراً، و معناه: جعلناهم قردة، كقوله: « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً ».(٢)

قال ابن عبّاس: فمسخهم الله عقوبة لهم، و كانوا يتعاوون و بقوا ثلاثة أيّام لم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا، ثمّ أهلكهم الله تعالى وجاءت ريح فهبّت بهم فألقتهم في الماء، وما مسخ الله اُمّة إلّا أهلكها، فهذه القردة و الخنازير ليست من نسل اُولئك، ولكن مسخ اُولئك على صورة هؤلاء يدلّ عليه إجماع المسلمين على أنّه ليس في القردة و الخنازير من هو من أولاد آدم، ولو كانت من أولاد الممسوخين لكانت من بني آدم. وقال مجاهد: لم يمسخوا قردة و إنّما هو مثل ضربه الله كما قال: « كمثل الحمار يحمل أسفاراً »(٣) وحكي عنه أيضاً أنّه قال: مسخت قلوبهم، فجعلت كقلوب القردة لا تقبل وعظاً ولا تتّقي زجراً، وهذان القولان يخالفان الظاهر الّذي أكثر المفسّرين عليه من غير ضرورة تدعو إليه.

---

(١) تفسير العسكري: ١٠٦ - ١٠٨.
(٢) فصلت: ١١.
(٣) الجمعة: ٥.

وقوله : «خاسئين» أي مبعدين عن الخير ، وقيل : أذلّاء صاغرين مطرودين .[١]

وقال رحمه‌الله في قوله تعالى : « واسئلهم عن القرية الّتي كانت حاضرة البحر » أي مجاورة البحر وقريبة منه وهي اُبلّة[٢] عن ابن عبّاس ؛ وقيل : هي مدين ، عنه أيضاً ؛ وقيل : الطبريّة ، عن الزهريّ « إذ يعدون في السبت» أي يظلمون فيه بصيد السمك ، و يتجاوزون الحدّ في أمر السبت « إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعاً » أي ظاهرة على وجه الماء ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : متتابعة ، عن الضحّاك ؛ وقيل: رافعة رؤوسها ، قال الحسن :كانت تشرع إلى أبوابهم مثل الكباش البيض لأنّها كانت آمنة يومئذ «ويوم لا يسبتون لا تأتيهم» أي ويوم لا يكون السبت كانت تغوص في الماء . واختلف في أنّهم كيف اصطادوا فقيل : إنّهم ألقوا الشبكة في الماء يوم السبت حتّى كان يقع فيها السمك ، ثمّ كانوا لا يخرجون الشبكة من الماء إلّا يوم الأحد و هذا تسبّب محظور ؛ و في رواية عكرمة عن ابن عبّاس : اتّخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان إليها ولا يمكنها الخروج منها فيأخذونها يوم الأحد ؛ وقيل : إنّهم اصطادوها وتناولوها باليد في يوم السبت « كذلك نبلوهم » أي مثل ذلك الاختبار الشديد نختبرهم «بما كانوا يفسقون » أي بفسقهم وعصيانهم ، و على المعنى الآخر لا تأتيهم الحيتان مثل ذلك الإتيان الّذي كان منها يوم السبت ، ثمّ استأنف فقال : « نبلوهم » .

« وإذ قالت اُمّة » أي جماعة منهم أي من بني إسرائيل الّذين لم يصطادوا و كانوا ثلاث فرق : فرقة قانصة ،[٣] و فرقة ساكتة ، وفرقة واعظة ، فقال الساكتون للواعظين الناهين : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم» أي يهلكهم الله . ولم يقولوا ذلك كراهية لوعظهم ولكن لأيأسهم أن يقبل هؤلاء القوم الوعظ ، فإنّ الأمر بالمعروف إنّما يجب عند عدم اليأس عن القبول ، عن الجبّائيّ ، ومعناه : ماينفع الوعظ ممّن لا يقبل ، والله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم « أو معذّبهم عذاباً شديداً » في الآخرة « قالوا » أي قال الواعظون في جوابهم

---

(١) مجمع البيان ٤ : ١٢٩ .

(٢) في المصدر : «أيلة» وهو الصحيح كما استظهرنا قبلا .

(٣) من قنص الطير : صاده .

« معذرة إلى ربّكم » معناه : موعظتنا إيّاهم معذرة إلى الله ، وتأدية لفرضه في النهي عن المنكر لئلاّ يقول لنا : لم لم تعظوهم ، ولعلّهم بالوعظ يتّقون ويرجعون « فلمّا نسوا ما ذكّروا به » أي فلمّا ترك أهل القرية ما ذكرهم الواعظون به ولم ينتهوا عن ارتكاب المعصية بصيد السمك « أنجينا الّذين ينهون عن السوء » أي خلّصنا الّذين ينهون عن المعصية «و أخذنا الّذين ظلموا أنفسهم بعذاب بئيس » أي شديد «بما كانوا يفسقون » أي بفسقهم وذلك العذاب لحقهم قبل أن مسخوا قردة ، عن الجبّائي ، ولم يذكر حال الفرقة الثالثة هل كانت من الناجية أو من الهالكة .

وروي عن ابن عبّاس فيهم ثلاثة أقوال : أحدها : أنّه نجت الفرقتان وهلكت الثالثة وبه قال السدّي . والثاني : أنّه هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وبه قال ابن زيد ، وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام . والثالث : التوقّف فيه ، روي عن عكرمة ، قال : دخلت على ابن عبّاس وبين يديه المصحف وهو يبكي ويقرأ هذه الآية ، ثمّ قال : قد علمت أنّ الله تعالى أهلك الّذين أخذوا الحيتان ، و أنجا الّذين نهوهم ، ولم أدر ما صنع بالّذين لم ينهوهم ولم يواقعوا المعصية ، وهذا حالنا ، واختاره الجبّائي ، وقال الحسن : إنّه نجا الفرقة الثالثة لأنّه ليس شيء أبلغ في الأمر بالمعروف والوعظ من ذكر الوعيد وهم قد ذكروا الوعيد فقالوا : « الله مهلكهم أو معذّبهم عذاباً شديداً » وقال : قتل المؤمن أعظم والله من أكل الحيتان [1] «فلمّا عتوا عمّا نهوا عنه » أي عن ترك ما نهوا عنه ، يعني لم يتركوا ما نهوا عنه وتمرّدوا في الفساد والجرأة على المعصية و أبوا أن يرجعوا عنها « قلنا لهم كونوا قردة » أي جعلناهم قردة «خاسئين » مبعدين مطرودين ، وإنّما ذكر « كن » ليدلّ على أنّه سبحانه لا يمتنع عليه شيء ، و أجاز الزجّاج أن يكون قيل لهم ذلك بكلام سمعوه فيكون ذلك أبلغ في الآية النازلة بهم ، وحكي ذلك عن أبي الهذيل ؛ قال قتادة : صاروا قردة لها أذناب تعاووا بعد أن كانوا رجالاً و نساءً ؛ وقيل : إنّهم بقوا ثلاثة أيّام ينظر إليهم الناس ثمّ هلكوا ولم يتناسلوا ، عن ابن عبّاس قال : ولم يمكث مسخ فوق

(١) لعله إشارة إلى ماتقدم عن علي بن الحسين عليهما السلام من قوله : فكيف ترى عندالله عزو جل حال من قتل أولاد رسول الله و هتك حريمه ؟ .

ثلاثة أيّام ؛ وقيل : عاشوا سبعة أيّام ثمّ ماتوا ، عن مقاتل ؛ وقيل : إنّهم توالدوا ، عن الحسن ، و ليس بالوجه ، لأنّ من المعلوم أنّ القردة ليست من أولاد آدم ، كما أنّ الكلاب ليست منهم ، وورد الرواية عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ الله تعالى لم يمسخ شيئاً فجعل له نسلاً و عقباً .

القصة : قيل : كانت هذه القصّة في زمن داود عليه السلام .

وعن ابن عبّاس قال : اُمروا باليوم الّذي اُمرتم به يوم الجمعة فتركوه واختاروا يوم السبت فابتلوا به ، وحرّم عليهم فيه الصيد ، و اُمروا بتعظيمه ، فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرّعاً بيضاً سماناً حتّى لايرى الماء من كثرتها ، فمكثوا كذلك ماشاء الله لا يصيدون ، ثمّ أتاهم الشيطان وقال : إنّما نهيتم عن أخذها يوم السبت ، فاتّخذوا الحياض والشبكات فكانوا يسوقون الحيتان إليها يوم الجمعة ، ثمّ يأخذونها يوم الأحد ؛ وعن ابن زيد قال : أخذ رجل منهم حوتاً وربط في ذنبه خيطاً وشدّه إلى الساحل ، ثمّ أخذه يوم الأحد و شواه ، فلاموه على ذلك ، فلمّا لم يأته العذاب أخذوا ذلك وأكلوه وباعوه ، و كانوا نحواً من اثني عشر ألفاً ، فصار الناس ثلاث فرق على ما تقدّم ذكره ، فاعتزلتهم الفرقة الناهية ولم تساكنهم ، فأصبحوا يوماً ولم يخرج من العاصية أحد فنظروا فإذاهم قردة ففتحوا الباب فدخلوا وكانت القردة تعرفهم وهم لا يعرفونها ، فجعلت تبكي فإذاقالوا لهم : ألم ننهكم ؟ قالت برؤوسها : أن نعم ، قال قتادة : صارت الشبّان قردة ، و الشيوخ خنازير .(١)

١٤ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : « لعن الّذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم » قال : الخنازير على لسان داود عليه السلام ، و القردة على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام .(٢)

---

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ .

(٢) روضة الكافي : ٢٠٠ .

شي : عن أبي‌عبيدة مثله .[١]

١٥ ـ **فس** : أبي ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة‌بن صدقة قال : سألته ، عن قوم من‌الشيعة [٢] يدخلون في‌أعمال السلطان ويعملون لهم و يحبون لهم و يوالونهم ،[٣] قال : ليس هم من الشيعة ولكنّهم من اُولئك . ثمّ قرأ أبوعبدالله عليه السلام هذه الآية : «لعن الّذين كفروا من بني‌إسرائيل‌على لسان داود و عيسى‌ابن‌مريم» إلى قوله : « ولكنّ كثيراً منهم فاسقون » قال : الخنازير على لسان داود ، و القردة على لسان عيسى .[٤]

بيان : اعلم أنّ تلك الروايات اتّفقت على خلاف ماهو المشهور بين المفسّرين و المؤرّخين من كون المسخ الّذي كان في‌زمان داود عليه السلام بأنّهم صاروا قردة ، و إنّما مسخ أصحاب المائدة خنازير ، وقد دلّ على الجزء الأوّل قوله تعالى : « كونوا قردةً خاسئين » والحمل على سهوالنسّاخ مع اتّفاق التفسيرين والكافي والقصص عليه بعيد ، والحمل‌على غلط الرواة أيضاً لايخلو من بعد ، ويمكن توجيهه بوجهين : الأوّل أن لا يكون هذا الخبر إشارة إلى قصّة أصحاب السبت بل إلى مسخ آخر وقع في زمان داود عليه السلام ولكن خبرالقصص يأبى عنه إلّابتكلّف بعيد . الثاني أنّه يمكن أن يكون مسخهم في‌الزمانين بالصنفين معاً ، ويكون المقصود في الآية جعل بعضهم قردة ، و يكون التخصيص في الخبر لعدم توهّم‌التخصيص في الآية مع كون الفرد الآخرمذكوراً فيها وفي الروايات المشهورة فلاحاجة إلى ذكره ويؤيّده أنّ عليّ‌بن إبراهيم ذكرفي‌الموضعين الصنفين معاً .

وقال البيضاويّ : قيل أهل اُبلّة [٥] لمّا اعتدوا في السبت لعنهم الله على لسان داود فمسخهم قردة وخنازير ، وأصحاب المائدة لمّا كفروا دعا عليهم عيسى ولعنهم‌فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل انتهى .[٦]وقال الثعلبيّ في‌أصحاب السبت : قال قتادة :

---

(١) تفسير العياشي مخطوط .

(٢) في‌المصدر : قال : سأل رجل أباعبدالله عليه السلام عن قوم من الشيعة .

(٣) « « : ويؤالفونهم

(٤) تفسيرالقمي : ١٦٣ .

(٥) في المصدر : «أيلة» وقد عرفت قبلا أنه الصحيح .

(٦) انوار التنزيل ١ : ٣٥٣ .

صار الشبّان قروداً ، والشيوخ خنازير ، وما نجا إلّا الّذين نهوا .[١]

ثمّ اعلم أنّ الوجهين جاريان في خبري العيّاشي ، أعني رواية ابن نباتة و هارون ابن عبدالعزيز[٢] بأن يكونا إشارتين إلى قصّة اُخرى وإن كان متعلّقها تلك القرية الّتي وقعت فيها عقوبة السبت ، أو بأن يكونوا مسخوا بتلك الأصناف جميعاً بتلك الأسباب كلّها .

وقال الطبرسيّ رحمه‌الله : قيل في معناه أقوال :

أحدها أنّ معناه : لعنوا على لسان داود فصاروا قردة ، و على لسان عيسى فصاروا خنازير ، وقال أبوجعفر الباقر عليه‌السلام : أمّا داود فإنّه لعن أهل اُبلّة[٣] لمّا اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه ، فقال : اللّهمّ البسهم اللّعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين . فمسخهم الله قردة ، وأمّا عيسى عليه‌السلام فإنّه لعن الّذين اُنزلت عليهم المائدة ثمّ كفروا بعد ذلك .

و ثانيها ماقاله ابن عبّاس إنّه يريد في الزبور وفي الإنجيل ، و معنى هذا أنّ الله تعالى لعن في الزبور من يكفر من بني إسرائيل ، وفي الإنجيل كذلك .

وثالثها أن يكون عيسى و داود عليهما‌السلام أعلما أنّ محمّداً نبيّ مبعوث ولعنا من يكفر به انتهى .[٤]

و الاُبلّة[٥] بضمّ الهمزة و الباء المشدّدة موضع البصرة الآن وهي إحدى الجنّات الأربعة

(١) العرائس : ١٦٠ .

(٢) في نسخة : هارون بن عبد .

(٣) في المصدر : أيلة .

(٤) مجمع البيان ٣ : ٢٣١ .

(٥) قد عرفت أن الصحيح أيلة ، وأكثر المصادر مطبقة عليه .

﴿ابواب﴾

❁(قصص سليمان بن داود عليه السلام)❁

﴿باب ٥﴾

❁(فضله و مكارم أخلاقه وجمل أحواله)❁

الايات ، النساء «٤» وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيّوب ويونس وهارون وسليمان ١٦٣ .

الأنعام «٦» ونوحاً هدينا من قبل ومن ذرّيّته داود وسليمان ٨٤ .

الأنبياء «٢١» ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض الّتي باركنا فيها وكنّا بكلّ شيء عالمين * ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنّا لهم حافظين ٨١و٨٢ .

النمل «٢٧» ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد لله الّذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين * و ورث سليمان داود و قال يا أيّها الناس علّمنا منطق الطير واُوتينا من كلّ شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين ١٥و١٦ .

سبأ «٣٤» ولسليمان الريح غدوّها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجنّ من يعمل بين يديه بإذن ربّه و من يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير * يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليلٌ من عبادي الشكور ١٢و١٣ .

ص «٣٨» ولقد فتنّا سليمان وألقينا على كرسيّه جسداً ثمّ أناب * قال ربّ اغفر لي وهب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي إنّك أنت الوهّاب * فسخّرنا له الريح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب * والشياطين كلّ بنّاء وغوّاص * وآخرين مقرّنين في الأصفاد *

هذا عطاؤنا فامنن أوأمسك بغيرحساب * وإنّ له عندنا لزلفى وحسن مآب ٣٤ـ٤٠ .

تفسير : قال المفسّرون : الأرض الّتي باركنا فيها هي الشام ، و وجّه وصف الريح تارة بالعاصفة و اُخرى بالرخاء بوجوه : الأوّل : أنّهاكانت تارة كذا و تارة كذا بحسب إرادته ؛ والثاني : أنّها كانت في بدء الأمر عاصفة لرفع البساط وقلعه ، ثمّ كانت تصير رخاء عند تسييرها ؛ و الثالث : أنّ العصف عبارة عن سرعة سيرها و الرخاوة عن كونها ليّنة طيّبة في نفسها ؛ الرابع : أنّ الرخاوة كناية عن انقيادها له في كلّ ما أمرها به .

و قال الطبرسيّ رحمه الله : وقيل : كانت الريح تجري به في الغداة مسيرة شهر ، و في الرواح كذلك ، وكان يسكن بعلبكّ ،[١] و يبنى له بيت المقدس ، و يحتاج إلى الخروج إليها و إلى غيرها ، قال وهب : وكان سليمان يخرج إلى مجلسه فتعكف عليه الطير و يقوم له الإنس و الجنّ حتّى يجلس على سريره و يجتمع معه جنوده ، ثمّ تحمله الريح إلى حيث أراد .

قوله تعالى : « من يغوصون له » أي في البحر فيخرجون له الجواهر و اللآلي « و يعملون عملاً دون ذلك » أي سوى ذلك من الأبنية كالمحاريب والتماثيل وغيرهما « و كنّا لهم حافظين » لئلّا يهربوا منه ويمتنعوا عليه ؛ وقيل : من أن يفسدوا ماعملوه .[٢]

قوله : «علماً» قال : أي بالقضاء بين الخلق و بكلام الطير والدوابّ «وورث سليمان» فيه دلالة على أنّ الأنبياء يورّثون المال كتوريث غيرهم ؛ وقيل : إنّه ورّثه علمه ونبوّته و ملكه دون سائر أولاده ،[٣] والصحيح عند أهل البيت عليهم السلام هوالأوّل « علّمنا منطق الطير » أهل العربيّة يقولون : لا يطلق النطق على غير بني آدم ، و إنّما يقال الصوت ،

---

(١) بعلبك بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء ثم الكاف مشددة : مدينة قديمة فيها ابنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لانظيرلها فى الدنيا ، بينها و بين دمشق ثلاثة ايام ، و قيل : اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل ، وهو اسمٌ مركب من بعل ـ اسم صنم ـ وبك ، اما اسم رجل اوجعلوه يبك الاعناق اى يدقها . قاله ياقوت .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٥٩ .

(٣) فى المصدر : ومعنى الميراث هنا انه قام مقامه فى ذلك فاطلق عليه اسم الارث كما اطلق على الجنة اسم الارث ، عن الجبائى ، وهذا خلاف للظاهر ، والصحيح اه .

لأنّ النطق عبارة عن الكلام ولا كلام للطير إلّا أنّه لمّا فهم سليمان معنى صوت الطير سمّاه منطقاً مجازاً ؛ وقيل : إنّه أراد حقيقة المنطق لأنّ من الطير ماله كلام يهجّي[1] كالطوطي . و قال عليّ بن عيسى : إنّ الطير كانت تكلّم سليمان معجزةً له كما اُخبر عن الهدهد ، و منطق الطير صوت يتفاهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس الّذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة ، ولذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها ، ولم تفهم هي عنّا لأنّ أفهامها مقصورة على تلك الاُمور المخصوصة ، و لمّا جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها « و اُوتينا من كلّ شيء » أي من كلّ شيء يؤتى الأنبياء والملوك و قيل : من كلّ شيء يطلبه طالب لحاجته إليه و انتفاعه به[2] « حيث أصاب » أي أراد من النواحي « والشياطين » أي وسخّرنا له الشياطين « وآخرين مقرّنين في الأصفاد » أي وسخّرنا له آخرين من الشياطين مشدّدين في الأغلال والسلاسل من الحديد ، وكان يجمع بين اثنين و ثلاثة منهم في سلسلة لايمتنعون عليه إذا أراد ذلك بهم عند تمرّدهم ؛ وقيل : إنّه إنّما كان يفعل ذلك بكفّارهم فإذا آمنوا أطلقهم « هذا » أي ما تقدّم من الملك « عطاؤنا فامنن أو أمسك » أي فأعط من الناس من شئت وامنع من شئت « بغير حساب » أي لاتحاسب يوم القيامة على ماتعطي وتمنع .[3]

١ ـ **فس** : « و لسليمان الريح عاصفة » قال : تجري من كلّ جانب « إلى الأرض الّتي باركنا فيها » قال : إلى بيت المقدس والشام .[4]

٢ ـ **لى** : القطّان ، عن السكّريّ ، عن الجوهريّ ، عن ابن عمّارة ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : إنّ داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لأنّ الله عزّوجلّ أوحى إليه يأمره بذلك ، فلمّا أخبر بني إسرائيل ضجّوا من ذلك ، وقالوا : يستخلف علينا

---

(١) في المصدر : كلام مهجى .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٢١٤ . و فيه : وقيل : من كل شيء علما وتسخيراً في كل ما يصلح ان يكون معلوما لنا اومسخراً لنا غير ان مخرجه مخرج العموم فيكون ابلغ واحسن .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٤٧٧ .

(٤) تفسير القمي : ٤٣١ - ٤٣٢ .

حدثاً[1] وفينا من هو أكبر منه ؟ فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم : قد بلغتني مقالتكم فأروني عصيّكم ، فأيّ عصا أثمرت فصاحبها وليّ الأمر بعدي ، فقالوا : رضينا ، و قال : ليكتب كلّ واحد منكم اسمه على عصاه ، فكتبوا ثمّ جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثمّ اُدخلت بيتاً و اُغلق الباب و حرسه رؤوس أسباط بني إسرائيل ، فلمّا أصبح صلّى بهم الغداة ثمّ أقبل ففتح الباب فأخرج عصيّهم وقد أورقت عصا سليمان وقد أثمرت ، فسلّموا ذلك لداود فاختبره بحضرة بني إسرائيل فقال له : يا بنيّ أيّ شيء أبرد ؟ قال : عفو الله عن الناس ، و عفو الناس بعضهم عن بعض ، قال : يا بنيّ فأيّ شيء أحلى ؟ قال : المحبّة وهي روح الله في عباده ، فافترّ[2] داود ضاحكاً ، فسار به في بني إسرائيل فقال : هذا خليفتي فيكم من بعدي ، ثمّ أخفى سليمان بعد ذلك أمره و تزوّج بامرأة و استتر من شيعته ماشاء الله أن يستتر ، ثمّ إنّ امرأته قالت له ذات يوم : بأبي أنت و اُمّي ما أكمل خصالك و أطيب ريحك ! ولا أعلم لك خصلة أكرهها إلّا أنّك في مؤونة أبي ، فلو دخلت السوق فتعرّضت لرزق الله رجوت أن لا يخيّبك ، فقال لها سليمان : إنّي والله ما عملت عملاً قطّ ولا اُحسنه ، فدخل السوق فجال يومه ذلك ثمّ رجع فلم يصب شيئاً ، فقال لها : ما أصبت شيئاً ، قالت : لا عليك إن لم يكن اليوم كان غداً ، فلمّا كان من الغد خرج إلى السوق فجال فيه[3] فلم يقدر على شيء و رجع فأخبرها ، فقالت : يكون غداً إن شاء الله ، فلمّا كان في اليوم الثالث مضى حتّى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصيّاد فقال له : هل لك أن اُعينك وتعطينا شيئاً ؟ قال : نعم ، فأعانه فلمّا فرغ أعطاه الصيّاد سمكتين فأخذهما وحمد الله عزّ وجلّ ، ثمّ إنّه شقّ بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها ، فأخذه فصيّره في ثوبه[4] و حمد الله ، و أصلح السمكتين وجاء بهما إلى منزله ، وفرحت امرأته بذلك ، وقالت له : إنّي اُريد أن تدعو أبويّ حتّى يعلما أنّك قد كسبت ، فدعاهما فأكلا معه ، فلمّا فرغوا قال لهم : هل

---

(١) الحدث : الشاب .

(٢) افترّ الرجل : ضحك ضحكا حسنا .

(٣) في المصدر : فجال يومه .

(٤) « » : فصره في ثوبه . أي ربطه في ثوبه .

تعرفوني ؟ قالوا : لاوالله إلّا أنّا لم نر خيراً منك ،[1] فأخرج خاتمه فلبسه فخرّ عليه الطير والريح وغشيه الملك ، و حمل الجارية و أبويها إلى بلاد إصطخر ، واجتمعت إليه الشيعة و استبشروا به ، ففرّج الله عنهم ممّا كانوا فيه من حيرة غيبته ، فلمّا حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره ، فلم يزل بينهم يختلف إليه الشيعة و يأخذون عنه معالم دينهم ، ثمّ غيّب الله عزّ وجلّ آصف غيبة طال أمدها ، ثمّ ظهر لهم فبقي بين قومه ماشاءالله ، ثمّ إنه ودّعهم فقالوا له : أين الملتقى ؟ قال : على الصراط ، وغاب عنهم ماشاءالله ، واشتدّت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسلّط عليهم بخت نصّر .[2]

أقول : تمام الخبر في باب قصّة طالوت .

ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن حنان بن سدير ، عن أبي الخطّاب ، عن العبد الصالح مثله إلى قوله : فافترّ داود ضاحكاً .

٣ ـ **ما** : الحسين بن إبراهيم القزوينيّ ، عن محمّد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم ابن أحمد ، عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ سليمان عليه السلام لمّا سلب ملكه خرج على وجهه فضاف رجلاً عظيماً فأضافه وأحسن إليه ، ونزل سليمان منه منزلاً عظيماً لما رأى من صلاته وفضله ، قال : فزوّجه بنته ، فقال له بنت الرجل[3] حين رأت منه مارأت : بأبي أنت واُمّي ما أطيب ريحك وأكمل خصالك ! لا أعلم فيك خصلة أكرهها إلّا أنّك في مؤونة أبي ، قال : فخرج حتّى أتى الساحل فأعان صيّاداً على ساحل البحر فأعطاه السمكة الّتي وجد في بطنها خاتمه .[4]

٤ ـ **ج** : في حديث الزنديق الّذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل كان فيما سأله :

---

(١) في المصدر : الاأنالم نرإلا خيراً منك .

(٢) كمال الدين : ٩١و٩٣-٩٤ .

(٣) الصحيح كمافي المصدر : فقالت له بنت الرجل .

(٤) المجالس : ٥٧ .

كيف صعدت الشياطين إلى السماء وهم أمثال الناس في الخلقة و الكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليه السلام من البناء مايعجز عنه ولد آدم ؟ قال عليه السلام : غلظوا لسليمان كما سخّروا وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسّم ، [(١)] و الدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلّا بسلّم أوسبب . [(٢)]

٥ ـ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه أوغيره ، عن سعد بن سعد عن الحسن بن الجهم ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : كان لسليمان بن داود عليه السلام ألف امرأة في قصر واحد ثلاثمائة مهيرة ، [(٣)] وسبعمائة سرّيّة . [(٤)]

٦ ـ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أوّل من اتّخذ السكّر سليمان بن داود عليه السلام . [(٥)]

٧ ـ **ص** : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام ابن سالم ، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان ملك سلميان مابين الشامات إلى بلاد إصطخر . [(٦)]

٨ ـ دعوات الراونديّ : قال الصادق عليه السلام : كان سليمان عليه السلام يطعم أضيافه اللّحم بالحوّاري وعياله الخشكار ، ويأكل هو الشعير غير منخول . [(٧)]

بيان : الخبز الحوّاري : الّذي نخل مرّة بعد مرّة . [(٨)] و الخشكار لم أجده في أكثر كتب اللّغة ، فكأنّه معرّب مولّد ، و في كتب الطبّ و بعض كتب اللّغة أنّه الخبز المأخوذ من الدقيق غير المنخول ، وقيل : إنّه الخبز اليابس ، والأوّل هو المراد ههنا .

٩ ـ نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ولو أنّ أحداً يجد إلى البقاء سلّماً أو لدفع

---

(١) في المصدر : غذاؤهم النسيم
(٢) احتجاج الطبرسي : ١٨٥ .
(٣) المهيرة من النساء : الحرة الغالية المهر .
(٤) فروع الكافي ٢ : ٧٨و٧٩ .
(٥) » » ٢ : ١٧٤ .
(٦) قصص الانبياء مخطوط .
(٧) دعوات الراوندي مخطوط .
(٨) والدقيق الابيض .

الموت سبيلاً لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام ، الّذي سخّر له ملك الجنّ والإنس مع النبوّة ، وعظيم الزلفة ، (١) فلمّا استوفى طعمته واستكمل مدّته رمته قسيّ الفناء بنبال الموت ، وأصبحت الديار منه خالية ، والمساكن معطّلة ، ورثها قوم آخرون . (٢)

١٠ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « اعملوا آل داود شكراً » قال : كانوا ثمانين رجلاً وسبعين امرأة ، ماأغبّ المحراب رجل واحد منهم يصلّي فيه ، و كانوا آل داود ، فلمّا قبض داود عليه السلام ولّى سليمان عليه السلام قال : ياأيّها الناس علّمنا منطق الطير ، سخّر الله له الجنّ والإنس ، وكان لايسمع بملك في ناحية الأرض إلّا أتاه حتّى يذلّه ويدخله في دينه ، وسخّر الريح له ، فكان إذا خرج إلى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجنّ والإنس ، وكان إذا أراد أن يغزو أمر بمعسكره فضرب له بساطاً من الخشب ، ثمّ جعل عليه الناس والدوابّ وآلة الحرب كلّها حتّى إذا حمل معه مايريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت الخشب فحمله حتّى ينتهي به إلى حيث يريد ، وكان غدوّها شهراً ورواحها شهراً . (٣)

بيان : ما أغبّ المحراب أي لم يكونوا يأتون المحراب غبّاً ، بل كان كلّ منهم يواظبه . *

---

(١) الزلفة : القربة . الدرجة . المنزلة .

(٢) نهج البلاغة ١ : ٣٤١ - ٣٤٢ .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

* روى الثعلبي انه نزل كتاب من السماء على داود عليه السلام مختوماً بخاتم من ذهب فيه ثلاث عشرة مسألة ، فاوحى الله الى داود أن سل عنها ابنك سليمان فان أخبر بهن فهو الخليفة من بعدك قال : فدعا داود سبعين قسا و سبعين حبرا و أجلس سليمان بين ايديهم ، فقال : أخبرني يا بني ما أقرب الاشياء ؛ وما ابعد الاشياء ؛ وما آنس الاشياء ؛ وما اوحش الاشياء ؛ وما أحسن الاشياء ؛ وما أقبح الاشياء ؛ وما أقل الاشياء ؛ وما اكثر الاشياء ؛ وما القائمان ؛ وما المختلفان ؛ وما المتباغضان؛ وما الامر الذى اذا ركبه الرجل حمد آخره ؛ والامر الذى اذا ركبه الرجل ذم آخره ؟

قال سليمان : أما أقرب الاشياء فالاخرة ، واما ابعد الاشياء فما فاتك من الدنيا ، و اما آنس الاشياء فجسد فيه روح ناطق ، واما أوحش الاشياء فجسد بلا روح ، واما احسن الاشياء فالايمان بعد الكفر ، واما اقبح الاشياء فالكفر بعد الايمان ، واما اقل الاشياء فاليقين ، واما اكثر الاشياء فالشك *

١١ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، بإسناده عن أبي حمزة ، عن الأصبغ قال : خرج سليمان بن داود عليه السلام من بيت المقدس مع ثلاثمائة ألف كرسيّ عن يمينه عليها الإنس ، وثلاثمائة ألف كرسيّ عن يساره عليها الجنّ ، وأمر الطير فأظلّتهم ، وأمر الريح فحملتهم حتّى وردت بهم المدائن ، ثمّ رجع وبات في إصطخر ، ثمّ غدا فانتهى إلى جزيرة بركاوان(١) ثمّ أمر الريح فخفضتهم حتّى كادت أقدامهم يصيبها الماء ، فقال بعضهم لبعض : هل رأيتم ملكاً أعظم من هذا ؟ فنادى ملك من السماء : لثواب تسبيحة واحدة أعظم ممّا رأيتم.(٢)

فس : أبي ، عن ابن أبي نصر ، عن أبان ، عن أبي حمزة مثله .(٣)

١٢ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولّاد ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال : كان لسليمان عليه السّلام حصن بناه الشياطين له فيه ألف بيت ، في كلّ بيت طروقة ، منهنّ سبعمائة أمة قبطيّة ، وثلاثمائة حرّة مهيرة ، فأعطاه الله تعالى قوّة أربعين رجلاً في مباضعة النساء(٤) وكان يطوف بهنّ جميعاً ويسعفهنّ(٥) قال : وكان سليمان عليه السلام يأمر الشياطين فتحمل له الحجارة من موضع إلى موضع ، فقال لهم إبليس : كيف أنتم ؟ قالوا : مالنا طاقة بما نحن

• واما القائمان فالسماء والارض ، واما المختلفان فالليل والنهار ، واما المتباغضان فالموت والحياة ، و اما الامر الذى اذا ركبه الرجل حمد آخره فالحلم على الغضب ، و اما الامر الذى اذا ركبه الرجل ذم آخره فالحدة على الغضب .

قال : نفك ذلك الخاتم فاذا هذه المسائل سواء على ما نزل من السماء ، فقال القسيسون و الاحبار : ما الشيء الذى اذا صلح صلح كل شيء من الانسان واذا فسد فسد كل شيء منه ؟ فقال : القلب ، فرضوا بخلافته . منه رحمه الله . قلت : ذكره الثعلبي في العرائس : ١٦١ وفيه بعد قوله : وما القائمان : وما الساعيان ؟ وما المشتركان ؟ وايضاً بعد قوله : فالسماء والارض : واما الساعيان فالشمس والقمر ، واما المشتركان فالليل والنهار . وفيه : ففكوا الخاتم .

(١) قال ياقوت : بركاوان : ناحية بفارس . بالفتح والسكون .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . وفي نسخة : وتسبيحة واحدة في الله .

(٣) تفسير القمي : ٥٦٨ .

(٤) المباضعة : المجامعة.

(٥) سعف واسعف بحاجته : قضاها له .

فيه ، فقال إبليس : أليس تذهبون بالحجارة وترجعون فراغاً ؟ قالوا : نعم ، قال : فأنتم في راحة ، فأبلغت الريح سليمان ماقال إبليس للشياطين ، فأمرهم يحملون الحجارة ذاهبين ويحملون الطين راجعين إلى موضعها ، فتراءى لهم إبليس فقال : كيف أنتم ؟ فشكوا إليه ، فقال : ألستم تنامون باللّيل ؟ قالوا : بلى ، قال : فأنتم في راحة ، فأبلغت الريح ما قالت الشياطين وإبليس فأمرهم أن يعملوا باللّيل والنهار ، فما لبثوا إلّا يسيراً حتّى مات سليمان ، وقال : خرج سليمان يستسقي ومعه الجنّ والإنس فمرّ بنملة عرجاء [1] ناشرة جناحها ، رافعة يدها ، وتقول : اللّهمّ إنّا خلق من خلقك ، لاغنى بنا عن رزقك فلاتؤاخذنا بذنوب بني آدم واسقنا ؛ فقال سليمان عليه السلام لمن كان معه : ارجعوا فقد شفع فيكم غيركم . [2]

وفي خبر : قد كفيتم بغيركم . [3]

بيان : قال الجوهريّ : طروقة الفحل : اُنثاه .

١٣ ـ **سن** : اليقطينيّ ، عن الدهقان ، عن درست ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : مابعث الله نبيّاً قطّ إلّا عاقلاً ، وبعض النبيّين أرجح من بعض ، وما استخلف داود سليمان حتّى اختبر عقله ، واستخلف داود سليمان وهو ابن ثلاثة عشر سنة ، ومكث في ملكه أربعين سنة ، و ملك ذو القرنين وهو ابن اثني عشر سنة ومكث في ملكه ثلاثين سنة . [4]

١٤ ـ **سن** : أبي و عليّ بن عيسى الأنصاريّ ، عن محمّد بن سليمان الديلميّ ، عن أبي الحسن الثانيّ عليه السلام قال : إنّ سليمان بن داود عليهما السلام أتته امرأة عجوز مستعدية على

---

(١) عرجاء مؤنث اعرج ، فهى من اصابته مرض فى رجلها فتمشى مشية غير متساوية فيميل جسدها خطوة الى اليمين وخطوة الى الشمال .

(٢) شفع لفلان اوفيه الى زيد : طلب من زيد ان يعاونه .

(٣) قصص الانبياء مخطوط ، و رواه المسعودى فى اثبات الوصية قال : روى ان القحط اشتد فى زمانه فشكا الناس اليه ذلك و سألوه ان يستسقى لهم فخرج معهم ، فلما ان صار فى بعض الطريق اذا هو بنملة رافعة يديها إلى السماء ، واضعة رجليها فى الارض وهى تقول . ثم ذكر مثله الا انه قال فلا تهلكنا ، وفيه ايضا : فقد سقيتم بغيركم .

(٤) محاسن البرقى : ١٩٣ .

الريح ، فدعا سليمان الريح فقال لها : مادعاك إلى ماصنعت بهذه المرأة ؟ قالت : إنّ ربّ العزّة بعثني إلى سفينة بني فلان لأُنقذها من الغرق ، و كانت قد أشرفت على الغرق ، فخرجت في سنّتي [١] عجلى إلى ماأمرني الله به ، ومررت بهذه المرأة وهي على سطحها فعثرت بها ولم أردها فسقطت فانكسرت يدها ، فقال سليمان : يارب ّ بماأحكم على الريح ؟ فأوحى الله إليه : ياسليمان احكم بأرش كسر هذه المرأة على أرباب السفينة الّتي أنقذتها الريح من الغرق ، فإنّه لايظلم لديّ أحد من العالمين . [٢]

١٥ ـ **سن** : عليّ بن الحكم ، عن أبان ، عن أبي العبّاس ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « يعملون له مايشاء من محاريب و تماثيل » فقال : والله ماهي تماثيل الرجال و النساء ولكنّ الشجر وشبهه . [٣]

كا : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن داود بن الحصين ، عن الفضل بن العبّاس مثله . [٤]

١٦ ـ **سر** : من كتاب أبان بن تغلب ، عن ابن أسباط وابن أبي نجران و الوشّاء جميعاً ، عن محمّد بن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام أوعن زرارة عنه عليه السلام [٥] قال : آخر نبيّ يدخل الجنّة [٦] سليمان بن داود عليه السلام وذلك لما أُعطي في الدّنيا . [٧]

١٧ ـ **مكا** : عن زروان المدائنيّ ، [٨] عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال : لقد كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة في قصر : ثلاث مائة مهيرة ، وسبعمائة سرّيّة ، وكان يطيف بهنّ في كلّ يوم وليلة .

---

(١) في المصدر : في سنن عجلى .
(٢) محاسن البرقي : ٣٠٢ ، وللحديث صدر تركه المصنف هنا .
(٣) » » : ٦١٨ .
(٤) الفروع ٢ : ٢٢٦ . وفيه : «عن الفضل أبي العباس» وهو الصحيح ، والرجل هو أبو العباس فضل بن عبد الملك البقباق .
(٥) في المصدر : شك من الحسن .
(٦) » » : آخر من يدخل الجنة من النبيين سليمان بن داود .
(٧) السرائر : ٤٦٧ .
(٨) في المطبوع : ذروان المدائني ، وليست له في كتب التراجم ذكر حتى يضبط صحيحه .

بيان : طيّف تطييفاً : أكثر الطواف ، وفي بعض النسخ يطوف ، أي كان يأتيهنّ جميعاً إمّا بالزيارة أو بالجماع أيضاً .

١٨ ـ **محص** : [١] عن عبدالله بن سنان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ آخر الأنبياء دخولاً إلى الجنّة سليمان عليه السلام ، وذلك لما اُعطي من الدنيا .

١٩ـ **يه** : بإسناده الصحيح عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ سليمان عليه السلام قد حجّ البيت في الجنّ والإنس والطير والرياح ، وكسا البيت القباطيّ .[٢]

بيان القبطيّة : [٣] ثوب ينسب إلى مصر ، والجمع قباطيّ بالضمّ والكسر . [٤]

٢٠ ـ **يه** : بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أوّل من كسا البيت الثياب سليمان بن داود عليه السلام ، كساه القباطيّ .[٥]

٢١ ـ **فس** : « ولسليمان الريح غدوّها شهر و رواحها شهر » قال : كانت الريح تحمل كرسيّ سليمان فتسير به في الغداة مسيرة شهر ، وبالعشيّ مسيرة شهر « و أسلنا له عين القطر » أي الصفر « محاريب وتماثيل » قال : الشجر [٦] « وجفان كالجواب » أي جفنة كالحفرة « وقدور راسيات » أي ثابتات . ثمّ قال : « اعملوا آل داود شكراً » قال : اعملوا ما تشكرون عليه .[٧]

بيان : يمكن قراءة تشكرون على المعلوم والمجهول ولعلّ الأخير أظهر .

تفسير : قال الطبرسيّ نوّر الله مضجعه : « ولسليمان الريح » أي وسخّرنا لسليمان الريح « غدوّها شهر ورواحها شهر » أي مسير غدوّ تلك الريح المسخّرة له مسيرة شهر ، ومسير رواحها مسيرة شهر ، والمعنى أنّها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب ، قال قتادة : كانت تغدو مسيرة شهر إلى نصف النهار ، وتروح مسيرة شهر إلى آخر النهار ؛ وقال الحسن : كانت تغدو من

---

(١) في نسخة : (ختص) وليست عندنا نسخة الكتابين حتى يتعين صحيحه .
(٢) من لا يحضره الفقيه : ٢١٣ .
(٣) بضم القاف وكسره وسكون الباء .
(٤) وقد يشدد الياء .
(٥) من لا يحضره الفقيه : ٢١٣ .
(٦) اى يعملون تماثيل الشجر .
(٧) تفسير القمى : ٥٣٦ ـ ٥٣٧ .

دمشق فيقيل باصطخر من أرض إصفهان[١] وبينهما مسيرة شهر للمسرع ، وتروح من إصطخر ، فتبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر تحمله الريح مع جنوده ، أعطاه الله الريح بدلاً من الصافنات الجياد « وأسلنا له عين القطر » أي أذبنا له عين النحاس وأظهرناها له ، قالوا : جرت له عين الصفر ثلاثة أيّام بلياليهنّ جعلها الله له كالماء ، و إنّما يعمل الناس بما اُعطي لسليمان منه[٢] « و من الجنّ من يعمل بين يديه بإذن ربّه » المعنى : وسخّرنا له من الجنّ من يعمل بحضرته وأمام عينه ما يأمرهم به من الأعمال كما يعمل الآدميّ بين يدي الآدميّ بأمر ربّه تعالى ، وكان يكلّفهم الأعمال الشاقّة مثل عمل الطين وغيره ؛ وقال ابن عبّاس : سخّرهم الله لسليمان وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به ، وفي هذا دلالة على أنّه قد كان من الجنّ من هو غير مسخّر له «ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير » المعنى : و من يعدل من هؤلاء الجنّ الّذين سخّرناهم لسليمان عمّا أمرناهم به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير ، أي عذاب النار في الآخرة ، عن أكثر المفسّرين ، وفي هذا دلالة على أنّهم قد كانوا مكلّفين ؛ وقيل : معناه : نذيقه العذاب في الدنيا ، و أنّ الله سبحانه و كّل بهم ملكاً بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة أحرقته « يعملون له ما يشاء من محاريب » و هي البيوت الشريفة ؛[٣] و قيل : هي القصور و المساجد يتعبّد فيها ، عن قتادة و الجبّائيّ ، قال : وكان ممّا عملوه بيت المقدس ، وقد كان الله عزّ و جلّ سلّط على بني إسرائيل الطاعون ، فهلك خلق كثير في يوم واحد ، فأمرهم داود عليه السلام أن يغتسلوا ويبرزوا إلى الصعيد بالذراريّ والأهلين ويتضرّعوا إلى الله تعالى لعلّه يرحمهم ، وذلك صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد ، و ارتفع داود عليه السلام فوق الصخرة فخرّ ساجداً يبتهل إلى الله سبحانه وسجدوا معه ، فلم يرفعوا رؤوسهم حتّى كشف الله عنهم الطاعون ، فلمّا أن شفّع الله[٤] داود في بني إسرائيل جمعهم داود بعد ثلاث و قال لهم :

---

(١) هكذا فى نسخ وفى المصدر ، و فى نسخة : من أرض همدان ، و الصحيح أنها من مدن فارس ، بينه و بين شيراز اكثر من عشرة فراسخ .

(٢) فى المصدر : بما اعطى سليمان منه .

(٣) فى المصدر : وهى بيوت الشريفة .

(٤) أى قبل شفاعته فيهم .

إنّ الله تعالى قدمنّ عليكم ورحمكم فجدّدوا له شكراً بأن تتّخذوا من هذا الصعيد الّذي رحمكم فيه مسجداً ، ففعلوا وأخذوا في بناء بيت المقدس ، فكان داود عليه السلام ينقل الحجارة لهم على عاتقه ، وكذلك خيار بني إسرائيل حتّى رفعوه قامة ، ولداود عليه السلام يومئذ سبع وعشرون ومائة سنة ، فأوحى الله تعالى إلى داود : إنّ تمام بنائه يكون على يد ابنه سليمان ، فلمّا صار داود ابن أربعين ومائة سنة توفّاه الله ، واستخلف سليمان فأحبّ إتمام بيت المقدس فجمع الجنّ والشياطين فقسّم عليهم الأعمال ، يخصّ كلّ طائفة منهم بعمل فأرسل الجنّ والشياطين في تحصيل الرخام والمها [١] الأبيض الصافي من معادنه ، و أمر ببناء المدينة من الرخام و الصفّاح ،[٢] وجعلها اثني عشر ربضاً ، و أنزل كلّ ربض منها سبطاً من الأسباط ، فلمّا فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجّه الشياطين فرقاً فرقة يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها ، و فرقة يقلعون الجواهر و الأحجار من أماكنها ، وفرقة يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب ، و فرقة يأتونه بالدرّ من البحار ، فاُوتي من ذلك بشيء لايحصيه إلّا الله تعالى ، ثمّ أحضر الصنّاع و أمرهم بنحت تلك الأحجار حتّى صيّروها ألواحاً ، ومعالجة تلك الجواهر واللآلي ، وبنى سليمان المسجد بالرخام الأبيض و الأصفر و الأخضر ، وعمده بأساطين المها الصافي ، و سقّفه بألواح الجواهر ، [٣] و فصّص سقوفه و حيطانه باللآلي و اليواقيت و الجواهر ، و بسط أرضه بألواح الفيروزج ، فلم يكن في الأرض بيت أبهى منه ولا أنور من ذلك المسجد ، كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر ، فلمّا فرغ منه جمع إليه خيار بني إسرائيل فأعلمهم أنّه بناه لله تعالى ، واتّخذ ذلك اليوم الّذي فرغ منه عيداً ، فلم يزل بيت المقدس على مابناه سليمان حتّى إذا غزا بخت نصّر بني إسرائيل فخرّب المدينة و هدمها و نقض المسجد و أخذ مافي سقوفه وحيطانه من الذهب والدرر [٤] واليواقيت والجواهر ، فحملها إلى دار مملكته من أرض

---

(١) المها جمع المهاة بالفتح وهى البلورة والربض بالتحريك : سور المدينة . ومأوى الغنم والناحية . وكل مايؤوى اليه ويستراح لديه من مال وبيت ونحوه ؛ منه قدس الله سره .

(٢) الصفاح بالضم وتشديد الفاء : الحجارة العريضة الرقيقة .

(٣) فى نسخة : بأنواع الجواهر .

(٤) فى المصدر : من الذهب والفضة والدرر .

العراق ، قال سعيد بن المسيّب : لمّا فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلّقت أبوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتّى قال في دعائه : بصلوات أبي داود إلّا فتحت الأبواب ، ففرغ له سليمان [1] عشرة آلاف من قرّاء بني إسرائيل خمسة آلاف باللّيل وخمسة آلاف بالنهار ولا تأتي ساعة من ليل ولا نهار إلّا ويعبد الله فيها « و تماثيل » يعني صوراً من نحاس و شبه [2] وزجاج ورخام كانت الجنّ تعملها .

ثمّ اختلفوا فقال بعضهم : كانت صوراً للحيوانات ؛ و قال آخرون : كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيّه ليكون أهيب له ، فذكروا أنّهم صوّروا أسدين أسفل كرسيّه ، ونسرين فوق عمودي كرسيّه ، فكان إذا أراد أن يصعد على الكرسيّ بسط الأسدان ذراعيهما ، وإذا علا على الكرسيّ نشر النسران أجنحتهما فظلّلاه من الشمس ، ويقال : إنّ ذلك كان ممّا لا يعرفه أحد من الناس ، فلمّا حاول بخت نصّر صعود الكرسيّ بعد سليمان حين غلب على بني إسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان عليه السلام فرفع الأسد ذراعيه فضرب ساقه فقدّها فخرّ مغشيّاً عليه ، فما جسر أحد بعده أن يصعد ذلك الكرسيّ ؛ قال الحسن : ولم تكن يومئذ التصاوير محرّمة وهي محظورة في شريعة نبيّنا صلى الله عليه وآله فإنّه قال : «لعن الله المصوّرين» و يجوز أن يكره ذلك في زمن دون زمن ، وقد بيّن الله سبحانه أنّ المسيح عليه السلام كان يصوّر بأمر الله من الطين كهيئة الطير ؛ وقال ابن عبّاس : كانوا يعملون صور الأنبياء و العبّاد في المساجد ليقتدى بهم ؛ وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : والله ماهي تماثيل الرجال والنساء ولكنّها الشجر وما أشبهه .

« وجفان كالجواب » أي صحاف كالحياض الّتي يجبى فيها الماء أي يجمع ، و كان سليمان عليه السلام يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان ، فإنّه لم يمكنه أن يطعمهم في مثل قصع الناس لكثرتهم ؛ و قيل : إنّه كان يجمع على كلّ جفنة ألف رجل يأكلون بين يديه « و قدور راسيات » أي ثابتات لاتزلن عن أمكنتهنّ لعظمهنّ ، عن قتادة ، وكانت باليمن ؛ و قيل : كانت عظيمة كالجبال يحملونها مع أنفسهم ، وكان سليمان عليه السلام يطعم جنده انتهى . [3]

(١) في المصدر : ففتحت ففرغ له سليمان .
(٢) الشبه : النحاس الاصفر .
(٣) مجمع البيان ٨ : ٣٨٢ .

و قال صاحب الكامل : لمّا توفّي داود عليه السلام ملك بعده ابنه سليمان عليه السلام على بني إسرائيل ، وكان عمره ثلاث عشر سنة ، وأتاه مع الملك النبوّة ، [1] و سخّر له الجنّ والإنس والشياطين والطير والريح ، فكان إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الإنس والجنّ متى يجلس فيه ، [2] وقيل : إنّه سخّر له الريح والجنّ والشياطين والطير وغير ذلك بعد أن زال ملكه وأعاده الله إليه ، وكان أبيض جسيماً كثير الشعر يلبس البياض ، وكان يأكل من كسبه [3] وكان كثير الغزو ، و كان إذا أراد الغزو أمر فعمل بساط من خشب يسع عسكره فيركبون عليه هم و دوابّهم وما يحتاجون إليه ، ثمّ أمر الريح فحملته فسار [4] في غدوته مسيرة شهر و في روحته كذلك ، وكان له ثلاث مائة زوجة ، وسبعمائة سرّيّة ، وأعطاه الله أخيراً أنّه لايتكلّم أحد بشيء إلّا حملته الريح فيعلم مايقول . انتهى . [5]

٢٢ ـ **أعلام الدين** : قال ابن شهاب : بعث سليمان بن داود عليه السلام بعض عفاريته ، وبعث معه نفراً من أصحابه ، فقال : اذهبوا معه و انظروا ماذا يقول ، فمرّوا به في السوق فرفع رأسه إلى السماء ونظر إلى الناس فهزّ رأسه ، ومرّوا به على بيت يبكون على ميّت لهم فضحك ، ومرّوا به على الثوم يكال كيلاً وعلى الفلفل يوزن وزناً فضحك ، و مرّوا به على قوم يذكرون الله تعالى وآخرين في باطل فهزّ رأسه ، ثمّ ردّوه إلى سليمان فأخبروه بما رأوا منه ، فسأله سليمان عليه السلام : أرأيت إذ مرّوا بك في السوق لمَ رفعت رأسك إلى السماء و نظرت إلى الأرض و الناس ؟ قال : عجبت من الملائكة على رؤوس الناس ما أسرع مايكتبون ! ومن الناس ماأسرع مايملون ! قال : ومررت على أهل بيت يبكون على ميّت وقد أدخله الله الجنّة فضحكت ، قال : ومررت على الثوم يكال كيلاً ومنه الترياق ،

---

(١) في المصدر زيادة وهي : وسأل الله ان يؤتيه ملكا لاينبغي لاحد من بعده فاستجاب له وسخر .
(٢) في المصدر : حتى يجلس .
(٣) « « : من كسب يده .
(٤) « « : فسارت . أى الريح .
(٥) الكامل ١ : ٧٨ . وفيه : الاحملته الريح اليه .

و على الفلفل يوزن وزناً وهو الداء فتعجّبت ، و نظرت إلى قوم يذكرون الله و آخرين في باطل فتعجّبت وضحكت .[١]

أقول : قد مرّ في الباب الأوّل [٢] وغيره في خبر الشامي أنّ سليمان عليه السلام ممّن ولد من الأنبياء مختوناً ، وفي الباب الثاني عن الرضا عليه السلام أنّه كان نقش خاتمه : سبحان من ألجم الجنّ بكلماته ، وفي أبواب قصص داود عليه السلام بعض مايتعلّق بأحواله .

٢٣ ـ وقال الطبرسيّ رحمه الله : روى الواحديّ بالإسناد ، عن محمّد بن جعفر بن محمّد عن أبيه عليه السلام قال : اُعطي سليمان بن داود ملك مشارق الأرض ومغاربها ، فملك سبعمائة سنة وسبعة أشهر ،[٣] ملك أهل الدنيا كلّهم من الجنّ و الإنس والشياطين والدوابّ و الطير والسباع ، و اُعطي علم كلّ شيء و منطق كلّ شيء ، وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة الّتي سمع بها الناس ، وذلك قوله : « علّمنا منطق الطير واُوتينا من كلّ شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين» .[٤]

أقول : هذا الخبر غريب من حيث اشتماله على ملك المشارق و المغارب ، و كون ملكه سبعمائة سنة ، و مخالف للأخبار المعتبرة من الجهتين معاً ، لكن سيأتي من إكمال الدين في باب وفاته عليه السلام مايؤيّد الثاني .

ثمّ قال رحمه الله : قال محمّد بن كعب : بلغنا أنّ سليمان بن داود عليه السلام كان عسكره[٥] مائة فرسخ : خمسة وعشرون للإنس ، وخمسة وعشرون للجنّ ، وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير ، وكان له ألف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلاثمائة مهيرة ، وسبعمائة سرّيّة ، فيأمر الريح العاصف فترفعه ويأمر الرخاء فتسير به ، فأوحى الله تعالى إليه و هو يسير بين السماء و الأرض : إنّي قد زدت في ملكك : إنّه لا يتكلّم أحد من

(١) اعلام الدين مخطوط .
(٢) اى باب معنى النبوة وعلة بعثة الانبياء .
(٣) فى المصدر : وستة اشهر .
(٤) مجمع البيان ٧ : ٢١٤ .
(٥) فى المصدر : كان معسكره مائة فرسخ .

الخلائق بشيء إلّا جاءت به الريح فأخبرتك . وقال مقاتل : نسجت الشياطين لسليمان عليه السلام بساطاً فرسخاً في فرسخ ، ذهباً في أبريسم ، وكان يوضع فيه منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسيّ من ذهب وفضّة ، فيقعد الأنبياء على كراسيّ الذهب والعلماء على كراسيّ الفضّة ، و حولهم الناس ، و حول الناس الجنّ و الشياطين و تظلّه الطير بأجنحتها حتّى لاتقع عليه الشمس ، وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح ، ومن الرواح إلى الصباح .(١)

أقول : روى ابن شهرآشوب في البيان الخبر الثاني مختصراً ، وزاد فيه : وله تخت من عاج ميل في ميل ، وروى ذلك كلّه في عدّة الداعي وزاد في آخره : فيحكى أنّه مرّ بحرّاث فقال : لقد اُوتي ابن داود ملكاً عظيماً ، فألقاه الريح في اُذنه فنزل و مشى إلى الحرّاث وقال : إنّما مشيت إليك لئلّا تتمنّى مالا تقدر عليه ، ثمّ قال : لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير ممّا اُوتي آل داود ، وفي حديث آخر : لأنّ ثواب التسبيحة يبقى ، وملك سليمان يفنى .(٢)

٢٤ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن أبي الحسن الأسديّ ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول : همهمة همهمة ، وليلة مظلمة ، خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم ، و في يده خاتم سليمان ، وعصا موسى .(٣)

٢٥ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن سيف ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : قلت له : إنّهم يقولون في حداثة سنّك ، فقال : إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن يستخلف سليمان وهو صبيّ يرعى الغنم ، فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل وعلماؤهم ، فأوحى الله تعالى أن خذ عصيّ المتكلّمين وعصا سليمان واجعلها في بيت واختم عليها بخواتيم القوم ، فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت

---

(١) مجمع البيان ٧ : ٢١٥ .

(٢) عدة الداعي : ١٩١ و١٩٢ ، وفيه : كان معسكره مائة فرسخ فى مائة فرسخ ، وفيه أيضا : وحوله ستمائة الف كرسى من ذهب وفضة .

(٣) اصول الكافى ١ : ٢٣١ و ٢٣٢ .

وأثمرت فهو الخليفة ، فأخبرهم داود عليه السلام ، فقالوا : قد رضينا وسلّمنا .[١]

٢٦ ـ كا : محمّد بن الحسن وعليّ بن إبراهيم الهاشميّ ، عن بعض أصحابنا ، عن سليمان بن جعفر الجعفريّ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : القنزعة[٢] الّتي على رأس القنبرة[٣] من مسحة سليمان بن داود عليه السلام ، وذلك أنّ الذكر أراد أن يسفد[٤] اُنثاه فامتنعت عليه ، فقال لها : لاتمتنعي ما اُريد إلّا أن يخرج الله عزّ وجلّ منّي نسمة يذكر به ، فأجابته إلى ما طلب ، فلمّا أرادت أن تبيض قال لها : أين تريدين أن تبيضي ؟ فقالت : لا أدري اُنحّيه عن الطريق ، قال لها : إنّي أخاف أن يمرّ بك مارّ الطريق ، ولكنّي أرى لك أن تبيضي قرب الطريق ، فمن يراك قربه توهّم أنّك تعرضين للقط الحبّ من الطريق ، فأجابته إلى ذلك وباضت وحضنت حتّى أشرفت على النقاب ،[٥] فبيناهما كذلك إذ طلع سليمان بن داود عليه السلام في جنوده و الطير تظلّه ، فقالت له . هذا سليمان قد طلع علينا بجنوده ، ولا آمن أن يحطمنا ويحطم بيضنا ، فقال لها : إنّ سليمان عليه السلام لرجل رحيم ، فهل عندك شيء خبيته لفراخك[٦] إذا نقبن ؟ قالت : نعم عندي جرادة خبأتها منك ، أنتظر بها فراخي إذا نقبن ، فهل عندك شيء ؟ قال : نعم عندي تمرة خبأتها منك لفراخي ، قالت : فخذ أنت تمرتك وآخذ أنا جرادتي و نعرض لسليمان عليه السلام فنهديهما له ، فإنّه رجل يحبّ الهديّة ، فأخذ التمرة في منقاره ، وأخذت هي الجرادة في رجليها ، ثمّ تعرّضا لسليمان عليه السلام ، فلمّا رآهما وهو على عرشه بسط يده لهما فأقبلا فوقع الذكر على اليمين ، و وقعت الاُنثى على اليسار ، و سألهما عن حالهما فأخبراه فقبل هديّتهما و جنّب جنده عنهما وعن بيضهما ، ومسح على رأسهما ودعا لهما

---

(١) اصول الكافى ١ : ٣٨٣ .

(٢) القنزعة : الخصلة من الشعر تترك على الرأس .

(٣) بالضم فسكون : نوع من العصافير .

(٤) اى اراد ان يجامعها .

(٥) حضن الطير بيضه وعلى بيضه : رخم عليها للتفريخ . قوله : (على النقاب) من نقب الحائط خرقه ، اى حتى اشرفت على خرق البيض .

(٦) فى المصدر : رحيم بنا فهل عندك شيء هيأته لفراخك اذا نقبن .

بالبركة ، فحدثت القنزعة على رأسها من مسحة سليمان عليه السلام .[١]

٢٧ ـ **نبه** : روي أنّ سليمان بن داود عليه السلام مرّ في موكبه و الطير تظلّه و الجنّ والإنس عن يمينه وعن شماله بعابد [٢] من عبّاد بني إسرائيل ، فقال : والله ياابن داود لقدآتاك الله ملكاً عظيماً ، فسمعه سليمان فقال : لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير ممّا اُعطي ابن داود ، إنّ ما اُعطي ابن داود يذهب و إنّ التسبيحة تبقى .[٣]

٢٨ ـ وكان سليمان عليه السلام إذا أصبح تصفّح وجوه الأغنياء والأشراف حتّى يجيء إلى المساكين ويقعد معهم ويقول : مسكين مع المساكين .[٤]

٢٩ ـ **ارشادالقلوب** : كان سليمان عليه السلام معماهو فيه من الملك يلبس الشعر ، و إذا جنّه اللّيل شدّ يديه إلى عنقه ، فلا يزال قائماً حتّى يصبح باكياً ، و كان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده ، وإنّما سأل الملك ليقهر ملوك الكفر .[٥]

وروى الثعلبيّ في تفسيره بإسناده عن وهب بن منبّه ، عن كعب قال : إنّ سليمان عليه السلام كان إذا ركب حمل أهله و سائر حشمه وخدمه وكتّابه في مدينة من قوارير ، لها ألف سقف ، وتلك السقوف بعضها فوق بعض على قدر درجاتهم ، وقد اتّخذ مطابخ و مخابز يحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام ، يسع كلّ قدر عشرة جزاير ، وقد اتّخذ ميادين للدوابّ أمامه ، فيطبخ الطبّاخون ، ويخبز الخبّازون ، وتجري الدوابّ بين يديه بين السماء والأرض ، والريح تهوي بهم ، فسار من إصطخر إلى اليمن ، فسلك المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فقال سليمان : هذا دار هجرة نبيّ في آخر الزمان ، طوبى لمن آمن به ، و طوبى لمن اتّبعه ، وطوبى لمن اقتدى به ، ورأى حول البيت [٦] أصناماً تعبد من دون الله

---

(١) فروع الكافي ٢ : ١٤٦ .

(٢) في المصدر . قال : فمر بعابد .

(٣) تنبيه الخواطر ١ : ١٢٩ ـ ١٣٠ .

(٤) » » ١ : ٢٠٣ .

(٥) ارشاد القلوب ١ : ١٩٢ ، و فيه : و انما سأل الله الملك لاجل القوة والغلبة على ملوك الكفار ليقهرهم بذلك ، وقبله سأل الله القناعة .

(٦) أى بيت الحرام ولعل فى العبارة سقطاً وهو : ثم سار إلى مكة ورأى حول البيت اصناما .

فلمّا جاوز سليمان البيت بكى البيت ، فأوحى الله تعالى إلى البيت : ما يبكيك ؟ قال : يارب أبكاني هذا نبيّ من أنبيائك و قوم من أوليائك مرّوا عليّ فلم يهبطوا فيّ ، ولم يصلّوا عندي ، ولم يذكروك بحضرتي ، والأصنام تعبد حولي من دونك ، فأوحى الله تعالى إليه : أن لاتبك فإنّي سوف أملأك وجوهاً سجّداً ، وأُنزل فيك قرآناً جديداً ، وأبعث منك نبيّاً في آخر الزمان أحبّ أنبيائي إليّ ، وأجعل فيك عمّاراً من خلقي يعبدونني وأفرض على عبادي فريضة يدفّون[1] إليك دفيف النسور إلى وكورها ، ويحنّون[2] إليك حنين الناقة إلى ولدها ، و الحمامة إلى بيضتها ، وأُطهّرك من الأوثان و عبدة الشيطان قال : و روي أنّ سليمان لمّا ملك بعد أبيه أمر باتّخاذ كرسيّ ليجلس عليه للقضاء و أمر بأن يعمل بديعاً مهولاً بحيث أن لورآه مبطل أوشاهد زور ارتدع وتهيّب ، قال : فعمل له كرسيّ من أنياب الفيلة وفصّصوه بالياقوت واللّؤلؤ والزبرجد وأنواع الجواهر وحفّفوه بأربع نخلات من ذهب ، شماريخها[3] الياقوت الأحمر و الزمرّد الأخضر ، على رأس نخلتين منها طاووسان من ذهب وعلى رأس الآخرين نسران من ذهب ، بعضهامقابلاً لبعض وجعلوا من جنبتي الكرسيّ أسدين من الذهب ، على رأس كلّ واحد منهما عمود من الزمرّد الأخضر ، وقد عقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الأحمر و اتّخذوا عناقيدها من الياقوت الأحمر بحيث يظلّ عريش الكروم النخل والكرسيّ ، قال : وكان سليمان عليه السلام إذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسيّ كلّه بما فيه دوران الرحى المسرعة ، وتنشر تلك النسور والطواويس أجنحتها ، و تبسط الأسدان أيديهما فتضربان الأرض بأذنابهما ، فكذلك كلّ درجة يصعدها سليمان عليه السلام ، فإذا استوى بأعلاه أخذ النسران اللّذان على النخلتين تاج سليمان فوضعاه على رأس سليمان

* قلت : والذى رأيته فى كتاب التيجان : ١٠٣ لوهب بن منبه أن سليمان سار الى مكة فنزل وصلى فيه و مر بقبر اسماعيل فنزل اليه و ألم به ؛ قال : وكان ملك مكة يومئذ البشر بن لبلغ بن عمرو بن مضاض بن عبد المسيح بن نفيلة بن عبد المدان بن حشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن هود النبى عليه السلام ، وكان البشر عاملا لبلقيس .

(١) دف : مشى مشيا خفيفا ، دف الطائر : حرك جناحيه كالحمام .

(٢) حن اليه : اشتاق .

(٣) شماريخ : جمع الشمروخ : العذق عليه بسر اوعنب .

عليه السلام ، ثمّ يستدير الكرسيّ بما فيه و يدور معه النسران و الطاووسان و الأسدان قائلات[1] برؤوسها إلى سليمان ينضحن[2] عليه من أجوافها المسك و العنبر ، ثمّ تناولت حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسيّ التوراة فيفتحها سليمان عليه السلام ويقرؤها على الناس ، ويدعوهم إلى فصل القضاء ، ويجلس عظماء بني إسرائيل على كراسيّ من الذهب المفصّصة بالجوهر وهي ألف كرسيّ عن يمينه ، وتجيء عظماء الجنّ و تجلس على كراسيّ الفضّة عن يساره و هي ألف كرسيّ حافّين جميعاً به ، ثمّ يحفّ بهم الطير فتظلّهم ، وتتقدّم إليه الناس للقضاء ، فإذا دعا بالبيّنات والشهود لإقامة الشهادات دار الكرسيّ بما فيه مع جميع ماحوله دوران الرجى المسرعة و يبسط الأسدان أيديهما و يضربان الأرض بأذنابهما ، و ينشر النسران و الطاووسان أجنحتهما فيفزع منه الشهود و يدخلهم من ذلك رعب ولا يشهدون إلّا بالحقّ .[3]

﴿ باب ٦ ﴾

(معنى قول سليمان عليه السلام : هب لي ملكاً لاينبغي لاحد من بعدي (٤))

١ـ **مع ، ع** : أحمد بن يحيى المكتّب ، عن أحمد بن محمّد الورّاق ، عن عليّ بن هارون الحميريّ ، عن عليّ بن محمّد بن سليمان النوفليّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن يقطين قال : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام : أيجوز أن يكون نبيّ الله عزّ وجلّ بخيلاً ؟ فقال : لا ، فقلت له : فقول سليمان : «ربّ اغفرلي وهب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي» ما وجهه و معناه ؟ فقال : الملك ملكان : ملك مأخوذ بالغلبة و الجور و إجبار الناس ، وملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل إبراهيم وملك طالوت وملك ذي القرنين ، فقال سليمان عليه السلام : «هب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي» أن يقول : إنّه مأخوذ بالغلبة والجور

---

(١) في نسخة : مائلات . (٢) اى ترش عليه المسك .

(٣) تفسير الثعلبي «الكشف والبيان» مخطوط لم يطبع الى الان ، و الحديث كما ترى مروى عن وهب بن منبه العامي ، وفي اخباره شواذ وغرائب .

(٤) ص : ٣٤ .

وإجبار الناس ، فسخّر الله عزّ و جلّ له الريح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب ، وجعل غدوّها شهراً ورواحها شهراً ، وسخّر الله عزّ و جلّ له الشياطين كلّ بنّاء و غوّاص وعلّم منطق الطير ، ومكّن في الأرض ، فعلم الناس في وقته وبعده أنّ ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين[١] من قبل الناس والمالكين بالغلبة والجور . قال : فقلت له : فقول رسول الله صلى الله عليه وآله : رحم الله أخي سليمان بن داود ماكان أبخله ؟![٢] فقال : لقوله عليه السلام وجهان : أحدهما ماكان أبخله بعرضه وسوء القول فيه ، والوجه الآخر : يقول : ماكان أبخله إن كان أراد مايذهب إليه الجهّال . ثمّ قال عليه السلام : قدوالله أُوتينا ما أُوتي سليمان ومالم يؤت سليمان ومالم يؤت أحد من الأنبياء ، قال الله عزّ وجلّ في قصّة سليمان : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » وقال عزّ وجلّ في قصّة محمّد صلى الله عليه وآله : « ما آتاكم الرسول فخذوه و مانهاكم عنه فانتهوا» .[٣]

بيان : تأويله عليه السلام للآية الكريمة يحتمل وجهين : الأوّل أن يكون عليه السلام قدّر في الآية شيئاً وهو قوله : أن يقول ، أي هب لي ملكاً يكون لعظمته[٤] بحيث لا يقدر أحد على أن يقول : إنّه كملك سائر الملوك مأخوذ بالجور والغلبة . ويؤيّده الوجه الأوّل من وجهي تأويل الخبر حيث بخل بعرضه في هذا الدعاء ، وسأل الله أن يرفع عنه ألسن الناس بأنّ ملكه مأخوذ بالجور ، ولا يكون عرضه عرضة لملام لئام الخلق .

الثاني : أن يكون المعنى أنّه عليه السلام سأل ربّه ملكاً لايتهيّأ للملوك الجائرين[٥] تحصيله بالجور والغلبة ليكون معجزاً له على نبوّته و آية على خلافته ، فلا يمنع هذا الكلام أن يعطي الله من بعده من الأنبياء والأوصياء أضعاف ماأعطاه ، فيكون قوله : (لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول) بياناً لحاصل المعنى ولازمه لاتقديراً في الكلام ، أي طلب

---

(١) في نسخة : الجبارين .

(٢) لم يرو هذا الخبر في اصولنا المتلقاة من المعصومين ، ولا في شيء من اخبارنا ، وهو من مرويات العامة القائلين بجواز صدور امثاله من نبي في حق نبي آخر ، وسيأتي بعد ذلك ايعاز من المصنف الى ان الامام عليه السلام لم اوله ولم يصرح بانه موضوع .

(٣) معاني الاخبار : ١٠٠ – ١٠١ علل الشرائع : ٣٥ .

(٤) هكذا في النسخ ، والصحيح : يكون عظمته .

(٥) في نسخة : للملوك الجبارين .

ملكاً لم يقدر أحد على تحصيله بقوّته لئلاّ يقال : إنّ ملكه مأخوذ بالغلبة ، فلا يكون معجزاً له ، فعلى هذا يكون قوله عليه السلام : (ما أبخله بعرضه) لأنّه كان ذلك أيضاً مقصوداً له ضمناً و إن كان المقصود بالذات كونه معجزاً ، والظاهر أنّه عليه السلام كان يعلم أنّ الخبر موضوع ، وإنّما أوّله تحرّزاً عن طرح الخبر المشهور بينهم تقيّة ، ولذا ردّد عليه السلام بين الوجهين ، ولوكان صادراً عنه صلى الله عليه وآله لكان عالماً بماأراده به ؛ وأمّا كون ما أعطاه الرسول أفضل[1] فلأنّه تعالى أعطى سليمان ماأعطى وفوّض الأمر إليه في بذله ومنعه ولم يفوّض إليه تعيين أمر بخلاف نبيّنا صلى الله عليه وآله فإنّه فوّض إليه الأمر وأمر الناس باتّباعه في كلّ مايقول ، و هذامبنيّ على التفويض وسيأتي تحقيقه في كتاب الإمامة .

ويحتمل أن يكون الفضل بسبب أنّه فوّض إليه إعطاء الأمور الدنيويّة ومنعها وأعطى النبيّ صلى الله عليه وآله الرئاسة العامّة في الدين والدنيا لجميع الخلق ، وفيه شيء .

و قال الطبرسيّ في قوله تعالى : «رخاءً » أي لينة سهلة ، وقيل : طيّبة سريعة ؛ و قيل : أي مطيعة «حيث أصاب » أي حيث أراد سليمان من النواحي .[2]

٢ـ ب : محمّد بن عبدالحميد ، عن أبي جميلة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول سليمان : «هب لي[3] ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي إنّك أنت الوهّاب» قلت : فاُعطي الّذي دعا به ؟ قال : نعم ، ولم يعط بعده إنسان ما اُعطي نبيّ الله عليه السلام من غلبة الشيطان فخنقه إلى

---

(١) في الحديث غموض واجمال ، والوجهان اللذان ذكرهما المصنف في معناه ايضا لا يخلوان عن خفاء واشكال ، ويمكن أن يكون المعنى ان سليمان عليه السلام كان مختاراً في بذل ما اعطاه الله وامساكه وكذا امته كانوا مختارين في قبوله ورده ، ولكن امة نبينا صلى الله عليه وآله و سلم كانوا مكلفين أن يأخذوا بأمره وينتهوا بنهيه ، و هو أيضا لايخلو عن تأمل والله يعلم وامناؤه . وذكر الكليني عن زيد الشحام انه قال : سألت اباعبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب» قال : اعطى سليمان ملكا ثم جرت هذه الاية في رسول الله صلى الله عليه و آله ، وكان له يعطي مايشاء من يشاء ، ويمنع من يشاء مايشاء ، واعطاه افضل مما اعطى سليمان لقوله تعالى : «ماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٤٧٧ .

(٣) في المصدر : رب هب لي .

أُسطوانة [١] حتّى أصاب بلسانه [٢] يد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله: لولا ما دعا به سليمان لأريتكموه. [٣]

تذييل: قال الطبرسيّ قدّس الله روحه: يسأل عن هذا فيقال: إنّ هذا القول من سليمان يقتضي الضنّة و المنافسة لأنّه لم يرض بأن يسأل الملك حتّى أضاف إلى ذلك أن يمنع غيره منه. وأُجيب عنه بأجوبة: أحدها أنّ الأنبياء لايسألون إلّا مايؤذن لهم في مسألته، وجائز أن يكون الله أعلم سليمان أنّه إن سأل ملكاً لايكون لغيره كان أصلح له في الدين، و أعلمه أنّه لاصلاح لغيره في ذلك، و لو أنّ أحدنا صرّح في دعائه بهذا الشرط حتّى يقول: اللّهمّ اجعلني أكثر أهل زماني مالاً إذا علمت أنّ ذلك أصلح لي لكان ذلك منه حسناً جائزاً، [٤] اختاره الجبّائيّ.

وثانيها: أنّه يجوز أن يكون عليه السلام التمس من الله آية لنبوّته يبين بها من غيره وأراد: لاينبغي لأحد غيري ممّن أنا مبعوث إليه، ولم يرد من بعده إلى يوم القيامة من النبيّين كما يقال: أنا لاأُطيع أحداً بعدك، أي لاأُطيع أحداً سواك.

وثالثها: ماقاله المرتضى قدّس الله سرّه: إنّه يجوز أن يكون إنّما سأل ملك الآخرة وثواب الجنّة، ويكون معنى قوله: «لاينبغي لأحد من بعدي» لا يستحقّه بعد وصولي إليه أحد، من حيث لا يصلح [٥] أن يعمل ما يستحقّ به ذلك لانقطاع التكليف.

ورابعها: أنّه التمس معجزة تختصّ به، كما أنّ موسى عليه السلام اختصّ بالعصا و اليد [٦] واختصّ صالح بالناقة، ومحمّد صلى الله عليه وآله بالقرآن والمعراج، ويدلّ عليه ماروي مرفوعاً

(١) هكذا فى نسخة، وفى اخرى السوايطة، وفى ثالثة: تحت ابطه، و فى المصدر: الى سوابطه، والكل مصحف. وفى مجمع البيان الى سارية.

(٢) فى المصدر: حتى اصاب لسانه.

(٣) قرب الاسناد: ٨١.

(٤) فى المصدر هنا زيادة وهى هذه: ولاينسب فى ذلك إلى شح وضن.

(٥) « « : لايصح.

(٦) « « : واليد البيضاء.

عن النبي ﷺ أنه صلى صلاة فقال : إن الشيطان عرض لي ليفسد علي الصلاة فأمكنني الله منه فودعته [١] ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية [٢] حتى تصبحوا و تنظروا إليه أجمعين فذكرت قول سليمان « رب هب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي» فرده الله خاسئاً خائباً . أورده البخاري ومسلم في الصحيحين انتهى . [٣]

وقال الرازي : أجاب القائلون بأن الشيطان استولى على مملكته معناه أن يعطيه الله ملكاً لايقدر الشياطين أن يقوموا مقامه ويسلبونه منه ، ثم قال بعد ماذكر بعض الأجوبة السابقة : الثالث أن الاحتراز عن طيبات الدنيا مع القدرة عليها أشق من الاحتراز عنها حال عدم القدرة عليها ، فكأنه قال : يا إلهي أعطني مملكة فائقة على ممالك البشر بالكلية حتى أحترز عنها مع القدرة عليها ليصير ثوابي أكمل وأفضل .

الرابع : من الناس من يقول : الاحتراز عن لذات الدنيا عسر صعب لأن هذه اللذات حاضرة وسعادات الآخرة نسيئة ، و النقد يصعب بيعه بالنسيئة ، فقال سليمان : أعطني يارب مملكة تكون أعظم الممالك الممكنة للبشر حتى أنني أبقى مع تلك القدرة الكاملة في غاية الاحتراز ليظهر للخلق أن حصول الدنيا لايمنع من خدمة المولى [٤] انتهى .

و ذكر البيضاوي وجهاً آخر و هو أن المعنى : لاينبغي لأحد من بعدي لعظمته ، كقولك : لفلان ماليس لأحد من الفضل والمال ، على إرادة وصف الملك بالعظمة ، لاأن لا يعطى أحد مثله . [٥]

اقول : بعد ثبوت عصمة الأنبياء و جلالتهم لابد من حمل ماصدر عنهم على محمل صحيح مجملاً و إن لم يتعين في نظرنا ، وما ذكر من الوجوه محتملة و إن كان بعضها لايخلو من بعد ، وما ذكره الطبرسي أولاً أظهر الوجوه ، [٦] و يمكن أن يقال : المنع عن غيره

---

(١) اى فتركته .

(٢) السارية : الاسطوانة .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٤٧٦ — ٤٧٧ .

(٤) مفاتيح الغيب ٧ : ١٣٧ .

(٥) انوار التنزيل ٢ : ٣٤٦ .

(٦) ويحتمل وجه آخر و هو أنه سأل الله أن يعطيه ملكا كذلك حتى يشكر عليه فيستحق بذلك

لم يكن على وجه الضنّة بل على وجه الشفقة ، لأنّ ملك الدنيا في نظرهم خسيس دنيّ لا يليق بالمقرّبين قربه ، ولمّا رأى صلاح زمانه في ذلك سأله اضطراراً ومنعه عن غيره إشفاقاً عليهم ؛ أو يقال : إنّ كلامه مخصوص بمن عدا الأنبياء والأوصياء و هو قريب من الثاني ، و يحتمل وجوهاً اُخر تركناها مخافة الإطناب .

﴿باب ٧﴾

﴿قصة مروره عليه السلام بوادي النمل وتكلمه معها وسائر ماوصل﴾
﴿اليه من أصوات الحيوانات﴾

الايات ، النمل «٢٧» و حشر لسليمان جنوده من الجنّ و الإنس و الطير فهم يوزعون * حتّى إذا أتوا على وادالنمل قالت نملة يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون * فتبسّم ضاحكاً من قولها وقال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ١٧ـ١٩ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : « على وادالنمل » هو واد بالطائف ، وقيل : بالشام « قالت نملة » أي صاحت بصوت خلق الله لها ، و لمّا كان الصوت مفهوماً لسليمان عليه السلام عبّر عنه بالقول ؛ وقيل : كانت رئيسة النمل « لايحطمنّكم » أي لايكسرنّكم « سليمان و جنوده وهم لايشعرون » بحطمكم ووطئكم فإنّهم لوعلموا بمكانكم لم يطؤوكم ، وهذا يدلّ على أنّ سليمان وجنوده كانوا رُكباناً و مشاة على الأرض ولم تحملهم الريح ، لأنّ الريح لو حملتهم بين السماء والأرض لماخافت النملة أن يطؤوها بأرجلهم ، ولعلّ هذه القصّة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان عليه السلام ، فإن قيل : كيف عرفت النملة سليمان وجنوده حتّى قالت هذه المقالة ؟ قلنا : إذا كانت مأمورة بطاعته فلابدّ أن يخلق الله لها من الفهم ما

---

* زيادة الثواب وارتقاء الرتبة ،كما شكر ذلك بعد ما اعطاه الله فى قوله : ﴿رب أوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين﴾ ولعله انسب الوجوه ، ولايوجب منقصة ، وليست فيه ضنة ولا شح .

تعرف به اُمور طاعته ، ولايمتنع أن يكون لها من الفهم ماتستدرك به ذلك ، وقدعلمنا أنّها تشق ّماتجمع من الحبوب بنصفين مخافة أن تصيبه الندى فينبت إلّا الكزبرة فإنّها تكسرها بأربع لأنّها تنبت إذا قطعت بنصفين ،[1] فمن هداها إلى هذا فإنّه يهديها إلى تمييز ما يحطمها ممّا لايحطمها ؛ وقيل : إنّ ذلك كان منها على سبيل المعجز الخارق للعادة لسليمان عليه السلام ، قال ابن عبّاس : فوقف سليمان عليه السلام بجنوده حتّى دخل النمل مساكنه فتبسّم ضاحكاً من قولها ، وسبب ضحكه التعجّب لأنّه رأى مالاعهد له به ؛ وقيل : إنّه تبسّم بظهور عدله حتّى عرفه النمل ؛[2] وقيل : إنّ الريح أطارت كلامها إليه من ثلاثة أميال حتّى سمع ذلك فانتهى إليها و هي تأمر النمل بالمبادرة فتبسّم من حذرها « ربّ أوزعني» أي ألهمني .[3]

أقول : قال الرازيّ في تفسيره : رأيت في بعض الكتب أنّ تلك النملة إنّما أمرت غيرها بالدخول لأنّها خافت أنّها إذا رأت سليمان على جلالته فربما وقعت في كفران نعمة الله ، و هو المراد بقوله : « لايحطمنّكم سليمان » فأمرتها بالدخول في مساكنها لئلّا ترى تلك النعم فلاتقع في كفران نعم الله .[4]

١ـ فس : « وحشر لسليمان جنوده من الجنّ والإنس والطير»[5] قعد على كرسيّه و حملته الريح[6] على وادي النمل ، وهو وادينبت الذهب والفضّة ، وقد وكّل الله به النمل و هو قول الصادق عليه السلام : إنّ لله وادياً ينبت الذهب والفضّة ، قد حماه الله بأضعف خلقه وهوالنمل ، لورامته البخاتيّ[7] ما قدرت عليه . فلمّا انتهى سليمان إلى وادي النمل فقالت نملة : « يا أيّهاالنمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان و جنوده وهم لا

(١) في المصدر : باربع قطع ، لانها تنبت اذا شقت بنصفين .
(٢) « « : تبسم بظهور عدله حيث بلغ عدله في الظهور مبلغا عرفه النمل .
(٣) مجمع البيان ٧ : ٢١٥ .
(٤) مفاتيح الغيب ٧ : ٣٧٦ .
(٥) في المصدر : والطير فهم يوزعون .
(٦) « « : وحملته الريح فمرت به على وادي النمل .
(٧) « « : البخاتي من الابل . قلت : البخاتي جمع البختية : الابل الخراسانية .

يشعرون* فتبسّم ضاحكاً من قولها وقال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليّ وعلى والديّ» إلى قوله : « في عبادك الصالحين » .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « فهم يوزعون » قال : يحبس أوّلهم على آخرهم .(١)

بيان : قال البيضاويّ : « يوزعون » أي يحبسون بحبس أوّلهم على آخرهم ليتلاحقوا .(٢)

٢ ـ ن ، ع : عبدالله بن محمّد بن عبد الوهّاب القرشيّ ، عن منصور بن عبدالله الإصفهانيّ ، عن عليّ بن مهرويه القزوينيّ ، عن داود بن سليمان الغازيّ قال : سمعت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد عليهما السلام في قوله عزّ وجلّ : «فتبسّم ضاحكاً من قولها» قال : لمّا قالت النملة : « ياأيّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان وجنوده »(٣) حملت الريح صوت النملة إلى سليمان وهو مارّ في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال : عليّ بالنملة ، فلمّا اُتي بها قال سليمان : يا أيّتها النملة أما علمت أنّي نبيّ الله وأنّي لا أظلم أحداً ؟ قالت النملة : بلى ، قال سليمان فلمَ حذّرتنيهم ظلمي وقلت : « ياأيّها النمل ادخلوا مساكنكم» ؟ قالت النملة : خشيت أن ينظروا إلى زينتك فيفتتنوا بها فيبعدوا عن الله تعالى ذكره .(٤)

ثمّ قالت النملة : أنت أكبر أم أبوك داود ؟ قال سليمان عليه السلام : بل أبي داود ، قالت النملة : فلمَ زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود ؟ قال سليمان : مالي بهذا علم ، قالت النملة : لأنّ أباك داود داوى جرحه بودّ فسمّي داود ، و أنت يا سليمان أرجو أن تلحق بأبيك .

---

(١) تفسير القمى : ٤٧٦ و ٤٧٨ .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ١٩٥ .

(٣) فى المصدر : وجنوده وهم لا يشعرون .

(٤) فى نسخة و فى العلل : فيعبدون غير الله تعالى ذكره . و فى العيون : فيبعدون عن ذكر الله تعالى .

ثمّ قالت النملة : هل تدري لمَ سخّرت لك الريح من بين سائر المملكة ؟[1] قال سليمان : مالي بهذا علم ، قالت النملة : يعني عزّ وجلّ بذلك : لو سخّرت لك جميع المملكة كما سخّرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح ، فحينئذ تبسّم ضاحكاً من قولها .[2]

بيان : قال الثعلبيّ في تفسيره : رأيت في بعض الكتب و ذكر نحوه ، وفيه : فقالت النملة : هل علمت لمَ سمّي أبوك داود ؟ فقال : لا ، قالت : لأنّه داوى جرحه بودّ ، هل تدري لمَ سمّيت سليمان ؟ قال : لا ، قالت : لأنّك سليم ركنت إلى ما اُوتيت لسلامة صدرك ، وآن لك أن تلحق بأبيك .[3]

أقول : التعليل الّذي ذكرته النملة يحتمل وجوهاً من التأويل :

الأوّل : وهو الّذي ارتضيته أنّ المعنى أنّ أباك لمّا ارتكب ترك الأولى و صار قلبه مجروحاً بذلك فداواه بودّ الله تعالى ومحبّته فلذا سمّي داود اشتقاقاً من الدواء بالودّ وأنت لمّا لم ترتكب بعد وأنت سليم منه سمّيت سليمان ، فخصوص العلّتين للتسميتين صارتا علّة لزيادة اسمك على اسم أبيك .

ثمّ لمّا كان كلامها موهماً لكونه من جهة السلامة أفضل من أبيه استدركت ذلك بأنّ ماصدر عنه لم يصر سبباً لنقصه ، بل صار سبباً لكمال محبّته وتمام مودّته ، و أرجو أن تلحق أنت أيضاً بأبيك في ذلك ليكمل محبّتك .

الثاني : أنّ المعنى أنّ أصل الاسم كان داوى جرحه بودّ وهو أكثر من اسمك ، وإنّما صار بكثرة الاستعمال داود ، ثمّ دعا له ورجّاه بقوله : أرجو أن تلحق بأبيك ، أي في الكمال والفضل .

الثالث : ماذكره بعض المعاصرين وهو أنّ المراد أنّ هذا الاسم مشتمل على سليم ،

---

(١) في نسخة : من بين سائر الملكة . قلت : الملكة : الملك . والمملكة : عزالملك وسلطانه وعبيده ، ماتحت أمر الملك من البلاد والعباد .

(٢) عيون الاخبار : ٢٣٣ ، علل الشرائع : ٣٥ - ٣٦ .

(٣) الكشف والبيان مخطوط .

أو مأخوذ منه ، والسليمّ قد يستعمل في الجريح كالّديغ تفاّلاً بصحّته وسلامته ، أوأنت سليم من المداواة الّتي حصلت لأ بيك فلهذا سمّيت سليمان ، فالحرف الزائد للدلالة على وجود الجرح ، وكما أنّ الجرح زائد في البدن أو النفس عن أصل الخلقة كان في الاسم حرف زائد للدلالة على ذلك ، وفيه معنى لطيف وهو أنّ هذه الزيادة في الاسم الدالّة على الزيادة في المسمّى ليست ممّا يزيد به الاسم والمسمّى كمالاً ، بل قد تكون الزيادة لغير ذلك .

الرابع : مايفهم ممّا عنون الصدوق الباب الّذي أورد الخبر فيه به ،[1] حيث قال : « باب العلّة الّتي من أجلها زيد في حروف اسم سليمان حرف من حروف اسم أبيه داود» فلعلّه رحمه‌الله حمل الخبر على أنّ المعنى أنّك لمّا كنت سليماً اُريد أن يشتقّ لك اسم يشتمل على السلامة ، ولمّا كان أبوك داود داوى جرحه بالودّ وصار كاملاً بذلك أراد‌الله تعالى أن يكون في اسمك حرف من حروف اسمه لتلحق به في الكمال ، فزيد فيه الألف ومايلزمه لتمام التركيب وصحّته من النون فصار سليمان ، وإلّا لكان السليم كافياً للدلالة على السلامة . فلذا زيد حروف اسمك على حروف اسم أبيك ، ولوكان في الخبر «من حروف اسم أبيك» كما رأينا في بعض النسخ كان ألصق بهذا المعنى . وقوله : (أرجو أن تلحق بأبيك) أي لتلك الزيادة فيدلّ ضمناً وكناية على أنّه إنّما زيد لذلك ، ولايخفى بعده .

٣ـ يه : بإسناده إلى حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام : أنّه قال : إنّ سليمان ابن داود عليه‌السلام خرج ذات يوم مع أصحابه ليستسقي ، فوجد نملة قد رفعت قائمة من قوائمها إلى السماء وهي تقول : اللّهمّ إنّا خلق من خلقك لاغنى بنا عن رزقك ، فلاتهلكنا بذنوب بني آدم ، فقال سليمان عليه‌السلام لأصحابه : ارجعوا لقد سقيتم بغيركم .[2]

أقول : روى البرسيّ في مشارق الأنوار أنّ سليمان عليه‌السلام كان سماطه كلّ يوم سبعة أكرار ، فخرجت دابّة من دوابّ البحر يوماً و قالت : ياسليمان أضفني اليوم ، فأمر أن يجمع لها مقدار سماطه شهراً ، فلمّا اجتمع ذلك على ساحل البحر وصار كالجبل العظيم

(١) في كتابه العلل .

(٢) من لايحضره الفقيه : ١٣٨ - ١٣٩ .

أخرجت الحوت رأسها و ابتلعته ، وقالت : ياسليمان أين تمام قوتي اليوم ؟ هذا بعض قوتي! فعجب سليمان عليه السلام فقال لها : هل في البحر دابّة مثلك ؟ فقالت : ألف اُمّة ، فقال سليمان : سبحان الله الملك العظيم .

وروى غيره أنّ سليمان عليه السلام رأى عصفوراً يقول لعصفورة : لمَ تمنعين نفسك منّي ؟ ولوشئت أخذت قبّة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر ، فتبسّم سليمان عليه السلام من كلامه ثمّ دعاهما وقال للعصفور : أتطيق أن تفعل ذلك ؟ فقال : لا يارسول الله ، ولكنّ المرء قد يزيّن نفسه ويعظّمها عند زوجته ، و المحبّ لايلام على ما يقول ، فقال سليمان عليه السلام للعصفورة : لمَ تمنعينه من نفسك وهو يحبّك ؟ فقالت : يانبيّ الله إنّه ليس محبّاً و لكنّه مدّع ، لأنّه يحبّ معي غيري ، فأثّر كلام العصفورة في قلب سليمان ، وبكى بكاءً شديداً واحتجب عن الناس أربعين يوماً يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبّته وأن لايخالطها بمحبّة غيره .

وروي أنّه عليه السلام سمع يوماً عصفوراً يقول لزوجته : ادني منّي حتّى اُجامعك لعلّ الله يرزقنا ولداً يذكرالله تعالى فإنّا كبرنا ، فتعجّب سليمان من كلامه وقال : هذه النيّة خير من مملكتي .

وقال البيضاويّ : حكي أنّه مرّ ببلبل يتصوّت و يترقّص ، فقال : يقول : إذا أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء ،[١] وصاحت فاختة فقال : إنّها تقول : ليت الخلق لم يخلقوا .[٢]

وقال الزمخشريّ : روي أنّ قتادة دخل الكوفة و التفّ عليه الناس ،[٣] فقال : سلوا عمّا شئتم ، وكان أبوحنيفة حاضراً وهو غلام حدث [٤] فقال : سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم اُنثى ؟ فسألوه فأفحم ، فقال أبوحنيفة : كانت اُنثى بدليل قوله تعالى :

---

(١) العفاء : التراب .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ١٩٤ .

(٣) اى تجمعوا .

(٤) الحدث : الشاب .

« قالت نملة » وذلك أنّ النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأُنثى فيميّز بينهما بعلامة نحو قولهم : حمامة ذكر و حمامة أُنثى . انتهى [(١)]

وقال ابن الحاجب في بعض تصانيفه : إنّ تأنيث مثل الشاة و النملة و الحمامة من الحيوانات تأنيث لفظيّ ، ولذلك كان قول من زعم أنّ النملة في قوله تعالى : «قالت نملة» اُنثى لورود تاء التأنيث في «قالت» وهماً ، لجواز أن يكون مذكّراً في الحقيقة ، و ورود تاء التأنيث كورودها في فعل المؤنّث اللّفظيّ ، و لذا قيل : إفحام قتادة خير من جواب أبي حنيفة .

أقول : هذا هو الحقّ وقد ارتضاه الرضيّ رضي الله عنه و غيره ، و الحمد لله الّذي فضح من أراد أن يدّعي رتبة أمير المؤمنين عليه السلام بهذه البضاعة من العلم ، و هذا الناصبيّ الآخر الّذي أراد أعوانه إثبات علوّ شأنه بأنّه تكلّم في بدء شبابه بمثل ذلك . [(٢)]

و قال الثعلبيّ في تفسيره : قال مقاتل : كان سليمان عليه السلام جالساً إذ مرّ به طائر يطوف ، فقال لجلسائه : هل تدرون ما يقول هذا الطائر الّذي مرّ بنا ؟ قالوا : أنت أعلم ، فقال سليمان : إنّه قال لي : السلام عليك أيّها الملك المتسلّط على بني إسرائيل ، أعطاك الله سبحانه و تعالى الكرامة ، و أظهرك على عدوّك ، إنّي منطلق إلى فروخي ، ثمّ أمرّ بك الثانية ، و إنّه سيرجع إلينا الثانية فانظروا إلى رجوعه ، قال : فنظر القوم طويلاً إذ مرّ بهم فقال : السلام عليك أيّها الملك إن شئت أن تأذن لي كيما أكتسب على فروخي حتّى يشبّوا ثمّ آتيك فافعل بي ماشئت ، فأخبرهم سليمان بماقال وأذن له .

وعن كعب قال : صاح ورشان [(٣)] عند سليمان ، فقال : أتدرون ماتقول ؟ قالوا : لا ، قال : فإنّها تقول : لدوا للموت وابنوا للخراب . وصاحت فاختة فقال : تقول : ليت الخلق

(١) الكشاف ٣ : ٢٨٠ .

(٢) ولوكان ماافاد صحيحا لماكان أيضاً يدل على فضله وكماله ، لجواز أن يكون سمع ذلك من غيره فحفظه . كل ذلك لوكان للقضية واقع فكيف لوكانت من اصلها مختلقة موضوعة .

(٣) ورشان بفتح الواو والراء : نوع من الحمام البرى اكدر اللون فيه بياض فوق ذنبه . و قال الدميرى : هو ساق حر وهوذكر القمارى .

لم يخلقوا . وصاح طاووس عنده فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا ، قال : فإنّه يقول : كما تدين تدان . وصاح هدهد عنده فقال : إنّه يقول : من لا يرحم لا يرحم . وصاح صرد [1] عنده فقال : تقول : استغفروا الله يا مذنبين . وصاح طوطيّ فقال : يقول : كلّ حيّ ميّت و كلّ جديد بال . و صاح خطّاف [2] فقال : يقول : قدّموا خيراً تجدوه . و هدرت حمامة فقال : تقول : سبحان ربّي الأعلى ملء سماواته و أرضه . و صاح قمريّ فقال : يقول : سبحان ربّي الأعلى . قال : والغراب يدعو على العشّار . والحدأ [3] يقول : كلّ شيء هالك إلّا وجهه . والقطا [4] يقول : من سكت سلم . والببغاء [5] - وهو طائر أخضر - يقول : ويل لمن الدنيا همّه . والضفدع يقول : سبحان ربّي القدّوس . والباز يقول : سبحان ربّي وبحمده . والضفدعة تقول : سبحان المذكور بكلّ مكان .

وروي عن مكحول أنّه صاح درّاج عند سليمان بن داود عليه السلام فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا ؛ قال : فإنّه يقول : الرّحمن على العرش استوى . [6]

٤ - **دعوات الراوندي** : ذكروا أنّ سليمان عليه السلام كان جالساً على شاطئ بحر فبصر بنملة تحمل حبّة قمح تذهب بها نحو البحر ، فجعل سليمان ينظر إليها حتّى بلغت الماء ، فإذا بضفدعة قد أخرجت رأسها من الماء ففتحت فاها فدخلت النملة فاها و غاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلة و سليمان يتفكّر في ذلك متعجّباً ، ثمّ إنّها خرجت من

---

(١) صرد بالضم فسكون : طائر ضخم الرأس أبيض البطن ، اخضر الظهر .

(٢) الخطاف بالفتح : طائر طويل الجناحين ، قصير الرجلين ، اسود اللون ، و يسمى في بر الشام بالخطف . قال الدميري : و يسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس تقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة في القرب منهم . قلت : يقال له بالفارسية : پرستو .

(٣) جمع الحداة بالكسر : طائر من الجوارح ، والعامة تسميه الحدية . قيل : يقال له بالفارسية : موش گير .

(٤) جمع القطاة : طائر في حجم الحمام قيل : طائر يقال له بالفارسية : سنگك إشكنك .

(٥) الببغاء : طائر يسمع كلام الناس فيعيده ، قال الدميري : هو المسمى بالدرة ، و هو الطوطي .

(٦) الكشف والبيان مخطوط .

الماء وفتحت فاها فخرجت النملة من فيها ولم يكن معها الحبّة ، فدعاها سليمان عليه السلام وسالها عن حالها وشأنها وأين كانت ، فقالت : يانبيّ الله إنّ في قعر هذا البحر الّذي تراه صخرة مجوّفة وفي جوفها دودة عمياء ، وقد خلقها الله تعالى هنالك فلاتقدر أن تخرج منها لطلب معاشها ، وقدوكّلني الله برزقها ، فأنا أحمل رزقها ، وسخّر الله هذه الضفدعة لتحملني فلايضرّني الماء في فيها ، وتضع فاها على ثقب الصخرة وأدخلها ، ثمّ إذا أوصلت رزقها إليها خرجت من ثقب الصخرة إلى فيها فتخرجني من البحر ، قال سليمان عليه السلام : وهل سمعت لها من تسبيحة ؟ قالت : نعم ، تقول : يامن لاينساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللّجّة برزقك لاتنس عبادك المؤمنين برحمتك .(١)

﴿ باب ٨ ﴾

﴿تفسير قوله تعالى «فطفق مسحاً بالسوق و الاعناق» وقوله ﴾
﴿عزوجل : «وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب» ﴾

الايات : ص «٣٨» ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنّه أوّاب * إذ عرض عليه بالعشيّ الصافنات الجياد * فقال إنّي أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي حتّى توارت بالحجاب * ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق * ولقد فتنّا سليمان وألقينا على كرسيّه جسداً ثمّ أناب ٣٠-٣٤ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : « نعم العبد » أي سليمان « إنّه أوّاب » أي رجّاع إلى الله تعالى في اُموره ابتغاء مرضاته « إذ عرض عليه » متعلّق بنعم ، أو باذكر المقدّر « بالعشيّ » أي بعد زوال الشمس « حبّ الخير » أي الخيل أو المال « عن ذكر ربّي » أي آثرته على ذكر ربّي .(٢)

١ ـ **فس** : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : «ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنّه أوّاب » إلى قوله : «حتّى توارت بالحجاب» وذلك أنّ سليمان عليه السلام كان يحبّ الخيل

(١) دعوات الراوندي مخطوط .
(٢) مجمع البيان ٨ : ٣٧٤و٣٧٥ .

ويستعرضها ، فعرضت عليه يوماً إلى أن غابت الشمس ، وفاتته صلاة العصر ، فاغتمّ من ذلك غمّاً شديداً ، فدعا الله عزّوجلّ أن يردّ عليه الشمس حتّى يصلّي العصر ، فردّ الله سبحانه عليه الشمس إلى وقت صلاة العصر حتّى صلاّها ، ثمّ دعا بالخيل فأقبل يضرب أعناقها وسوقها بالسيف حتّى قتلها كلّها ، وهوقوله عزّ اسمه : « ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق * ولقد فتنّا سليمان وألقينا على كرسيّه جسداً ثمّ أناب » إلى قوله : «إنّك أنت الوهّاب » وهوأنّ سليمان لمّا تزوّج باليمانيّة ولد منها ابن وكان يحبّه ، فنزل ملك الموت على سليمان وكان كثيراً ماينزل عليه ، فنظر إلى ابنه نظراً حديداً ، ففزع سليمان من ذلك ، فقال لأمّه : إنّ ملك الموت نظر إلى ابني نظرة أظنّه قد اُمر بقبض روحه ، فقال للجنّ والشياطين : هل لكم حيلة في أن تفرّوه من الموت ؟ فقال واحد منهم : أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق ، فقال سليمان : إنّ ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب ، فقال واحد منهم : أنا أضعه في الأرضين السابعة ، [1] فقال : إنّ ملك الموت يبلغ ذلك ، فقال آخر : أنا أضعه في السحاب والهواء ، [2] فرفعه و وضعه في السحاب فجاء ملك الموت فقبض روحه في السحاب ، فوقع ميّتاً على كرسيّ سليمان ، فعلم أنّه قد أخطأ ، فحكى الله ذلك في قوله : «وألقينا على كرسيّه جسداً ثمّ أناب» فقال : «ربّ اغفرلي وهب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي إنّك أنت الوهّاب * فسخّرنا له الريح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب » والرخاء : اللّينة «والشياطين كلّ بنّاء وغوّاص » أي في البحر «وآخرين مقرّنين في الأصفاد» يعني مقيّدين قد شدّ بعضهم إلى بعض ، وهم الّذين عصوا سليمان عليه السلام حين سلبه الله عزّوجلّ ملكه .

وقال الصادق عليه السلام : جعل الله عزّوجلّ ملك سليمان عليه السلام في خاتمه ، فكان إذا لبسه حضرته الجنّ والإنس والشياطين وجميع الطير والوحش وأطاعوه فيقعد على كرسيّه ويبعث الله عزّوجلّ ريحاً تحمل الكرسيّ بجميع ماعليه من الشياطين و الطير والإنس و الدوابّ والخيل فتمرّ بها في الهواء إلى موضع يريده سليمان عليه السلام ، و كان يصلّي الغداة

(١) في المصدر : في الارض السابعة .

(٢) « « : في السحاب في الهواء .

بالشام، والظهر بفارس، و كان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها بالشام، فلمّا مسح أعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه، و كان إذا دخل الخلاء دفع خاتمه إلى بعض من يخدمه فجاء شيطان فخدع خادمه وأخذ من يده الخاتم ولبسه، فخرّت عليه [1] الشياطين والجنّ والإنس والطير والوحوش، وخرج سليمان عليه السلام في طلب الخاتم فلم يجده، فهرب و مرّ على ساحل البحر و أنكرت بنو إسرائيل الشيطان الّذي تصوّر في صورة سليمان، وصاروا إلى اُمّه فقالوا لها: أتنكرين من سليمان شيئاً؟ فقالت: كان أبرّ الناس بي وهو اليوم يعصيني، [2] وصاروا إلى جواريه ونسائه و قالوا: أتنكرن من سليمان شيئاً؟ قلن: لم يكن يأتينا في الحيض وهو يأتينا في الحيض، فلمّا خاف الشيطان أن يفطنوا به ألقى الخاتم في البحر، فبعث الله سمكة فالتقمته وهرب الشيطان فبقوا بنو إسرائيل يطلبون سليمان عليه السلام أربعين يوماً، وكان سليمان عليه السلام يمرّ على ساحل البحر تائباً إلى الله ممّا كان منه، فلمّا كان بعد أربعين يوماً مرّ بصيّاد يصيد السمك فقال له: اُعينك على أن تعطيني من السمك شيئاً؟ قال: نعم، فأعانه سليمان عليه السلام، فلمّا اصطاد دفع إلى سليمان عليه السلام سمكة فأخذها فشقّ بطنها وذهب يغسلها فوجد الخاتم في بطنها فلبسه، وحوت [3] عليه الشياطين والجنّ والإنس والطير والوحوش و رجع إلى ماكان، وطلب ذلك الشيطان وجنوده الّذين كانوا معه فقيّدهم وحبس بعضهم في جوف الماء و بعضهم في جوف الصخر بأسامي الله، فهم محبوسون معذّبون إلى يوم القيامة.

قال: ولمّا رجع سليمان إلى ملكه قال لآصف بن برخيا ـ وكان آصف كاتب سليمان وهو الّذي كان عنده علم من الكتاب ـ: قد عذرت الناس بجهالتهم فكيف أعذرك؟ فقال: لا تعذرني فلقد عرفت الحوت الّذي أخذ خاتمك [4] وأباه واُمّه وعمّه وخاله، ولقد قال لي: اكتب لي، فقلت له: إنّ قلمي لا يجري بالجور، فقال: اجلس ولا تكتب، فكنت أجلس ولا أكتب شيئاً، ولكن أخبرني عنك ياسليمان صرت تحبّ الهدهد وهو أخسّ

(١) في نسخة: فحوت، وفي اخرى: فحشرت.

(٢) في المصدر: وهذا اليوم يبغضني.

(٣) « « : فخرت عليه.

(٤) « « : قد عرفت الجن الذي أخذ خاتمك. وهو الصحيح.

الطير منتناً (١) وأخبثه ريحاً ، قال : إنّه يبصر الماء من وراء الصفا الأصمّ : فقال : وكيف يبصر الماء من وراء الصفا و إنّما يوارى عنه الفخّ بكفّ من تراب حتّى يأخذ بعقبه ؟ (٢) فقال سليمان : قف ياوقّاف إنّه إذا جاء القدر حال دون البصر . (٣)

بيان : قوله : (حتّى يأخذ بعقبه) أي يأخذ الفخّ برجله ، وفي بعض النسخ : بعنقه ، وفي بعضها : رقبته ، أي يأخذ الفخّ أو الصائد رقبته .

وقال الفيروزآبادي : الوقّاف : المتأنّي . والمحجم عن القتال .

أقول : ما ذكره عليّ بن إبراهيم في تأويل تلك الآيات كلّها موافقة لروايات المخالفين ، و إنّما أوّلها علماؤنا على وجوه اُخر : قال الصدوق رحمه الله في الفقيه : قال زرارة والفضيل : قلنا لأبي جعفر عليه السلام : أرأيت قول الله عزّ وجلّ : «إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً» ؟ قال : يعني كتاباً مفروضاً ، وليس يعني وقت فوتها إن جاز ذلك الوقت ثمّ صلّاها لم تكن صلاة مؤدّاة ، ولو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود عليه السلام حين صلّاها بغير وقتها ، ولكنّه متى ذكرها صلّاها .

ثمّ قال رحمه الله : إنّ الجهّال من أهل الخلاف يزعمون أنّ سليمان عليه السلام اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتّى توارت الشمس بالحجاب ، ثمّ أمر بردّ الخيل و أمر بضرب سوقها وأعناقها ، وقال : إنّها شغلتني عن ذكر ربّي ، وليس كما يقولون ، جلّ نبيّ الله سليمان عليه السلام عن مثل هذا الفعل ، لأنّه لم يكن للخيل ذنب فيضرب سوقها و أعناقها لأنّها لم تعرض نفسها عليه ولم تشغله ، وإنّما عرضت عليه وهي بهائم غير مكلّفة .

والصحيح في ذلك ماروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : إنّ سليمان بن داود عليه السلام عرض عليه ذات يوم بالعشيّ الخيل ، فاشتغل بالنظر إليها حتّى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة : ردّوا الشمس عليّ حتّى اُصلّي صلاتي في وقتها ، فردّوها فقام فطفق مسح ساقيه وعنقه ، وأمر أصحابه الّذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك ، و كان ذلك وضوؤهم

(١) في المصدر : وهو أخس الطير منبتا .
(٢) في نسخة : حتى يؤخذ بعنقه .
(٣) تفسير القمي : ٥٦٥ - ٥٦٨ .

للصلاة ، ثمّ قام فصلّى فلمّا فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم ، وذلك قول الله عزّ وجلّ « ووهبنا لداود سليمان » إلى قوله : « فطفق مسحاً بالسوق و الأعناق » وقد أخرجت هذا الحديث مسنداً في كتاب الفوائد انتهى . (١)

وقال الطبرسيّ رحمه‌الله : «الصافنات» : الخيل الواقفة على ثلاث قوائم ، الواضعة أطراف السنبك (٢) الرابع على الأرض «الجياد» : السريعة المشي ، الواسعة الخطو ، قال مقاتل : إنّه ورث من أبيه ألف فرس ، وكان أبوه قد أصاب ذلك من العمالقة ؛ وقال الكلبيّ غزا سليمان دمشق ونصيبين فأصاب ألف فرس ؛ و قال الحسن : كانت خيلاً خرجت من البحر لها أجنحة ، وقال : المراد بالخير الخيل هنا ، فإنّ العرب تسمّي الخيل الخير ؛ وقيل : معناه حبّ المال ، وكان سليمان عليه‌السلام قد صلّى الصلاة الاُولى وقعد على كرسيّه والخيل تعرض عليه حتّى غابت الشمس .

وفي روايات أصحابنا أنّه فاته أوّل الوقت ؛ وقال الجبّائيّ : لم يفته الفرض ، و إنّما فاته نفل كان يفعله آخر النهار لاشتغاله بالخيل ؛ وقيل : إنّ ذكر ربّي كناية عن كتاب التوراة انتهى . (٣)

ولنذكر بعض ما ذكر من وجوه التأويل في تلك الآيات : قال السيّد المرتضى قدّس الله روحه : ظاهر الآية لا يدلّ على إضافة قبيح إلى النبيّ ، والرواية إذا كانت مخالفة لما تقتضيه الأدلّة لا يلتفت إليها لو كانت قويّة ظاهرة ، فكيف إذا كانت ضعيفة واهية ؟! والّذي يدلّ على ما ذكرناه على سبيل الجملة أنّ الله تعالى ابتدأ الآية بمدحه والثناء عليه ، فقال : «نعم العبد إنّه أوّاب» وليس يجوز أن يثني عليه بهذا الثناء ثمّ يتبعه من غير فصل بإضافة القبيح إليه ، وأنّه تلهّى بعرض الخيل عن فعل المفروض عليه من الصلاة ، والّذي يقتضيه الظاهر أنّ حبّه للخيل وشغفه بها كان عن إذن ربّه و أمره و بتذكيره إيّاه ، لأنّ الله تعالى قد أمرنا بارتباط الخيل وإعدادها لمحاربة الأعداء ، فلا ينكر أن يكون سليمان عليه‌السلام مأموراً بمثل ذلك انتهى . (٤)

---

(١) من لا يحضره الفقيه : ٥٣ .
(٢) السنبك : طرف الحافر .
(٣) مجمع البيان ٨ : ٤٧٤ - ٤٧٥ .
(٤) تنزيه الانبياء : ٩٣ .

ثمّ اعلم أنّهم اختلفوا في مرجع الضمير في قوله : « توارت بالحجاب » و قوله : «ردّوها عليّ» إذ يجوز بحسب ظاهر اللّفظ إرجاع الضميرين إلى الشمس و إن لم يجر لهاذكر بقرينة المقام ولذكر ماله تعلّق بها وهوالعشيّ وإلى الخيل والأوّل إلى الشمس والثاني إلى الخيل وبالعكس فقيل : بإرجاعهما جميعاً إلى الشمس كما مرّ فيمارواه الصدوق ، وروى الطبرسيّ رحمه الله عن ابن عبّاس أنّه قال : سألت عليّاً عليه السلام عن هذه الآية ، فقال : ما بلغك فيها ياابن عبّاس ؟ فقلت : سمعت كعباً يقول : اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتّى فاتته الصلاة ، فقال : ردّوها عليّ يعني الأفراس ، وكانت أربعة عشر فأمر بضرب سوقها و أعناقها بالسيف فقتلها ، فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً لأنّه ظلم الخيل بقتلها . فقال عليّ عليه السلام : كذب كعب ، لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم لأنّه أراد جهاد العدوّ حتّى توارت الشمس بالحجاب ، فقال بأمر الله تعالى للملائكة الموكّلين بالشمس : ردّوها عليّ ، فردّت فصلّى العصر في وقتها ، و إنّ أنبياء الله لايظلمون ولا يأمرون بالظلم لأنّهم معصومون مطهّرون .(١)

وقيل : بإرجاعهما معاً إلى الخيل وفيه وجهان : الأوّل أنّه أمر بإجراء الخيل حتّى غابت عن بصره فأمر بردّها فمسح سوقها و أعناقها صيانة لها و إكراماً لما رأى من حسنها ، فمن عادة من عرضت عليه الخيل أن يمرّ يده على أعرافها و أعناقها و قوائمها ، ويمكن أن يكون الغرض من ذلك المسح بيان أنّ إكرامها وحفظها ممّا يرغب فيه ، لكونها من أعظم الأعوان على دفع العدوّ ، أو أنّه أراد أن يظهر أنّه في ضبط السياسة و الملك يتصنّع إلى حيث يباشر أكثر الاُمور بنفسه ، أوأنّه كان أعلم بأحوال الخيل و أمراضها وعيوبها فكان يمسحها ويمسح سوقها وأعناقها حتّى يعلم هل فيها مايدلّ على المرض .

الثاني : أن يكون المسح ههنا هوالغسل فإنّ العرب تسمّي الغسل مسحاً ، فكأنّه لمّا رأى حسنها أراد صيانتها وإكرامها فغسل قوائمها و أعناقها .

وقيل : بإرجاع الأوّل إلى الشمس والثاني إلى الخيل وهذا يحتمل وجوهاً : الأوّل : ماذكره السيّد (٢) رضي الله عنه أنّ المراد أنّه عرقبها و مسح سوقها و

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٧٥ مفاتيح الغيب ٧ : ١٣٦ .
(٢) راجع تنزيه الانبياء : ٩٤ .

أعناقها بالسيف من حيث شغلته عن النافلة ،[١] ولم يكن ذلك على سبيل العقوبة لها ، لكن حتّى لا يتشاغل في المستقبل بها عن الطاعات ، لأنّ للإنسان أن يذبح فرسه لأكل لحمه ، فكيف إذا انضاف إلى ذلك وجه آخر لحسنه .[٢]

وقد قيل : إنّه يجوز أن يكون لمّا كانت الخيل أعزّ ماله أراد أن يكفّر عن تفريطه في النافلة بذبحها والتصدّق بلحمها على المساكين . قالوا : فلمّا رأى حسن الخيل وراقته[٣] وأعجبته أراد أن يتقرّب إلى الله بالمعجب له الرائق في عينه ، ويشهد بصحّة هذا المذهب قوله تعالى : «لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون » .

الثاني : أنّه مسح سوقها وأعناقها وجعلها مسبّلة[٤] في سبيل الله .

الثالث : أن يكون قوله : «حتّى توارت بالحجاب» بياناً لغاية عرض الخيل واستعادته بها ، من غير أن يكون فات عنه بسببها شيء ، و إنّما أمر بردّها إكراماً لها كما مرّ ، وعلى هذا فقوله : « أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي » يحتمل وجهين ذكرهما الرازيّ في تفسيره .[٥]

الأوّل : أن يضمن أحببت معنى فعل يتعدّى بعن ، كأنّه قيل : أبنت حبّ الخير عن ذكر ربّي وهو التوراة ، لأنّ ارتباط الخيل كما أنّه في القرآن ممدوح فكذلك في التوراة ممدوح .

الثاني : أنّ الإنسان قد يحبّ شيئاً ولكنّه لا يحبّ أن يحبّه ، كالمريض الّذي يشتهي ما يضرّه في مرضه ، وأمّا من أحبّ شيئاً وأحبّ أن يحبّه كان ذلك غاية المحبّة فقوله : «أحببت حبّ الخير » أي أحببت حبّي لهذه الخيل ، ثمّ قال : « عن ذكر ربّي » بمعنى أنّ هذه المحبّة الشديدة إنّما حصلت عن ذكر الله و أمره لا عن الشهوة و الهوى ، وأمّا الاحتمال الرابع فلم يقل به أحد وإن أمكن توجيهه ببعض الوجوه السابقة ، فإذا

---

(١) في المصدر : عن الطاعة .

(٢) » » : يحسنه .

(٣) الروقة في الخيل : حسن الخلق يعجب الناظر .

(٤) من سبل المال : جعله في سبيل الله والخير .

(٥) مفاتيح الغيب ٧ : ١٣٦ .

أحطت خبراً بما حكيته لك علمت أنّه يمكن تأويلها بوجوه كثيرة لايتضمّن شيء منها إثبات ذنب له عليه السلام .

وأمّا قوله تعالى : « ولقد فتنّا سليمان » فاختلف العلماء في فتنته وزلّته و الجسد الّذي اُلقي على كرسيّه على أقوال :

الأوّل : ما ذكره الرازيّ عن بعض رواة المخالفين أنّ سليمان بلغه خبر مدينة في البحر، فخرج إليها بجنوده تحمله الريح فأخذها وقتل ملكها وأخذ بنتاً له اسمها جرادة من أحسن الناس وجهاً ، فاصطفاها لنفسه و أسلمت فأحبّها ، و كانت تبكي على أبيها فأمر سليمان الشيطان فمثّل لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته ، وكانت تذهب إلى تلك الصورة بكرة وعشيّاً مع جواريها يسجدن له ، فأخبر آصف سليمان بذلك ، فكسر الصورة و عاقب المرأة ، ثمّ خرج وحده إلى بلاده[1] وفرش الرماد وجلس عليه تائباً إلى الله تعالى ، وكانت له اُمّ ولد يقال لها أمينة ، إذا دخل للطهارة أو لإصابة امرأة وضع خاتمه عندها ،[2] فوضعه عندها يوماً وأتاها الشيطان صاحب البحر على صورة سليمان وقال : يا أمينة خاتمي ، فتختّم به وجلس على كرسيّ سليمان ، فأتاه الطير والجنّ والإنس وتغيّرت هيئة سليمان ، فأتى أمينة لطلب الخاتم فأنكرته فطردته ، فعرف أنّ الخطيئة قد أدركته ، فكان يدور على البيوت و يتكفّف[3] و إذا قال : أنا سليمان حثوا عليه التراب و سبّوه ، ثمّ أخذ يخدم الصيّادين[4] ينقل لهم السمك فيعطونه كلّ يوم سمكتين ، فمكث على هذه الحالة أربعين يوماً عدد ماعبد الوثن في بيته ، فأنكر آصف وعظماء بني إسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان فقلن : مايدع امرأة منّا في دمها ، ولايغتسل من جنابة ، وقيل : كان نفذ[5] حكمه في كلّ شيء إلّا فيهنّ ، ثمّ طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة و وقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم فتختّم به ووقع ساجداً لله ورجع

(١) هكذا فى النسخ وفيه تصحيف والصحيح كما فى المصدر : الى فلاة .
(٢) فى المصدر زيادة وهى : وكان ملكه فى خاتمه .
(٣) اى يمدكفه اليهم يستعطى .
(٤) فى المصدر : السماكين . وهو أنسب بما بعده .
(٥) « « : وقيل : بل نفذ حكمه .

إلى ملكه وأخذ ذلك الشيطان فحبسها في صخرة و ألقاها في البحر ، فهؤلاء قالوا : قوله : « و ألقينا على كرسيّه جسداً » هوجلوس ذلك الشيطان على كرسيّه عقوبة له ، ثمّ قال :
واعلم أنّ أهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه :

الأوّل : أنّ الشيطان لوقدر على أن يتشبّه بالصورة و الخلقة بالأنبياء فحينئذ لايبقى اعتماد على شيء قطعاً ، فلعلّ هؤلاء الّذين رأوهم الناس في صورة محمّد و موسى و عيسى عليهم السلام ماكانوا اُولئك ، بل كانوا شياطين تشبّهوا بهم في الصورة ، (١) ومعلوم أنّ ذلك يبطل الدين بالكلّيّة .

الثاني : أنّ الشيطان لوقدر على أن يعامل نبيّ الله تعالى بمثل هذه المعاملة لوجب أن يقدر على مثلها مع جميع العلماء و الزهّاد ، وحينئذ وجب أن يقتلهم و يمزق تصانيفهم ويخرّب ديارهم .

الثالث : كيف يليق بحكمة الله و إحسانه أن يسلّط الشيطان على أزواج سليمان ، (٢) ولاشكّ أنّه قبيح .

الرابع : لوقلنا : إنّ سليمان عليه السلام أذن لتلك المرأة في عبادة تلك الصورة فهذا كفر منه ، و إن لم يأذن فيه فالذنب على تلك المرأة ، فكيف يؤاخذ الله سليمان عليه السلام بفعل لم يصدر عنه ؟! (٣) وقال السيّد قدّس الله روحه : أمّا مارواه القصّاص الجهّال في هذا الباب فليس ممّا يذهب على عاقل بطلانه ، و أنّ مثله لايجوز على الأنبياء عليهم السلام ، و أنّ النبوّة لاتكون في خاتم يسلبها الجنّيّ ، و أنّ الله تعالى لايمكّن الجنّيّ من التمثّل بصورة النبيّ ولاغير ذلك ممّا افتروا به على النبيّ . (٤)

أقول : ثمّ ذكر رحمه الله وجوهاً ذكر الطبرسيّ رحمة الله عليه مختصراً منها مع غيرها ، منها : أنّ سليمان عليه السلام قال يوماً في مجلسه : لأطوفنّ اللّيلة على سبعين امرأة تلد كلّ امرأة منهنّ غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله ، ولم يقل : إن شاء الله ، فطاف

---

(١) في المصدر هنا زيادة وهي : لاجل الاغواء والاضلال .
(٢) وكيف يجعله فقيرا حتى يتكفف ؟!
(٣) مفاتيح الغيب ٧ : ١٣٦ .
(٤) تنزيه الانبياء : ٩٥ .

عليهنّ فلم تحمل منهنّ إلّا امرأة واحدة جاءت بشقّ ولد ، رواه أبوهريرة عن النبيّ ﷺ قال : ثمّ قال : فو الّذي نفس محمّد بيده لو قال : «إن شاء الله» لجاهدوا في سبيل الله فرساناً ، فالجسد الّذي اُلقي على كرسيّه كان هذا ، ثمّ أناب إلى الله تعالى و فرغ إلى الصلاة [(١)] والدعاء على وجه الانقطاع إليه سبحانه ، و هذا لا يقتضي أنّه وقع منه معصية صغيرة ولا كبيرة ، لأنّه عليه السلام و إن لم يستثن ذكره [(٢)] لفظاً فلا بدّ من أن يكون استثناه ضميراً و اعتقاداً ، إذ لو كان قاطعاً للقول بذلك لكان مطلقاً لما لا يأمن أن يكون كذباً إلّا أنّه لمّا لم يذكر لفظة الاستثناء عوتب على ذلك من حيث ترك ماهو مندوب إليه .

ومنها ماروي أنّ الجنّ والشياطين لمّا ولد لسليمان عليه السلام ابن قال بعضهم لبعض : إن عاش له ولد لنلقينّ منه مالقينا من أبيه من البلاء ، فأشفق عليه السلام منهم عليه ، فاسترضعه في المزن وهو السحاب ، فلم يشعر إلّا وقد وضع على كرسيّه ميّتاً تنبيهاً على أنّ الحذر لا ينفع عن القدر ، وإنّما عوتب عليه السلام على خوفه من الشياطين ، عن الشعبيّ وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام .

ومنها أنّه ولد له ميّت جسد بلا روح فاُلقي على سريره ، عن الجبّائيّ .

ومنها أنّ الجسد المذكور هو جسد سليمان لمرض امتحنه الله تعالى به ، و تقدير الكلام : وألقيناه على كرسيّه جسداً لشدّة المرض ، فيكون جسداً منصوباً على الحال ، والعرب يقول في الإنسان إذا كان ضعيفاً : هو جسد بلا روح ولحم على وضم [(٣)] «ثمّ أناب» أي رجع إلى حال الصحّة ، عن أبي مسلم . وأمّا [(٤)] ماذكر عن ابن عبّاس أنّه اُلقي شيطان اسمه صخر على كرسيّه وكان مارداً عظيماً لا يقوى عليه جميع الشياطين ، وكان نبيّ الله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه ، فجاء صخر في صورة سليمان حتّى أخذ الخاتم من امرأة من نسائه ، و أقام أربعين يوماً في ملكه و سليمان هارب ، و عن مجاهد أنّ شيطاناً اسمه

---

(١) في نسخة وفي المصدر : فزع الى الصلاة . اى لجأ اليها .

(٢) « « : وان لم يستثن ذلك .

(٣) الوضم : خشبة الجزار التى يقطع عليها اللحم .

(٤) جواب أما يأتي بعيد هذا و هو قوله : فان جميع ذلك اه .

آصف قال له سليمان : كيف تفتنون الناس ؟ قال : أرني خاتمك اُخبرك بذلك ، فلمّا أعطاه إيّاه نبذه في البحر فذهب ملكه ، و قعد الشيطان على كرسيّه و منعه الله تعالى نساء سليمان فلم يقربهنّ ، وكان سليمان يستطعم فلا يطعم حتّى أعطته امرأته يوماً حوتاً فشقّ بطنه فوجد خاتمه فيه فردّ الله ملكه ، [1] و عن السدّيّ أنّ اسم ذلك الشيطان خيفيق ، [2] وما ذكر أنّ السبب في ذلك أنّ الله سبحانه أمره أن لايتزوّج في غير بني إسرائيل فتزوّج من غيرهم ، و قيل : بل السبب فيه أنّه وطىء امرأة في حال الحيض فسال منها الدم فوضع خاتمه و دخل الحمّام فجاء الشيطان و أخذه ، و قيل : تزوّج امرأة مشركة و لم يستطع أن يكرهها على الإسلام فعبدت الصنم في داره أربعين يوماً فابتلاه الله بحديث الشيطان والخاتم أربعين يوماً ، و قيل : احتجب ثلاثة أيّام ولم ينظر في أمر الناس فابتلي بذلك فإنّ جميع [3] ذلك ممّا لايعوّل عليه ، لأنّ النبوّة لاتكون في الخاتم ولايجوز أن يسلبها الله النبيّ ولا أن يمكّن الشيطان من التمثّل بصورة النبيّ و القعود على سريره والحكم بين عباده ، وبالله التوفيق . [4]

---

(١) في المصدر : فردالله عليه ملكه .

(٢) في المصدر : حيقيق .

(٣) جواب لاما .

(٤) مجمع البيان ٨ : ٤٧٥ - ٤٧٦ .

«باب ٩»

(قصته عليه السلام مع بلقيس)

الآيات ، النمل «٢٧» و تفقّدالطير فقال مالي لاأرى الهدهد أمكان من الغائبين* لأُعذّبنّه عذاباً شديداً أولأذبحنّه أو ليأتينّي بسلطان مبين * فمكث غير بعيد فقال أحطت بمالم تحط به وجئتك من سبأبنبأ يقين * إنّي وجدت امرأة تملكهم و اُوتيت من كلّ شيء ولها عرش عظيم * وجدتها و قومها يسجدون للشمس من دون الله وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل فهم لايهتدون * ألّا يسجدوا لله الّذي يخرج الخبء في السموات و الأرض و يعلم ما تخفون و ما تعلنون * الله لا إله إلّا هو ربّ العرش العظيم * قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين * اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثمّ تولّ عنهم فانظر ماذايرجعون * قالت يا أيّها الملأ إنّي اُلقي إليّ كتاب كريم* إنّه من سليمان و إنّه بسم الله الرحمن الرحيم * ألّا تعلوا عليّ و أتوني مسلمين * قالت يا أيّهاالملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتّى تشهدون * قالوا نحن اُولوا قوّة و اُولوا بأس شديد * و الأمر إليك فانظري ماذا تأمرين * قالت إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزّة أهلها أذلّة و كذلك يفعلون * و إنّي مرسلة إليهم بهديّة فناظرة بم يرجع المرسلون * فلمّا جاء سليمان قال أتمدّونن بمال فما آتاني الله خير ممّا آتاكم بل أنتم بهديّتكم تفرحون * ارجع إليهم فلنأتينّهم بجنود لاقبل لهم بها ولنخرجنّهم منها أذلّة و هم صاغرون * قال يا أيّهاالملأ أيّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين *قال عفريت من الجنّ أناآتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنّي عليه لقويّ أمين * قال الذّي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك فلمّا رآه مستقرّاً عنده قال هذا من فضل ربّي ليبلوني ءأشكر أم أكفر و من شكر فإنّما يشكر لنفسه و من كفر فإنّ ربّي غنيّ كريم * قال نكّروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الّذين لايهتدون * فلمّا جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنّه هو واُوتينا العلم

من قبلها و كنّا مسلمين * وصدّها ما كانت تعبد من دون الله إنّها كانت من قوم كافرين* قيل لها ادخلي الصرح فلمّا رأته حسبته لجّة و كشفت عن ساقيها قال إنّه صرح ممرّد من قوارير * قالت ربّ إنّي ظلمت نفسي و أسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين ٢٠ـ٤٤

١ ـ **ختص** : أحمدبن محمّد و فضالة ، عن أبان ، عن أبي بصير و زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مازاد العالم على النظر إلى ماخلفه و مابين يديه مدّ بصره ثمّ نظر إلى سليمان عليه السلام ثمّ مدّ بيده فإذا هو ممثّل بين يديه .

٢ ـ وذكر عليّ بن مهزيار ، عن أحمدبن محمّد ، عن حمّادبن عثمان ، عن زرارة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : مازاد صاحب سليمان على أن قال بإصبعه هكذا ، فإذا هو قد جاء بعرش صاحبة سبأ ، فقال له حمران : كيف هذا أصلحك الله ؟ فقال : إنّ أبي كان يقول : إنّ الأرض طويت له إذا أراد طواها .

٣ ـ **فس** : كان سليمان عليه السلام إذا قعد على كرسيّه جاءت جميع الطير الّتي سخّرها الله لسليمان فتظلّ الكرسيّ والبساط بجميع من عليه من الشمس ، فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقعت الشمس من موضعه في حجر سليمان ، فرفع رأسه ، وقال كما حكى الله : «مالي لاأرى الهدهد» إلى قوله : «بسلطان مبين» أي بحجّة قويّة ، فلم يمكث إلّا قليلاً إذ جاء الهدهد فقال له سليمان : أين كنت ؟ قال : «أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين » أي بخبر صحيح « إنّي وجدت امرأةً تملكهم و اُوتيت من كلّ شيء » و هذا ممّا لفظه عامّ و معناه خاصّ ، لأنّها لم تؤت أشياء كثيرة منها الذكر و اللّحية ، ثمّ قال : وجدتها و قومها يسجدون للشمس من دون الله » إلى قوله : « فهم لايهتدون » ثمّ قال الهدهد : « ألّا يسجدوا لله الّذي يخرج الخبء في السماوات » أي المطر و في «الأرض» النبات [1] ثمّ قال سليمان : «سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين » إلى قوله : « ما ذا يرجعون » فقال الهدهد : إنّها في عرش عظيم أي سرير ، فقال سليمان : ألق الكتاب على قبّتها ، فجاء الهدهد فألقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك و جمعت جنودها وقالت لهم كما حكى الله : «ياأيّها الملأ إنّي اُلقي إليّ كتاب كريم»

---

(١) في المصدر : اى النبات .

أي مختوم «إنّه من سليمان وإنّه بسم الله الرحمن الرحيم* ألّا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين» أي لا تتكبّروا عليّ، ثمّ قالت: «يا أيّها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعةً أمراً حتّى تشهدون» قالوا لها كما حكى الله: «نحن اُولوا قوّة واُولوا بأس شديد* والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين» فقالت لهم: إنّ الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة» فقال الله عزّ وجلّ: «وكذلك يفعلون» ثمّ قالت: إن كان هذا نبيّاً من عند الله كما يدّعي فلا طاقة لنا به، فإنّ الله لا يغلب، ولكن سأبعث إليه بهديّة فإن كان ملكاً يميل إلى الدنيا قبلها و علمت أنّه لا يقدر علينا، فبعثت إليه حقّاً فيه جوهرة عظيمة، وقالت للرسول: قل له: يثقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار، فأتاه الرسول بذلك فأمر سليمان عليه السلام بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطاً في فمه ثمّ ثقبها وأخرج الخيط من الجانب الآخر و قال سليمان لرسولها: «ما آتاني الله خير ممّا آتاكم بل أنتم بهديّتكم تفرحون* ارجع إليهم فلنأتينّهم بجنود لا قبل لهم بها» أي لا طاقة [(١)] «ولنخرجنّهم منها أذلّة وهم صاغرون» فرجع إليها الرسول فأخبرها بذلك وبقوّة سليمان فعلمت أنّه لا محيص لها، فارتحلت وخرجت [(٢)] نحو سليمان، فلّما أخبر الله سليمان بإقبالها نحوه قال للجنّ والشياطين: «أيّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين* قال عفريت» من عفاريت الجنّ: «أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنّي عليه لقويّ أمين» قال سليمان: اُريد أسرع من ذلك، فقال آصف ابن برخيا: «أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك» فدعا الله باسمه الأعظم فخرج السرير من تحت كرسيّ سليمان بن داود عليه السلام فقال سليمان: «نكّروا لها عرشها» أي غيّروه «ننظر أتهتدي أم تكون من الّذين لا يهتدون* فلمّا جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنّه هو» و كان سليمان قد أمر أن يتّخذ لها بيت من قوارير ووضعه على الماء، ثمّ قيل لها: «ادخلي الصرح» فظنّت أنّه ماء فرفعت ثوبها وأبدت ساقيها فإذا عليها شعر كثير، فقيل لها: «إنّه صرح ممرّد من قوارير قالت ربّ إنّي ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين»

---

(١) في المصدر: لا طاقة لهم بها.

(٢) « « : فخرجت وارتحلت.

فتزوّجها سليمان و هي بلقيس بنت الشرح [١] الجبيريّة ، و قال سليمان للشياطين : اتّخذوا لها شيئاً يذهب هذا الشعر عنها ، فعملوا الحمّامات وطبخوا النورة [٢] فالحمّامات والنورة ممّا اتّخذته الشياطين لبلقيس ، وكذا الأرحية الّتي تدور على الماء .

وقال الصادق عليه السلام : اُعطي سليمان بن داود عليه السلام مع علمه معرفة المنطق بكلّ لسان ومعرفة اللّغات ومنطق الطير والبهائم والسباع ، فكان إذا شاهد الحروب تكلّم بالفارسيّة و إذا قعد لعمّاله وجنوده و أهل مملكته تكلّم بالروميّة ، فإذا خلا مع نسائه [٣] تكلّم بالسريانيّة والنبطيّة ، و إذا قام في محرابه لمناجاة ربّه تكلّم بالعربيّة ، وإذا جلس للوفود والخصماء تكلّم بالعبرانيّة قوله : «لاُعذّبنّه عذاباً شديداً» يقول : لأنتفنّ ريشه ، قوله : «أن لاتعلوا عليّ» يقول : لاتعظّموا عليّ ، قوله : «لاقبل لهم بها» يقول : لاطاقة لهم بها ، وقول سليمان : «ليبلوني ءأشكر» الّذي آتاني من الملك «أم أكفر» إذا رأيت من هو دوني [٤] أفضل منّي علماً ، فعزم الله له على الشكر . [٥]

٤ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره ، عن محمّد بن حمّاد ، عن أخيه أحمد بن حمّاد ، عن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك أخبرني عن النبيّ صلى الله عليه وآله ورث النبيّين كلّهم ؟ قال : نعم ، قلت : من لدن آدم حتّى انتهى إلى نفسه ؟ قال: مابعث الله نبيّاً إلّا ومحمّد صلى الله عليه وآله أعلم منه قال : قلت : إنّ عيسى بن مريم عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله ، قال : صدقت ، وسليمان بن داود عليه السلام كان يفهم منطق الطير ، وكان رسول الله صلى الله عليه و آله يقدر على هذه المنازل ، قال : فقال : إنّ سليمان بن داود عليه السلام قال للهدهد حين فقده وشكّ في أمره فقال : «مالي لاأرى الهدهد أم كان من الغائبين» حين فقده فغضب عليه فقال : «لاُعذّبنّه عذاباً شديداً أو لأذبحنّه أو ليأتينّي بسلطان مبين» وإنّما غضب

---

(١) في نسخة : الشراحيل ، وفي اخرى : الشرجيل . وفي العرائس : بنت البشرخ وهو الهدهاد وفي المحبر والطبري : بنت اليشرح ، وفي الكامل : ابنة أنيشرح وهو الهدهاد ، ثم ذكروا نسبها وفيه اختلاف يطول ذكره .

(٢) في نسخة : وطبخوا النورة والزرنيخ .

(٣) في المصدر : فاذا خلا بنسائه .

(٤) في نسخة : إذا رأيت من هو أدون .

(٥) تفسير القمي : ٤٧٦ - ٤٧٨ .

لأنّه كان يدلّه على الماء فهذا وهو طائر قد أُعطي مالم يعط سليمان وقد كانت الريح والنمل والجنّ والإنس والشياطين والمردة [1] له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه ، وإنّ الله يقول في كتابه : «ولو أنّ قرآناً سيّرت به الجبال أو قطّعت به الأرض أو كلّم به الموتى» وقد ورثنا نحن هذا القرآن الّذي فيه ما تسيّر به الجبال ، و تقطّع به البلدان وتحيى به الموتى ، ونحن نعرف الماء تحت الهواء ، وإنّ في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلّا أن يأذن الله به ، الخبر .[2]

بيان : تحت الهواء لعلّ المراد منه تحت الأرض كما سيأتي ، فإنّ الأرض أيضاً تحت الهواء ، أو المراد معرفته حين كونهم على البساط في الهواء .

٥ ـ **كا** : محمّد بن يحيى و غيره ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن محمّد بن الفضيل ، عن شريس الوابشيّ ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفاً ، و إنّما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتّى تناول السرير بيده ، ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة العين ، و نحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان و سبعون حرفاً و حرف عند الله تبارك وتعالى استأثر [3] به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم .[4]

٦ ـ **كا** : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله ، عن عليّ بن محمّد النوفليّ ، عن أبي الحسن العسكريّ عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، كان عند آصف حرف فتكلّم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ ، فتناول عرش بلقيس حتّى صيّره إلى سليمان ، ثمّ انبسطت الأرض في أقلّ من طرفة عين [5]

---

(١) في نسخة من المصدر : والشياطين المردة .

(٢) اصول الكافي ١ : ٢٢٦ .

(٣) استأثر بالشيء على الغير : استبد به وخص به نفسه .

(٤و٥) اصول الكافي ١ : ٢٣٠ .

٧ـ ير : أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل ، عن سعد أبي عمر الجلاب [١] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ؛ كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ، ثم تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كان أسرع من طرفة عين ، وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف عندالله تعالى استأثر به في علم الغيب المكتوب عنده . [٢]

٨ ـ ير : أحمد بن موسى ، عن أحمد بن عبدوس الخليجي ، [٣] عن علي بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل ، عن سعد أبي عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفاً ، وإنما كان عند آصف كاتب سليمان عليه السلام وكان يوحى إليه [٤] حرف واحد ألف أو واو ، [٥] فتكلم فانخرقت له الأرض حتى التفت فتناول السرير ، وإن عندنا من الاسم أحداً وسبعين حرفاً ، وحرف عندالله في غيبه . [٦]

أقول : قد أوردنا بعض الأخبار في أبواب الإمامة ، وبعضها في أبواب التوحيد .

٩ ـ ير : محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن الفضيل ، عن ضريس [٧] الوابشي ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك قول العالم : « أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » قال : فقال : ياجابر إن الله جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، فكان عند العالم منها حرف واحد فانخسفت الأرض ما بينه وبين السرير

---

(١) حكى عن رجال أنه سعد بن أبي عمرو الجلاب ، و عن نسخة : سعد بن أبي عمر الجلاب و عن الفقيه : سعد أبي عمرو الجلاب ، و في البصائر : عن سعدان عن ابي عمر الجلاب ؛ و لعله مصحف .

(٢) بصائر الدرجات : ٥٧ .

(٣) هكذا في نسخ الكتاب وفي المصدر وهو وهم، وصحيحه « الخلنجي » بالنون على ما في فهرست النجاشي والشيخ ورجاله ، نسبة الى الخلنج ، وهو كسمند : شجر فارسي معرب يتخذ من خشبته الاواني أو كل جفنة و صحفة و آنية صنعت من خشب ذي طرائق و أساريع موشاة ، على ما حكى عن اللسان فكان الرجل كان يبيع ذلك .

(٤) في المصدر : وكان يؤمى اليه .

(٥) لعله على التشبيه .

(٦) بصائر الدرجات : ٥٧ .

(٧) في نسخة : شريس الوابشي . وكلاهما كزبير .

حتّى التفّت القطعتان (١) وحوّل من هذه على هذه ، و عندنا من اسم الله الأعظم اثنان و سبعون حرفاً ، وحرف في علم الغيب المكنون عنده . (٢)

١٠ ـ **كا** : عليّ بن محمّد بن بندار ، عن السيّاري رفعه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : من أراد الإطلاء بالنورة فأخذ من النورة بإصبعه فشمّه وجعله على طرف أنفه و قال : «صلّى الله على سليمان بن داود كما أمرنا بالنورة» لم تحرقه النورة . (٣)

١١ ـ **مل** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازيّ ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ ، عن ابن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ صاحب سليمان تكلّم باسم الله الأعظم فخسف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزونتها حتّى التقت القطعتان فاجترّ العرش ، قال سليمان : يخيّل إليّ أنّه خرج من تحت سريري ، قال : ودحيت في أسرع من طرفة العين . (٤)

بيان : ظاهر أكثر تلك الأخبار أنّ الأرض الّتي كانت بينه وبين السرير انخسفت و تحرّكت الأرض الّتي كان السرير عليها حتّى أحضرته عنده . فإن قيل : كيف انخسفت الأبنية الّتي كانت عليها ؟ قلنا : يحتمل أن تكون تلك الأبنية تحرّكت بأمره تعالى يميناً و شمالاً ، وكذا ما عليها من الحيوانات والأشجار وغيرها ، ويمكن أن يكون حركة السرير من تحت الأرض بأن غار في الأرض وطويت وتكاثفت الطبقة التحتانيّة حتّى خرج من تحت سريره ثمّ دحيت تلك الطبقة من تحت الأرض .

١٢ ـ **ختص** : محمّد بن عليّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان الأحمر قال : قال الصادق عليه السلام : يا أبان كيف تنكر الناس قول أمير المؤمنين عليه السلام لمّا قال : «لو شئت لرفعت رجلي هذه فضربت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام فنكسته عن سريره» ولا ينكرون تناول آصف وصيّ سليمان عرش بلقيس وإتيانه سليمان به قبل أن يرتدّ إليه طرفه ؟ أليس نبيّنا صلّى الله عليه وآله أفضل الأنبياء و وصيّه أفضل الأوصياء ؟ أفلا

(١) هكذا في المصدر وفي نسخ من الكتاب ، وفي نسختين : التقت القطعتان .
(٢) بصائر الدرجات : ٥٧ .
(٣) فروع الكافي ٢ : ٢٢١ .
(٤) كامل الزيارة : ٥٩ .

جعلوه كوصيّ سليمان عليه السلام ؟ حكم الله بيننا وبين من جحد حقّنا و أنكر فضلنا (١)

أقول : قال الشيخ أمين الدين الطبرسيّ برّد الله مضجعه في قوله تعالى : « وتفقّد الطير » أي طلبه عند غيبته « فقال مالي لا أرى الهدهد » أي ما للهدهد لا أراه ؟ و اختلف في سبب تفقّده فقيل : إنّه احتاج إليه في سفره ليدلّه على الماء ، يقال : إنّه يرى الماء في بطن الأرض كما نراه في القارورة ، عن ابن عبّاس ، و روى العيّاشيّ بالإسناد قال : قال أبوحنيفة لأبي عبدالله عليه السلام : كيف تفقّد سليمان الهدهد من بين الطير ؟ قال : لأنّ الهدهد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن في القارورة ؟ فنظر أبوحنيفة إلى أصحابه وضحك ! فقال أبوعبدالله عليه السلام : ما يضحكك ؟ قال : ظفرت بك جعلت فداك ؟ قال : و كيف ذاك ؟ قال : الّذي يرى الماء في بطن الأرض لا يرى الفخّ في التراب حتّى تأخذ بعنقه ؟(٢) فقال أبوعبدالله عليه السلام : يا نعمان أما علمت أنّه إذا نزل القدر أغشى البصر .

وقيل : إنّما تفقّده لإخلاله بنوبته ، عن وهب ؛ وقيل : كانت الطيور تظلّه من الشمس فلمّا أخلّ الهدهد بمكانه بان بطلوع الشمس عليه «أم كان من الغائبين» معناه : أتأخّر عصياناً أم غاب لعذر وحاجة ؟ قال المبرّد : لمّا تفقّد سليمان الطير ولم ير الهدهد قال : مالي لا أرى الهدهد ؟ على تقدير أنّه مع جنوده وهو لا يراه ، ثمّ أدركه الشكّ فشكّ في غيبته عن ذلك الجمع بحيث لم يره فقال : « أم كان من الغائبين » أي بل أكان من الغائبين ؟ كأنّه ترك الكلام الأوّل واستفهم عن حاله وغيبته ، ثمّ أوعده على غيبته فقال : « لأعذّبنّه عذاباً شديداً» أي بنتف ريشه وإلقائه في الشمس ، عن ابن عبّاس وقتادة و مجاهد ؛ و قيل : بأن أجعله بين أضداده ، وكما صحّ نطق الطير وتكليفه في زمانه معجزة له جازت معاتبته على ما وقع منه من تقصير فإنّه كان مأموراً بطاعته فاستحقّ العقاب على غيبته « أو لأذبحنّه » أو لأقطّعنّ (٣) حلقه عقوبة له على عصيانه « أو ليأتينّي بسلطان مبين » أي بحجّة واضحة تكون عذراً له في الغيبة « فمكث غير بعيد » أي فلم يلبث سليمان إلّا زماناً يسيراً حتّى جاء الهدهد ؛ وقيل : معناه : فلبث الهدهد في غيبته قليلاً ثمّ رجع ، وعلى هذا

(١) الاختصاص مخطوط .
(٢) في المصدر : حتى يؤخذ بعنقه
(٣) « « : أي لاقطعن .

فيجوز أن يكون التقدير : فمكث في مكان غير بعيد ، قال ابن عبّاس : فأتاه الهدهد بحجّة فقال : « أحطت بما لم تحط به » أي اطّلعت على ما لم تطّلع عليه « و جئتك من سبأ بنبأ يقين » أي بخبر صادق ، وسبأ : مدينة بأرض اليمن ، عن قتادة ؛ وقيل : إنّ الله بعث إلى سبأ اثني عشر نبيّاً ، عن السدّيّ .

وروى علقمة عن ابن عبّاس قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبأ فقال : هو رجل ولد له عشرة من العرب تيامن [١] منهم ستّة ، وتشاءم منهم أربعة ، فالّذين تشاءموا : لخم و جذام ، و غسّان ، و عاملة ؛ و الّذين تيامنوا : كندة ، و الأشعرون ، و الأزد وحمير ، ومذحج ، وأنمار ، ومن الأنمار خثعم ، وبجيلة « إنّي وجدت امرأة تملكهم » أي تتصرّف فيهم بحيث لا يعترض عليها أحد « وأُوتيت من كلّ شيء » وهذا إخبار عن سعة ملكها ، أي من كلّ شيء من الأموال وما يحتاج إليه الملوك من زينة الدنيا ، قال الحسن: وهي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ ؛ وقيل : شرحيل [٢] ولدها أربعون ملكاً آخرهم أبوها ، قال قتادة : وكان أُولو مشورتها ثلاثمائة واثني عشر قبيلاً ، كلّ قبيل [٣] منهم تحت رايته ألف مقاتل «ولها عرش عظيم» أي سرير أعظم من سريرك ، و كان مقدّمه من ذهب مرصّع بالياقوت الأحمر و الزمرّد الأخضر ، و مؤخّره من فضّة مكلّلة [٤] بألوان الجواهر ، و عليه سبعة أبيات على كلّ بيت باب مغلق ؛ وعن ابن عبّاس قال : كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراعاً ، وطوله في الهواء ثلاثون ذراعاً ، وقال أبومسلم : المراد بالعرش الملك [٥] « وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزيّن لهم الشيطان أعمالهم » أي عبادتهم للشمس من دون الله «فصدّهم عن السبيل» أي صرفهم عن سبيل الحقّ « فهم لا يهتدون * ألّا يسجدوا » قرأ أبوجعفر والكسائيّ و رويس عن يعقوب « ألا يسجدوا » خفيفة اللام ، والباقون بالتشديد ، فعلى الأوّل إنّما هو على معنى الأمر بالسجود ودخلت الياء للتنبيه ، أو على تقدير ألا ياقوم اسجدوا لله ؛ و قيل : إنّه أمر من الله تعالى لجميع

---

(١) يمن ويأمن لقومه وعلى قومه : كان مباركا عليهم .

(٢) في المصدر : شرحبيل .

(٣) الصحيح كما في المصدر «ثلاثمائة واثنى عشر قيلا كل قيل اه» والقيل بالفتح : الرئيس .

(٤) في المصدر : مكلل .

(٥) ذلك المعنى لايناسب قوله تعالى : «أيكم يأتيني بعرشها»

خلقه بالسجود له ؛ وقيل : إنّه من كلام الهدهد قاله لقوم بلقيس حين وجدهم يسجدون لغيرالله ، أو قاله لسليمان عند عوده إليه استنكاراً لما وجدهم عليه ، والقراءة بالتشديد على معنى زيّن لهم الشيطان ضلالتهم لئلاّ يسجدوا لله «الّذي يخرج الخبء في السموات والأرض» الخب : المخبوء . وهو ما أحاط به غيره حتّى منع من إدراكه ، وما يوجده الله فيخرجه من العدم إلى الوجود يكون بهذه المنزلة ؛ وقيل : الخبء : الغيب ؛ وقيل : إنّ خبء السماوات المطر ، وخبء الأرض النبات والأشجار « ويعلم ما تخفون وما تعلنون » أي يعلم السرّ و العلانية « الله لا إله إلّا هو ربّ العرش العظيم» من كلام الهدهد ، أو ابتداء إخبار من الله تعالى ، [1] فلمّا سمع سليمان مااعتذر به الهدهد في تأخّره «قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين » ثمّ كتب سليمان عليه السلام كتاباً و ختمه بخاتمه و دفعه إليه فذلك قوله : « اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم » يعني إلى أهل سبأ «ثمّ تولّ عنهم» أي استتر منهم قريباً بعد إلقاء الكتاب إليهم « فانظر ماذا يرجعون » أي يرجع بعضهم إلى بعض من القول ، فمضى الهدهد بالكتاب فألقاه إليهم فلمّا رأته بلقيس « قالت » لقومها : « يا أيّها الملأ » أي أيّها الأشراف «إنّي أُلقي إليّ كتاب كريم» قال قتادة : أتاها الهدهد و هي نائمة مستلقية على قفاها ، فألقى الكتاب على نحرها فقرأت الكتاب ؛ و قيل : كانت لها كوّة مستقبلة للشمس تقع الشمس عند ماتطلع فيها ، فإذا نظرت إليها سجدت ، فجاء الهدهد إلى الكوّة فسدّها بجناحه ، فارتفعت الشمس و لم تعلم ، فقامت تنظر فرمى الكتاب إليها ، عن وهب وابن زيد ؛ فلمّا أخذت الكتاب جمعت الأشراف و هم ثلاثمائة واثنا عشر قيلاً ، [2] ثمّ قالت لهم : «إنّي أُلقي إليّ كتاب كريم» سمّته كريماً لأنّه كان مختوماً عن ابن عبّاس ، و يؤيّده الحديث : إكرام الكتاب ختمه . و قيل : وصفته بالكريم لأنّه صدّره ببسم الله الرحمن الرحيم ؛ و قيل : لحسن خطّه وجودة لفظه وبيانه ؛ وقيل : لأنّه كان ممّن يملك الإنس والجنّ و الطير ، و قد كانت سمعت بخبر سليمان فسمّته كريماً لأنّه من كريم رفيع الملك عظيم الجاه « إنّه من سليمان و إنّه بسم الله الرحمن الرحيم» معناه أنّ الكتاب من سليمان وأنّ المكتوب فيه : «بسم الله الرحمن الرحيم * ألّا

---

(١) في المصدر : ههنا تمام الحكاية لما قاله الهدهد ، ويحتمل أن يكون ابتداء إخبار من الله تعالى .

(٢) « د » : قيلا .

تعلوا عليّ وأتوني مسلمين» فإنّ هذاالقدر جملة ما في الكتاب « يا أيّها الملأ أفتوني في أمري» اي أشيروا عليّ بالصواب «ما كنت قاطعة أمراً حتّى تشهدون» أي ما كنت ممضية أمراً حتّى تحضرون ، [١] وهذا ملاطفة منها لقومها ، قالوا لها في الجواب : «نحن اُولوا قوّة» أي أصحاب قوّة وقدرة وأهل عدد «واُولوابأس شديد» أي و أصحاب شجاعة شديدة «والأمر إليك» أي أنّ الأمر مفوّض إليك في القتال وتركه «فانظري ماذا تأمرين» أي ماالّذي تأمريننا به لنمتثله ؛ فإن أمرت بالصلح صالحنا وإن أمرت بالقتال قاتلنا ، قالت مجيبة لهم عن التعريض بالقتال : «إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها» أي إذا دخلوها عنوة عن قتال و غلبة أهلكوها وخرّبوها « وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة» أي أهانوا أشرافها و كبراءها كي يستقيم لهم الأمر ، و المعنى أنّها حذّرتهم مسير سليمان إليهم و دخوله بلادهم و انتهى الخبر عنها وصدّقها الله فيماقالت فقال : «و كذلك» أي و كما قالت هي «يفعلون» و قيل : إنّ الكلام متّصل بعضه ببعض «و كذلك يفعلون» من قولها «وإنّي مرسلة إليهم» أي إلى سليمان عليه السلام وقومه «بهديّة» اُصانعه بذلك عن ملكي «فناظرة» أي منتظرة «بم يرجع المرسلون » بقبول أم ردّ ، وإنّما فعلت ذلك لأنّها عرفت عادة الملوك في حسن موقع الهدايا عندهم ، و كان غرضها أن يتبيّن لها عليه السلام أنّه ملك أو نبيّ ، فإن قبل الهديّة تبيّن أنّه ملك و عندها ما يرضيه ، و إن ردّها تبيّن أنّه نبيّ.

و اختلف في الهديّة فقيل : أهدت إليه وصفاء و وصائف [٢] ألبستهم لباساً واحداً حتّى لايعرف ذكر من اُنثى ، عن ابن‌عبّاس ؛ و قيل : أهدت مائتي غلام و مائتي جارية ألبست الغلمان لباس‌الجواري وألبست الجواري لباس‌الغلمان ، عن مجاهد ؛ وقيل : أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج ، فلمّا بلغ ذلك سليمان عليه السلام أمرالجنّ فموّهوا له الآجرّ بالذهب ثمّ أمر به فاُلقي في‌الطريق ، فلمّا جاؤوا رأوه ملقى في‌الطريق في كلّ مكان فلمّا رأوا ذلك صغر في أعينهم ماجاؤوا به ، عن ثابت‌البنانيّ ؛ و قيل : إنّها عمدت

---

(١) في المصدرهنازيادة وهي : تريد : الابحضوركم ومشورتكم ، وهذا ملاطفة منها لقومهافي الاستشارة منهم لما تعمل عليه .

(٢) وصفاء جمع الوصيف : الغلام دون المراهق . و وصائف جمع الوصيفة مؤنث الوصيف .

إلى خمسمائة غلام و خمسمائة جارية فألبست الجواري الأقبية والمناطق [١] و ألبست الغلمان في سواعدهم أساور من ذهب ، و في أعناقهم أطواقاً من ذهب ، وفي آذانهم أقراطاً وشنوفاً [٢] مرصّعات بأنواع الجواهر ، و حملت الجواري على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برذون ، [٣] على كلّ فرس لجام من ذهب مرصّع بالجواهر ، و بعثت إليه خمسمائة لبنة من ذهب و خمسمائة لبنة من فضّة ، وتاجاً مكلّلاً بالدرّ والياقوت المرتفع ، وعمدت إلى حقّة فجعلت فيها درّة يتيمة غير مثقوبة وخرزة جزعيّة مثقوبة معوجة الثقب ، و دعت رجلاً من أشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو وضمّت إليه رجالاً من قومها أصحاب رأي و عقل ، و كتبت إليه كتاباً بنسخة الهديّة ، قالت فيها : إن كنت نبيّاً فميّز بين الوصفاء والوصائف ، و أخبر بما في الحقّة قبل أن تفتحها ، و اثقب الدرّة ثقباً مستوياً ، و أدخل الخرزة خيطاً من غير علاج إنس ولاجنّ ؛ وقالت للرسول : انظر إليه إذا دخلت عليه فإن نظر إليك نظر غضب فاعلم أنّه ملك ، فلا يهو لنّك أمره ، فأنا أعزّ منه ، وإن نظر إليك نظر لطف فاعلم أنّه نبيّ مرسل .

فانطلق الرسول بالهدايا و أقبل الهدهد مسرعاً إلى سليمان فأخبره الخبر ، فأمر سليمان الجنّ أن يضربوا لبنات الذهب و لبنات الفضّة ففعلوا ، ثمّ أمرهم أن يبسطوا من موضعه الّذي هو فيه إلى بضع فراسخ ميداناً واحداً بلبنات الذهب و الفضّة ، وأن يجعلوا حول الميدان حائطاً شرفها من الذهب و الفضّة ففعلوا ، ثمّ قال للجنّ : عليّ بأولادكم فاجتمع خلق كثير فأقامهم عن يمين الميدان ويساره ، ثم قعد سليمان عليه السلام في مجلسه على سريره ، ووضع له أربعة آلاف كرسيّ عن يمينه و مثلها عن يساره ، و أمر الشياطين أن يصطفّوا صفوفاً فراسخ ، وأمر الإنس فاصطفّوا فراسخ ، وأمر الوحش والسباع والهوامّ و الطير فاصطفّوا فراسخ عن يمينه ويساره ، فلمّا دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان تقاصرت إليهم أنفسهم ، [٤] ورموا بما معهم من الهدايا ، فلمّا و قفوا بين يدي

(١) الاقبية جمع القباء . والمناطق جمع المنطقة : مايشد به الانسان وسطه ، يقال بالفارسية : كمربند

(٢) أقراط : جمع القرط وهو مايعلق في شحمة الاذن من درة و نحوها ، يقال بالفارسية : گوشواره وشنوف جمع الشنف : حلي الاذن أيضا ، وقيل : مايعلق في أعلاها .

(٣) الرمكة : الفرس تتخذ للنسل . و البرذون : دابة الحمل الثقيلة .

(٤) تقاصرت نفسه : تضاءلت وصغرت .

سليمان عليه السلام نظر إليهم نظراً حسناً بوجه طلق، وقال: ماوراء كم؟ فأخبره رئيس القوم بماجاؤوا به، وأعطاه كتاب الملكة، فنظر فيه وقال: أين الحقّة؟ فاُتي بها فحرّكها، وجاءه جبرئيل فأخبره بما في الحقّة، وقال: إن فيها درّة يتيمة غيرمثقوبة، و خرزة مثقوبة معوجة الثقب، فقال الرسول: صدقت، فاثقب الدرّة وأدخل الخيط في الخرزة، فأرسل سليمان عليه السلام إلى الأرضة فجاءت فأخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتّى خرجت من الجانب الآخر، ثمّ قال: من لهذه الخرزة يسلكها الخيط؟ فقالت دودة بيضاء: أنا لها يا رسول الله، فأخذت الدودة الخيط في فيها و دخلت الثقب حتّى خرجت من الجانب الآخر، ثمّ ميّز بين الجواري والغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم، فكانت الجارية تأخذ الماء من الآنية بإحدى يديها ثمّ تجعله على اليد الاُخرى ثمّ تضرب به الوجه، و الغلام يأخذ من الآنية يضرب به وجهه، و كانت الجارية تصبّ على باطن ساعدها و الغلام على ظهر الساعد، وكانت الجارية تصبّ الماء صبّاً و كان الغلام يحدر الماء [1] على يده حدراً، فميّز بينهم بذلك؛ هذا كلّه مرويّ عن وهب [2] وغيره. و قيل: إنّها أيضاً أنفذت مع هداياها عصا كانت تتوارثها ملوك حمير، و قالت: اُريد أن تعرّفني رأسها من أسفلها، و بقدح ماء و قالت: تملأه ماء رواء [3] ليس من الأرض ولا من السّماء، فأرسل سليمان العصا إلى الهواء و قال: أيّ الرأسين سبق إلى الأرض فهو أصلها، [4] و أمر بالخيل فاُجريت حتّى عرقت و ملأ القدح من عرقها، وقال: هذا ليس من ماء الأرض ولا من ماء السّماء.

«فلمّا جاء سليمان» أي فلمّا جاء الرسول سليمان «قال اُتمدّونني بمال» أي أتزيدونني مالاً؟ وهذا استفهام إنكار، يعني أنّه لايحتاج إلى مالهم «فما آتاني الله خير ممّا آتاكم» أي ما أعطاني الله من الملك والنبوّة و الحكمة خير ممّا أعطاكم من الدنيا و أموالها «بل أنتم بهديّتكم تفرحون» إذا أهدى بعضكم إلى بعض، وأمّا أنا فلا أفرح بها،

---

(١) حدر الشيء: أنزله من علو إلى أسفل.

(٢) واحاديث وهب غير خالية من اساطير وأوهام.

(٣) الرواء: الماء العذب.

(٤) في المصدر: فهو أسفلها.

أشار إلى قلّة اكترائه[1] بأموال الدنيا، ثمّ قال سليمان للرسول: «ارجع إليهم» بماجئت به من الهدايا «فلنأتينّهم بجنود لاقبل لهم بها» أي لاطاقة لهم بها و لا قدرة لهم على دفعها «ولنخرجنّهم منها أذلّة» أي من تلك القرية و من تلك المملكة؛ وقيل: من أرضها وملكها «و هم صاغرون» أي ذليلون صغيروا القدر إن لم يأتوا مسلمين،[2] فلمّا ردّ سليمان عليه السلام الهديّة و ميّز بين الغلمان و الجواري إلى غير ذلك علموا أنّه نبيّ مرسل و أنّه ليس كالملوك الّذين يغترّون بالأموال.

فلمّا رجع إليها الرسول و عرفت أنّه نبيّ و أنّها لاتقاومه فتجهّزت للمسير إليه و أخبر جبرئيل عليه السلام سليمان عليه السلام أنّها خرجت من اليمن مقبلة إليه قال سليمان لأماثل جنده و أشراف عسكره: «يا أيّها الملأ أيّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين».

و اختلف في السبب الّذي خصّ العرش بالطلب على أقوال:

أحدها: أنّه أعجبته صفته، فأراد أن يراه، وظهر له آثار إسلامها فأحبّ أن يملك عرشها قبل أن تسلم فيحرم عليه أخذ مالها، عن قتادة؛ وثانيها: أنّه أراد أن يختبر بذلك عقلها و فطنتها، و يختبر هل تعرفه أوتنكره، عن ابن زيد؛ وقيل: أراد أن يجعل دليلاً[3] و معجزة على صدقه و نبوّته، لأنّها خلّفته في دارها[4] و أوثقته و وكّلت به ثقاة قومها يحرسونه ويحفظونه، عن وهب؛ وقال ابن عبّاس: كان سليمان عليه السلام رجلاً مهيباً لايبتدىء بالكلام حتّى يكون هو الّذي يسأل عنه، فخرج يوماً و جلس على سريره فرأى رهجاً قريباً منه - أي غباراً - فقال: ما هذا؟ قالوا: بلقيس يا رسول الله، فقال:[5] و قد نزلت منّا بهذا المكان! و كان ما بين الكوفة و الحيرة على قدر فرسخ، فقال: «أيّكم يأتيني بعرشها».

---

(١) أى قلة اعتنائه بها.

(٢) فى المصدر: إن لم يأتونى مسلمين.

(٣) « « : أن يجعل ذلك دليلا.

(٤) « « : لانها خلفته فى دارها.

(٥) المصدر خلى عن لفظة (فقال).

و قوله : « مسلمين » فيه وجهان : أحدهما أنه أراد مؤمنين موحدين ، و الآخر مستسلمين منقادين على ما مر بيانه « قال عفريت[1] من الجن » أي مارد قوي ، عن ابن عباس « أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك » أي من مجلسك الذي تقضي فيه ، عن قتادة « و إني عليه لقوي أمين » أي و إني على حمله لقوي ، و على الإتيان به في هذه المدة قادر ، وعلى ما فيه من الذهب والجواهر أمين ، و في هذا دلالة على أن القدرة قبل الفعل ، لأنه أخبر بأنه قوي عليه قبل أن يجيء به ، وكان سليمان عليه السلام يجلس في مجلسه للقضاء غدوة إلى نصف النهار ، فقال سليمان عليه السلام : اُريد أسرع من ذلك ، فعند ذلك « قال الذي عنده علم من الكتاب» وهو آصف بن برخيا[2] وكان وزير سليمان وابن اُخته ، وكان صديقاً يعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب ، عن ابن عباس ؛ و قيل : إن ذلك الاسم «الله» والذي يليه «الرحمن» وقيل : هو «ياحي ياقيوم» وبالعبرانية «اهياشراهيا»[3] وقيل : هو «ياذاالجلال والإكرام» عن مجاهد ؛ وقيل إنه قال : يا إلهنا وإله كل شيء إلهاً واحداً لاإله إلا أنت ، عن الزهري ؛ وقيل : إن الذي عنده علم من الكتاب كان رجلاً من الإنس يعلم اسم الله الأعظم اسمه بلخيا ، عن مجاهد ؛ وقيل : اسمه اسطوم ، عن قتادة ؛ وقيل : هو الخضر عليه السلام ، عن أبي لهيعة ؛ وقيل : إن الذي عنده علم من الكتاب هو جبرئيل عليه السلام ، أذن الله له في طاعة سليمان ، وأن يأتيه بالعرش الذي طلبه ؛ وقال الجبائي : هو سليمان عليه السلام قال ذلك للعفريت ليريه نعمة الله عليه ، وهذا قول بعيد لم يؤثر عند أهل التفسير ؛[4] وأما الكتاب المعرف في الآية بالألف واللام فقيل : إنه اللوح المحفوظ ؛ و قيل : إن المراد به جنس كتب الله المنزلة على أنبيائه وليس المراد به كتاباً بعينه ، والجنس قد يعرف بالألف و اللام ؛ و قيل : المراد به كتاب سليمان عليه السلام إلى بلقيس «أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك» اختلف في معناه ، فقيل : يريد : قبل أن يصل إليك من كان منك على قدر مد البصر ،

---

(١) قال البغدادي في المحبر : اسمه كودن .

(٢) » » » : هو آصف بن برخيا بن شمعياء واسمه ناطورا .

(٣) قد تقدم أن صحيحه : إهيه أشر إهيه ، وفي المصدر : إهي أشراهي ، وإهيه بمعنى واجب الوجود . وقيل : معنى الجملة : الذي كان ويكون وهو الكائن .

(٤) في المصدر : لم يؤثر عن أهل التفسير ، أي لم ينقل عنهم .

عن قتادة ؛ وقيل : معناه : قبل أن يبلغ طرفك مداه و غايته و يرجع إليك ؛ قال سعيد بن جبير : قال لسليمان : انظر إلى السماء فما طرف حتّى جاء به فوضعه بين يديه ، والمعنى : حتّى يرتدّ إليك طرفك بعد مدّه إلى السماء ؛ وقيل : ارتداد الطرف إدامة النظر حتّى يرتدّ طرفه خاسئاً ، عن مجاهد ، فعلى هذا معناه أنّ سليمان عليه السلام مدّ بصره إلى أقصاه و هو يديم النظر فقبل أن ينقلب إليه بصره حسيراً يكون قد اُتي بالعرش .[١] وقال الكلبيّ : خرّ آصف ساجداً و دعا باسم الله الأعظم فغار عرشها تحت الأرض حتّى نبع عند كرسيّ سليمان ، و ذكر العلماء في ذلك وجوهاً :

أحدها : أنّ الملائكة حملته بأمر الله تعالى . والثاني : أنّ الريح حملته . و الثالث : أنّ الله تعالى خلق فيه حركات متوالية . و الرابع : أنّه انخرق مكانه حيث هو هناك ، ثمّ نبع بين يدي سليمان . والخامس : أنّ الأرض طويت له ، وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام . و السادس : أنّه أعدمه الله في موضعه و أعاده في مجلس سليمان ، و هذا لا يصحّ على مذهب أبي هاشم ، و يصحّ على مذهب أبي عليّ الجبّائيّ فإنّه يجوز فناء بعض الأجسام دون بعض .

و في الكلام حذف كثير لأنّ التقدير : قال سليمان له : افعل ، فسأل الله تعالى في ذلك فحضر العرش فرآه سليمان مستقرّاً عنده [٢] أي فلمّا رأى سليمان العرش محمولاً إليه موضوعاً بين يديه في مقدار رجع البصر « قال هذا من فضل ربّي » أي من نعمته عليّ و إحسانه لديّ لأنّ تيسير ذلك وتسخيره مع صعوبته و تعذّره معجزة له و دلالة على علوّ قدره و جلالته و شرف منزلته عندالله تعالى « ليبلوني ءأشكر أم أكفر » أي ليختبرني هل أقوم بشكر هذه النعمة أم أكفر بها « ومن شكر فإنّما يشكر لنفسه » لأنّ عائدة شكره و منفعته ترجعان إليه و تخصّانه دون غيره ، و هذا مثل قوله : « إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم » .

« ومن كفر فإنّ ربّي غنيّ » يعني غنيّ عن شكر العباد ، غير محتاج إليه ، بل هم

---

(١) في نسخة : قد أتاه بالعرش .

(٢) في المصدر : فرآه سليمان مستقراً عنده «فلما رآه مستقراً عنده» اى فلما رأى .

المحتاجون إليه لمالهم فيه من الثواب والأجر « كريم » أي متفضل على عباده شاكرهم و كافرهم وعاصيهم و مطيعهم ، لايمنعه كفرهم وعصيانهم من الافضال عليهم والاحسان إليهم « قال» سليمان «نكّروا لها عرشها»أي غيّروا سريرها إلى حال تنكرها إذا رأته ، و أراد بذلك اختبار عقلها على ماقيل « ننظر أتهتدي أم تكون من الّذين لايهتدون » أي أتهتدي إلى معرفة عرشها بفطنتها بعد التغيير أم لاتهتدي إلى ذلك ، عن سعيد بن جبير وقتادة ؛ وقيل : أتهتدي أي أتستدلّ بعرشها على قدرة الله وصحّة نبوّتي ، وتهتدي بذلك إلى طريق الايمان والتوحيد أم لا ؟ عن الجبّائي ؛ قال ابن عبّاس : فنزع ماكان على العرش من الفصوص و الجواهر ، و قال مجاهد : غيّر ماكان أحمر وجعل أخضر،[١] وماكان أخضر فجعل أحمر ؛[٢] وقال عكرمة : زيد فيه شيء و نقص منه شيء « فلمّا جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنّه هو» فلم تثبته ولم تنكره فدلّ ذلك على كمال عقلها حيث لم تقل : لا ، إذ كان يشبه سريرها لأنّها وجدت فيه ماتعرفه ، ولم تقل : نعم إذ وجدت فيه ماغيّر و بدّل ولأنّها خلّفته في بيتها و حمله في تلك المدّة إلى ذلك الموضع غير داخل في مقدور البشر ؛ قال مقاتل : عرفته ولكن شبّهوا عليها حين قالوا لها : « أهكذا عرشك » فشبّهت حين قالت : « كأنّه هو » و لوقيل لها : أهذا عرشك ؟ لقالت : نعم ؛ قال عكرمة : كانت حكيمة ، قالت : إن قلت : هوهو خشيت أن أكذّب ، و إن قلت : لاخشيت أن أكذّب ، فقالت : كأنّه هو ، شبّهته به ، فقيل لها : فإنّه عرشك ، فما أغنى عنك إغلاق الأبواب ، وكانت قد خلّفته وراء سبعة أبواب لمّا خرجت ، فقالت : « و أوتينا العلم » بصحّة نبوّة سليمان « من قبلها » أي من قبل الآية في العرش «وكنّا مسلمين» طائعين لأمر سليمان ، وقيل : إنّه من كلام سليمان ، عن مجاهد ،[٣] ومعناه : أوتينا العلم بإسلامها ومجيئها طائعة قبل مجيئها[٤] « وصدّها ماكانت تعبد من دون الله » أي منعها عبادة الشمس عن الايمان بالله تعالى بعد رؤية تلك المعجزات ،[٥] عن مجاهد ، فعلى هذا تكون «ما» موصولة مرفوعة

---

(١) في المصدر : فجعله أخضر . (٢) في المصدر : فجعله أحمر .

(٣) في نسخة بعد ذلك : و معناه : و اوتينا العلم بالله و قدرته على مايشاء من قبل هذه المرة ، و كنا مسلمين مخلصين لله بالتوحيد ؛ و قيل : معناه اه .

(٤) في المصدر : وقيل . انه من كلام قوم سليمان، عن الجبائي .

(٥) « « : بعد رؤية تلك المعجز .

الموضع بأنّها فاعلة صدّ؛ وقيل : معناه : وصدّها سليمان عمّا كانت تعبده من دون الله ، و حال بينها وبينه ، ومنعها عنه ، فعلى هذا تكون «ما» في موضع النصب ؛ و قيل : معناه منعها الإيمان والتوحيد عن الّذي كانت تعبده من دون الله وهو الشمس ، ثمّ استأنف فقال : «إنّها كانت من قوم كافرين » أي من قوم يعبدون الشمس قد نشأت فيما بينهم فلم تعرف إلّا عبادة الشمس « قيل لها ادخلي الصرح » و الصرح هو الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف .

وذكر أنّ سليمان عليه السلام لمّا أقبلت صاحبة سبأ أمر الشياطين ببناء الصرح ، وهو كهيئة السطح المنبسط من قوارير اُجري تحته الماء ، وجمع في الماء الحيتان و الضفادع و دوابّ البحر ثمّ وضع له فيه سرير فجلس عليه ؛ وقيل : إنّه قصر من زجاج كأنّه الماء بياضاً ؛ وقال أبوعبيدة : كلّ بناء من زجاج أو صخر أو غير ذلك مونق [١] فهو صرح ، وإنّما أمر سليمان عليه السلام بالصرح لأنّه أراد أن يختبر عقلها وينظر هل تستدلّ على معرفة الله تعالى بما ترى من هذه الآية العظيمة ؟ وقيل : إنّ الجنّ والشياطين خافت أن يتزوّجها سليمان عليه السلام فلا ينفكّون من تسخير سليمان وذرّيّته بعده لو تزوّجها و ذلك أنّ اُمّها كانت جنّيّة فأساؤوا الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا : إنّ في عقلها شيئاً ، و إنّ رجلها كحافر الحمار ، فلمّا امتحن ذلك وجدها على خلاف ماقيل ؛ وقيل : إنّه ذكر له أنّ على رجليها شعراً ، فلمّا كشفته بان الشعر فساءه ذلك ، فاستشار الجنّ في ذلك فعملوا الحمّامات ، وطبخوا له النورة و الزرنيخ ، و كان أوّل ماصنعت النورة « فلمّا رأته » أي رأت بلقيس الصرح « حسبته لجّة » وهي معظم الماء «و كشفت عن ساقيها » لدخول الماء ؛ وقيل : إنّها لمّا رأت الصرح قالت : ماوجد ابن داود عذاباً يقتلني به إلّا الغرق ؟ ! وأنفت أن تجيء فلاتدخل [٢] ولم يكن من عادتهم لبس الخفاف فلمّا كشفت عن ساقيها قال لها سليمان : « إنّه صرح ممرّد» أي مملّس «من قوارير» وليس بماء ، ولمّا رأت سرير سليمان و الصرح « قالت ربّ

---

(١) في المصدر : موثق .

(٢) « « : فأنفت أن تجبن فلاتدخل .

إنّي ظلمت نفسي » بالكفر الّذي كنت عليه « وأسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين» فحسن إسلامها ؛ وقيل : إنّها لمّا جلست دعاها سليمان إلى الإسلام ، وكانت قد رأت الآيات والمعجزات فأجابته وأسلمت ؛ وقيل : إنّها لمّا ظنّت أنّ سليمان عليه السلام يغرقها ثمّ عرفت حقيقة الأمر قالت : «ظلمت نفسي» إذ توهّمت على سليمان ماتوهّمت .

واختلف في أمرها بعد ذلك فقيل : إنّها تزوّجها سليمان وأقرّها على ملكها ؛ و قيل : إنّه زوّجها من ملك يقال له تبّع وردّها إلى أرضها ، وأمر زوبعة أمير الجنّ باليمن أن يعمل له ويطيع ، فصنع له المصانع باليمن . (١)

*١٣ ـ و روى العيّاشيّ في تفسيره بالإسناد قال : التقى موسى بن محمّد بن عليّ بن موسى ويحيى بن أكثم فسأله عن مسائل قال : فدخلت على أخي عليّ بن محمّد عليه السلام بعد أن دار بيني وبينه من المواعظ حتّى انتهيت إلى طاعته ، فقلت له : جعلت فداك إنّ يحيى بن أكثم سألني عن مسائل اُفتيه فيها ، فضحك ، فقال : فهل أفتيته فيها ؟ قلت : لا ، قال : ولمَ ؟ قلت : لم أعرفها ، قال : وماهي ؟ قلت : قال : أخبرني عن سليمان أكان محتاجاً إلى علم آصف بن برخيا ؟ ثمّ ذكر المسائل الاُخر ، قال : اكتب ياأخي : بسم الله الرحمن الرحيم سألت عن قول الله تعالى في كتابه : « قال الّذي عنده علم من الكتاب » فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفة ماعرفه آصف ، لكنّه أحبّ أن يعرف اُمّته من الإنس و الجنّ أنّه الحجّة من بعده ، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ، ففهّمه الله ذلك لئلّا يختلف في إمامته ودلالته ، كما فهّم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام ليتعرّف إمامته ونبوّته من بعده لتأكيد الحجّة على الخلق . (٢)

---

(١) مجمع البيان ٧ : ٢١٧ - ٢٢٥ .

• - روى الثعلبي أن أبا بلقيس بنت اليشرح كان يلقب بهدهاذ و كان ملكا عظيم الشأن ولده أربعون ملكا ، وكان ملك أرض اليمن كلها ، وكان يقول لملوك الاطراف : ليس أحد منكم كفواً لي دابى أن يتزوج فيهم ، فزوجوه امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن ، وكان الانس اذذاك يرون الجن ويخالطونهم فولدت له تلقمة وهى بلقيس . ولم يكن له ولد غيرها . منه رحمه الله

قلت : رواه فى العرائس ١٧٤ و فيه . البشرخ مكان اليشرح ، و الشكر مكان السكن ، وبلعمة مكان تلقمة .

(٢) تفسير العياشي مخطوط .

ف : سأل يحيى بن أكثم . وذكر نحوه .[1]

١٤ ــ م : إنّ الله خصّ بسورة الفاتحة محمّداً صلى الله عليه وآله وشرّفه بها ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ماخلا سليمان عليه السلام فإنّه أعطاه منها «بسم الله الرحمن الرحيم» ألا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت : «إنّي أُلقي إليّ كتاب كريم * إنّه من سليمان وإنّه بسم الله الرحمن الرحيم» .[2]

أقول : وقال الثعلبيّ في تفسيره : قالت العلماء بسير الأنبياء : إنّ نبيّ الله سليمان عليه السلام لمّا فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم فتجهّز للمسير واستصحب من الجنّ والإنس والشياطين والطير والوحوش مابلغ معسكره مائة فرسخ ، فأمر الريح الرخاء فحملتهم ، فلمّا وافى الحرم أقام به ماشاء الله أن يقيم ، فكان ينحر كلّ يوم طول مقامه بمكّة خمسة آلاف بدنة ، وخمسة آلاف ثور ، وعشرين ألف شاة ، وقال لمن حضر من أشراف قومه : إنّ هذا مكان يخرج منه نبيّ عربيّ صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع من ناواه ،[3] ويبلغ هيبته مسيرة شهر ، القريب والبعيد عنده في الحقّ سواء ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، قالوا : فبأيّ دين يدين يانبيّ الله ؟ قال : بدين الحنيفيّة فطوبى لمن أدركه وآمن به وصدّقه ، قالوا : فكم بيننا وبين خروجه يا نبيّ الله ؟ قال : زهاء ألف عام ، فليبلّغ الشاهد منكم الغائب ، فإنّه سيّد الأنبياء وخاتم الرسل ، وإنّ اسمه لمثبت في زبر الأنبياء ، قالوا : فأقام بمكّة حتّى قضى نسكه ، ثمّ أحبّ أن يسير إلى أرض اليمن فخرج من مكّة صباحاً وسار نحو اليمن يوم نجم سهيل ، فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر ، فرأى أرض حسنة تزهر خضرتها فأحبّ النزول بها ليصلّي ويتغدّى فطلبوا الماء فلم يجدوا ، وكان دليله على الماء الهدهد ، كان يرى الماء من تحت الأرض فينقر الأرض فيعرف موضع الماء وبعده ، ثمّ تجيء الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الإهاب ،[4] ثمّ يستخرجون الماء ، قالوا : فلمّا نزل قال الهدهد : إنّ سليمان عليه السلام قد اشتغل

(١) تحف العقول : ٤٧٦ و ٤٧٨ ، وفيه : لتأكد الحجة على الخلق .

(٢) تفسير الامام : ١٠ .

(٣) اى من عاداه .

(٤) الاهاب : الجلد أوما لم يدبغ منه .

بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر إلى عرض الدنيا و طولها ، ففعل ذلك و نظر يميناً وشمالاً ، فرأى بستاناً لبلقيس فمال إلى الخضرة فوقع فيه فإذا هو بهدهد فهبط عليه ، وكان اسم هدهد سليمان يعفور ، و اسم هدهد اليمن عنقير ، [١] فقال عنقير ليعفور : من أين أقبلت و أين تريد ؟ قال : أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان ابن داود ، قال : و من سليمان بن داود ؟ قال : ملك الجنّ والإنس و الطير و الوحوش والشياطين والرياح ، فمن أين أنت ؟ قال : أنا من هذه البلاد ، قال : ومن ملكها ؟ قال : امرأة يقال لها بلقيس ، و إنّ لصاحبكم سليمان ملكاً عظيماً ، و ليس ملك بلقيس دونه ، فإنّها ملكة اليمن كلّها ، وتحت يدها اثني‌عشر ألف قائد ، تحت كلّ قائد مائة ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتّى تنظر إلى ملكها ؟ قال : أخاف أن يتفقّدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج إلى الماء ، قال الهدهد اليمانيّ : إنّ صاحبك ليسرّه أن تأتيه بخبر هذه الملكة ، فانطلق معه ونظر إلى بلقيس وملكها وما رجع إلى سليمان عليه السلام إلّا وقت العصر فلمّا طلبه سليمان عليه السلام فلم يجده دعا عريف [٢] الطيور وهو النسر فسأله عنه ، فقال : ما أدري أين هو ؟ وما أرسلته مكاناً ، ثمّ دعا بالعقاب فقال : عليّ بالهدهد ، فارتفع فإذا هو بالهدهد مقبلاً فانقضّ [٣] نحوه ، فناشده الهدهد بحقّ الله الّذي قوّاك وأغلبك عليّ إلّا رحمتني ولم تتعرّض لي بسوء ، قال : فولّى عنه العقاب وقال له : ويلك ثكلتك اُمّك إنّ نبيّ الله حلف أن يعذّبك أو يذبحك ، ثمّ طارا متوجّهين نحو سليمان فلمّا انتهى إلى المعسكر تلقّته النسر والطير فقالوا : توعّدك نبيّ الله ، فقال الهدهد : أوما استثنى نبيّ الله ؟ فقالوا : بلى « أو ليأتينّي بسلطان مبين» [٤] فلمّا أتيا سليمان وهو قاعد على كرسيّه قال العقاب : قد أتيتك به يا نبيّ الله ، فلمّا قرب الهدهد منه رفع رأسه وأرخى ذنبه و جناحيه يجرّهما على الأرض تواضعاً لسليمان، فأخذ برأسه فمدّه إليه ، فقال: أين كنت ؟ فقال : يا نبيّ الله

---

(١) في نسخة : «عنفير» وكذا فيما بعده .
(٢) : العريف : من يعرف أصحابه . النقيب .
(٣) انقض الطائر : هوى ليقع .
(٤) أى والاستثناء قوله : أو ليأتيني .

اذكروقوفك بين يدي الله تعالى ، فلمّا سمع ذلك سليمان عليه السلام ارتعد وعفا عنه ـ وساق القصّة إلى أن قال ـ : وقال مقاتل : حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتّى وقف على رأس المرأة و حولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون حتّى رفعت رأسها فألقى الكتاب في حجرها . إلى آخر القصّة . (١)

«باب ١٠»

«(ما اوحي اليه و صدر عنه من الحكم ، وفيه قصة نفش الغنم)»

الايات ، الانبياء «٢١» وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنّا لحكمهم شاهدين * ففهّمناها سليمان وكلاًّ آتينا حكماً وعلماً ٧٨ و ٧٩ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : اختلف في الحكم فقيل : إنّه زرع وقعت فيه الغنم ليلاً فأكلته ؛ وقيل : كان كرماً قد بدت عناقيده (٢) عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام ؛ وقال الجبّائيّ : أوحى الله إلى سليمان عليه السلام بما نسخ به حكم داود عليه السلام ولم يكن ذلك عن اجتهاد وهو المعوّل عليه عندنا . (٣)

١ ـ **ل** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن القاشانيّ ، عن الإصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن سفيان بن نجيح ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال سليمان بن داود عليه السلام : اُوتينا ما اُوتي الناس ومالم يؤتوا ، وعلمنا ما علم الناس ومالم يعلموا ، فلم نجد شيئاً أفضل من خشية الله في المغيب والمشهد ، والقصد في الغنى والفقر ، وكلمة الحقّ في الرضى و الغضب ، والتضرّع إلى الله عزّ وجلّ على كلّ حال . (٤)

---

(١) الكشف والبيان مخطوط .

(٢) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم ، فقال سليمان : غير هذا يا نبي الله ، قال : و ماذاك ؟ قال : يدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ، و يدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا عاد الكرم كما كان ، ثم دفع كل واحد منهما الى صاحبه ماله ، عن ابن مسعود . وروى ذلك عن أبي جعفر و ابي عبدالله عليهما السلام .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٥٧ .

(٤) الخصال ١ : ١١٤ و ١١٥ . وفيه : في كل حال .

٢ ـ **فس** : « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم و كنّا لحكمهم شاهدين » فإنّه حدّثني أبي ، عن عبدالله بن يحيى ،[1] عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل كان له كرم و نفشت فيه غنم لرجل آخر باللّيل وقضمته[2] و أفسدته ، فجاء صاحب الكرم إلى داود عليه السلام فاستعدى على صاحب الغنم فقال داود عليه السلام : اذهبا إلى سليمان ليحكم بينكما ، فذهبا إليه ، فقال سليمان: إن كانت الغنم أكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها ، وإن كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فإنّه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم ، وكان هذا حكم داود ، و إنّما أراد أن يعرّف بني إسرائيل أنّ سليمان عليه السلام وصيّه بعده ، ولم يختلفا في الحكم ، ولو اختلف حكمهما لقال : « و كنّا لحكمهما شاهدين » .[3]

بيان : نفشت الغنم أي رعت ليلاً بلاراع .

٣ ـ **سن** : بعض أصحابنا ، عن البزنطيّ ، عن جميل بن درّاج ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى . « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث » قال : لم يحكما ، إنّما كانا يتناظران « ففهّمناها سليمان » .

يه : بسنده الصحيح عن جميل ، عن زرارة مثله .[4]

٤ ـ **يه** : بسنده الصحيح عن الوشّاء ، عن أحمد بن عمر الحلبيّ قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى : « و داود وسليمان إذ يحكمان في الحرث » قال : كان حكم داود عليه السلام رقاب الغنم ، والّذي فهّم الله عزّ وجلّ سليمان أن يحكم لصاحب الحرث باللّبن والصوف ذلك العام كلّه .[5]

٥ ـ **يب** : الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابنا ، عن المعلّى أبي عثمان ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت

---

(١) في نسخة : عبدالله بن بحر .
(٢) القضم : الاكل باطراف الاسنان .
(٣) تفسير القمي : ٤٣١ .
(٤و٥) من لايحضره الفقيه : ٣٣٩ .

فيه غنم القوم » فقال : لا يكون النفش إلّا باللّيل ، إنّ على صاحب الحرث أن يحفظ الحرث بالنهار وليس على صاحب الماشية حفظها بالنهار ، إنّما رعيها وإرزاقها بالنهار ، فما أفسدت فليس عليها ، [1] وعلى صاحب الماشية حفظ الماشية باللّيل عن حرث الناس ، فما أفسدت باللّيل فقد ضمنوا ، و هو النفش ، وإنّ داود عليه السلام حكم للّذي أصاب زرعه رقاب الغنم ، وحكم سليمان عليه السلام الرسل و الثلّة وهو اللّبن والصوف في ذلك العام . [2]

٦ ـ يب : الحسين ، عن عبدالله بن بحر ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت قول الله عزّ وجلّ : « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث » قلت : حين حكما في الحرث كانت قضيّة واحدة ؟ فقال : إنّه كان أوحى الله عزّ وجلّ إلى النبيّين قبل داود إلى أن بعث الله داود عليه السلام : أيّ غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ، و لا يكون النفش إلّا باللّيل ، و إنّ على صاحب الزرع أن يحفظ بالنهار ، وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم باللّيل ، فحكم داود عليه السلام بما حكمت به الأنبياء عليهم السلام من قبله ، و أوحى الله تعالى إلى سليمان : أيّ غنم نفشت في الزرع فليس لصاحب الزرع إلّا ماخرج من بطونها ، و كذلك جرت السنّة بعد سليمان عليه السلام ، و هو قول الله عزّ وجل : « و كلاً آتينا حكماً و علماً » فحكم كلّ واحد منهما بحكم الله عزّ وجل . [3]

٧ ـ كا : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن عليّ بن محمّد ، عن بكر بن صالح ، عن محمّد بن سليمان ، عن عيثم بن أسلم ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الإمامة عهد من الله عزّ و جلّ معهود لرجال مسمّين ، ليس للإمام أن يزويها [4] عن الّذي يكون من بعده ، إنّ الله تبارك و تعالى أوحى إلى داود عليه السلام : أن اتّخذ وصيّاً من أهلك ، فإنّه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبيّاً إلّا و له وصيّ من أهله ، و كان لداود عليه السلام أولاد عدّة ، و فيهم غلام كانت اُمّه عند داود عليه السلام ، وكان لها محبّاً ، فدخل داود عليه السلام عليها حين أتاه الوحي ، فقال لها : إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليّ يأمرني أن

(١) في المصدر : فليس عليها وعلى صاحبها شيء .

(٢و٣) تهذيب الاحكام ٢ : ١٧٩ .

(٤) أي يصرفها عنه ويمنعه اياها .

أتّخذ وصيّاً من أهلي ، فقالت له امرأته : فليكن ابني ، قال : ذاك أُريد ، و كان السابق في علم الله المحتوم عنده أنّه سليمان ، فأوحى الله تبارك و تعالى إلى داود أن لاتعجل دون أن يأتيك أمري ، فلم يلبث داود عليه السلام أن وردعليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم ، فأوحى الله عزّوجلّ إلى داود عليه السلام : أن اجمع ولدك ، فمن قضى بهذه القضيّة فأصاب فهو وصيّك من بعدك ، فجمع داود عليه السلام ولده فلمّا أن اقتصّ الخصمان قال سليمان عليه السلام : يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك ؟ قال : دخلته ليلاً قال : قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك و أصوافها في عامك هذا ، ثمّ قال له داود عليه السلام : فكيف لم تقض برقاب الغنم و قد قوّم ذلك علماء بني إسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم ؟ فقال سليمان عليه السلام : إنّ الكرم لم يجتثّ [١] من أصله ، و إنّما أُكل حمله و هو عائد في قابل ، فأوحى الله عزّوجل إلى داود عليه السلام أنّ القضاء في هذه القضيّة ماقضى سليمان به ، يا داود أردت أمراً وأردنا أمراً غيره ، فدخل داود عليه السلام على امرأته فقال : أردنا أمراً و أرادالله غيره ، [٢] و لم يكن إلّا ما أراد الله عزّ وجلّ فقد رضينا بأمر الله عزّوجلّ و سلّمنا ، و كذلك الأوصياء عليهم السلام ليس لهم أن يتعدّوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره . [٣]

بيان : اعلم أنّه لمّا ثبت بالدلائل العقليّة [٤] عدم جواز الاجتهاد والرأي على الأنبياء عليهم السلام و أنّهم لايحكمون إلّابالوحي فلذا ذهب بعض أصحابنا و بعض المعتزلة إلى أنّه تعالى أوحى إلى سليمان عليه السلام ما نسخ حكم داود عليه السلام ، و كان حكم داود عليه السلام أيضاً بالوحي ، و يرد عليه أنّ شريعة سليمان لم تكن ناسخة فكيف نسخت ما ثبت في شريعة موسى عليه السلام ؟

و يمكن الجواب عنه بأنّه لم يثبت امتناع نسخ بعض جزئيّات الأحكام في زمن

---

(١) اجتثه : قلعه من أصله .

(٢) في المصدر : وأراد الله أمراً غيره .

(٣) اصول الكافي ١ : ٢٧٨و٢٧٩ .

(٤) في نسخة : بالدلائل القطعية .

غير اُولي العزم من الرسل ، وأمّا النسخ الكلّي والإتيان بشريعة مبتدأة فهو مختصّ باُولي العزم منهم ، مع أنّه يمكن أن يكون موسى عليه السلام أخبر بأنّ هذا الحكم ثابت إلى زمن سليمان عليه السلام ثمّ يتغيّر الحكم . والأصوب في الجواب أن يقال : إنّ الآية لاتدلّ على أنّ سليمان عليه السلام حكم بخلاف ما حكم به داود عليه السلام بل يحتمل أن يكون المراد : إذ يريدان أن يحكما في الحرث كما دلّت عليه رواية أبي بصير في التفسير و رواية زرارة ، فهما كانا يتناظران في ذلك منتظرين للوحي أو كان داود عليه السلام عالماً بالحكم و كان يسأل سليمان عليه السلام ليبيّن فضله على الناس ، فأوحى الله ذلك إلى سليمان عليه السلام ، ويؤيّده أنّ في خبر معاوية نسب الحكم برقاب الغنم إلى علماء بني إسرائيل والسؤال الّذي اشتمل عليه الخبر محمول على ما ذكرنا من إرادة ظهور فضله على بني إسرائيل .

وأمّا خبر الحلبيّ فيمكن أن يكون محمولاً على التقيّة ، و يحتمل أيضاً أن يكون المراد بحكم داود الحكم الّذي كان شائعاً في زمانه ، أو الحكم الّذي كان يلقيه على سليمان ليختبره و يظهر عقله و علمه ، و كذا القول في سائر الأخبار والله يعلم .

٨ - **يه** : عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قالت اُمّ سليمان بن داود لسليمان عليه السلام : يا بنيّ إيّاك و كثرة النوم باللّيل فإنّ كثرة النوم باللّيل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة.

٩ - **نبه** : قال سليمان بن داود عليه السلام لابنه : يا بنيّ إيّاك والمراء فإنّه ليس فيه منفعة ، و هو يهيّج بين الإخوان العداوة .[1]

(١) تنبيه الخواطر ٢ : ١٢ .

﴿باب ١١﴾

﴿وفاته عليه السلام و ما كان بعده﴾

الايات ، البقرة «٢» واتّبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان و لكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر ١٠٢ .

سبأ «٣٤» فلمّا قضينا عليه الموت مادلّهم على موته إلّا دابّة الأرض تأكل منسأته فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ أن لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين ١٤ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : «واتّبعوا» أي اليهود الّذين كانوا على عهد النبيّ صلّى الله عليه و آله وسلّم ، أو على عهد سليمان عليه السلام ، أو الأعمّ ، أي اقتدوا بما كانت «تتلوا الشياطين» أي تتّبع وتعمل به ؛ وقيل : تقرأ ؛ وقيل : تكذب ، يقال : تلاعليه : إذا كذب ، و الشياطين : شياطين الجنّ ؛ و قيل : شياطين الإنس «على ملك سليمان» قيل : أي في ملك سليمان على وجهين : أحدهما في عهده ، و الثاني في نفس ملك سليمان ، كما يقال : فلان يطعن في ملك فلان ؛ وقيل : معناه : على عهد ملك سليمان « وما كفر سليمان» بيّن بهذا أنّ ما كانت تتلوه الشياطين وترويه كان كفراً إذ بريء سليمان منه ، ثمّ بيّن أنّ ذلك الكفر كان من نوع السحر ، فإنّ اليهود أضافوا إلى سليمان السحر ، و زعموا أنّ ملكه كان به فبرّأه الله منه ؛ و قيل : في السبب الّذي لأجله أضافت السحر[1] إلى سليمان عليه السلام أنّ سليمان عليه السلام كان قد جمع كتب السحرة و وضعها في خزائنه ؛ وقيل : كتمها تحت كرسيّه لئلّا يطّلع الناس عليها ولا يعملوا بها ، فلمّا مات سليمان عليه السلام استخرجت السحرة تلك الكتب و قالوا : إنّما تمّ ملك سليمان عليه السلام بالسحر ، و به سخّر الجنّ والإنس و الطير ، وزيّنوا السحر في أعين الناس بالنسبة إلى سليمان عليه السلام و شاع ذلك في اليهود و قبلوه لعداوتهم لسليمان عليه السلام «ولكنّ الشياطين كفروا» بما استخرجوه من السحر ، أو بما نسبوه إلى سليمان عليه السلام ، أو بأنّهم سحروا فعبّر عن السحر بالكفر

(١) في المصدر : أضافت اليهود السحر الى سليمان .

«يعلّمون الناس السحر» أي ألقوا السحر إليهم فتعلّموه ، أودلّوهم على استخراجه من تحت الكرسيّ فتعلّموه[١] «ما دلّهم على موته» أي مادلّ الجنّ على موته إلّا الأرضة حيث أكلت عصاه فسقط فعلموا أنّه ميّت[٢] «فلمّا خرّ» أي سقط ميّتاً .[٣]

١ ـ ع ، ن : الهمدانيّ عن عليّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد عليهما السلام[٤] قال : إنّ سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه : إنّ الله تبارك و تعالى قدوهب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي ، سخّر لي الريح والإنس و الجنّ و الطير و الوحوش ، وعلّمني منطق الطير ، و آتاني من كلّ شيء ، و مع جميع ما اُوتيت من الملك ماتمّ لي سرور يوم إلى اللّيل ، وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه و أنظر إلى ممالكي فلا تأذنوا لأحد عليّ لئلّا يرد عليّ ما ينغّص عليّ يومي قالوا : نعم ، فلمّا كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره ، و وقف متّكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما اُوتي فرحاً بما اُعطي إذ نظر إلى شابّ حسن الوجه و اللّباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره ، فلمّا بصر به سليمان عليه السلام قال له : من أدخلك إلى هذا القصر و قد أردت أن أخلو فيه اليوم ؟ فبإذن من دخلت ؟ فقال الشابّ : أدخلني هذا القصر ربّه و بإذنه دخلت ، فقال : ربّه أحقّ به منّي ، فمن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، قال : و فيما جئت ؟ قال : جئت لأقبض روحك ، قال : امض لما اُمرت به[٥] فهذا يوم سروري ؛ وأبى الله عزّ وجلّ أن يكون لي سرور دون لقائه ، فقبض ملك الموت روحه و هو متّكىء على عصاه ، فبقي سليمان عليه السلام متّكئاً على عصاه و هو ميّت ماشاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدّرون أنّه حيّ فافتتنوا فيه و اختلفوا فمنهم من قال : إنّ سليمان عليه السلام قد بقي متّكئاً على عصاه هذه الأيّام الكثيرة ولم يتعب و لم

---

(١) مجمع البيان ١ : ١٧٣و١٧٤ ، واختصر المصنف بعضه ، ونقل معنى بعض آخر .

(٢) في المصدر : الاالارضة ولم يعلموا موته حتى أكلت عصاه فسقط .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٣٨٣و٣٨٤ .

(٤) في عيون الاخبار بعد ذلك : عن أبيه محمد بن علي عليه السلام .

(٥) في المصدر : امض بما امرت به .

ينم و لم يأكل و لم يشرب ، إنّه لربّنا الّذي يجب علينا أن نعبده ؛ وقال قوم : إنّ سليمان عليه السلام ساحر وإنّه يرينا أنّه واقف متّكيء على عصاه ، يسحر أعيننا وليس كذلك ، فقال المؤمنون : إنّ سليمان هو عبد الله و نبيّه يدبّر الله أمره بما شاء ؛ فلمّا اختلفوا بعث الله عزّ و جلّ الأرضة فدبّت في عصاه ، فلمّا أكلت جوفها انكسرت العصا و خرّ سليمان عليه السلام من قصره على وجهه ، فشكرت الجنّ للأرضة صنيعها ، فلأجل ذلك لاتوجد الأرضة في مكان إلّا و عندها ماء و طين ، وذلك قول الله عزّ و جلّ : «فلمّا قضينا عليه الموت مادلّهم على موته إلّا دابّة الأرض تأكل منسأته » يعني عصاه « فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين » ثمّ قال الصادق عليه السلام : والله ما نزلت هذه الآية هكذا ، و إنّما نزلت : «فلمّا خرّ تبيّنت الإنس أنّ الجنّ لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين . [(١)]

بيان : نسب صاحب الكشّاف هذه القراءة إلى ابن مسعود ، [(٢)] و على القراءة المشهورة قيل : معناه : علمت الجنّ بعد ما التبس عليهم أنّهم لا يعلمون الغيب ؛ وقيل : معناه: علمت عامّة الجنّ وضعفاؤهم أنّ رؤساءهم لايعلمون الغيب ؛ وقيل : المعنى؛ ظهرت الجنّ ، وأن بما في حيّزه بدل منه [(٣)] أي ظهر أنّ الجنّ لوكانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب .

٢ـ **ع** :أبي ، عن علي ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أمر سليمان بن داود عليه السلام الجنّ فصنعوا له قبّة من قوارير ، [(٤)] فبينما هو متّكيء على عصاه في القبّة ينظر إلى الجنّ كيف يعملون وهم ينظرون إليه إذحانت [(٥)] منه التفاتة فإذا رجل معه في القبّة ، قال : من أنت ؟ [(٦)] قال : أنا الّذي لا أقبل الرشاء ، ولا أهاب الملوك ، أنا ملك الموت ، فقبضه وهو قائم متّكيء على عصاه في القبّة و الجنّ

(١) علل الشرائع : ٣٦ عيون الاخبار : ١٤٦ - ١٤٧ .
(٢) راجع الكشاف ٣ : ٤٥٣ .
(٣) في الكشاف : و(أن) مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال .
(٤) في التفسير : فبنوا له بيتا من قوارير .
(٥) في كلا المصدرين : «خانت» بالخاء .
(٦) في التفسير : اذا هو برجل ففزع منه وقال : من انت ؟

ينظرون إليه ، قال : فمكثوا سنة وهم يدأبون [1] له حتّى بعث الله عزّ و جلّ الأرضة فأكلت منسأته وهي العصا ، فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ أن لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين .

قال أبوجعفر عليه السلام : إنّ الجنّ يشكرون الأرضة ماصنعت بعصا سليمان . فما تكادتراها في مكان إلّا وعندها ماء وطين . [2]

٣-فس : أبي ، عن ابن أبي عمير مثله إلى قوله : وهي العصا « فلمّا خرّ تبيّنت الإنس أن لوكان الجنّ يعلمون الغيب مالبثوا» سنة « في العذاب المهين » فالجنّ تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان ، قال : فلاتكاد تراها في مكان إلّا وعندها [3] ماء وطين ، فلمّا هلك سليمان عليه السلام وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب ، ثمّ طواه وكتب على ظهره : هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ، من أراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا ، ثمّ دفنه تحت السرير ، ثمّ استشاره [4] لهم فقرؤوه فقال الكافرون : ماكان سليمان يغلبنا إلّا بهذا ، وقال المؤمنون : بل هو عبدالله ونبيّه ، فقال جلّ ذكره : « و اتّبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان و ما كفر سليمان ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر» . [5]

شي : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا هلك سليمان . إلى آخر الخبر . [6]

---

(١) دأب في العمل : جد وتعب واستمر عليه . وفي التفسير : فمكثوا سنة يبنون وينظرون اليه ويدانون ويعملون .

(٢) علل الشرائع : ٣٦ .

(٣) في المصدر : الا وجد عندها .

(٤) هكذا في النسخ وفي المصدر المطبوع ، والصحيح كما في البرهان : ثم استثاره لهم أى ثم أظهره لهم ، وفي المصدر : فقرأه .

(٥) تفسير القمي : ٤٦ و ٤٧ .

(٦) تفسير العياشي مخطوط .

٤ ـ فس : «فلمّا قضينا عليه الموت ما دلّهم على موته إلّا دابّة الأرض تأكل منسأته» قال : لمّا أوحى الله تعالى إلى سليمان عليه السلام : إنّك ميّت أمر الشياطين أن يتّخذوا له بيتاً من قوارير ووضعوه في لجّة البحر ، ودخله سليمان عليه السلام فاتّكأ على عصاه وكان يقرأ الزبور و الشياطين حوله ينظرون إليه ولا يجسرون أن يبرحوا ، فبينا هو كذلك إذ حانت [1] منه التفاتة فإذا هو برجل معه في القبّة ، ففزع منه سليمان عليه السلام فقال له : من أنت ؟ قال : أنا الّذي لا أقبل الرشاء ، ولا أهاب الملوك ، فقبضه وهو متّكيء على عصاه سنة ، والجنّ يعملون له ولا يعلمون بموته حتّى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته ، فلمّا خرّ على وجهه تبيّنت الإنس أن لو كان الجنّ يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين . [2] كذا نزلت هذه الآية ، وذلك أنّ الإنس كانوا يقولون : إنّ الجنّ يعلمون الغيب ، فلمّا سقط سليمان عليه السلام على وجهه علم الإنس أن لو علم الجنّ الغيب لم يعملوا سنة لسليمان عليه السلام وهو ميّت ويتوهّمونه حيّاً ، قال : فالجنّ تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان عليه السلام . [3] وذكر نحو مامرّ إلى قوله : عبدالله ونبيّه ، وفي بعض النسخ : ماهو من عندالله ونبيّه ، وفي بعضها : إنّما هو .

٥ ـ ع : المظفّر العلوي ، عن ابن العيّاشي ، عن أبيه ، عن محمّد بن نصير ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن معروف ، عن عليّ بن مهزيار ، عن البزنطي وفضالة ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الجنّ شكروا الأرضة ماصنعت بعصا سليمان عليه السلام ، فما تكادتراها في مكان إلّا وعندها ماء وطين . [4]

٦ ـ ع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ، عن الحسن بن عليّ ، عن عليّ بن عقبة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لقد شكرت الشياطين الأرضة حين أكلت عصا سليمان حتّى سقط ، وقالوا : عليك الخراب وعلينا الماء والطين ،

---

(١) في المصدر : خانت بالخاء .

(٢) قد عرفت من الزمخشري أن هذه القراءة منسوبة الى ابن مسعود .

(٣) تفسير القمي : ٥٣٧ .

(٤) علل الشرائع : ٣٦ .

فلا تكاد تراها في موضع إلّا رأيت ماء وطيناً .[(١)]

٧ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تعالى أوحى إلى سليمان عليه السلام : إنّ آية موتك أنّ شجرة تخرج في بيت المقدس [(٢)] يقال لها الخرنوبة ، قال : فنظر سليمان عليه السلام يوماً إلى شجرة قد طلعت في بيت المقدس ، [(٣)] فقال لها سليمان عليه السلام : ما اسمك ؟ قالت : الخرنوبة ، فولّى مدبراً إلى محرابه حتّى قام فيه متّكئاً على عصاه فقبضه الله من ساعته ، [(٤)] فجعلت الإنس والجنّ يخدمونه و يسعون في أمره كما كانوا من قبل وهم يظنّون أنّه حيّ حتّى دبّت الأرضة في عصاه [(٥)] فأكلت منسأته فانكسرت ووقع سليمان عليه السلام إلى الأرض .[(٦)]

كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب مثله ، وزاد في آخره : أفلا تسمع لقوله عزّ وجلّ : « فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ » الآية .[(٧)]

٨ ـ **لى** : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، ومحمّد بن يحيى ، عن الأشعري ، عن محمّد بن يوسف التميميّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : عاش سليمان بن داود سبعمائة سنة واثني عشر سنة .[(٨)]

---

(١) علل الشرائع : ٣٦ .

(٢) في الكافي : من بيت المقدس . قلت : الخرنوب والخروب ـ بضم الخاء وفتحها ـ : شجرة بريّه شوك ذوحمل كالتفاح لكنه بشع ، وشاميه ذوحمل كالخيارشنبر الا انه عريض وله رب وسويق قاله الفيروزآبادى .

(٣) في الكافي : فنظر سليمان عليه السلام يوماً فاذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس .

(٤) في الكافي : قال : فولى سليمان مدبرا الى محرابه فقام فيه متكئا على عصاه فقبض روحه من ساعته ، قال : فجعلت .

(٥) في الكافي : و هم يظنون أنه حي لم يمت يغدون و يروحون وهو قائم ثابت حتى دبت الارضة من عصاه .

(٦) قصص الانبياء مخطوط .

(٧) روضة الكافي : ١٤٤ ، وفيه : وخر سليمان على الارض .

(٨) اكمال الدين : ٢٨٩ .

٩ ـ **فس** : أبي ، عن البزنطي ، عن عبدالله بن القاسم ، عن أبي خالد القمّاط ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قالت بنو إسرائيل لسليمان عليه السلام : استخلف علينا ابنك ، [1] فقال لهم : إنّه لا يصلح لذلك ، فألحّوا عليه فقال : إنّي سائله عن مسائل فإن أحسن الجواب فيها استخلفته ، ثمّ سأله فقال : يا بنيّ ما طعم الماء وطعم الخبز ؟ ومن أيّ شيء ضعف الصوت وشدّته ؟ وأين موضع العقل من البدن ؟ ومن أيّ شيء القساوة والرقّة ؟ وممّ تعب البدن ودعته ؟ وممّ تكسّب البدن وحرمانه ؟ [2] فلم يجبه بشيء منها ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : طعم الماء الحياة ، وطعم الخبز القوّة ، [3] و ضعف الصوت وشدّته من شحم الكليتين ، وموضع العقل الدماغ ، ألا ترى أنّ الرجل إذا كان قليل العقل قيل له : ما أخفّ دماغه ! والقسوة والرقّة من القلب وهو قوله : « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله » وتعب البدن و دعته من القدمين إذا أتعبا في المشي [4] يتعب البدن وإذا أودعا أودع البدن [5] و كسب البدن وحرمانه من اليدين إذا عمل بهما ردّتا على البدن ، وإذا لم يعمل بهما لم تردّا على البدن شيئاً . [6]

تذنيب : قال الطبرسيّ رحمه الله : قيل : إنّ سليمان عليه السلام كان يعتكف في مسجد بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقلّ وأكثر ، يدخل فيه طعامه و شرابه ويتعبّد فيه ، فلمّا كان في المرّة الّتي مات فيها لم يكن يصبح يوماً إلّا و تنبت شجرة كان يسألها سليمان عليه السلام فتخبره عن اسمها ونفعها وضرّها ، فرأى يوماً نبتاً فقال : ما اسمك ؟ قال : الخرنوب ، قال : لأيّ شيء أنت ؟ قال : للخراب ، فعلم أنّه سيموت ، فقال : اللّهمّ أعم على الجنّ موتي ليعلم الإنس أنّهم لا يعلمون الغيب ، وكان قد بقي من بنائه سنة ، وقال لأهله : لا تخبروا الجنّ بموتي حتّى يفرغوا من بنائه . ودخل محرابه وقام متّكئاً على

---

(١) في المصدر : استخلفه .

(٢) في المصدر : وممّ متعب البدن ودعته ؟ وممّ مكسبة البدن وحرمانه .

(٣) ولعل المراد من الطعم هنا الفائدة والنفع ، أو أن الحياة و القوة لو كانتا مما يطعم لكان طعمهما طعم الماء والخبز .

(٤) في المصدر . اذا تعبا . قلت : الدعة : الراحة .

(٥) في المصدر : واذا ودعا ودع البدن ، ومكسب البدن اه .

(٦) تفسير القمي : ٥٦٨ .

عصاه فمات وبقي قائماً سنة ، وتمّ البناء ، ثمّ سلّط الله على منسأته الأرضة حتّى أكلتها فخرّ ميّتاً ، فعرف الجنّ موته وكانوا يحسبونه حيّاً لما كانوا يشاهدون من طول قيامه قبل ذلك .

وقيل : إنّ في إماتته قائماً و بقائه كذلك أغراضاً : منها إتمام البناء ، و منها أن يعلم الإنس أنّ الجنّ لايعلم الغيب وأنّهم في ادّعاء ذلك كاذبون ؛ ومنها : أن يعلم أنّ من حضر أجله فلا يتأخّر إذ لم يتأخّر سليمان عليه السلام مع جلالته ، و روي أنّه أطلعه الله سبحانه على حضور وفاته فاغتسل وتحنّط وتكفّن والجنّ في عملهم ؛ وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان آصف يدبّر أمره حتّى دبّت الأرضة .

قال : وذكر أهل التاريخ أنّ عمر سليمان عليه السلام كان ثلاثاً وخمسين [1] سنة مدّة ملكه منها أربعون سنة ، وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وابتدأ في بناء بيت المقدس بعد أربع سنين مضين من ملكه . وقال رحمه الله : وأمّا الوجه في عمل الجنّ تلك الأعمال العظيمة فهو أنّ الله تعالى زاد في أجسامهم وقوّتهم و غيّر خلقهم عن خلق الجنّ الّذين لايرون للطافتهم ورقّة أجسامهم على سبيل الإعجاز الدالّ على نبوّة سليمان عليه السلام ، فكانوا بمنزلة الاُسراء في يده ، وكانوا تتهيّأ لهم الأعمال الّتي كان يكلّفها إيّاهم ، ثمّ لمّا مات عليه السلام جعل الله خلقهم على ماكانوا عليه فلايتهيّأ لهم في هذا الزمان شيء من ذلك . انتهى . [2]

أقول : لا استبعاد في أن يكونوا مخلوقين خلقة يمكنهم التصوّر بصورة مرئيّة ، ولا استحالة في أن يجعلهم الله مع لطافة أجسامهم قادرين على الأعمال الصعبة كالملك ، و سيأتي القول فيهم في كتاب السماء والعالم ، وقد مضى في الباب الأوّل نقلاً عن الاحتجاج لذلك وجه .

---

(١) وفى تاريخ اليعقوبى : فمات وله اثنان وخمسون سنة ، و كان له يوم ملك إثنتاعشرة سنة وتقدم فى الخبر السابع مايخالفه ولكنه مجهول ، و فى اثبات الوصية : ملك سبعمائة سنة وست عشرة سنة وستة اشهر والله يعلم .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٣٨٣ و٣٨٤ .

﴿باب ١٢﴾

﴿قصة قوم سبأ وأهل الثرثار﴾

الايات ، سبأ «٣٤» لقدكان لسبأ في مسكنهم آية جنّتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربّكم و اشكروا له بلدة طيّبة و ربّ غفور * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم و بدّلناهم بجنّتيهم جنّتين ذواتي اُكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل * ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلّا الكفور * و جعلنا بينهم و بين القرى الّتي باركنا فيها قرىً ظاهرة و قدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين * فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا و ظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث و مزّقناهم كلّ ممزّق إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور ١٥-١٩ .

١- **فس** : « لقدكان لسبأ في مسكنهم آية جنّتان عن يمين و شمال » قال : فإنّ بحراً كان من اليمن و كان سليمان أمر جنوده أن يجروا لهم[1] خليجاً من البحر العذب إلى بلاد الهند ، ففعلوا ذلك و عقدوا له عقدةً عظيمة من الصخر والكلس[2] حتّى يفيض على بلادهم ، و جعلوا للخليج مجاري ، و كانوا إذا أرادوا أن يرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر مايحتاجون إليه ، وكانت لهم جنّتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة أيّام فيمن يمرّ[3] لاتقع عليه الشمس من التفافها ، فلمّا عملوا بالمعاصي وعتوا عن أمر ربّهم ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السدّ الجرذ وهي الفأرة الكبيرة ، فكانت تقلع الصخرة الّتي لايستقلّها الرجل[4] وترمي بها ، فلمّا رأى ذلك قوم منهم هربوا و تركوا البلاد ، فمازال الجرذ تقلع الحجر حتّى خرّبوا ذلك السدّ فلم يشعروا حتّى غشيهم السيل وخرّب بلادهم

---

(١) في المصدر : أن يجروا له .

(٢) الكلس بالفارسية · آهك .

(٣) هكذا في النسخ ، ولعله مصحف (فمن يمر) وفي المصدر : فيما يمر ، وفي البرهان : فيها تمر لايقع عليها الشمس .

(٤) في المصدر : تقتلع الصخرة التي لايستقلها الرجال .

و قلع أشجارهم و هو قوله : « لقدكان لسبأ فيمسكنهم آية جنّتان عن يمين و شمال » إلى قوله : « سيل العرم » أي العظيم الشديد « فبدّلناهم[١] بجنّتيهم جنّتين ذواتي أُكل خمط » و هو أُمّ غيلان « و أثل » قال : هو نوع من الطرفاء[٢] « وشيء من سدر قليل * ذلك جزيناهم بماكفروا » إلى قوله : « باركنا فيها » قال : مكّة « فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث » إلى قوله : «شكور» .[٣]

٢ـ سن : عن عبدالله بن المغيرة ،[٤] عن عمرو بن شمر قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّي لألعق[٥] أصابعي من المأدم حتّى أخاف أن يرى خادمي أنّ ذلك من جشع ، وليس ذلك كذلك ، إنّ قوماً أُفرغت عليهم النعمة وهم أهل الثرثار فعمدوا إلى مخّ الحنطة فجعلوه خبزاً هجاء فجعلوا ينجون به صبيانهم حتّى اجتمع من ذلك جبل ، قال : فمرّ رجل صالح على امرأة و هي تفعل ذلك بصبيّ لها ، فقال : و يحكم اتّقوا الله لاتغيّروا مابكم من نعمة ،[٦] فقالت : كأنّك تخوّفنا بالجوع ؟ أما مادام ثرثارنا يجري فإنّا لا نخاف الجوع ، قال : فأسف الله[٧] عزّ وجلّ و ضعف لهم الثرثار وحبس عنهم قطر السماء و نبت الأرض ، قال : فاحتاجوا إلى ما في أيديهم فأكلوه ، ثمّ احتاجوا إلى ذلك الجبل ، فإن كان ليقسّم بينهم بالميزان .[٨]

أقول : قد أوردنا أخباراً كثيرة في ذلك في باب آداب الاستنجاء .

٣ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير قال : سأل رجل أباجعفر عليه السلام[٩] عن قول الله عزّ وجلّ : « فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا

---

(١) هكذا في النسخ والصحيح كما في المصحف الشريف والمصدر : و بدلناهم .
(٢) قيل : طرفاء بالفارسية : گز .
(٣) تفسير القمي : ٥٣٧ و ٥٣٨ .
(٤) في المصدر : عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة .
(٥) لعق العسل أونحوه : لحسه و تناوله بلسانه أواصبعه .
(٦) في المصدر : اتقوا الله . لايغير مابكم من نعمة .
(٧) أي فعل فعل من يأسف و يغضب . و في المصدر : و أضعف لهم الثرثار . أي صيره ضعيفا .
(٨) محاسن البرقي : ٥٨٦ .
(٩) في الكافي في الاسناد الاتي : أباعبد الله عليه السلام .

و ظلموا أنفسهم » فقال : هؤلاء قوم كانت لهم قرى متّصلة ينظر بعضهم إلى بعض ، و أنهار جارية ، و أموال ظاهرة ، فكفروا بأنعم الله [1] و غيّروا ما بأنفسهم ، فأرسل الله عليهم سيل العرم ففرّق قراهم ، و أخرب ديارهم ، و ذهب بأموالهم ، وأبدلهم مكان جنّاتهم جنّتين ذواتي أُكل خمط و أثل و شيء من سدر قليل ، ثمّ قال الله عزّ وجلّ : « ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلّا الكفور » .[2]

كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب مثله .[3]

ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب مثله .[4]

قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « لقد كان لسبأ » المراد بسبأ ههنا القبيلة الّذين هم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان « في مساكنهم »[5] أي في بلدهم « آية » أي حجّة على وحدانيّة الله عزّ اسمه و كمال قدرته ، و علامة على سبوغ نعمه ، ثمّ فسّر سبحانه الآية فقال : « جنّتان عن يمين و شمال » أي بستانان عن يمين من أتاهما وشماله ؛ وقيل : عن يمين البلد وشماله ؛ وقيل : إنّه لم يرد جنّتين اثنتين ، والمراد : كانت ديارهم على وتيرة واحدة ، إذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متّصلة بعضها ببعض ، وكان من كثرة النعم أنّ المرأة كانت تمشي والمكتل [6] على رأسها فيمتليء بالفواكه من غير أن تمسّ بيدها شيئاً ؛ وقيل : الآية المذكورة هي أنّه لم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حيّة ، وكان الغريب إذا دخل بلادهم وفي ثيابه قمّل ودوابّ ماتت ، عن ابن زيد ؛

---

(١) في الكافي في الإسناد الاتي : فكفروا نعم الله عزوجل و غيروا ما بأنفسهم من عافية الله فغير الله ما بهم من نعمة ، و ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ، فارسل الله اه . و فيه : وخرب ديارهم و أذهب أموالهم .

(٢) روضة الكافي : ٣٩٥ و ٣٩٦ .

(٣) اصول الكافي ٢ : ٢٧٤ .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) هكذا في النسخ وهو تحريف ، والصحيح كما في المصدر : في مسكنهم .

(٦) المكتل : زنبيل من خوص .

وقيل : إنّ المراد بالآية خروج الأزهار والثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها وطعومها ؛ وقيل : إنّها كانت ثلاث عشرة قرية في كلّ قرية نبيّ يدعوهم إلى الله سبحانه يقولون لهم : « كلوا من رزق ربّكم واشكروا له » أي كلوا ممّا رزقكم الله في هذه الجنان و اشكروا له يزدكم من نعمه واستغفروه يغفر لكم « بلدة طيّبة » أي هذه بلدة مخصبة نزهة أرضها عذبة ، تخرج النبات وليست بسبخة ، وليس فيها شيء من الهوامّ المؤذية ؛ و قيل : أراد به صحّة هوائها ، وعذوبة مائها ، وسلامة تربتها ، وأنّه ليس فيها حرّ يؤذي في القيظ ولا برد يؤذي في الشتاء « وربّ غفور » أي كثير المغفرة للذنوب « فأعرضوا » عن الحقّ ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا ممّن دعاهم إلى الله من أنبيائه « فأرسلنا عليهم سيل العرم » وذلك أنّ الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن ، و كان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما ، فسدّوا ما بين الجبلين فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السدّ بقدر الحاجة ، فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم فلمّا كذّبوا رسلهم وتركوا أمر الله بعث الله جرذاً نقب ذلك الردم وفاض الماء عليهم فأغرقهم ، عن وهب .(١)

وقال البيضاويّ : «سيل العرم» أي سيل الأمر العرم ، أي الصعب ، من عرم الرجل فهو عارم وعرم : إذا شرس خلقه وصعب ، أو المطر الشديد ، أو الجرذ ، أضاف إليه السيل لأنّه نقب عليهم سكراً (٢) ضربت لهم بلقيس فحقنت (٣) به ماء الشجر ، وتركت فيه نقباً على مقدار ما يحتاجون إليه ، أو المسنّاة (٤) الّتي عقدت سكراً على أنّه جمع عرمة . وهي الحجارة المركومة ؛ وقيل : اسم واد جاء السيل من قبله ، و كان ذلك بين عيسى عليه السلام و محمّد صلى الله عليه وآله .

« وبدّلناهم بجنّتيهم جنّتين ذواتي اُكل خمط » مرّ بشع ، (٥) فإنّ الخمط كلّ نبت أخذ طعماً من مرارة ؛ وقيل : الأراك ، أو كلّ شجر لاشوك له « و أثل وشيء

---

(١) مجمع البيان ٨ : ٣٨٦ . وفيه : نقبت ذلك الردم . قلت : الردم : السد .

(٢) في نسخة : سدا . والسكر بالكسر فالسكون : السد .

(٣) أى حبست .

(٤) المسناة : ما يبنى في وجه السيل .

(٥) في المصدر وفي نسخة : ثمر بشع . قلت : شيء بشع أى كريه الطعم يأخذ بالحلق .

من سدر قليل » والأثل : هوالطرفاء ولا ثمر له ، و وصف السدر بالقلّة فإنّ جناه وهو النبق ممّا يطيب أكله ، ولذلك يغرس في البساتين « ذلك جزيناهم بما كفروا » بكفرانهم النعمة ، أوبكفرهم بالرسل ، إذ روي أنّه بعث إليهم ثلاثة عشر نبيّاً فكذّبوهم « وهل نجازي إلّا الكفور» وهل نجازي بمثل مافعلنا بهم إلّا البليغ في الكفران أوالكفر «وجعلنا بينهم وبين القرى الّتي باركنا فيها » بالتوسعة على أهلها وهي قرى الشام « قرى ظاهرة» متواصلة يظهر بعضها لبعض ، أوراكبة متن الطريق ، ظاهرة لأبناء السبيل « وقدّرنا فيها السير » بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية إلى أن يبلغ الشام « سيروا فيها » على إرادة القول بلسان الحال أوالمقال « ليالي وأيّاماً » متى شئتم من ليل أو نهار «آمنين * فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا » أشروا النعمة و ملّوا العافية كبني إسرائيل ، فسألوا الله أن يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزوّد الأزواد ، فأجابهم الله بتخريب القرى المتوسّطة « وظلموا أنفسهم » حيث بطروا النعمة ولم يعتدّوا بها «فجعلناهم أحاديث » يتحدّث الناس بهم تعجّباً ، و ضرب مثل فيقولون : تفرّقوا أيدي سبأ « ومزّقناهم كلّ ممزّق » ففرّقناهم غاية التفريق حتّى لحق غسّان منهم بالشام ، وأنمار بيثرب ، و جذام بتهامة ، والأزد بعمّان .(١)

وقال الطبرسيّ رحمه الله : روى الكلبيّ ، عن أبي صالح قال : ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الّذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء ، و كانت قد رأت في كهانتها أنّ سدّ مأرب سيخرب ، وأنّه سيأتي سيل العرم فيخرّب الجنّتين ، فباع عمرو بن عامر أمواله و سارهو وقومه حتّى انتهوا إلى مكّة فأقاموا بها وما حولها ، فأصابتهم الحمّى وكانوا ببلد لايدرون فيه ماالحمّى ، فدعوا طريفة و شكوا إليها الّذي أصابهم ، فقالت لهم : قدأصابني الّذي تشتكون وهومفرّق بيننا ، قالوا : فماذا تأمرين ؟ قالت : من كان منكم ذاهمّ بعيدوجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمّان المشيد ، فكانت أزد عمّان ؛ ثمّ قالت : من كان منكم ذا جلدوقسر و صبر على أزمّات الدهر(٢) فعليه بالأراك من بطن مرّ ، فكانت خزاعة . ثمّ قالت :

(١) انوار التنزيل ٢ : ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٢) الجلد : الشدة والقوة . والقسر : القهر والغلبة . وأزمات الدهر : شدائده و ما يشد به الانسان من المكاره .

من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل [١] فليلحق بيثرب ذات النخل ، فكانت الاوس والخزرج . ثمّ قالت : من كان منكم يريد الخمر والخمير و الملك والتأمير و ملابس التاج و الحرير فليلحق ببصرى و عوير ، و هما من أرض الشام ، وكان الّذين سكنوها آل جفنة بن غسّان . ثمّ قالت : من كان منكم يريد الثياب الرقاق و الخيل العتاق و كنوز الأرزاق و الدم المهراق فليلحق بأرض العراق ، و كان الّذين سكنوها آل جزيمة الأبرش و من كان بالحيرة وآل محرق . [٢]

﴿باب ١٢﴾

✿ (قصة أصحاب الرس و حنظلة) ✿

الايات ، الحج « ٢٢ » فكأيّن من قرية أهلكناها و هي ظالمة فهي خاوية على عروشها و بئر معطّلة وقصر مشيد ٤٥ .

الفرقان «٢٥» وعاداً و ثمود و أصحاب الرسّ ٣٨ .

ق «٥٠» كذّبت قبلهم قوم نوح و أصحاب الرسّ ١٢ .

١ ـ ع ، ن : الهمدانيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن الهرويّ ، عن الرضا ، عن آبائه عن الحسين بن عليّ عليهم السلام قال : أتى عليّ بن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيّام رجل من أشراف تميم يقال له عمرو ، فقال : يا أميرالمؤمنين أخبرني عن أصحاب الرسّ في أيّ عصر كانوا ؟ و أين كانت منازلهم ؟ و من كان ملكهم ؟ و هل بعث الله عزّ و جلّ إليهم رسولاً أم لا ؟ و بما ذا اُهلكوا ؟ فإنّي أجد في كتاب الله ذكرهم ولا أجد خبرهم . فقال له عليّ عليه السلام : لقد سألت عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك و لا يحدّثك به أحد بعدي إلّا عنّي ، و ما في كتاب الله عزّ و جلّ آية إلّا و أنا أعرف تفسيرها ، [٣] و في أيّ مكان نزلت من سهل أوجبل ، و في أيّ وقت نزلت من ليل أونهار ، و إنّ ههنا لعلماً

---

(١) المحل : الجدب . الجوع الشديد .كنى بها عن النخل .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٣٨٧ .

(٣) في العيون : الاوأنا أعرفها وأعرف تفسيرها .

جمّاً ـ و أشار إلى صدره ـ و لكن طلّابه يسير ، و عن قليل يندمون لوفقدوني ، قال : كان من قصّتهم يا أخا تميم أنّهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت ، كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب[1] كانت اُنبطت[2] لنوح عليه السلام بعد الطوفان ، و إنّما سمّوا أصحاب الرسّ لأنّهم رسّوا نبيّهم في الأرض ،[3] و ذلك بعد سليمان بن داود عليه السلام ،[4] و كانت لهم اثنتا عشر قرية على شاطىء نهر يقال له : الرسّ من بلاد المشرق ، و بهم سمّي ذلك النهر ، و لم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه ، ولا أعذب منه ، و لاقرىً أكثر[5] ولا أعمر منها تسمّى إحداهنّ أبان ، وَ الثانية آذر ، و الثالثة دي ، و الرابعة بهمن ، و الخامسة إسفندار ، و السادسة فروردين ،[6] و السابعة اُردي‌بهشت ، والثامنة خرداد ،[7] والتاسعة‌مرداد ، و العاشرة تير ، والحادي‌عشرة مهر ، والثاني عشرة شهريورد ،[8] وكانت أعظم‌مدائنهم إسفندار وهي‌الّتي‌ينزلها ملكهم ، و كان يسمّى‌تركوذبن غابوربن يارش‌بن سازن[9] بن‌نمرود بن كنعان‌فرعون إبراهيم ، وبها العين‌والصنوبرة ،[10] وقدغرسوا في كلّ قرية‌منها حبّة من‌طلع‌تلك‌الصنوبرة ، وأجروا‌إليها نهراً من العين‌الّتي‌عند الصنوبرة ، فنبتت‌الحبّة وصارت‌شجرة عظيمة ، وحرّموا ماء العين والأنهارفلايشربون‌منها و لا أنعامهم ، و من فعل‌ذلك قتلوه و يقولون : هو حياة آلهتنا ، فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها ، ويشربون هم و أنعامهم من نهر الرسّ الّذي عليه

---

(١) فى نسخة : روشتاب . وفى العرائس : دوشان .

(٢) أنبط البئر : استخرج ماءها . وفى العلل و العرائس «نبعت» وفى النسخة المطبوعة «انبتت» وهو وهم .

(٣) أى دسوهم فيها ووأدوهم .

(٤) فى العرائس : وذلك قبل سليمان بن داود .

(٥) فى العيون : ولاقرى أكبر منها ولا أعمر منها . وفى العرائس : ولا قرى أكثر سكانا و عمرانا منها .

(٦) فى العلل : پروردين .

(٧) فى نسخة : والثامنة آذر ، وفى اخرى والعلل : آذار .

(٨) فى كلا المصدرين : شهريور .

(٩) فى العلل : بركوذبن غابوربن فارش بن شارب . و فى العرائس : تركون بن غابور بن نوش بن سارب .

(١٠) فى العرائس : وفيها العين التى يسقون منها الصنوبرة التى كانوا يعبدونها ، وقد غرسوا .

قراهم ، وقد جعلوا في كلّ شهر من السنة في كلّ قرية عيداً يجتمع إليه أهلها فيضربون على الشجرة الّتي بها كلّة [١] من حرير فيها من أنواع الصور ، ثمّ يأتون بشاء [٢] وبقر فيذبحونها قرباناً للشجرة ، ويشعلون فيها النيران بالحطب ، فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها [٣] في الهواء و حال بينهم وبين النظر إلى السماء خرّوا للشجرة سجّداً يبكون و يتضرّعون إليها أن ترضى عنهم ، فكان الشيطان يجيء فيحرّك أغصانها و يصيح من ساقها صياح الصبيّ : أنّي قد رضيت عنكم عبادي ! فطيّبوا نفساً ، و قرّوا عيناً ، فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ، و يشربون الخمر ، و يضربون بالمعازف ، [٤] و يأخذون الدستبند ، فيكونون على ذلك يومهم و ليلتهم ثمّ ينصرفون ، و إنّما سمّت العجم شهورها بأبان ماه و آذر ماه و غيرهما اشتقاقاً من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا ، و عيد شهر كذا ، حتّى إذا كان عيد قريتهم العظمى [٥] اجتمع إليها صغيرهم و كبيرهم ، فضربوا عند الصنوبرة و العين سرادقاً من ديباج عليه من أنواع الصور ، و جعلوا له اثني عشر باباً كلّ باب لأهل قرية منهم ، و يسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق ، و يقرّبون لها الذبائح أضعاف ماقرّبوا للشجرة الّتي في قراهم فيجيء إبليس عند ذلك فيحرّك الصنوبرة تحريكاً شديداً ، و يتكلّم من جوفها كلاماً جهوريّاً ، و يعدهم ويمنّيهم بأكثر ممّا و عدتهم ومنّتهم الشياطين كلّها ، فيرفعون رؤوسهم من السجود ، و بهم من الفرح و النشاط ما لا يفيقون و لا يتكلّمون من الشرب والعزف ، [٦] فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً و لياليها بعدد أعيادهم سائر السنة ، ثمّ ينصرفون ، فلمّا طال

---

(١) الكلة بالكسر : الستر الرقيق . غشاء رقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض ويعرف (بالناموسية) ويقال بالفارسية (پشه بند) وفى العرائس : يضربون على تلك الشجرة مظلة من حرير فيها اصناف الصور .

(٢) جمع الشاة .

(٣) القتار بالضم : الدخان من المطبوخ .

(٤) المعازف : آلات الطرب كالطنبور والعود .

(٥) فى العيون : عيد شهر قريتهم العظمى .

(٦) فى العرائس : ولايتكلمون معه فيديمون الشرب والمعازف ويكونون .

كفرهم بالله عزّوجلّ و عبادتهم غيره بعث الله عزّ و جلّ إليهم نبيّاً من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب ، فلبث فيهم زماناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله عزّ و جلّ و معرفة ربوبيّته [1] فلا يتّبعونه ، فلمّا رأى شدّة تماديهم في الغيّ و الضلال و تركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد و النجاح و حضر عيد قريتهم العظمى قال : يا ربّ إنّ عبادك أبوا إلّا تكذيبي و الكفر بك ،[2] و غدوا يعبدون شجرة لاتنفع ولاتضرّ ، فأيبس شجرهم أجمع ، وأرهم قدرتك و سلطانك ، فأصبح القوم وقديبس شجرهم كلّها فهالهم ذلك و قطع بهم ، و صاروا فرقتين : فرقة قالت : سحر آلهتكم هذا الرجل الّذي زعم أنّه رسول ربّ السماء والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه ، وفرقة قالت : لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها فحجبت حسنها و بهاءها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه ، فأجمع رأيهم على قتله ، فاتّخذوا أنابيب [3] طوالاً من رصاص واسعة الأفواه ، ثمّ أرسلوها في قرار العين [4] إلى أعلى الماء ، واحدة فوق الاُخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء ، ثمّ حفروا في قرارها بئراً ضيّقة المدخل عميقة ، و أرسلوا فيها نبيّهم ،[5] وألقموا فاهاصخرة عظيمة ، ثمّ أخرجوا الأنابيب من الماء و قالوا : نرجو الآن أن ترضى عنّا آلهتنا إذا رأت أنّا قد قتلنا من كان يقع فيها ، ويصدّنا عن عبادتها ، و دفنّاه تحت كبيرها يتشفّى منه ، فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان ، فبقوا عامّة يومهم يسمعون أنين نبيّهم ، و هو يقول : «سيّدي قدترى ضيق مكاني و شدّة كربي فارحم ضعف ركني و قلّة حيلتي ، و عجّل بقبض روحي ولاتؤخّر إجابة دعوتي» حتّى مات ؛ فقال الله جلّ جلاله لجبرئيل : ياجبرئيل أيظنّ عبادي هؤلاء الّذين غرّهم

---

(١) في العرائس : ويعرفهم ربوبيته ، فلا يتبعونه ولايسمعون مقالته ، فلما رأى شدة ماهم فيه من الغى والضلالة .

(٢) في العرائس : يارب ان عبادك أبوا تصديقى و دعوتى اليهم ، و ما ارادوا الا تكذيبى و الكفر بك ، ثم غدوا .

(٣) انابيب جمع الانبوب : مابين العقدتين من القصب أو الرمح . ويستعار لكل اجوف مستدير كالقصب ومنه انبوب الماء لقناته . و القناة : مايحفر في الارض ليجرى فيه الماء .

(٤) في نسخة من العيون : في قرار الارض .

(٥) في العرائس : فرسوا فيها نبيهم .

حلمي و أمنوا مكري و عبدوا غيري و قتلوا رسولي أن يقوموا لغضبي أويخرجوا من سلطاني ؟ كيف و أنا المنتقم ممّن عصاني ، و لم يخش عقابي ، و إنّي حلفت بعزّتي لأجعلنّهم عبرة ونكالاً للعالمين ، فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك[1] إلّا بريح عاصف شديدة الحمرة فتحيّروا فيها و ذعروا منها و تضامّ بعضهم إلى بعض ، ثمّ صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقّد ،[2] و أظلّتهم سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبّة جمراً يلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار ، فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته ، ولاحول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم .[3]

بيان : روى الثعلبيّ في العرائس [4] هذه الرواية عن عليّ بن الحسين عليهما السلام نحواً ممّا أوردنا .

قوله عليه السلام : (و بهم سمّي ذلك النهر) أي سمّي ذلك النهر الرسّ لفعلهم حيث رسّوا نبيّهم فيه . قال الفيروز آباديّ : الرسّ : البئر المطويّة بالحجارة . و بئر كانت لبقيّة من ثمود كذّبوا نبيّهم ورسّوه في بئر . والحفر . والدسّ . ودفن الميّت انتهى . قوله عليه السلام : (و حرّموا ماء العين) يدلّ على أنّ العين الّتي كانت عند الصنوبرة غير الرسّ الّذي كان عليه قراهم . والكلّة بالكسر : الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقّى فيه من البقّ . والقترة بالفتح . الغبرة . والقتار بالضمّ : ريح البخور والقدر والشواء . والمعازف : الملاهي . قوله : (ويأخذون الدستبند) لعلّ المراد به ما يسمّى بالفارسيّة أيضاً سنج ، و يحتمل أن يكون المراد التزيّن بالأسورة . و كلام جهوريّ أي عال ، و يظهر منه أنّ الّذين كانوا يتكلّمون في الأشجار الاُخر كانوا غير إبليس من أعوانه . و في القاموس : قطع بزيد كعني فهو مقطوع به : عجز من سفره بأيّ سبب كان ، أوحيل بينه و بين ما يؤمّله . والبربخ بالبائين الموحّدتين و الخاء المعجمة : ما يعمل من الخزف للبئر ومجاري الماء .

٢ ـ **فس** : أصحاب الرسّ هم الّذين هلكوا ، لأنّهم استغنوا الرجال بالرجال ،

---

(١) في العلل : فلم يدعهم وفي عيدهم ذلك . وفي العرائس : فبينماهم اذ غشيتهم ريح حمراء .

(٢) في العرائس : كحجر كبريت تتوقد .

(٣) عيون الاخبار : ١١٤ - ١١٦ علل الشرائع : ٢٥ - ٢٦ .

(٤) راجع العرائس : ٨٧ - ٨٨ .

و النساء بالنساء ، و الرسّ : نهر بناحية آذربايجان .[1]

٣ - مع : معنى أصحاب الرسّ أنّهم نسبوا إلى نهر يقال له الرسّ من بلاد المشرق ، وقد قيل : إنّ الرسّ هو البئر ، و إنّ أصحابه رسّوا نبيّهم بعد سليمان بن داود عليه السلام وكانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت ، كان غرسها يافث بن نوح ، فاُنبتت[2] لنوح بعد الطوفان ، وكان نساؤهم يشتغلن بالنساء عن الرجال ، فعذّبهم الله عزّ وجلّ بريح عاصف شديدة الحمرة ، وجعل الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقّد وأظلّتهم سحابة سوداء مظلمة فانكفّت عليهم كالقبّة جمرة تلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار .[3]

٤ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، وماجيلويه ، عن محمّد بن أبي القاسم ، عن محمّد بن عليّ ، عن عليّ بن العبّاس ، عن جعفر بن محمّد البلخيّ ، عن الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن إبراهيم قال : سأل رجل أبا الحسن موسى عليه السلام عن أصحاب الرسّ الّذين ذكرهم الله من هم و ممّن هم وأيّ قوم كانوا ؟ فقال : كانا رسّين : أمّا أحدهما فليس الّذي ذكره الله في كتابه ، كان أهله أهل بدو وأصحاب شاة وغنم ، فبعث الله تعالى إليهم صالح النبيّ عليه السلام رسولاً فقتلوه ، و بعث إليهم رسولاً آخر فقتلوه ، ثمّ بعث إليهم رسولاً آخر و عضده بوليّ فقتلوا الرسول ، وجاهد الوليّ حتّى أفحمهم ، وكانوا يقولون : إلهنا في البحر وكانوا على شفيره ، وكان لهم عيد في السنة ، يخرج حوت عظيم من البحر في تلك اليوم فيسجدون له ، فقال وليّ صالح لهم : لا اُريد أن تجعلوني ربّاً ، ولكن هل تجيبوني إلى مادعوتكم إن أطاعني ذلك الحوت ؟ فقالوا : نعم ، وأعطوه عهوداً ومواثيق ، فخرج حوت راكب على أربعة أحوات ، فلمّا نظروا إليه خرّوا سجّداً ، فخرج وليّ صالح النبيّ إليه وقال له : ايتني طوعاً أو كرهاً بسم الله الكريم ، فنزل عن أحواته ، فقال الوليّ : ايتني عليهنّ لئلّا يكون من القوم في أمري شكّ ، فأتى الحوت إلى البرّ يجرّها وتجرّه إلى عند وليّ صالح ، فكذّبوه بعد ذلك ، فأرسل الله إليهم ريحاً فقذفتهم في اليم - أي البحر - ومواشيهم ،

(١) تفسير القمى : ٦٤٣ .
(٢) فى نسخة : فانبطت . و قد تقدم معناه .
(٣) معانى الاخبار : ١٩ .

فأتى الوحي إلى وليّ صالح بموضع ذلك البئر وفيها الذهب و الفضّة ، فانطلق فأخذه ففضّه [١] على أصحابه بالسويّة على الصغير والكبير .

وأمّا الّذين ذكرهم الله في كتابه فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرسّ ، وكان فيهم أنبياء كثيرة ، فسأله رجل : وأين الرسّ ؟ فقال : هو نهر بمنقطع آذربيجان ، وهو بين حدّ ارمينية [٢] وآذربيجان ، وكانوا يعبدون الصلبان ، [٣] فبعث الله إليهم ثلاثين نبيّاً في مشهد واحد فقتلوهم جميعاً ، فبعث الله إليهم نبيّاً وبعث معه وليّاً فجاهدهم ، وبعث الله ميكائيل في أوان وقوع الحبّ والزرع ، فأنضب ماءهم [٤] فلم يدع عيناً ولا نهراً ولا ماءً لهم إلّا أيبسه وأمر ملك الموت فأمات مواشيهم ، وأمر الله الأرض فابتلعت ما كان لهم من تبر أو فضّة أو آنية فهو لقائمنا عليه السلام إذا قام ، فماتوا كلّهم جوعاً وعطشاً ، فلم يبق منهم باقية ، و بقي منهم قوم مخلصون فدعوا الله أن ينجيهم بزرع وماشية وماء ، ويجعله قليلاً لئلّا يطغوا ، فأجابهم الله إلى ذلك لما علم من صدق نيّاتهم ، ثمّ عاد القوم إلى منازلهم فوجدوها قد صارت أعلاها أسفلها ، وأطلق الله لهم نهرهم ، وزادهم فيه على ما سألوا ، فقاموا على الظاهر و الباطن في طاعة الله حتّى مضى اُولئك القوم وحدث بعد ذلك نسل أطاعوا الله في الظاهر و نافقوه في الباطن ، وعصوا بأشياء شتّى فبعث الله من أسرع فيهم القتل ، فبقيت شرذمة منهم فسلّط الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحداً ، وبقي نهرهم و منازلهم مائتي عام لا يسكنها أحد ، ثمّ أتى الله تعالى بقوم بعد ذلك فنزلوها وكانوا صالحين ، ثمّ أحدث قوم منهم فاحشة واشتغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء فسلّط الله عليهم صاعقة فلم يبق منهم باقية . [٥]

بيان : قوله : (بموضع ذلك البئر) يظهر منه أنّهم كانوا دفنوا أموالهم في بئر و سيظهر ممّا سننقل من رواية الثعلبيّ أنّ فيه تصحيفاً .

---

(١) اى ففرقه .

(٢) بكسر اوله ويفتح ، وتخفيف الياء الاخيرة وقد يشدد : اسم لصقع عظيم واسع فى جهة شمال ايران .

(٣) هكذا فى النسخ ، وهو جمع الصليب وفى العرائس كما يأتى بعد ذلك : يعبدون النيران .

(٤) هكذا فى النسخ ، وفى العرائس كما يأتى «فانصب» راجعه .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

٥ ـ **ثو** : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دخلت عليه نسوة فسألته امرأة عن السحق ، فقال : حدّها حدّ الزاني ، فقالت امرأة : ما ذكر الله عزّ وجلّ ذلك في القرآن ؟ قال : بلى ، قالت : و أين هو ؟ قال : هو أصحاب الرسّ .[1]

٦ ـ **كا** : أبو عليّ الأشعريّ ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن عبيس بن هشام ، عن حسين بن أحمد المنقريّ ، عن هشام الصيدلانيّ[2] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سأله رجل عن هذه الآية : «كذّبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرسّ» فقال بيده هكذا ، فمسح إحداهما بالأُخرى ، فقال : هنّ اللّواتي باللّواتي ، يعني النساء بالنساء .[3]

قال الثعلبيّ في العرائس : قال الله عزّوجلّ : «وعاداً وثمود وأصحاب الرسّ» و قال : «كذّبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرسّ» .

اختلف أهل التفسير وأصحاب الأقاصيص فيهم ، فقال سعيد بن جبير و الكلبيّ و الخليل بن أحمد ـ دخل كلام بعضهم في بعض ، وكلّ أخبر بطائفة من حديث ـ : أصحاب الرسّ[4] بقيّة ثمود قوم صالح عليه السلام وهم أصحاب البئر الّتي ذكرها الله تعالى في قوله : «وبئر معطّلة وقصر مشيد» وكانوا بفليح اليمامة[5] نزولاً على تلك البئر وكلّ ركيّة لم

---

(١) ثواب الاعمال : ٢٥٩ .

(٢) فى نسخة : الصيدنانى .

(٣) فروع الكافى ٢ : ٧٣ .

(٤) هكذا فى النسخ ، والصحيح كما فى المصدر : وكل أخبر بطائفة من حديث أصحاب الرس ان أصحاب الرس اه .

(٥) فى نسخة : بفليج اليمامة . وفى المصدر : بفلج اليمامة قال ياقوت فى معجم البلدان : الرس : فى القرآن بئر ، يروى انهم كذبوا نبيهم ورسوه فى البئر اى دسوه فيها ، و يروى أن الرس قرية باليمامة يقال لها فلج ، و روى أن الرس ديار لطائفة من ثمود ، وقيل : إنه وادى آذربيجان وحد آذربيجان ماوراء الرس ، و كان بأران على الرس ألف مدينة فبعث الله اليهم نبيا يقال له موسى ، وليس بموسى بن عمران فدعاهم الى الله فكذبوه ، ومخرج الرس من قاليقلاء ويمر بأران ثم يمر بورثان ثم يمر بالمجمع فيجتمع هو والكر ، و بينهما مدينة البيلقان ، و يمر الكر و الرس جميعا فيصبان فى بحر جرجان ، والرس هذا واد عجيب فيه من السمك اصناف كثيرة وفيه سمك يقال له شور ماهى ، لايكون الافيه ، ونهر الرس يخرج الى صحراء البلاسجان وهى الى شاطىء البحر فى الطول من برزند الى برذعة ، وفى هذه الصحراء خمسة آلاف قرية وأكثرها خراب ، الا أن حيطانها وابنيتها باقية لم تتغير لجودة التربة وصحتها ، ويقال : ان تلك القرى كانت لاصحاب الرس ويقال : انهم رهط جالوت قبلهم داود وسليمان عليهما السلام .

تطو بالحجارة و الآجر فهو رس ، وكان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان ، و كان بأرضهم جبل يقال له فتح ، مصعداً في السماء ميلاً ، و كانت العنقاء ينتابه [١] و هي كأعظم مايكون من الطير ، و فيها من كل لون ، و سموها العنقاء لطول عنقها ، و كانت تكون في ذلك الجبل تنقض على الطير تأكلها ، فجاعت ذات يوم فأعوزها الطير [٢] فانقضت على صبي فذهبت به ، ثم إنها انقضت على جارية حين ترعرعت فأخذتها فضمتها إلى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين ، فشكوا إلى نبيهم ، فقال : اللهم خذها واقطع نسلها وسلط عليها آية تذهب بها ، فأصابتها صاعقة فاحترقت فلم يرلها أثرفضربتها العرب [٣] مثلاً في أشعارها وحكمها وأمثالها ؛ ثم إن أصحاب الرس قتلوا نبيهم فأهلكهم الله تعالى .

و قال بعض العلماء : بلغني أنه كان رسان : أما أحدهما فكان أهله أهل بدو و أصحاب غنم و مواش فبعث الله إليهم نبياً فقتلوه ، ثم [٤] بعث إليهم رسولاً آخر و عضده بولي فقتلوا الرسول ، و جاهدهم الولي حتى أفحمهم ، و كانوا يقولون : إلهنا في البحر ، وكانوا على شفيره ، وكان يخرج إليهم من البحر شيطان في كل شهر خرجة فيذبحون عنده ويتخذونه عيداً ، فقال لهم الولي : أرأيتم إن خرج إلهكم الذين تدعونه وتعبدونه إلي و أطاعني أتجيبونني إلى مادعوتكم إليه ؟ فقالوا : بلى ، وأعطوه على ذلك العهود والمواثيق ، فانتظر حتى خرج ذلك الشيطان على صورة حوت راكباً أربعة أحوات ، وله عنق مستعلية ، و على رأسه مثل التاج ، فلما نظروا إليه خروا له سجداً ، و خرج الولي إليه ، فقال : ايتني طوعاً أوكرهاً ، بسم الله الكريم ، فنزل عند ذلك عن أحواته ، فقال له الولي : ايتني عليهن لئلا يكون من القوم في أمري شك ، فأتى الحوت وأتين به حتى أفضين به إلى البر يجرونه ، فكذبوه بعد مارأوا ذلك ، و نقضوا العهد ، فأرسل الله تعالى عليهم ريحاً فقذفتهم في البحر و مواشيهم جميعاً و ما كانوا يملكون من ذهب و فضة ، فأتى الولي الصالح إلى

---

(١) انتابه : أتاه مرة بعد اخرى . قصد اليه . وفي المصدر : تبيت به .

(٢) اى اعجزه وصعب عليه نيله .

(٣) في المصدر : فلم يرلها أثر بعد ذلك فضربت بها العرب مثلا .

(٤) قدسقط عن المصدر من هنا الى قوله : واما الاخر .

البحر حتّى أخذ التبر والفضّة و الأواني فقسّمها على أصحابه بالسويّة على الصغير منهم والكبير، وانقطع هذا النسل.

و أمّا الآخر فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرسّ ينسبون إليه، و كان فيهم أنبياء كثيرة، قلّ يوم يقوم نبيّ إلّا قتل، (١) و ذلك النهر بمنقطع آذربيجان بينها و بين ارمينية فإذا قطعته مدبراً دخلت في حدّ ارمينية، وإذا قطعته مقبلاً دخلت في حدّ آذربيجان، يعبدون النيران، (٢) و هم كانوا يعبدون الجواري العذارى، فإذا تمّت لإحداهنّ ثلاثين (٣) سنة قتلوها و استبدلوا غيرها، و كان عرض نهرهم ثلاثة فراسخ، و كان يرتفع في كلّ يوم وليلة حتّى يبلغ أنصاف الجبال الّتي حوله، وكان لا ينصبّ في برّ ولا بحر، إذا خرج من حدّهم يقف و يدور، ثمّ يرجع إليهم، فبعث الله تعالى إليهم ثلاثين نبيّاً في شهر واحد فقتلوهم جميعاً، فبعث الله عزّ وجلّ إليهم نبيّاً و أيّده بنصره و بعث معه وليّاً فجاهدهم في الله حقّ جهاده، فبعث الله تعالى إليه ميكائيل حين نابذوه و كان ذلك في أوان وقوع الحبّ في الزرع، (٤) و كان إذ ذاك أحوج ما كانوا من الماء، ففجر نهرهم في البحر فانصبّ ما في أسفله، و أتى عيونه (٥) من فوق فسدّها، و بعث إليه خمسمائة ألف من الملائكة أعواناً له ففرّقوا ما بقي في وسط النهر، (٦) ثمّ أمر الله تعالى جبرائيل فنزل فلم يدع في أرضهم عيناً ولا نهراً إلّا أيبسه بإذن الله عزّ وجلّ، وأمر ملك الموت فانطلق إلى المواشي فأماتهم ربضة واحدة، (٧) وأمر الرياح الأربع: الجنوب، و الشمال، والدبور، والصباء،

---

(١) هكذا في النسخ وهو لايخلو عن تصحيف، والصواب ما في المصدر: لايقوم فيهم نبي الا قتلوه.

(٢) في المصدر: وكان من حولهم من أهل ارمينية يعبدون الاوثان، و من قدامهم من اهل آذربيجان يعبدون النيران، وهم كانوا يعبدون الجواري العذارى.

(٣) هكذا في النسخ وهو مصحف ثلاثون راجع المصدر.

(٤) في المصدر: الارض مكان الزرع. وفيه: و كانوا عند ذلك احوج ما يكونون الى الماء فحفر نهرهم.

(٥) في المصدر: وأتى الى عيونه.

(٦) في المصدر: خمسمائة من الملائكة أعوانا له نفرقوا ما بقي في وسط نهرهم.

(٧) الربضة بكسر الاول وسكون الثاني: مقتل كل قوم قتلوا في موقعة واحدة. وفي المصدر: فأماتها دفعة واحدة. وفيه: الارياح الاربع وكذا فيما يأتي.

فضمّت ماكان لهم من متاع ، وألقى الله عزّ وجلّ عليهم السبات ، [١] ثمّ حفّت الرياح [٢] الأربع المتاع أجمع فهبّته [٣] في رؤوس الجبال و بطون الأودية ، فأمّا ماكان من حليّ أوتبر أو آنية فإنّ الله تعالى أمر الأرض فابتلعته فأصبحوا ولاشاة عندهم ولابقرة ، ولامال يعودون إليه ، ولاماء يشربونه ، ولاطعام يأكلونه ، فآمن بالله تعالى عند ذلك قليل منهم ، وهداهم إلى غار في جبل له طريق إلى خلفه فنجوا ، و كانوا أحداً و عشرين رجلاً و أربع نسوة وصبيّين ، وكان عدّة الباقين من الرجال والنساء والذراريّ ستّمائة ألف فماتوا عطشاً وجوعاً ، و لم يبق منهم باقية ، ثمّ عاد القوم إلى منازلهم فوجدوها قدصار أعلاها أسفلها ، فدعا القوم عند ذلك مخلصين أن يجيئهم بزرع و ماء وماشية و يجعله قليلاً لئلّا يطغوا ، فأجابهم الله تعالى إلى ذلك لماعلم من صدق نيّاتهم وعلم منهم الصدق ، [٤] وآلوا أن لايبعث رسولاً ممّن قاربهم إلّا أعانوه و عضدوه ، و علم الله تعالى منهم الصدق فأطلق الله لهم نهرهم وزادهم على ماسألوا ، فأقام اُولئك في طاعة الله ظاهراً و باطناً حتّى مضوا وانقرضوا ، وحدث بعدهم من نسلهم قوم أطاعوا الله في الظاهر و نافقوه في الباطن ، فأملى الله تعالى لهم ، وكان عليهم قادراً ، ثمّ كثرت معاصيهم وخالفوا أولياء الله تعالى فبعث الله عزّ وجلّ عدوّهم ممّن فارقهم و خالفهم فأسرع فيهم القتل ، وبقيت منهم شرذمة فسلّط الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحداً ، و بقي نهرهم و منازلهم مائتي عام لايسكنها أحد ، ثمّ أتى الله بقرن [٥] بعد ذلك فنزلوها وكانوا صالحين سنين ، ثمّ أحدثوا فاحشة جعل الرجل يدعو بنته و اُخته و زوجته فينيلها [٦] جاره وأخاه و صديقه يلتمس بذلك البرّ والصلة ، ثمّ ارتفعوا من ذلك إلى نوع آخر : ترك الرجال النساء حتّى شبقن و استغنوا بالرجال ، [٧] فجاءت النساء

(١) السبات بالضم : النوم أوأوله .

(٢) فى نسخة : ثم جمعت الرياح .

(٣) فى نسخه : فبثته ، وفى المصدر : فرمته .

(٤) المصدر خلى عن قوله · و علم منهم الصدق . قوله : آلوا اى حلفوا . وفى المصدر : و قالوا : انه لايبعث الله رسولا الا مايليهم ويقاربهم الا أعانوه وصدقوه وعضدوه .

(٥) القرن : أهل زمان واحد . وفى المصدر : ثم أتى الله بقوم بعد ذلك فنزلوها وكانوا صالحين فاقاموا فيها ستين سنة .

(٦) فى المصدر : فيبيت معها .

(٧) فى المصدر : واستغنى الرجال بالرجال .

شيطانهنّ في صورة امرأة وهي الدلهاث[١] بنت إبليس وهي اُخت الشيصار كانتا في بيضة واحدة فشبّهت إلى النساء[٢] ركوب بعضهنّ بعضاً وعلّمتهنّ كيف يصنعن ، فأصل ركوب النساء بعضهنّ بعضاً من الدلهاث ، فسلّط الله على ذلك القرن[٣] صاعقة في أوّل اللّيل ، وخسفاً في آخر اللّيل ، و صيحة مع الشمس ، فلم يبق منهم باقية ، وبادت مساكنهم ، ولا أحسب منازلهم اليوم تسكن . انتهى[٤]

أقول : إنّما أوردنا تلك الرواية بطولها لكونها كالشرح لروايتي يعقوب و هشام بل لايبعد أن يكون من قوله : (قال بعض العلماء) إلى آخره رواية يعقوب بعينها ، إذ كثيراً ماينقل الثعلبيّ روايات الشيعة في كتابه هكذا ، و الراونديّ رحمه الله دأبه الاختصار في الأخبار ، فكثيراً ماوجدناه ترك من خبر رواه عن الصدوق رحمه الله أكثر من ثلاثة أرباعه ، وإنّما أوردنا قصّة أصحاب الرسّ في هذا الموضع لماورد في الخبر أنّهم كانوا بعد سليمان عليه السلام ومنهم من ذكرها قبل قصص إبراهيم عليه السلام بناء على أنّهم من بقيّة قوم ثمود و الصدوق أوردهم بعد قصص إبراهيم و قبل يعقوب عليهما السلام ، وقد ذكرهم الله في سورة الفرقان بعد ثمود ، وفي سورة ق قبلهم .

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : «وأصحاب الرسّ» هو بئر رسّوا فيها نبيّهم أي ألقوه فيها ، عن عكرمة ؛ وقيل : إنّهم كانوا أصحاب مواش ولهم بئر يقعدون عليها ، وكانوا يعبدون الأصنام ، فبعث الله إليهم شعيباً فكذّبوه فانهار البئر[٥] و انخسف بهم الأرض فهلكوا ، عن وهب ؛ وقيل : الرسّ : قرية باليمامة يقال لها : فلج ، فقتلوا نبيّهم فأهلكهم الله ، عن قتادة ؛ وقيل : كان لهم نبيّ يسمّى حنظلة فقتلوه فاُهلكوا ، عن سعيد بن جبير والكلبيّ ؛ وقيل : هم أصحاب الرسّ و الرسّ : بئر بأنطاكية ، قتلوا فيها حبيباً النجّار

(١) في المصدر : الدلهان بالنون وكذا فيما يأتي .
(٢) « « : فشبهت للنساء .
(٣) « « : على هؤلاء القوم .
(٤) العرائس : ٨٦ - ٨٧ وفيه : مسكونة مكان تسكن .
(٥) انهار البناء : انهدم وسقط .

فنسبوا إليها ، عن كعب ومقاتل ؛ وقيل : أصحاب الرس كان نساؤهم سحّاقات، عن أبي عبدالله عليه السلام . [(١)]

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « وبئر معطّلة » : قال الضحّاك : هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضو راء ، نزل بها أربعة آلاف ممّن آمن بصالح و معهم صالح ، فلمّا حضروا مات صالح ، فسمّي المكان حضرموت ، ثمّ إنّهم كثروا فكفروا و عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نبيّاً يقال له حنظلة فقتلوه في السوق فأهلكهم الله فماتوا عن آخرهم ، وعطّلت بئرهم ، وخرب قصر ملكهم . [(٢)]

٧ ـ كنز الفوائد للكراجكيّ : روي عن ابن عبّاس في حديث ذكر فيه إتيان رجل جهنيّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و إسلامه على يده و أنّهم تحدّثوا يوماً في ذكر القبور و الجهنيّ حاضر فحدّثهم أنّ جهينة بن العوسان [(٣)] أخبره عن أشياخه أنّ سنة [(٤)] نزلت بهم حتّى أكلوا ذخائرهم ، فخرجوا من شدّة الأزل [(٥)] وهم جماعة في طلب النبات فجنّهم اللّيل فآووا إلى مغارة : و كانت البلاد مسبعة وهم لا يعلمون ، قال : فحدّثني رجل منهم يقال له مالك ، قال : رأينا في الغار أشبالاً [(٦)] فخرجنا هاربين حتّى دخلنا وهدة من وهاد الأرض [(٧)] بعد ما تباعدنا من ذلك الموضع ، فأصبنا على باب الوهدة حجراً مطبقاً فتعاونّا عليه حتّى قلّبناه فإذا رجل قاعد عليه جبّة صوف ، وفي يده خاتم عليه مكتوب : أنا حنظلة بن صفوان رسول الله ، وعند رأسه كتاب في صحيفة نحاس فيه : بعثني الله إلى حمير و همدان والعزيز من أهل اليمن بشيراً ونذيراً ، فكذّبوني وقتلوني . فأعادوا الصخرة على ماكانت عليه في موضعها . [(٨)]

---

(١) مجمع البيان ٧ : ١٧٠ .
(٢) » » ٧ : ٨٩ .
(٣) فى المصدر : القوسان .
(٤) السنة : القحط والجدب .
(٥) الازل : الضيق والشدة .
(٦) الاشبال جمع الشبل : ولد الاسد اذا ادرك الصيد .
(٧) الوهدة : الارض المنخفضة . الهوة فى الارض .
(٨) كنز الكراجكى : ١٧٩ .

﴿باب ١٤﴾

☼(قصة شعيا وحيقوق عليهما السلام(١))☼

١ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن جابر ، عن الباقر عليه السلام قال : قال عليّ عليه السلام : أوحى الله تعالى جلّت قدرته إلى شعيا عليه السلام إنّي مهلك من قومك مائة ألف أربعين ألفاً من شرارهم و ستّين ألفاً من خيارهم ، فقال عليه السلام : هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار ؟ فقال : داهنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي . (٢)

٢ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن وهب بن منبّه قال : كان في بني إسرائيل ملك (٣) في زمان شعيا وهم متابعون مطيعون لله ، ثمّ إنّهم ابتدعوا البدع فأتاهم ملك بابل (٤) وكان نبيّهم يخبرهم بغضب الله عليهم ، فلمّا نظروا إلى مالا قبل لهم من الجنود تابوا و تضرّعوا ، فأوحى الله تعالى إلى شعيا إنّي قبلت توبتهم لصلاح آبائهم ، وملكهم كان قرحة بساقه و كان عبداً صالحاً ، فأوحى الله تعالى إلى شعيا عليه السّلام أن مر ملك بني إسرائيل فليوص وصيّته و ليستخلف على بني إسرائيل من أهل بيته ، فإنّي قابضه يوم كذا ، فليعهد عهده ، فأخبره شعيا عليه السلام برسالته تعالى عزّ وعلا ، فلمّا قال له ذلك أقبل على التضرّع والدعاء والبكاء ، فقال : اللّهمّ ابتدأتني بالخير من أوّل يوم ، و

---

(١) قال الثعلبي : هوشعيا بن أمضيا كان قبل مبعث زكريا ويحيى ، وهو الذي بشر بيت المقدس حين شكا اليه الخراب ، فقال : ابشر فانه يأتيك راكب الحمار و من بعده صاحب البعير . قلت : الظاهر هو أشعياء المذكور في التوراة ، قيل : كان هو ابن آموص ، و آموص أخو امصيا ملك اليهود ، كان في ٧٠٠ سنة قبل تولد المسيح عليه السلام . وأما حيقوق فهو حبقوق ـ بالباء ـ المذكور في التوراة قيل : كان في ٦٠٠ سنة قبل المسيح .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) قال الثعلبي : كان يدعى صديقة . قلت : لعله صدقيا المذكور في التوراة .

(٤) قال الثعلبي : هوسنجاريب ملك بابل . قلت : لعله سنخاريب ـ بالخاء ـ المذكور في التوراة .

سبّبته لي ، وأنت فيما أستقبل رجائي وثقتي ، فلك الحمد بلاعمل صالح سلف منّي ، و أنت أعلم منّي بنفسي ، أسألك أن تؤخّرعنّي الموت ، وتنسىء[1] لي في عمري ، وتستعملني بما تحبّ وترضى ، فأوحى الله تعالى إلى شعيا إنّي رحمت تضرّعه ، واستجبت دعوته ، و قد زدت في عمره خمس عشرة سنة ، فمره فليداو قرحته بماء التين فإنّي قد جعلته شفاء ممّا هو فيه ، وإنّي قد كفيته وبني إسرائيل مؤونة عدوّهم ، فلمّا أصبحوا وجدوا جنود ملك بابل مصروعين في عسكرهم موتى ، لم يفلت منهم أحد إلّا ملكهم و خمسة نفر[2] فلمّا نظروا إلى أصحابهم وماأصابهم كرّوا منهزمين إلى أرض بابل ، و ثبت بنوإسرائيل متوازرين على الخير ، فلمّا مات ملكهم ابتدعوا البدع ، ودعا كلّ إلى نفسه ، وشعيا عليه السلام يأمرهم وينهاهم فلا يقبلون حتّى أهلكهم الله .

وعن أنس أنّ عبدالله بن سلام سأل النبيّ صلّى الله عليه وآله عن شعيا عليه السلام فقال : هو الّذي بشّربي وبأخي عيسى بن مريم عليه السلام .[3]

أقول : قال صاحب الكامل بعدأن ذكر نحواً ممّا رواه وهب : قيل : إنّ شعيا أوحى الله إليه ليقوم في بني إسرائيل يذكّرهم بما يوحى على لسانه لمّا كثرت فيهم الأحداث ، ففعل فعدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخلها ، و أخذ الشيطان يهدب ثوبه وأراه بني إسرائيل فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتّى قطعوه في وسطها .[4]

أقول : سيأتي بعض أحواله في باب قصص بخت نصّر .

٣ ـ ج ، ن،يد : عن الحسن بن محمّد النوفليّ ، عن الرضا عليه السلام فيما احتجّ على أرباب الملل قال عليه السلام للجاثليق : يانصرانيّ كيف علمك بكتاب شعيا ؟ قال : أعرفه حرفاً حرفاً ، فقال له ولرأس الجالوت : أتعرفان هذا من كلامه : «ياقوم إنّي رأيت صورة راكب الحمار

---

(١) اى تؤخر .

(٢) قال الثعلبي : وكان احدهم بخت نصر .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) الكامل ١ : ٨٧ - ٨٨ .

لابساً جلابيب النور ، ورأيت راكب البعير ضوؤه مثل ضوء القمر » ؟ فقالا : قد قال ذلك شعيا .
ثمّ قال عليه السلام : و قال شعيا النبيّ فيما تقول أنت و أصحابك في التوراة : «رأيت راكبين أضاء لهما الأرض أحدهما على حمار والآخر على جمل» فمن راكب الحمار ؟ ومن راكب الجمل ؟ قال رأس الجالوت : لا أعرفهما ، فخبّرني بهما ، قال : أمّا راكب الحمار فعيسى وأمّا راكب الجمل فمحمّد صلى الله عليه وآله ، أتنكر هذا من التّوراة ؟ قال : لا ما اُنكره .
ثمّ قال الرضا عليه السلام : هل تعرف حيقوق النبيّ عليه السلام ؟ قال : نعم إنّي به لعارف ، قال : فإنّه قال و كتابكم ينطق به : «جاء الله بالبيان من جبل فاران ، وامتلأت السماوات من تسبيح أحمد واُمّته ، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البرّ ، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس» يعني بالكتاب القرآن ، أتعرف هذا وتؤمن به ؟ قال رأس الجالوت قد قال ذلك حيقوق النبيّ ولا ننكر قوله .(١)

﴿باب ١٥﴾

﴿(قصص زكريا ويحيى عليهما السلام)﴾

الايات ، آل عمران «٣» هنالك دعا زكريّا ربّه قال ربّ هب لي من لدنك ذرّيّة طيّبة إنّك سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلّي في المحراب أنّ الله يبشّرك بيحيى مصدّقاً بكلمة من الله وسيّداً و حصوراً و نبيّاً من الصالحين * قال ربّ أنّى يكون لي غلامٌ وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء * قال ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألّا تكلّم الناس ثلاثة أيّام إلّا رمزاً و اذكر ربّك كثيراً وسبّح بالعشيّ والإبكار ٣٨ـ٤١ .

مريم «١٩» كهيعص * ذكر رحمة ربّك عبده زكريّا * إذ نادى ربّه نداء خفيّاً * قال ربّ إنّي وهن العظم منّي واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك ربّ شقيّاً * وإنّي

(١) عيون الاخبار : ٩١و٩٣ ، احتجاج الطبرسي : ٢٢٩و٢٣٠و٢٣١ ، توحيد الصدوق : ٤٣٧ ، و٤٤١ ، و ٤٤٢ و الحديث طويل تقدم بتمامه فى كتاب الاحتجاجات . راجع ١٠ : ٢٩٩ - ٣١٨ .

خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك وليّاً * يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيّاً * يا زكريّا إنّا نبشّرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميّاً * قال ربّ أنّى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتيّاً * قال كذلك قال ربّك هو عليّ هيّن وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً * قال ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألّا تكلّم الناس ثلاث ليال سويّاً * فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبّحوا بكرةً وعشيّاً * يا يحيى خذ الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيّاً * وحناناً من لدنّا وزكوةً وكان تقيّاً * وبرّاً بوالديه ولم يكن جبّاراً عصيّاً * وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّاً ١-١٥.

الانبياء «٢١» وزكريّا إذ نادى ربّه ربّ لاتذرني فرداً وأنت خير الوارثين * فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنّهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ٨٩ و٩٠.

١ - **فس**: «وأصلحنا له زوجه» قال: كانت لاتحيض فحاضت.(١)

٢ - **ن**: ماجيلويه، عن عليّ، عن أبيه، عن الريّان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أوّل يوم من المحرّم، فقال: يا ابن شبيب أصائم أنت؟ فقلت: لا، فقال: إنّ هذا اليوم هو اليوم الّذي دعا فيه زكريّا عليه السلام ربّه فقال: «ربّ هب لي من لدنك ذرّيّة طيّبة إنّك سميع الدعاء» فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريّا وهو قائم يصلّي في المحراب «إنّ الله يبشّرك بيحيى» فمن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزّ وجلّ استجاب الله له كما استجاب لزكريّا عليه السلام.(٢)

٣ - **كا**: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن سنان، عن أبي سعيد المكاريّ عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: ما عنى الله تعالى بقوله في يحيى: «وحناناً من لدنّا وزكوة»؟ قال: تحنّن الله. قال: قلت: فما بلغ من تحنّن الله عليه؟ قال: كان إذا قال: يا ربّ قال الله عزّ وجلّ له: لبّيك يا يحيى.(٣)

(١) تفسير القمي: ٤٣٣.
(٢) عيون الاخبار: ١٦٥ - ١٦٦.
(٣) اصول الكافي: ٢: ٥٣٤ - ٥٣٥.

٤ - لي : القطّان ، عن محمّد بن سعيد بن أبي شحمة ، عن عبدالله بن سعيد بن هاشم القنانيّ ،[١] عن أحمد بن صالح ، عن حسّان بن عبدالله الواسطيّ ، عن عبدالله بن لهيعة ، عن أبي قبيل ، عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كان من زهد يحيى بن زكريّا عليه السلام أنّه أتى بيت المقدس فنظر إلى المجتهدين من الأحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر ، و برانس الصوف ، وإذاهم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل و شدّوها إلى سواري المسجد ، فلمّا نظر إلى ذلك أتى اُمّه فقال : يا اُمّاه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنساً من صوف حتّى آتي بيت المقدس فأعبدالله مع الأحبار والرهبان ، فقالت له اُمّه : حتّى يأتي نبيّ الله واُؤامره[٢] في ذلك ، فلمّا دخل زكريّا عليه السلام أخبرته بمقالة يحيى ، فقال له زكريّا : يابنيّ مايدعوك إلى هذا وإنّما أنت صبيّ صغير ؟ فقال له : يا أبه أما رأيت من هو أصغر سنّاً منّي قد ذاق الموت ؟ قال : بلى ، ثمّ قال لاُمّه : انسجي له مدرعة من شعر ، وبرنساً من صوف ، ففعلت فتدرّع المدرعة على بدنه ، ووضع البرنس على رأسه ، ثمّ أتى بيت المقدس فأقبل يعبدالله عزّوجلّ مع الأحبار حتّى أكلت مدرعة الشعر لحمه ، فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى ، فأوحى الله عزّوجلّ إليه : يا يحيى أتبكي ممّا قد نحل من جسمك ؟ وعزّتي وجلالي لو اطّلعت إلى النّار اطّلاعة لتدرّعت مدرعة الحديد فضلاً عن المنسوج ، فبكى حتّى أكلت الدموع لحم خدّيه ، وبدا للنّاظرين أضراسه فبلغ ذلك اُمّه فدخلت عليه وأقبل زكريّا عليه السلام و اجتمع الأحبار و الرهبان فأخبروه بذهاب لحم خدّيه ، فقال : ما شعرت بذلك ، فقال زكريّا عليه السلام : يا بنيّ ما يدعوك إلى هذا ؟ إنّما سألت ربّي أن يهبك لي لتقرّ بك عيني ، قال : أنت أمرتني بذلك ياأبه ، قال : و متى ذلك يابنيّ ؟ قال : ألست القائل : إنّ بين الجنّة والنار لعقبة لايجوزها إلّا البكّاؤون من خشية الله ؟ قال : بلى ، فجدّ واجتهد وشأنك غير شأني ، فقام يحيى فنفض مدرعته[٣] فأخذته اُمّه ،

(١) في نسخة : القنانى . وفى المصدر : القنانى البغدادى سنة خمس و ثمانين ومائتين . فهو إما بفتح القاف ونونين بينهما ألف ، أو بضم القاف وفتح النون المشددة وبعد الالف ياء .

(٢) أى اشاوره .

(٣) أى اسقطها .

فقالت : أتأذن لي يا بنيّ أن أتّخذلك قطعتي لبود تواريان أضراسك وتنشفان دموعك ؟ فقال لها : شأنك ، فاتّخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه وتنشفان دموعه حتّى ابتلّتا من دموع عينيه[1] فحسر عن ذراعيه ، ثمّ أخذهما فعصرهما فتحدّر الدموع من بين أصابعه ، فنظر زكريّا عليه السلام إلى ابنه وإلى دموع عينيه فرفع رأسه إلى السّماء فقال : اللّهم إنّ هذا ابني وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الراحمين .

وكان زكريّا عليه السلام إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يميناً وشمالاً فإن رأى يحيى عليه السلام لم يذكر جنّة ولا ناراً ، فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل و أقبل يحيى قد لفّ رأسه بعباءة فجلس في غمار الناس[2] والتفت زكريّا عليه السلام يميناً وشمالاً فلم ير يحيى فأنشأ يقول : حدّثني حبيبي جبرئيل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى أنّ في جهنّم جبلاً يقال له السكران ، في أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك وتعالى ، في ذلك الوادي جبّ قامته مائة عام ، في ذلك الجبّ توابيت من نار ، في تلك التوابيت صناديق من نار ، و ثياب من نار ، وسلاسل من نار ، و أغلال من نار ، فرفع يحيى عليه السلام رأسه فقال : واغفلتاه من السكران ، ثمّ أقبل هائماً على وجهه ، [3]فقام زكريّا عليه السلام من مجلسه فدخل على اُمّ يحيى فقال لها : يا اُمّ يحيى قومي فاطلبي يحيى فإنّي قد تخوّفت أن لا نراه إلّا وقد ذاق الموت ، فقامت فخرجت في طلبه حتّى مرّت بفتيان من بني إسرائيل فقالوا لها : يا اُمّ يحيى أين تريدين ؟ قالت : اُريد أن أطلب ولدي يحيى ، ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه ، فمضت اُمّ يحيى والفتية معها حتّى مرّت براعي غنم فقالت له : يا راعي هل رأيت شابّاً من صفته كذا و كذا ؟ فقال لها : لعلّك تطلبين يحيى بن زكريّا ؟ قالت : نعم ذاك ولدي ، ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه ، قال : إنّي تركته السّاعة على عقبة ثنيّة كذا و كذا ، ناقعاً قدميه[4] في الماء ، رافعاً بصره إلى السمّاء يقول : «وعزّتك مولاي لا ذقت بارد الشراب

---

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : فبكى حتى ابتلتا من دموع عينيه .

(٢) اى في جماعتهم ولفيفهم .

(٣) هام على وجهه : ذهب لا يدرى أين يتوجه .

(٤) من نقع الدواء في الماء : اقره فيه .

حتّى أنظر إلى منزلتي منك» فأقبلت اُمّه فلمّا رأته اُمّ يحيى دنت منه فأخذت برأسه فوضعته بين ثدييها وهي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى المنزل فانطلق معها حتّى أتى المنزل، فقالت له اُمّ يحيى : هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فإنّه ألين ؟ ففعل ، وطبخ له عدس فأكل واستوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته ،[1] فنودي في منامه : يا يحيى بن زكريّا أردت داراً خيراً من داري و جواراً خيراً من جواري ؟ فاستيقظ فقام فقال : يا ربّ أقلني عثرتي ، إلهي فوعزّتك لا أستظلّ بظلّ سوى بيت المقدس ، وقال لاُمّه : ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت أنّكما ستوردانني المهالك ، فتقدّمت اُمّه فدفعت إليه المدرعة و تعلّقت به ، فقال لها زكريّا : يا اُمّ يحيى دعيه فإنّ ولدي قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش ، فقام يحيى عليه السلام فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ، ثمّ أتى بيت المقدس فجعل يعبدالله عزّوجلّ مع الأحبار حتّى كان من أمره ماكان .[2]

بيان : المدرعة بكسر الميم : القميص . والبرنس : قلنسوة طويلة كان النسّاك يلبسونها في صدر الإسلام ، واللّبود جمع اللّبد ، و غمار النّاس بالضمّ و الفتح : زحمتهم و كثرتهم ، و ثنيّة الجبل: منعطفه .

٥ ـ من خطّ الشهيد قدّس سرّه نقلاً من كتاب زهد الصادق عنه عليه السلام قال : بكى يحيى بن زكريّا عليه السلام حتّى ذهب لحم خدّيه من الدموع ، فوضع على العظم لبوداً يجري عليها الدموع ، فقال له أبوه : يا بنيّ إنّي سألت الله تعالى أن يهبك لي لتقرّ عيني بك ، فقال : يا أبه إنّ على نيران ربّنا معاثر[3] لا يجوزها إلّا البكّاؤون من خشية الله عزّوجلّ ، وأتخوّف أن آتيها فأزلّ منها ، فبكى زكريّا عليه السلام حتّى غشي عليه من البكاء .

٦ ـ **فس** : أبي ، عن حنان بن سدير ، عن عبد الله بن الفضل الهمدانيّ ،[4] عن

---

(١) فيه غرابة وكذا في قوله : علمت انكما ستوردانى المهالك ، و الحديث مروى من طرق العامة وهم في فسحة من ذلك وامثاله .

(٢) امالى الصدوق : ١٨ - ٢٠ .

(٣) المعاثر : المساقط والمهالك .

(٤) في المصدر : عبدالله بن الفضيل الهمدانى .

أبيه ، عن جدّه ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : مرّ عليه رجل عدوّ لله ولرسوله فقال : «فما بكت عليهم السماء والأرض وماكانوا منظرين» ثمّ مرّ عليه الحسين بن عليّ عليهما السلام فقال : لكن هذا لتبكينّ عليه السماء والأرض ، وقال : وما بكت السماء والأرض إلّا على يحيى بن زكريّا والحسين بن عليّ عليهما السلام . (١)

٧ ـ ب : عنهما ، (٢) عن حنان ، عن الصّادق عليه السلام قال : زوروا الحسين عليه السلام ولاتجفوه فإنّه سيّد شباب الشهداء ، وسيّد شباب أهل الجنّة ، وشبيه يحيى بن زكريّا عليه السلام ، وعليهما بكت السماء والأرض . (٣)

٨ ـ كا : عليّ عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان يقرأ : «وإنّي خفت الموالي من ورائي» يعني أنّه لم يكن له وارث حتّى وهب الله له بعد الكبر . (٤)

٩ ـ فر : سهل بن أحمد الدينوريّ معنعناً عن أبي عبدالله عليه السلام وساق الحديث في أحوال القيامة إلى أن قال : ثمّ ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام : أين فاطمة بنت محمّد ؟ أين خديجة بنت خويلد ؟ أين مريم بنت عمران ؟ أين آسية بنت مزاحم ؟ أين أمّ كلثوم أمّ يحيى بن زكريّا ؟ فيقمن . الحديث . (٥)

١٠ ـ فس : «هنالك دعا زكريّا ربّه قال ربّ هب لي من لدنك ذرّيّة طيّبة إنّك

---

(١) تفسير القمى : ٦١٦ .

(٢) اى محمد بن عبد الحميد وعبد الصمد بن محمد .

(٣) قرب الاسناد : ٤٨ ، وللحديث صدر يأتى فى كتاب المزار ان شاء الله و اخرجه البحرانى فى تفسيره عن كتاب محمد بن العباس بن الماهيار باسناده عن جعفر بن محمد بن قولويه ، عن أبيه و محمد ابن على بن الحسين ، عن سعد بن عبدالله ، عن احمد بن بكر ، عن موسى بن الفضل ، عن حنان ، عن ابى عبدالله عليه السلام ؛ وعنه قال : حدثنى محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار عن عبد الصمد بن أحمد ، عن ابى عبدالله عليه السلام ؛ وعنه بهذا الاسناد عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن الحسين ، عن ابن سدير ، عن ابى عبدالله مثله . قلت : عبدالصمد بن احمد مصحف محمد .

(٤) فروع الكافى ٢ : ٨٢

(٥) تفسير الفرات : ١١٣و١١٤ .

سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلّي في المحراب أنّ الله يبشّرك بيحيى مصدّقاً بكلمة من الله وسيّداً وحصوراً ونبيّاً من الصالحين » الحصور: الّذي لا يأتي النساء « قال ربّ أنّى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر و امرأتي عاقر » والعاقر الّتي قد يئست من المحيض « قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال » زكريّا : « ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألّا تكلّم النّاس ثلاثة أيّام »[1] و ذلك أنّ زكريّا ظنّ أنّ الّذين بشّروه هم الشياطين[2] « قال ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألّا تكلّم الناس ثلاثة أيّام إلّا رمزاً » فخرس ثلاثة أيّام.[3]

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : « هنالك » أي عند ما رأى عند مريم عليها السلام فاكهة الصيف في الشتاء و فاكهة الشتاء في الصيف على خلاف العادة « دعا زكريّا ربّه قال ربّ هب لي من لدنك ذرّيّة طيّبة » أي طمع في رزق الولد من العاقر ، وقوله : « طيّبة » أي مباركة ؛ و قيل : صالحة تقيّة نقيّة العمل « إنّك سميع الدعاء » بمعنى قابل الدعاء و مجيب له « فنادته الملائكة » قيل : ناداه جبرئيل أي أتاه النداء من هذا الجنس ؛ وقيل : نادته جماعة من الملائكة « وهو قائم يصلّي في المحراب » أي في المسجد ؛ و قيل : في محراب المسجد « أنّ الله يبشّرك بيحيى » سمّاه الله بهذا الاسم قبل مولده ، واختلف فيه لم سمّي بيحيى ؟ فقيل : لأنّ الله أحيا به عقر اُمّه ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : لأنّ الله سبحانه أحياه بالإيمان عن قتادة ؛ و قيل : لأنّه سبحانه أحيا قلبه بالنبوّة ، ولم يسمّ قبله أحداً بيحيى « مصدّقاً بكلمة من الله » أي بعيسى ، و عليه جميع المفسّرين إلّا ما حكي عن أبي عبيدة أنّه قال : بكتاب الله ،[4] وكان يحيى أكبر سنّاً من عيسى عليه السلام بستّة أشهر ، و كلّف التصديق به ، و كان أوّل من صدّقه و شهد أنّه كلمة الله و روحه ، وكان ذلك إحدى معجزات عيسى و أقوى الأسباب لإظهار أمره ، فإنّ الناس كانوا يقبلون قول يحيى لمعرفتهم بصدقه و زهده

---

(١) اضاف فى المصدر : الارمزاً .

(٢) سيأتى الايعاز من الطبرسى الى تخطئة ذلك ، وهو تفسير من على بن ابراهيم لم يسنده الى حديث ولا الى قائل ، نعم سيأتى حديث يوافق ذلك الا انه مرسل ولم يتابع عليه .

(٣) تفسير القمى : ٩١ - ٩٢ .

(٤) فى المصدر : بكتاب من الله .

«وسيّداً» في العلم والعبادة ؛ وقيل : في الحلم والتقوى[1] وحسن الخلق ؛ وقيل : كريماً على ربّه ؛ وقيل: فقيهاً عالماً ؛ وقيل: مطيعاً لربّه ؛ وقيل : مطاعاً ؛ وقيل : سيّداً للمؤمنين بالرئاسة عليهم ؛ والجميع يرجع إلى أصل واحد «وحصوراً» وهو الّذي لا يأتي النساء ، عن ابن عبّاس و ابن مسعود والحسن وقتادة وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام ،[2] و معناه أنّه يحصر نفسه عن الشهوات أي يمنعها ؛ وقيل : الحصور إنّه لا يدخل[3] في اللّعب والأباطيل ، عن المبرّد وقيل : العنين ، وهذا لا يجوز على الأنبياء لأنّه عيب و ذمّ ، و لأنّ الكلام خرج مخرج المدح « و نبيّاً من الصالحين » أي رسولاً شريفاً رفيع المنزلة من جملة الأنبياء « قال ربّ أنّى يكون » أي من أين يكون ؟ وقيل : كيف يكون « لي غلام[4] وقد بلغني الكبر » أي أصابني الشيب و نالني الهرم ، قال ابن عبّاس : كان يومئذ ابن عشرين و مائة سنة ، و كانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة « وامرأتي عاقر » أي عقيم لا تلد ، فإن قيل : لمَ راجع زكريّا هذه المراجعة وقد بشّره الله بأن يهب له ذرّيّة طيّبة ؟ قيل : إنّما قال ذلك على سبيل التعرّف عن كيفيّة حصول الولد ، أيعطيهما وهما على ماكانا عليه من الشيب أم يصرفهما إلى حال الشباب ثمّ يرزقهما الولد ؟ و يحتمل أن يكون اشتبه الأمر عليه أن يعطيه الولد من امرأته العجوز أم من امرأة اُخرى شابّة ، فقال تعالى : « كذلك » وتقديره كذلك الأمر الّذي أنتما عليه و على تلك الحال «الله يفعل ما يشاء» معناه : يرزقك الله الولد منها فإنّه هيّن عليه ؛ و قيل فيه وجه آخر وهو أنّه إنّما قال ذلك على سبيل الاستعظام لمقدور الله تعالى و التعجّب الّذي يحصل للإنسان عند ظهور آية عظيمة ، كمن يقول لغيره : كيف سمحت نفسك لإخراج ذلك المال النفيس من يدك ؟ تعجّباً من جوده ، و قيل : إنّه قال ذلك على وجه التعجّب من أنّه كيف أجابه الله إلى مراده فيما دعا وكيف استحقّ لذلك ،[5]

---

(١) في المصدر : في العلم والتقى .

(٢) في المصدر : عن أبي عبدالله عليه السلام .

(٣) في المصدر : الحصور : الذي لا يدخل في اللعب .

(٤) في المصدر : اي ولد .

(٥) في المصدر : وكيف استحق ذلك .

ومن زعم أنّه إنّما قال ذلك للوسوسة الّتي خالطت قلبه من الشيطان أوخيّلت إليه أنّ النداء كان من غيرالملائكة فقد أخطأ ، لأنّ الأنبياء لابدّ أن يعرفوا الفرق بين كلام الملك و وسوسة الشيطان ، [1] و لا يجوز أن يتلاعب الشيطان بهم حتّى يختلط عليهم طريق الإفهام ، ثمّ سأل الله سبحانه علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في العبادة شكراً ؛ و قيل ليتعجّل السرور « قال ربّ اجعل لي آية » أي علامة لوقت الحمل و الولد ، فجعل الله تلك العلامة في إمساك لسانه عن الكلام إلّا إيماءً من غير آفة حدثت فيه بقوله : « قال آيتك » أي قال الله ، أو جبرئيل ، أي علامتك « أن لا تكلّم الناس ثلاثة أيّام إلّا رمزاً » أي إيماءً ؛ و قيل : الرمز تحريك الشفتين ؛ و قيل : أراد به صومه ثلاثة أيّام لأنّهم كانوا إذا صاموا لم يتكلّموا إلّا رمزاً « واذكر ربّك كثيراً » أي في هذه الأيّام الثلاثة ، و معناه أنّه لمّا منع عن الكلام عرف أنّه لم يمنع عن الذكر لله سبحانه والتسبيح له وذلك أبلغ في الإعجاز « و سبّح » أي نزّه الله ؛ وقيل : معناه : صلّ [2] « بالعشيّ والإبكار » آخر النهار و أوّله . [3]

١١ـ ن ، ل : ابن الوليد ، عن سعد ، عن أحمد بن حمزة الأشعريّ ، عن ياسر الخادم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إنّ أوحش مايكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يلد فيخرج من بطن اُمّه فيرى الدنيا ، و يوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها ، و يوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا . وقد سلّم الله على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال : « و سلام عليه يوم ولد ويوم يموت و يوم يبعث حيّاً » وقد سلّم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال : « والسلام عليّ يوم ولدت و يوم أموت ويوم اُبعث حيّاً » . [4]

١٢ ـ ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن الحسن بن القاسم ، عن ثبير بن [5]

---

(١) و الا فيجوز ان يلقى الشيطان اليهم كلاما فيزعم أنه من الله ، فيبلغه قومه فيعملون و يضلون .

(٢) اضاف فى المصدر : كما يقال : فرغت من سبحتى أى صلاتى .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٤٣٨ - ٤٣٩ و ٤٤٠ .

(٤) عيون الاخبار : ١٤٢ .

(٥) هكذا فى النسخ و المصدر ، قال ابن حجر فى لسان الميزان ج٢ ص ٨٢ : ثبير بن ابراهيم ابن شيبان روى عن جعفر الصادق ، وعنه الحسين بن قاسم ، ذكره ابن عقدة فى الشيعة فتأمل .

إبراهيم ، عن سليم بن بلال المدني ،[١] عن الرضا ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام إنّ إبليس كان يأتي الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام يتحدّث عندهم و يسائلهم ، ولم يكن بأحد منهم أشدّ اُنساً منه بيحيى بن زكريّا عليه السلام ، فقال له يحيى : يا بامرّة إنّ لي إليك حاجة ، فقال له : أنت أعظم قدراً من أن أردّك بمسألة فسلني ماشئت ، فإنّي غير مخالفك في أمر تريده ، فقال يحيى : يا بامرّة اُحبّ أن تعرض عليّ مصائدك و فخوخك الّتي تصطاد بها بني آدم ، فقال له إبليس : حبّاً و كرامة ، و واعده لغد ، فلمّا أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد وأغلق عليه الباب إغلاقاً فماشعر حتّى ساواه من خوخة كانت في بيته ، فإذا وجهه صورة وجه القرد ، وجسده على صورة الخنزير ، وإذا عيناه مشقوقتان طولاً ، وإذا أسنانه وفمه مشقوق طولاً عظماً واحداً بلا ذقن ولا لحية ،[٢] وله أربعة أيد : يدان في صدره ويدان في منكبه ، و إذا عراقيبه قوادمه ، و أصابعه خلفه ، و عليه قباء وقد شدّ وسطه بمنطقة فيها خيوط معلّقة بين أحمر[٣] و أصفر و أخضر و جميع الألوان ، و إذا بيده جرس عظيم ، و على رأسه بيضة ، و إذا في البيضة حديدة معلّقة شبيهة بالكلّاب ،[٤] فلمّا تأمّله يحيى عليه السلام قال له : ماهذه المنطقة الّتي في وسطك؟ فقال : هذه المجوسيّة ، أنا الّذي سنّنتها وزيّنتها لهم ، فقال له : فماهذه الخيوط الألوان ؟ قال له : هذه جميع أصباغ النساء ، لاتزال المرأة تصبغ الصبغ حتّى تقع مع لونها ، فأفتتن الناس بها ، فقال له : فما هذا الجرس الّذي بيدك ؟ قال : هذا مجمع كلّ لذّة من طنبور و بربط و معزفة و طبل وناي وصرناي ،[٥] و إنّ القوم ليجلسون على شرابهم فلايستلذّونه

---

(١) في المصدر : سليمان بن بلال المدني ولعله الصحيح وهو سليمان بن بلال التيمي ابو ايوب وابو محمد المدني مولى ابي بكر ، المترجم في رجال الشيخ في اصحاب الصادق عليه السلام ، و اطراه العامة في كتبهم بالتوثيق والاتقان والصلاح ، توفي سنة ١٧٧ على مافي التقريب او ١٧٢ على ماحكي عن الذهبي .

(٢) في المصدر وفي نسخة : واذا عيناه مشقوقتان طولا و فمه مشقوق طولا ، واذا اسنانه و فمه عظم واحد بلاذقن ولالحية .

(٣) في المصدر : من بين احمر .

(٤) الكلاب بالفتح وتشديد اللام : حديدة معطوفة يعلق بها اللحم وغيره .

(٥) الناي : آلة من آلات الطرب ينفخ فيها ، والكلمة من الدخيل و كذا الصرناي .

فاُحرّك الجرس فيما بينهم فإذا سمعوه استخفهم[1] الطرب ، فمن بين من يرقص ومن بين من يفرقع أصابعه ، ومن بين من يشقّ ثيابه ، فقال له : وأيّ الأشياء أقرّ لعينك ؟ قال النساء هنّ فخوخي ومصائدي ، فإنّي إذا اجتمعت عليّ دعوات الصالحين ولعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسي بهنّ ، فقال له يحيى عليه السلام : فما هذه البيضة الّتي على رأسك ؟ قال : بها أتوقّى دعوة المؤمنين ، قال : فما هذه الحديدة الّتي أرى فيها ؟ قال : بهذه اُقلّب قلوب الصالحين .

قال يحيى عليه السلام : فهل ظفرت بي ساعة قطّ ؟ قال : لا ، ولكن فيك خصلة تعجبني قال يحيى : فماهي ؟ قال : أنت رجل أكول ، فإذا أفطرت أكلتَ و بشمت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالّليل ، قال يحيى عليه السلام : فإنّي اُعطي الله عهداً ألّا أشبع[2] من الطعام حتّى ألقاه ، قال له إبليس : وأنا اُعطي الله عهداً أنّي لا أنصح مسلماً حتّى ألقاه ثمّ خرج فما عاد إليه بعد ذلك .[3]

بيان : الخوخة : كوّة تؤدّي الضوء إلى البيت . و العراقيب جمع العرقوب وهو عصب غليظ فوق عقب الإنسان . وقال الفيروزآباديّ : المعازف : الملاهي كالعود و الطنبور ، و الواحد عزف أو معزف كمنبر و مكنسة . و قال : البشم محرّكة : التخمة و السأمة ، بشم كفرح .

١٣ ـ **فس** : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ذكر رحمة ربّك عبده زكريّا » يقول : ذكر ربّك زكريّا فرحمه «إذ نادى ربّه نداء خفيّاً * قال ربّ إنّي وهن العظم منّي » يقول : ضعف « ولم أكن بدعائك ربّ شقيّاً» يقول : لم يكن دعائي خائباً عندك «وإنّي خفت الموالي من ورائي» يقول : خفت الورثة من بعدي «وكانت امرأتي عاقراً » ولم يكن لزكريّا يومئذ ولد يقوم مقامه ويرثه ، وكانت هدايا بني إسرائيل و نذورهم للأحبار ، وكان زكريّا رئيس الأحبار ، و كانت امرأة زكريّا اُخت مريم بنت

(١) اى اطربهم .
(٢) فى المصدر : انى لااشبع .
(٣) امالى ابن الطوسي : ٢١٦ - ٢١٧ .

عمران بن ماثان و يعقوب بن ماثان [١] وبتوماثان إذذاك رؤساء بني إسرائيل وبنو ملوكهم وهم من ولد سليمان بن داود عليه السلام ، فقال زكريّا : «فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيّاً * يا زكريّا إنّا نبشّرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميّاً » يقول : لم يسمّ باسم يحيى أحد قبله «قال ربّ أنّى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتيّاً » فهو البؤس [٢] « قال كذلك قال ربّك هو عليّ هيّن وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً * قال ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألّا تكلّم النّاس ثلاث ليال سويّاً » صحيحاً من غير مرض . [٣]

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : « ذكر رحمة ربّك عبده زكريّا» أي هذا خبر رحمة ربّك زكريّا عبده ، ويعني بالرحمة إجابته إيّاه حين دعاه وسأله الولد ، و زكريّا اسم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل ، كان من أولاد هارون بن عمران ؛ و قيل : معناه : ذكر ربّك عبده بالرحمة « إذنادى ربّه نداء خفيّاً » أي سرّاً غير جهر لا يريد به رياءً . [٤]

وقيل : إنّما أخفاه لئلّا يهزأ به الناس « قال ربّ إنّي وهن العظم منّي » أي ضعف ، و إنّما أضاف إلى العظم [٥] لأنّه مع صلابته إذا ضعف فكيف باللّحم و العصب «واشتعل الرأس شيباً » أي أنّ الشيب قدعمّ الرأس « ولم أكن بدعائك ربّ شقيّاً » أي ولم أكن بدعائي إيّاك فيما مضى مخيّباً محروماً ، والمعنى أنّك قدعوّدتني حسن الإجابة فلا تخيّبني فيما أسألك [٦] « و إنّي خفت الموالي من ورائي » وهم الكلالة ، عن ابن

---

(١) المصدر ونسخة خاليان عن قوله : ويعقوب بن ماثان .

(٢) هكذا فى نسخ ، وفى نسخة : البؤس ، قلت : اى يأس ؛ ويحتمل كونه تصحيف اليأس كما يأتى فى كلام المصنف ، ولعل المعنى : وقد بلغت من الكبر حالة آيس فيها من ان يتولد منى ولد . وفى المصدر : الميؤوس ، ويحتمل ان يكون الجميع مصحف اليبس كما يأتى فى كلام الطبرسى .

(٣) تفسير القمى : ٤٠٨ - ٤٠٩ .

(٤) فى المصدر : اى حين دعا ربه دعاءً « خفياً » خافيا سراً غير جهر يخفيه فى نفسه لا يريد به رياءً .

(٥) فى المصدر : وانما اضاف الوهن الى العظم .

(٦) فى المصدر : قد عودتنى حسن الاجابة و ما خيبتنى فيما سألتك ، و لا حرمتنى الاستجابة فيما دعوتك ولا تخيبنى فيما اسألك .

عبّاس ؛ وقيل : العصبة ، عن مجاهد ؛ وقيل : هم العمومة وبنو العمّ ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ و قيل بنو العمّ [1] و كانوا شرار بني إسرائيل « وكانت امرأتي عاقراً » أي عقيماً لا تلد «فهب لي من لدنك وليّاً » ولداً يليني ويكون أولى بميراثي « يرثني و يرث من آل يعقوب » وهو يعقوب بن ماثان ، [2] وأخوه عمران بن ماثان أبو مريم ، عن الكلبيّ ومقاتل ؛ وقيل : هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم « واجعله ربّ رضيّاً» أي مرضيّاً عندك ممتثلاً لأمرك فاستجاب الله دعاءه وأوحى إليه : « يا زكريّا إنّا نبشّرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميّاً » أي لم نسمّ قبله أحداً باسمه .

وقال أبو عبدالله عليه السلام : و كذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سميّ ، [3] ولم تبك السماء إلّا عليهما أربعين صباحاً ، قيل له : وما بكاؤها ؟ قال : كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء ، وكان قاتل يحيى عليه السلام ولد زنا ، وقاتل الحسين عليه السلام ولد زنا .

و روى سفيان بن عيينة ، عن عليّ بن زيد ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلّا وذكر يحيى بن زكريّا عليه السلام وقال يوماً : من هوان الدنيا على الله عزّ وجلّ أنّ رأس يحيى بن زكريّا أُهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل .

وقيل : إنّ معنى قوله: «لم نجعل له من قبل سميّاً» لم تلد العواقر مثله ولداً ، وهو كقوله : «هل تعلم له سميّاً» أي مثلاً ، عن ابن عبّاس ومجاهد «قال ربّ أنّى يكون لي غلام و كانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتيّاً » أي قد بلغت من كبر السنّ إلى حال اليبس

---

(١) اخرج البحرانى فى تفسيره عن كتاب محمد بن العباس باسناده عن محمد بن همام ، عن سهل بن محمد ، عن محمد بن اسماعيل العلوى ، عن سدير الصيرفى قال : حدثنى ابوالحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : كنت عند ابى يوما قاعدا حتى اتى رجل فوقف به ، و قال : فى القوم باقر العلوم ورئيسه محمد بن على ؟ قيل له : نعم ، فجلس طويلا ، ثم قام اليه فقال : يا ابن رسول الله اخبرنى عن قول الله عز وجل فى قصة زكريا : «وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقراً» الاية ؟ قال : نعم ، قال : الموالى بنو العم واحب الله ان يهب له وليا من صلبه -الى ان قال -: فانى مخرج من صلبك ولداً يرثك ويرث من آل يعقوب فوهب الله له يحيى عليه السلام .

(٢) فى المصدر : «ماتان» بالتاء وكذا فيما بعده .

(٣) فى المطبوع : سميا و هو وهم .

والجفاف ونحول العظم ، قال قتادة : كان له بضع وسبعون سنة [١] «قال كذلك» أي قال الله سبحانه : الأمر على ماأخبرتك من هبةالولدعلى الكبر «قال ربّك هوعليّ هيّن و قد خلقتك من قبل» أي من قبل يحيى«ولم تك شيئاً» أي شيئاً موجوداً .[٢]

وروى الحكم بن عتيبة ، [٣] عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّما ولد يحيى بعدالبشارة له من الله بخمس سنين . « قال ربّ اجعل لي آية » وعلامة [٤] أستدلّ بها على وقت كونه ، قال الله سبحانه : «آيتك ألّا تكلّم الناس ثلاث ليال سويّاً» أي و أنت سويّ صحيح سليم « فخرج على قومه من المحراب » أي من مصلّاه « فأوحى إليهم » أي أشار إليهم و أومأ بيده ؛ وقيل : كتب لهم في الأرض « أن سبّحوا بكرةً وعشيّاً» أي صلّوا بكرةً وعشيّاً ؛ وقيل : أراد التسبيح بعينه ، قال ابن جريح : أشرف عليهم زكريّا عليه السلام من فوق غرفة كان يصلّي فيها لايصعد إليها إلّا بسلّم ، وكانوا يصلّون معه الفجر والعشاء ، فكان يخرج إليهم فيؤذن لهم [٥] بلسانه ، فلمّا اعتقل لسانه خرج على عادته و أذن لهم بغير كلام ، فعرفوا عند ذلك أنّه قدجاء وقت حمل امرأته بيحيى ، فمكث ثلاثة أيّام لايقدر على الكلام معهم ويقدر على التسبيح والدعاء ، ثمّ قال سبحانه : «يا يحيى خذ الكتاب بقوّة » تقديره : فوهبنا له يحيى وأعطيناه الفهم والعقل وقلنا له : يايحيى خذ الكتاب ، يعني التوراة بما قوّاك الله عليه وأيّدك به ، ومعناه : وأنت قادر على أخذه ، قويّ على العمل ؛[٦] وقيل : معناه : بجدّ وصحّة عزيمة على القيام بمافيه «وآتيناه الحكم صبيّاً » أي وآتيناه النبوّة في حال صباه وهو ابن ثلاث سنين ، عن ابن عبّاس .

وروى العيّاشيّ بإسناده عن عليّ بن أسباط قال : قدمت المدينة و أنا اُريد مصر فدخلت على أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام وهو إذ ذاك خماسيّ ، فجعلت أتأمّله

---

(١) في المصدر : بضع وتسعون سنة .
(٢) « « : اى انشأتك وأجدتك ولم تك شيئا موجوداً .
(٣) في المصدر : الحكم بن عيينة وهو وهم .
(٤) في المصدر : اى دلالة وعلامة .
(٥) « « : فيأذن لهم .
(٦) « « : العمل به .

لأصفه لأصحابنا بمصر ، فنظر إليّ فقال : ياعليّ إنّ الله أخذ في الإمامة كما أخذ في النبوّة ، قال : « فلمّا بلغ أشدّه واستوى آتيناه حكماً وعلماً » وقال : « و آتيناه الحكم صبيّاً » فقد يجوز أن يعطى الحكم ابن أربعين سنة ، ويجوز أن يعطاه الصبيّ .

وقيل : إنّ الحكم الفهم ، وعن معمّر : قال : إنّ الصبيان قالوا ليحيى : اذهب بنا نلعب ، فقال : ماللعب خلقت ، فأنزل الله تعالى فيه : « وآتيناه الحكم صبيّاً » وروي ذلك عن أبي الحسن الرضا عليه السلام . « وحناناً من لدنّا » والحنان : العطف والرحمة أي و آتيناه رحمة من عندنا ؛ وقيل : تحنّناً على العباد ورقّة قلب عليهم ليدعوهم إلى طاعة الله ؛ و قيل : محبّة منّا ؛ و قيل تحنّن الله عليه كان إذا قال : يارب قال له : لبّيك يا يحيى و هو المرويّ عن الباقر عليه السلام ؛ وقيل : تعطّفاً منّا «وزكوة» أي وعملاً صالحاً زاكياً أوزكاة لمن قبل دينه حتّى يكونوا أزكياء ؛ وقيل : يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص ؛ وقيل : و صدقة تصدّق الله بها على أبويه ؛ و قيل : و زكّيناه بحسن الثناء عليه « و كان تقيّاً » أي مخلصاً مطيعاً متّقياً لمانهى الله عنه ، قالوا : وكان من تقواه أنّه لم يعمل خطيئة ولم يهمّ بها « وبرّاً بوالديه » أي باراً بهما « ولم يكن جبّاراً » أي متكبّراً متطاولاً على الخلق « عصيّاً » أي عاصياً لربّه « و سلامٌ عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيّاً » أي سلام عليه منّا في هذه الأحوال ؛ (١) و قيل : سلامة و أمان له منّا . انتهى ملخّص تفسيره رحمه‌الله .(٢)

أقول : قول عليّ بن إبراهيم : (ويعقوب بن ماثان) إمّا عطف على زكريّا ، أي كانت الرئاسة في ذلك الزمان لزكريّا ويعقوب عمّ زوجته ، أو يعقوب مبتداء وابن ماثان خبره ، أي يعقوب الّذي ذكره الله هو ابن ماثان لا ابن إسحاق ، أو هو مبتداءٌ وبنو ماثان معطوف

---

(١) في المصدر : في هذه الايام . وفيه : ومعناه سلامة وامن له يوم ولد من عبث الشيطان به واغوائه اياه ، ويوم يموت من بلاء الدنيا ومن عذاب القبر ، و يوم يبعث حيا من هول المطلع و عذاب النار ، و انما قال : حيا تأكيداً لقوله : يبعث . وقيل : يبعث مع الشهداء لانهم وصفوا بانهم احياء . وقيل : ان السلام الاول يوم الولادة تفضل ، والثاني والثالث على وجه الثواب والجزاء .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٥٠٢ - ٥٠٣ و٥٠٤ - ٥٠٥ و٥٠٦ .

عليه ، وقوله : رؤساء خبرهما ، فيكون من قبيل عطف العامّ على الخاصّ.[1]

وقال البيضاويّ : قيل : يعقوب كان أخا زكريّا ، أو عمران بن ماثان[2] من نسل سليمان انتهى.[3]

وأمّا تفسيره العتيّ بالبؤس أواليأس[4] فلعلّه بيان لحاصل المعنى و لازمه . قال الجوهريّ : عتى الشيخ : كبرو ولّى.[5]

١٤ ـ ج : سأل سعدبن عبدالله القائم عليه السلام عن تأويل « كهيعص» قال عليه السلام : هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريّا ، ثمّ قصّها على محمّد صلى الله عليه وآله ، و ذلك أنّ زكريّا سأل ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة ، فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلّمه إيّاها فكان زكريّا عليه السلام إذا ذكر محمّداً صلى الله عليه وآله وعليّاً وفاطمة والحسن عليهم السلام سرّي عنه همّه وانجلى كربه ، واذا ذكراسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة ، فقال عليه السلام ذات يوم : إلهي مابالي إذا ذكرت أربعة منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي و إذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي ؟ فأنبأه الله تبارك و تعالى عن قصّته فقال : « كهيعص » فالكاف اسم كربلا ، والهاء هلاك العترة ، والياء يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام ، و العين عطشه ، والصاد صبره ؛ فلمّا سمع ذلك زكريّا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ومنع فيهنّ النّاس من الدخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب و كان يرثيه : إلهي أتفجع[6] خير جميع خلقك بولده ؟ إلهي أتنزل بلوى هذه الرزيّة بفنائه ؟ إلهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة ؟ إلهي أتحلّ كربة هذه المصيبة بساحتهما ؟ .

ثمّ كان يقول : إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر فإذا رزقتينه فافتنّي

---

(١) ولعله اظهر : فيكون المعنى أن رئاسة الدين والاحبار كانت لزكريا عليه السلام ، ورئاسة الدنيا والملك ليعقوب بن ماثان و بنى ماثان .

(٢) فى المصدر : أوكان أخاعمران بن ماثان .

(٣) انوار التنزيل ٢ : ٣١ .

(٤) فى نسخة : اليؤس .

(٥) من ولى الرطب : أخذ فى الهيج اى اليبس .

(٦) فجعه : أوجعه باعدامه مايتعلق به من اهل أومال .

بحبّه ، ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده . فرزقه الله يحيى وفجعه به ، وكان حمل يحيى عليه السلام ستّة أشهر ، وحمل الحسين عليه السلام كذلك ؛ الخبر . [1]

بيان : سرّي عنه الهمّ على بناء التفعيل مجهولاً : انكشف . و البهرة بالضمّ : تتابع النفس وانقطاعه من الأعياء . وزفر : أخرج نفسه بعد مدّه إيّاه .

١٥ ـ ع : بالإسناد إلى وهب قال : انطلق إبليس يستقري[2] مجالس بني إسرائيل أجمع مايكونون ، ويقول في مريم ويقذفها بزكريّا عليه السلام حتّى التحم الشرّ[3] وشاعت الفاحشة على زكريّا عليه السلام ، فلمّا رأى زكريّا عليه السلام ذلك هرب و أتبعه سفهاؤهم و شرارهم وسلك في واد كثير النبت حتّى إذا توسّطه انفرج له جذع شجرة فدخل عليه السلام فيه و انطبقت عليه الشجرة ، و أقبل إبليس يطلبه معهم حتّى انتهى إلى الشجرة الّتي دخل فيها زكريّا عليه السلام ، فقاس لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها حتّى إذا وضع يده على موضع القلب من زكريّا عليه السلام أمرهم فنشروا بمنشارهم وقطعوا الشجرة وقطعوه في وسطها ، ثمّ تفرّقوا عنه وتركوه ، و غاب عنهم إبليس حين فرغ ممّا أراد ، فكان آخر العهد منهم به ، ولم يصب زكريّا عليه السلام من ألم المنشار شيء ، ثمّ بعث الله عزّ و جلّ الملائكة فغسّلوا زكريّا وصلّوا عليه ثلاثة أيّام من قبل أن يدفن ، و كذلك الأنبياء عليهم السلام لا يتغيّرون ولا يأكلهم التراب ويصلّى عليهم ثلاثة أيّام ثمّ يدفنون . [4]

١٦ ـ ك : القطّان ، عن السكّريّ ، عن الجوهريّ ، عن ابن عمّارة ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : اُفضي الأمر بعد دانيال عليه السلام إلى عزير عليه السلام ، وكانوا يجتمعون إليه ويأنسون به ويأخذون عنه معالم دينهم ، فغيّب الله عنهم شخصه مائة عام ثمّ بعثه ، وغابت الحجج بعده واشتدّت البلوى على بني إسرائيل حتّى ولد يحيى بن زكريّا عليه السلام وترعرع فظهر و له سبع سنين ، فقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، وذكّرهم بأيّام

---

(١) احتجاج الطبرسي : ٢٥٩ .

(٢) أى يتبعها ويطوف فيها .

(٣) التحم الشيء : التصق وتلاءم . التحمت الحرب بينهم : اشتبكت .

(٤) علل الشرائع : ٣٨ .

الله ، وأخبرهم أنّ محن الصالحين إنّما كانت لذنوب بني إسرائيل ، وأنّ العاقبة للمتّقين ، ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيّف وعشرين سنة من هذا القول.[١]

أقول : تمامه في باب قصّة طالوت.

١٧ ـ **ص** : الصدوق ، عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا ولد يحيى عليه السلام رفع إلى السماء فغذّي بأنهار الجنّة حتّى فطم ، ثمّ نزل إلى أبيه وكان البيت يضيء بنوره.[٢]

١٨ ـ **ص** : بهذا الإسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دعا زكريّا عليه السلام ربّه فقال : « هب لي من لدنك وليّاً يرثني و يرث من آل يعقوب » فبشّره الله تعالى بيحيى فلم يعلم أنّ ذلك الكلام من عندالله تعالى جلّ ذكره ، و خاف أن يكون من الشيطان ، فقال : « أنّى يكون لي ولد » و قال : « ربّ اجعل لي آية » فاُسكت فعلم أنّه من الله تعالى.[٣]

١٩ ـ تفسير النعمانيّ بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام حين سألوه عن معنى الوحي فقال : منه وحي النبوّة ، ومنه وحي الإلهام ، ومنه وحي الإشارة وساقه إلى أن قال : وأمّا وحي الإشارة فقوله عزّوجلّ : «فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبّحوا بكرةً وعشيّاً» أي أشار إليهم ،لقوله[٤] تعالى : « ألّا تكلّم الناس ثلاثة أيّام إلّا رمزاً ».[٥]

٢٠ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن عبدالله ابن محمّد الحجّال ، عن أبي إسحاق ، عن عبدالله بن هلال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ ملكاً كان على عهد يحيى بن زكريّا عليه السلام لم يكفه ما كان عليه من الطروقة حتّى تناول امرأةً بغيّاً فكانت تأتيه حتّى أسنّت ، فلمّا أسنّت هيّأت ابنتها ، ثمّ قالت لها : إنّي اُريد أن آتي بك الملك ، فإذا واقعك فيسألك ما حاجتك[٦] فقولي : حاجتي أن تقتل يحيى بن

---

(١) اكمال الدين : ٩١و٩٥ .
(٢و٣) قصص الانبياء مخطوط . قوله : (فاسكت) أي اعتقل لسانه وحبس عن الكلام .
(٤) كذا في المصدر ، و في النسخ « كقوله » و هو سهو .
(٥) المحكم والمتشابه : ٢١ .
(٦) فيه اجمال أوسقط يأتي شرحه بعد ذلك .

زكريا عليه السلام ، فلما واقعها سألها عن حاجتها ، فقالت : قتل يحيى بن زكريا عليه السلام فلما كان في الثالثة بعث إلى يحيى فجاء به فدعا بطست ذهب فذبحه فيها و صبّوه على الأرض فيرتفع الدم و يعلو ، و أقبل الناس يطرحون عليه التراب فيعلو عليه الدم حتّى صار تلاً عظيماً ، ومضى ذلك القرن فلمّا كان من أمر بخت نصّر ماكان رأى ذلك الدم فسأل عنه فلم يجد أحداً يعرفه حتّى دلّ على شيخ كبير ، فسأله فقال : أخبرني أبي عن جدّي أنّه كان من قصّة يحيى بن زكريا عليه السلام كذا و كذا ، و قصّ عليه القصّة ، و الدم دمه ، فقال بخت نصّر : لا جرم لأقتلنّ عليه حتّى يسكن ، فقتل عليه سبعين ألفاً ، فلمّا وفى عليه سكن الدم . (١)

٢١ - وفي خبر آخر : إنّ هذه البغيّ كانت زوجة ملك جبّار قبل هذا الملك ، وتزوّجها هذا بعده ، فلمّا أسنّت وكان لها ابنة من الملك الأوّل قالت لهذا الملك : تزوّج أنت بها فقال : لأسأل يحيى بن زكريا عليه السلام عن ذلك فإن أذن فعلت ، فسأله عنه فقال : لايجوز فهيّأت بنتها وزيّنتها في حال سكره وعرضتها عليه ، فكان من حال قتل يحيى عليه السلام ماذكر فكان ماكان . (٢)

٢٢ - ص : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ زكريا عليه السلام كان خائفاً فهرب فالتجأ إلى شجرة فانفرجت له وقالت : يازكريا ادخل فيّ ، فجاء حتّى دخل فيها ، فطلبوه فلم يجدوه ، فأتاهم إبليس وكان رآه فدلّهم عليه فقال لهم : هو في هذه الشجرة فاقطعوها ، وقدكانوا يعبدون تلك الشجرة ، فقالوا : لانقطعها فلم يزل بهم حتّى شقّوها وشقّوا زكريا عليه السلام . (٣)

٢٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي القاسم ، عن الكوفيّ عن أبي عبدالله الخيّاط ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عبدالله بن سنان قال : قال أبوعبدالله عليه السّلام : إنّ الله عزّوجلّ إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه ، وإذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه ، و لقد انتصر ليحيى بن زكريا عليه السّلام ببخت نصّر . (٤)

(١-٤) قصص الانبياء مخطوط . والحديث الاخر لايخلو عن غرابة .

٢٤ ـ ص : في خبر آخر أنّ عيسى بن مريم عليه السلام بعث يحيى بن زكريّا عليه السلام في اثني عشر من الحواريّين يعلّمون الناس وينهاهم عن نكاح ابنة الاُخت ، قال : وكان لملكهم بنت اُخت تعجبه ، وكان يريد أن يتزوّجها ، فلمّا بلغ اُمّها أنّ يحيى عليه السلام نهى عن مثل هذا النكاح أدخلت بنتها على الملك مزيّنة ، فلمّا رآها سألها عن حاجتها ، قالت : حاجتي أن تذبح يحيى بن زكريّا ، فقال : سلي غير هذا ، فقالت : لا أسألك غير هذا ، فلمّا أبت عليه دعا بطشت ودعا بيحيى عليه السلام فذبحه فبدرت [1] قطرة من دمه فوقعت على الأرض فلم تزل تغلي [2] حتّى بعث الله بخت نصّر عليهم ، فجاءته عجوز من بني إسرائيل فدلّته على ذلك الدم ، فألقى في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتّى يسكن ، فقتل عليها سبعين ألفاً في سنة واحدة حتّى سكن . [3]

٢٥ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عثمان ابن عيسى ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ عاقر ناقة صالح كان أزرق ابن بغيّ ، وإنّ قاتل يحيى بن زكريّا عليه السلام ابن بغيّ ، وإنّ قاتل عليّ عليه السلام ابن بغيّ ، وكانت مراد تقول : ما نعرف له فينا أباً ولا نسباً ، وإنّ قاتل الحسين بن عليّ عليه السلام ابن بغيّ ، وإنّه لم يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلّا أولاد البغايا . وقال في قوله تعالى جلّ ذكره : «لم نجعل له من قبل سميّاً» قال : يحيى بن زكريّا عليه السلام لم يكن له سميّ قبله ، والحسين بن عليّ عليه السلام لم يكن له سميّ قبله ، وبكت السّماء عليهما أربعين صباحاً وكذلك بكت الشمس عليهما ، وبكاؤها أن تطلع حمراء وتغيب حمراء . وقيل : أي بكى أهل السماء وهم الملائكة . [4]

بيان : قد يوجّه بكاء السّماء و الأرض كما ذكره الراونديّ رحمه الله ، [5] و يمكن أن يقال : كناية عن شدّة المصيبة حتّى كأنّه بكى عليه السماء والأرض ، أوعن

---

(١) اى اسرعت وسبقت .

(٢) فى نسخة : فلم تزل تعلو .

(٣و٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) فى قوله : وقيل : أى بكى إه .

أنّه وصل ضرر تلك المصيبة إلى السّماء والأرض وأثّرت فيهما وظهر بها آثار التغيّر فيهما أو أنّه أمطرت السماء دماً ، [1] وكان يتفجّر الأرض دماً عبيطاً ، فهذا بكاؤهما كما فسّر به في الخبر ، ولعلّ الأخير أظهر .

٢٦ ـ **ص** : عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام بكى لقتله السماء و الأرض واحمرّتا ، ولم يبكيا على أحد قطّ إلّا على يحيى بن زكريّا عليه السلام . [2]

٢٧ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « فما بكت عليهم السماء والأرض » قال : لم تبك السماء على أحد قبل قتل يحيى بن زكريّا عليه السلام و بعده حتّى قتل الحسين عليه السلام فبكت عليه . [3]

٢٨ ـ **مل** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال عن مروان ابن مسلم ، عن إسماعيل بن كثير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : كان قاتل

---

(١) كما في خبر رواه ابن قولويه في الكامل : ٩٠ باسناد ذكره عن عمر بن وهب (عمرو بن ثبيت خل) عن ابيه ، عن على بن الحسين عليه السلام قال : قلت : اى شيء كان بكاؤها ؟ قال : كانت اذا استقبلت بالثوب وقع عليه شبه أثر البراغيث من الدم . واخرجه في البرهان عن كتاب محمد بن العباس عن ابن قولويه الا ان فيه : عمر بن ثابت . وفي خبر آخر رواه ابن قولويه ايضا في الكامل : لما قتل الحسين بن على عليه السلام امطرت السماء ترابا أحمر . و في خبر آخر : بكت السماء على الحسين عليه السلام أربعين صباحا بالدم ، و الارض بكت أربعين صباحا بالسواد ، و الشمس بكت اربعين صباحا بالحمرة . راجع الكامل ، وقد اخرج البحراني روايات كثيرة تناسب الباب في تفسير البرهان عن كتاب تأويل الايات للسيد شرف الدين وهو قدس سره أخرجها عن كتاب ما انزل من القرآن في اهل البيت عليهم السلام للشيخ الاقدم الثقة محمد بن العباس بن مروان بن الماهيار المعروف بابن الحجام .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . قلت : اخرجه ابن قولويه في الكامل : ٨٩ باسناده عن محمد بن جعفر ، عن محمد بن الحسين ، عن وهيب بن حفص النحاس ، عن ابى بصير ، عن ابى عبدالله عليه السلام ، وباسناده عن ابيه عن سعد بن عبدالله ، عن محمد بن الحسين ، وفيه : الا على يحيى بن زكريا والحسين بن على عليهما السلام .

(٣) قصص الانبياء مخطوط ، واخرجه ابن قولويه في كامل الزيارات : ٨٩ باسناده عن على بن الحسين بن موسى بن بابويه ، الا ان فيه : منذ قتل يحيى بن زكريا .

الحسين بن عليّ عليه السلام ولد زنا ، وكان قاتل يحيى بن زكريّا عليه السلام ولد زنا ، ولم تبك السماء والأرض إلّا لهما . وذكر الحديث .[١]

٢٩ ـ **مل** : محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن الحسين ، عن صفوان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان الّذي قتل الحسين بن عليّ عليه السلام ولد زنا ، والّذي قتل يحيى ابن زكريّا عليه السلام ولد زنا .[٢]

٣٠ ـ **مل** : أبي وابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن عبد الخالق ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله .[٣]

أقول : أوردنا بعض الأخبار في ذلك في باب أحوال الحسين عليه السلام .

٣١ ـ **شي** : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ زكريّا لمّا دعا ربّه أن يهب له فنادته الملائكة بما نادته به فأحبّ أن يعلم أنّ ذلك الصوت من الله اُوحي إليه أنّ آية ذلك أن يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة أيّام ، قال : لمّا أمسك لسانه ولم يتكلّم

---

(١) كامل الزيارات : ٧٩ .

(٢) « « : ٧٨ ، واخرجه ايضا في ص ٩٣ باسناده عن ابيه ، عن محمد بن الحسن بن مهزيار ، عن ابيه ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن فضالة بن ايوب ، عن داود بن فرقد مثله ، وزاد : و قال : احمرت السماء حين قتل الحسين بن علي عليه السلام سنة ، ثم قال : بكت السماء والارض على الحسين بن علي و يحيى بن زكريا عليهم السلام وحمرتها بكاؤها . واخرجه البحراني في التفسير عن كتاب محمد بن العباس عن علي بن مهزيار ، عن ابيه ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة مثله الا انه اسقط قوله : سنة . قلت : قوله : علي بن مهزيار عن ابيه لا يخلو عن وهم .

(٣) كامل الزيارات : ٧٨ ، واخرجه البحراني في تفسيره ٣ : ٤ عن كتاب محمد بن العباس باسناده عن حميد بن زياد ، عن احمد بن الحسين بن بكر ، و قال : حدثنا الحسن بن علي بن فضال باسناده الى عبد الخالق قال : سمعت اباعبدالله عليه السلام و ذكر نحوه ، و للحديث فيه صدر و هو هكذا : سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول في قول الله عزوجل : «لم نجعل له من قبل سميا» قال : ذلك يحيى بن زكريا لم يكن من قبل له سميا ، وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سميا ولم تبك السماء الاعليهما اربعين صباحا ، قلت : فما بكاؤها ؟ قال : تطلع الشمس حمراء انتهى وروى الزيادة ابن قولويه في الكامل باسناده عن ابيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن عبد الخالق بن عبدربه نحوه ، وفيه : تطلع حمراء و تغرب حمراء .

علم أنّه لا يقدر على ذلك إلّا الله ، و ذلك قول الله : «ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألّا تكلّم الناس ثلاثة أيّام إلّا رمزاً » .(١)

بيان : يمكن أن يقال : اشتبه عليه في خصوص هذا الموضع لحكمة فاحتاج إلى استعلام ذلك ، أو يقال : إنّه عليه السلام إنّما فعل ذلك لزيادة اليقين كما في سؤال إبراهيم عليه السلام .

٣٢ ـ **ل ، ع ، ن** : في أسئلة الشاميّ عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : ويوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريّا عليه السلام .(٢)

٣٣ ـ **شي** : عن حمّاد ، عمّن حدّثه ، عن أحدهما عليهما السلام قال : لمّا سأل ربّه أن يهب له ذكراً فوهب الله له يحيى فدخله من ذلك (٣) فقال : «ربّ اجعل لي آية قال آيتك ألّا تكلّم الناس ثلاثة أيّام إلّا رمزاً » فكان يؤمي برأسه وهو الرمز .(٤)

٣٤ ـ **شي** : عن إسماعيل الجعفيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام « و سيّداً و حصوراً » الحصور الّذي لا يأتي النساء « ونبيّاً من الصالحين» .(٥)

٣٥ ـ **شي** : عن حسين بن أحمد ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ طاعة الله خدمته في الأرض ، فليس شيء من خدمته تعدل الصلاة ، فمن ثمّ نادت الملائكة زكريّا وهو قائم يصلّي في المحراب .(٦)

٣٦ ـ **م** : قال الله تعالى في قصّة يحيى : « يا زكريّا إنّا نبشّرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميّاً » قال : لم يخلق أحداً قبله اسمه يحيى ، فحكى الله قصّته إلى قوله : « يا يحيى خذ الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيّاً» قال : و من ذلك الحكم أنّه كان صبيّاً فقال له الصبيان : هلمّ نلعب ، فقال : أوّه و الله ما للعب خلقنا ، وإنّما خلقنا

(١ و ٤ و ٥ و ٦) تفسير العياشي مخطوط ، وقد ذكر الصدوق الحديث الاخير مرسلا في الفقيه ١ : ٦٧ .

(٢) الخصال ٢ : ٢٨ ، علل الشرائع : ١٩٩ ، عيون الاخبار : ١٣٧ ، و الحديث طويل اخرجه بتمامه في كتاب الاحتجاجات راجع ج ١٠ ص ٧٥ - ٨٢ .

(٣) اى دخله من ذلك شك انه من الله او من الشيطان . ولا يخفى اضطراب المتن وغرابته .

للجدّ لأمر عظيم ، ثمّ قال : « وحناناً من لدنّا » يعني تحنّناً ورحمةً على والديه وسائر عبادنا « و زكوةً » يعني طهارةً لمن آمن به وصدّقه « وكان تقيّاً » يتّقي الشرور و المعاصي «وبرّاً بوالديه » محسناً إليهما ، مطيعاً لهما «ولم يكن جبّاراً عصيّاً » يقتل على الغضب و يضرب على الغضب ، لكنّه ما من عبد لله [1] عزّ وجلّ إلّا وقد أخطأ أوهمّ بخطيئة ماخلا يحيى بن زكريّا عليه السلام ، فإنّه لم يذنب ولم يهمّ بذنب ، ثمّ قال الله عزّ وجلّ : « وسلام عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيّاً » .

و قال أيضاً في قصّة يحيى : [2] « هنالك دعا زكريّا ربّه قال ربّ هب لي من لدنك ذرّيّة طيّبة إنّك سميع الدعاء» يعني لمّا رأى زكريّا عليه السلام عند مريم فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وقال لها : «يامريم أنّى لك هذا قالت هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب » وأيقن زكريّا أنّه من عند الله إذ كان لايدخل عليها أحد غيره قال عند ذلك في نفسه : إنّ الّذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف و فاكهة الصيف في الشتاء لقادر أن يهب لي ولداً وإن كنت شيخاً وكانت امرأتي عاقراً ، فهنالك دعا زكريّا ربّه فقال : « ربّ هب لي من لدنك ذرّيّة طيّبة إنّك سميع الدعاء » قال الله عزّ وجلّ : « فنادته الملائكة » يعني نادت زكريّا « و هو قائم يصلّي في المحراب أنّ الله يبشّرك بيحيى مصدّقاً بكلمة من الله » قال : مصدّقاً بعيسى ، يصدّق يحيى بعيسى [3] « و سيّداً » يعني رئيساً في طاعة الله على أهل طاعته « وحصوراً » وهو الّذي لايأتي النساء « و نبيّاً من الصالحين » قال : وكان أوّل تصديق يحيى بعيسى أنّ زكريّا كان لايصعد إلى مريم في تلك الصومعة غيره يصعد إليها بسلّم ، فإذا نزل أقفل عليها ثمّ فتح لها من فوق الباب كوّة صغيرة يدخل عليها منها الريح ، فلمّا وجد مريم وقد حبلت ساءه ذلك و قال في نفسه : ماكان يصعد إلى هذه أحد غيري وقد حبلت ، و الآن أفتضح في بني إسرائيل لايشكّون أنّي أحبلتها ، فجاء إلى امرأته فقال لها ذلك ، فقالت : يا زكريّا لاتخف فإنّ

---

(١) في المصدر : ماعبد عبد لله .
(٢) « « : في قصة يحيى وزكريا .
(٣) المصدر : خلى عن قوله : يصدق يحيى بعيسى .

الله لن يصنع بك إلّا خيراً ، و ايتني بمريم أنظر إليها و أسألها عن حالها ، فجاء بها زكريّا عليه السلام إلى امرأته ، فكفى الله مريم مؤونة الجواب عن السؤال ، فلمّا دخلت إلى اُختها - هي الكبرى ، ومريم الصغرى- لم تقم إليها امرأة زكريّا ، فأذن الله ليحيى وهو في بطن اُمّه فنخس في بطنها و أزعجها و نادى اُمّه : تدخل إليك سيّدة نساء العالمين مشتملة على سيّد رجال العالمين فلاتقومين إليها ؟ ! فانزعجت وقامت إليها ، و سجد يحيى وهو في بطن اُمّه لعيسى بن مريم ، فذلك أوّل تصديقه ،[1] فكذلك قول رسول الله صلّى الله عليه وآله[2] في الحسن والحسين عليهما السلام : إنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة إلّا ماكان من ابني الخالة يحيى و عيسى .[3]

بيان : نخسه أي غرزه بعود أو إصبع أو نحوهما ، وفي بعض النسخ : بيده . ثمّ اعلم أنّ المؤرّخين اختلفوا في أن إيشاع اُمّ يحيى هل كانت اُخت مريم أو خالته ، والخبر يدلّ على الأوّل ، وسيأتي تأويل آخر الخبر في قصّة المباهلة .

٣٧- **كا** : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن عليّ بن الحكم ، عن ربيع بن محمّد ، عن عبدالله بن سليم العامريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ عيسى بن مريم عليه السلام جاء إلى قبر يحيى بن زكريّا عليه السلام و كان سأل ربّه أن يحييه له ، فدعاه فأجابه و خرج إليه من القبر فقال له : ماتريد منّي ؟ فقال له : اُريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا ، فقال له : يا عيسى ماسكنت عنّي حرارة الموت و أنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا و تعود إليّ حرارة الموت !![4] فتركه فعاد إلى قبره .[5]

٣٨- إرشاد القلوب : كان يحيى عليه السلام لباسه اللّيف ، وأكله ورق الشجرة .[6]

---

(١) في المصدر : فذلك أول تصديقه به .

(٢) في نسخة : ولذلك قول رسول الله .

(٣) تفسير العسكري : ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٤) في نسخة من المصدر : مرارة الموت .

(٥) فروع الكافي ١ : ٧٢ .

(٦) ارشاد القلوب : ١٦٢ .

٣٩ـ **يه** : قال الصّادق عليه السلام : إنّ رجلاً جاء إلى عيسى بن مريم عليه السلام فقال له : يا روح الله إنّي زنيت فطهّرني ، فأمر عيسى عليه السلام أن ينادى في الناس : لايبقى أحد إلّا خرج لتطهير فلان ، فلمّا اجتمع واجتمعوا وصار الرجل في الحفرة نادى الرجل في الحفرة : لا يحدّني من لله تعالى في جنبه حدّ ، فانصرف الناس كلّهم إلّا يحيى و عيسى عليهما السلام ، فدنا منه يحيى فقال له : يا مذنب عظني ، فقال له : لاتخلينّ بين نفسك و بين هواها فتردى ،[١] قال : زدني ، قال لاتعيّرنّ خاطئاً بخطيئته ، قال : زدني ، قال : لاتغضب ، قال : حسبي .[٢]

٤٠ ـ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن الحسن بن الجهم ، عن إبراهيم بن مهزم ،[٣] عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : كان يحيى بن زكريّا عليه السلام يبكي ولا يضحك ، وكان عيسى بن مريم عليه السلام يضحك ويبكي ، وكان الّذي يصنع عيسى عليه السلام أفضل من الّذي كان يصنع يحيى عليه السلام .[٤]

٤١ـ **ص** : الصدوق بإسناده إلى ابن اُورمة ، عن الحسن بن عليّ ، عن الحسن بن الجهم ، عن الرضا عليه السلام مثله .[٥]

أقول : قال صاحب الكامل : لمّا دعا زكريّا ربّه و سأله الولد بينا هو[٦] يصلّي في المذبح الّذي لهم فإذا برجل شابّ و هو جبرئيل عليه السلام ، ففزع زكريّا منه ، فقال : « إنّ الله يبشّرك بيحيى مصدّقاً بكلمة من الله »[٧] ويحيى أوّل من آمن بعيسى وصدّقه ، و ذلك أنّ اُمّه كانت حاملاً[٨] فاستقبلت مريم وهي حامل بعيسى عليه السلام فقالت لها : يا

(١) في المصدر : فترداك .

(٢) من لايحضره الفقيه : ٤٧٥ .

(٣) في المصدر : ابراهيم بن مهزم عمن ذكره عن ابي الحسن الاول عليه السلام .

(٤) اصول الكافي ٢ : ٦٦٥ .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

(٦) في المصدر : فبينما هو .

(٧) « « : يعني عيسى بن مريم .

(٨) « « : كانت حاملا به .

مريم أحامل أنت؟ قالت: لما ذا تسأليني؟ قالت: إنّي أرى[1] مافي بطني يسجد لما في بطنك، فذلك تصديقه؛ و قيل: صدّق المسيح عليه السلام و له ثلاث سنين، و إنّما ولد قبل المسيح عليه السلام بثلاث سنين؛ و قيل: بستّة أشهر، و كان يأكل العشب و أوراق الشجر؛ وقيل: كان يأكل خبز الشعير، فمرّ به إبليس و معه رغيف شعير فقال: أنت تزعم أنّك زاهد وقد ادّخرت رغيف شعير؟ فقال يحيى: يا ملعون هو القوت، فقال إبليس: إنّ أقلّ من القوت[2] يكفي لمن يموت، فأوحى الله إليه: اعقل مايقول لك. ونبّيء صغيراً، فكان يدعو الناس إلى عبادة الله، ويلبس الشعر، ولم يكن له دينار ولا درهم ولا بيت يسكن إليه،[3] أينما جنّه اللّيل أقام، ولم يكن له عبد ولا أمة، فنهى ملك زمانه عن تزويج بنت أخيه أو بنت زوجته فقتله، فلمّا سمع أبوه بقتله فرّ هارباً فدخل بستاناً عند بيت المقدس فيه أشجار فأرسل الملك في طلبه، فمرّ زكريّا عليه السلام بشجرة فنادته: هلمّ إليّ يانبيّ الله، فلمّا أتاها انشقّت فدخل فيها فانطبقت عليه فبقي في وسطها، فأتى عدوّ الله إبليس فأخذ هدب ردائه فأخرجه من الشجرة ليصدّقوه إذا أخبرهم، ثمّ لقي الطلّب[4] فقال لهم: ما تريدون؟ فقالوا: نلتمس زكريّا، فقال: إنّه سحر هذه الشجرة فانشقّت له فدخلها، قالوا: لانصدّقك، فأراهم طرف ردائه،[5] فأخذوا الفأس وقطعوا الشجرة وشقّوها بالمنشار فمات زكريّا عليه السلام فيها، فسلّط الله عليهم أخبث أهل الأرض فانتقم به منهم؛ وقيل: إنّ السبب في قتله أنّ إبليس جاء إلى مجالس بني إسرائيل فقذف زكريّا بمريم، وقال لهم ما أحبلها غيره. وهو الّذي كان يدخل عليها، فطلبوه فهرب؛ إلى آخر مامرّ.[6]

أقول: قال الشيخ في المصباح: في أوّل يوم من المحرّم استجاب الله تعالى دعوة

---

(١) فى المصدر: لما انى ارى.

(٢) فى المصدر: ان الاقل من القوت.

(٣) فى المصدر: ولامسكن يسكن اليه.

(٤) الطلب: جمع الطالب.

(٥) فى المصدر: قال: فان لى علامة تصدقونى بها فأراهم طرف ردائه.

(٦) الكامل ١: ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٤ - ١٧٥.

زكريّا عليه السلام ، [1] وكذاروى السيّد في الإقبال عن المفيد ، [2] ورواه الصدوق في الفقيه أيضاً ، [3] وسيأتي بعض أخبار هذا الباب في أبواب قصص مريم وعيسى عليه السلام ، وبعضها في باب أحوال بخت نصّر .

٤٢ـ لك : بإسناده عن أبي رافع ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لمّا رفع الله عيسى بن مريم عليه السلام واستخلف في قومه شمعون بن حمون فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عزّ وجلّ حتّى استخلص ربّنا تبارك وتعالى وبعث في عباده نبيّاً من الصالحين وهو يحيى بن زكريّا عليه السلام فمضى شمعون. وملك عند ذلك أُردشير بن اشكاس [4] أربعة عشر سنة و عشرة أشهر . وفي ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريّا عليه السلام فلمّا أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصيّة في ولد شمعون ؛ إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال ملوك الأرض . [5]

بيان : الجمع بين الأخبار الدالّة على تقدّم وفاة يحيى عليه السلام على رفع عيسى عليه السلام وبين مادلّ على تأخّرها عنه مشكلٌ إلّا أن يحمل بعضها على التقيّة ، أو يقال : إنّ الله أحيا يحيى بعد موته و بعثه إليهم . والله يعلم . [6]

---

(١) راجع مصباح المتهجد : ٥٣٧ .

(٢) راجع الاقبال ١ : ٥٤٤ .

(٣) راجع من لا يحضره الفقيه : ١٧٢ .

(٤) في نسخة : اردشير بن زاركا ، ولعله مصحف بابكان أو بابك .

(٥) اكمال الدين : ١٣٠ ، والحديث طويل اخرجه بتمامه مسنداً في آخر الكتاب .

(٦) تتميم : قدساق المسعودي في كتابه اثبات الوصية الوصاية من سليمان بن داود عليه السلام الى آصف بن برخيا ، ومنه الى صفورا بن آصف ثم الى منبه بن صفورا ثم الى هندوا بن منبه ثم الى اسفر بن هندوا ثم الى ابنه رامن ثم الى اسحاق بن رامن ثم الى ايم بن اسحاق ثم الى زكريا ابن ايم بن اسحاق ثم الى اليسابغ ثم الى روبيل بن اليسابغ ثم بعث الله المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .

وقال اليعقوبي : زكريا بن برخيا بن شوا بن نعراثيل بن سهلون بن ارسوا بن شويل بن نعود (كذا) ابن موسى بن عمران .

وفي المحبر : زكريا بن بشوى وابنه يحيى من ولد هارون بن عمران . وقال الثعلبي: هو زكريا بن يوحنا بن ادن بن مسلم بن صدوق بن يحسار بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن ناحور بن سدوم ابن ثهفاساطين بن ايا بن رحبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام .

﴿أبواب﴾

✿(قصص عيسى و امه و أبويها)✿

﴿باب ١٦﴾

✿(قصص مريم وولادتها و بعض أحوالها صلوات الله عليها)✿
✿(و أحوال أبيها عمران)✿

الايات ، آل عمران «٣» إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم وآل عمران على العالمين * ذرّيّة بعضها من بعض والله سميعٌ عليم * إذ قالت امرأت عمران ربّ إنّي نذرت لك مافي بطني محرّراً فتقبّل منّي إنّك أنت السميع العليم * فلمّا وضعتها قالت ربّ إنّي وضعتها اُنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالاُنثى وإنّي سمّيتها مريم وإنّي اُعيذها بك وذرّيّتها من الشيطان الرجيم * فتقبّلها ربّها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً و كفّلها زكريّا كلّما دخل عليها زكريّا المحراب وجد عندها رزقاً قال يامريم أنّى لك هذا قالت هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب ٣٣-٣٧ .

« وقال تعالى » : و إذ قالت الملائكة يامريم إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين * يا مريم اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين * ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك و ما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم و ما كنت لديهم إذ يختصمون * إذ قالت الملائكة يامريم إنّ الله يبشّرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين * ويكلّم الناس في المهد و كهلاً و من الصالحين * قالت ربّ أنّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق مايشاء إذا قضى أمراً فإنّما يقول له كن فيكون * و يعلّمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولاً إلى بني إسرائيل أنّي قد جئتكم بآية من ربّكم أنّي أخلق لكم من الطين كهيئة

الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله واُبرىء الأكمه والأبرص واُحيي الموتى بإذن الله واُنبّئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم إنّ في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين * ومصدّقاً لما بين يديّ من التوراة ولاُحلّ لكم بعض الّذي حرّم عليكم وجئتكم بآية من ربّكم فاتّقوا الله وأطيعون * إنّ الله ربّي وربّكم فاعبدوه هذا صراطٌ مستقيم ٤٢ـ٥١ .

١ ـ **كا** : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكنديّ ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : تؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة الّتي قد افتتنت في حسنها ، فتقول : يا ربّ حسّنت خلقي حتّى لقيت ما لقيت ، فيجاء بمريم عليها السلام فيقال : أنت أحسن أم هذه ؟ قد حسّنّاها فلم تفتتن .[1]

أقول : قد مرّ تمامه في باب قصص أيّوب عليه السلام .

٢ ـ **شي** : عن الحكم بن عيينة[2] قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله في الكتاب «إذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين» اصطفاها مرّتين ، والاصطفاء إنّما هو مرّة واحدة ، قال : فقال لي : يا حكم إنّ لهذا تأويلاً و تفسيراً ، فقلت له : ففسّره لنا أبقاك الله ، قال : يعني اصطفاها أوّلاً من ذرّيّة الأنبياء المصطفين المرسلين ، وطهّرها من أن يكون في ولادتها من آبائها و اُمّهاتها سفاح ، و اصطفاها بهذا في القرآن « يا مريم اقنتي لربّك واسجدي واركعي » شكراً لله ، ثمّ قال لنبيّه محمّد صلّى الله عليه وآله يخبره بما غاب عنه من خبر مريم وعيسى : يا محمّد « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك » في مريم وابنها وبما خصّهما الله به وفضّلهما وأكرمهما حيث قال : « وما كنت لديهم » يا محمّد « إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم » حين أيتمت من أبيها ـ و في رواية ابن خرزاد : أيّهم يكفل مريم حين أيتمت من أبويها ـ « وما كنت لديهم » يا محمّد « إذ يختصمون » في مريم عند ولادتها بعيسى أيّهم يكفلها و يكفل ولدها ، قال : فقلت له : أبقاك الله فمن كفّلها ؟ فقال : أما تسمع لقوله : «و كفّلها زكريّا » الآية .

---

(١) روضة الكافي : ٢٢٨ .

(٢) هكذا في النسخ وفي تفسير البرهان وهو وهم ، والصواب عتيبة .

وزاد عليّ بن مهزيار [١] في حديثه : « فلمّا وضعتها قالت ربّ إنّي وضعتها اُنثى والله أعلم بما وضعت و ليس الذكر كالاُنثى و إنّي سمّيتها مريم و إنّي اُعيذها بك و ذرّيّتها من الشيطان الرجيم » قال : قلت : أكان يصيب مريم ما يصيب النساء من الطمث ؟ قال : نعم ما كانت إلّا امرأة من النساء . وفي رواية اُخرى : « إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم » قال : قال استهموا عليها فخرج سهم زكريّا فكفل بها .

وقال زيد بن ركانة : اختصموا في بنت حمزة كما اختصموا في مريم ، قال : قلت له : جعلت فداك حمزة استنّ السنن والأمثال ، كما اختصموا في مريم اختصموا في بنت حمزة ؟ قال : نعم « واصطفاك على نساء العالمين » قال : نساء عالميها ، قال : وكانت فاطمة عليها السلام سيّدة نساء العالمين . [٢]

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « يا مريم إنّ الله اصطفاك » أي اختارك وألطف لك حتّى تفرّغت لعبادته واتّباع مرضاته ؛ وقيل : معناه : اصطفاك لولادة المسيح وطهّرك بالإيمان عن الكفر ، وبالطاعة عن المعصية ، أو طهّرك عن الأدناس والأقذار الّتي تعرض للنساء مثل الحيض والنفاس حتّى صرت صالحة لخدمة المسجد ، أو طهّرك عن الأخلاق الذميمة والطبائع الرديئة « و اصطفاك على نساء العالمين » أي على نساء عالمي زمانك ، لأنّ فاطمة عليها السلام سيّدة نساء العالمين . وقال أبوجعفر عليه السلام : معنى الآية : اصطفاك من ذرّيّة الأنبياء ، وطهّرك من السفاح ، واصطفاك لولادة عيسى من غير فحل ، وخرج بهذا من أن يكون تكراراً .

أقول : يظهر ممّا رواه أنّ فيما عندنا من نسخة العيّاشيّ سقطاً . [٣]

ثمّ قال : « يا مريم اقنتي لربّك » أي اعبديه واخلصي له العبادة ، أو أديمي الطاعة له ، أو أطيلي القيام في الصلاة « واسجدي واركعي مع الراكعين » أي كما يعمل الراكعون

---

(١) الظاهر أن الحديث كانت له أسناد متعددة ، وحيث اسقط ناسخ التفسير الاسانيد وقعت الرواية هكذا مشوشة غير منتظمة .

(٢) تفسير العياشي مخطوط . أخرجه البحراني أيضا في تفسير البرهان ١ : ٢٨٣

(٣) وسيأتي تمام ذلك من غير سقط عن تفسير القمي تحت رقم ٨ .

والساجدون ، أويكون ذلك أمراً لها بأن تعمل السجود والركوع معهم في الجماعة ؛ و قيل : معناه : واسجدي لله شكراً واركعي أي وصلّي مع المصلّين ، ثمّ قال : «وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم » الّتي يكتبون بها التوراة في الماء ؛ و قيل : أقلامهم أقداحهم [(١)] للاقتراع جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة « أيّهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون » فيه دلالة على أنّهم قد بلغوا في التشاحّ [(٢)] عليها إلى حدّ الخصومة · وفي وقت التشاحّ قولان :

أحدهما : حين ولادتها و حمل اُمّها إيّاها إلى الكنيسة ، فتشاحّوا في الّذي يحضنها ويكفل تربيتها ؛ وقال بعضهم :كان ذلك وقت كبرها وعجز زكريّا عن تربيتها . [(٣)]

وقال رحمه الله في قوله تعالى : «إذ قالت امرأة عمران » اسمها حنّة جدّة عيسى ، وكانتا اُختين : إحداهما عند عمران بن أشهم [(٤)] من ولد سليمان بن داود عليهما السلام و قيل : هو عمران بن ماثان ، عن ابن عبّاس ومقاتل ، وليس عمران أبا موسى وبينهما ألف و ثمان مائة سنة ، وكان بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل ، والاُخرى كانت عند زكريّا ايشاع [(٥)] واسم أبيها فاقود بن فتيل ، فيحيى ومريم ابنا خالة « ربّ إنّي نذرت لك ما في بطني محرّراً » أي أوجبت لك أن أجعل ما في بطني محرّراً ، أي خادماً للبيعة يخدم في متعبّداتنا ؛ وقيل : محرّراً للعبادة ، أي مخلصاً لها ؛ وقيل : عتيقاً خالصاً لطاعتك لا أستعمله في منافعي ولا أصرفه في الحوائج ، قالوا : وكان المحرّر إذا حرّر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ، لا يبرح حتّى يبلغ الحلم ، ثمّ يخيّر فإن أحبّ أن يقيم فيه أقام ، و إن أحبّ أن يذهب ذهب حيث شاء ، قالوا : وكانت حنّة قد اُمسك عنها الولد حتّى آيست ،

---

(١) الاقداح جمع القدح بالكسر فالسكون سهم الميسر .

(٢) تشاحوا على الشيء : أراد كل منهم ان يستأثر به .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٤٤٠ و ٤٤١ .

(٤) في المصدر : عمران بن الهشم . وفي تاريخ الطبري : عمران بن ياشهم . و في العرائس : عمران بن ساهم .

(٥) هكذا في النسخ وفيه سقط ، والصحيح كما في المصدر : اسمها ايشاع .

فبينما هي تحت شجرة إذرأت طائراً يزقّ [1] فرخاً له ، فتحرّك نفسها للولد فدعت الله أن يرزقها ولداً فحملت بمريم «فتقبّل منّي» أي نذري قبول رضىً «إنّك أنت السميع» لما أقول «العليم» بما أنوي «فلمّا وضعتها» خجلت و استحيت و قالت منكّسة رأسها : «ربّ إنّي وضعتها اُنثى» وقيل فيه قولان :

أحدهما : أنّ المراد به الاعتذار من العدول عن النذر لأنّها اُنثى ، والآخر أنّ المراد تقديم الذكر في السؤال لها بأنّها اُنثى لأنّ سعيها أضعف وعملها أنقص ، [2] فقدّم ذكرها ليصحّ القصد لها في السؤال بقولها : «و إنّي اُعيذها بك» «والله أعلم بما وضعت و ليس الذكر كالاُنثى» لأنّها لاتصلح لما يصلح له الذكر ، و إنّما كان يجوز لهم التحرير في الذكور دون الإناث ، لأنّها لاتصلح لما يصلح الذكر له من التحرير لخدمة بيت المقدس لما يلحقها من الحيض والنفاس والصيانة عن التبرّج للناس ؛ وقال قتادة : لم يكن التحرير إلّا في الغلمان فيما جرت به العادة ؛ و قيل : أرادت أنّ الذكر أفضل من الاُنثى على العموم و أصلح للأشياء «و إنّي سمّيتها مريم» و هي بلغتهم العابدة و الخادمة فيما قيل ؛ [3] و روى الثعلبيّ بإسناده عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال : حسبك من نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وآسية [4] امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد «وإنّي اُعيذها بك وذرّيّتها من الشيطان الرجيم» خافت عليها ما يغلب على النساء من الآفات فقالت ذلك ، وقيل : إنّما استعاذتها من طعنة الشيطان في جنبها الّتي لها يستهلّ الصبيّ صارخاً ، فوقاها الله وولدها عيسى عليه السلام منه بحجاب ؛ و قيل : إنّما استعاذت من إغواء الشيطان الرجيم إيّاها «فتقبّلها ربّها» مع اُنوثتها و رضي بها في النذر الّتي نذرته [5] حنّة للعبادة في بيت المقدس ، ولم يتقبّل قبلها اُنثى في ذلك المعنى

---

(١) زقّ الطائر فرخه : اطعمه بمنقاره .

(٢) في المصدر : وعقلها أنقص .

(٣) » » هنا زيادة وهي : وكانت مريم أفضل النساء في وقتها وأجملهن .

(٤) » » : وآسية بنت مزاحم .

(٥) » » في النذر الذي نذرته .

وقيل : معناه : تكفّل بها في تربيتها والقيام بشأنها ، عن الحسن . وقبوله إيّاها أنّه ماعرتها علّة ساعة في ليل أو نهار «بقبول حسن» أصله : بتقبّل حسن ؛ وقيل : معناه : سلك بها طريق السعداء ، عن ابن عبّاس «وأنبتها نباتاً حسناً » أي جعل نشوءها نشوءاً حسناً ؛ وقيل : سوّى خلقها فكانت تنبت في يوم ماينبت غيرها في عام ، عن ابن عبّاس ؛ و قيل : أنبتها في رزقها و غذائها حتّى تمّت امرأة بالغة تامّة ، عن ابن جريح .

و قال ابن عبّاس : لمّا بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت اللّيل و تبتّلت حتّى غلبت الأحبار « و كفّلها زكريّا » بالتشديد أي ضمّها الله عزّ اسمه إلى زكريّا وجعله كفيلها ليقوم بها ، وبالتخفيف معناه : ضمّها زكريّا إلى نفسه ، وضمن القيام بأمرها ؛ وقالوا إنّ أُمّ مريم أتت بها ملفوفة في خرقة إلى المسجد و قالت : دونكم النذيرة ، فتنافس فيها الأحبار لأنّها كانت بنت إمامهم و صاحب قربانهم ، فقال لهم زكريّا عليه السلام : أنا أحقّ بها لأنّ خالتها عندي ، فقالت له الأحبار : إنّها لو تركت لأحقّ الناس بها لتركت لأُمّها الّتي ولدتها ، ولكنّا نقرع عليها فتكون عند من خرج سهمه ، فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلاً إلى نهر جار فألقوا أقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريّا فوق الماء و رسبت أقلامهم ، عن ابن إسحاق وجماعة ؛ وقيل : بل تلبّث قلم زكريّا[1] وقام فوق الماء كأنّه في طين ، وجرت أقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء ، عن السدّيّ ، فسهمهم زكريّا وقرعهم وكان رأس الأحبار ونبيّهم فذلك قوله تعالى : «و كفّلها زكريّا» .

قالوا : فلمّا ضمّ زكريّا مريم إلى نفسه بنى لها بيتاً و استرضع لها ، وقال محمّد بن إسحاق : ضمّها إلى خالتها أُمّ يحيى حتّى إذا شبّت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محراباً في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى إليها إلّا بسلّم مثل باب الكعبة ، ولا يصعد إليها غيره ، وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كلّ يوم « كلّما دخل عليها زكريّا المحراب وجد عندها رزقاً» يعني وجد زكريّا عندها فاكهة في غير أوانها ، فاكهة الصيف في الشتاء ، وفاكهة الشتاء في الصيف غضّاً طريّاً ؛ وقيل : إنّها لم ترضع قطّ وإنّما كان يأتيها رزقها من الجنّة « قال يامريم أنّى لك هذا » يعني قال لها زكريّا : كيف لك ومن أين لك هذا ؟

---

(١) في المصدر : بل ثبت قلم زكريا .

كالمتعجّب منه « قالت هو من عندالله » أي من الجنّة ، و هذه تكرمة من الله لها و إن كان ذلك خارقاً للعادة ، فإنّ عندنا يجوز أن تظهر الآيات الخارقة للعادة على غير الأنبياء من الأولياء والأصفياء ، ومن منع ذلك من المعتزلة قالوا فيه قولين :

أحدهما : أنّه كان ذلك تأسيساً لنبوّة عيسى عليه السلام ، عن البلخيّ ، والآخر أنّه كان بدعاء زكريّا عليه السلام لها بالرزق في الجملة ، وكانت معجزة له ، عن الجبّائيّ « إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب » .(١)

٣ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عبدالرحمن بن سالم ، عن مفضّل بن عمر قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام من غسّل فاطمة عليها السلام ؟ قال : ذاك أميرالمؤمنين عليه السلام ، كأنّما استفظعت ذلك من قوله ، فقال لي : كأنّك ضقت ممّا أخبرتك ؟ فقلت : قد كان جعلت فداك ، فقال : لاتضيقنّ فإنّها صدّيقة لم يكن يغسّلها إلّا صدّيق ، أما علمت أنّ مريم عليها السلام لم يغسّلها إلّا عيسى عليه السلام .(٢)

٤ ـ **شي** : عن سيف ، عن نجم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ فاطمة عليها السلام ضمنت لعليّ عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقمّ البيت ، وضمن لها عليّ عليه السلام ماكان خلف الباب : نقل الحطب ،(٣) وأن يجيء بالطعام ، فقال لها يوماً : يا فاطمة هل عندك شيء ؟ قالت : و الّذي عظّم حقّك ما كان عندنا منذ ثلاث إلّا شيء آثرتك به ،(٤) قال : أفلا أخبرتني ؟ قالت : كان رسول الله صلّى الله عليه وآله نهاني أن أسألك شيئاً ، فقال : لا تسألي ابن عمّك شيئاً ، إن جاءك بشيء عفواً وإلّا فلا تسأليه ، قال : فخرج عليه السلام فلقي رجلاً فاستقرض منه ديناراً ، ثمّ أقبل به وقد أمسى ، فلقي المقداد بن الأسود فقال للمقداد : ماأخرجك في هذه الساعة ؟ قال : الجوع ، و الّذي عظّم حقّك يا أميرالمؤمنين ، قال : فهو أخرجني وقد

---

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٣٤ - ٤٣٥ و ٤٣٦ - ٤٣٧ .

(٢) فروع الكافي ١ : ٤٤ ، ورواه أيضاً في الاصول ١ : ٤٥٩ باسناده عن عدة من أصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن احمد بن محمد بن ابي نصر ، عن عبد الرحمن بن سالم . وفي نسخة : كأنك استضقت . وفي الطريق الثاني : كأني استعظمت .

(٣) في نسخة من البرهان : من نقل الحطب .

(٤) في البرهان : منذ ثلاث ايام شيء نقريك به .

استقرضت ديناراً وسأُوثرك به ، فدفعه إليه ، فأقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً و فاطمة تصلّي وبينهما شيء مغطّى ، فلمّا فرغت أحضرت ذلك الشيء ، فإذا جفنة من خبز ولحم قال : يافاطمة أنّى لك هذا ؟ قالت : هومن عندالله إنّ الله يرزق من يشاء بغيرحساب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا اُحدّثك بمثلك ومثلها ؟ قال : بلى ، قال : مثل زكريّا إذادخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً قال : يامريم أنّى لك هذا قالت هو من عندالله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة الّتي يأكل منها القائم عليه السلام وهو عنده .(١)

٥ ـ **ل** : الفاميّ وابن مسرور معاً ، عن ابن بطّة ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن حمّاد ، عن حريز ، عمّن أخبره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوّل من سوهم عليه مريم بنت عمران ، وهو قول الله : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم » و السهام ستّة . الخبر .(٢)

يه : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم و ابن يزيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عمّن أخبره ، عن حريز عنه عليه السلام مثله .(٣)

بيان : قوله عليه السلام : (والسهام ستّة) ظاهره أنّ السهام في تلك الواقعة كانت ستّة لكون المتنازعين ستّة ، فيدلّ على بطلان مامرّ في كلام الطبرسيّ رحمه الله أنّهم كانوا تسعة وعشرين ، ويحتمل أن يكون المراد كون سهام القرعة مطلقاً ستّة إذا لم يزد المطلوب عليها بضمّ السهام المبهمة كمادلّ عليه بعض الأخبار لكنّه بعيد .

٦ ـ **فس** : «والّتي أحصنت فرجها » قال : مريم لم ينظر إليها شيء « فنفخنا فيها من روحنا» قال : روح مخلوقة لله .(٤)

---

(١) تفسير العياشى مخطوط ، و أخرجه ايضا البحرانى فى البرهان ١ : ٢٨٢ و فيه : و هى عندنا .

(٢) الخصال ١ : ٧٥

(٣) من لايحضره الفقيه : ٣٣٦ .

(٤) تفسير القمى : ٤٣٣ و فيه : قال : روح مخلوقة يعنى امرنا .

٧ ـ **فس** : أبي ، عن داود بن محمّد النهديّ قال : دخل أبوسعيد المكاريّ[١] على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له : أبلغ من قدرك أن تدّعي ما ادّعى آباؤك ؟ فقال له الرضا عليه السلام : مالك أطفأ الله نورك وأدخل الفقر بيتك ؟ أما علمت أنّ الله أوحى إلى عمران أنّي واهب لك ذكراً فوهب له مريم و وهب لمريم عيسى ؟ فعيسى بن مريم من مريم ، ومريم من عيسى ، ومريم وعيسى واحد ، وأنا من أبي ، وأبي منّي ، وأنا و أبي شيء واحد الخبر .[٢]

مع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن داود بن محمّد النهديّ مثله .[٣]

٨ ـ **فس** : «إذ قالت امرأت عمران ربّ إنّي نذرت لك ما في بطني محرّراً فتقبّل منّي إنّك أنت السميع العليم» فإنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى عمران إنّي واهب لك ذكراً يبرىء الأكمه والأبرص و يحيي الموتى بإذن الله ،[٤] فبشّر عمران زوجته بذلك فحملت فقالت : «ربّ إنّي نذرت لك ما في بطني محرّراً» للمحراب ، وكانوا إذا نذروا نذراً محرّراً جعلوا ولدهم للمحراب « فلمّا وضعتها قالت ربّ إنّي وضعتها أُنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأُنثى » وأنت وعدتني ذكراً « وإنّي سمّيتها مريم و إنّي أُعيذها بك وذرّيّتها من الشيطان الرجيم» فوهب الله لمريم عيسى عليه السلام ، قال : و حدّثني أبي ،

---

(١) هو هاشم (اوهشام) بن حيان أبوسعيد المكارى على اختلاف ، ترجمه النجاشي والشيخ و غيرهما ، وكان وجها فى الواقفة ، ذكرابوعمرو الكشى الحديث فى ابنه قال : حدثنى حمدويه عن الحسن بن موسى قال : كان ابن أبي‌سعيد المكارى واقفا ، حدثنى حمدويه قال : حدثنى الحسن بن موسى قال : رواه على بن عمر الزيات ، عن ابن أبى‌سعيد المكارى قال : دخل على الرضا عليه السلام فقال له : فتحت بابك للناس و قعدت للناس تفتيهم ولم يكن ابوك يفعل هذا ، قال : ليس علىّ من هارون بأس ، فقال له : أطفأ الله نور قلبك و أدخل الفقر بيتك اما علمت ان الله اوحى الى مريم أن فى بطنك نبيا فولدت مريم عيسى ؟ ثم ذكر نحو الحديث مع ذيل .

(٢) تفسير القمى : ٥٥١

(٣) معانى الاخبار : ٦٥-٦٦ ، وفيه : النهدى ، عن بعض اصحابنا قال : دخل ابن ابى‌سعيد المكارى . وللحديث فيه ذيل .

(٤) فى نسخة : باذنى .

عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن قلنا لكم في الرجل منّا قولاً فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك ، إنّ الله أوحى إلى عمران إنّي واهب لك ذكراً مباركاً يبرىء الأكمه والأبرص و يحيي الموتى بإذني ، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل ، فحدّث امرأته حنّة بذلك وهي اُمّ مريم فلمّا حملت بها كان حملها عند نفسها غلاماً فلمّا وضعتها اُنثى قالت ربّ إنّي وضعتها اُنثى وليس الذكر كالاُنثى لأنّ البنت لاتكون رسولاً، (١) يقول الله : « والله أعلم بما وضعت » فلمّا وهب الله لمريم عيسى عليه السلام كان هو الّذي بشّرالله به عمران و وعده إيّاه ، فإذا قلنا لكم في الرجل منّا شيئاً وكان في ولده أوولد ولده فلاتنكروا ذلك ، فلمّا بلغت مريم صارت في المحراب وأرخت على نفسها ستراً وكان لايراها أحد ، و كان يدخل عليها زكريّا المحراب فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء ، و فاكهة الشتاء في الصيف ، فكان يقول لها : « أنّى لك هذا » فتقول : « هو من عندالله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب » .

« وإذ قالت الملائكة يامريم إنّ الله اصطفاك وطهّرك و اصطفاك على نساء العالمين » قال : اصطفاها مرّتين : أمّا الاُولى فاصطفاها أي اختارها ، وأمّا الثانية فإنّها حملت من غير فحل فاصطفاها بذلك على نساء العالمين ، قوله : « يامريم اقنتي لربّك و اسجدي و اركعي مع الراكعين » و إنّما هو : و اركعي و اسجدي ، ثمّ قال الله لنبيّه : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك » يامحمّد «وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون» قال : لمّا ولدت اختصموا آل عمران فيها و كلّهم قالوا : نحن نكفلها ، فخرجوا وضربوا بالسهام بينهم ، فخرج سهم زكريّا عليه السلام فكفلها زكريّا عليه السلام ، قوله : « وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين » أي ذووجه وجاه . (٢)

٩ ـ ل : محمّد بن عليّ بن إسماعيل ، عن أبي القاسم بن منيع ، (٣) عن شيبان بن

---

(١) في نسخة : الابنة لا تكون رسولا .

(٢) تفسير القمي : ٩١و٩٢ ، وفيه : ذاوجه وجاه .

(٣) في نسخة : عن منيع ، وحكى في ذيل الخصال المطبوع جديداً عن النسخ المخطوطة أنه أبوالعباس بن منيع ، قلت : فيهما وهم والصحيح ما في المتن وما في الخصال المطبوع والظاهر أنه ابو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي الحافظ كان ابن بنت أحمد بن منيع البغوي ، ولد سنة ـــ

فروخ ، عن داود بن أبي الفرات ، عن علباء بن أحمر ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : خطّ رسول الله صلى الله عليه وآله أربع خطط في الأرض . وقال : أتدرون ماهذا ؟ قلنا : الله و رسوله أعلم ، فقال رسول الله : أفضل نساء الجنّة أربع : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد ، و مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون .(١)

١٠ ـ ل : سليمان بن أحمد بن أيّوب اللّحمي ، (٢) عن عليّ بن عبدالعزيز ، عن حجّاج بن المنهال ، عن داود بن أبي الفرات ، عن علباء ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال خطّ رسول الله صلى الله عليه وآله أربع خطوط ، ثمّ قال : خير نساء الجنّة مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد ، و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون .(٣)

١١ ـ ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمّد بن أحمد ، عن أبي عبدالله الرازيّ ، عن ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله عزّ وجلّ اختار من النساء أربعاً : مريم ، وآسية ، وخديجة ، وفاطمة . الخبر .(٤)

١٢ ـ ع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن أحمد ، عن أبان ابن عثمان ، عن إسماعيل الجعفيّ قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّ المغيرة يزعم أنّ الحائض تقضي الصلاة كما تقضي الصوم ، فقال : ماله لا وفّقه الله ؟ إنّ امرأة عمران قالت : «ربّ إنّي نذرت لك ما في بطني محرّراً » و المحرّر للمسجد لا يخرج منه أبداً ، فلمّا

←٢١٤ وتوفى سنة ٣١٧ . وشيبان بن فروخ هو شيبان بن فروخ أبي شيبة الحبطي الابلي ابو محمد المتوفى في سنة ٢٣٥ أو ٢٣٦ وله بضع وتسعون سنة . وداود بن ابي الفرات هو داود بن بكر بن أبي الفرات الاشجعي المدني . و علباء بالكسر فالسكون هو ابن أحمر اليشكري البصري كان من القراء .

(١) الخصال ١ : ٩٦ و ١ : ١٦٤ من الطبعة الجديدة .

(٢) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر : اللخمي بالخاء ، و هو بفتح اللام و سكون الخاء نسبة الى لخم وهو مالك بن عدى ، ولخم وجذام قبيلتان من اليمن ، و الرجل هو سليمان بن احمد بن أيوب اللخمي ابو القاسم الطبراني الحافظ ، عاش مائة سنة ، وسمع وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبقي الى سنة ستين وثلاث مائة .

(٣) الخصال ١ : ٩٦ .

(٤) « « ١ : ١٠٧ .

وضعت مريم قالت : « ربّ إنّي وضعتها اُنثى وليس الذكر كالاُنثى » فلمّا وضعتها أدخلتها المسجد ، فلمّا بلغت مبلغ النساء اُخرجت من المسجد ، أنّى كانت تجد أيّاماً تقضيها و هي عليها أن تكون الدهر في المسجد ؟ .(١)

شي : عن إسماعيل بن عبدالرحمن الجعفيّ مثله .(٢)

١٣ ـ **كا** : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن أبان بن عثمان ، عن إسماعيل الجعفيّ مثله . وفيه : فلمّا وضعتها أدخلتها المسجد ، فساهمت عليها الأنبياء ، فأصابت القرعة زكريّا عليه السلام فكفلها زكريّا عليه السلام فلم تخرج من المسجد حتّى بلغت ، فلمّا بلغت ماتبلغ النساء خرجت . فهل كانت تقدر على أن تقضي تلك الأيّام الّتي خرجت وهي عليها أن تكون الدهر في المسجد ؟ (٣)

أقول : سيأتي شرحه في كتاب الصلاة إن شاء الله .

١٤ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي بصير قال : سألت أباجعفر عليه السلام ، عن عمران أكان نبيّاً ؟ فقال : نعم كان نبيّاً مرسلاً إلى قومه ، و كانت حنّة امرأة عمران و حنانة امرأة زكريّا اُختين ، فولد لعمران من حنّة مريم ، وولد لزكريّا من حنانة يحيى عليه السلام و ولدت مريم عيسى عليه السلام و كان عيسى عليه السلام ابن بنت خالته ، و كان يحيى عليه السلام ابن خالة مريم ، وخالة الاُمّ بمنزلة الخالة .(٤)

بيان : أي فلذا كان يقال : إنّ يحيى ابن خالة عيسى .

ثمّ اعلم أنّ هذا مخالف لما مرّ ، وسيأتي أنّ مريم كانت اُخت اُمّ يحيى ، ولعلّ أحدهما محمول على التقيّة ، ويمكن حمل الاُخت الوارد في تلك الأخبار على المجاز أيضاً ، ويمكن إرجاع ضمير اُختها في خبر إسماعيل الآتي إلى اُمّ مريم .

(١) علل الشرائع : ١٩٣ .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، واخرجه البحراني أيضا في البرهان ١ : ٢٨٢ .

(٣) فروع الكافي ١ : ٣٠ .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

١٥ ـ **ص** : بهذا الإسناد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تعالى جلّ جلاله أوحى إلى عمران إنّي واهب لك ذكراً مباركاً يبرىء الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى بإذن الله ، وإنّي جاعله رسولاً إلى بني إسرائيل ، قال : فحدّث عمران امرأته حنّة بذلك وهي اُمّ مريم ، فلمّا حملت كان حملها عند نفسها غلاماً ، فقالت : «ربّ إنّي نذرت لك ما في بطني محرّراً» فوضعت اُنثى فقالت : «و ليس الذكر كالاُنثى» إنّ البنت لاتكون رسولاً ، فلمّا أن وهب الله لمريم عيسى بعد ذاك كان هو الّذي بشّر الله به عمران .(١)

كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ؛ وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي بصير مثله .

١٦ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن اُورمة ، عن محمّد بن أبي صالح عن الحسن بن محمّد بن أبي طلحة قال : قلت للرضا عليه السلام أيأتي الرسل عن الله بشيء ثمّ تأتي بخلافه ؟ قال : نعم إن شئت حدّثتك ، وإن شئت أتيتك به من كتاب الله تعالى جلّت عظمته : «ادخلوا الأرض المقدّسة الّتي كتب الله لكم» الآية ، فما دخلوها و دخل أبناء أبنائهم ، وقال عمران : إنّ الله وعدني أن يهب لي غلاماً نبيّاً في سنتي هذه وشهري هذا ، ثمّ غاب وولدت امرأته مريم و كفلها زكريّا ، فقالت طائفة : صدق نبيّ الله ، وقالت الآخرون : كذب ، فلمّا ولدت مريم عيسى عليه السلام قالت الطائفة الّتي أقامت على صدق عمران : هذا الّذي وعدنا الله .(٢)

١٧ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد رفعه قال : قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى : «ومريم ابنت عمران الّتي أحصنت فرجها» قال : أحصنت فرجها قبل أن تلد عيسى خمسمائة عام ، قال : فأوّل من سوهم عليه مريم ابنة عمران ، نذرت اُمّها ما في بطنها محرّراً للكنيسة ، فوضعتها اُنثى فشبّت فكانت تخدم العبّاد تناولهم حتّى بلغت ، وأمر زكريّا عليه السلام أن يتّخذ لها حجاباً دون العبّاد ، فكان زكريّا عليه السلام يدخل عليها

(١و٢) قصص الانبياء مخطوط ، والحديث الثاني مجهول بمحمد بن ابي صالح والحسن بن محمد بن ابي طلحة ، ومتنه من البداء الذي تقدم ذكره ومعناه ودفع الاشكال عنه في باب البداء .

فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف ، وثمرة الصيف في الشتاء ، قال : « يامريم أنّى لك هذا قالت هو من عندالله » تعالى ، وقال :عاشت مريم بعد عمران خمسمائة سنة . (١)

بيان : لايخفى ما في هذا الخبر من الشذوذ و الغرابة و المخالفة لسائر الأخبار و الآثار . (٢)

١٨ ـ **شي** : أبوخالد القمّاط ، عن إسماعيل الجعفيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ امرأة عمران لمّا نذرت ما في بطنها محرّراً قال : و المحرّر للمسجد إذا وضعته دخل المسجد فلم يخرج من المسجد أبداً ، فلمّا ولدت مريم قالت : « ربّ إنّي وضعتها اُنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالاُنثى و إنّي سمّيتها مريم و إنّي اُعيذها بك و ذرّيّتها من الشيطان الرجيم » فساهم عليها النبيّون فأصاب القرعة زكريّا وهو زوج اُختها ، وكفّلها وأدخلها المسجد ، فلمّا بلغت ما تبلغ النساء من الطمث و كانت أجمل النساء وكانت تصلّي فتضيء المحراب لنورها ، فدخل عليها زكريّا فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، فقال : « أنّى لك هذا قالت هو من عندالله » فهنالك دعا زكريّا ربّه قال : إنّي خفت الموالي من ورائي ؛ إلى ما ذكر الله من قصّة زكريّا ويحيى . (٣)

١٩ ـ **شي** : حفص بن البختريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « إنّي نذرت لك ما في بطني محرّراً » المحرّر يكون في الكنيسة ولا يخرج منها « فلمّا وضعتها اُنثى قالت ربّ إنّي وضعتها اُنثى و ليس الذكر كالاُنثى » (٤) إنّ الاُنثى تحيض فتخرج من المسجد ، والمحرّر لايخرج من المسجد . (٥)

٢٠ ـ **شي** : في رواية حريز ، عن أحدهما عليهما السلام قال : « نذرت ما في بطنها » للكنيسة

---

(١) قصص الانبياء مخطوط .
(٢) مع انه مرسل ومرفوع .
(٣) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني أيضا في البرهان ١ : ٢٨٢ .
(٤) في نسخة من البرهان والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى .
(٥) تفسير العياشي مخطوط .

أن تخدم العبّاد ، وليس الذكر كالأُنثى في الخدمة ، قال : فشبّت وكانت تخدمهم وتناولهم حتّى بلغت ، فأمر زكريّا عليه السلام أن يتّخذ لها حجاباً دون العبّاد ، فكان يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف و ثمرة الصيف في الشتاء ، فهنالك دعا و سأل ربّه زكريّا فوهب له يحيى . (١)

٢١ - شي : عن جابر ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : أوحى الله إلى عمران إنّي واهب لك ذكراً مباركاً ، يبرىء الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى بإذن‌الله ورسولاً إلى بني‌إسرائيل ، فأخبر بذلك امرأته حنّة فحملت فوضعت مريم ، فقالت : «ربّ إنّي وضعتها أُنثى » والأُنثى لاتكون رسولاً ، وقال لها عمران : إنّه ذكر يكون نبيّاً ، فلمّا رأت ذلك قالت ماقالت ، فقال الله‌وقوله الحقّ : «والله أعلم بما وضعت » فقال‌أبوجعفر عليه السلام : فكان ذلك عيسى بن مريم عليه السلام ، فإن قلنا لكم : إنّ الأمر يكون في أحد نافكان في‌ابنه وابن ابنه أو ابن ابن ابنه فقد كان فيه فلا تنكروا ذلك . (٢)

أقول : سيأتي بعض أخبارها في أبواب أحوال فاطمة عليها السلام .

٢٢ - **لي** : بإسناده عن ابن عبّاس في‌حديث طويل (٣) رواه عن‌النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في فاطمة عليها السلام وما يصيبها من الظلم بعده : ثمّ ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت‌في‌أيّام أبيها عزيزة ، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى‌بالملائكة ، فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول : يافاطمة إنّ الله اصطفاك‌وطهّرك‌واصطفاك على‌نساء العالمين ، يافاطمة اقنتي‌لربّك واسجدي واركعي مع‌الراكعين ، ثمّ‌يبتدىء بها الوجع فتمرض فيبعث الله إليها مريم‌بنت عمران تمرّضها (٤) وتؤنسها في علّتها . إلى آخر الخبر . (٥)

---

(١) تفسير العياشي مخطوط ، و في البرهان : و سأل ربه زكريا أن يهب له ذكراً فوهب له يحيى .

(٢) تفسير العياشي مخطوط واخرجه البحراني وما تقدم في‌البرهان ١ : ٢٨٢ .

(٣) في فضائل‌علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، ولم يذكر المصنف إسنادالحديث اختصاراً ويذكره في محله وهو هكذا : علي‌بن أحمد‌بن موسى الدقاق رحمه الله قال : حدثنا محمد ابن ابي‌عبدالله الكوفي قال : حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن الحسن‌بن علي‌بن ابي‌حمزة ، عن أبيه ، عن سعيد‌بن جبير ، عن ابن‌عباس .

(٤) مرضه : داواه واعتنى به‌في‌مرضه .

(٥) امالي الصدوق : ٦٩ و ٧٠ .

٢٣ ـ ع : بإسناده [١] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّما سمّيت فاطمة محدّثة لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول : يا فاطمة إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين ، يافاطمة اقنتي لربّك و اسجدي و اركعي مع الراكعين ، فتحدّثهم ويحدّثونها ، فقالت لهم ذات ليلة : أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران ؟ فقالوا : إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها ، و إنّ الله عزّ وجلّ جعلك سيّدة نساء عالمك وعالمها وسيّدة نساء الأوّلين والآخرين . [٢]

«باب ١٧»

(ولادة عيسى عليه السلام)

الايات ، آل‌عمران «٣» إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون ٥٩ .

مريم «١٩» واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها مكاناً شرقيّاً * فاتّخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثّل لها بشراً سويّاً * قالت إنّي أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيّاً * قال إنّما أنا رسول ربّك لأهب لك غلاماً زكيّاً * قالت أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيّاً * قال كذلك قال ربّك هو عليّ هيّن ولنجعله آية للنّاس ورحمة منّا وكان أمراً مقضيّاً * فحملته فانتبذت به مكاناً قصيّاً * فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسيّاً * فناداها من تحتها ألّا تحزني قد جعل ربّك تحتك سريّاً * وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً * فكلي واشربي و قرّي عيناً * فإمّا ترينّ من البشر أحداً فقولي إنّي نذرت للرحمن صوماً فلن أكلّم اليوم إنسيّاً * فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فريّاً * يا أخت هارون ماكان

---

(١) لم يذكر المصنف الاسناد اختصاراً فهو هكذا حدثنا محمدبن الحسن القطان قال : حدثنا الحسن بن علي العسكري ، عن محمدبن زكريا الجرهري قال : حدثنا شعيب بن واقد قال : حدثني إسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام .

(٢) علل الشرائع : ٧٢ .

أبوك امرأ سوء وما كانت اُمّك بغيّاً * فأشارت إليه قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً * قال إنّي عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً * وجعلني مباركاً أينما كنت و أوصاني بالصلوة و الزكوة مادمت حيّاً * و برّاً بوالدتي ولم‌يجعلني جبّاراً شقيّاً * و السلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت و يوم اُبعث حيّاً * ذلك عيسى بن مريم قول الحقّ الّذي فيه يمترون * ماكان لله أن‌يتّخذ من ولد سبحانه إذا قضى‌أمراً فإنّما يقول له كن فيكون ١٦ - ٣٥ .

الانبياء «٢١» والّتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحناوجعلناها و ابنها آية للعالمين ٩١ .

التحريم «٦٦» ومريم ابنت عمران الّتي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا و صدّقت بكلمات ربّها و كتبه وكانت من‌القانتين ١٢ .

١ - **فس** : « ومريم ابنت عمران الّتي أحصنت فرجها » قال : لم ينظر إليها «فنفخنا فيه من روحنا » أي روح‌الله مخلوقة[١] « وكانت من‌القانتين» أي‌من‌الداعين .[٢]

٢ - **كا** : محمّدبن‌يحيى ، عن محمّدبن إسماعيل ،[٣] عن محمّدبن عمروالزيّات ، عن‌رجل من أصحابنا ، عن‌أبي‌عبدالله عليه السلام قال : لم يولد لستّة أشهر إلّا عيسى‌بن مريم ، والحسين ابن‌عليّ عليهما السلام .[٤]

٣ - **ع** : أحمدبن الحسن ، عن أحمدبن يحيى ، عن بكربن عبدالله بن حبيب ، عن تميم بن بهلول ، عن عليّ بن‌حسّان ، عن عبدالرحمن بن المثنّى الهاشميّ ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال : لم يعش مولود قطّ لستّة أشهر غيرالحسين وعيسى‌بن مريم عليهما السلام .[٥]

---

(١) في المصدر : أي روح مخلوقة .

(٢) تفسير القمي : ٦٨٨ .

(٣) في المصدر : على‌بن اسماعيل ، وهو الصحيح والظاهر انه على‌بن اسماعيل السندى‌بقرينة روايته عن محمدبن عمروبن سعيد الزيات‌كما يظهر من جامع الرواة .

(٤) اصول الكافى ١ : ٤٦٤و٤٦٥ .

(٥) علل الشرائع : ٧٩ .

٤ ـ **فس** : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل في صفة المعراج وساق الحديث إلى أن قال : ثمّ قال لي جبرئيل : انزل فصلّ ، فنزلت وصلّيت ، فقال لي : تدري أين صلّيت ؟ فقلت : لا ، فقال : صلّيت بطورسيناء حيث كلّم الله موسى تكليماً ، ثمّ ركبت فمضينا [١] ماشاءالله ، ثمّ قال لي : انزل فصلّ ، فنزلت و صلّيت ، فقال لي : أتدري أين صلّيت ؟ فقلت : لا ، فقال : صلّيت في بيت لحم [٢] و بيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام الخبر . [٣]

٥ ـ **كا** : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه و عليّ بن محمّد جميعاً ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن حفص بن غياث قال : رأيت أباعبدالله عليه السلام يتخلّل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة فتوضّأ عندها ثمّ ركع و سجد ، فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة ، ثمّ استند إلى النخلة فدعا بدعوات ثمّ قال : يا حفص إنّها والله النخلة الّتي قال الله جلّ ذكره لمريم : « وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً » . [٤]

٦ ـ **فس** : « و اذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقيّاً » قال : خرجت إلى النخلة اليابسة « فاتّخذت من دونهم حجاباً » قال : في محرابها « فأرسلنا إليها روحنا » يعني جبرئيل عليه السلام « فتمثّل لها بشراً سويّاً * قالت إنّي أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيّاً » [٥] فقال لها جبرئيل : « إنّما أنا رسول ربّك لأهب لك غلاماً زكيّاً » فأنكرت ذلك لأنّه لم يكن في العادة أن تحمل المرأة من غير فحل ، فقالت : « أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيّاً » ولم يعلم جبرئيل أيضاً كيفيّة القدرة فقال لها : « كذلك قال ربّك هو عليّ هيّن ولنجعله آية للناس ورحمة منّا وكان أمراً مقضيّاً » قال: فنفخ في جيبها فحملت بعيسى عليه السلام باللّيل فوضعته بالغداة ، وكان حملها تسع ساعات [٦]

---

(١) في نسخة : فمضيت .
(٢) « « : صليت ببيت لحم .
(٣) تفسير القمي : ٣٦٨ .
(٤) روضة الكافي : ١٤٣ - ١٤٤ .
(٥) في المصدر : يعني ان كنت ممن يتقي الله .
(٦) هذا ينافي ما تقدم من أنه لم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم ، ولم يسند القمي ذلك إلى حديث .

جعل الله الشهور لها ساعات، ثمّ ناداها جبرئيل: «وهزّي إليك بجذع النخلة» أي هزّي النخلة اليابسة، فهزّت وكان ذلك اليوم سوقاً فاستقبلها الحاكة وكانت الحياكة أنبل صناعة في ذلك الزمان، فأقبلوا على بغال شهب، فقالت لهم مريم: أين النخلة اليابسة؟ فاستهزؤوا بها وزجروها، فقالت لهم: جعل الله كسبكم نزراً،[1] وجعلكم في الناس عاراً، ثمّ استقبلها قوم من التجّار فدلّوها على النخلة اليابسة فقالت لهم: جعل الله البركة في كسبكم، وأحوج الناس إليكم، فلمّا بلغت النخلة أخذها المخاض فوضعت بعيسى، فلمّا نظرت إليه قالت: «يا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسيّاً» ماذا أقول لخالي؟ وماذا أقول لبني إسرائيل؟ فناداها عيسى من تحتها: «ألّا تحزني قد جعل ربّك تحتك سريّاً» أي نهراً «وهزّي إليك بجذع النخلة» أي حرّكي النخلة «تساقط عليك رطباً جنيّاً» أي طيّباً، وكانت النخلة قد يبست منذ دهر طويل فمدّت يدها إلى النخلة فأورقت وأثمرت وسقط عليها الرطب الطريّ وطابت نفسها، فقال لها عيسى: قمّطيني وسوّيني ثمّ افعلي كذا وكذا، فقمّطته وسوّته، وقال لها عيسى: «فكلي واشربي وقرّي عيناً فإمّا ترينّ من البشر أحداً فقولي إنّي نذرت للرحمن صوماً» وصمتاً كذا نزلت «فلن أُكلّم اليوم إنسيّاً» ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها، وخرج خالها زكريّا عليه السلام فأقبلت وهو في صدرها وأقبلن مؤمنات بني إسرائيل يبزقن في وجهها، فلم تكلّمهنّ حتّى دخلت في محرابها، فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريّا فقالوا لها: «يا مريم لقد جئت شيئاً فريّاً * [2] يا أُخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أُمّك بغيّاً» ومعنى قولهم: يا أُخت هارون أنّ هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً فشبّهوها به، [3] من أين هذا البلاء الّذي جئت به والعار الّذي ألزمته بني إسرائيل؟ فأشارت إلى عيسى في المهد فقالوا لها: «كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً» فأنطق الله عيسى عليه السلام فقال: «إنّي عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً * وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيّاً * وبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً

---

(١) النزر: القليل أي جعل الله ربحه قليلا.

(٢) في المصدر: أي عظيما من المناهي.

(٣) راجع ما سيأتي عن الطبرسي في ذلك.

شقيّاً * والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم اُبعث حيّاً * ذلك عيسى بن مريم قول الحقّ الّذي فيه يمترون » أي يتخاصمون ، فقال الصادق عليه السلام في قوله : « و أوصاني بالصلوة و الزكوة » قال : زكاة الرؤوس ، لأنّ كلّ الناس ليست لهم أموال ، و إنّما الفطرة [1] على الغنيّ والفقير والصغير والكبير .

حدّثني محمّد بن جعفر قال : حدّثني محمّد بن أحمد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « و جعلني مباركاً أينما كنت » قال : نفّاعاً . [2]

أقول : في بعض النسخ بعد قوله : « في المهد صبيّاً » زيادة وهي قوله : فنطق عيسى عليه السلام بإذن الله بلسان فصيح ، وقال : « إنّي عبدالله آتاني الكتاب » أي قدّر لي أن أكون صاحب شرع له « وجعلني نبيّاً » إلى قوله : « ويوم اُبعث حيّاً » قيل : لا يكون على الإنسان شيء أشدّ من هذه المواطن الثلاثة : عند الولادة وقد فارق رفاهية اعتدال الحرارة الغريزيّة ، وصدم أهوال الدنيا ، ولمس الأيدي له ، وهو موجب لصراخه ؛ و عند الممات وما يجده من سكرات الموت ، و فراق الأحبّة و المسكن ، و مجاورة الأموات الّذين لا يتعارفون ولا يتزاورون ؛ و عند الحشر وما يكون من أهوال يوم القيامة ، فأخبر عيسى عليه السلام أنّ الله تعالى قد سلّمه وآمنه من الآلام والأهوال في هذه الأحوال الثلاث .

٧ ـ **ما** : المفيد ، عن عليّ بن بلال ، عن إسماعيل بن عليّ بن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن عيسى بن حميد الطائيّ ، عن أبيه حميد بن قيس ، [3] عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال

---

(١) في نسخة : وانها الفطرة .

(٢) تفسير القمي : ٤٠٩ - ٤١١ .

(٣) في المصدر : عن أبيه حميد بن قيس قال : سمعت أبا الحسن علي بن الحسين بن علي بن الحسين قال : سمعت أبي يقول : سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين يقول : إن امير المؤمنين عليه السلام إه .

إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام لمّا رجع من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء،[1] فقال للناس: إنّها الزوراء فسيروا و جنّبوا عنها، فإنّ الخسف أسرع إليها من الوتد في النخالة، فلمّا أتى يمنة[2] السواد إذا هو براهب في صومعة له، فقال له الراهب: لا تنزل هذه الأرض بجيشك قال: ولمَ؟ قال: لأنّها لا ينزلها إلّا نبيّ أووصيّ نبيّ يقاتل[3] في سبيل الله عزّ وجلّ هكذا نجد في كتبنا، فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: أنا وصيّ سيّد الأنبياء، وسيّد الأوصياء فقال له الراهب: فأنت إذن أصلع قريش، ووصيّ محمّد، فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: أنا ذلك، فنزل الراهب إليه فقال: خذ عليّ شرائع الإسلام، إنّي وجدت في الإنجيل نعتك وأنّك تنزل أرض براثا[4] بيت مريم وأرض عيسى عليه السلام،[5] فأتى أميرالمؤمنين عليه السلام موضعاً

---

(١) قال ياقوت في المعجم: زوراء: دجلة بغداد، وارض بذى خيم، وحكى عن الازهرى أن مدينة الزوراء ببغداد فى الجانب الشرقى، وعن غيره أنها مدينة ابى جعفر المنصور وهى فى الجانب الغربى. ودار بناها النعمان بن منذر بالحيرة.

وقال: زوراء: فلج، وفلج مابين الرحيل الى المجازة و هى أول الدهناء. قلت: الظاهر أن المراد ههنا هو بغداد.

(٢) فى المصدر: فلما أتى موضعا من أرضها قال: ما هذه الارض؟ قيل: أرض بحرا، فقال: ارض سباخ جنبوا ويمنوا، فلما أتى يمنة السواد وإذا هو براهب فى صومعة له، فقال له: ياراهب انزل ههنا، فقال له الراهب: لاتنزل اه.

(٣) فى المصدر: بجيشه يقاتل.

(٤) قال ياقوت: براثا محلة كانت فى طرف بغداد فى قبلة الكرخ و جنوبى باب محول، و كان لها جامع مفرد تصلى فيه الشيعة وقد خرب عن آخره، وكذلك المحلة لم يبق لها أثر، فاما الجامع فأدركت أنا بقايا من حيطانه وقد خربت فى عصرنا واستعملت فى الابنية، وفى سنة ٣٢٩ فرغ من جامع براثا واقيمت فيه الخطبة، وكان قبل مسجداً يجتمع فيه قوم من الشيعة يسبون الصحابة فكبسه الراضى بالله وأخذ من وجده فيه وحبسهم وهدمه حتى سوى به الارض، وأنهى الشيعة خبره الى بجكم الماكانى أمير الامراء ببغداد فأمر باعادة بنائه و توسيعه و احكامه، وكانت براثا قبل بناء بغداد قرية يزعمون أن عليا عليه السلام مربها لما خرج لقتال الحرورية بالنهروان وصلى فى موضع من الجامع المذكور، وذكر أنه دخل حماما كان فى هذه القرية، وقيل: بل الحمام كان بالعتيقة محلة ببغداد خربت أيضا.

(٥) فى المصدر ههنا زيادة وهى هذه: فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: قف ولا تخبرنا بشىء. ثم أتى موضعا فقال: الكزوا هذه فألكزه برجله عليه السلام اه. قلت: لكزه: ضربه.

فلكزه برجله فانبجست عين خرّارة ،(١) فقال : هذه عين مريم الّتي اُنبعت لها ،(٢) ثمّ قال : اكشفوا ههنا على سبعة عشر ذراعاً ، فكشف فإذا بصخرة بيضاء ، فقال عليه السلام : على هذه وضعت مريم عيسى عليه السلام من عاتقها وصلّت ههنا ،(٣) ثمّ قال : أرض براثا هذه بيت مريم عليها السلام .(٤)

٨ ـ يب : محمّد بن أحمد بن داود ، عن محمّد بن همّام ، عن جعفر بن محمّد بن مالك ، عن سعد بن عمرو الزهريّ ، عن بكر بن سالم ، عن أبيه ، عن الثماليّ ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام في قوله تعالى : « فحملته فانتبذت به مكاناً قصيّاً » قال : خرجت من دمشق حتّى أتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام ثمّ رجعت من ليلتها .(٥)

٩ ـ ع : بالإسناد إلى وهب قال : لمّا أجاء(٦) المخاض مريم عليها السلام إلى جذع النخلة اشتدّ عليها البرد ، فعمد يوسف النجّار إلى حطب فجعله حولها كالحظيرة ، ثمّ أشعل(٧) فيه النار فأصابتها سخونة الوقود من كلّ ناحية حتّى دفئت ، وكسر لها سبع جوزات وجدهنّ في خرجه فأطعمها ، فمن أجل ذلك توقد النصارى النار في ليلة الميلاد ، وتلعب بالجوز .(٨)

---

(١) من خرالماء : أسمع صوته فهو خرار .

(٢) في المصدر : انبعقت لها . قلت : بعق البئر : حفرها .

(٣) في المصدر ههنا زيادة وهي هذه : فنصب أمير المؤمنين عليه السلام الصخرة وصلى اليها وأقام هناك أربعة أيام يتم الصلاة ، وجعل الحرم في خيمة من الموضع على دعوة ، ثم قال : أرض براثا هذا بيت مريم عليها السلام ، هذا الموضع المقدس صلى فيه الانبياء ، قال أبوجعفر محمد بن علي عليه السلام : ولقد وجدنا انه صلى فيه ابراهيم قبل عيسى عليه السلام انتهى . قلت : قوله : على دعوة اى على قرب .

(٤) امالى الطوسى : ١٢٤ ـ ١٢٥ . قلت : حديث الراهب و الصخرة مما روته الخاصة و العامة ، و ذكره اهل السير و نظمه الشعراء و اورد الحميرى فى قصيدته البائية المذهبة :

و لقد سرى فيما يسير بليلة * بعد العشاء بكر بلا فى موقف

وسيأتى تفصيل القضية فى محله ، و تقدم الايعاز اليها فى ج ١٠ : ٦٧ ـ ٦٨ .

(٥) التهذيب ٢ : ٢٦ .

(٦) فى المصدر : لما الجأ .

(٧) فى المصدر : اشتعل .

(٨) علل الشرائع ، ٣٨ والحديث كما ترى من مرويات العامة .

١٠ ـ ك : القطّان ، عن السكّري ، عن الجوهري ، عن ابن عمّارة ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : لمّا ولد المسيح أخفى الله ولادته وغيّب شخصه ، لأنّ مريم لمّا حملته انتبذت به مكاناً قصيّاً ، ثمّ إنّ زكريّا وخالتها أقبلا يقصّان أثرها حتّى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول : « ياليتني متّ قبل هذا و كنت نسياً منسيّاً » فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجّتها ، فلمّا ظهر اشتدّت البلوى و الطلب على بني إسرائيل ، وأكبّ الجبابرة و الطواغيت عليهم ، حتّى كان من أمر المسيح عليه السلام ماقد أخبر الله به ، واستتر شمعون بن حمون و الشيعة حتّى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجّر لهم[1] فيها العيون العذبة ، وأخرج لهم من كلّ الثمرات ، وجعل لهم فيها الماشية ،[2] وبعث إليهم سمكة تدعى القمد لالحم لها ولاعظم ، وإنّما هي جلد ودم ، فخرجت من البحر فأوحى الله عزّ وجلّ إلى النحل أن يركبها فركبها فأتت النحل إلى تلك الجزيرة و نهض النحل وتعلّق بالشجر فعرس[3] وبنى وكثر العسل ، ولم يكونوا يفقدون شيئاً من أخبار المسيح .[4]

أقول : تمامه في قصّة طالوت .

١١ ـ **كا** : أحمد بن مهران وعليّ بن إبراهيم جميعاً ، عن محمّد بن عليّ ، عن الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث طويل قال : أمّا أمّ مريم فاسمها مرتا[5] وهي وهيبة بالعربيّة ، و أمّا اليوم الّذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال وهو اليوم الّذي هبط فيه الروح الأمين ، وليس للمسلمين عيد كان

---

(١) في المصدر : ففجرالله لهم .

(٢) في المصدر : وأخرج لهم فيها الماشية .

(٣) « « : فعرش . أى بنى عريشا .

(٤) اكمال الدين : ٩١و٩٥ .

(٥) في المصدر : مرثا بالثاء المثلثة ، قال المصنف في مرآت العقول : مرثا في بعض النسخ بالمثلثة وفي بعضها بالمثناة . وهيبة بمعنى موهوبة ويحتمل التصغير . و في خبرعن ابى عبدالله عليه السلام أن اسمها كان حنة كما في القاموس ، ويحتمل أن يكون احدهما اسما والاخر لقبا ، او يكون احدهما موافقا للمشهور بين أهل الكتاب .

أولى منه ، وأمّا اليوم الّذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلثاء لأربع ساعات و نصف من النهار ؛ والنهر الّذي ولدت عليه مريم عيسى هو الفرات ، فحجبت لسانها (١) و نادى قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم ، فقالوا لها ماقصّ الله في كتابه . (٢)

١٢ ـ **يب** : بإسناده ، عن عليّ بن الحسن ، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة ، عن البزنطيّ عن أبان بن عثمان ، عن كثير النواء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يوم عاشوراء هو اليوم الّذي ولد فيه عيسى بن مريم عليه السلام . (٣)

١٣ ـ **يه** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى وابن هاشم ، عن الوشّاء ، عن الرضا عليه السلام قال : ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم عليه السلام و ولد فيها عيسى بن مريم عليه السلام ؛ الخبر . (٤)

---

(١) فى المصدر : والنهر الذى ولدت عليه مريم عيسى هل تعرفه ؟ قال : لا ، قال : هو الفرات وعليه شجر النخل والكرم ، وليس يساوى بالفرات شيء للكروم والنخيل ، واما اليوم الذى حجبت فيه لسانها ونادى قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه واخرجوا آل عمران لينظروا الى مريم فقالوا لها ماقص الله عليك فى كتابه وعلينا فى كتابه فهل فهمته ؟ قال : نعم وقرأته اليوم الاحدث ، قال : اذن لا تقوم من مجلسك حتى يهديك الله . قلت : المخاطب هو نصرانى ورد عليه فارشده الى الاسلام . قال المصنف فى مرآت العقول : وكون ولادة عيسى عليه السلام بالكوفة على شاطىء الفرات مما وردت فيه اخبار كثيرة ، و ربما يستبعد ذلك بانه تواتر عند اهل الكتاب بل عندنا أيضا أن مريم كانت فى بيت المقدس ، وكانت محرراً لخدمته ، وخرجت إلى بيت خالتها أو اختها زوجة زكريا فكيف انتقلت الى الكوفة والى الفرات مع هذه المسافة البعيدة فى هذه المدة القليلة ؟ والجواب أن تلك الامور إنما تستبعد بالنسبة إلينا ، وأما بالنسبة اليها وأمثالها فلا استبعاد فيمكن أن يكون الله تعالى سيرها فى ساعة واحدة آلاف فراسخ بطى الارض ، و يؤيده قوله تعالى «فانتبذت به مكانا قصيا» أى تنحت بالحمل إلى مكان بعيد ، هذا على فرض كون مدة حملها ساعات قليلة ، وإلا على فرض كونها تسعة أشهر أو ثمانية أشهر فيمكن أن يكون ذهابها إلى الكوفة بغير طى الارض أيضا ، والمشهور بينهم أن ولادته كانت فى بيت لخم بقرب بيت المقدس .

قلت : بيت لخم بالمهملة والمعجمة كلاهما صحيح وان كان الاول أشهر .

(٢) اصول الكافى ١ : ٤٧٩ - ٤٨٠ .

(٣) التهذيب ١ : ٤٣٧ .

(٤) من لايحضره الفقيه : ١٧٢ . الموجود فى المطبوع وروى عن الحسن بن على الوشاء ، و لم يذكر بقية الإسناد .

بيان : لعلّ الخبر الأوّل الدالّ على كون ولادته في يوم عاشوراء محمول على التقيّة كما يشهد به بعض الأخبار ، [1] وكذا الأخبار المختلفة الواردة في زمان الحمل وموضع الولادة لعلّ بعضها محمولة على التقيّة لاشتهارها بين المخالفين . والله يعلم .

١٤ ـ **ص** : قال الباقر عليه السلام : إنّ مريم بشّرت بعيسى ، فبينا هي في المحراب إذ تمثّل لها الروح الأمين بشراً سويّاً « قالت إنّي أعوذ بالرّحمن منك إن كنت تقيّاً قال إنّما أنا رسول ربّك لأهب لك غلاماً زكيّاً » فتفل في جيبها فحملت بعيسى فلم يلبث أن ولدت . وقال : لم يكن على وجه الأرض شجرة إلّا ينتفع بها ولها ثمرة ولا شوك لها حتّى قالت فجرة بني آدم كلمة السوء ، فاقشعرّت الأرض ، وشاكت الشجر ، وأتى إبليس تلك اللّيلة فقيل له : قد ولد اللّيلة ولد لم يبق على وجه الأرض صنم إلّا خرّ لوجهه وأتى المشرق والمغرب يطلبه فوجده في بيت دير [2] قد حفّت به الملائكة ، فذهب يدنو فصاحت الملائكة : تنحّ ، فقال لهم : من أبوه ؟ فقالت : فمثله كمثل آدم ، فقال إبليس : لأضلّنّ به أربعة أخماس الناس . [3]

١٥ ـ **ص** : الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن زياد بن سوقه ، عن الحكم بن عيينة قال : قال أبوجعفر عليه السلام : لمّا قالت العواتق الفريّة ـ وهنّ سبعون ـ لمريم : « لقد جئت شيئاً فريّاً » أنطق الله عيسى عليه السلام عند ذلك ، فقال لهنّ : ويلكنّ تفترين على اُمّي ؟ أنا عبدالله ، آتاني الكتاب واُقسم بالله لأضربنّ كلّ امرأة منكنّ حدّاً بافترائكنّ على اُمّي ، قال الحكم : فقلت للباقر عليه السلام : أفضربهنّ عيسى عليه السلام بعد ذلك ؟ قال : نعم ولله الحمد والمنّة . [4]

١٦ ـ **ع** : بإسناده عن وهب اليمانيّ قال : إنّ يهوديّاً سأل النبيّ فقال : يا محمّد أكنت في اُمّ الكتاب نبيّاً قبل أن تخلق ؟ قال : نعم ، قال : وهؤلاء أصحابك المؤمنون مثبتون معك قبل أن يخلقوا ؟ قال : نعم ، قال : فما شأنك لم تتكلّم بالحكمة حين خرجت

---

(١) مع أنه ضعيف بكثير النواء .

(٢) هكذا فى النسخ .

(٣ و٤) قصص الانبياء مخطوط .

من بطن اُمك كما تكلّم عيسى بن مريم على زعمك وقد كنت قبل ذلك نبيّاً ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّه ليس أمري كأمر عيسى بن مريم عليه السلام إنّ عيسى بن مريم خلقه الله عزّ وجلّ من اُمّ ليس له أب كما خلق آدم من غير أب ولا اُمّ ، ولو أنّ عيسى عليه السلام حين خرج من بطن اُمّه لم ينطق بالحكمة لم يكن لاُمّه عذر عند الناس ، وقد أتت به من غير أب ، وكانوا يأخذونها كما يأخذون به من المحصنات ، فجعل الله عزّ وجلّ منطقه عذراً لاُمّه .[1]

١٧ـ ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن أحمد بن محمّد ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن يحيى بن عبدالله قال : كنّا بالحيرة فركبت مع أبي عبدالله عليه السلام فلمّا صرنا حيال قرية فوق الماصر قال : هي هي ، حين قرب من الشطّ و صار على شفير الفرات ، ثمّ نزل فصلّى ركعتين ، ثمّ قال : أتدري أين ولد عيسى عليه السلام ؟ قلت : لا ، قال : في هذا الموضع الّذي أنا فيه جالس ، ثمّ قال : أتدري أين كانت النخلة ؟ قلت : لا ، فمدّ يده خلفه فقال : في هذا المكان ، ثمّ قال : أتدري ما القرار وما الماء المعين ؟ قلت : لا ، قال : هذا هو الفرات ، ثمّ قال : أتدري ما الربوة ؟ قلت : لا ، فأشار بيده عن يمينه فقال : هذا هو الجبل إلى النجف ،[2] وقال : إنّ مريم ظهر حملها وكانت في واد فيه خمسمائة بكر تيعبّدن ، وقال : حملته تسع ساعات ، فلمّا ضربها الطلق خرجت من المحراب إلى بيت دير لهم فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة فوضعته فحملته فذهبت به إلى قومها ، فلمّا رأوها فزعوا فاختلف فيه بنو إسرائيل فقال بعضهم : هو ابن الله ، و قال بعضهم : هو عبدالله و نبيّه ، وقالت اليهود : بل هو ابن الهنة ؛ ويقال للنخلة الّتي اُنزلت على مريم : العجوة .

بيان : المآصر بالمدّ جمع الماصر كمجلس أي المحبس ، و لعلّ المراد محابس الماء ، والماصر بغير مدّ : الحاجز بين الشيئين . والحدّ بين الأرضين . و ابن الهنة كناية عن ولد الزنا ، بأن يكون المراد بالهنة الشرّ و القبيح كما تطلق عليه كثيراً ، وقد يكنّى به عن كلّ جنس ، فالمعنى ابن رجل .

١٨ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن اُورمة ، عن أحمد بن خالد

---

(١) علل الشرائع : ٣٨ .

(٢) في نسخة : أي النجف .

الكرخيّ ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن سليمان الجعفريّ ،[1] عن أبي الحسن عليه السلام قال : أتدري بما حملت مريم ؟[2] قلت : لا ، قال : من تمر صرفان[3] أتاها به جبرئيل عليه السلام .[4]

سن : أبي و بكر بن صالح ، عن سليمان الجعفريّ عنه عليه السلام مثله ، و في آخره : نزل بها جبرئيل فأطعمها فحملت .[5]

١٩ - ير : عليّ بن الحسين ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحكم ، عن سليمان بن نهيك ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « و آويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين » قال : الربوة : نجف الكوفة ، والمعين : الفرات .

٢٠- كا : أحمد بن مهران و عليّ بن إبراهيم جميعاً ، عن محمّد بن عليّ ، عن الحسن بن راشد ، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في مسائله الّتي سأل النصرانيّ عنها فقال له أبو إبراهيم عليه السلام : والنهر الّذي ولدت عليه مريم عيسى هل تعرفه ؟ قال : لا ، قال : هو الفرات . الخبر .[6]

٢١ - سن : أبي ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ستّة كرهها الله تعالى لي فكرهتها للأئمّة من ذرّيّتي ، وعدّ منها الرفث في الصوم ، قال :[7] و ما الرفث في الصيام ؟ قال : ما كره الله لمريم في قوله : « إنّي نذرت للرحمن صوماً فلن اُكلّم اليوم إنسيّاً » قال : قلت : صمتت من أيّ شيء ؟ قال : من الكذب .[8]

٢٢- نجم : ذكر أبو جعفر بن بابويه في كتاب النبوّة في باب سياقه حديث عيسى بن

---

(١) في نسخة : الجعفي وهو مصحف ، والرجل هو سليمان بن جعفر الجعفري .

(٢) في المحاسن : أتدرى مما حملت مريم .

(٣) صرفان محركة : تمر رزين صلب المضاغ ، أوهو الصيحاني .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) محاسن البرقي : ٥٣٧ .

(٦) اصول الكافي ١ : ٤٨٠ ، والحديث مكرر ، راجع الحديث ١١ وذيله .

(٧) في المصدر : قال : قلت .

(٨) محاسن البرقي : ١٠ .

مريم عليها السلام فقال ماهذا لفظه : و قدم عليها وفد من عظماء المجوس[١] زائرين معظّمين لأمرابنها ، وقالوا : إنّا قوم ننظر في النجوم ، فلمّا ولد ابنك طلع بمولوده نجم من نجوم الملك ، فنظرنا فيه فإذا ملكه ملك نبوّة لا يزول عنه ولا يفارقه حتّى يرفعه إلى السماء فيجاور ربّه عزّ و جلّ ما كانت الدنيا مكانها ، ثمّ يصير إلى ملك هو أطول و أبقى ممّا كان فيه ، فخرجنا من قبل المشرق حتّى رفعنا إلى هذا المكان فوجدنا النجم متطلّعاً عليه من فوقه ، فبذلك عرفنا موضعه ، وقد أهدينا له هديّة جعلناها له قرباناً لم يقرب مثله لأحد قطّ ، و ذلك أنّا وجدنا هذا القربان يشبه أمره ، و هو الذهب و المرّ واللّبان[٢] لأنّ الذهب سيّد المتاع كلّه ، وكذلك ابنك هو سيّد الناس ما كان حيّاً ، و لأنّ المرّ جبّار الجراحات و كذلك ابنك يبرىء الله به الجراحات والأمراض و الجنون والعاهات كلّها ، و لأنّ اللّبان يبلغ دخانه السماء و لن يبلغها دخان شيء غيره[٣] وكذلك ابنك يرفعه الله عزّ وجلّ إلى السماء و ليس يرفع من أهل زمانه غيره .[٤]

٢٣ ـ ع : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن النخعيّ ، عن النوفليّ ، عن عليّ بن سالم ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : لم خلق الله عيسى من غير أب وخلق سائر الناس من الآباء والاُمّهات ؟ فقال : ليعلم الناس تمام قدرته و كمالها ، و يعلموا أنّه قادر على أن يخلق خلقاً من اُنثى من غير ذكر ، كما هو قادر على أن يخلقه من غير ذكر ولا اُنثى ، وإنّه عزّ وجلّ فعل ذلك ليعلم أنّه على كلّ شيء قدير .[٥]

٢٤ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن الأحول قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الروح الّتي في آدم قوله : « فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي » قال : هذه روح مخلوقة ، والروح الّتي في عيسى مخلوقة .[٦]

---

(١) في المصدر : من علماء المجوس .

(٢) المر : صمغ ، وقيل : دواء كالصبر . واللبان بالضم : الكندر

(٣) في المصدر : دخان غيره .

(٤) فرج المهموم : ٢٨ .

(٥) علل الشرائع : ١٧ .

(٦) اصول الكافي ١ : ١٣٣ .

٢٥ ـ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحجّال ، عن ثعلبة ابن ميمون ، عن حمران قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله : « و روح منه » قال : هي روح الله مخلوقة خلقها في آدم وعيسى عليهما السلام . [١]

أقول : قد مضت الأخبار في تفسير الروح في كتاب التوحيد ، [٢] وستأتي في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى .

٢٦ ـ **لي** : أبي ، عن ابن قتيبة ، عن حمدان بن سليمان ، عن نوح بن شعيب ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن صالح بن علقمة ، [٣] عن الصادق عليه السلام أنّه قال في حديث طويل : ألم ينسبوا مريم بنت عمران إلى أنّها حملت بعيسى من رجل نجّار اسمه يوسف ؟! الخبر . [٤]

٢٧ ـ وبإسناده عن عليّ عليه السلام قال : دعاني رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال : يا عليّ إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم عليه السلام : أحبّته النصارى حتّى أنزلوه بمنزلة ليس بها ، و أبغضته اليهود حتّى بهتوا أُمّه . [٥]

٢٨ ـ **كا** : حميد بن زياد ، عن أبي العبّاس عبيدالله بن أحمد الدهقان ، عن عليّ بن الحسن الطاطريّ ، عن محمّد بن زياد بيّاع السابريّ ، عن أبان ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ مريم حملت بعيسى عليه السلام تسع ساعات ، كلّ ساعة شهراً . [٦]

٢٩ ـ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن جرّاح المدائنيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ

---

(١) اصول الكافي ١ : ١٣٣ .

(٢) راجع ج ٤ : ١١ -١٥ .

(٣) في المصدر : صالح ، عن علقمة .

(٤) امالي الصدوق : ٦٣و٦٤ .

(٥) نسبوه الى الربوبية والالوهية وعبدوه ؛ واخرى نسبوه الى العصيان وعادوه وسبوه ، قال الصادق عليه السلام في الرواية المتقدمة : ياعلقمه ما اعجب اقاويل الناس في علي عليه السلام ! كم بين من يقول انه رب معبود ، وبين من يقول انه عبد عاص للمعبود ؛ و لقد كان قول من ينسبه الى العصيان أهون عليه من قول من ينسبه إلى الربوبية .

(٦) روضة الكافي : ٣٣٢ . قوله : (شهرا) أي كل ساعة له كان بمنزلة شهر من غيره .

الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ، ثمّ قال : قالت مريم : «إنّي نذرت للرحمن صوماً» أي صمتاً .[١]

٣٠ ـ **كا** : عليّ بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن الوشّاء ، عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير ، عنه عليه السلام مثله .[٢]

٣١ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن معمّر بن خلّاد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : كانت نخلة مريم عليها السلام العجوة ، ونزلت في كانون .[٣]

٣٢ ـ **فض ، ضه** : عن مجاهد ، عن أبي عمرو و أبي سعيد الخدريّ في حديث طويل في ولادة عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله إنّه قال : هذا عيسى بن مريم عليه السلام قال الله عزّ وجلّ فيه : «فناداها من تحتها ألّا تحزني قد جعل ربّك تحتك سريّاً» إلى قوله . «إنسيّاً» ، فكلّم اُمّه وقت مولده وقال حين أشارت إليه فقالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً : «إنّي عبدالله آتاني الكتاب» إلى آخر الآية ، فتكلّم عليه السلام في وقت ولادته فاُعطي الكتاب والنبوّة ، واُوصي بالصلاة والزكاة في ثلاثة أيّام من مولده ، وكلّمهم في اليوم الثاني من مولده .[٤]

* **تذنيب** : قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى :[٥] «إذ قالت الملائكة» : قال ابن عبّاس : يريد جبرئيل «يا مريم إنّ الله يبشّرك بكلمة منه» ففيه قولان : أحدهما أنّه المسيح سمّاه كلمة ، عن ابن عبّاس وقتادة وجماعة من المفسّرين ، وإنّما سمّي بذلك لأنّه كان بكلمة من الله من غير والد وهو قوله : «كن فيكون» يدلّ عليه قوله تعالى :

---

(١) فروع الكافى ١ : ١٨٧ ، فيه : أى صوما صمتا .

(٢) « « ١ : ١٨٧ .

(٣) « « ٢ : ١٧٧ .

(٤) روضة الواعظين : ٧٢ و ٧٣ الروضة ١٣٤ و ١٣٥ ، راجع الاخير .

* ـ روى الثعلبى عن مجاهد قال : قالت مريم عليها السلام : كنت اذا خلوت انا و عيسى حدثنى وحدثته ، فاذا شغلنى عنه انسان سبح فى بطنى وانا اسمع . منه رحمه الله .

(٥) هكذا فى النسخ ، والترتيب يقتضى أن يذكر ذلك الى قوله : (واذكر فى الكتاب مريم) فى الباب السابق لان الايات المفسرة مذكورة هناك .

«إن مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون » و قيل : سمّي بذلك لأنّ الله تعالى بشّر به في الكتب السالفة ، كما يقول الّذي يخبر بالأمر إذا خرج موافقاً لأمره : قدجاء كلامي ، وممّا جاء من البشارة به في التوراة « أتانا الله من سيناء ، و أشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران » وساعير هو الموضع الّذي بعث منه المسيح عليه السلام وقيل : لأنّ الله يهدي به كما يهدي بكلمته .

و القول الثاني : أنّ الكلمة بمعنى البشارة ، كأنّه قال : ببشارة منه ولد اسمه المسيح ، والأوّل أقوى ، ويؤيّده قوله : «إنّما المسيح عيسى بن مريم رسول الله و كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه » وإنّما ذكر الضمير في اسمه وهو عائد إلى الكلمة لأنّه واقع على مذكّر فذهب إلى المعنى .

واختلف في أنّه لم سمّي بالمسيح فقيل : لأنّه مسح باليمن والبركة ، عن الحسن وقتادة وسعيد ؛ و قيل : لأنّه مسح بالتطهير من الذنوب ؛ و قيل : لأنّه مسح بدهن زيت بورك فيه ، وكانت الأنبياء تتمسّح به ، عن الجبّائي ، وقيل : لأنّه مسحه جبرئيل بجناحه وقت ولادته ليكون عوذة من الشيطان ؛ وقيل: لأنّه كان يمسح رأس اليتامى لله ؛ و قيل : لأنّه يمسح[1] عين الأعمى فيبصر ، عن الكلبيّ ؛ وقيل : لأنّه كان لا يمسح ذا عاهة بيده إلّا أبرأه ، عن ابن عبّاس في رواية عطاء والضحّاك ، وقال أبوعبيدة: وهو بالسريانيّة مشيحا ، فعرّبته العرب «عيسى ابن مريم» نسبه إلى اُمّه ردّاً على النصارى قولهم[2] : إنّه ابن الله «وجيهاً» ذا جاه و قدر وشرف «في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين» إلى ثواب الله و كرامته «ويكلّم الناس في المهد» أي صغيراً ، والمهد الموضع الّذي يمهّد لنوم الصبيّ ، و يعني بكلامه في المهد : «إنّي عبدالله آتاني الكتاب» الآية ، ووجه كلامه في المهد أنّه تنزيه لاُمّه[3] ممّا قذفت به و جلالة له بالمعجزة الّتي ظهرت فيه « و كهلاً » أي يكلّمهم كهلاً بالوحي الّذي يأتيه من الله ،

(١) في المصدر : لانه كان يمسح .
(٢) في المصدر : في قولهم .
(٣) « » : تبرأة لامه .

أعلمنا الله[1] سبحانه أنّه يبقى إلى حال الكهولة ، وفي ذلك إعجاز لكون المخبر في وفق الخبر ؛[2] وقيل : المراد به الردّ على النصارى بما كان فيه من التقلّب في الأحوال لأنّ ذلك مناف لصفة الإله «ومن الصالحين» أي ومن النبيّين مثل إبراهيم وموسى عليهما السلام ، و قيل : إنّ المراد بالآية : ويكلّمهم في المهد دعاء إلى الله ، و كهلاً بعد نزوله من السّماء ليقتل الدجّال وذلك لأنّه رفع إلى السّماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وذلك قبل الكهولة ، عن زيد بن أسلم .

وفي ظهور المعجزة في المهد قولان :

أحدهما : أنّها كانت مقرونة بنبوّة المسيح عليه السلام لأنّه سبحانه أكمل عقله في تلك الحال وجعله نبيّاً ، وأوحى إليه بما تكلّم به ، عن الجبّائي ؛ وقيل : كان ذلك على التأسيس والإرهاص لنبوّته ،[3] عن ابن الأخشيد ، ويجوز عندنا الوجهان ، ويجوز أن يكون معجزة لمريم تدلّ على طهارتها وبراءة ساحتها إذ لا مانع لذلك ، وقد دلّت الأدلّة الواضحة على جوازه ، وإنّما جحدت النصارى كلام المسيح في المهد مع كونه آية ومعجزة لأنّ في ذلك إبطال مذهبهم[4] لأنّه قال : «إنّي عبدالله» وهو ينافي قولهم : إنّه ابن الله ، فاستمرّوا على تكذيب من أخبر بذلك[5] «قالت مريم أنّى يكون لي» أي كيف يكون لي «ولد ولم يمسسني بشر» لم تقل ذلك استبعاداً واستنكاراً ، بل إنّما قالت استفهاماً واستعظاماً لقدرة الله تعالى ، لأنّ في طبع البشر التعجّب ممّا خرج عن المعتاد ؛ وقيل : إنّما قالت ذلك لتعلم أنّ الله سبحانه يرزقها الولد وهي على حالتها لم يمسسها بشر ، أو يقدّر لها زوجاً ثمّ يرزقها الولد على مجرى العادة «قال كذلك الله يخلق ما يشاء» أي يخلق ما يشاء مثل ذلك ، فهي حكاية ما قال لها الملك ، أي يرزقك الولد وأنت على هذه الحالة لم يمسّك بشر «إذا قضى أمراً» أي خلق أمراً ؛ وقيل : إذا قدّر أمراً «فإنّما يقول له كن فيكون» وقيل في معناه قولان : أحدهما أنّه إخبار بسرعة حصول مراد الله تعالى في كلّ شيء أراد حصوله من غير مهلة ولا معاناة

(١) في المصدر : أعلمها الله .

(٢) « « : لكون المخبر على وفق الخبر .

(٣) أرهصه : أسسه وأثبته .

(٤) في المصدر لان في ذلك ابطالا لمذهبهم .

(٥) « « : فاستمروا على تكذيب من اخبر انه شاهده كذلك .

ولاتكلّف سبب ولاأداة ، وإنّما كنّى بهذه اللّفظة لأنّه لايدخل في وهم العباد شيء أسرع من كن فيكون ، والآخر أنّ هذه الكلمة جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد إحداثه وإيجاده لما فيه من المصلحة والاعتبار ، وإنّما استعمل لفظة الأمر فيما ليس بأمر هنا ليدلّ ذلك على أنّ فعله بمنزلة فعل المأمور في أنّه لاكلفة فيه على الآمر.(١)

وقال رحمه الله في قوله « واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها مكاناً شرقيّاً » أي انفردت من أهلها إلى مكان في جهة المشرق و قعدت ناحية منهم ، قال ابن عبّاس : « إنّما اتّخذت النصارى المشرق قبلة لأنّها انتبذت مكاناً شرقيّاً » ؛ و قيل : اتّخذت مكاناً تنفرد فيه للعبادة لئلّا تشتغل بكلام الناس ، عن الجبّائي ؛ وقيل : تباعدت عن قومها حتّى لايروها ، عن الأصمّ و أبي مسلم ؛ و قيل : إنّها تمنّت أن تجد خلوة فتفلي رأسها ،(٢) فخرجت في يوم شديد البرد فجلست في مشرقة للشمس ، عن عطاء « فاتّخذت من دونهم حجاباً » أي فضربت من دون أهلها لئلّا يروها ستراً و حاجزاً بينها و بينهم « فأرسلنا إليها روحنا » يعني جبرئيل عليه السلام عن ابن عبّاس و الحسن و قتادة و غيرهم ، وسمّاه الله روحاً لأنّه روحانيّ ، وأضافه إلى نفسه تشريفاً له « فتمثّل لها بشراً سويّاً » معناه : فأتاها جبرئيل فانتصب بين يديها في صورة آدميّ صحيح لم ينقص منه شيء ؛ و قال أبومسلم : إنّ الروح الّذي خلق منه المسيح عليه السلام تصوّر لها إنساناً ، و الأوّل هو الوجه لإجماع المفسّرين عليه ؛ و قال عكرمة : كانت مريم إذا حاضت خرجت من المسجد ، و كانت عند خالتها امرأة زكريّا أيّام حيضها ، فإذا طهرت عادت إلى بيتها في المسجد ، فبينما هي في مشرقة لها في ناحية الدار وقد ضربت بينها و بين أهلها ستراً لتغتسل و تمتشط إذ دخل عليها جبرئيل في صورة رجل شابّ أمرد سويّ الخلق ، فأنكرته فاستعاذت بالله منه « قالت إنّي أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيّاً » معناه إنّي أعتصم بالرحمن من شرّك فاخرج من عندي إن كنت تقيّاً .

سؤال : كيف شرطت في التعوّذ منه أن يكون تقيّاً و التقيّ لايحتاج أن يتعوّذ منه ، وإنّما يتعوّذ من غير التقيّ ؟ .

---

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٤٢و٤٤٣ .

(٢) فلى رأسه أوثوبه : نقاهما من القمل . وفي نسخة : فتغسل رأسها .

و الجواب أنّ التقيّ إذا تعوّذ بالرحمن منه ارتدع عمّا يسخط الله ، ففي ذلك تخويف وترهيب له ، وهذا كما تقول : إن كنت مؤمناً فلا تظلمني ، فالمعنى : إن كنت تقيّاً فاتّعظ واخرج .

وروي عن عليّ عليه السلام أنّه قال : «علمت أنّ التقى[1] ينهاه عن المعصية » وقيل : إنّ معنى قوله[2] : « إن كنت تقيّاً » ما كنت تقيّاً حيث استحللت النظر إليّ وخلوت بي ، فلمّا سمع جبرئيل منه هذا القول قال لها : « إنّما أنا رسول ربّك لأهب لك غلاماً زكيّاً » أي ولداً طاهراً من الأدناس ؛ وقيل : نامياً في أفعال الخير ؛ وقيل : يريد نبيّاً ، عن ابن عبّاس « قالت » مريم «أنّى يكون لي غلام » أي كيف يكون لي ولد « ولم يمسسني بشر » على وجه الزوجيّة «ولم أك بغيّاً » أي ولم أكن زانية ، وإنّما قالت ذلك لأنّ الولد في العادة يكون من إحدى هاتين الجهتين ، والمعنى أنّي لست بذات زوج و غير ذات الزوج لاتلد إلّا عن فجور و لست فاجرة ، و إنّما يقال للفاجرة بغيّ بمعنى أنّها تبغي الزنا ، أي تطلبه .

وفي هذه الآية دلالة على جواز إظهار الكرامات[3] على غير الأنبياء عليهم السلام لأنّ من المعلوم أنّ مريم ليست بنبيّة ، وأنّ رؤية الملك على صورة البشر وبشارة الملك إيّاها وولادتها من غير وطء إلى غيرها من الآيات الّتي أبانها الله بها من أكبر المعجزات ، ومن لم يجوّز إظهار المعجزات على غير النبيّ اختلفت أقوالهم في ذلك : فقال الجبّائيّ وابنه : إنّها معجزات لزكريّا ، وقال البلخيّ : إنّها معجزات لعيسى على سبيل الإرهاص و التأسيس لنبوّته « قال كذلك » أي قال لها جبرئيل حين سمع تعجّبها من هذه البشارة : الأمر كذلك ، أي كما وصفت لك «قال ربّك هو عليّ هيّن ولنجعله آية للناس » معناه ولنجعله علامة ظاهرة وآية باهرة للناس على نبوّته ودلالة على براءة اُمّه « ورحمة منّا » أي ولنجعله نعمة منّا على الخلق يهتدون بسنّته[4] «وكان أمراً مقضيّاً » أي وكان خلق

(١) في المصدر : علمت أن التقيّ ينهاه التقى عن المعصية .
(٢) في نسخة : معنى قولها .
(٣) في المصدر : إظهار المعجزات .
(٤) « « : يهتدون بسببه .

عيسى عليه السلام من غير ذكر أمراً كائناً مفروغاً منه محتوماً ، قضى الله سبحانه بأنّه يكون و حكم به «فحملته» أي فحملت مريم بعيسى وحبلت في الحال ، قيل : إنّ جبرئيل أخذ رُدن قميصها [١] بإصبعه فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها و وجدت حسّ الحمل ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : نفخ في كمّها فحملت ، عن ابن جريح .

وروي عن الباقر عليه السلام أنّه تناول جيب مدرعتها فنفخ نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته ، كما يكمل الولد في أرحام النساء تسعة أشهر ، فخرجت من المستحمّ [٢] وهي حامل مثقل فنظرت إليها خالتها فأنكرتها ، ومضت مريم على وجهها مستحيية من خالتها ومن زكريّا « فانتبذت به مكاناً قصيّاً» أي تنحّت بالحمل إلى مكان بعيد ؛ وقيل : معناه انفردت به مكاناً بعيداً من قومها حياءً من أهلها وخوفاً من أن يتّهموها بسوء .

واختلفوا في مدّة حملها فقيل : ساعة واحدة ، قال ابن عبّاس : لم يكن بين الانتباذ والحمل إلّا ساعة واحدة ، لأنّه تعالى لم يذكر بينهما فصلاً لأنّه قال : فحملته ، فانتبذت به ، فأجاءها ، والفاء للتعقيب ؛ وقيل : حملت به في ساعة ، وصوّر في ساعة و وضعته في ساعة حين زاغت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين ، عن مقاتل ؛ و قيل :كانت مدّة حملها تسع ساعات ، وهذا مرويٌّ عن أبي عبدالله ؛ وقيل . ستّة أشهر ؛ وقيل : ثمانية أشهر ، وكان ذلك آية وذلك أنّه لم يعش مولود وضع لثمانية أشهر غيره « فأجاءها المخاض» أي أجاءها الطلق [٣] أي وجع الولادة «إلى جذع النخلة» فالتجأت إليها لتستند إليها ، عن ابن عبّاس ومجاهد وقتادة والسدّي قال ابن عبّاس : نظرت مريم إلى أكمة [٤] فصعدت مسرعة فإذا عليها جذع النخلة ليس عليها سعف ، والجذع ساق النخلة ، و الألف واللّام دخلت للعهد لا للجنس ، أي النخلة المعروفة ، فلمّا ولدت « قالت ياليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسيّاً» أي شيئاً حقيراً متروكاً ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : شيئاً لا يذكر ولا يعرف ، عن قتادة وقيل : حيضة ملقاة ، عن عكرمة والضحّاك ومجاهد ؛ قال ابن عبّاس : فسمع جبرئيل كلامها

---

(١) الردن : أصل الكم . طرفه الواسع .

(٢) المستحم : موضع الاستحمام .

(٣) في المصدر : ألجأها المخاض .

(٤) الاكمة : التل . وفي المصدر : فصعدت مسرعة اليها .

وعرف جزعها « فناداها من تحتها » وكان أسفل منها تحت الأكمة : « أن لاتحزني » وهو قول السدّي وقتادة والضحّاك أنّ المنادي جبرئيل ناداها من سفح الجبل ؛ وقيل : ناداها عيسى ، عن مجاهد والحسن ووهب وسعيد بن جبير وابن زيد و ابن جرير و الجبّائي . و إنّما تمنّت الموت كراهية لأن يعصى الله فيها ؛ و قيل : استحياء من الناس أن يظنّوا بها سوءاً ، عن السدّي ؛ وروي عن الصادق عليه السلام : لأنّها لم ترَ في قومها رشيداً ذا فراسة ينزّهها عن السوء « قد جعل ربّك تحتك سريّاً » أي ناداها جبرئيل أو عيسى ليزول ما عندها من الغمّ والجزع : لا تغتمّي قد جعل ربّك تحت قدميك نهراً تشربين منه و تطهرين من النفاس ، عن ابن عبّاس ومجاهد وسعيد بن جبير ، قالوا : و كان نهراً قد انقطع الماء عنه ، فأرسل الله الماء فيه لمريم وأحيا ذلك الجذع حتّى أثمر وأورق ؛ و قيل : ضرب جبرئيل برجله فظهر ماء عذب ؛ وقيل : بل ضرب عيسى برجله فظهر عين ماء تجري وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وقيل : السريّ : عيسى عليه السلام ، عن الحسن وابن زيد و الجبّائي ؛ و السريّ هو الرفيع الشريف ، قال الحسن : كان والله عبداً سريّاً « وهزّي إليك بجذع النخلة » معناه : اجذبي إليك ، والباء مزيدة ؛ وقال الفرّاء : تقول العرب : هزّه وهزّ به « تساقط عليك رطباً جنيّاً » الجنيّ بمعنى المجتنى ، من جنيت الثمرة واجتنيتها : إذا قطعتها ، وقال الباقر عليه السلام : لم تستشف النفساء بمثل الرطب ، إنّ الله تعالى أطعمه مريم في نفاسها ، قال : [1] إنّ الجذع كان يابساً لا ثمر عليه إذ لو كان عليه ثمر لهزّته من غير أن تؤمر به ، وكان في الشتاء فصار معجزة لخروج الرطب في غير أوانه و لخروجه دفعة واحدة ، فإنّ العادة أن يكون نوراً أوّلاً ، ثمّ يصير بلحاً ، ثمّ بسراً .[2] وروي أنّه لم يكن للجذع رأس وضربته برجلها فأورق [3] وأثمر و انتثر عليها الرطب جنيّاً ، والشجرة الّتي لا رأس لها لاتثمر في العادة .

---

(١) في المصدر : قالوا .

(٢) النور بالفتح : الزهر ، و بالفارسية : شكوفه البلح بالفتح : ثمر النخل مادام أخضر و لم ينضج وهو كالحصرم من العنب . فاذا اخذ الى الطول والتلون الى الحمرة والصفرة فهو بسر قال الثعالبي في ترتيب حمل النخل : أطلعت ، ثم أبلحت ، ثم ابسرت ، ثم أزهت ، ثم أمعت ، ثم أرطبت ، ثم أتمرت .

(٣) في المصدر : فأورقت . وكذا فيما بعده .

وقيل : إنّ تلك النخلة كانت برنيّة ؛ [1] وقيل : كانت عجوة [2] وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام « فكلي واشربي » أي كلي يامريم من هذا الرطب ، واشربي من هذا الماء « وقرّي عيناً » جاء في التفسير : وطيّبي نفساً ؛ وقيل : معناه : لتبرد عينك سروراً بهذا الولد الّذي ترين ، لأنّ دمعة السرور باردة ، ودمعة الحزن حارّة ؛ وقيل : معناه : لتسكن عينك سكون سرور برؤيتك ما تحبّين «فإمّا ترينّ من البشر أحداً» فسألك عن ولدك «فقولي إنّي نذرت للرحمن صوماً» أي صمتاً ، عن ابن عبّاس ؛ والمعنى : أوجبت على نفسي لله أن لا أتكلّم ؛ وقيل صوماً ، أي إمساكاً عن الطعام والشراب والكلام ، عن قتادة ؛ وإنّما اُمرت بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما يبرىء ساحتها [3] عن ابن مسعود وابن زيد ووهب ؛ وقيل : كان في بني إسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلّم الصائم حتّى يمسي ، يدلّ على هذا قوله : « فلن اُكلّم اليوم إنسيّاً » أي إنّي صائمة فلا اُكلّم اليوم أحداً ، وكان قد اُذن لها أن تتكلّم بهذا القدر ثمّ تسكت ولا تتكلّم بشيء آخر ، عن السدّي ؛ وقيل : كان الله تعالى أمرها أن تنذر لله الصمت ، وإذا كلّمها أحد تؤمي بأنّها نذرت صمتاً ، لأنّه لا يجوز أن يأمرها بأن تخبر بأنّها نذرت ولم تنذر لأنّ ذلك كذب عن الجبّائيّ «فأتت به قومها تحمله» أي فأتت مريم بعيسى حاملة له ، وذلك أنّها لفّته في خرقة وحملته إلى قومها « قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فريّاً » أي أمراً عظيماً بديعاً ، إذ لم تلد اُنثى قبلك من غير رجل ، عن قتادة ومجاهد والسدّي ؛ وقيل : أمراً قبيحاً منكراً من الافتراء وهو الكذب ، عن الجبّائي.

«يا اُخت هارون» قيل فيه أقوال : أحدها أنّ هارون كان رجلاً صالحاً في بني إسرائيل ينسب إليه كلّ من عرف بالصلاح ، عن ابن عبّاس وقتادة وكعب وابن زيد ، والمغيرة بن شعبة رفعه إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وقيل : إنّه لمّا مات شيّع جنازته أربعون ألفاً كلّهم يسمّى هارون ، فقولهم : « يا اُخت هارون » معناه : ياشبيهة هارون في الصلاح ماكان هذا معروفاً منك ·

---

(١) قال الفيروزآبادي : البرني : تمر ، معرب أصله برنيك أى الحمل الجيد . و قال غيره : نوع من أجود التمر .

(٢) العجوة : التمر المحشى . وتمر بالمدينة . وهى ضرب من أجود التمر .

(٣) فى المصدر : بما يبرىء به ساحتها .

و ثانيها . أنّ هارون كان أخاها لأبيها ليس من اُمّها ، وكان معروفاً بحسن الطريقة عن الكلبيّ .

و ثالثها : أنّه هارون أخو موسى عليه السلام فنسبت إليه لأنّها من ولده كما يقال : يا أخا تميم ، عن السدّي .

ورابعها : أنّه كان رجلاً فاسقاً مشهوراً بالعهر والفساد فنسبت إليه ، و قيل لها : ياشبيهته في قبح فعله ، عن سعيد بن جبير .

« ماكان أبوك امرأ سوء وما كانت اُمّك بغيّاً» أي كان أبواك صالحين ، فمن أين جئت بهذا الولد ؟ « فأشارت إليه» أي فأومأت إلى عيسى بأن كلّموه و استشهدوه على براءة ساحتي ، فتعجّبوا من ذلك ثمّ قالوا : « كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً » معناه كيف نكلّم صبيّاً في المهد ؟ وقيل : صبيّاً في الحجر رضيعاً ؟ و كان المهد حجر اُمّه الّذي تربّيه فيه إذلم تكن هيّأت له مهداً ، عن قتادة ؛ وقيل : إنّهم غضبوا عند إشارتها إليه ، و قالوا : لسخريّتها بنا أشدّ علينا من زناها ، فلمّا تكلّم عيسى عليه السلام قالوا : إنّ هذا الأمر عظيم ، عن السدّي .

«قال» عيسى بن مريم : « إنّي عبدالله » قدّم إقراره بالعبوديّة ليبطل به قول من يدّعي له الربوبيّة ، وكان الله سبحانه أنطقه بذلك لعلمه بما يقوله الغالون فيه ، ثمّ قال «آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً » أي حكم لي بإيتاء الكتاب و النبوّة ؛ و قيل : إنّ الله سبحانه أكمل عقله في صغره وأرسله إلى عباده وكان نبيّاً مبعوثاً إلى الناس في ذلك الوقت مكلّفاً عاقلاً ، و لذلك كانت له تلك المعجزة ، عن الحسن والجبّائي ؛ وقيل : إنّه كلّمهم وهو ابن أربعين يوماً ، عن وهب ؛ وقيل : يوم ولد ، عن ابن عبّاس وأكثر المفسّرين وهو الظاهر وقيل : إنّ معناه إنّي عبدالله سيؤتيني الكتاب وسيجعلني نبيّاً ، وكان ذلك معجزة لمريم عليها السلام على براءة ساحتها « وجعلني مباركاً أينما كنت » أي وجعلني معلّماً للخير عن مجاهد ؛ وقيل : نفّاعاً حيثما توجّهت ،[1] و البركة : نماء الخير ، و المبارك : الّذي ينمي الخير به ؛ وقيل : ثابتاً دائماً على الإيمان والطاعة ، و أصل البركة الثبوت ، عن

(١) وهو المروى عن ابى عبدالله عليه السلام كما تقدم .

الجبّائي» «وأوصاني بالصلوة والزكوة» أي بإقامتهما «مادمت حيّاً» أي مابقيت حيّاً مكلّفاً «وبرّاً بوالدتي» أي جعلني بارّاً بها أُؤدّي شكرها «ولم يجعلني جبّاراً» أي متجبّراً «شقيّاً» والمعنى أنّي بتوفيقه كنت محسناً إليها حتّى لم أكن من الجبابرة الأشقياء «والسلام عليّ» أي والسلامة عليّ من الله «يوم ولدت ويوم أموت ويوم اُبعث حيّاً» أي في هذه الأحوال الثلاث، قيل: ولمّا كلّمهم عيسى عليه السلام بذلك علموا براءة مريم، ثمّ سكت عيسى فلم يتكلّم بعد ذلك حتّى بلغ المدّة الّتي يتكلّم فيها الصبيان.(١) انتهى ملخّص تفسيره رحمه الله.

وقال البيضاويّ: «ذلك عيسى بن مريم» أي الّذي تقدّم نعته هو عيسى بن مريم، لا ماتصفه النصارى «قول الحقّ» خبر محذوف، أي هو قول الحقّ الّذي لاريب فيه، والإضافة للبيان، والضمير للكلام السابق أو لتمام القصّة؛ وقيل: صفة عيسى أو بدله أو خبر ثان، ومعناه كلمة الله، وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب (قولَ) بالنصب على أنّه مصدر مؤكّد «الّذي فيه يمترون» أي في أمره يشكّون، أو يتنازعون، فقالت اليهود: ساحر، وقالت النصارى: ابن الله «إذا قضى أمراً» تبكيت لهم بأنّ من إذا أراد شيئاً أوجده بكن كان منزّهاً عن شبه الخلق في الحاجة في اتّخاذ الولد بإحبال الإناث «والّتي أحصنت فرجها» من الحلال والحرام يعني مريم «فنفخنا فيها» في عيسى فيها، أي أحييناه في جوفها؛ وقيل: فعلنا النفخ فيها «من روحنا» من الروح الّذي هو بأمرنا وحده، أو من جهة روحنا جبرئيل «وجعلناها وابنها» أي قصّتهما أو حالهما «آية للعالمين» فإنّ من تأمّل حالهما تحقّق كمال قدرة الصانع تعالى.

---

(١) مجمع البيان ٦: ٥٠٧ و٥٠٨ و٥١١ و٥١٣.

«باب ١٨»

✿(فضله ورفعة شأنه ومعجزاته وتبليغه و مدة عمره)✿
✿(ونقش خاتمه وجمل أحواله)✿

الايات ، البقرة «٢» قال الله تعالى : « وآتينا عيسى بن مريم البيّنات و أيّدناه بروح القدس» مرّتين ٨٧ و٢٥٣ .

آل عمران «٣» وأنزل التوراة والإنجيل * من قبل هدى للناس ٣و٤ .

المائدة «٥» وقفّينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدّقاً لما بين يديه من التوراة و آتيناه الإنجيل فيه هدىً ونورومصدّقاً لمابين يديه من التوراة وهدىً وموعظة للمتّقين ٤٦ « وقال تعالى» : لقد كفر الّذين قالوا إنّ الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربّي و ربّكم إنّه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة و مأواه النار وما للظالمين من أنصار * لقد كفر الّذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة وما من إله إلّا إله واحد و إن لم ينتهوا عمّا يقولون ليمسّنّ الّذين كفروا منهم عذاب أليم * أفلا يتوبون إلى الله و يستغفرونه والله غفورٌ رحيم * ما المسيح بن مريم إلّا رسول قدخلت من قبله الرسل و أمّه صدّيقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبيّن لهم الآيات ثمّ انظر أنّى يؤفكون ٧٣ و٧٥ « وقال تعالى : لعن الّذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود و عيسى بن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون ٧٨ « و قال تعالى » : إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيّدتك بروح القدس تكلّم الناس في المهد و كهلاً وإذ علّمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني و تبرىء الأكمه و الأبرص بإذني و إذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبيّنات فقال الّذين كفروا منهم إن هذا إلّا سحرٌ مبينٌ * و إذ أوحيت إلى الحواريّين أن آمنوا بي و برسولي قالوا آمنّا و اشهد بأنّنا مسلمون * إذ قال الحواريّون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربّك أن ينزّل

علينا مائدة من السماء قال اتّقوا الله إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئنّ قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى بن مريم اللّهمّ ربّنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأوّلنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال الله إنّي منزّلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنّي أُعذّبه عذاباً لا أُعذّبه أحداً من العالمين ١١١-١١٥ .

المؤمنون «٢٣» وجعلنا ابن مريم وأُمّه آية و آويناهما إلى ربوة ذات قرار و معين ٥٠ .

يس «٣٦» و اضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون * إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذّبوهما فعزّزنا بثالث فقالوا إنّا إليكم مرسلون * قالوا ما أنتم إلّا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلّا تكذبون * قالوا ربّنا يعلم إنّا إليكم لمرسلون * وما علينا إلّا البلاغ المبين * قالوا إنّا تطيّرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنّكم وليمسّنّكم منّا عذابٌ أليمٌ * قالوا طائركم معكم أئن ذكّرتم بل أنتم قومٌ مسرفون * و جاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال ياقوم اتّبعوا المرسلين * اتّبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون * ومالي لا أعبد الّذي فطرني وإليه ترجعون * ءأتّخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضرّ لاتغن عنّي شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون * إنّي إذاً لفي ضلال مبين * إنّي آمنتم بربّكم فاسمعون * قيل ادخل الجنّة قال ياليت قومي يعلمون * بما غفرلي ربّي وجعلني من المكرمين * وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنّا منزلين * إن كانت إلّا صيحة واحدة فإذاهم خامدون ١٣-٢٩ .

الزخرف «٤٣» إن هو إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ٥٩ .

«وقال تعالى» : ولمّا جاء عيسى بالبيّنات قال قد جئتكم بالحكمة ولأُبيّن لكم بعض الّذي تختلفون فيه فاتّقوا الله وأطيعون * إنّ الله هو ربّي و ربّكم فاعبدوه هذا صراطٌ مستقيمٌ * فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للّذين ظلموا من عذاب يوم أليم ٦٣-٦٥ .

الصف «٦١» وإذ قال عيسى بن مريم يابني إسرائيل إنّي رسول الله إليكم مصدّقاً لما بين يديّ من التوراة ومبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ٦ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « وآتينا عيسى بن مريم البيّنات » أي المعجزات وقيل : الإنجيل « وأيّدناه بروح القدس» أي قوّيناه بجبرئيل ؛ و قيل : أي الإنجيل ؛ وقيل : هو الاسم الّذي كان عيسى يحيي به الموتى ؛ وقيل : هوالروح الّذي نفخ فيه فأضافه إلى نفسه تشريفاً ، والقدس : الطهر ؛ وقيل : البركة ؛ و قيل : هوالله تعالى . (١)

«وجعلنا ابن مريم وأُمّه آية » أي حجّة على قدرتنا على الاختراع « و آويناهما إلى ربوة » أي وجعلنا مأواهما مكاناً مرتفعاً مستوياً واسعاً ، والربوة هي الرملة من فلسطين وقيل : دمشق ؛ وقيل : مصر ؛ و قيل بيت المقدس ؛ و قيل : هي حيرة الكوفة و سوادها ؛ والقرار : مسجد الكوفة ؛ والمعين : الفرات ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام ؛ (٢) و قيل : «ذات قرار » أي ذات موضع استقرار ، أي هي أرض مستوية يستقرّ عليها ساكنوها ؛ و قيل : ذات ثمار إذ لأجلها يستقرّ فيها ساكنوها «ومعين» أي ماء جار ظاهر للعيون . (٣) « أنعمنا عليه » أي بالخلق من غير أب وبالنبوّة « وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل » أي آية لهم ودلالة يعرفون بها قدرة الله تعالى على ما يريد حيث خلقه من غير أب ، فهو مثل لهم يشبّهون به ما يريدون من أعاجيب صنع الله « بالحكمة » أي بالنبوّة ؛ و قيل : بالعلم بالتوحيد والعدل والشرائع « بعض الّذي تختلفون فيه » قيل : أي كلّه ، كقول لبيد : أو يخترم بعض النفوس حمامها . أي كلّ النفوس ، والصحيح أنّ البعض لا يكون في معنى

---

(١) مجمع البيان ١ : ١٥٥و١٥٦ .

(٢) قال المسعودي في اثبات الوصية : روى ان جبرئيل نفخ في جيبها وقد دخلت الى المغتسل للتطهير فخرجت وقد انتفخ بطنها فخافت من خالتها و من زكريا فخرجت هاربة على وجهها ، و ان نساء بني اسرائيل ومن كان يتعبد معها رأوا بطنها فشتمنها ونتفن شعرها وخمشن وجهها ، فانطق الله المسيح عليه السلام في بطنها فقال : و حق النبي المبعوث بعدي في آخر الزمان لئن أخرجني الله من بطن امي مريم لاقيمن عليكم الحد ، و مضت مريم على وجهها حتى اتت قرية في غربي الكوفة يقال لها بشوشا ، و يروى بانقيا ، وهي اليوم تعرف بالنخيلة وفيها عظام هود و شعيب و صالح وعدة من الانبياء و الاوصياء عليهم السلام فاشتد بها الطلق فاستندت الى جذع نخلة نخرة قد سقط رأسها اه .

(٣) مجمع البيان ٧ : ١٠٧و١٠٨ . وفيه : ظاهر العيون .

الكلّ ، والّذي جاء به عيسى في الإنجيل إنّما هو بعض الّذي اختلفوا فيه وبيّن لهم في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه ؛ وقيل : معناه : لاُبيّن لكم ماتختلفون فيه من اُمور الدين دون اُمور الدنيا وهو المقصود[1] « فاختلف الأحزاب » يعني اليهود والنصارى في أمر عيسى .[2]

١ ـ **شي** : عن الهذليّ ، عن رجل قال : مكث عيسى عليه السلام حتّى بلغ سبع سنين ، أو ثمان سنين ، فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم ، فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى ويبرىء الأكمه و الأبرص ، و يعلّمهم التوراة ، و أنزل الله عليه الإنجيل لمّا أراد الله أن يتّخذ عليهم حجّة .[3]

٢ ـ **شي** : عن محمّد بن أبي عمير ، عمّن ذكره رفعه قال : إنّ أصحاب عيسى عليه السلام سألوه أن يحيي لهم ميتاً ، قال : فأتى بهم إلى قبر سام بن نوح ، فقال له : قم بإذن الله يا سام بن نوح ، قال : فانشقّ القبر ، ثمّ أعاد الكلام فتحرّك ، ثمّ أعاد الكلام فخرج سام بن نوح ، فقال له عيسى : أيّهما أحبّ إليك : تبقى أو تعود ؟ قال : فقال : ياروح الله بل أعود ، إنّي لأجد حرقة الموت ـ أو قال : لدغة الموت ـ[4] في جوفي إلى يومي هذا .[5]

ص : مرسلاً مثله .[6]

٣ ـ **شي** : عن أبان بن تغلب قال : سئل أبو عبدالله عليه السلام هل كان عيسى بن مريم أحيا أحداً بعد موته حتّى كان له أكل ورزق ومدّة و ولد ؟ قال : فقال : نعم ، إنّه كان له صديق مواخ له في الله ، و كان عيسى يمرّ به فينزل عليه ، و إنّ عيسى عليه السلام غاب عنه حيناً ، ثمّ مرّ به ليسلّم عليه فخرجت إليه اُمّه[7] فسألها عنه ، فقالت اُمّه : مات يارسول الله ، فقال لها : أتحبّين أن تريه ؟ قالت : نعم ، قال لها : إذا كان غداً أتيتك حتّى اُحييه لك بإذن الله ، فلمّا كان من الغد أتاها فقال لها : انطلقي معي إلى قبره ، فانطلقا حتّى أتيا قبره فوقف عيسى عليه السلام ثمّ دعا الله فانفرج القبر وخرج ابنها حيّاً ، فلمّا رأته

---

(١) المصدر خلى عن قوله : وهو المقصود .

(٢) مجمع البيان ٩ : ٥٣ و٥٤ .

(٣ و٥) تفسير العياشي مخطوط .

(٤) في نسخة : لذعة الموت .

(٦) قصص الانبياء مخطوط .

(٧) في البرهان : فخرجت اليه امه لتسلم عليه .

أُمّه ورآها بكيا ؛ فرحمهما عيسى عليه السلام [١] فقال له : أتحبّ أن تبقى مع أُمّك في الدنيا ؟ قال : يارسول الله بأكل و برزق ومدّة ، أو بغير مدّة ولا رزق ولا أكل ؟ فقال : له عيسى عليه السلام : بل برزق وأكل ومدّة تعمر عشرين سنة ، وتزوّج و يولد لك ، قال : فنعم إذاً ، قال : فدفعه عيسى إلى اُمّه [٢] فعاش عشرين سنة وتزوّج وولد له . [٣]

كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي جميلة ، عن أبان بن تغلب وغيره عنه عليه السلام مثله . [٤]

٤ ـ **شي** : عن محمّد الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان بين داود و عيسى بن مريم عليهما السلام أربع مائة سنة ، وكان شريعة عيسى أنّه بعث بالتوحيد والإخلاص ، وبما اُوصي به نوح وإبراهيم وموسى عليهم السلام ، واُنزل عليه الإنجيل ، واُخذ عليه الميثاق الّذي اُخذ على النبيّين ، وشرع له في الكتاب إقام الصلاة مع الدين ، و الأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر ، و تحريم الحرام ، و تحليل الحلال ، واُنزل عليه في الإنجيل مواعظ و أمثال وليس فيها قصاص ولا أحكام حدود ، ولا فرض مواريث ، و اُنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى عليه السلام في التوراة ، وهو قول الله في الّذي قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل : « ولاُحلّ لكم بعض الّذي حرّم عليكم » وأمر عيسى من معه ممّن اتّبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة و الإنجيل . [٥]

٥ ـ **شي** : البرقيّ ، عن أبيه رفعه في قول الله : « واُمّه صدّيقة كانا يأكلان الطعام » قال : كانا يتغوّطان . [٦]

---

(١) في نسخة : فرحمها عيسى عليه السلام .

(٢) في البرهان : قال : فنعم اذاً ، فدفعه عيسى الى امه . و في نسخة من التفسير : قال : فنعم قال : فدفعه (فرفعه خ ل) عيسى الى امه .

(٣) تفسير العياشي مخطوط ، و أخرجه البحراني وما قبله في البرهان ١ : ٢٨٤ .

(٤) روضة الكافي : ٣٣٧ .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني ايضا في البرهان ١ : ٢٤٨ .

(٦) تفسير العياشي مخطوط . واخرجه البحراني في البرهان ١ : ٤٩٢ ، ورواه الصدوق في العيون : ٣٢٥ في خبر طويل باسناده عن تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال : حدثني ابي قال : حدثنا احمد بن علي الانصاري ، عن الحسن بن الجهم ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام .

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : قيل فيه قولان : أحدهما أنّه احتجاج على النصارى بأنّ من ولدته النساء ويأكل الطعام لايكون إلهاً للعباد ، أي أنّهما كانا يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الخلق فكيف يكون إلهاً من لايقيمه إلّا أكل الطعام ؟ و الثاني أنّ ذلك كناية عن قضاء الحاجة .[1]

٦ ـ **شي :** عن أبي عبيدة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :[2] « لعن الّذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود و عيسى بن مريم » قال : الخنازير على لسان داود عليه السلام ، و القردة على لسان عيسى بن مريم عليه السلام .[3]

كا : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة مثله .[4]

بيان : قد مرّ شرحه في باب قصّة أصحاب السبت .

٧ ـ **شي :** عن الفيض بن المختار قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : لمّا اُنزلت المائدة على عيسى عليه السلام قال للحواريّين : لاتأكلوا منها حتّى آذن لكم ، فأكل منها رجل منهم فقال بعض الحواريّين : يا روح الله أكل منها فلان ، فقال له عيسى عليه السلام : أكلت منها ؟ قال له : لا ، فقال الحواريّون : بلى والله يا روح الله لقد أكل منها ، فقال له عيسى : صدّق أخاك ، و كذّب بصرك .[5]

٨ ـ **م :** قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعبادالله إنّ قوم عيسى لمّا سألوه أن ينزّل عليهم مائدة من السماء قال الله : «إنّي منزّلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنّي اُعذّبه عذاباً لا اُعذّبه أحداً من العالمين » فأنزلها عليهم ، فمن كفر منهم بعد مسخه الله إمّا خنزيراً ، وإمّا قرداً ، وإمّا دبّاً ، وإمّا هرّاً ، وإمّا على صورة بعض الطيور و الدوابّ الّتي في

---

(١) مجمع البيان ٣ : ٢٣٠ .

(٢) في الكافي : قال في قول الله اه .

(٣) تفسير العياشي مخطوط . و اخرجه البحراني في البرهان .

(٤) روضة الكافي : ٢٠٠ .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، واخرجه البحراني ايضا في البرهان ١ : ٥١١ .

البرّ والبحر حتّى مسخوا على أربعمائة نوع من المسخ .(١)

٩ ـ **شي** : عن عيسى العلويّ ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : المائدة الّتي نزلت على بني إسرائيل مدلاّة بسلاسل من ذهب ، عليها تسعة ألوان و تسعة أرغفة .(٢)

١٠ ـ **شي** : عن الفضيل بن يسار ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : إنّ الخنازير من قوم عيسى عليه السلام سألوا نزول المائدة فلم يؤمنوا فمسخهم الله خنازير .(٣)

١١ ـ **شي** : عن عبدالصمد بن بذار (٤) قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : كانت الخنازير قوماً من القصّارين كذّبوا بالمائدة فمسخوا خنازير .(٥)

١٢ ـ **شي** : عن ثعلبة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى لعيسى : « ءأنت قلت للناس اتّخذوني واُمّي إلهين من دون الله » قال : لم يقله وسيقوله ، إنّ الله إذا علم أنّ شيئاً كائن أخبر عنه خبر ما قد كان .(٦)

١٣ ـ **شي** : عن سليمان بن خالد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام قول الله لعيسى : « ءأنت قلت للناس اتّخذوني واُمّي إلهين من دون الله » (٧) فقال : إنّ الله إذا أراد أمراً أن يكون قصّه قبل أن يكون كأن قد كان .(٨)

---

(١) تفسير العسكرى : ٢٣٤ .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، و اخرجه البحرانى فى البرهان ١ : ٥١١ دفعتين ، فى احداهما : تسعة احوتة ، وفى الاخرى : تسعة انوان . والظاهر أن الالوان فى المتن مصحفة أنوان ؛ والاحوتة جمع الحوت ، والانوان جمع النون : الحوت .

(٣) تفسير العياشي مخطوط .

(٤) فى البرهان : عبد الصمد بن بندار ، وفى تنقيح المقال عن رجال الشيخ : عبد الصمد بن بدار الصيرفى الكوفى من اصحاب الصادق عليه السلام ، و فى نسختى من رجال الشيخ : عبد الصمد ابن بلات ، وتقدم فيما مضى : عبد الصمد بن برار ، وعلى اى فالرجل مجهول أبا و حالا .

(٥ و ٦) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجهما وما قبلهما البحرانى فى البرهان ١ : ٥١١ و ٥١٢ .

(٧) فى البرهان زيادة : قال الله بهذا الكلام ؟

(٨) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحرانى فى البرهان ١ : ٥١٢ .

١٤ ـ شي : عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير هذه الآية : « تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسك إنك أنت علام الغيوب » قال : إن اسم الله الأكبر ثلاثة وسبعون حرفاً ، فاحتجب الرب تبارك و تعالى منها بحرف ، فمن ثم لايعلم أحد ما في نفسه عز وجل ، أعطى آدم اثنين وسبعين حرفاً فتوارثتها الأنبياء حتى صارت إلى عيسى فذلك قول عيسى : « تعلم مافي نفسي » يعني اثنين وسبعين حرفاً من الاسم الأكبر ، يقول أنت علمتنيها فأنت تعلمها « ولا أعلم مافي نفسك » يقول : لأنك احتجبت عن خلقك بذلك الحرف فلا يعلم أحد مافي نفسك .[1]

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « وإذ قال الله » والمعنى : إذ يقول الله يوم القيامة لعيسى : « ياعيسى بن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله » هذا وإن خرج مخرج الاستفهام فهو تقريع وتهديد لمن ادعى ذلك عليه من النصارى ؛ و قيل : أراد بهذا القول تعريف عيسى عليه السلام أن قوماً قد اعتقدوا فيه وفي أمه أنهما إلهان ، واعترض على قوله : « إلهين » فقيل : لم يعلم في النصارى من اتخذ مريم إلهاً . والجواب عنه من وجوه :

أحدها : أنهم لما جعلوا المسيح إلهاً ألزمهم أن يجعلوا والدته أيضاً إلهاً ، لأن الولد يكون من جنس الوالدة ، فهذا على طريق الإلزام لهم .

والثاني : أنهم لما عظموهما تعظيم الآلهة اطلق اسم الإله عليهما .

والثالث : أنه يحتمل أن يكون فيهم من قال بذلك . و يعضده ما حكاه الشيخ أبوجعفر قدس الله روحه عن بعض النصارى أنه قد كان فيما مضى قوم يقال لهم المريمية يعتقدون في مريم أنها إله .[2]

و قال رحمه الله في قوله تعالى : « تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك » أي تعلم

---

(١) تفسير العياشي مخطوط ، اخرجه البحراني ايضا في البرهان ١ : ٥١٣ .

(٢) ويؤيد ذلك ماقال اليعقوبي في تاريخه ١ : ١٢٣ في ترجمة قسطنطين وتنصره وجمعه الاساقفة والبطارخة قال : وكان سبب جمع قسطنطين هؤلاء أنه لما تنصر وحلت النصرانية بقلبه أراد أن يستقصي علمها فأحصى مقالات أهلها فوجد ثلاث عشرة مقالة ؛ فمنها قول من قال : ان المسيح وامه كانا إلهين .

غيبي وسرّي ولاأعلم غيبك وسرّك ، و إنّما ذكرالنفس لمزاوجة الكلام ، والعادة جارية بأنّ الإنسان يسرّ في نفسه فصار قوله : « ما في نفسي» عبارة عن الإخفاء ،[1] ثمّ قال : « ما في نفسك» على جهة المقابلة ، و إلّا فالله منزّه عن أن يكون له نفس أو قلب تحلّ فيه المعاني .[2]

١٥ ـ يه : قال الصادق عليه السلام : قيل لعيسى بن مريم مالك لا تتزوّج ؟ فقال : وما أصنع بالتزويج ؟ قالوا : يولد لك ، قال : وماأصنع بالأولاد ؟ إن عاشوا فتنوا ، وإن ماتوا حزنوا .[3]

بيان : حزنه [4] بمعنى أحزنه .

١٦ ـ **نهج** : قال أميرالمؤمنين عليه السلام في بعض خطبه : وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام ، فلقدكان يتوسّد الحجر ، ويلبس الخشن ،[5] وكان إدامه الجوع ، وسراجه باللّيل القمر ، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها ، وفاكهته وريحانه ماتنبت الأرض للبهائم ، ولم تكن له زوجة تفتنه ، ولا ولد يحزنه ، ولا مال يلفته ، ولا طمع يذلّه ، دابّته رجلاه ، وخادمه يداه .[6]

بيان : (كان إدامه الجوع) لعلّ المعنى أنّ الإنسان إنّما يحتاج إلى الإدام لأنّه يعسر على النفس أكل الخبز خالياً عنه ، فأمّا مع الجوع الشديد فيلتذّ بالخبز ولا يطلب غيره ، فهو بمنزلة الإدام ، أو أنّه كان يأكل الخبز دون الشبع فكان الجوع مخلوطاً به كالإدام . ولفته يلفته : لواه و صرفه عن رأيه .

---

(١) لعل المراد بقوله : «ما في نفسي» على هذا الوجه نفسي ونفس أمثالي من سائر الانبياء عليهم السلام ، او المراد ما يخصني من اثنين و سبعين حرفاً ، فلاينافي ماورد في سائر الاخبار من اختصاصه عليه السلام ببعض تلك الاسماء والله يعلم . منه طاب ثراه .

(٢) مجمع البيان ٣ : ٢٦٨و٢٦٩ .

(٣) الفقيه : ٤٥٩ ، باب نوادر النكاح .

(٤) يحتمل كونه بالتخفيف و التشديد .

(٥) في المصدر بعده : ويأكل الجشب .

(٦) نهج البلاغة ١ : ٢٩٣ .

١٧ ـ **ارشاد القلوب** : قال عيسى عليه السلام : خادمي يداي ، ودابّتي رجلاي ، وفراشي الأرض ، ووسادي الحجر ، ودفئي في الشتاء مشارق الأرض ، وسراجي باللّيل القمر ، و إدامي الجوع ، وشعاري الخوف ، ولباسي الصوف ، وفاكهتي و ريحانتي ما أنبتت الأرض للوحوش والأنعام ، أبيت و ليس لي شيء ، وأصبح [1] وليس لي شيء ، و ليس على وجه الأرض أحد أغنى منّي . [2]

١٨ ـ **مع** : [3] المظفّر العلويّ ، عن ابن العيّاشيّ ، عن أبيه ، عن الحسين ابن إشكيب ، [4] عن عبد الرحمن بن حمّاد ، عن أحمد بن الحسن ، عن صدقة بن حسان ، عن مهران بن أبي نصر ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي سعيد الإسكاف ، [5] عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين» قال : الربوة الكوفة ، والقرار : المسجد ، والمعين : الفرات . [6]

١٩ ـ **فس** : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : «وجعلنا ابن مريم وأمّه آية» إلى قوله : «ومعين» قال : «الربوة» الحيرة ، وذات قرار ومعين : الكوفة . [7]

بيان : لعلّ المعنى أنّ القرار هو الكوفة ، و المعين ماؤها ، أي الفرات ، و الحيرة أي كربلا لقربها منهما اُضيفت إليهما . [8]

---

(١) في المصدر : ابيت وليس معي شيء ، وأصبحت وليس لي شيء .
(٢) ارشاد القلوب : ١٩١ .
(٣) في طبعة أمين الضرب «شي» وهو وهم ظاهر ، لان الحديث مروى عن العياشي بوسائط . وهو موجود في معاني الاخبار .
(٤) في المصدر «اسكيت» بالمهملة والتاء ، والصحيح بالباء الموحدة ، فهواما بالسين المهملة أو بالشين المعجمة على اختلاف .
(٥) هكذا في النسخ وفيه وهم ، والصحيح كما في المصدر : عن سعد الاسكاف .
(٦) معاني الاخبار : ١٠٦ .
(٧) تفسير القمي : ٤٤٦ .
(٨) روى الشيخ باسناده عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه وابن قولويه في كامل الزيارات عن علي بن الحسين بن موسى ، عن علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن الحكم ، عن سليمان بن نهيك ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل «وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين» قال : الربوة : نجف الكوفة ، والمعين : الفرات .

أقول : سيأتي في كتاب الغيبة في حديث المفضّل بن عمر عن الصادق عليه السلام أنّ بقاع الأرض تفاخرت ففخرت الكعبة على البقعة بكربلا ، فأوحى الله إليها : اسكتي ولا تفخري عليها ، فإنّها البقعة المباركة الّتي نودي منها موسى من الشجرة ، و إنّها الربوة الّتي آوت إليها مريم والمسيح ، وإنّ الدالية الّتي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام فيها غسلت مريم عيسى عليه السلام واغتسلت لولادتها .

٢٠ ـ **فس** : «واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون» إلى قوله : «إنّا إليكم مرسلون» أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن تفسير هذه الآية ، فقال : بعث الله رجلين إلى أهل مدينة أنطاكية ، فجاءاهم بما لا يعرفونه ، فغلظوا عليهما فأخذوهما وحبسوهما في بيت الأصنام ، فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال : ارشدوني إلى باب الملك ، قال : فلمّا وقف على باب الملك قال : أنا رجل كنت أتعبّد في فلاة من الأرض ، وقد أحببت أن أعبد إله الملك ، فأبلغوا كلامه الملك فقال : أدخلوه إلى بيت الآلهة ، فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه ، فقال لهما : بهذا تنقل قوماً[1] من دين إلى دين لا بالخرق ، أفلا رفقتما ؟ ثمّ قال لهما : لا تقرّان بمعرفتي ، ثمّ اُدخل على الملك فقال له الملك : بلغني أنّك كنت تعبد إلهي ، فلم أزل وأنت أخي فسلني حاجتك ، قال : مالي حاجة أيّها الملك ، ولكن رجلين رأيتهما في بيت الآلهة فما حالهما ؟ قال الملك : هذان رجلان أتياني يضلاّن عن ديني[2] ويدعوان إلى إله سماويّ ، فقال : أيّها الملك فمناظرة جميلة ، فإن يكن الحقّ لهما اتّبعناهما ، و إن يكن الحقّ لنا دخلا معنا في ديننا ، فكان لهما مالنا و عليهما ما علينا ، قال : فبعث الملك إليهما فلمّا دخلا إليه قال لهما صاحبهما : ما الّذي جئتماني[3] به ؟ قالا : جئنا ندعو إلى عبادة الله الّذي خلق السماوات و الأرض ويخلق في الأرحام ما يشاء ويصوّر كيف يشاء ، وأنبت الأشجار والثمار ، وأنزل القطر من السماء ، قال : فقال لهما :

---

(١) في المصدر : ينقل قوم .
(٢) في نسخة : أتياني يبطلان ديني ، وفي المصدر : أتيا يضلان عن ديني .
(٣) في نسخة : جئتمانا به . وفي المصدر : جئتما به .

إلهكما هذا الّذي تدعوان إليه وإلى عبادته إن جئناكما بأعمى يقدر أن يردّه صحيحاً ؟ قالا : إن سألناه أن يفعل فعل إن شاء ، قال : أيّها الملك عليّ بأعمى لايبصر قطّ[1] قال : فاُتي به ، فقال لهما : ادعوا إلهكما أن يردّ بصر هذا ، فقاما وصلّيا ركعتين فإذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر إلى السماء ، فقال : أيّها الملك عليّ بأعمى آخر فاُتي به قال : فسجد سجدة ثمّ رفع رأسه فإذا الأعمى بصير ، فقال : أيّها الملك حجّة بحجّة ، عليّ بمقعد ، فاُتي به ، فقال لهما مثل ذلك ، فصلّيا ودعوا الله فإذا المقعد قد اُطلقت رجلاه و قام يمشي ، فقال : أيّها الملك عليّ بمقعد آخر ، فاُتي به ، فصنع به كما صنع أوّل مرّة فانطلق المقعد ، فقال : أيّها الملك قد أتيا بحجّتين وأتينا بمثلهما ، ولكن بقي شيء واحد فإن كان هما فعلاه دخلت معهما في دينهما ، ثمّ قال : أيّها الملك بلغني أنّه كان للملك ابن واحد و مات ، فإن أحياه إلههما دخلت معهما في دينهما ، فقال له الملك : و أنا أيضاً معك ، ثمّ قال لهما : قد بقيت هذه الخصلة الواحدة : قد مات ابن الملك فادعوا إلهكما أن يحييه ، قال فخرّا ساجدين[2] لله وأطالا السجود ثمّ رفعا رأسيهما وقالا للملك : ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء الله ، قال فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب ، قال فاُتي به إلى الملك فعرف أنّه ابنه ، فقال له : ماحالك يابنيّ ؟ قال : كنت ميّتاً فرأيت رجلين بين يدي ربّي الساعة ساجدين يسألانه أن يحييني فأحياني ، قال : يا بنيّ فتعرفهما إذا رأيتهما ؟ قال : نعم ، قال : فأخرج[3] الناس جملة إلى الصحراء ، فكان يمرّ عليه رجل رجل فيقول له أبوه : انظر فيقول : لا لا ، ثمّ مرّ عليه بأحدهما[4] بعد جمع كثير فقال : هذا أحدهما ، وأشار بيده إليه ، ثمّ مرّ أيضا بقوم كثيرين[5] حتّى رأى صاحبه الآخر فقال : وهذا الآخر ، قال : فقال النبيّ صاحب

---

(١) في نسخة : لم يبصر شيئاً قط .

(٢) في المصدر : فوقعا إلى الارض ساجدين لله .

(٣) قال : نعم ، فأخرج إلخ .

(٤) في المصدر : ثم مروا عليه بأحدهما .

(٥) ثم مروا أيضا بقوم كثيرين .

الرجلين : أمّا أنا فقدآمنت بإلهكما وعلمت أنّ ما جئتما به هو الحقّ ، فقال الملك : و أنا أيضاً آمنت بإلهكما ، وآمن أهل مملكته كلّهم .[١]

بيان : قال الطبرسيّ رحمه‌الله في قوله تعالى : «واضرب لهم‌مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون » : أي حين بعث الله إليهم المرسلين « إذ أرسلنا إليهم اثنين » أي رسولين من رسلنا « فكذّبوهما» قال‌ابن‌عبّاس : ضربوهماوسجنوهما «فعزّزنا بثالث»أي‌فقوّينا[٢] وشدّدنا ظهورهما برسول ثالث ، قال شعبة :كان اسم الرسولين شمعون ويوحنّا ، و الثالث بولس ، وقال ابن‌عبّاس و كعب : صادق وصدوق ، والثالث سلوم ؛ وقيل : إنّهم رسل عيسى و هم الحواريّون ، عن وهب و كعب ، قالا : و إنّما أضافهم إلى نفسه لأنّ عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره « فقالوا إنّا إليكم مرسلون * قالوا » يعني أهل القرية : «ما أنتم إلّا بشرمثلنا » فلا تصلحون للرسالة « وما أنزل‌الرحمن من شيء‌إن أنتم إلّاتكذبون* قالوا ربّنا يعلم إنّاإليكم لمرسلون » وإنّما قالوا ذلك بعد ما قامت الحجّة بظهورالمعجزة فلم يقبلوها « وما علينا إلّا البلاغ المبين * قالوا» أي هؤلاء الكفّار : «إنّا تطيّرنا بكم» أي تشاءمنا بكم « لئن لم تنتهوا لنرجمنّكم » بالحجارة أو لنشتمنّكم « و ليمسّنّكم منّا عذاب أليم* قالوا» يعني الرسل : « طائركم معكم » أي الشؤم كلّه معكم‌بإقامتكم على الكفر بالله تعالى « أئن ذكّرتم» أي أئن ذكّرتم قلتم هذا القول ؛ وقيل : معناه : لئن ذكّرناكم هدّدتمونا وهومثل‌الأوّل ؛ وقيل : معناه : إن تدبّرتم عرفتم صحّة ماقلناه‌لكم « بل أنتم قوم مسرفون » معناه : ليس فينا مايوجب التشاؤم بنا ، ولكنّكم متجاوزون عن الحدّ في التكذيب للرسل‌والمعصية « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى» وكان اسمه‌حبيباً النجّار ، عن ابن عبّاس وجماعة من‌المفسّرين ، وكان قدآمن بالرسل عند ورودهم القرية ، وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة ، فلمّا بلغه أنّ قومه قد كذّبوا الرسل و همّوا بقتلهم جاء يعدو و يشتدّ « قال ياقوم اتّبعوا المرسلين » و إنّما علم نبوّتهم لأنّهم لمّا دعوه قال : أتأخذون‌على‌ذلك‌أجراً ؟ قالوا : لا ؛ وقيل : إنّه‌كان بهزمانة أوجذام‌فأبرؤوه فآمن بهم ، عن ابن عبّاس .

---

(١) تفسير القمى : ٥٤٩ ـ ٥٥٠ .

(٢) فى المصدر : فقويناهما .

« اتّبعوا من لايسألكم أجراً وهم مهتدون » قيل : فلمّا قال هذا أخذوه فرفعوه إلى الملك ، فقال له الملك : أفأنت تتّبعهم ؟ قال : « وما لي لا أعبد الّذي فطرني وإليه ترجعون » أي تردّون عند البعث « ءأتّخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضرّ » أي إن أراد الله إهلاكي والإضراربي « لاتغن عنّي شفاعتهم شيئاً » أي لاتدفع شفاعتهم عنّي شيئاً « ولا ينقذون » ولا يخلّصوني من ذلك « إنّي إذاً لفي ضلال مبين * إنّي آمنت بربّكم فاسمعون » أي فاسمعوا قولي و اقبلوه .

ثمّ إنّ قومه لمّا سمعوا ذلك القول منه و طئوه بأرجلهم حتّى مات ، فأدخله الله الجنّة و هو حيّ فيها يرزق و هو قوله : « قيل ادخل الجنّة » و قيل : رجموه حتّى قتلوه عن قتادة ؛ وقيل إنّ القوم لمّا أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنّة ولا يموت إلّا بفناء الدنيا و هلاك الجنّة ، عن الحسن و مجاهد ، و قالا : إنّ الجنّة الّتي دخلها يجوز هلاكها ؛ وقيل : إنّهم قتلوه إلّا أنّ الله سبحانه أحياه وأدخله الجنّة ، فلمّا دخلها قال : « ياليت قومي يعلمون * بما غفرلي ربّي » تمنّى أن يعلم قومه ما أعطاه الله من المغفرة و جزيل الثواب ليرغبوا في مثله و يؤمنوا لينالوا ذلك « وجعلني من المكرمين » أي من المدخلين الجنّة .

ثمّ حكى سبحانه ماأنزله بقومه من العذاب فقال : « وما أنزلنا على قومه من بعده » أي من بعد قتله أو رفعه « من جند من السماء » يعني الملائكة ، أي لم ننتصر منهم بجند من السّماء [1] « وما كنّا منزلين » أي وما كنّا ننزلهم على الاُمم إذا أهلكناهم ؛ و قيل : معناه : وما أنزلنا على قومه من بعده رسالة من السماء قطع الله عنهم الرسالة حين قتلوا رسله « إن كانت إلّا صيحة واحدة » أي كان إهلاكهم عن آخرهم بأيسر أمر صيحة واحدة حتّى هلكوا بأجمعهم « فإذاهم خامدون » أي ساكنون قد ماتوا

قيل : إنّهم لمّا قتلوا حبيب بن موسى النجّار [2] غضب الله عليهم ، فبعث جبرئيل

---

(١) في المصدر زيادة : ولم ننزل لاهلاكهم بعد قتلهم الرسل جندا من السماء يقاتلونهم .

(٢) « « : حبيب بن مرى النجار .

حتّى أخذ بعضادتي باب المدينة ثمّ صاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم لايسمع لهم حسّ كالنار إذا طفئت . انتهى .[١]

وقال الثعلبيّ في تفسيره : هو حبيبه بن مرى ، و قال ابن عبّاس ومقاتل : حبيب بن إسرائيل النجّار ؛ وقال وهب : كان رجلاً أسرع فيه الجذام و كان مؤمناً ذا صدقة ، يجمع كسبه إذا أمسى فيقسّمه نصفين : فيطعم نصفه عياله ، ويتصدّق بنصفه ، و قال قتادة : كان حبيب في غاريعبد ربّه ، فلمّا بلغه خبرالرسل أتاهم وأظهر دينه وما هوعليه من التوحيد وعبادة الله فوثب القوم إليه فقتلوه .[٢]

٢١ ـ **محص** : عن سدير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : هل يبتلي الله المؤمن ؟ فقال : وهل يبتلي إلّا المؤمن ؟ حتّى إنّ صاحب يس قال : « ياليت قومي يعلمون » كان مكنّعاً ، قلت : وما المكنّع ؟ قال : كان به جذام .[٣]

٢٢ ـ **لي** : عليّ بن عيسى ، عن عليّ بن محمّد ماجيلويه ،[٤] عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن أحمد بن النصر الطحّان ، عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله الصادق جعفر ابن محمّد عليه السلام إنّ عيسى روح الله مرّ بقوم مجلبين ، فقال : ما لهؤلاء ؟ قيل : يا روح الله إنّ فلانة بنت فلان تهدى إلى فلان ابن فلان في ليلتها هذه ، قال : يجلبون اليوم ويبكون غداً ، فقال قائل منهم : ولمَ يا رسول الله ؟ قال : لأنّ صاحبتهم ميتة في ليلتها هذه ، فقال القائلون بمقالته : صدق الله و صدق رسوله ، وقال أهل النفاق : ما أقرب غداً ، فلمّا أصبحوا جاؤوا

---

(١) مجمع البيان ٨ : ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢١ و ٤٢٢ .

(٢) الكشف و البيان مخطوط .

(٣) التمحيص مخطوط . وروى الكلينى فى الاصول ٢ : ٢٥٤ فى باب شدة ابتلاء المؤمن باسناده عن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن معاوية بن عمار ، عن ناجية قال : قلت لابى جعفر عليه السلام : ان المغيرة يقول : ان المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا البرص ولا بكذا ولا بكذا ، فقال: ان كان لغافلا عن صاحب يس انه كان مكنعاً ـ ثم رد أصابعه فقال : و كانى أنظر الى تكنيعه ـ فانذرهم ثم عاد اليهم من الغد فقتلوه ـ ثم قال : ان المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة الا انه لا يقتل نفسه انتهى . وأورده مجملا فى الفروع ١ : ٣١ فى باب علل الموت . قلت : قوله : مكنعا من كنع يده أشلها و أيبسها .

(٤) هكذا فى النسخ وفيه وهم والصواب . محمد بن على ماجيلويه كما فى المصدر .

فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء فقالوا : يا روح الله إنّ الّتي أخبرتنا أمس أنّها ميتّة لم تمت ، فقال عيسى عليه السلام : يفعل الله مايشاء ، فاذهبوا بنا إليها ، فذهبوا يتسابقون حتّى قرعوا الباب ، فخرج زوجها ، فقال له عيسى عليه السلام : استأذن لي على صاحبتك ، قال : فدخل عليها فأخبرها أنّ روح الله و كلمته بالباب مع عدّة ، قال : فتخدّرت فدخل عليها فقال لها : ما صنعت ليلتك هذه ؟ قالت : لم أصنع شيئاً إلّاوقد كنت أصنعه فيمامضى ، إنّه كان يعترينا سائل في كلّ ليلة جمعة فننيله ما يقوته إلى مثلها ، وإنّه جاءني في ليلتي هذه و أنا مشغولة بأمري وأهلي في مشاغيل ، فهتف فلم يجبه أحد ، ثمّ هتف فلم يجب حتّى هتف مراراً ، فلمّا سمعت مقالته قمت متنكّرة حتّى أنلته كما كنّا ننيله ، فقال لها : تنحّي عن مجلسك ، فإذا تحت ثيابها أفعيّ مثل جذعة عاضّ على ذنبه ، فقال عليه السلام : بما صنعت صرف عنك هذا . (١)

بيان : الجلبة : اختلاط الصوت . و الجذعة بالكسر : ساق النخلة .

٢٣ ـ ير : أحمد بن محمّد ، عن البرقيّ ، عن رجل من الكوفيّين ، عن محمّد بن عمر ، عن عبد الله بن الوليد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : مايقول أصحابك في أمير المؤمنين و عيسى وموسى عليهم السلام أيّهم أعلم ؟ قال : قلت : مايقدّمون على اُولي العزم أحداً ، قال : أما إنّك لو خاصمتهم (٢) بكتاب الله لحججتهم ، (٣) قال : قلت : و أين هذا في كتاب الله ؟ قال : إنّ الله قال في موسى : « و كتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة » ولم يقل : كلّ شيء ، وقال في عيسى : « و لاُبيّن لكم بعض الّذي تختلفون فيه » ولم يقل : كلّ شيء ، وقال في صاحبكم : « كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب » . (٤)

٢٤ ـ ج : عن ابن عبّاس قال : جاء نفر من اليهود إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا فيما قالوا : عيسى خير منك ، قال : ولمَ ذاك ؟ قالوا : لأنّ عيسى بن مريم عليه السلام كان ذات يوم بعقبة بيت المقدس فجاءته الشياطين ليحملوه ، فأمر الله عزّ وجلّ جبرئيل أن اضرب بجناحك الأيمن

---

(١) أمالى الصدوق : ٢٩٩ و ٣٠٠ وفيه : صرف الله عنك هذا .
(٢) فى المصدر : لوحاججتهم .
(٣) أى لغلبتهم بالحجة .
(٤) بصائر الدرجات : ٦٣ .

وجوه الشياطين ، وألقهم في النار ، فضرب بأجنحته وجوههم وألقاهم في النار ، قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : لقد اُعطيت أنا أفضل من ذلك ؛ الخبر .(١)

٢٥ ـ **فس** : « إنّي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير » أي اُقدّر و هو خلق تقدير ، حدّثنا أحمد بن محمّد الهمداني ، عن جعفر بن عبدالله ، عن كثير بن عيّاش ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «واُنبّئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم» فإنّ عيسى عليه السلام كان يقول لبني إسرائيل : إنّي رسول الله إليكم ، وإنّي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، واُبرىء الأكمه والأبرص ، الأكمه هو الأعمى ، قالوا : مانرى الّذي تصنع إلّا سحراً ، فأرنا آية نعلم أنّك صادق ، قال : أرأيتم إن أخبرتكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم ـ يقول : ما أكلتم في بيوتكم قبل أن تخرجوا وما ادّخرتم إلى اللّيل ـ تعلمون أنّي صادق ؟ قالوا : نعم ، فكان يقول للرجل: أكلت كذا وكذا ، وشربت كذا وكذا ، ورفعت كذا وكذا ، فمنهم من يقبل منه فيؤمن ، ومنهم من يكفر ، و كان لهم في ذلك آية إن كانوا مؤمنين .

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : « ولاُحلّ لكم بعض الّذي حرّم عليكم » : هو السبت والشحوم والطير الّذي حرّمه الله على بني إسرائيل .(٢)

٢٦ ـ **ن ، ل** : ابن الوليد ، عن سعد ، عن أحمد بن حمزة الأشعريّ ، عن ياسر الخادم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يلد(٣) فيخرج من بطن اُمّه فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها ، و يوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا ، وقد سلّم الله على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال : « وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّاً » وقد سلّم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال : «والسلام عليّ يوم ولدت و يوم أموت ويوم اُبعث حيّاً » .(٤)

---

(١) احتجاج الطبرسي : ٢٨ - ٢٩ .
(٢) تفسير القمي : ٩٢ - ٩٣ .
(٣) في المصدر : يوم يولد و يخرج .
(٤) عيون الاخبار : ١٤٢ ، الخصال ١ : ٥٣ .

٢٧ ـ فس : الحسين بن عبدالله السكّيني ، عن أبي سعيد البجلي ، عن عبدالملك بن هارون ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال الحسن بن علي عليه السلام فيما ناظر به ملك الروم : كان عمر عيسى عليه السلام في الدنيا ثلاثة وثلاثين سنة ، ثم رفعه الله إلى السماء ، ويهبط إلى الأرض بدمشق ، وهو الّذي يقتل الدجّال .(١)

٢٨ ـ ع : أبي ، عن الحميري ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بصفائح الروحاء وهو يقول : لبّيك ، عبدك وابن أمتك ، لبّيك . الخبر .(٢)

كا : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير مثله .(٣)

٢٩ ـ مع : معنى المسيح أنّه كان يسيح في الأرض ويصوم .(٤)

٣٠ ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «وجعلني مباركاً أينما كنت» قال : نفّاعاً .(٥)

فس : محمد بن جعفر ، عن محمد بن أحمد ، عن ابن يزيد مثله .(٦)

٣١ ـ ن : بإسناده عن الرضا عليه السلام قال : كان نقش خاتم عيسى عليه السلام حرفين اشتقّهما من الإنجيل : طوبى لعبد ذكر الله من أجله ، وويل لعبد نسي الله من أجله .(٧)

٣٢ ـ ج : حمران بن أعين قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ : «وروح منه» قال : هي مخلوقة خلقها الله بحكمته في آدم وعيسى عليهما السلام .(٨)

---

(١) تفسير القمي : ٥٩٥ و ٥٩٧ و ٥٩٨ .
(٢) علل الشرائع : ١٤٥ .
(٣) فروع الكافي ١ : ٢٢٣ و ٢٢٤ .
(٤) معاني الاخبار : ١٩ .
(٥) « « : ٦٤ .
(٦) تفسير القمي : ٤١٠ – ٤١١ .
(٧) عيون الاخبار : ٢١٨ .
(٨) احتجاج الطبرسي : ١٧٦ .

٣٣ ـ **فس** : « إذ قال الحواريّون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربّك أن ينزّل علينا مائدة من السماء » فقال عيسى : « اتّقوا الله إن كنتم مؤمنين » قالوا كما حكى الله : نريد أن نأكل منها وتطمئنّ قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا و نكون عليها من الشاهدين » فقال عيسى : « اللّهمّ ربّنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأوّلنا و آخرنا و آية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين » فقال الله احتجاجاً عليهم : « إنّي منزّلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنّي اُعذّبه عذاباً لا اُعذّبه أحداً من العالمين » فكانت تنزل المائدة عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون حتّى يشبعوا ثمّ ترفع ، فقال كبراؤهم ومترفوهم :(١) لاندع سفلتنا يأكلون منها ، فرفع الله المائدة ، ومسخوا القردة والخنازير .(٢)

٣٤ ـ **شي** : عن يحيى الحلبيّ في قوله : « هل يستطيع ربّك » قال : قراءتها : « هل تستطيع ربّك » يعني هل تستطيع أن تدعو ربّك .(٣)

بيان : هذا قراءة الكسائيّ حيث قرأ « تستطيع » بصيغة الخطاب و « ربّك » بالنصب أي تستطيع سؤال ربّك .

٣٥ ـ **ص** : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رأيت إبراهيم و موسى وعيسى عليهم السلام فأمّا موسى عليه السلام فرجل طوال سبط يشبه رجال الزطّ ورجال أهل شنوة(٤) وأمّا عيسى عليه السلام فرجل أحمر جعد ربعة ، قال : ثمّ سكت ، فقيل له : يارسول الله فإبراهيم ؟ قال : انظروا إلى صاحبكم ـ يعني نفسه ـ .(٥)

٣٦ ـ **ص** : بالإسناد عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن عيسى ابن عبدالله ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : المائدة الّتي نزلت على بني إسرائيل كانت

---

(١) المترف . المتنعم .
(٢) تفسير القمي : ١٧٢ .
(٣) تفسير العياشي مخطوط .
(٤) هكذا في النسخ ، ولعله مصحف شنوءة ، وهم بطن من الازد ، وقد مر الكلام فيه في الباب الاول من قصص موسى وهارون .
(٥) قصص الانبياء مخطوط .

مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة أحوات ،[١] وتسعة أرغفة فحسب .[٢]

شي : عن عيسى العلوي ، عن أبيه مثله .[٣]

٣٧ ـ م : قال النبي صلى الله عليه وآله : إن الله أنزل مائدة على عيسى عليه السلام و بارك له في أرغفة[٤] وسميكات حتى أكل وشبع منها أربعة آلاف وسبعمائة .[٥]

٣٨ ـ ص : الصدوق بإسناده إلى ابن اورمة ، عن الحسن بن علي ، عن الحسن بن الجهم ، عن الرضا عليه السلام قال : كان عيسى عليه السلام يبكي ويضحك ، وكان يحيى عليه السلام يبكي ولا يضحك ، وكان الذي يفعل عيسى عليه السلام أفضل .[٦]

٣٩ ـ ك : أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن محمد بن إسماعيل القرشي ، عمن حدثه ، عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن جبرئيل نزل علي بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الأرض قبلي ، وخبر من بعث قبلي من الأنبياء والرسل ـ وهو حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه ـ قال : لما ملك اشبح بن أشجان[٧] وكان يسمى الكيس وملك مائتي سنة وستاً وستين سنة ، ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام و استودعه النور والعلم والحكمة[٨] وجميع علوم الأنبياء قبله ، وزاده الإنجيل ، وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله و برسوله ،

---

(١) قد مر برواية العياشي بهذا السند «تسعة ألوان» ولعل أحدهما تصحيف الاخر . منه طاب ثراه
قلت : تقدم الكلام هناك راجع .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) تفسير العياشي مخطوط واخرجه وما قبله البحراني في البرهان ١ : ٥١١ .

(٤) في المصدر : في أربعة أرغفة .

(٥) تفسير العسكري : ٧٧ .

(٦) قصص الانبياء مخطوط ، وأخرجه عنه بالاسناد وعن الكافي باسناده عن الحسن بن الجهم عن ابراهيم بن مهزم ، عن أبي الحسن الاول عليه السلام في باب قصص زكريا و يحيى عليهما السلام .

(٧) في المصدر : اشج بن اشجان .

(٨) « « : والحكم .

فأبى أكثرهم إلّا طغياناً وكفراً ، فلمّا لم يؤمنوا به دعا ربّه و عزم عليهم فمسخ منهم شياطين ليريهم آية فيعتبروا فلم يزدهم إلّا طغياناً وكفراً ، فأتى بيت المقدس يدعوهم [١] ويرغّبهم فيما عندالله ثلاثاً وثلاثين سنة حتّى طلبته اليهود وادّعت أنّها عذّبته ودفنته في الأرض حيّاً ، وادّعى بعضهم أنّهم قتلوه وصلبوه ، وماكان الله ليجعل لهم عليه سلطاناً ، وإنّما شبّه لهم ، وما قدروا على عذابه و دفنه ولا على قتله وصلبه ، قوله عزّ و جلّ : [٢] « إنّي متوفّيك ورافعك إليّ ومطهّرك من الّذين كفروا » فلم يقتدروا على قتله [٣] وصلبه لأنّهم لوقدروا على ذلك كان تكذيباً لقوله ولكن رفعه الله إليه بعدأن توفّاه ، فلمّا أراد الله أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع نورالله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ، ففعل ذلك فلم يزل شمعون يقوم بأمر الله عزّ و جلّ ، [٤] ويهتدي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل ويجاهد الكفّار ، فمن أطاعه و آمن به وبما جاء به كان مؤمناً ، ومن جحده وعصاه كان كافراً حتّى استخلصه ربّنا عزّ وجلّ ، و بعث في عباده نبيّاً من الصالحين و هو يحيى بن زكريّا عليه السلام فمضى شمعون وملك عند ذلك أردشير . [٥]

أقول : تمامه في باب أحوال الملوك .

٤٠ ـ **ك** : الطالقانيّ ، عن ابن عقدة ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال ، عن أبيه ، عن محمّد بن الفضيل ، عن الثماليّ ، عن الباقر عليه السلام قال : إنّ الله أرسل عيسى إلى بني إسرائيل خاصّة ، وكانت نبوّته ببيت المقدس ، و كان من بعده من الحواريّين اثني عشر . الخبر. [٦]

٤١ ـ **ل** : بإسناده عن أبي ذرّ ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : أوّل نبيّ من بني إسرائيل

(١) في المصدر : فمكث يدعوهم .
(٢) « « . لقوله عزوجل .
(٣) « « : فلم يقدروا على قتله
(٤) « « : فلم يزل شمعون في قومه يقوم بامر الله عزوجل .
(٥) اكمال الدين : ١٣٠ .
(٦) « « : ١٢٢ و ١٢٧ .

موسى ، وآخرهم عيسى و ستّمائة نبيّ . الخبر .[١]

٤٢ ـ يد : بإسناده عن فتح بن يزيد الجرجانيّ ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق ؟ قال : إنّ الله تبارك وتعالى يقول : « تبارك الله أحسن الخالقين » فقد أخبر أنّ في عباده خالقين وغير خالقين ، منهم عيسى عليه السلام خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله ، و السامريّ خلق لهم عجلاً جسداً له خوار .[٢] إلى آخر ما مرّ في كتاب التوحيد .[٣]

٤٣ ـ ص : الصدوق بإسناده عن ابن عيسى ، عن البزنطيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن محمّد الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان بين داود وعيسى عليهما السلام أربعمائة سنة وثمانون سنة ، و اُنزل على عيسى في الإنجيل مواعظ وأمثال وحدود ليس فيها قصاص ولا أحكام حدود ولا فرض مواريث ، واُنزل عليه تخفيف ماكان نزل على موسى عليه السلام في التوراة وهو قوله تعالى حكاية عن عيسى إنّه قال لبني إسرائيل : « ولاُحلّ لكم بعض الّذي حرّم عليكم » وأمر عيسى من معه ممّن تبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة وشرائع جميع النبيّين والإنجيل قال : ومكث عيسى عليه السلام حتّى بلغ سبع سنين أوثمانياً ، فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم ، فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص ويعلّمهم التوراة ، وأنزل الله عليه الإنجيل لمّا أراد أن يتّخذ عليهم حجّة ، وكان يبعث إلى الروم رجلاً لايداوي أحداً إلّا برىء من مرضه ، و يبرىء الأكمه و الأبرص حتّى ذكر ذلك لملكهم فاُدخل عليه فقال : أتبرىء الأكمه والأبرص ؟ قال : نعم ، قال : اُتي بغلام منخسف الحدقة لم يرشيئاً قطّ ، فأخذ بندقتين فبندقهما ثمّ جعلهما في عينيه و دعا فإذا هو بصير

---

(١) الخصال ٢ : ١٠٤ . والحديث طويل و مسند ، اسناده : علي بن عبد الله الاسواري ، عن احمد بن محمد السجزى ، عن عمرو بن حفص ، عن عبد الله بن محمد بن اسد ، عن ابى على الحسين ابن ابراهيم ، عن يحيى بن سعيد البصري ، عن ابن جريح ، عن عطاء ، عن عتبة بن عبيد الليثى ، عن أبى ذر رحمه الله .

(٢) توحيد الصدوق : ٤٤ و٤٦ ، والحديث مسند راجعه .

(٣) والحديث طويل أورده فى أبواب متعددة حسب مضمونه ، وتقدم فى باب أنه تعالى خالق كل شيء ماينناسب المقام راجع ٤ : ١٤٧ .

فأقعده الملك معه وقال : كن معي ولا تخرج من مصري ، فأنزله معه بأفضل المنازل .

ثمّ إنّ المسيح عليه السلام بعث آخر وعلّمه مابه يحيي الموتى ، فدخل الروم و قال : أنا أعلم من طبيب الملك ؟ فقالوا للملك ذلك ، قال : اقتلوه ، فقال الطبيب : لا تفعله أدخله فإن عرفت خطاه قتلته ولك الحجّة ؛ فاُدخل عليه فقال : أنا اُحيي الموتى ، فركب الملك والناس إلى قبر ابن الملك وكان قدمات في تلك الأيّام ، فدعا رسول المسيح و أمّن طبيب الملك الّذي هورسول المسيح أيضاً الأوّل ، فانشقّ القبر فخرج ابن الملك ، ثمّ جاء يمشي حتّى جلس في حجر أبيه ، فقال : يابنيّ من أحياك ؟ قال : فنظر فقال : هذا وهذا ، فقاما فقالا : إنّا رسول المسيح إليك ، و إنّك كنت لاتسمع من رسله إنّما تأمر بقتلهم إذا أتوك ، فتابع وأعظموا أمر المسيح عليه السلام حتّى قال فيه أعداءالله ماقالوا واليهوديكذّبونه ويريدون قتله . (١)

٤٤ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد ابن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن الصادق عليه السلام إنّ عيسى عليه السلام لمّا أراد وداع أصحابه جمعهم وأمرهم بضعفاء الخلق ، ونهاهم عن الجبابرة ، فوجّه اثنين إلى أنطاكية ، فدخلا في يوم عيد لهم فوجداهم قد كشفوا عن الأصنام وهم يعبدونها ، فعجّلا عليهم بالتعنيف ، فشدّا بالحديد وطرحا في السجن ، فلمّا علم شمعون بذلك أتى أنطاكية حتّى دخل عليهما في السجن ، وقال : ألم أنهكما عن الجبابرة ؟ (٢) ثمّ خرج من عندهما و جلس مع الناس مع الضعفاء ، فأقبل يطرح كلامه الشيء بعد الشيء ، فأقبل الضعيف يدفع كلامه إلى من هو أقوى منه ، وأخفوا كلامه إخفاءً شديداً ، فلم يزل يتراقي الكلام حتّى انتهى إلى الملك ، فقال : منذ متى هذا الرجل في مملكتي ؟ قالوا : منذ شهرين ، فقال : عليّ به ، فأتوه فلمّا نظر إليه وقعت عليه محبّته فقال : لاأجلس إلّا وهومعي ، فرأى في منامه شيئاً أفزعه ، فسأل شمعون عنه فأجاب بجواب حسن فرح به ، ثمّ اُلقي عليه في المنام ما أهاله فأوّلها له بما ازداد به سروراً ، فلم يزل يحادثه حتّى استولى عليه ، ثمّ قال : إنّ في

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) فكان شمعون أيضا نهاهم عن ذلك ، أوكان نهى المسيح كنهيه .

حبسك رجلين عابا عليك ، قال : نعم ، قال : فعليّ بهما ، فلمّا اُتي بهما قال : ماإلهكما الّذي تعبدان ؟ قالا : الله ، قال : يسمعكما إذا سألتماه ويجيبكما إذا دعوتماه ؟ قالا : نعم قال شمعون : فأنا اُريد أن أستبرىء[1] ذلك منكما ، قالا : قل ، قال : هل يشفي لكما الأبرص ؟ قالا : نعم، قال : فاُتي بأبرص ، فقال : سلاه أن يشفي هذا ، قال : فمسحاه فبرىء ، قال : وأنا أفعل مثل مافعلتما ، قال : فاُتي بآخر فمسحه شمعون فبرىء ، قال : بقيت خصلة إن أجبتماني إليها آمنت بإلهكما ، قالا : وماهي ؟ قال : ميّت تحييانه ؟ قالا : نعم ، فأقبل على الملك وقال : ميّت يعنيك أمره ؟ قال : نعم ابني ، قال : اذهب بنا إلى قبره فإنّهما قد أمكناك من أنفسهما ،[2] فتوجّهوا إلى قبره فبسطا أيديهما فبسط شمعون يديه فما كان بأسرع من أن صدع القبر وقام الفتى فأقبل على أبيه ، فقال أبوه : ماحالك ؟ قال : كنت ميّتاً ففزعت فزعة فإذا ثلاثة قيام بين يدي الله باسطو أيديهم يدعون الله أن يحييني ، وهما هذان وهذا ، فقال شمعون : أنا لإلهكما من المؤمنين ، فقال الملك : أنا بالّذي آمنت به ياشمعون من المؤمنين ، وقال وزراء الملك : ونحن بالّذي آمن به سيّدنا من المؤمنين ، فلم يزل الضعيف يتّبع القويّ فلم يبق بالأنطاكية أحد إلّا آمن به .[3]

٤٥ ـ **ص** : في رواية : أتت عيسى امرأة من كنعان بابن لها مزمن ، فقالت : يانبيّ الله ابني هذا زمن[4] ادع الله له ، قال : إنّما اُمرت أن اُبرىء زمنى بني إسرائيل ، قالت : ياروح الله إنّ الكلاب تنال من فضول موائد أربابها إذا رفعوا موائدهم ، فأنلنا من حكمتك ما ننتفع به ، فاستأذن الله تعالى في الدعاء فأذن له فأبرأه .[5]

٤٦ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان قال : سأل أبي أباعبدالله عليه السلام هل كان عيسى يصيبه ما يصيب ولد آدم ؟ قال : نعم ، و لقد كان يصيبه وجع الكبار في صغره ، ويصيبه وجع الصغار في كبره ، و يصيبه المرض ، و كان

---

(١) أى أردت أن استبين ذلك منكما حتى لاتبقى لى شبهة .

(٢) أى قد جعلا لك على انفسهما سلطانا وقدرة تقتلهما إن لم يفعلا ذلك .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) الزمن : المصاب بالزمانة و هى تعطيل بعض القوى .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

إذا مسّه وجع الخاصرة في صغره وهو من علل الكبار قال لاُمّه : ابغي لي عسلاً وشونيزاً وزيتاً فتعجني به ثمّ ايتني به ، فأتته به فكرهه[1] فتقول : لمَ تكرهه وقد طلبته ؟ فيقول هاتيه ، نعتته لك بعلم النبوّة و أكرهته لجزع الصبا ، ويشمّ الدواء ثمّ يشربه بعد ذلك .[2]

٤٧ ـ ص : في رواية إسماعيل بن جابر قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ عيسى بن مريم عليه السلام كان يبكي بكاءً شديداً ، فلمّا أعيت مريم كثرة بكائه قال لها : خذي من لحا[3] هذه الشجرة فاجعلي وجوراً[4] ثمّ اسقينيه ، فإذا سقي بكى بكاءً شديداً ، فتقول مريم : ماذا أمرتني ؟ فيقول : يا اُمّاه علم النبوّة وضعف الصبا .[5]

٤٨ ـ ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بالعدس فإنّه مبارك مقدّس يرقّق القلب ، ويكثر الدمعة ، وقد بارك فيه سبعون نبيّاً آخرهم عيسى بن مريم عليه السلام .[6]

٤٩ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن ابن محبوب ، عن داود الرقّي قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : اتّقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً ، إنّ عيسى ابن مريم عليه السلام كان من شرائعه السيح في البلاد ، فخرج في بعض سيحه و معه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللّزوم لعيسى بن مريم عليه السلام ، فلمّا انتهى عيسى إلى البحر قال « بسم الله » بصحّة يقين منه ، فمشى على ظهر الماء ، فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام جازه : «بسم الله» بصحّة يقين منه ، فمشى على الماء فلحق بعيسى عليه السلام فدخله العجب بنفسه ، فقال : هذا عيسى روح الله يمشي على الماء ، و أنا أمشي على الماء فما فضله

---

(١) في نسخة : فأكرهه .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) اللحاء بالمد ــ والقصر لغة ــ ماعلى العود من قشره .

(٤) الوجور بالفتح و الضم : الدواء الذى يصب في الفم و الحلق .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

(٦) عيون الاخبار : ٢٠٧ .

عليّ ؟ قال : فرمس في الماء فاستغاث بعيسى عليه السلام فتناوله من الماء فأخرجه ، ثمّ قال له : ما قلت ياقصير ؟ قال : قلت : هذا روح الله يمشي على الماء ، و أنا أمشي ، (١) فدخلني من ذلك عجب ، فقال له عيسى عليه السلام : لقد وضعت نفسك في غير الموضع الّذي وضعك الله فيه فمقّتك الله على ماقلت فتب إلى الله عزّ وجلّ ممّا قلت ، قال : فتاب الرجل وعاد إلى مرتبته الّتي وضعه الله فيها ، فاتّقوا الله ولا يحسدنّ بعضكم بعضاً . (٢)

٥٠ ـ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بصفائح الروحاء و هو يقول : لبّيك عبدك ابن أمتك . (٣)

٥١ ـ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام ابن سالم ، عن يزيد الكناسي (٤) قال : سألت أباجعفر عليه السلام كان عيسى بن مريم حين تكلّم في المهد حجّة الله على أهل زمانه ؟ فقال : كان يومئذ نبيّاً حجّة الله غير مرسل ، أما تسمع لقوله حين قال : «إنّي عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً و جعلني مباركاً أينما كنت و أوصاني بالصلوة والزكوة مادمت حيّاً» قلت : فكان يومئذ حجّة الله على زكريّا عليه السلام في تلك الحال وهو في المهد ؟ فقال : كان عيسى في تلك الحال آية للناس ، ورحمة من الله لمريم حين تكلّم فعبّر عنها ، وكان نبيّاً حجّة على من سمع كلامه في تلك الحال ، ثمّ صمت فلم يتكلّم

---

(١) في المصدر : وأنا امشي على الماء .

(٢) اصول الكافي ٢ : ٣٠٦ و ٣٠٧ .

(٣) فروع الكافي ١ : ٢٢٣ و ٢٢٤ وقد مضت الرواية تحت رقم ٢٨ ولذا خطّ عليها في نسخة خطية .

(٤) في المصدر : بريد بالباء الموحدة وفي هامشه : في بعض النسخ : يزيد الكناسي . واستظهر المامقاني أن الصحيح يزيد و هو أبوخالد الكناسي ، حيث ان الشيخ ذكر بريد بالباء في اصحاب الصادق عليه السلام و بالياء المثناة في اصحاب الباقر عليه السلام ، ولم يذكر في اصحاب الباقر عليه السلام بريد بالباء الموحدة فحيث ذكر بريد عن الباقر عليه السلام فهو و هم وصوابه يزيد . قلت : قد ذكر ابن حجر في لسان الميزان بريد الكناسي بالموحدة في أصحابهما عليهما السلام ، قال : بريد الكناسي حدث عن أبي جعفر و ابي عبدالله قال الدارقطني وابن ماكولا في المؤتلف و المختلف : إنه من شيوخ الشيعة . قلت : وذكره الطوسي في الرواة عن جعفر الصادق . انتهى .

حتّى مضت له سنتان ، و كان زكريّا عليه السلام الحجّة لله عزّ و جلّ على الناس بعد صمت عيسى عليه السلام بسنتين ، ثمّ مات زكريّا عليه السلام فورثه ابنه يحيى الكتاب و الحكمة وهو صبيّ صغير ، أما تسمع لقوله عزّ و جلّ : « يايحيى خذ الكتاب بقوّة و آتيناه الحكم صبيّاً » فلمّا بلغ عيسى سبع سنين تكلّم بالنبوّة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه ، فكان عيسى الحجّة على يحيى وعلى الناس أجمعين ، وليس تبقى الأرض ياباخالد يوماً واحداً بغير حجّة لله على الناس منذ يوم خلق الله آدم عليه السلام وأسكنه الأرض . (١)

ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى مثله . (٢)

٥٢ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى قال : قلت للرضا عليه السلام : قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أباجعفر فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً فقد وهب الله لك فقرّ عيوننا ، فلا أرانا الله يومك ، فإن كان كون فإلى من ؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه ، فقلت : جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين ، قال : وما يضرّه من ذلك شيء ، قد قام عيسى عليه السلام بالحجّة وهو ابن ثلاث سنين . (٣)

بيان : هذا الخبر بظاهره ينافي خبر الكناسيّ ، ويمكن أن يوجّه بأنّه نزل عليه الكتاب في السنة الثالثة ولم يؤمر بتبليغه إلى السابعة ، أو يكون المعنى أنّه كان في ثلاث سنين نبيّاً وإن كان قبله أيضاً كذلك ، ويحتمل أن يكون ضمير هو راجعاً إلى أبي جعفر عليه السلام ، (٤) أي كان عيسى عليه السلام حجّة في المهد فلا يستبعد أن يكون أبوجعفر عليه السلام إماماً وهو ابن ثلاث سنين .

٥٣ ـ كا : الحسين بن محمّد ، عن الخيرانيّ ، عن أبيه قال : كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان ، فقال له قائل : ياسيّدي إن كان كون فإلى من ؟ قال : إلى أبي جعفر ابني ، فكأنّ القائل استصغر سنّ أبي جعفر عليه السلام . فقال أبو الحسن عليه السلام :

---

(١) اصول الكافي ١ : ٣٨٢و٣٨٣ .
(٢) قصص الانبياء مخطوط .
(٣) اصول الكافي ١ : ٣٨٣ .
(٤) بعيد جدا .

إنّ الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم عليه السلام رسولاً نبيّاً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السنّ الّذي فيه أبوجعفر .[1]

٥٤ ــ **نص** : عليّ بن محمّد ، عن محمّد بن الحسن ، عن عبدالله بن جعفر الحميريّ ،[2] عن الرضا عليه السلام قال : إنّ الله تعالى احتجّ بعيسى عليه السلام وهو ابن سنتين .[3]

٥٥ ــ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، عن سعدان بن مسلم ، عن معلّى بن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ عيسى بن مريم عليه السلام لمّا أن مرّ على شاطىء البحر رمى بقرص من قوته في الماء ، فقال له بعض الحواريّين : ياروح الله وكلمته لمَ فعلت هذا وإنّما هو من قوتك ؟ قال : فعلت هذا لدابّة تأكله من دوابّ الماء وثوابه عندالله عظيم .[4]

٥٦ ــ **يه** : عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام سأل عن الديرانيّ الّذي كان في مسجد براثا وأسلم على يديه : من صلّى ههنا ؟ قال : صلّى عيسى بن مريم عليه السلام

(١) اصول الكافى ١ : ٣٨٤ .

(٢) فى المصدر : عبد الله بن جعفر قال : دخلت على الرضا عليه السلام انا وصفوان بن يحيى وأبوجعفر عليه السلام قائم قد اتى عليه ثلاث سنين ، فقلت له : جعلنا الله فداك ان ــ وأعوذ بالله ــ حدث حدث فمن يكون بعدك ؟ قال : ابني هذا ــ وأومأ اليه ــ قال : فقلنا له : وهو فى هذا السن؟ قال : نعم وهو فى هذا السن ، ان الله تبارك وتعالى احتج بعيسى عليه السلام وهو ابن سنتين انتهى . قلت : فيه غرابة لان عبد الله بن جعفر قدم الكوفة سنة نيف و تسعين و مائتين ، و كان فى سن من يحمل عنه الحديث ، فسمع أهلها منه و أكثروا ، و أبوجعفر الجواد عليه السلام ولد سنة ١٩٥ ، فعليه فيكون عبدالله بن جعفر ممن عمر أكثر من ١١٠ سنة وهو بعيد جدا ، فيحتمل قويا اسقاط فاعل (دخلت) عن الاسناد ، ويؤيده ماذكره قبل ذلك باسناده عن على بن محمد الدقاق قال : حدثنى محمد ابن الحسن ، عن عبدالله بن جعفر الحميرى ، عن محمد بن أحمد بن قتادة ، عن المحمودى ، عن اسحاق ابن اسماعيل ، عن ابراهيم بن أبى محمود قال : كنت واقفا عند رأس أبى الحسن على بن موسى عليه السلام بطوس قال له بعض من كان عنده : ان حدث حدث فالى من ؟ قال : الى ابنى محمد ، وكأن السائل استصغر سن ابى جعفر ، فقال له ابوالحسن على بن موسى الرضا عليه السلام : ان الله بعث عيسى بن مريم ثابتا به شريعته فى دون السن الذى اقيم فيه ابوجعفر ثابتا على شريعته . انتهى . بل يمكن أن يقال باتحاد الحديثين و ان احدهما منقول بالمعنى فتأمل .

(٣) كفاية الاثر : ٣٢٤ .

(٤) فروع الكافى ١ : ١٦٤ .

وأُمّه ، فقال له عليّ عليه السلام : أفأُخبرك من صلّى ههنا ؟ قال : نعم ، قال : الخليل عليه السلام .(١)

أقول : قد مضى بعض أحوال عيسى في باب قصص زكريّا ويحيى عليهما السلام وسيأتي خبر الظباء في أرض كربلا في باب إخبار الأنبياء بشهادة الحسين عليه السلام ، و قد مرّ في باب جوامع أحوال الأنبياء عن الرضا عليه السلام ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الشامي أنّه عليه السلام قال ستّة لم يركضوا في رحم ، و عدّ منها الخفّاش الّذي عمله عيسى بن مريم عليه السلام و طار بإذن الله عزّ وجلّ . وعن الصادق عليه السلام أنّ الله عزّ وجلّ أعطى عيسى حرفين من الأسماء العظام ، كان يحيي بهما الموتى ، و يبرىء بهما الأكمه والأبرص .

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى في وصف عيسى عليه السلام : «ويعلّمه الكتاب»(٢) أراد الكتابة ، عن ابن جريح ، قال : أعطى الله تعالى عيسى تسعة أجزاء من الخطّ و سائر الناس جزءاً ؛ وقيل : أراد به بعض الكتب الّتي أنزلها الله تعالى على أنبيائه سوى التوراة والإنجيل مثل الزبور وغيره ، عن أبي عليّ الجبّائيّ وهو أليق بالظاهر « والحكمة » أي الفقه وعلم الحلال والحرام ، عن ابن عبّاس ؛ وقيل : أراد بذلك جميع ما علّمه من أُصول الدين «والتوراة والإنجيل» إنّما أفردهما تنبيهاً على جلالة موقعهما « و رسولاً إلى بني إسرائيل أنّي قد جئتكم » أي قال لهم ذلك لمّا بعث إليهم « بآية » أي بدلالة و حجّة « من ربّكم » دالّة على نبوّتي « أنّي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير » معناه : و هذه الآية أنّي أُقدّر لكم وأُصوّر لكم من الطين مثل صورة الطير « فأنفخ فيه » أي في الطير المقدّر من الطين .

وقال في موضع آخر : « فيها » أي في الهيئة المقدّرة « فيكون طيراً بإذن الله » و قدرته ؛ وقيل : بأمر الله تعالى ، وإنّما وصل قوله : «بإذن الله» بقوله : «فيكون طيراً » دون ما قبله لأنّ تصوير الطين على هيئة الطير والنفخ فيه ممّا يدخل تحت مقدور العباد ، فأمّا جعل الطين طيراً حتّى يكون لحماً ودماً وخلق الحياة فيه فممّا لا يقدر عليه غير الله

---

(١) من لايحضره الفقيه : ٦٣ .

(٢) أوردالاية في الباب الاول من احوال عيسى عليه السلام ، و الترتيب يقتضى ايراد تفسيرها هناك

تعالى ، فقال : « بإذن الله » ليعلم أنّه فعله تعالى [١] و ليس بفعل عيسى عليه السلام ، و في التفسير : أنّه صنع من الطين كهيئة الخفّاش ، ونفخ فيه فصار طائراً « وأُبرىء الأكمه » أي الّذي ولد أعمى ، عن ابن عبّاس وقتادة ؛ وقيل : هو الأعمى ، عن الحسن والسدّيّ « والأبرص » الّذي به وضح .

قال وهب : وربّما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم خمسون ألفاً ، من أطاق منهم أن يبلغه بلغه ، ومن لم يطق أتاه عيسى عليه السلام يمشي إليه ، وإنّما كان يداويهم بالدعاء على شرط الإيمان « وأُحيي الموتى بإذن الله » إنّما أضاف الإحياء إلى نفسه على وجه المجاز والتوسّع ، لأنّ الله كان يحيي الموتى عند دعائه ؛ و قيل : إنّه أحيا أربعة أنفس : عازر وكان صديقاً له ، وكان قدمات منذ ثلاثة أيّام فقال لأُخته : انطلقي بنا إلى قبره ، ثمّ قال : « اللّهمّ ربّ السماوات السبع وربّ الأرضين السبع إنّك أرسلتني إلى بني إسرائيل أدعوهم إلى دينك ، وأُخبرهم أنّي أُحيي الموتى ، فأحي عازر » فخرج من قبره وبقي وولدله ؛ وابن العجوز مرّ به ميّتاً على سريره فدعا الله عيسى فجلس على سريره ، ونزل عن أعناق الرجال ، و لبس ثيابه ورجع إلى أهله ، وبقي وولد له ؛ و ابنة العاشر ، قيل له : أتحييها وقد ماتت أمس ؟ فدعا الله فعاشت و بقيت و ولدت ؛ و سام بن نوح دعا باسم الله الأعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه ، فقال : قد قامت القيامة ؟ قال : لا ولكنّي دعوتك باسم الله الأعظم ؛ قال : ولم يكونوا يشيبون في ذاك الزمان لأنّ سام ابن نوح قدعاش خمسمائة سنة وهو شابّ ، ثمّ قال له : مت ، قال : بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت ، فدعا الله سبحانه ففعل .

وقال الكلبيّ : كان عيسى عليه السلام يحيي الأموات بياحيّ ياقيّوم « و أُنبّئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم » كان يقول للرجل : تغدّيت بكذا وكذا ، ورفعت إلى بيتك كذا [٢] «إنّ في ذلك لآية » أي حجّة ومعجزة ودلالة «لكم إن كنتم مؤمنين» بالله لأنّ العلم بالمرسل لابدّ وأن يكون قبل العلم بالرسول . [٣]

---

(١) في المصدر : ليعلم انه من فعله تعالى .

(٢) « » : ورفعت الى الليل كذا وكذا .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٤٤٥ و٤٦٦ وفيه بعد قوله : بالله : اذ كان لا يصح العلم بمدلول المعجزة ←

وقال رحمه‌الله في قوله تعالى : « إذ قال الحواريّون ياعيسى بن مريم هل يستطيع ربّك أن ينزّل علينا مائدة من السماء » قيل فيه أقوال :

أحدها : أن يكون معناه : هل يفعل ربّك ذلك بمسألتك إيّاه لتكون علماً على صدقك ؟ ولا يجوز أن يكونوا شكّوا في قدرة الله سبحانه على ذلك ، لأنّهم كانوا عارفين مؤمنين ، وكأنّهم سألوه ذلك ليعرفوا صدقه وصحّة أمره من حيث لا يعترض عليهم [(١)] فيه إشكال ولا شبهة ، ومن ثمّ قالوا : « وتطمئنّ قلوبنا » كما قال إبراهيم عليه السلام « ولكن ليطمئنّ قلبي » عن أبي عليّ الفارسيّ .

وثانيها : أنّ المراد : هل يقدر ربّك ؟ وكان هذا في ابتداء أمرهم قبل أن يستحكم معرفتهم بالله ، ولذلك أنكر عليهم عيسى عليه السلام فقال : «اتّقوا الله إن كنتم مؤمنين » لأنّهم لم يستكمل إيمانهم في ذلك الوقت .

و ثالثها : أن يكون معناه : هل يستجيب لك ربّك ؟ وإليه ذهب السدّيّ في قوله : يريد : هل يطيعك ربّك إن سألته ؟ وهذا على أن يكون استطاع بمعنى أطاع كما يكون استجاب بمعنى أجاب .

قال الزجّاج : يحتمل مسألة الحواريّين عيسى المائدة ضربين : أحدهما أن يكونوا أرادوا أن يزدادوا تثبيتاً ، كما قال إبراهيم عليه السلام : « ربّ أرني كيف تحيي الموتى [(٢)] » و جائز أن تكون مسألتهم المائدة قبل علمهم أنّه أبرأ الأكمه و الأبرص و أحيا الموتى .

«قال اتّقوا الله إن كنتم مؤمنين » معناه : اتّقوا الله أن تسألوه شيئاً لم تسأله الأُمم قبلكم ؛ وقيل : معناه الأمر بالتقوى مطلقاً ، كما أمر الله سبحانه المؤمنين بها في قوله : « ياأيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله [(٣)] » عن أبي عليّ الفارسيّ ؛ وقيل : أمرهم أن لا يقترحوا

ـــ الا لمن آمن بالله ، لأن العلم بالمرسل لابد أن يكون قبل العلم بالرسول ، وفي الاية دلالة على أن عيسى عليه السلام كان مبعوثاً الى جميع بني اسرائيل .

(١) في المصدر : من حيث لا يعرض عليهم .

(٢) البقرة : ٢٦٠ .

(٣) آل عمران : ١٠٢ .

الآيات ، وأن لايقدّموا بين يدي الله ورسوله ، لأنّ الله تعالى قد أراهم البراهين والمعجزات بإحياء الموتى وغيره ممّا هو أو كدممّا سألوه وطلبوه ، عن الزجّاج .

« قالوا » أي قال الحواريّون : « نريد أن نأكل منها » قيل في معناه قولان : أحدهما أن يكون الإرادة الّتي هي من أفعال القلوب ، ويكون التقدير فيه : نريد السؤال من أجل هذا الّذي ذكرنا ؛ و الآخر أن تكون الإرادة هنا بمعنى المحبّة الّتي هي ميل الطباع ، أي نحبّ ذلك « وتطمئنّ قلوبنا » يجوز أن يكونوا قالوه وهم مستبصرون في دينهم ، ومعناه : نريد أن نزداد يقيناً ، وذلك أنّ الدلائل كلّما كثرت مكّنت المعرفة في النفس ، عن عطاء « ونعلم أن قدصدقتنا » بأنّك رسول الله ، وهذا يقوّي قول من قال : إنّ هذا كان في ابتداء أمرهم ، والصحيح أنّهم طلبوا المعاينة و العلم الضروريّ و التأكيد في الإعجاز « ونكون عليها من الشاهدين » لله بالتوحيد ، ولك بالنبوّة ؛ وقيل : من الشاهدين لك عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم . ثمّ أخبر سبحانه عن سؤال عيسى إيّاه فقال : « قال عيسى بن مريم » عن قومه لمّا التمسوا عنه ؛ وقيل : إنّه إنّما سأل ربّه ذلك حين أذن له في السؤال : « اللّهمّ ربّنا أنزل علينا مائدة من السماء » أي خواناً عليه طعام من السماء « تكون لنا عيداً » قيل في معناه قولان : أحدهما : نتّخذ اليوم الّذي تنزل فيه عيداً نعظّمه نحن ومن يأتي بعدنا ، عن السدّيّ وقتادة و ابن جريح و هو قول أبي عليّ الجبّائيّ . الثاني : أنّ معناه : يكون عائدة فضل من الله[1] ونعمة منه لنا ، والأوّل هو الوجه « لأوّلنا وآخرنا » أي لأهل زماننا ومن يجيء بعدنا ؛ وقيل : معناه : يأكل منها آخر الناس كما يأكل أوّلهم ، عن ابن عبّاس « وآية منك » أي دلالة منك عظيمة الشأن في إزعاج قلوب العباد إلى الإقرار بمدلولها ، والاعتراف بالحقّ الّذي يشهد به ظاهرها يدلّ[2] على توحيدك وصحّة نبوّة نبيّك « وارزقنا » أي واجعل ذلك رزقاً لنا ؛ وقيل : معناه : و ارزقنا الشكر عليها ، عن الجبّائيّ « وأنت خير الرازقين » وفي هذا دلالة على أنّ العباد قد يرزق بعضهم بعضاً ، لأنّه لولم يكن كذلك لم يصحّ أن يقال له سبحانه : « أنت خير الرازقين »

---

(١) في المصدر : تكون عائدة فضل من الله علينا .

(٢) « « : تدل .

كما لا يجوز أن يقال : أنت خير الآلهة ، لما لم يكن غيره إلهاً « قال الله » مجيباً له إلى ما التمسه : « إنّي منزّلها » يعني المائدة «عليكم فمن يكفر بعد منكم » أي بعد إنزالها عليكم « فإنّي أعذّبه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين » قيل في معناه أقوال :

أحدها : أراد عالمي زمانهم [١] فجحد القوم وكفروا بعد نزولها فمسخوا قردة و خنازير ، عن قتادة ، وروي عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنّهم مسخوا خنازير .

وثانيها أنّه أراد عذاب الاستيصال .

وثالثها : أنّه أراد جنساً من العذاب لا يعذّب به أحداً غيرهم ، و إنّما استحقّوا هذا النوع من العذاب بعد نزول المائدة لأنّهم كفروا بعد ماراُوا الآية الّتي هي من أزجر الآيات عن الكفر بعد سؤالهم لها ، فاقتضت الحكمة اختصاصهم بفنّ من العذاب عظيم الموقع ، كما اختصّت آيتهم بفنّ من الزجر عظيم الموقع .

القصة : اختلف العلماء في المائدة هل نزلت أم لا ؟ فقال الحسن ومجاهد : إنّها لم تنزل ، وإنّ القوم لمّا سمعوا الشرط استعفوا من نزولها ، وقالوا : لا نريدها ولا حاجة لنا فيها ، فلم تنزل ، والصحيح أنّها نزلت لقوله سبحانه : «إنّي منزّلها عليكم » ولا يجوز أن يقع في خبره الخلف ، ولأنّ الأخبار قد استفاضت عن النبيّ و الصحابة و التابعين في أنّها نزلت ، قال كعب : إنّها نزلت يوم الأحد ، ولذلك اتّخذه النصارى عيداً ، واختلفوا في كيفيّة نزولها وما عليها ، فروي عن عمّار بن ياسر ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : نزلت المائدة خبزاً ولحماً ، وذلك أنّهم سألوا عيسى عليه السلام طعاماً لا ينفد يأكلون منها ، قال : فقيل لهم : فإنّها مقيمة لكم مالم تخونوا أو تخبؤوا [٢] وترفعوا ، فإن فعلتم ذلك عذّبتم ، قال : فما مضى يومهم حتّى خبؤوا ورفعوا وخانوا .

وقال ابن عبّاس : إنّ عيسى بن مريم قال لبني إسرائيل : صوموا ثلاثين يوماً ، ثمّ سلوا الله ماشئتم يعطكموه ، [٣] فصاموا ثلاثين يوماً ، فلمّا فرغوا قالوا : ياعيسى إنّا لو عملنا

---

(١) في المصدر : إنه أراد عالمي زمانه .

(٢) « « : وتخبؤوا .

(٣) « « : ثم اسألوا الله ماشئتم يعطيكم .

لأحد من الناس فقضينا عمله لأطعمنا طعاماً ، وإنّا صمنا وجعنا فادع الله أن ينزّل علينا مائدة من السماء ، فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها ، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتّى وضعتها بين أيديهم ،[1] فأكل منها آخر الناس كما أكل أوّلهم وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام وروى عطاء بن السائب عن زاذان و ميسرة قالا : كانت إذا وضعت المائدة لبني إسرائيل اختلفت عليهم الأيدي من السماء بكلّ طعام إلّا اللّحم ؛ وروى سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال : اُنزل على المائدة كلّ شيء إلّا الخبز واللّحم ؛ وقال عطاء : نزل عليها كلّ شيء إلّا السمك واللّحم ؛ وقال عطيّة العوفيّ : نزل من السماء سمكة فيها طعم كلّ شيء وقال عمّار وقتادة : كان عليها ثمر من ثمار الجنّة ؛ وقال قتادة : كانت تنزل عليهم بكرة وعشيّاً حيث كانوا ، كالمنّ والسلوى لبني إسرائيل ؛ وقال يمان بن رئاب : كانوا يأكلون منها ماشاؤوا ؛ وروى عطاء بن أبي رياح عن سلمان الفارسيّ أنّه قال : والله ماتبع عيسى عليه السلام شيئاً من المساوي قطّ ولا انتهر شيئاً ،[2] ولا قهقه ضحكاً ولا ذبّ ذباباً عن وجهه ، ولا أخذ على أنفه من شيء نتن قطّ ، ولا عبث قطّ ، ولمّا سأله الحواريّون أن ينزّل عليهم مائدة لبس صوفاً وبكى وقال : «اللّهمّ ربّنا أنزل علينا مائدة» الآية ، فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون إليها وهي تهوي منقضة حتّى سقطت بين أيديهم ، فبكى عيسى عليه السلام وقال : «اللّهمّ اجعلني من الشاكرين ، اللّهمّ اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة و عقوبة» واليهود ينظرون إليها ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قطّ ، ولم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه ، فقام عيسى عليه السلام فتوضّأ و صلّى صلاة طويلة ثمّ كشف المنديل عنها و قال : «بسم الله خير الرازقين» فإذا هو سمكة مشويّة ليس عليها فلوسها ، تسيل سيلاً من الدسم ، وعند رأسها ملح ، وعند ذنبها خلّ ، وحولها من أنواع البقول ماعدا الكرّاث ، وإذا خمسة أرغفة ، على واحد منها زيتون ، وعلى الثاني عسل ، وعلى الثالث سمن ، وعلى الرابع جبنّ ، وعلى الخامس قديد ، فقال شمعون : ياروح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة ؟ فقال عيسى : ليس شيء ممّا ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ، ولكنّه شيء افتعله الله

---

(١) في المصدر : حتى وضعوها بين ايديهم .

(٢) الصواب كما في المصدر : ولا انتهر يتيما .

تعالى بالقدرة الغالبة ، كلوا ممّا سألتم يمدد كم ويزد كم من فضله ، وقال الحواريّون : ياروح الله لو أريتنا من هذه الآية اليوم آية اُخرى ، فقال عيسى عليه السلام : يا سمكة احيي بإذن الله ، فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها ، فقال عيسى عليه السلام : مالكم تسألون أشياء إذا اُعطيتموها كرهتموها ؟! ما أخوفني عليكم أن تعذّبوا ، ياسمكة عودي كما كنت بإذن الله ، فعادت السمكة مشويّة كما كانت ، قالوا : ياروح الله كن أوّل من يأكل منها ثمّ نأكل نحن ، فقال عيسى : معاذ الله أن آكل منها ، ولكن يأكل منها من سألها ، فخافوا أن يأكلوا منها ، فدعا لها عيسى عليه السلام أهل الفاقة و الزمنى و المرضى و المبتلين فقال : كلوا منها ولكم الهناء و لغيركم البلاء ، فأكل منها ألف وثلاث مائة رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلي و كلّهم شبعان يتجشّى ، ثمّ نظر عيسى عليه السلام إلى السمكة فإذا هي كهيئتها كما نزلت من السماء ، ثمّ طارت المائدة صعداً وهم ينظرون إليها حتّى توارت عنهم فلم يأكل منها يومئذ زمن إلّا صحّ ، ولامريض إلّا برىء ، ولافقير إلّا استغنى ولم يزل غنيّاً حتّى مات ، و ندم الحواريّون ومن لم يأكل منها ، و كانت إذا نزلت اجتمع الأغنياء و الفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها ، فلمّا رأى ذلك عيسى عليه السلام جعلها نوبة بينهم ، فلبثت أربعين صباحاً تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتّى إذا فاء الفيء [١] طارت صعداً وهم ينظرون في ظلّها حتّى توارت عنهم ، و كانت تنزل غبّاً : يوماً ويوماً لا ، فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام اجعل مائدتي للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتّى شكّوا وشكّكوا الناس فيها ، فأوحى الله تعالى إلى عيسى : إنّي شرطت على المكذّبين شرطاً : إنّ من كفر بعد نزولها اُعذّبه عذاباً لا اُعذّبه أحداً من العالمين ، فقال عيسى : « إن تعذّبهم فإنّهم عبادك و إن تغفر لهم فإنّك أنت العزيز الحكيم » فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلاً باتوا من ليلهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فأصبحوا خنازير ، يسعون في الطرقات و الكناسات ، و يأكلون العذرة في الحشوش ، [٢] فلمّا رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى عليه السلام وبكوا وبكى على الممسوخين

---

(١) اى رجع .

(٢) الحشوش : جمع الحش : الكنيف و مواضع قضاء الحاجة ، و اصله من الحش بمعنى البستان ، لانهم كانوا كثيراً ما يتغوطون فى البستان .

أهلوهم فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا .

وفي تفسير أهل البيت عليهم الصلاة والسلام : كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم يرفع ،(١) فقال كبراؤهم و مترفوهم : لا ندع سفلتنا يأكلون منها معنا ، فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا قردة و خنازير انتهى كلامه رحمه الله .(٢)

وقال الثعلبي في تفسيره : قالت العلماء بأخبار الأنبياء : بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين إلى أنطاكية ، فلما قربا من المدينة رأيا شيخاً يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب ياسين ، فسلما عليه ، فقال الشيخ لهما : من أنتما ؟ قالا : رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن ، فقال : أمعكما آية ؟ قالا : نعم ، نحن نشفي المريض ونبرىء الأكمه والأبرص بإذن الله ، فقال الشيخ : إن لي ابناً مريضاً صاحب فراش منذ سنين ، قالا : فانطلق بنا إلى منزلك نتطلع حاله ، فأتى بهما إلى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحاً ، ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على يديهما كثيراً من المرضى وكان لهم ملك يقال له شلاحن ،(٣) وكان من ملوك الروم يعبد الأصنام ، قالوا : فأنهى الخبر إليه فدعاهما فقال لهما : من أنتما ؟ قالا : رسولا عيسى ، قال : وما آيتكما ؟ قالا : نبرىء الأكمه و الأبرص ، و نشفي المرضى بإذن الله ، قال : وفيم جئتما ؟ قالا : جئناك ندعوك من عبادة مالا يسمع ولا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر ، فقال الملك : ولنا إله سوى آلهتنا ؟ قالا : نعم ، من أوجدك وآلهتك ، قال : قوما حتى أنظر في أمركما ، فتتبعهما ناس فأخذوهما وضربوهما في السوق .

وقال وهب بن منبه : بعث عيسى عليه السلام هذين الرسولين إلى أنطاكية فأتياها ولم يصلا إلى ملكها ، فطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله ، فغضب الملك وأمر بهما فأخذا وحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة ، قالوا : فلما كذب الرسولان و ضربا بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفا (٤) على أثرهما لينصرهما ، فدخل

(١) في المصدر : ثم ترتفع .
(٢) مجمع البيان ٣ : ٢٦٤-٢٦٧ .
(٣) لم يذكر اسمه في مجمع البيان .
(٤) الصفا : الحجر و النصارى يسمونه بطرس باليونانية ، وبالسريانية : كيفاس ، وهما بمعنى الحجر . وكان تلامذة المسيح يسمون بالحجر لابتناء المسيحية والكنيسة عليهم .

شمعون البلدة متنكّراً وجعل يعاشرحاشية الملك حتّى أنسوا به ، فرفع خبره إلى الملك[1] فدعاه فرضي عشرته و أنس به و أكرمه ، ثمّ قال له ذات يوم : أيّها الملك بلغني أنّك حبست رجلين في السجن و ضربتهما حين دعواك إلى غير دينك ، فهل كلّمتهما و سمعت قولهما ؟ فقال الملك : حال الغضب بيني و بين ذلك ، قال : فإن رأى الملك دعاهما حتّى يتطلّع ما عندهما ،[2] فدعاهما الملك فقال لهما شمعون : من أرسلكما إلى ههنا ؟ قالا : الله الّذي خلق كلّ شيء وليس له شريك ، قال لهما شمعون : فصفاه و أوجزا ، فقالا : إنّه يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، قال شمعون : وما آيتكما ؟ قالا له : ما تتمنّاه ، فأمر الملك حتّى جاؤوا بغلام مطموس العينين ، موضع عينيه كالجبهة ، فمازالا يدعوان ربّهما حتّى انشقّ موضع البصر ، فأخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما ، فتعجّب الملك فقال شمعون للملك : إن أنت سألت[3] إلهك حتّى يصنع صنيعاً مثل هذا فيكون لك ولإلهك شرفاً ، فقال له الملك : ليس لي عنك سرّ ، إنّ إلهنا الّذي نعبده لايبصر ولا يسمع ولايضرّ ولا ينفع ! وكان شمعون إذا دخل الملك بيت الصنم يدخل بدخوله ويصلّي كثيراً ويتضرّع حتّى ظنّوا أنّه على ملّتهم ، فقال الملك للرسولين : إن قدر إلهكما الّذي تعبدانه على إحياء ميّت آمنّا به وبكما ، قالا : إلهنا قادر على كلّ شيء ، فقال الملك : إنّ ههنا ميّتاً مات منذ سبعة أيّام ابن لدهقان وأنا أخذته ولم أدفنه حتّى يرجع أبوه وكان غائباً ، فجاؤوا بالميّت وقد تغيّر وأروح ، و جعلا يدعوان ربّهما علانية ، وجعل شمعون يدعو ربّه سرّاً ، فقام الميّت وقال : إنّي قد متّ منذ سبعة أيّام واُدخلت في سبعة أودية من النار ، وأنا اُحذّركم ما أنتم فيه فآمنوا بالله ، ثمّ قال : فتحت أبواب السماء فنظرت فرأيت شابّاً حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة ؟ قال الملك : و من الثلاثة ؟ قال : شمعون و هذان ، وأشار إلى صاحبيه ، فتعجّب الملك ، فلمّا علم شمعون أنّ قوله قد أثّر في الملك أخبره بالحال ودعاه فآمن قوم ،[4] و كان الملك فيمن آمن ،

---

(١) في المجمع : ورفعوا خبره الى الملك .

(٢) « « : حتى تتطلع ماعندهما .

(٣) « « : أرأيت لوأنت سألت .

(٤) « « : دعاه إلى الله فآمن وآمن من أهل مملكته قوم .

و كفر آخرون . انتهى.[١]

وذكر الطبرسيّ رحمه‌الله هذه القصّة إلى هذا الموضع ، ثمّ قال : و قد روى مثل ذلك العيّاشيّ بإسناده عن الثماليّ و غيره عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام إلّا أنّ في بعض الروايات : بعث الله الرسولين إلى أهل أنطاكية ثمّ بعث الثالث ، وفي بعضها أنّ عيسى أوحى الله إليه أن يبعثهما ، ثمّ بعث وصيّه شمعون ليخلّصهما ، و أنّ الميّت الّذي أحياه الله بدعائهما كان ابن الملك ؛ و ساق الخبر إلى آخر ما أورده عليّ بن إبراهيم ،[٢] ثمّ قال : و قال ابن إسحاق : بل كفر الملك و أجمع هو و قومه على قتل الرسل ، فبلغ ذلك حبيباً و هو على باب المدينة الأقصى فجاء يسعى إليهم يذكّرهم ويدعوهم إلى طاعة الرسل . انتهى .[٣]

وقال صاحب الكامل والثعلبيّ في العرائس : لمّا كانت مريم بمصر نزلت على دهقان وكانت داره يأوي إليها الفقراء والمساكين ، فسرق له مال فلم يتّهم إلّا المساكين ، فحزنت مريم ، فلمّا رأى عيسى عليه السلام حزن اُمّه قال : أتريدين أن أدلّه على ماله؟ قالت : نعم ، قال: إنّه أخذه الأعمى والمقعد اشتركا فيه حمل الأعمى المقعد فأخذه ، فقيل للأعمى : ليحمل المقعد ، فأظهر المقعد العجز ، فقال له المسيح : كيف قويت على حمله البارحة لمّا أخذتما المال ![٤] فاعترفا فأعاداه ونزل بالدهقان أضياف ولم يكن عنده شراب فاهتمّ لذلك ، فلمّا رآه عيسى عليه السلام دخل

(١) الكشف والبيان مخطوط .

(٢) باختلاف كثير في ألفاظه .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٤١٩و٤٢٠ .

(٤) في العرائس زيادة : فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الاعمى حتى قام ، فلما استقل قائما هوى المقعد إلى كوة الخزانة ، فقال عيسى للدهقان : هكذا احتالا على مالك البارحة ، لان الاعمى استعان بقوته و المقعد بعينيه ، فقال الاعمى و المقعد : صدق والله ، فردا على الدهقان ماله كله ، فاخذه الدهقان ووضعه في خزانته وقال : يامريم خذي نصفه ، فقالت : إني لم اخلق لذلك ، قال الدهقان فاعطيه لابنك ، قالت : هو أعظم مني شأنا ، ثم لم يلبث الدهقان أن أعرس لابن له ، فصنع عيداً فجمع عليه أهل مصر كلهم فكان يطعمهم شهرين ، فلما انقضى ذلك زاره قوم من اهل الشام ولم يعلم الدهقان بهم حتى نزلوا به وليس عنده يومئذ شراب .

بيتاً للدهقان فيه صفّان من جرار ، فأمرّ عيسى عليه السلام يده على أفواهها وهو يمشي فامتلأت شراباً ، وعمره حينئذ اثنتاعشرة سنة ، وكان في الكتّاب يحدّث الصبيان بما يصنع أهلوهم وبما يأكلون. قال وهب : بينما عيسى عليه السلام يلعب مع الصبيان إذ وثب غلام على صبيّ فضربه على رجله فقتله ، فألقاه بين رجلي المسيح متلطّخاً بالدم ، [١] فانطلقوا به إلى الحاكم في ذلك البلد وقالوا : قتل صبيّنا ، فسأله الحاكم فقال : ماقتلته ، فأرادوا أن يبطشوا به فقال : ايتوني بالصبيّ حتّى أسأله من قتله ، فعجبوا من قوله و أحضروه عند القتيل ، [٢] فدعا الله تعالى وأحياه ، فقال : من قتلك ؟ فقال : قتلني فلان ، [٣] فقال بنو إسرائيل للقتيل : من هذا ؟ قال : عيسى بن مريم ، ثمّ مات من ساعته .

وقال عطاء : سلّمت مريم عيسى عليه السلام إلى صبّاغ يتعلّم عنده ، فاجتمع عند الصبّاغ ثياب وعرض له حاجة ، فقال للمسيح عليه السلام : هذه ثياب مختلفة الألوان ، وقد جعلت في كلّ ثوب خيطاً على اللّون الّذي تصبغ به فاصبغها حتّى أعود من حاجتي هذه ، فأخذها المسيح وألقاها في حبّ واحد ، فلمّا عاد الصبّاغ سأله عن الثياب فقال : صبغتها ، فقال : أين هي ؟ قال : في هذا الحبّ ، قال : كلّها ؟ قال : نعم ، قال : قد أفسدتها على أصحابها وتغيّظ عليه ، فقال له المسيح : لاتعجل و انظر إليها ، فقام و أخرج كلّ ثوب منها على اللّون الّذي أراد صاحبه ، فتعجّب الصبّاغ منه ، و علم أنّ ذلك من الله تعالى .

و لمّا عاد عيسى و اُمّه إلى الشام [٤] نزلا بقرية يقال لها ناصرة و بها سمّيت

---

(١) فى العرائس زيادة وهى : فاطلع الناس عليه فاتهموه به فأخذوه .

(٢) فى المجمع : فتعجبوا من قوله و أحضروا عنده القتيل فدعا الله تعالى فاحياه .

(٣) فى المصدر زيادة : يعنى الذى قتله .

(٤) فى العرائس : قال وهب : لما مات هردوس الملك بعد اثنتى عشرسنة من مولد عيسى عليه السلام أوحى الله تعالى الى مريم يخبرها بموت هردوس ويأمرها مع ابن عمها يوسف النجار إلى الشام ، فرجع عيسى و امه وسكنا فى جبل الخليل فى قرية يقال لها ناصرة و بها سميت النصارى وكان عيسى عليه السلام يتعلم فى الساعة علم يوم ، و فى اليوم علم شهر ، وفى الشهر علم سنة ، فلماتمت ثلاثون سنة أوحى الله تعالى اليه اه .

النصارى فأقام إلى أن بلغ ثلاثين سنة ، فأوحى الله إليه أن يبرز للناس ويدعوهم إلى الله تعالى ، و يداوي الزمنى و المرضى و الأكمه و الأبرص و غيرهم من المرضى ، ففعل ما أُمر به ، فأحبّه النّاس و كثر أتباعه ، [1] و حضر يوماً طعام بعض الملوك كان دعا الناس إليه ، فقعد على قصعة يأكل منها ولا ينقص ، قال الملك : من أنت ؟ قال : أنا عيسى ابن مريم ، فنزل الملك [2] و أتبعه في نفر من أصحابه فكانوا الحواريّين ؛ و قيل : إنّ الحواريّين هم الصبّاغ الّذي تقدّم ذكره و أصحاب له ؛ وقيل : كانوا صيّادين ؛ وقيل : كانوا قصّارين ؛ و قيل : ملاّحين والله أعلم . [3]

أقول : وقال السيّد ابن طاوس في سعد السعود : رأيت في الإنجيل أنّ عيسى عليه السلام صعد السفينة و معه تلاميذه و إذا اضطراب عظيم في البحر حتّى كادت السفينة تتغطّى بالأمواج ، وكان هو كالنائم ، فتقدّم إليه تلاميذه وأيقظوه وقالوا : ياسيّدنا نجّنا لكيلا نهلك ، فقال لهم : ياقليلي الإيمان ماأخوفكم ! فعند ذلك قام وانتهر الرياح فصار هدءً عظيماً ، [4] فتعجّب الناس [5] و قالوا : كيف هذا ؟ إنّ الرياح و البحر لتسمعان منه . [6]

---

(١) في المصدر : وعلا ذكره . وفي العرائس بعد ذلك زيادة راجع .

(٢) في الكامل : فنزل الملك عن ملكه .

(٣) الكامل ١ : ١٠٨ ، العرائس : ٢١٧-٢١٩ .

(٤) الهدء والهدوء : السكون .

(٥) في المصدر : فتعجب الناس من ذلك .

(٦) سعد السعود : ٥٦ .

﴿باب ١٩﴾

✡(ماجرى بينه عليه السلام وبين ابليس لعنه الله)✡

١ ـ لي : ابن شاذويه ، عن محمّد الحميريّ ، عن أبيه ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : لمّامضى لعيسى عليه السلام ثلاثون سنة بعثه الله عزّ وجلّ إلى بني إسرائيل ، فلقيه إبليس على عقبة بيت المقدس وهي عقبة أفيق ، [١] فقال له : ياعيسى أنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أن تكوّنت من غير أب ؟ قالعيسى : بل العظمة للّذي كوّنني ، وكذلك كوّن آدم وحوّاء قال إبليس : ياعيسى فأنت الّذي بلغ منعظم ربوبيّتك أنّك تكلّمت في المهد صبيّاً ؟ قال عيسى : يا إبليس بل العظمة للّذي أنطقني في صغري ولو شاء لأبكمني ، قال إبليس : فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيراً ؟ قال عيسى : بل العظمة للّذي خلقني و خلق ما سخّر لي ، قال إبليس : فأنتالّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّك تشفي المرضى ؟ قال عيسى : بلالعظمة للّذي بإذنه أشفيهم وإذا شاء أمرضني ، قال إبليس فأنت الّذيبلغمن عظم ربوبيّتك أنّك تحيي الموتى ؟ قال عيسى : بل العظمة للّذي بإذنه اُحييهم ، ولا بدّ من أن يميت ما أحييت و يميتني ، قال إبليس : يا عيسى فأنت الّذي بلغ من عظم ربوبيّتك أنّك تعبر البحر فلا تبتلّ قدماك ولا ترسخ فيه ؟ قال عيسى : بل العظمة للّذي ذلّله لي ولو شاء أغرقني ، قال إبليس : يا عيسى فأنت الّذي بلغمنعظم ربوبيّتك أنّه سيأتي عليك يوم تكون السماوات والأرض ومن فيهنّ دونك ، وأنت فوق ذلك كلّه تدبّر الأمر ، وتقسّم الأرزاق ؟ فأعظمعيسى عليه السلام ذلك من قول إبليس الكافر اللّعين ، فقال عيسى : سبحان الله ملء سماواته وأرضه ، ومداد كلماته ، وزنة عرشه ، ورضى نفسه .

قال : فلمّا سمع إبليسلعنه الله ذلك ذهب على وجهه لايملك من نفسه شيئاً حتّى وقع في اللّجّة الخضراء .

---

(١) بفتح الهمزة ثم الكسر فالسكون .

قال ابن عبّاس : فخرجت امرأة من الجنّ تمشي على شاطىء البحر فإذا هي بإبليس ساجداً على صخرة صمّاء تسيل دموعه على خدّيه ، فقامت تنظر إليه تعجّباً ، ثمّ قالت له : ويحك يا إبليس ماترجو بطول السجود ؟ فقال لها : أيّتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح أرجو إذا برّ ربّي عزّ وجلّ قسمه[1] وأدخلني نار جهنّم أن يخرجني من النار برحمته .[2]

٢ ـ **ص** : الصدوق بإسناده عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن بريد القصرانيّ قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام . صعد عيسى عليه السلام على جبل بالشام يقال له أريحا ، فأتاه إبليس في صورة ملك فلسطين فقال له : ياروح الله أحييت الموتى وأبرأت الأكمه و الأبرص ، فاطرح نفسك عن الجبل ، فقال عيسى عليه السلام : إنّ ذلك اُذن لي فيه وهذا لم يؤذن لي فيه .[3]

٣ ـ **ص** : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن محمّد بن خالد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق عليه السلام قال : جاء إبليس إلى عيسى عليه السلام فقال : أليس تزعم أنّك تحيي الموتى ؟ قال عيسى : بلى ، قال إبليس : فاطرح نفسك من فوق الحائط ، فقال عيسى : ويلك إنّ العبد لايجرّب ربّه .

و قال إبليس : يا عيسى هل يقدر ربّك على أن يدخل الأرض في بيضة و البيضة كهيئتها ؟ فقال : إنّ الله تعالى لايوصف بعجز ، والّذي قلت لايكون يعني هو مستحيل في نفسه كجمع الضدّين .[4]

٤ ـ **شي** : عن سعد الإسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لقي إبليس عيسى بن مريم عليه السلام فقال : هل نالني من حبائلك شيء ؟ قال : جدّتك الّتي قالت : « ربّ إنّي وضعتها اُنثى » إلى قوله : « من الشيطان الرجيم » .[5]

بيان : يعني كيف ينالك من حبائلي وجدّتك دعت حين ولدت والدتك أن يعيذها الله وذرّيّتها من شرّ الشيطان الرجيم وأنت من ذرّيّتها ؟ .

(١) في المصدر : اذا ابر ربي عزوجل قسمه .
(٢) امالي الصدوق : ١٢٢ - ١٢٣ .
(٣) قصص الانبياء مخطوط .
(٤) قصص الانبياء مخطوط . والظاهر أن التفسير من الراوندي رحمه الله .
(٥) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني ايضا في البرهان ١ : ٢٨٢ .

«باب ٢٠»

﴿حواريه وأصحابه و أنهم لم سموا حواريين﴾
﴿وأنه لم سمي النصارى نصارى﴾

الآيات ، آل‌عمران «٣» فلمّا أحسّ عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى‌الله قال الحواريّون نحن أنصارالله آمنّا بالله و اشهد بأنّا مسلمون * ربّنا آمنّا بما أنزلت واتّبعنا الرسول فاكتبنا مع‌الشاهدين * ومكروا ومكرالله والله‌خيرالماكرين ٥٢ـ٥٤ .

الحديد «٥٧» وقفّينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الّذين اتّبعوه رأفة ورحمة ورهبانيّة ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلّا ابتغاء رضوان‌الله فما رعوها حقّ رعايتها فآتينا الّذين آمنوا منهم أجرهم و كثيرمنهم فاسقون ٢٧ .

الصف «٦١» يا أيّها الّذين آمنوا كونوا أنصارالله كما قال عيسى‌بن مريم للحواريّين من‌أنصاري إلى‌الله قال‌الحواريّون نحن أنصارالله فآمنت طائفة من بني‌إسرائيل و كفرت طائفة فأيّدنا الّذين‌آمنوا على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين ١٤ .

١ ـ **فس** : روى ابن أبي‌عمير ، عن رجل ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام في قول‌الله : «فلمّا أحسّ عيسى منهم الكفر » أي لمّا سمع ورأى أنّهم يكفرون ، و الحواسّ الخمس الّتي قدّرها الله في الناس السمع للصوت ، و البصر للألوان وتميّزها ، و الشمّ لمعرفة الروائح الطيّبة والمنتنة ، [(١)] والذوق للطعوم و تميّزها ، واللّمس لمعرفة الحارّ و البارد و اللّين والخشن . [(٢)]

٢ ـ **ع ، ن** : الطالقانيّ ، عن أحمدالهمدانيّ ، عن عليّ بن الحسن‌بن فضّال ، عن أبيه قال : قلت للرضا عليه‌السلام : لمَ سمّي الحواريّون الحواريّين ؟ قال : أمّا عندالناس فإنّهم سمّوا حواريّين لأنّهم‌كانوا قصّارين يخلّصون الثياب من الوسخ بالغسل ، وهو

---

(١) في نسخة : والخبيثة .

(٢) تفسير القمي : ٩٣ .

اسم مشتقّ من الخبز الحوّارى ،[١] وأمّا عندنا فسمّي الحواريّون حواريّين لأنّهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير ، قال : فقلت له : فلم سمّي النصارى نصارى ؟ قال : لأنّهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى عليهما السلام بعد رجوعهما من مصر .[٢]

مع : مرسلاً مثله .[٣]

٣ - **ل** : عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب ، عن أحمد بن الفضل بن المغيرة ، عن منصور ابن عبدالله بن إبراهيم الإصبهانيّ ، عن عليّ بن عبدالله ، عن محمّد بن هارون بن حميد ، عن محمّد ابن المغيرة الشهرزوريّ ، عن يحيى بن الحسين المدائنيّ ، عن ابن لهيعة ،[٤] عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين : مؤمن آل يس ، و عليّ بن أبي طالب ، و آسية امرأة فرعون .[٥]

أقول : روى الثعلبيّ في تفسيره عن أبي بكر عبد الرحمن بن عبدالله بن عليّ ، عن عبدالله بن فارس بن محمّد العمريّ ، عن إبراهيم بن الفضل بن مالك ، عن الحسين بن عبدالرحمن ابن محمّد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن عمرو بن جميع ، عن محمّد بن أبي ليلى ، عن أخيه عيسى عن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : سبّاق[٦] الأمم ثلاث لم يكفروا بالله طرفة عين : عليّ بن أبي طالب ، وصاحب يس ، ومؤمن آل فرعون ، فهم

---

(١) الخبز الحوارى : الذى نخل مرة بعد مرة .

(٢) علل الشرائع : ٣٨ ، عيون الاخبار : ٢٣٣ و ٢٣٤ .

(٣) معانى الاخبار : ١٩ .

(٤) فى المطبوع : «أبى لهيعة» وهو مصحف ، والصحيح ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء و هو عبدالله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمى الاعدولى - ويقال : الغافقى = أبو عبد الرحمن المصرى الفقيه القاضى المتوفى سنة ١٧٤ . وأبو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس الاسدى مولاهم أبو الزبير المكى المتوفى سنة ١٢٦ ، ترجمهما العامة فى كتبهم .

(٥) الخصال ١ : ٨٢ .

(٦) بالضم جمع السابق .

الصدّيقون : حبيب النجّار مؤمن آل يس ، وحزبيل مؤمن آل فرعون ، وعليّ بن أبي طالب وهو أفضلهم . (١)

٤ ـ **شي** : عن مروان ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ذكر النصارى وعداوتهم فقال : قول الله : « ذلك بأنّ منهم قسّيسين ورهباناً وأنّهم لايستكبرون» قال : أُولئك كانوا قوماً بين عيسى ومحمّد ينتظرون مجيء محمّد صلّى الله عليه وآله . (٢)

٥ ـ **شي** : عن محمّد بن يوسف الصنعانيّ ، عن أبيه قال : سألت أباجعفر عليه السلام « إذ أوحيت إلى الحواريّين » قال : اُلهموا . (٣)

٦ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن صفوان ، عن معاوية بن عمّار ، عن ناجية قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : (٤) إنّ المغيرة يقول : إنّ المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا ، فقال : إن كان لغافلاً عن صاحب يس ، إنّه كان مكنّعاً ، ثمّ ردّ أصابعه فقال : كأنّي أنظر إلى تكنيعه أتاهم فأنذرهم ثمّ عاد إليهم من الغد فقتلوه . (٥)

بيان : كنّعت أصابعه أي تشنّجت ويبست ، وكنّع يده تكنيعاً : جعلها شلّاً .

٧ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ؛ وعدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي يحيى كوكب الدم ، (٦) عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ حواريّ عيسى عليه السلام كانوا شيعته ، وإنّ شيعتنا حواريّونا ، وماكان حواريّ عيسى عليه السلام بأطوع له من حواريّنا لنا ، وإنّما قال عيسى عليه السلام للحواريّين : «من أنصاري إلى الله قال الحواريّون نحن أنصار الله » فلا والله مانصروه من اليهود ولا قاتلوهم دونه ، وشيعتنا والله

---

(١) الكشف والبيان مخطوط ، وذكره أيضا فى العرائس : ٢٢٨ .

(٢) تفسير العياشى مخطوط ، وأخرجه البحرانى أيضا فى البرهان ١ : ٤٩٣ .

(٣) » » » » » » » ١ : ٥١١ .

(٤) فى المصدر : عن ابى عبد الله عليه السلام .

(٥) اصول الكافى ٢ : ٢٥٤ .

(٦) اسمه زكريا .

لم يزالوا منذ قبض الله عزّ ذكره رسوله صلى الله عليه وآله ينصرونا و يقاتلون دوننا ، و يحرقون و يعذّبون ويشرّدون في البلدان ، جزاهم الله عنّا خيراً . (١)

بيان : قال الطبرسيّ رحمه الله : « فلمّا أحسّ » أي وجد ؛ وقيل : أبصر و رأى ؛ و قيل : علم « عيسى منهم الكفر » وأنّهم لايزدادون إلّا إصراراً على الكفر بعد ظهور الآيات والمعجزات امتحن المؤمنين من قومه بالسؤال والتعرّف عمّا في اعتقادهم من نصرته « قال من أنصاري إلى الله » وقيل : إنّه لمّا عرف منهم العزم على قتله قال : من أنصاري إلى الله ، وفيه أقوال :

أحدها : أنّ معناه : من أعواني على هؤلاء الكفّار مع معونة الله تعالى ؟ عن السدّيّ وابن جريح .

و الثاني : أنّ معناه : من أنصاري في السبيل إلى الله ؟ عن الحسن لأنّه دعاهم إلى سبيل الله .

والثالث : أنّ معناه : من أعواني على إقامة الدين المؤدّي إلى الله ؟ أي إلى نيل ثوابه كقوله : « إنّي ذاهب إلى ربّي سيهدين » (٢) وممّا يسأل على هذا أنّ عيسى إنّما بعث للوعظ دون الحرب فلما استنصر عليهم ؟ فيقال لهم : للحماية من الكافرين الّذين أرادوا قتله عند إظهار الدعوة ، عن الحسن ومجاهد ؛ وقيل أيضاً : يجوز أن يكون طلب النصرة للتمكين من إقامة الحجّة ولتميّز الموافق والمخالف . (٣)

« قال الحواريّون » و اختلف في سبب تسميتهم بذلك على أقوال :

أحدها : أنّهم سمّوا بذلك لنقاء ثيابهم ، عن سعيد بن جبير .

و ثانيها : أنّهم كانوا قصّارين (٤) يبيّضون الثياب ، عن أبي نجيح ، (٥) عن أبي أرطاة .

---

(١) روضة الكافي : ٢٦٨ .
(٢) الصافات : ٩٩ .
(٣) في المصدر : ولتميز الموافق من المخالف .
(٤) من حارالثوب و حوره : غسله و بيضه .
(٥) في المصدر : ابن ابي نجيح . و هو عبدالله بن ابي نجيح يسار المكي المتوفى سنة ١٣١ ، و ابوه يسارالمكي ابونجيح مولى ثقيف توفي سنة ١٠٩ .

وثالثها : أنّهم كانوا صيّادين يصيدون السمك ، عن ابن عبّاس والسدّيّ .

ورابعها : أنّهم كانوا خاصّة الأنبياء ، عن قتادة و الضحّاك ؛ و هذا أوجه لأنّهم مدحوا بهذا الاسم كأنّه ذهب إلى نقاء قلوبهم كنقاء الثوب الأبيض بالتحوير ؛ و قال الحسن : الحواريّ : الناصر ، و الحواريّون : الأنصار ؛ و قال الكلبيّ : الحواريّون : أصفياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر رجلاً ؛ وقال عبدالله بن المبارك : سمّوا حواريّين لأنّهم كانوا نورانيّين ، عليهم أثر العبادة ونورها وحسنها ، كما قال تعالى : « سيماهم في وجوههم من أثر السجود [(١)] » .

« نحن أنصار الله » معناه : نحن أعوان الله على الكافرين من قومك ، أي أعوان رسول الله أو أعوان دين الله « آمنّا بالله » أي صدّقنا أنّه واحد لاشريك له « واشهد » يا عيسى « بأنّا مسلمون » أي كن شهيداً لنا عند الله ، اشهدوه على إسلامهم لأنّ الأنبياء شهداء الله على خلقه يوم القيامة ، كما قال سبحانه : « ويوم نبعث من كلّ اُمّة شهيداً [(٢)] » .

« ربّنا » أي يا ربّنا « آمنّا بما أنزلت » على عيسى « و اتّبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » أي في جملة الشاهدين بجميع ما أنزلت لنفوز بمافازوا به ، و ننال ما نالوا من كرامتك ؛ وقيل : معناه : واجعلنا مع محمّد صلّى الله عليه وآله واُمّته ، عن ابن عبّاس ، وقد سمّاهم الله شهداء بقوله : «لتكونوا شهداء على الناس [(٣)] » أي من الشاهدين بالحقّ من عندك ، هذا كلّه حكاية قول الحواريّين .

وروي أنّهم اتّبعوا عيسى وكانوا إذا جاعوا قالوا : ياروح الله جعنا ، فيضرب بيده على الأرض سهلاً كان أوجبلاً فيخرج لكلّ إنسان منهم رغيفين يأكلهما ، فإذا عطشوا قالوا : ياروح الله عطشنا ، فيضرب بيده على الأرض سهلاً كان أوجبلاً فيخرج ماء فيشربون قالوا : يا روح الله من أفضل منّا ؟ إذا شئنا أطعمتنا وإذا شئنا سقيتنا ، وقد آمنّا بك و اتّبعناك ، قال : أفضل منكم من يعمل بيده ، ويأكل من كسبه ، فصاروا يغسلون الثياب بالكراء . [(٤)]

---

(١) الفتح : ٢٩ .

(٢) النحل : ٨٤ .

(٣) البقرة : ١٤٣ .

(٤) مجمع البيان ٢ : ٤٤٧ و ٤٤٨ .

« في قلوب الّذين اتّبعوه »[1] في دينه ، يعني الحواريّين و أتباعهم اتّبعوا عيسى عليه‌السلام « رأفة » وهي أشدّ الرقّة « ورهبانيّة ابتدعوها » هي الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة إمّا في لبسة ،[2] أو انفراد عن الجماعة ، أوغير ذلك من الاُمور الّتي يظهر فيها نسك صاحبه ، والمعنى : ابتدعوا رهبانيّة لم نكتبها عليهم ؛ وقيل : هي رفض النساء ، واتّخاذ الصوامع ؛ وقيل : هي لحاقهم بالبراريّ و الجبال في خبر مرفوع عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فما رعاها الّذين من بعدهم حقّ رعايتها ، وذلك لتكذيبهم بمحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله و قيل : إنّ الرهبانيّة هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة « ما كتبناها » أي مافرضناها عليهم .

وروي عن ابن مسعود قال : كنت رديف رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله على حمار فقال : ياابن اُمّ عبد هل تدري من أين أحدثت بنو إسرائيل الرهبانيّة ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ، فقال : ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه‌السلام يعملون بمعاصي الله فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم ، فهزم أهل الإيمان ثلاث مرّات فلم يبق منهم إلّا القليل ، فقالوا : إن ظهرنا هؤلاء أفنونا ولم يبق للدين أحدٌ يدعو إليه فتعالوا نتفرّق في الأرض إلى أن يبعث الله النبيّ الّذي وعدنا به عيسى عليه‌السلام ـ يعنون محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله ـ فتفرّقوا في غيران الجبال و أحدثوا رهبانيّة ، فمنهم من تمسّك بدينه ، و منهم من كفر ، ثمّ تلا هذه الآية : « و رهبانيّة ابتدعوها » الآية ، ثمّ قال : ياابن اُمّ عبد أتدري ما رهبانيّة اُمّتي ؟ قلت : الله و رسوله أعلم ، قال : الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحجّ والعمرة .[3]

« من أنصاري إلى الله » أي مع الله ، أوفيما يقرب إلى الله « نحن أنصار الله » أي أنصار دينه « فآمنت طائفة » أي صدّقت بعيسى عليه‌السلام « و كفرت طائفة » اُخرى به ، قال ابن عبّاس : يعني في زمن عيسى عليه‌السلام ، و ذلك أنّه لمّا رفع تفرّق قومه ثلاث فرق : فرقة قالت : كان الله فارتفع ؛ وفرقة قالت : كان ابن الله فرفعه إليه ؛ وفرقة قالوا : كان عبد الله و رسوله فرفعه إليه وهم المؤمنون ، و اتّبع كلّ فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا و ظهرت

(١) في المصدر : و جعلنا في قلوب الذين اتبعوه .

(٢) في المصدر : إما في كنيسة .

(٣) مجمع البيان ٩ : ٢٤٣ .

الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتّى بعث محمّد صلّى الله عليه وآله، فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين وذلك قوله: «فأيّدنا» إلى قوله: «ظاهرين» أي عالين غالبين؛ وقيل: معناه: أصبحت حجّة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمّد صلّى الله عليه وآله بأنّ عيسى كلمة الله و روحه؛ و قيل: بل اُيّدوا في زمانهم على من كفر بعيسى عليه السلام؛ وقيل: فآمنت طائفة بمحمّد صلّى الله عليه وآله و كفرت طائفة به، فأصبحوا قاهرين لعدوّهم بالحجّة والقهر والغلبة.[1]

٨ - كا: أحمد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن بعض أصحابه رفعه[2] قال قال عيسى بن مريم عليه السلام: يا معشر الحواريّين لي إليكم حاجة اقضوها لي، قالوا: قضيت حاجتك ياروح الله، فقام فغسل أقدامهم، فقالوا: كنّا نحن أحقّ بهذا ياروح الله، فقال: إنّ أحقّ الناس بالخدمة العالم، إنّما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم، ثمّ قال عيسى عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبّر، و كذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل.[3]

٩ - كا: عليّ بن محمّد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ عن عليّ بن المعلّى، عن القاسم بن محمّد رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: قيل له: مابال أصحاب عيسى عليه السلام كانوا يمشون على الماء وليس ذلك في أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله؟ قال: إنّ أصحاب عيسى عليه السلام كفوا المعاش، وإنّ هؤلاء ابتلوا بالمعاش.[4]

١٠ - كا: العدّة، عن البرقيّ، عن ابن أسباط، عن العلاء، عن محمّد، عن أحدهما عليهما السلام قال: قلت: إنّا لنرى الرجل له عبادة و اجتهاد و خشوع ولا يقول بالحقّ فهل ينفعه ذلك شيئاً؟ فقال: يامحمّد إنّما مثل أهل البيت[5] مثل أهل بيت كانوا في بني

---

(١) مجمع البيان ٩: ٢٨٢.

(٢) الموجود في المصدر وفي مرآت العقول: وبهذا الاسناد عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان رفعه. والاسناد الذي قبله هكذا: أحمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد البرقي.

(٣) اصول الكافي ١: ٣٧.

(٤) فروع الكافي ١: ٣٤٧.

(٥) في نسخة: ان مثل اهل البيت.

إسرائيل ، كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلّا دعا فاُجيب ، وإنّ رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثمّ دعا فلم يستجب له ، فأتى عيسى بن مريم عليه السلام يشكو إليه ماهو فيه ويسأله الدعاء له ، قال : فتطهّر عيسى عليه السلام وصلّى ركعتين [١] ثمّ دعا الله عزّوجلّ ، فأوحى الله عزّوجلّ إليه : ياعيسى إنّ عبدي أتاني من غيرالباب الّذي اُوتى منه ، إنّه دعاني وفي قلبه شكّ منك ، فلو دعاني حتّى ينقطع عنقه و تنتثر أنامله ما استجبت له ، قال : فالتفت إليه عيسى عليه السلام فقال : تدعو ربّك وأنت في شكّ من نبيّه ؟! فقال : يا روح الله و كلمته قدكان والله ماقلت ، فادع الله أن يذهب به عنّي ، قال : فدعا له عيسى عليه السلام فتاب الله عليه وقبل منه ، وصار في حدّ أهل بيته . [٢]

١١ ـ ين : أبوالحسن بن عبدالله ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ موسى عليه السلام حدّث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم ، وإنّ عيسى عليه السلام حدّث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت [٣] فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم ، وهو قول الله عزّوجلّ : « فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيّدنا الّذين آمنوا على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين » . [٤]

١٢ ـ يد ، ن ، ج : عن الحسن بن محمّد النوفليّ في خبر طويل يذكر فيه احتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال : قال الجاثليق للرضا عليه السلام : أخبرني عن حواريّ عيسى بن مريم كم كان عدّتهم ؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا ؟ قال الرضا عليه السلام : على الخبير سقطت ، أمّا الحواريّون فكانوا اثني عشر رجلاً ، وكان أفضلهم و أعلمهم الوقا [٥] وأمّا علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال : يوحنّا الأكبر بأج ؛ [٦] و يوحنّا بقرقيسياء [٧]

---

(١) المصدر خلى من قوله : ركعتين .

(٢) اصول الكافى ٢ / ٤٠٠ .

(٣) بفتح التاء : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، منها الى بغداد ثلاثون فرسخا .

(٤) مخطوط .

(٥) وهو المسمى عند النصارى لوقا وينسب اليه أحد الاناجيل . وفى الاحتجاج : لوقا .

(٦) هكذا فى العيون ، وفى التوحيد : بأح ، و فى الاحتجاج : باحى ، ولم نجد أمكنة بهذه الاسامى ولعلها مصحف «اخى» بضم الالف وتشديد الخاء والقصر : ناحية من نواحى البصرة فى شرقى دجلة ذات أنهار وقرى .

(٧) قرقيسياء : بكسر القاف ويقصر : بلدة على الفرات سميت بقرقيساء بن طهمورث .

ويوحنّا الديلميّ بزجار[١] وعنده كان ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وذكر أهل بيته واُمّته ، وهو الّذي بشّر اُمّة عيسى وبني إسرائيل به .[٢]

أقول : وجدت في بعض الكتب أنّ عيسى عليه السلام كان مع بعض الحواريّين في بعض سياحته ، فمرّوا على بلد ، فلمّا قربوا منه وجدوا كنزاً على الطريق ، فقال من معه : ائذن لنا يا روح الله أن نقيم ههنا ونحوز هذا الكنز لئلاّ يضيع ، فقال عليه السلام لهم : أقيموا ههنا وأنا أدخل البلد ولي فيه كنز أطلبه ، فلمّا دخل البلد وجال فيه رأى داراً خربة فدخلها فوجد فيها عجوزة ، فقال لها : أناضيفك في هذه اللّيلة ، و هل في هذه الدار أحد غيرك؟ قالت : نعم لي ابن مات أبوه وبقي يتيماً في حجري ، وهو يذهب إلى الصحارى ويجمع الشوك ويأتي البلد فيبيعها ويأتيني بثمنها نتعيّش به ، فهيّأت لعيسى عليه السلام بيتاً ، فلمّا جاء ولدها قالت له : بعث الله لنا في هذه اللّيلة ضيفاً صالحاً ، يسطع من جبينه أنوار الزهد والصلاح ، فاغتنم خدمته و صحبته ، فدخل الابن على عيسى عليه السلام وخدمه وأكرمه فلمّا كان في بعض اللّيل سأل عيسى عليه السلام الغلام عن حاله ومعيشته وغيرها ، فتفرّس عليه السلام فيه آثار العقل والفطانة و الاستعداد للترقّي على مدارج الكمال ، لكن وجد فيه أنّ قلبه مشغول بهمّ عظيم ، فقال له : ياغلام أرى قلبك مشغولاً بهمّ لا يبرح فأخبرني به لعلّه يكون عندي دواء دائك ، فلمّا بالغ عيسى عليه السلام قال : نعم في قلبي همّ وداء لايقدر على دوائه أحد إلّا الله تعالى ، فقال : أخبرني به لعلّ الله يلهمني مايزيله عنك ، فقال الغلام : إنّي كنت يوماً أحمل الشوك إلى البلد فمررت بقصر ابنة الملك فنظرت إلى القصر فوقع نظري عليها فدخل حبّها شغاف[٣] قلبي وهو يزداد كلّ يوم ولا أرى لذلك دواء إلّا الموت ، فقال عيسى عليه السلام : إن كنت تريدها أنا أحتال لك حتّى تتزوّجها ، فجاء الغلام إلى اُمّه وأخبرها بقوله ، فقالت اُمّه : ياولدي إنّي لا أظنّ هذا الرجل يعد بشيء

---

(١) هكذا في العيون ، وفي التوحيد : بزجان ، وفي الاحتجاج : بزخار ؛ وكلها غير معروف ، نعم الرجان كشداد : واد بنجد وموضع بفارس يقال فيه أرجان أيضاً .

(٢) التوحيد: ٤٣٣ العيون : ٨٩ الاحتجاج : ٢٢٨ ، وتقدم الحديث مفصلا راجع ج١٠ : ٣٠٣ .

(٣) الشغاف : غلاف القلب . حبته . وحبة القلب : مهجته .

لا يمكنه الوفاء به ، فاسمع له و أطعه في كلّ مايقول ، فلمّا أصبحوا قال عيسى عليه السلام للغلام : اذهب إلى باب الملك ، فإذاً أتى خواصّ الملك و وزراؤه ليدخلوا عليه قل لهم : أبلغوا الملك عنّي أنّي جئته خاطباً كريمته ، ثمّ ائتني و أخبرني بماجرى بينك و بين الملك ، فأتى الغلام باب الملك ، فلمّا قال ذلك لخاصّة الملك ضحكوا وتعجّبوا من قوله و دخلوا على الملك وأخبروه بما قال الغلام مستهزئين به ، فاستحضره الملك ، فلمّا دخل على الملك وخطب ابنته قال الملك مستهزئاً به : أنا لا اُعطيك ابنتي إلّا أن تأتيني من اللآلي واليواقيت والجواهر الكبار كذا وكذا ، ووصف له ما لايوجد في خزانة ملك من ملوك الدنيا ، فقال الغلام : أنا أذهب و آتيك بجواب هذا الكلام ، فرجع إلى عيسى عليه السلام فأخبره بما جرى ، فذهب به عيسى عليه السلام إلى خربة كانت فيها أحجار ومدر كبار ، فدعا الله تعالى فصيّرها كلّها من جنس ماطلب الملك وأحسن منها ، فقال : ياغلام خذ منها ما تريد و اذهب به إلى الملك ، فلمّا أتى الملك بها تحيّر الملك وأهل مجلسه في أمره ، وقالوا لايكفينا هذا ، فرجع إلى عيسى عليه السلام فأخبره ، فقال : اذهب إلى الخربة وخذ منها ماتريد واذهب بها إليهم ، فلمّا رجع بأضعاف ماأتى به أوّلاً زادت حيرتهم ، و قال الملك : إنّ لهذا شأناً غريباً ، فخلا بالغلام واستخبره عن الحال ، فأخبره بكلّ ماجرى بينه وبين عيسى عليه السلام وما كان من عشقه لابنته ، فعلم الملك أنّ الضيف هو عيسى عليه السلام ، فقال : قل لضيفك : يأتيني ويزوّجك ابنتي ، فحضر عيسى عليه السلام وزوّجها منه ، و بعث الملك ثياباً فاخرة إلى الغلام فألبسها إيّاه وجمع بينه وبين ابنته تلك اللّيلة ، فلمّا أصبح طلب الغلام و كلّمه فوجده عاقلاً فهماً ذكيّاً ولم يكن للملك ولد غير هذه الابنة فجعل الغلام وليّ عهده[1] و وارث ملكه ، وأمر خواصّه وأعيان مملكته ببيعته وطاعته .

فلمّا كانت اللّيلة الثانية مات الملك فجأة وأجلسوا الغلام على سرير الملك و أطاعوه وسلّموا إليه خزائنه ، فأتاه عيسى عليه السلام في اليوم الثالث ليودّعه ، فقال الغلام : أيّها الحكيم إنّ لك عليّ حقوقاً لا أقوم بشكر واحد منها لوبقيت أبدالدهر ، ولكن عرض في قلبي البارحة أمر لولم تجبني عنه لاأنتفع بشيء ممّا حصّلتها لي ، فقال : وماهو ؟ قال

(١) ولي العهد : وريث الملك .

الغلام : إنّك إذا قدرت علىأن تنقلني من تلك الحالة الخسيسة إلى تلك الدرجةالرفيعة في يومين فلمَ لاتفعل هذا بنفسك ، وأراك فيتلك الثياب وفيهذه الحالة ؟ فلمّا أحفى في السؤال قال له عيسى عليه السلام : إنّ العالم بالله وبدار كرامته وثوابه و البصير بفناء الدنيا و خسّتها ودناءتها لايرغب إلى هذا الملك الزائل وهذه الأُمور الفانية ، وإنّ لنا في قربه تعالى ومعرفته و محبّته لذّات روحانيّة لا نعدّتلك اللّذّات الفانية عندها شيئاً ، فلمّا أخبره بعيوب الدنيا وآفاتها ونعيم الآخرة و درجاتها قال له الغلام : فلي عليك حجّة أُخرى لمَ اخترتلنفسك ماهو أولىوأحرى و أوقعتني في هذه البليّة الكبرى ؟ فقال له عيسى : إنّما اخترت لك ذلك لأُمتحنك فيعقلك و ذكائك ، و ليكون لك الثواب في ترك هذه الأُمور الميسّرة لك أكثر وأوفى ، وتكون حجّة على غيرك ، فترك الغلام الملك ، و لبس أثوابه البالية ، وتبع عيسى عليه السلام فلمّا رجع عيسى إلى الحواريّين قال : هذا كنزي الّذي كنتأظنّه في هذا البلد فوجدته . و الحمد لله .

وذكر الثعلبيّ في العرائس نحواً من ذلك مع اختصار إلى أن قال : فكان معه ابن العجوز إلى أن مات ، فمرّ به ميّتاً على سرير [1] فدعا الله عزّوجلّ عيسى فجلس على سريره ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه و رجع إلى أهله فبقي وولد له . [2]

---

(١) في العرائس : ومر به وهو ميت على سريره .
(٢) العرائس : ٢٢٠ و ٢٢١ .

﴿باب ٢١﴾

✿(مواعظه وحكمه وما اوحى اليه صلوات الله على نبينا وآله وعليه)✿

الايات ، المائدة «٥» وإذ قال الله يا عيسى بن مريم ءأنت قلت للناس اتّخذوني وأُمّي إلهين من دون الله قال سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحقّ إن كنت قلته فقد علمته تعلم مافي نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنّك أنت علاّم الغيوب * ماقلت لهم إلّا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربّي وربّكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلمّا توفّيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كلّ شيء شهيد * إن تعذّبهم فإنّهم عبادك وإن تغفر لهم فإنّك أنت العزيز الحكيم ١١٦ - ١١٨ .

١ - **فس** : « و إذ قال الله يا عيسى بن مريم ءأنت قلت » فلفظ الآية ماض و معناه مستقبل ، ولم يقله بعد وسيقوله ، وذلك أنّ النصارى زعموا أنّ عيسى عليه السلام قال لهم : إنّي وأُمّي إلهين من دون الله ، فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى و بين عيسى فيقول له : ءأنت قلت لهم ما يدّعون عليك ؟ فيقول عيسى : « سبحانك ما يكون لي أن أقول » الآية ، و الدليل على أنّ عيسى لم يقل لهم ذلك قوله : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » . (١)

٢ - **كا** : عليّ ، عن أبيه ومحمّد بن القاسم . (٢) عن محمّد بن سليمان ، عن داود ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : أُنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان . (٣)

٣ - وعن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الجوهريّ ، عن البطائنيّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نزل الإنجيل في اثني عشر ليلة مضت من شهر رمضان . (٤)

---

(١) تفسير القمى : ١٧٨ .

(٢) فى نسخة من الكتاب و المصدر : على ، عن أبيه ، عن محمد بن القاسم .

(٣) اصول الكافى ٢ : ٦٢٨و٦٢٩ .

(٤) فروع الكافى ١ : ٢٠٦ .

بيان : لعلّ الخبر الأوّل محمول على نزوله إلى بيت المعمور كما يشعر به صدره الّذي تركناه ،[1] والثاني على نزوله إلى الأرض .

٤ـ ع : بإسناده عن يزيد بن سلام أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله لم سمّي الفرقان فرقاناً قال : لأنّه متفرّق الآيات والسور ، اُنزلت في غير الألواح و غير الصحف ،[2] والتوراة والإنجيل و الزبور اُنزلت كلّها[3] جملة في الألواح و الورق .[4]

٥ ـ لي : ابن البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن محمّد بن عليّ القرشيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن عبد الله بن طلحة ، وإسماعيل بن جابر و عمّار بن مروان ، عن الصادق جعفر ابن محمّد عليهما السلام أنّ عيسى بن مريم عليه السلام توجّه في بعض حوائجه ومعه ثلاثة نفر من أصحابه فمرّ بلبنات ثلاث من ذهب على ظهر الطريق ، فقال عيسى عليه السلام لأصحابه : إنّ هذا يقتل الناس ، ثمّ مضى ، فقال أحدهم : إنّ لي حاجة ، قال : فانصرف ، ثمّ قال الآخر : إنّ لي حاجة فانصرف ، ثمّ قال الآخر : لي حاجة فانصرف ، فوافوا عند الذهب ثلاثتهم ، فقال اثنان لواحد : اشتر لنا طعاماً ، فذهب يشتري لهما طعاماً فجعل فيه سمّاً ليقتلهما كيلا يشاركاه في الذهب ، و قال الاثنان : إذا جاء قتلناه كي لا يشاركنا ، فلمّا جاء قاما إليه فقتلاه ثمّ تغذّيا فماتا ، فرجع إليهم عيسى عليه السلام وهم موتى حوله ، فأحياهم بإذن الله تعالى ذكره ، ثمّ قال : ألم أقل لكم : إنّ هذا يقتل الناس؟![5]

٦ ـ لي : الطالقانيّ ، عن الجلوديّ ، عن هشام بن جعفر ، عن حمّاد ، عن عبدالله بن سليمان وكان قارئاً للكتب قال : قرأت في الإنجيل : يا عيسى جدّ في أمري ولا تهزل . و اسمع وأطع ، يا ابن الطاهرة الطهر البكر البتول أنت من غير فحل ، أنا خلقتك آية للعالمين

---

(١) اذكر فى صدره أن نزول القرآن الى بيت المعمور كان فى ليلة القدر ، فعلى هذا يكون نزول الانجيل الى بيت المعمور فى سنة والى الارض فى اخرى . منه رحمه الله .

(٢) فى المصدر : وغيره من الصحف .

(٣) فى المصدر : نزلت كلها .

(٤) علل الشرائع : ١٦١ .

(٥) امالى الصدوق : ١٠٩ .

فإيّاي فاعبد ، وعليّ فتوكّل ، خذ الكتاب بقوّة فسّر لأهل سوريا[١] بالسريانيّة ، بلّغ من بين يديك أنّي أنا الله الدائم الّذي لا أزول ، صدّقوا النبيّ الاُمّيّ صاحب الجمل و المدرعة و التاج وهي العمامة ، و النعلين ، والهراوة[٢] وهي القضيب ، الأنجل العينين ،[٣] الصلت الجبين ،[٤] الواضح الخدّين ، الأقنى الأنف ،[٥] مفلّج الثنايا ،[٦] كأنّ عنقه إبريق فضّة ، كأنّ الذهب يجري في تراقيه ، له شعرات من صدره إلى سرّته ، ليس على بطنه ولا على صدره شعر ، أسمر اللّون ، دقيق المسربة ،[٧] شثن الكفّ والقدم ،[٨] إذا التفت التفت جميعاً ، وإذا مشى كأنّما يتقلّع من الصخرة ،[٩] وينحدر من صبب ،[١٠] وإذا جاء مع القوم بذّهم ،[١١] عرقه في وجهه كاللّؤلؤ وريح المسك ينفح منه ، لم ير قبله مثله ولا بعده ، طيّب الريح ، نكّاح النساء ، ذو النسل القليل ، إنّما نسله من مباركة لها بيت في الجنّة لا صخب فيه ولا نصب ،[١٢] يكفّلها في آخر الزمان كما كفّل زكريّا اُمّك ، لها فرخان مستشهدان ، كلامه القرآن ، و دينه الإسلام ، و أنا السلام ، طوبى لمن أدرك زمانه وشهد أيّامه ، وسمع كلامه . قال عيسى : يا ربّ وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنّة أنا غرستها ، تظلّ الجنان ، أصلها من رضوان ، ماؤها من تسنيم ، برده برد الكافور ، و طعمه

---

(١) هكذا في الكتاب والمصدر ، وهو مصحف سورى كبشرى : موضع بالعراق من ارض بابل وهى مدينة السريانين .

(٢) الهراوة بالكسر : العصا الضخمة كهراوة الفأس والمعول .

(٣) نجل الرجل : وسعت عينه و حسنت فهو أنجل .

(٤) أى واسعه .

(٥) القنا فى الانف : طوله ورقة أرنبته مع حدب فى وسطه .

(٦) الفلج : فرجة ما بين الثنايا و الرباعيات .

(٧) المسربة بضم الراء : الشعر المستدق الذى يأخذ من الصدر إلى السرة .

(٨) أى أنهما يميلان الى الغلظ و القصر ، و قيل : هو الذى فى أنامله غلظ بلاقصر .

(٩) أراد قوة مشيه كانه يرفع رجليه من الارض رفعا قويا لاكمن يمشى اختيالا ويقارب خطاه .

(١٠) أى من موضع منحدر .

(١١) أى غلبهم فى المشى .

(١٢) الصخب : اختلاط الاصوات . النصب : البلاء . الداء .

طعم الزنجبيل ، من يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبداً ، فقال عيسى : اللّهمّ اسقني منها ، قال : حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتّى يشرب ذلك النبيّ ، وحرام على الاُمم أن يشربوا منها حتّى يشرب اُمّة ذلك النبيّ ، أرفعك إليّ ثمّ اُهبطك في آخر الزمان لترى من اُمّة ذلك النبيّ العجائب ، و لتعينهم على اللّعين الدجّال ، أهبطك في وقت الصلاة لتصلّي معهم ، إنّهم اُمّة مرحومة.(١)

أقول : سيأتي شرحه في باب شمائل النبيّ صلّى الله عليه وآله .

٧ ـ **لي** : الورّاق ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، عن الحسين بن سعيد ، عن الأحول ، (٢) عن جميل بن صالح ، عن الصادق عليه السلام قال : قام عيسى بن مريم عليه السلام في بني إسرائيل ، فقال : يابني إسرائيل لاتحدّثوا بالحكمة الجهّال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم . الخبر. (٣)

٨ ـ **يد** ، **مع** ، **لي** : الطالقانيّ ، عن أحمد الهمدانيّ ، عن جعفر بن عبد الله بن جعفر العلويّ ، عن كثير بن عيّاش القطّان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا ولد عيسى بن مريم عليه السلام كان ابن يوم كأنّه ابن شهرين ، فلمّا كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده وجاءت به إلى الكتّاب و أقعدته بين يدي المؤدّب ، فقال له المؤدّب : قل : بسم الله الرّحمن الرّحيم ، فقال عيسى عليه السلام : بسم الله الرّحمن الرحيم ، فقال له المؤدّب : قل : أبجد ، فرفع عيسى رأسه فقال : وهل تدري ما أبجد ؟ فعلاه بالدرّة ليضربه ، فقال يا مؤدّب لاتضربني إن كنت تدري و إلّا فاسألني حتّى اُفسّر لك ، فقال : فسّر لي . فقال عيسى : أمّا الألف آلاء الله ، والباء بهجة الله ، والجيم جمال الله ، والدال دين الله «هوّز» الهاء هول جهنّم ، و الواو ويل لأهل النار ، و الزاء زفير جهنّم «حطّي» حطّت الخطايا عن المستغفرين « كلمن» كلام الله لامبدّل لكلماته «سعفص» صاع بصاع والجزاء بالجزاء «قرشت»

(١) أمالي الصدوق : ١٦٣ و ١٦٤ .

(٢) في المصدر : الحارث بن محمد بن النعمان الاحول وهو الصحيح ، وأخرجه عنه وعن المعاني في كتاب العلم مطابقاً لذلك راجع ج ٢ : ٦٦ وأخرجه هنالك ايضا عن الامالي باسناد آخر .

(٣) أمالي الصدوق : ١٨٣ .

قرشهم ، [١] فحشرهم ، فقال المؤدّب : أيّتها المرأة خذي بيد ابنك فقد علم ، ولا حاجة له في المؤدّب . [٢]

٩ - ل : بإسناده ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الحواريّون لعيسى بن مريم عليه السلام : يامعلّم الخير علّمنا أيّ الأشياء أشدّ ، فقال : أشدّ الأشياء غضب الله عزّ و جلّ ، قالوا : فبمَ يتّقى غضب الله ؟ [٣] قال : بأن لا تغضبوا ، قالوا : وما بدء الغضب ؟ قال : الكبر والتجبّر ومحقرة الناس . [٤]

١٠ - لي : ابن مسرور ، عن محمّد الحميريّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط عن عمّه ، عن الصادق عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام لبعض أصحابه : مالا تحبّ أن يفعل بك فلا تفعله بأحد ، وإن لطم أحد خدّك الأيمن فأعط الأيسر . [٥]

١١ - لي : أبي ، [٦] عن البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ ، عن شريف بن سابق التفليسيّ ، عن إبراهيم بن محمّد ، عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذّب صاحبه ، ثمّ مرّ به من قابل فإذا هو ليس يعذّب ، فقال : يارب مررت بهذا القبر عام أوّل فكان صاحبه يعذّب ، ثمّ مررت به العام فإذا هو ليس يعذّب ؛ فأوحى الله عزّوجلّ إليه : ياروح الله إنّه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه . قال : وقال عيسى بن مريم عليه السلام ليحيى بن زكريّا عليه السلام : إذا قيل فيك مافيك فاعلم أنّه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه ، وإن قيل فيك ماليس فيك فاعلم أنّها حسنة كتبت لك لم تتعب فيها . [٧]

---

(١) في المعاني : قرشهم (قرشتهم خل) جمعهم .

(٢) التوحيد : ٢٣٨ و ٢٣٩ . معاني الاخبار : ١٨ أمالي الصدوق . ١٩٠-١٩١ وأخرجه أيضا في كتاب العلم وشرح غريب الفاظه ، راجع ج ٢ : ٣١٦ .

(٣) في المصدر : فبم نتقي غضب الله ؟.

(٤) الخصال ١ : ٧ .

(٥) أمالي الصدوق : ٢٢٠ .

(٦) في المصدر : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن أبيه .

(٧) أمالي الصدوق : ٣٠٦ .

١٣ ـ **لي** : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمّدبن عبدالجبّار ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن سيف بن عميرة ، عن منصوربن حازم ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول لأصحابه : يابني آدم اهربوا من الدنيا إلى الله ، وأخرجوا قلوبكم عنها ، فإنّكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم ، ولا تبقون فيها ولاتبقى لكم ، هي الخدّاعة الفجّاعة ، المغرورمن اغترّ بها ، المغبون من اطمأنّ إليها ، الهالك من أحبّها وأرادها ، فتوبوا إلى بارئكم ،[١] واتّقوا ربّكم ، واخشوا يوماً لايجزي والد عن ولده ، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ، أين آباؤكم ؟ أين اُمّهاتكم ؟ أين إخوتكم ؟[٢] أين أخواتكم ؟ أين أولادكم ؟ دعوا فأجابوا ، واستودعوا الثرى ، وجاوروا الموتى ، و صاروا في الهلكى ، و خرجوا عن الدنيا ، و فارقوا الأحبّة ، و احتاجوا إلى ماقدّموا و استغنوا عمّا خلّفوا[٣] فكم توعظون و كم تزجرون[٤] وأنتم لاهون ساهون ، مثلكم في الدنيا مثل البهائم همّتكم بطونكم[٥] وفروجكم ، أما تستحيون ممّن خلقكم وقد أوعد من عصاه النار ، ولستم ممّن يقوي على النار ؟ ووعد من أطاعه الجنّة ومجاورته في الفردوس الأعلى ، فتنافسوا فيه ، و كونوا من أهله ، وأنصفوا من أنفسكم ، وتعطّفوا على ضعفائكم وأهل الحاجة منكم ، و توبوا إلى الله توبة نصوحاً ، و كونوا عبيداً أبراراً ، ولا تكونوا ملوكاً جبابرة ، ولا من العتاة الفراعنة المتمرّدين على من قهرهم بالموت ، جبّار الجبابرة ربّ السماوات وربّ الأرضين ، و إله الأوّلين والآخرين مالك يوم الدين ،[٦] شديد العقاب ، أليم العذاب ، لا ينجو منه ظالم ، ولا يفوته شيء ، ولا يعزب عنه شيء ، ولا يتوارى منه شيء ، أحصى كلّ شيء علمه و أنزله منزلته في جنّة أونار .

ابن آدم الضعيف ! أين تهرب ممّن يطلبك في سواد ليلك وبياض نهارك و في كلّ

---

(١) في المصدر : فتوبوا إلى الله بارئكم .
(٢) في نسخة : أين إخوانكم .
(٣) في المصدر : و استغنوا عما خلفوا .
(٤) في نسخة : ولا تزجرون .
(٥) في نسخة : همكم بطونكم .
(٦) « « : ملك يوم الدين .

حال من حالاتك ؛ قد أبلغ من وعظ ، وأفلح من اتّعظ .[1]

١٤ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن أسباط عنهم عليهم السلام ، لي : ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ،[2] عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : كان فيما وعظ الله تبارك وتعالى به عيسى بن مريم عليه السلام أن قال له : ياعيسى أنا ربّك وربّ آبائك ، اسمي واحد ، وأنا الأحد المتفرّد بخلق كلّ شيء ، وكلّ شيء من صنعي ، وكلّ خلقي إليّ راجعون .[3]

ياعيسى أنت المسيح بأمري ، وأنت تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني ، و أنت تحيي الموتى بكلامي ، فكن إليّ راغباً ، ومنّي راهباً ، فإنّك لن تجد منّي ملجأً إلّا إليّ . ياعيسى اُوصيك وصيّة المتحنّن ، عليك بالرحمة حين حقّت لك منّي الولاية بتحرّيك[4] منّي المسرّة ، فبوركت كبيراً و بوركت صغيراً حيثما كنت ، أشهد أنّك عبدي ابن أمتي . يا عيسى أنزلني من نفسك كهمّك ، واجعل ذكري لمعادك ، و تقرّب إليّ بالنوافل ، وتوكّل عليّ أكفك ، ولا تولّ غيري فأخذلك .[5]

يا عيسى اصبر على البلاء و ارض بالقضاء ، و كن كمسرّتي فيك ، فإنّ مسرّتي أن اُطاع فلا اُعصى . يا عيسى أحي ذكري بلسانك ، وليكن ودّي في قلبك . يا عيسى تيقّظ في ساعات الغفلة ، واحكم لي بلطيف الحكمة .[6] ياعيسى كن راغباً راهباً ، و أمت قلبك بالخشية . يا عيسى راع اللّيل لتحرّي مسرّتي ، واظمأ نهارك ليوم حاجتك عندي . ياعيسى نافس في الخير جهدك لتعرف بالخير حيثما توجّهت . يا عيسى احكم في عبادي بنصحي ، وقم فيهم بعدلي ، فقد أنزلت عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان

---

(١) أمالي الصدوق : ٣٣١ و ٣٣٢ .

(٢) ورواه الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول : ٤٩٦ .

(٣) في الكافي والتحف : كل إليّ راجعون .

(٤) التحري : الاجتهاد في الطلب و طلب ماهو أحرى و أحق .

(٥) في الكافي : ولا توكل على غيري فأخذلك .

(٦) في الكافي والتحف : واحكم لي لطيف الحكمة .

[كا : ياعيسى لاتكن جليساً لكلّ مفتون] كا ، لي : ياعيسى حقّاً أقول ما آمنت بي خليقة إلّا خشعت لي ، وما خشعت لي إلّا رجت ثوابي ، فأُشهدك أنّها آمنة من عقابي مالم تغيّر أوتبدّل سنّتي . ياعيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قد ودّع الأهل وقلى الدنيا ، و تركها لأهلها ، وصارت رغبته فيما عندالله .[١]

يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام ، وتفشي السلام ، يقظان إذا نامت عيون الأبرار حذاراً للمعاد[٢] والزلازل الشداد ، وأهوال يوم القيامة حيث لاينفع أهل ولاولد ولامال . يا عيسى اكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطّالون . ياعيسى كن خاشعاً صابراً فطوبى لك إن نالك ماوعد الصابرون . ياعيسى رح من الدنيا يوماً فيوماً ، وذق ماقد ذهب طعمه ، فحقّاً أقول ماأنت إلّا بساعتك ويومك ، فرح من الدنيا بالبلغة ، وليكفك الخشن الجشب ، فقد رأيت إلى ماتصير ، ومكتوب ماأخذت و كيف أتلفت . ياعيسى إنّك مسؤول فارحم الضعيف كرحمتي إيّاك ، ولا تقهر اليتيم .

ياعيسى ابك على نفسك في الصلاة ،[٣] وانقل قدميك إلى مواضع الصلوات ،[٤] و أسمعني لذاذة نطقك بذكري ، فإنّ صنيعي إليك حسن . يا عيسى كم من اُمّة قد أهلكتها بسالف ذنب قد عصمتك منه .[٥] ياعيسى ارفق بالضعيف ، وارفع طرفك الكليل إلى السماء ، وادعني فإنّي منك قريب ، ولا تدعنّي إلّا متضرّعاً إليّ وهمّك همّ واحد ، فإنّك متى تدعني[٦] كذلك اُجبك . ياعيسى إنّي لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك ، ولا عقاباً لمن انتقمت منه .[٧] ياعيسى إنّك تفنى وأنا أبقى ، ومنّي رزقك ، وعندي ميقات

---

(١) فى الكافى و التحف : فيما عند الهه .

(٢) فى الكافى : حذراً للمعاد .

(٣) فى الكافى و التحف : ابك على نفسك فى الخلوات .

(٤) « « « « : الى مواقيت الصلوات اى الى مواضعها .

(٥) « « « » قد اهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها .

(٦) فى التحف : متى دعوتنى .

(٧) فى الامالى : ولا عقابا لمن كان قبلك ، ولا عقابا لمن انتقمت منه .

أجلك ، و إليّ إيابك ، و عليّ حسابك ، فاسألني ولا تسأل غيري ، فيحسن منك الدعاء ، ومنّي الإجابة .

يا عيسى ما أكثر البشر و أقلّ عدد من صبر ! الأشجار كثيرة و طيّبها قليل ، فلا يغرّنّك حسن شجرة حتّى تذوق ثمرتها . يا عيسى لا يغرّنّك المتمرّد عليّ بالعصيان ، يأكل رزقي ويعبد غيري ، ثمّ يدعوني عند الكرب فاُجيبه ، ثمّ يرجع إلى ماكان ،[1] أفعليّ يتمرّد ، أم لسخطي يتعرّض ؟[2] فبي حلفت لآخذنّه أخذة ليس له منها منجى ، ولادوني ملتجأ ، أين يهرب ؟ من سمائي و أرضي ؟ يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل لا تدعوني و السحت تحت أحضانكم ، والأصنام في بيوتكم ، فإنّي وأيت[3] أن اُجيب من دعاني ، وأن أجعل إجابتي إيّاهم لعناً عليهم حتّى يتفرّقوا ، يا عيسى كم اُجمل النظر[4] واُحسن الطلب والقوم في غفلة لا يرجعون ، تخرج الكلمة من أفواههم لا تعيها قلوبهم ، يتعرّضون لمقتي ، ويتحبّبون بي إلى المؤمنين .[5]

يا عيسى ليكن لسانك في السرّ والعلانية واحداً ، وكذلك فليكن قلبك وبصرك ، واطو قلبك ولسانك عن المحارم ، وغضّ طرفك عمّا لاخير فيه ،[6] فكم ناظر نظرة زرعت في قلبه شهوة ، و وردت به موارد الهلكة ! .[7]

ياعيسى كن رحيماً مترحّماً ، وكن للعباد كما تشاء أن يكون العباد لك ، وأكثر ذكر الموت ومفارقة الأهلين ، ولاتله فإنّ اللّهو يفسد صاحبه ، ولا تغفل فإنّ الغافل منّي بعيد ، واذكرني بالصالحات حتّى أذكرك .

ياعيسى تب إليّ بعد الذنب ، و ذكّر بي الأوّابين ، و آمن بي ، و تقرّب إليّ

---

(١) في الكافي والتحف : ثم يرجع الى ماكان عليه .
(٢) « « « « « : فعلي يتمرد أم بسخطي يتعرض ؟ .
(٣) « « « « « : فاني آليت . وأيت أي وعدت . آليت : حلفت .
(٤) في الكافي : كم اطيل النظر ؟
(٥) في نسخة من الكافي : ويتحببون بقربي الى المؤمنين .
(٦) في الكافي : وكف بصرك عما لاخير فيه . فكم من ناظر نظرة قد زرعت .
(٧) « « : موارد حياض الهلكة .

المؤمنين ، [١] ومرهم يدعوني معك ، و إيّاك ودعوة المظلوم فإنّي وأيت [٢] على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء ، [٣] و أن اُجيبه ولو بعد حين . يا عيسى اعلم أنّ صاحب السوء يغوي ، [٤] وأنّ قرين السوء يردي ، فاعلم من تقارن ، واختر لنفسك إخواناً من المؤمنين . ياعيسى تب إليّ فإنّه لا يتعاظمني ذنب أنأغفره و أنا أرحم الراحين . ياعيسى اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك ، واعبدني ليوم كألف سنة ممّا تعدّون فإنّي اُجزي [٥] بالحسنة أضعافها ، وإنّ السيّئة توبق صاحبها ، و تنافس في العمل الصالح ،[٦] فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجارون من النار .

يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع ، وطيء رسوم منازل من كان قبلك فادعهم و ناجهم هل تحسّ منهم من أحد ، فخذ موعظتك منهم ، واعلم أنّك ستلحقهم في اللاّحقين .

يا عيسى قل لمن تمرّد بالعصيان و عمل بالإدهان يستوقع عقوبتي ، [٧] و ينتظر إهلاكي إيّاه سيصطلم مع الهالكين ، طوبى لك يا ابن مريم ثمّ طوبى لك إن أخذت بأدب إلهك الّذي يتحنّن عليك ترحّماً ، وبدأك بالنعم منه تكرّماً ، وكان لك في الشدائد ، لا تعصه ياعيسى فإنّه لا يحلّ لك عصيانه ، قد عهدت إليك كما عهدت إلى من كان قبلك وأنا على ذلك من الشاهدين .

ياعيسى ما أكرمت خليقة بمثل ديني ، ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي . ياعيسى اغسل بالماء منك ماظهر ، وداو بالحسنات منك مابطن ، فإنّك إليّ راجع [كا : يا عيسى أعطيتك ما أنعمت به عليك فيضاً من غير تكدير ، و طلبت منك قرضاً لنفسك فبخلت به

(١) فى الكافى : وتقرب بى الى المؤمنين .
(٢) « « : آليت .
(٣) « « : أن أفتح لها بابا من السماء بالقبول .
(٤) « « : واعلمان صاحب السوء يعدى .
(٥) « « : فيه اجزى بالحسنة أضعافها .
(٧) « « : فامهد لنفسك فى مهلة ، ونافس فى العمل الصالح .
(٦) « « : قل لمن تمرد على بالعصيان وعمل بالادهان : ليتوقع عقوبتى .

عليها لتكون من الهالكين . ياعيسى تزيّن بالدين ، وحبّ المساكين ، وامش على الأرض هوناً ، وصلّ على البقاع فكلّها طاهر .]

كا ، لي : يا عيسى شمّر فكلّ ما هو آت قريب ، و اقرأ كتابي و أنت طاهر ، و أسمعني منك صوتاً حزيناً . [كا : يا عيسى لاخير في لذاذة لاتدوم ، و عيش من صاحبه يزول ، يا ابن مريم لو رأت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك و زهقت نفسك شوقاً إليه ، فليس كدار الآخرة دار ، تجاور فيها الطيّبون ، و يدخل عليهم فيها الملائكة المقرّبون ، وهم ممّا يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون ، دار لا يتغيّر فيها النعيم ، ولا يزول عن أهلها ، ياابن مريم نافس فيها مع المتنافسين ، فإنّها اُمنيّة المتمنّين حسنة المنظر ، طوبى لك ياابن مريم إن كنت لها من العاملين ، مع آبائك آدم و إبراهيم في جنّات ونعيم لا تبغي لها بدلاً ولا تحويلاً ، كذلك أفعل بالمتّقين . ياعيسى اهرب إليّ مع من يهرب من نار ذات لهب ، ونار ذات أغلال وأنكال ، لايدخلها روح ، ولايخرج منها غمّ أبداً ، قطع كقطع اللّيل المظلم ، من ينج منها يفز ، و لن ينجو منها من كان من الهالكين ، هي دار الجبّارين والعتاة الظالمين ، وكلّ فظّ غليظ ، وكلّ مختال فخور . ياعيسى بئست الدار لمن ركن إليها وبئس القرار دار الظالمين ، إنّي اُحذّرك نفسك فكن بي خبيراً .

يا عيسى كن حيثما كنت مراقباً لي ، و اشهد عليّ أنّي خلقتك و أنت عبدي ، وأنّي صوّرتك وإلى الأرض أهبطتك . يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد ، ولا قلبان في صدر واحد ، وكذلك الأذهان . يا عيسى لا تستيقظنّ عاصياً ولا تستنبهنّ لاهياً ، و افطم نفسك (١) عن الشهوات الموبقات ، وكلّ شهوة تباعدك منّي فاهجرها ، واعلم أنّك منّي بمكان الرسول الأمين ، فكن منّي على حذر ، واعلم أنّ دنياك مؤدّيتك إليّ وأنّي آخذك بعلمي ، وكن ذليل النفس عند ذكري ، خاشع القلب حين تذكرني ، يقظاناً عند نوم الغافلين . ياعيسى هذه نصيحتي إيّاك وموعظتي لك ، فخذها منّي فإنّي ربّ العالمين . ياعيسى إذا صبر عبدي في جنبي كان ثواب عمله عليّ ، وكنت عنده حين يدعوني ، وكفى

---

(١) أى افصل نفسك عن الشهوات ، و اقطعها عنها . والموبقات : المهلكات .

بي منتقماً ممّن عصاني ، أين يهرب منّي الظالمون ؟ ياعيسى أطب الكلام ، و كن حيثما كنت عالماً متعلّماً . ياعيسى أفض بالحسنات إليّ حتّى يكون لك ذكرها عندي ، و تمسّك بوصيّتي فإنّ فيها شفاء للقلوب .]

[لي : قال : وكان فيما وعظالله عزّوجلّ به عيسىبن مريم عليه السلام أيضاً أن قال له]

كا ، لي : ياعيسىلاتأمن إذا مكرت مكري ، ولاتنس عندخلوتك بالذنبذكري (١) [كا : يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع إليّ حتّى تتنجّز ثواب ماعمله العاملون ، أولئك يؤتون أجرهم وأنا خيرالمؤتين . ياعيسى كنت خلقاً بكلامي ، ولدتك مريم بأمري المرسل إليها روحي جبرئيل الأمين من ملائكتي ، حتّى قمت على الأرض حيّاً تمشي كلّ ذلك في سابق علمي . ياعيسى زكريّا بمنزلة أبيك وكفيل أمّك ، إذ يدخل عليها المحراب فيجد عندها رزقاً ، ونظيرك يحيى من خلقيوهبته لأمّه بعدالكبر منغير قوّة بها ، أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني ، وتظهر فيك قدرتي ، أحبّكم إليّ أطوعكم لي و أشدّكم خوفاً منّي .]

كا ، لي : ياعيسى تيقّظ ولاتيأس من روحي وسبّحني مع من يسبّحني ، و بطيب الكلام فقدّسني [كا : يا عيسى كيف يكفر العباد بي و نواصيهم في قبضتي و تقلّبهم في أرضي ؟ يجهلون نعمتي ويتولّون عدوّي و كذلك يهلك الكافرون .]

كا ، لي : يا عيسى إنّ الدنيا سجن منتن الريح وحش وفيها ماقدترى ممّا قدألحّ عليه الجبّارون ، (٣) و إيّاك والدنيا فكلّ نعيمها يزول ومانعيمها إلّا قليل . [كا : يا عيسى ابغني عند وسادك تجدني ، وادعني وأنت لي محبّ فإنّي أسمع السامعين ، أستجيب

---

(١) في الكافي : ولا تنس عند خلوات الدنيا ذكرى .

(٢) في نسخة : اولئك يؤتون أجرهم مرتين .

(٣) في الامالي : ياعيسى ان الدنياسجنضيق منتن الريح وخشن وفيها (وحسن فيها خل) ما قد ترى مما قد ألح عليه الجبارون . وفي الكافي : ياعيسى ان الدنيا سجن منتن الريح وحسن فيها ماقد ترى مماقدتذابح عليه الجبارون . قالالمصنففي كتابه مرآت العقول : قوله . (حسن فيها) أى زين للناس فيها ماقد ترى من زخارفها التي اقتتل عليها الجبارون وذبح بعضهم بعضا لاجلها .

للداعين إذا دعوني . ياعيسى خفني و خوّف بي عبادي لعلّ المذنبين أن يمسكوا عمّاهم عاملون به ، فلا يهلكوا إلّا وهم يعلمون . يا عيسى ارهبني رهبتك من السبع ، والموت الّذي أنت لاقيه ، فكلّ هذا أنا خلقته فإيّاي فارهبون .]

كا ، لي : ياعيسى إنّ الملك لي وبيدي ، وأنا الملك فإن تطعني أدخلتك جنّتي في جوار الصالحين [كا : ياعيسى إنّي إن غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضي عنك ، وإن رضيت عنك لم يضرّك غضب المغضبين . ياعيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي ،[1] واذكرني في ملئك أذكرك في ملأ خير من ملأ الآدميّين .

كا ، لي : ياعيسى ادعني دعاء الغريق[2] الّذي ليس له مغيث ، ياعيسى لاتحلف[3] باسمي كاذباً فيهتزّ عرشي غضباً . يا عيسى الدنيا قصيرة العمر ، طويلة الأمل ، و عندي دار خير ممّا يجمعون . ياعيسى : قل لظلمة بني إسرائيل : كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحقّ فتنكشف سرائر قد كتمتموها . [4] [كا : و أعمال كنتم بها عاملين .]

كا ، لي : ياعيسى قل لظلمة بني إسرائيل : غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم ، أبي تغترّون أم عليّ تجترئون ؟ تتطيّبون بالطيب لأهل الدنيا و أجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة ، كأنّكم أقوام ميّتون . يا عيسى قل لهم : قلّموا أظفاركم من كسب الحرام ، و أصمّوا أسماعكم عن ذكر الخناء ، و اقبلوا عليّ بقلوبكم ، فإنّي لست أُريد صوركم . يا عيسى افرح بالحسنة فإنّها لي رضى ، وابك على السيّئة فإنّها لي سخط ، [5] وما لاتحبّ أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك ، وإن لطم خدّك الأيمن فأعط

---

(١) ذكره ابن شعبة فى التحف وأسقط قوله : اذكرك فى نفسى .

(٢) فى الكافى : ياعيسى ادعنى دعاء الحزين الغريق .

(٣) فى الكافى و التحف : لاتحلف بى كاذبا .

(٤) فى الكافى و التحف : اذا أخرجت لكم كتابا ينطق بالحق و انتم تشهدون بسرائر قد كتمتموها .

(٥) فى الكافى و التحف : فانها شين .

الأيسر ،(١) وتقرّب إليّ بالمودّة جهدك و أعرض عن الجاهلين [كا : يا عيسى دلّ(٢) لأهل الحسنة وشاركهم فيها ، وكن عليهم شهيداً ، و قل لظلمة بني إسرائيل : يا أخدان السوء والجلساء عليه إن لم تنتهوا أمسخكم قردة وخنازير .]

كا ، لي : ياعيسى قل لظلمة بني إسرائيل : الحكمة تبكي فرقاً منّي وأنتم بالضحك تهجرون ! أتتكم براءتي أم لديكم أمان من عذابي أم تتعرّضون لعقوبتي ؟ فبي حلفت لأتركنّكم مثلاً للغابرين .

ثمّ إنّي اُوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيّد المرسلين وحبيبي منهم أحمد (٣) صاحب الجمل الأحمر ، والوجه الأقمر ، المشرق بالنور ، الطاهر القلب ، الشديد البأس ، الحييّ (٤) المتكرّم ، فإنّه رحمة للعالمين ، وسيّد ولد آدم عندي ، يوم يلقاني أكرم السابقين عليّ ، وأقرب المرسلين منّي ، العربيّ الاُمّيّ الديّان بديني ، الصابر في ذاتي المجاهد للمشركين ببدنه عن ديني .(٥) ياعيسى آمرك أن تخبر به بني إسرائيل و تأمرهم أن يصدّقوا به ويؤمنوا به ويتّبعوه (٦) وينصروه . قال عيسى : إلهي من هو ؟ قال : يا عيسى ارضه فلك الرضى ؛ قال : اللّهمّ رضيت فمن هو ؟ قال(٧) : محمّد رسول الله إلى الناس كافّة أقربهم منّي منزلة ، و أوجبهم عندي شفاعة ،(٨) طوباه من نبيّ ، و طوباه لاُمّته

---

(١) في الكافي و التحف : فاعطه الايسر .

(٢) في التحف «دل» بالمهملة أي أرشدهم ولعله مصحف .

(٣) في الكافي : فهو أحمد . وفي تحف العقول : وحبيبي أحمد .

(٤) الحيي : ذو الحياء .

(٥) في الكافي : المجاهد المشركين بيده عن ديني . و في تحف العقول : المجاهد للمشركين بذبه عن ديني .

(٦) في الكافي : وأن يؤمنوا به وأن يتبعوه .

(٧) « « : قال عيسى عليه السلام : الهي من هو حتى ارضيه ؟ فلك الرضى ، قال هو محمد . ومثله في تحف العقول الا انه قال : حتى ارضيه ذلك الرضى .

(٨) في الكافي والتحف : وأحضرهم شفاعة ، طوبى له من نبي وطوبى لامته .

إن هم [1] لقوني على سبيله ، يحمده أهل الأرض ويستغفرله أهل السماء ، أمين ميمون مطيّب ، [2] خير الماضين والباقين [3] عندي ، يكون في آخر الزمان ، إذا خرج أرخت السماء عزاليها ، و أخرجت الأرض زهرتها . [كا : حتّى يروا البركة] كا ، لي : و اُبارك فيما وضع يده عليه ، كثير الأزواج ، قليل الأولاد ، يسكن بكّة [4] موضع أساس إبراهيم .

يا عيسى دينه الحنفيّة [5] و قبلته مكّيّة ، وهو من حزبي وأنا معه ، فطوباه طوباه له الكوثر ، [6] و المقام الأكبر ، من جنّات عدن يعيش أكرم معاش ، ويقبض شهيداً ، له حوض أبعد من مكّة [7] إلى مطلع الشمس من رحيق مختوم ، فيه آنية مثل نجوم السماء [كا : وأكواب مثل مدر الأرض] [لي : ماؤه] كا لي : عذب ، فيه من كلّ شراب ، وطعم كلّ ثمار في الجنّة ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، أبعثه على فترة بينك وبينه ، [8] يوافق سرّه علانيته ، و قوله فعله ، لا يأمر الناس إلّا بما يبدأهم به ، دينه الجهاد في عسر و يسر ، تنقاد له البلاد ، و يخضع له صاحب الروم على دينه و دين أبيه إبراهيم ، ويسمّي عند الطعام ، ويفشي السلام ، و يصلّي و الناس نيام ، له كلّ يوم خمس صلوات متواليات [كا : ينادي إلى الصلاة كنداء الجيش بالشعار و] كا ، لي : يفتتح بالتكبير ويختتم بالتسليم ، ويصفّ قدميه في الصلاة كما تصفّ الملائكة أقدامها ، و يخشع

---

(١) في بعض نسخ الكافي : اذهم . وفي تحف العقول : انهم .

(٢) في الكافي : طيب مطيب .

(٣) « « : خير الباقين عندي .

(٤) قال ياقوت : بكة : هي مكة بيت الله الحرام ابدلت الميم باء ؛ و قيل : بكة بطن مكة . وقيل : موضع البيت والمسجد ومكة وماوراءه ؛ وقيل : البيت مكة وما ولاه بكة ، وقال ابن الكلبي سميت مكة لانها بين جبلين بمنزلة المكوك . و قال ابوعبيدة : بكة اسم لبطن مكة و ذلك انهم يتباكون فيه أي يزدحمون ؛ وقيل : بكة : موضع البيت ، وبكة : موضع القرية ؛ وقيل : بكة موضع البيت ، ومكة : الحرم كله . وقيل : بكة : الكعبة والمسجد ، ومكة : ذوطوى وهو بطن مكة .

(٥) في الكافي والامالي : دينه الحنيفية . وفي الكافي : وقبلته يمانية .

(٦) « « : فطوبى له ثم طوبى له ، له الكوثر . وفيه : أكرم من عاش .

(٧) « « : أكبر من بكة .

(٨) « « : لم يظمأ أبداً ، وذلك من قسمى له وتفضيلي اياه على فترة بينك وبينه .

لي قلبه [كا : ورأسه] كا ، لي : النور في صدره ، و الحقّ في لسانه ، [١] وهو مع الحقّ حيثما كان [كا : أصله يتيم ضالّ برهة من زمانه عمّا يراد به] .

كا ، لي : تنام عيناه ولاينام قلبه ، لهالشفاعة ، وعلى اُمّته تقوم الساعة ، ويدي فوق أيديهم إذا بايعوه ، [٢] فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه ، ومن أوفى [كا : بما عاهد عليه] كا ، لي : وفيت له بالجنّة ، فمر ظلمة بني إسرائيل لايدرسوا [٣] كتبه ، ولايحرّفوا سنّته ، وأن يقرؤوه السلام ، فإنّ له في المقام شأناً من الشأن . ياعيسى كلّ مايقرّبك منّي فقد دللتك عليه ، وكلّ مايباعدك منّي قد نهيتك عنه ، [٤] فارتد لنفسك . [٥]

ياعيسى إنّ الدنيا حلوة ، و إنّما استعملتك فيها لتطيعني ، [٦] فجانب منها ما حذّرتك ، وخذ منها ما أعطيتك عفواً [كا : يا عيسى] كا ، لي : انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطىء ، ولا تنظر في عمل غيرك نظر الربّ [٧] وكن فيها زاهداً ، ولا ترغب فيها فتعطب . ياعيسى اعقل وتفكّر وانظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين . ياعيسى كلّ وصيّتي نصيحة لك ، وكلّ قولي [كا : لك] كا ، لي : حقّ وأنا الحقّ المبين ، وحقّاً أقول : لئن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك مالك من دوني وليّ ولا نصير . ياعيسى ذلّل قلبك بالخشية ، وانظر إلى من هو أسفل منك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك ، و اعلم أنّ رأس كلّ خطيئة وذنب حبّ الدنيا فلا تحبّها فإنّي لا اُحبّها .

يا عيسى أطب بي [٨] قلبك ، و أكثر ذكري في الخلوات ، و اعلم أنّ سروري أن تبصبص إليّ وكن في ذلك حيّاً ولاتكن ميّتاً .

---

(١) في الكافي : والحق على لسانه وهو على الحق حيثما كان .

(٢) الكافي خال عن قوله : اذا بايعوه .

(٣) في الكافي : أن لا يدرسوا .

(٤) « « : فقد نهيتك عنه .

(٥) أي فاطلب .

(٦) الكافي والتحف خاليان عن قوله : لتطيعني .

(٧) في الكافي : ولاتنظر في عمل غيرك بمنزلة الرب .

(٨) في الكافي و التحف : أطب لي .

ياعيسى لا تشرك بي شيئاً ، وكن منّي على حذر ، ولا تغترّ بالصحّة ولا تغبّط نفسك فإنّ الدنيا كفيء زائل ، وما أقبل منها كما أدبر ، فنافس في الصالحات جهدك ، وكن مع الحقّ حيثما كان ، وإن قطّعت واُحرقت بالنار فلا تكفر بي بعد المعرفة ، ولا تكن مع الجاهلين [كا : فإنّ الشيء يكون مع الشيء] كا ، لي : ياعيسى صبّ [كا : إليّ] كا ، لي : الدموع من عينيك ، واخشع لي بقلبك . ياعيسى استغفرني[1] في حالات الشدّة فإنّي اُغيث المكروبين ، واُجيب المضطرّين ، وأنا أرحم الراحمين .[2]

بيان : قال الجزريّ : قد تكرّر فيه ذكر المسيح عليه السلام فسمّي به لأنّه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلّا برئ ؛ وقيل : لأنّه كان أمسح الرجل لا أخمص له ؛ وقيل : لأنّه خرج من بطن اُمّه ممسوحاً بالدهن ؛ وقيل : لأنّه كان يمسح الأرض أي يقطعها ؛ وقيل : المسيح الصدّيق ؛ وقيل : هو بالعبرانيّة مشيحا فعرّب .

قوله تعالى : (وصيّة المتحنّن) أي اُوصيك وقد أحسنت إليك برحمتي وربّيتك في درجات الكمال بلطفي حين حقّت ؛ وفي الكافي : حتّى حقّت ، أي ثبتت ووجبت لك ولايتي ومحبّتي بسبب أنّك تطلب مسرّتي ولا تفعل إلّا ما يوجب رضاي .

قوله : (فبوركت) البركة : النموّ والزيادة ، أي زيد في علمك وقربك وكمالك في صغرك وكبرك ، أوجعلتك ذا بركة في اليد واللّسان بإحياء الموتى وإبراء ذوي العاهات وتكثير القليل من الطعام والشراب . قوله : (كهمّك) أي اجعلني و اتّخذني قريباً منك كقرب همّك وما يخطر ببالك منك ، أو اهتمّ بأوامري كما تهتمّ باُمور نفسك . قوله : (ولا تولّ غيري) أي لا تتّخذ غيري وليّ أمرك ، أولا تجعل حبّك لغيري . قوله : (واحكم) أي اقض بين الناس بما علّمتك من لطائف الحكمة . قوله : (نافس) المنافسة : الرغبة في الشيء والانفراد به . قوله : (بنصحي) أي بما علّمتك للحكم بينهم لنصحي لهم ، أو كما أنّي لك ناصح فكن أنت ناصحاً لهم .

وقال الفيروزآباديّ : البتول : المنقطعة عن الرجال ، ومريم العذراء ، و فاطمة بنت

---

(١) فى الكافى و التحف : استغث بى .

(٢) روضة الكافى : ١٣١ - ١٤١ ، الامالى : ٣٠٨ - ٣١٢ .

سيّد المرسلين عليهما الصلاة و السلام لانقطاعها عن نساء زمانها و نساء الاُمّة فضلاً وديناً وحسباً ، والمنقطعة عن الدنيا إلى الله .

قوله : (وقلى الدنيا) أي أبغضها . قوله : (رح من الدنيا) أي اقطع عنك كلّ يوم شيئاً من علائق الدنيا لكيلا يصعب عليك مفارقتها عند حلول أجلك . قوله : (ما أنت إلّا بساعتك) أي لا تعلم بقاءك بعد تلك الساعة وهذا اليوم فاغتنمها . [١]

قوله : (فرح من الدنيا) أي اترك الدنيا واكتف منها بالبلاغ و الكفاف ، أو كن بحيث إذا فارقت الدنيا لم تكن أخذت منها سوى البلغة ، ويحتمل أن يكون المراد بالبلغة ما يبلغ الإنسان من زاد الآخرة إلى درجاتها الرفيعة .

قوله : (وليكفك الخشن) أي من الثياب (الجشب) أي من الطعام ، والظاهر كونهما إمّا صفة للثياب أولهما ، والجشب : الغليظ . قوله : (إلى مايصير) أي الثوب و الطعام ، فإنّ مصير الأوّل إلى البلى ، والثاني إلى ماترى .

قوله (كرحمتي) الكاف إمّا للتشبيه في أصل الرحمة لا في كيفيّتها و قدرها ، أو للتعليل ، أي لرحمتي إيّاك . قوله : (لذاذة نطقك) أي نطقك اللّذيذ ، أو التذاذك بذكري . قوله (طرفك الكليل) قال الجزريّ : طرف كليل : إذا لم يحقّق المنظور به ، أي لاتحدق النظر إلى السماء حياءً بل انظر بتخشّع ، ويحتمل أن يكون وصف الطرف بالكلال لبيان عجز قوى المخلوقين .

قوله : (تحت أحضانكم) جمع الحضن و هو ما دون الإبط إلى الكشح [٢] و هو كناية عن ضبط الحرام بحفظه وعدم ردّه إلى أهله ، ولعلّ المراد بالأصنام الدراهم والدنانير والذخائر الّتي كانوا يحرزونها في بيوتهم ولا يؤدّون حقّ الله منها ، كما ورد في الخبر : « ملعون من عبد الدينار والدرهم » قوله : (لعناً عليهم) أي إجابتي للظالمين فيما يطلبون من دنياهم موجب لبعدهم عن رحمتي و استدراج منّي لهم ، و التفرّق إمّا عن الدعاء أو بالموت .

---

(١) في نسخة : فاغتنمهما .

(٢) الابط : باطن الكتف . الكشح : مابين السرة ووسط الظهر .

قوله : (مترحّماً) الرحم : رقّة القلب ، والترحّم : إعمالها و إظهارها . قوله : (و اذكرني بالصالحات) أي بفعل الأعمال الصالحة فإنّها مسبّبة عن ذكره تعالى ، وذكره تعالى له إثابته ، أوذكره في الملأ الأعلى بخير . قوله : (يغوي) وفي الكافي (يعدي) أي يؤثّر أخلاقه الذميمة فيمن يصاحبه ، يقال : أعداه الداء و هو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء .

قوله : (يردي) أي يهلك من يقارنه . قوله تعالى (هل تحسّ منهم من أحد) أي هل تشعر بأحد منهم وتراه ، أوتسمع صوته ، و الاصطلام : الاستيصال . قوله : (بأدب إلهك) أي بالآداب الّتي أمرك بها إلهك ، أو المراد التخلّق بأخلاق الله . قوله : (بمثل رحمتي) أي الجنّة أو المغفرة قوله (فيضاً) أي كثيراً واسعاً ، و الظاهر أنّ المقصود بهذا الخطاب اُمّته عليه السلام كقوله تعالى لنبيّنا صلى الله عليه وآله : «لئن أشركت ليحبطنّ عملك» .

والهون : السكينة والوقار . قوله : (وصلّ على البقاع) هذا خلاف ما هو المشهور من أنّ جواز الصلاة في كلّ البقاع من خصائص نبيّنا صلى الله عليه وآله ، بل كان يلزمهم الصلاة في معابدهم ، فيمكن أن يكون هذا الحكم فيهم مختصّاً بالفرائض ، أوبغيره من اُمّته .

قوله : (شمّر) أي جدّ في العبادة فإنّ الموت آتٍ ، و كلّ ما هو آت قريب .

قوله : (وزهقت) أي هلكت واضمحلّت . قوله : (مع آبائك) أي تكون معهم ، أوطوبى لك معهم . والأنكال جمع النكل بالكسر وهو القيد الشديد . قوله : (فكن بي) أي بمعونتي خبيراً بعيوب نفسك ، أو كن عالماً بي وبرحمتي ونعمتي و عقوبتي حتّى لاتغلبك نفسك . قوله : (مراقباً لي) أي تنتظر فضلي وإحساني وتخاف عذابي وتعلم أنّي مطّلع على سرائر أمرك .

قوله تعالى : (لايصلح لسانان في فم واحد) أي بأن تقول في حضور القوم شيئاً وفي غيبتهم غيره ، أو تمزج الحقّ بالباطل . (ولا قلبان في صدر واحد) أي لايجتمع حبّه تعالى وحبّ غيره في قلب واحد ، فلا يجتمعان إلّا بأن يكون لك قلبان وهو محال ، كما قال تعالى : « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ».(١)

قوله تعالى : (وكذلك الأذهان) أي لا يجتمع شيئان متضادّان في ذهن واحد

---

(١) الاحزاب : ٤ .

كالتوجّه إلى الله و إلى الدنيا ، والتوكّل على الله و على غيره ، و يحتمل أن يكون ذكر اللّسان والقلب تمهيداً لبيان الأخير ، أي كما لايمكن أن يكون في فم لسانان وفي صدر قلبان فكذلك لايجوز أن يكون في ذهن واحد أمران متضادّان يصيران منشأين لأُمور مختلفة متباينة : قوله تعالى : (لاتستيقظنّ عاصياً) أي لاتنبّه غيرك والحال أنّك عاص ، بل ابدأ بإصلاح نفسك قبل إصلاح غيرك ، وكذا الفقرة الثانية ، ويشكل بأنّ الاستيقاظ لم يرد متعدّياً ،[1] فيحتمل أن يكون المراد : لايكن تيقّظك تيقّظاً ناقصاً مخلوطاً بالعصيان أولا يكن تيقّظك عند الموت بعد العصيان ، فتكون الفقرة الثانية تأسيساً و هو أولى من التأكيد . قوله : (مؤدّيتك إليّ) أي تردك إليّ بالموت ، وأُعاقبك بما عملت من معاصيك . قوله : (في جنبي) أي في قربي أو طاعتي . قوله تعالى : (و أفض) من الإفضاء بمعنى الإيصال ، أو من الإفاضة بمعنى الاندفاع و الإسراع في السير ، أي أقبل إليّ بسبب حسناتك أومعها .

قوله تعالى : (بالرجوع إليّ) أي بسبب أنّ مرجعك إليّ . قوله : (بكلامي) أي بلفظ « كن» من غير والد . قوله : (ونظيرك يحيى) أي في الزهد والعبادة وسائر الكمالات ، أو في الولادة فإنّه من حيث تولّده من شيخ كبير يئس من الولد فكأنّه أيضاً خلق من غير والد . قوله : (من غير قوّة بها) أي كانت يائسة لا تستعدّ بحسب القوى البشريّة عادة لتولّده منها .

قوله : (قد ألحّ) في الكافي (قد تذابح) قال الفيروزآباديّ : تذابحوا : ذبح بعضهم بعضاً . قوله : (ابغني عند وسادك) أي اطلبني ، و تقرّب إليّ عند ما تتّكيء على وسادك للنوم بذكري تجدني لك حافظاً في نومك ، أوقريباً منك مجيباً في تلك الحال أيضاً ، أو اطلبني بالعبادة عند إرادة التوسّد أو في الوقت الّذي يتوسّد فيه الناس تجدني مفيضاً عليك مترحّماً . قوله : (أذكرك في نفسي) أي أفيض عليك من رحماتي الخاصّة من غير أن يطّلع عليها غيري . قوله : (عن ذكر الخناء) أي الفحش في القول . والأخدان جمع الخدن بالكسر وهو الصديق . قوله تعالى : (الحكمة تبكي) إسناد البكاء إلى الحكمة مجازيّ

---

(١) نعم يوجد ذلك في المنجد حيث قال : استيقظه : طلب يقظته . نبهه من النوم .

لأنّها سببه ، ويمكن أن يقدّر مضاف أي أهل الحكمة ؛ ويحتمل على بعد أن يقرأ على باب الإفعال . قوله : (تهجرون) من الهجر وهو الهزء وقبيح الكلام .

قوله : (للغابرين) أي للباقين . قوله : (يوم يلقاني) أي تظهر سيادته في ذلك اليوم ، ويحتمل تعلّقه بما بعده . قوله : (الديّان بديني) الديّان : القهّار ، والحاكم والقاضي أي يقهرهم على الدخول في دين الله ، أو يحكم بينهم بحكم الله ، أو يتعبّد الله بدين الحقّ من دان بمعنى عبد . والعزلاء : فم المزادة الأسفل ، و الجمع العزالي بكسر اللاّم وفتحها وإرخاؤها كناية عن كثرة الأمطار والخصب والسعة . قوله : (من رحيق مختوم) أي من جنسه ، قال الجزريّ : الرحيق من أسماء الخمر يريد به خمر الجنّة ، والمختوم : المصون الّذي لم يبتذل لأجل ختامه .

وقال الفيروزآباديّ : الكوب بالضمّ : كوز لا عروة له أو لا خرطوم ، والجمع أكواب . وقال الجزريّ : في الحديث : إنّ شعار أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله في الغزو : يا منصور أمت أمت [1] أي علامتهم الّتي كانوا يتعارفون بها في الحرب . قوله : (يتيم) أي بلا أب أو بلا نظير ، أو منفرد عن الخلق (ضالّ برهة) أي طائفة من زمانه (عمّا يراد به) أي الوحي والبعثة ، أو ضالّ من بين قومه لا يعرفونه بالنبوّة فكأنّه ضلّ عنهم ثمّ وجدوه ، وسيأتي شرحه في كتاب أحوال النبيّ صلى الله عليه وآله . قوله : (فارتد لنفسك) الارتياد : الطلب أي اطلب لنفسك ما هو خير لك . قوله : (عفواً) أي فضلاً و إحساناً ، أو حلالاً طيّباً .

قال الفيروزآباديّ : العفو : أحلّ المال و أطيبه ، وخيار الشيء وأجوده ، و الفضل والمعروف . قوله : (نظر الربّ) أي النظر في أعمال الغير و محاسبتها شأن الربّ لا شأن العبد . قوله : (و كن فيها) أي في تلك النظرة ، أو في الدنيا . قوله : (أطب بي قلبك) أي كن محبّاً لي راضياً عنّي ، يقال : طابت نفسه بكذا أي رضيها وأحبّها . قوله : (أن تبصبص إليّ) قال الجزريّ يقال : بصبص الكلب بذنبه : إذا حرّكه ، وإنّما يفعل ذلك من خوف أو طمع . قوله : (ولا تغبّط نفسك) الظاهر أنّه على بناء التفعيل يقال : غبّطهم أي حملهم

---

(١) قال : هو أمر بالموت ، و المراد به التفأل بالنصر بعد الامر بالاماتة مع حصول الغرض للشعار فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لاجل ظلمة الليل .

على الغبطة ، أي لا تجعل نفسك في اُمور الدنيا بحيث يغبطها الناس ، أولا تجعل نفسك بحيث تغبط الناس على مافي أيديهم ، والأوّل أظهر . قوله : (فإنّ الشيء يكون مع الشيء) أي لكلّ عمل جزاء ، أو كلّ شيء يكون مع مجانسه فلاتكن مع الجاهلين تكن مثلهم .

١٥ـ لي : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ،[1] عن ابن المغيرة ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال : مرّ عيسى بن مريم عليه السلام على قوم يبكون فقال : على مايبكي هؤلاء ؟ فقيل : يبكون على ذنوبهم ، قال : فليدعوها يغفر لهم .[2]

١٦ ـ لي : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسن بن عليّ الخزّاز قال : سمعت أباالحسن الرضا عليه السلام يقول : قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريّين: يابني إسرائيل لا تأسوا على مافاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم ، كما لايأسى أهل الدنيا على مافاتهم من دينهم إذاسلمت دنياهم .[3]

ين : الحسن بن عليّ مثله .[4]

١٧ ـ ف : مواعظ المسيح عليه السلام في الإنجيل وغيره . ومن حكمه : طوبى للمتراحمين ، اُولئك هم المرحومون يوم القيامة . طوبى للمصلحين بين الناس اُولئك هم المقرّبون يوم القيامة . طوبى للمطهّرة قلوبهم اُولئك يزورون الله يوم القيامة . طوبى للمتواضعين في الدنيا اُولئك يرثون منابر الملك يوم القيامة . طوبى للمساكين لهم ملكوت السماء . طوبى للمحزونين هم الّذين يسرّون . طوبى للّذين يجوعون و يظمؤون خشوعاً ، هم الّذين يسقون .[5] طوبى للمسبوبين من أجل الطهارة فإنّ لهم ملكوت السماء . طوباكم[6] إذا حسدتم و شتمتم و قيل فيكم كلّ كلمة قبيحة كاذبة حينئذ فافرحوا و ابتهجوا فإنّ أجركم قد كثر في السماء .

---

(١) في المصدر : أحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه .
(٢) الامالي : ٢٩٧ .
(٣) « : ٢٩٧ .
(٤) مخطوط .
(٥) في المصدر : هم الذين يسقون . وزاد في نسخة : طوبى للذين يعملون الخير أصفياء الله يدعون .
(٦) في المصدر : طوبى لكم .

وقال : ياعبيد السوء تلومون الناس على الظنّ ولا تلومون أنفسكم على اليقين ؟[١] ياعبيد الدنيا تحلقون رؤوسكم و تقصّرون قمصكم و تنكسون رؤوسكم ولا تنزعون الغلّ[٢] من قلوبكم ؟! ياعبيد الدنيا مثلكم كمثل القبور المشيّدة يعجب الناظر ظهرها ، وداخلها عظام الموتى ، مملوءة خطايا . ياعبيد الدنيا إنّما مثلكم كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه ! يابني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم واوجثوا على الركب ،[٣] فإنّ الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر . يا بني إسرائيل قلّة المنطق حكم عظيم ، فعليكم بالصمت فإنّه دعة[٤] حسنة وقلّة وزر ، وخفّة من الذنوب فحصّنوا باب العلم فإنّ بابه الصبر ، وإنّ الله يبغض الضحّاك من غير عجب ، و المشّاء إلى غير أرب ،[٥] ويحبّ الوالي الّذي يكون كالراعي لا يغفل عن رعيّته ، فاستحيوا الله في سرائركم كما تستحيون الناس في علانيتكم ، واعلموا أنّ كلمة الحكمة ضالّة المؤمن ، فعليكم قبل أن يرفع ، ورفعه أن يذهب رواته ،[٦] ياصاحب العلم عظّم العلماء لعلمهم ودع منازعتهم ، وصغّر الجهّال لجهلهم ولا تطردهم ، ولكن قرّبهم وعلّمهم .

ياصاحب العلم اعلم أنّ كلّ نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيّئة تؤاخذ عليها ، يا صاحب العلم اعلم أنّ كلّ معصية عجزت عن توبتها بمنزلة عقوبة تعاقب بها ، ياصاحب العلم كرب لاتدري متى تغشاك فاستعدّ لها قبل أن تفجأك .

وقال لأصحابه : أرأيتم لو أنّ أحداً مرّ بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن عورته

---

(١) هنا في المصدر زيادة و هي : ياعبيد الدنيا تحبون أن يقال فيكم ماليس فيكم ، وأن يشار اليكم بالاصابع .

(٢) الغل : الحقد و الغش .

(٣) جثا جثوا : جلس على ركبتيه . وفي نسخة من المصدر : ولو حبوا . من حبا الولد : زحف على يديه و بطنه .

(٤) الدعة : السكينة . الراحة و خفض العيش .

(٥) الارب : الحاجة . وفي المصدر «أدب» . ولعله مصحف .

(٦) في المصدر : فعليكم قبل أن ترفع ، ورفعها أن تذهب رواته .

أكان كاشفاً عنها أم يردّ على ماانكشف منها ؟ قالوا : بل يردّ على ماانكشف منها ، قال : كلّا بل تكشفون عنها ! فعرفوا أنّه مثل ضربه لهم ، فقالوا : ياروح‌الله و كيف ذاك ؟ قال ذاك الرجل منكم يطّلع على العورة من أخيه فلايسترها . بحقّ أقول لكم اُعلّمكم لتعلموا[1] ولااُعلّمكم‌لتعجبوا بأنفسكم ، إنّكم لن‌تنالوا ماتريدون إلّا بترك ماتشتهون ، ولن تظفروا بما تأملون إلّا بالصبر على ما تكرهون ، إيّاكم و النظرة فإنّها تزرع في القلوب الشهوة ، وكفى بها لصاحبها فتنة ، طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في نظر عينه[2] لاتنظروا فيعيوب الناس كالأرباب ، وانظروا في عيوبهم كهيئة عبيد الناس ، إنّما الناس رجلان : مبتلى ومعافى ، فارحموا المبتلى ، واحمدوا الله‌على‌العافية .

يابني إسرائيل أماتستحيون من الله ؟ إنّ أحدكم لايسوغ له شرابه حتّى يصفّيه من‌القذى ، [3] ولايبالي أن يبلغ أمثال الغيلة ، [4] ألم تسمعوا أنّه قيل لكم في التوراة صلوا أرحامكم ، وكافوا أرحامكم ؟ وأنا أقول لكم : صلوا من‌قطعكم ، وأعطوا من منعكم وأحسنوا إلى من‌أساء إليكم ، وسلّموا على من‌سبّكم ، وأنصفوا من خاصمكم ، و اعفوا عمّن ظلمكم ، كما أنّكم تحبّون أن يعفى عن إساءتكم فاعتبروا بعفوالله عنكم ، ألا ترون أنّ شمسه أشرقت على الأبرار والفجّار منكم ، وأنّ مطره ينزل على الصالحين و الخاطئين منكم ؟ فإن كنتم لا تحبّون إلّا من‌أحبّكم ولاتحسنون إلّا إلى‌من‌أحسن‌إليكم ولا تكافئون إلّا من أعطاكم فما فضلكم إذاً على غيركم ؟ قد يصنع هذا السفهاء الّذين ليست عندهم فضول‌ولالهم‌أحلام ، ولكن‌إن‌أردتم أن‌تكونوا‌أحبّاء الله وأصفياء الله فأحسنوا إلى‌من‌أساء إليكم ، واعفوا عمّن ظلمكم ، وسلّموا على من‌أعرض عنكم ، اسمعوا قولي ، و احفظوا وصيّتي ، وارعوا عهدي كيما تكونوا علماء فقهاء .

بحقّ أقول لكم : إنّ قلوبكم بحيث تكون كنوزكم ، وكذلك الناس يحبّون

---

(١) في نسخة : لتعملوا .

(٢) في نسخة من المصدر : ولم يجعل قلبه في نظر عينيه .

(٣) القذى : مايقع في العين أو الشراب من تبنة و نحوها .

(٤) الغيلة : الاجمة . الشجر الكثير الملتف . و في المصدر و في نسخة : ولا يبالي أن يبلغ امثال الفيلة من الحرام .

أموالهم وتتوق [1] إليها أنفسهم ، فضعوا كنوزكم في السماء حيث لا يأكلها السوس ، ولا ينالها اللّصوص .

بحقّ أقول لكم : إنّ العبد لا يقدر على أن يخدم ربّين ، ولا محالة إنّه يؤثر أحدهما على الآخر وإن جهد ، كذلك لا يجتمع لكم حبّ الله وحبّ الدنيا .

بحقّ أقول لكم : إنّ شرّ الناس لرجل عالم آثر دنياه على علمه فأحبّها و طلبها وجهد عليها حتّى لو استطاع أن يجعل الناس في حيرة لفعل ، وماذا يغني عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها ؟ كذلك لا يغني عن العالم علمه إذا هو لم يعمل به ، ما أكثر ثمار الشجر وليس كلّها ينفع ولا يؤكل [2] وما أكثر العلماء وليس كلّهم ينتفع بما علم ! وما أوسع الأرض وليس كلّها تسكن ! وما أكثر المتكلّمين وليس كلّ كلامهم يصدق ! فاحتفظوا من العلماء الكذبة الّذين عليهم ثياب الصوف ، منكّسو رؤوسهم إلى الأرض ، يزوّرون [3] به الخطايا ، يطرفون من تحت حواجبهم [4] كما ترمق الذئاب ، و قولهم يخالف فعلهم ، وهل يجتنى من العوسج العنب ؟ ومن الحنظل التين ؟ و كذلك لا يؤثّر قول العالم الكاذب إلّا زوراً ، وليس كلّ من يقول يصدق . بحقّ أقول لكم : إنّ الزرع ينبت في السهل و لا ينبت في الصفا ، و كذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبّر الجبّار ، ألم تعلموا أنّه من شمخ برأسه [5] إلى السقف شجّه ، ومن خفض برأسه عنه استظلّ تحته وأكنّه ، و كذلك من لم يتواضع لله خفضه ، ومن تواضع لله رفعه ، إنّه ليس على كلّ حال يصلح العسل في الزقاق ، و كذلك القلوب ليس على كلّ حال تعمر الحكمة فيها ، إنّ الزقّ مالم ينخرق أو يقحل أو يتفل فسوف يكون للعسل وعاءً ، و كذلك القلوب مالم تخرقها الشهوات ويدنّسها الطمع و يقسيها النعيم فسوف تكون أوعية للحكمة .

---

(١) تاق اليه : اشتاق .

(٢) في المصدر : و يؤكل .

(٣) زور : من الكلام ، و زور الشيء : حسنه و قومه .

(٤) في نسخة من المصدر : يرمقون من تحت حواجبهم اه .

(٥) شمخ برأسه : رفعه .

بحقّ أقول لكم : إنّ الحريق ليقع في البيت الواحد فلايزال ينتقل من بيت إلى بيت حتّى تحترق بيوت كثيرة إلّا أن يستدرك البيت الأوّل فيهدم من قواعده فلا تجدفيه النار محلاًّ ، [١] وكذلك الظالم الأوّل لو اُخذ على يديه لم يوجد من بعده إمام ظالم فيأتمّون [٢] به كما لولم تجدالنار في البيت الأوّل خشباً وألواحاً لم تحرق شيئاً .

بحقّ أقول لكم : من نظر إلى الحيّة تؤمّ أخاه لتلدغه ولم يحذّره حتّى قتلته فلا يأمن أن يكون قد شرك في دمه ، و كذلك من نظر إلى أخيه يعمل الخطيئة ولم يحذّره عاقبتها حتّى أحاطت به فلا يأمن أن يكون قدشرك في إثمه ، ومن قدر على أن يغيّر الظالم ثمّ لم يغيّره فهو كفاعله ، و كيف يهاب الظالم وقد أمن بين أظهركم لاينهى ولايغيّر عليه ولا يؤخذ على يديه ، فمن أين يقصر الظالمون أم كيف لايغترّون ؟ فحسب أحدكم أن يقول : لا أظلم ومن شاء فليظلم ، و يرى الظلم فلا يغيّره ، فلو كان الأمر على ما تقولون لم تعاقبوا مع الظالمين الّذين لم تعملوا بأعمالهم حين تنزل بهم العثرة في الدنيا ، ويلكم يا عبيد السوء كيف ترجون أن يؤمنكم الله من فزع يوم القيامة و أنتم تخافون الناس في طاعة الله ، وتطيعونهم في معصيته ، وتفون لهم بالعهود الناقضة لعهده ؟ بحقّ أقول لكم : لايؤمن الله من فزع ذلك اليوم من اتّخذ العباد أرباباً من دونه .

ويلكم ياعبيد السوء من أجل دنيا دنيّة و شهوة رديئة تفرّطون في ملك الجنّة و تنسون هول يوم القيامة ! ويلكم ياعبيد الدنيا من أجل نعمة زائلة وحياة منقطعة تفرّون من الله وتكرهون لقاءه ! فكيف يحبّ الله لقاءكم وأنتم تكرهون لقاءه ؟ وإنّما يحبّ الله لقاء من يحبّ لقاءه ، ويكره لقاء من يكره لقاءه ، و كيف تزعمون أنّكم أولياء الله من دون الناس و أنتم تفرّون من الموت وتعتصمون بالدنيا ؟ فماذا يغني عن الميّت طيب ريح حنوطه و بياض أكفانه و كلّ ذلك يكون في التراب ، كذلك لا يغني عنكم بهجة دنياكم الّتي زيّنت لكم ، و كلّ ذلك إلى سلب وزوال ، ماذا يغني عنكم نقاء أجسادكم و صفاء ألوانكم و إلى الموت تصيرون ، وفي التراب تنسون ، وفي ظلمة القبر تغمرون ؟! ويلكم يا عبيد الدنيا

---

(١) فى نسخة : فلا تجدفيه النار عملا . و فى المصدر : معملا . والمعمل : موضع العمل

(٢) كذا فى الكتاب و مصدره ، و فى نسخة « فيؤتم به » وهو الاصح .

تحملون السراج في ضوء الشمس وضوؤها كان يكفيكم ، و تدعون أن تستضيؤوا بها في الظلم ومن أجل ذلك سخّرت لكم ! كذلك استضأتم بنور العلم لأمر الدنيا وقد كفيتموه وتركتم أن تستضيؤوا به لأمر الآخرة ومن أجل ذلك اُعطيتموه ، تقولون : إنّ الآخرة حقّ وأنتم تمهّدون الدنيا ، وتقولون : إنّ الموت حقّ وأنتم تفرّون منه ، و تقولون : إنّ الله يسمع ويرى ولا تخافون إحصاءه عليكم ، فكيف [1] يصدّقكم من سمعكم فإنّ من كذب من غير علم أعذر ممّن كذب على علم وإن كان لاعذر في شيء من الكذب .

بحقّ أقول لكم : إنّ الدابّة إذا لم تركب [2] ولم تمتهن وتستعمل لتصعب ويتغيّر خلقها ، وكذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت ويتبعها دؤوب العبادة [3] تقسو وتغلظ . ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم ؟ كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطّلة ! فاسرعوا إلى بيوتكم المظلمة فأنيروا فيها ، كذلك فاسرعوا إلى قلوبكم القاسية بالحكمة قبل أن ترين عليها الخطايا [4] فتكون أقسى من الحجارة ، كيف يطيق حمل الأثقال من لا يستعين على حملها ؟ أم كيف تحطّ أوزار من لا يستغفر الله منها ؟ أم كيف تنقى ثياب من لا يغسلها ؟ وكيف يبرأ من الخطايا من لا يكفّرها ؟ [5] أم كيف ينجو من غرق البحر من يعبر بغير سفينة ؟ وكيف ينجو من فتن الدنيا من لم يداوها بالجدّ والاجتهاد ؟ وكيف يبلغ من يسافر بغير دليل ؟ وكيف يصير إلى الجنّة من لا يبصر معالم الدين ؟ وكيف ينال مرضاة الله من لا يطيعه ؟ وكيف يبصر عيب وجهه من لا ينظر في المرآة ؟ وكيف يستكمل حبّ خليله من لا يبذل له بعض ماعنده ؟ وكيف يستكمل حبّ ربّه من لا يقرضه بعض مارزقه ؟

بحقّ أقول لكم : إنّه كما لا ينقص البحر أن تغرق فيه السفينة ولا يضرّه ذلك شيئاً كذلك لا تنقصون الله بمعاصيكم شيئاً ولا تضرّونه بل أنفسكم تضرّون ، وإيّاها تنقصون ،

---

(١) في المصدر : وكيف .

(٢) في المصدر : إذا لم ترتكب . قلت : ارتكب بمعنى ركب . وامتهن الفرس : استعمله للخدمة والركوب .

(٣) في المصدر : تتبعها دؤوب العبادة . قلت دأب في العمل دؤوبا : جدّ وتعب واستمر عليه .

(٤) أي قبل أن تغلب عليها الذنوب و الخطايا و غطتها .

(٥) أي من لم يمحها بالاستغفار .

و كما لاينقص نور الشمس كثرة من يتقلّب فيها بل به يعيش و يحيى كذلك لا ينقص الله كثرة مايعطيكم ويرزقكم ، بل برزقه تعيشون و به تحيون ، يزيد من شكره إنّه شاكر عليم .

ويلكم ياأُجراء السوء الأجر تستوفون ، والرزق تأكلون ، والكسوة تلبسون ، و المنازل تبنون ، وعمل من استأجركم تفسدون ؟! يوشك ربّ هذا العمل أن يطالعكم [1] فينظر في عمله الّذي أفسدتم فينزل بكم مايخزيكم ، ويأمر برقابكم فتجذّ من اُصولها [2] ويأمر بأيديكم فتقطع من مفاصلها ، ثمّ يأمر بجثّتكم [3] فتجرّ على بطونها ، حتّى توضع على قوارع الطريق ، حتّى تكونوا عظة للمتّقين ، ونكالاً للظالمين .

ويلكم ياعلماء السوء لاتحدّثوا أنفسكم أنّ آجالكم تستأخر من أجل أنّ الموت لم ينزل بكم ، فكأنّه قدحلّ بكم فأظعنكم ، فمن الآن فاجعلوا الدعوة في آذانكم ، و من الآن فنوحوا على أنفسكم ، ومن الآن فابكوا على خطاياكم ، ومن الآن فتجهّزوا وخذوا اُهبتكم ، [4] وبادروا التوبة إلى ربّكم .

بحقّ أقول لكم : إنّه كما ينظر المريض إلى طيب الطعام فلا يلتذّه مع ما يجده من شدّة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذّ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع مايجد من حبّ المال ، وكما يلتذّ المريض نعت الطبيب العالم بما يرجو فيه من الشفاء فإذا ذكر مرارة الدواء وطعمه كدر عليه الشفاء كذلك أهل الدنيا يلتذّون ببهجتها وأنواع ما فيها ، فإذا ذكروا فجأة الموت كدّرها عليهم وأفسدها .

بحقّ أقول لكم : إنّ كلّ الناس يبصر النجوم ولكن لايهتدي بها إلّا من يعرف مجاريها و منازلها ، وكذلك تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدي لها منكم إلّا من عمل بها . ويلكم ياعبيد الدنيا نقّوا القمح وطيّبوه ، وأدقّوا طحنه تجدوا طعمه ، ويهنئكم أكله ،

---

(١) في نسخة من الكتاب و المصدر : يوشك رب هذا العمل أن يطالبكم .

(٢) أى تقطع أو تكسر من اصولها .

(٣) في المصدر : بجثثكم .

(٤) الاهبة بالضم فسكون : العدة ، يقال : أخذ للسفر اهبته .

كذلك فأخلصوا الإيمان و أكملوه تجدوا حلاوته و ينفعكم غبّه.[1]

بحقّ أقول لكم: لووجدتم سراجاً يتوقّد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضأتم به فلم يمنعكم منه ريح قطرانه، كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممّن وجدتموها معه ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها، ويلكم ياعبيدالدنيا لاكحكماء تعقلون، ولاكحلماء تفقهون، ولا كعلماء تعلمون، ولاكعبيد أتقياء، ولا كأحراركرام، توشك الدنيا أن تقتلعكم من اُصولكم فتقلّبكم على وجوهكم، ثمّ تكبّكم على مناخركم، ثمّ تأخذ خطاياكم بنواصيكم ويدفعكم العلم منخلفكم حتّى يسلّماكم إلى الملك الديّان عراة فرادى فيجزيكم بسوء أعمالكم.

ويلكم ياعبيد الدنيا أليس بالعلم اُعطيتم السلطان على جميع الخلائق فنبذتموه فلمتعملوا به، وأقبلتمعلىالدنيا فبها تحكمون، ولها تمهّدون، وإيّاهاتؤثرون وتعمرون فحتّى متى أنتم للدنيا ليس لله فيكم نصيب؟.

بحقّ أقول لكم: لاتدركون شرف الآخرة إلّا بترك ماتحبّون، فلا تنتظروا بالتوبة غداً، فإنّ دون غد يوماً وليلة، قضاء الله فيهما يغدو ويروح.

بحقّ أقول لكم: إنّ صغار الخطايا ومحقّراتها لمن مكائد إبليس يحقّرها لكم و يصغّرها فيأعينكم، وتجتمع فتكثر وتحيط بكم.

بحقّ أقول لكم: إنّالمدحة بالكذب والتزكية فيالدين لمن رأس الشرورالمعلومة وإنّ حبّ الدنيا لرأس كلّ خطيئة.

بحقّ أقول لكم: ليس شيء أبلغ فيشرف الآخرة وأعون على حوادث الدنيا من الصلاة الدائمة، وليس شيء أقرب إلى الرحمن منها، فدوموا عليها، واستكثروا منها، و كلّ عمل صالح يقرّب إلىالله فالصلاة أقرب إليه وآثر عنده.

بحقّ أقول لكم: إنّ كلّ عمل المظلوم الّذي لم ينتصر بقول ولا فعل ولا حقد هو فيملكوتالسماء عظيم، أيّكمرأىنوراً اسمهظلمةأوظلمةاسمها نور؟ كذلك لايجتمعللعبد أن يكون مؤمناً كافراً، ولا مؤثراً للدنيا راغباً فيالآخرة، وهل زرّاع شعير يحصدقمحاً؟

---

(١) الغب: العاقبة.

أو زرّاع قمح يحصد شعيراً ؟ كذلك يحصد كلّ عبد في الآخرة ما زرع ، و يجزى بما عمل .

بحقّ أقول لكم : إنّ الناس في الحكمة رجلان : فرجل أتقنها بقوله وضيّعها بسوء فعله ، ورجل أتقنها بقوله وصدّقها بفعله ، وشتّان بينهما ! فطوبى للعلماء بالفعل ، و ويل للعلماء بالقول .

بحقّ أقول لكم : من لاينقّي من زرعه الحشيش يكثر فيه حتّى يغمره فيفسده ، و كذلك من لايخرج من قلبه حبّ الدنيا يغمره حتّى لايجد لحبّ الآخرة طعماً . ويلكم ياعبيد الدنيا اتّخذوا مساجد ربّكم سجوناً لأجسادكم ، واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات .

بحق أقول لكم : أجزعكم [١] على البلاء لأشدّكم حبّاً للدنيا ، و إنّ أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا . ويلكم ياعلماء السوء ألم تكونوا أمواتاً فأحياكم فلمّا أحياكم متّم ؟[٢] ويلكم ألم تكونوا أمّيّين فعلّمكم فلمّا علّمكم نسيتم ؟[٣] ويلكم ألم تكونوا جفاة ففقّهكم الله فلمّا فقّهكم جهلتم ؟[٤] ويلكم ألم تكونوا ضلّالاً فهداكم فلمّا هداكم ضللتم ؟[٥] ويلكم ألم تكونوا عمياً فبصّركم فلمّا بصّركم عميتم ؟[٦] ويلكم ألم تكونوا صمّاً فأسمعكم فلمّا أسمعكم صممتم ؟ ويلكم ألم تكونوا بكماً فأنطقكم فلمّا أنطقكم بكمتم ؟[٧] و يلكم ألم تستفتحوا فلمّا فتح لكم نكصتم على أعقابكم ؟

---

(١) في المصدر : إن أجزعكم .

(٢) بخوضكم في الدنيا و الشهوات ، و تركِكم الاقبال على الاخرة ، فكنتم خلقتم للاخرة و نعيمها و البقاء فيها فأعرضتم عنها و اقبلتم الى الدنيا فصرتم ميتين بل أشد خيبة منهم ، لانكم في الاخرة معذبون و عن نعيمها محرومون .

(٣) حيث إنكم لم تعملوا بما تعلمون فكانكم نسيتم ذلك .

(٤) بترككم العمل بفقهكم .

(٥) الهداية هنا بمعنى إراءة الطريق ، أي هديتم السبيل ، فمشيتم على غيره فضللتم .

(٦) أي بصركم فلم تبصروا ولم تنفعكم البصائر ، حيث إنكم عملتم عمل من لايبصر شيئا .

(٧) حيث إنكم تركتم القول فيما أنطقكم له .

ويلكم ألم تكونوا أذلّة فأعزّكم فلمّا عززتم قهرتم و اعتديتم و عصيتم ؟ ويلكم ألم تكونوا مستضعفين في الأرض تخافون أن يتخطّفكم[١] الناس فنصركم و أيّدكم فلمّا نصركم استكبرتم و تجبّرتم ؟ فياويلكم من ذلّ يوم القيامة كيف يهينكم و يصغّركم ؟ و ياويلكم يا علماء السوء إنّكم لتعملون عمل الملحدين وتأملون أمل الوارثين وتطمئنّون بطمأنينة الآمنين ، وليس أمر الله على ماتتمنّون[٢] وتتخيّرون ، بل للموت تتوالدون ، وللخراب تبنون و تعمرون ، وللوارثين تمهّدون .

بحقّ أقول لكم : إنّ موسى كان يأمركم أن لاتحلفوا بالله كاذبين ، وأنا أقول : لاتحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ،[٣] ولكن قولوا : لا ونعم . يابني إسرائيل عليكم بالبقل البرّي ، وخبز الشعير ، و إيّاكم وخبز البرّ فإنّي أخاف عليكم أن لا تقوموا بشكره .

بحقّ أقول لكم : إنّ الناس معافى و مبتلى ، فاحمدوا الله على العافية ، و ارحموا أهل البلاء .

بحقّ أقول لكم : إنّ كلّ كلمة سيّئة تقولون بها تعطون جوابها يوم القيامة . يا عبيد السوء إذا قرّب أحدكم قربانه ليذبحه فذكر أنّ أخاه واجد عليه[٤] فليترك قربانه وليذهب إلى أخيه فليرضه[٥] ثمّ ليرجع إلى قربانه فليذبحه . ياعبيدالسوء إذا اُخذ[٦] قميص أحدكم فليعط رداءه معه ، ومن لطم خدّه منكم فليمكّن من خدّه الآخر ومن سخّر منكم ميلاً فليذهب ميلاً آخر معه .[٧]

---

(١) تخطف الشيء : استلبه . اجتذبه وانتزعه .

(٢) في المصدر : على ماتمنون .

(٣) في المصدر : ان موسى كان يأمركم أن لاتحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ولكن قولوا : لا ونعم اه . وما في الكتاب أحسن ، ولعله من اسقاط الناسخ .

(٤) وجد عليه : غضب .

(٥) في نسخة : فليترضه . أي فليطلب رضاه .

(٦) في المصدر : إن اخذ .

(٧) هذه ومابعدها من الاداب الخلقية التي ينبغي رعايتها و المواظبة عليها في كل ملة ما لا تستلزم معاونة الظالم و تجريه على ظلمه ، فلا تنافي ما ثبت في شريعة موسى عليه السلام ـ وعيسى عليه السلام كان مأمورا بتبعيتها ـ من قانون القصاص والجزاء : كقوله تعالى : «وكتبنا عليهم فيها ←

بحقّ أقول لكم : ماذا يغني عن الجسد إذا كان ظاهره صحيحاً و باطنه فاسداً ؟ وما يغني[١] عنكم أجسادكم إذا أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم ؟ وما يغني عنكم أن تنقّوا جلودكم وقلوبكم دنسة .

بحقّ أقول لكم : لا تكونوا كالمنخل يخرج الدقيق الطيّب و يمسك النخالة ، كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغلّ في صدوركم .

بحقّ أقول لكم : ابدؤوا بالشرّ فاتركوه ، ثمّ اطلبوا الخير ينفعكم ، فإنّكم إذا جمعتم الخير مع الشرّ لم ينفعكم الخير .

بحقّ أقول لكم : إنّ الّذي يخوض النهر لابدّ أن يصيب ثوبه الماء وإن جهد أن لا يصيبه ، كذلك من يحبّ الدنيا لا ينجو من الخطايا .

بحقّ أقول لكم : طوبى للّذين يتهجّدون من اللّيل ، اُولئك الّذين يرثون النور الدائم من أجل أنّهم قاموا في ظلمة اللّيل على أرجلهم في مساجدهم يتضرّعون إلى ربّهم رجاء أن ينجّيهم في الشدّة غداً .

بحقّ أقول لكم : إنّ الدنيا خلقت مزرعة ، يزرع[٢] فيها العباد الحلو والمرّ والشرّ

← أن النفس بالنفس والعين بالعين و الانف بالانف و الاذن بالاذن و السن بالسن و الجروح قصاص» وكذا لايصح قول من ادعى أن ذلك منسوخ في شريعتنا ، حيث إن الاداب الحسنة لاتنسخ أبدا ، و ذلك مما لاريب فيه . و العجب من امة يدّعون أنهم من امة عيسى عليه السلام و يسمون أنفسهم بالمسيحيين كيف لم يؤثر فيهم واحد من هذه الاداب الخلقية ؟ بل أدبوا أنفسهم بنقيضها ، أترونهم إذا اخذ قميص أحدهم يعطى رداءه أيضا ؟ ! وإذا لطم خده يمكن خده الاخر ؟ ! أو سخر ميلا يذهب ميلا اخر ؟ ! أم ترونهم على خلاف ذلك ؟ أليسوا هم الذين أخذوا رداء العز والسيادة و القادة من الامم ، وألبسوهم مكانه لباس الذل و القياوة ؟ أليسوا سودوا وجوه العالمين بلطام الظلم والاستبداد ؟ أليسوا قد سخروا العباد ، وخربوا البلاد ، وأشاعوا قوانين الظلم والفساد ، وروّجوا دساتير الفحشاء و المنكرات ، و هددوا عائلة البشرية كل آن بالسلح النارية المهلكة ؟ ! أعاذنا الله وجميع الامم من شرورهم .

(١) في المصدر : و ماتغني .

(٢) في المصدر : تزرع .

والخير، الخير له مغبّة [1] نافعة يوم الحساب، و الشرّ له عناء وشقاء يوم الحصاد.

بحقّ أقول لكم: إنّ الحكيم يعتبر بالجاهل، والجاهل يعتبر بهواه، أُوصيكم أن تختموا على أفواهكم بالصمت حتّى لا يخرج منها مالايحلّ لكم.

بحقّ أقول لكم: إنّكم لاتدركون ما تأملون إلّا بالصبر على ماتكرهون، ولا تبلغون [2] ماتريدون إلّا بترك ماتشتهون.

بحقّ أقول لكم: ياعبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقص شهوته من الدنيا ولا تنقطع منها رغبته.

بحقّ أقول لكم: يا عبيد الدنيا ما الدنيا تحبّون، ولا الآخرة ترجون، لو كنتم تحبّون الدنيا أكرمتم العمل الّذي به أدركتموها، ولو كنتم تريدون الآخرة عملتم عمل من يرجوها.

بحقّ أقول لكم: ياعبيد الدنيا إنّ أحدكم يبغض صاحبه على الظنّ، ولا يبغض نفسه على اليقين، وأقول لكم: [3] إنّ أحدكم ليغضب إذا ذكر له بعض عيوبه وهي حقّ، ويفرح إذا مدح بما ليس فيه.

بحقّ أقول لكم: إنّ أرواح الشياطين ما عمّرت في شيء ما عمّرت في قلوبكم، وإنّما أعطاكم الله الدنيا لتعملوا فيها للآخرة، ولم يعطكموها لتشغلكم عن الآخرة، وإنّما بسطها لكم لتعلموا أنّه أعانكم بها على العبادة، ولم يعنكم بها على الخطايا، وإنّما أمركم فيها بطاعته، ولم يأمركم فيها بمعصيته، وإنّما أعانكم بها على الحلال ولم يحلّ لكم بها الحرام، وإنّما وسّعها لكم لتواصلوا فيها ولم يوسّعها لكم لتقاطعوا فيها.

بحقّ أقول لكم: إنّ الأجر محروص عليه، ولا يدركه إلّا من عمل له.

بحقّ أقول لكم: إنّ الشجرة لا تكمل إلّا بثمرة طيّبة، كذلك لايكمل الدين إلّا بالتحرّج عن المحارم.

---

(١) المغبة: عاقبة الشيء.

(٢) في المصدر: ولا تبتغون. وما في الكتاب أحسن.

(٣) « « : بحق أقول لكم.

بحقّ أقول لكم : إنّ الزرع لايصلح إلّا بالماء والتراب ، كذلك الإيمان لا يصلح إلّا بالعلم والعمل .

بحقّ أقول لكم : إنّ الماء يطفيء النار ، كذلك الحلم يطفيء الغضب .

بحقّ أقول لكم : إنّه لايجتمع الماء والنار في إناء واحد ، كذا لايجتمع الفقه و الغيّ [١] في قلب واحد .

بحقّ أقول لكم : إنّه لايكون مطر بغير سحاب ، كذلك لايكون عمل في مرضاة الربّ إلّا بقلب تقيّ . [٢]

بحقّ أقول لكم : إنّ النفس [٣] نور كلّ شيء ، وإنّ الحكمة نور كلّ قلب ، و التقوى رأس كلّ حكمة ، والحقّ باب كلّ خير ، و رحمة الله باب كلّ حقّ ، و مفاتيح ذلك الدعاء والتضرّع والعمل ، وكيف يفتح باب بغير مفتاح ؟!

بحقّ أقول لكم : إنّ الرجل الحكيم لا يغرس شجرة إلّا شجرة يرضاها ، ولا يحمل على خيله إلّا فرساً يرضاه ، كذلك المؤمن العالم لا يعمل إلّا عملاً يرضاه ربّه .

بحقّ أقول لكم : إنّ الصقالة تصلح السيف وتجلوه ، كذلك الحكمة للقلب تصقله وتجلوه ، وهي في قلب الحكيم مثل الماء في الأرض الميتة تحيي قلبه كما يحيي الماء الأرض الميتة ، وهي في قلب الحكيم مثل النور في الظلمة يمشي بها في الناس .

بحقّ أقول لكم : إنّ نقل الحجارة من رؤوس الجبال أفضل من أن تحدّث من لايعقل عنك حديثك ، كمثل الّذي ينقع الحجارة لتلين ، و كمثل الّذي يصنع [٤] الطعام لأهل القبور . طوبى لمن حبس الفضل من قوله الّذي يخاف عليه المقت من ربّه ، ولا يحدّث حديثاً لايفهمه ، [٥] ولا يغبط امرءاً [٦] في قوله حتّى يستبين له فعله ، طوبى لمن تعلّم

---

(١) في نسخة : والعي . وفي نسخه من المصدر : والعمى .

(٢) في المصدر : بقلب نقي .

(٣) في نسخة من الكتاب و المصدر : ان الشمس . وهو الظاهر .

(٤) في المصدر : يضع .

(٥) في نسخة من المصدر : الا يفهم .

(٦) في المصدر : أمرا .

من العلماء ماجهل ، وعلّم الجاهل ممّا علم ، طوبى لمن عظّم العلماء لعلمهم وترك منازعتهم وصغّر الجهّال لجهلهم ، ولا يطردهم ولكن يقرّبهم ويعلّمهم .

بحقّ أقول لكم : يا معشر الحواريّين إنّكم اليوم في الناس كالأحياء من الموتى فلا تموتوا بموت الأحياء .

وقال المسيح : يقول الله تبارك وتعالى : يحزن عبدي المؤمن أن أصرف عنه الدنيا وذلك أحبّ مايكون إليّ وأقرب ما يكون منّي ، ويفرح أن اُوسّع عليه في الدنيا و ذلك أبغض مايكون إليّ وأبعد مايكون منّي . والحمد لله ربّ العالمين ، و صلّى الله على محمّد وآله وسلّم تسليماً .[1]

بيان : قوله : (فضول) أي فضل علم و كمال . وقوله : (إنّ قلوبكم بحيث تكون كنوزكم) أي قلب كلّ أحديكون دائماً متعلّقاً بكنزه الّذي يدّخره ، فإن كان كنزكم الأعمال الصالحة الّتي تكنزونها في السماء تكون قلوبكم سماويّة ، و الغرض أنّ تعلّق القلب بكنوز الدنيا وزخارفها لا يجتمع مع حبّه تعالى . قوله : (يطرفون) أي ينظرون و رمقته أرمقه أي نظرت إليه . قوله : (أويقحل) بالقاف و الحاء المهملة ، أي ييبس . و تفل كفرح : تغيّرت رائحته . قوله : (أمل الوارثين) أي الّذين يرثون الفردوس . قوله : (ومن سخّر) على بناء المجهول من باب التفعيل ، و التسخير هو التكليف والحمل على العمل بغير اُجرة . قوله : (والجاهل يعتبر) لعلّه على بناء المجهول ، و يحتمل المعلوم أيضاً ، أي بعد ما يتّبع هواه ويجد سوء عاقبته يعتبر به . وقال الجزريّ : فيه : تحرّجوا أن يأكلوا معهم ، أي ضيّقوا على أنفسهم ، وتحرّج فلان : إذا فعل فعلاً يخرج به من الحرج أي الإثم والضيق .

أقول : قال السيّد ابن طاوس رحمه الله في سعد السعود : قرأت في الإنجيل : قال عيسى عليه السلام : سمعتم ماقيل للأوّلين لاتزنوا ، و أنا أقول لكم : إنّ من نظر إلى امرأة فاشتهاها فقد زنى بها في قلبه . إن خانتك عينك اليمنى فاقلعها و ألقها عنك ، لأنّه خير

---

(١) تحف العقول : ٥٠١-٥١٣ .

لك أن تهلك أحد أعضائك ولا تلقي جسدك كلّه في نار جهنّم ، وإن شكّكتك يدك اليمنى فاقطعها وألقها عنك فإنّه خير لك أن تهلك أحد أعضائك من أن يذهب كلّ جسدك في جهنّم. [1]

وفي موضع آخر : قال عليه السلام : أقول لكم : لا تهتمّوا ماذا تأكلون ، [2] ولا ماذا تشربون ، ولا لأجسادكم ما تلبس ، أليس النفس أفضل من المأكل ؟ و الجسد أفضل من اللّباس ؟ انظروا إلى طيور السماء الّتي لاتزرع ولا تحصد ولا تحزن ، [3] و ربّكم السماويّ يقوتها ، [4] أليس أنتم أفضل منهم ؟ من منكم يهتمّ فيقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة ؟ فلماذا تهتمّون باللّباس ؟[5]

وقال عليه السلام في موضع آخر : أيّ إنسان منكم يسأله ابنه خبزاً فيعطيه حجراً ؟[6] أو يسأله شملة فيعطيه حيّة ؟ فإذا كنتم أنتم الأشرار تعرفون تعطون العطايا الصالحة لأبنائكم فكان بالأحرى ربّكم أن يعطيكم الخيرات لمن يسأله. [7]

وفي موضع آخر : قال واحد من تلاميذه : ائذن لي أوّلاً ياسيّدي أن أمضي فأواري أبي ، فقال له عيسى عليه السلام : دع الموتى يدفنون موتاهم واتّبعني. [8]

١٨ ـ **لي** : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن الدهقان ، عن درست ، عن عبدالله ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان المسيح عليه السلام يقول : من كثر همّه سقم بدنه ، ومن ساء خلقه عذّب نفسه ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه ، ومن

---

(١) سعد السعود : ٥٥ و٥٦ وفيه : فى نار جهنم .

(٢) فى المصدر : لاتهتموا لانفسكم ماذا تأكلون .

(٣) فى المصدر : ولا تحزن فى الهواء . قلت : لعله مصحف «تخزن» بالخاء .

(٤) توصيف الرب بالسماوى اما للدلالة على عظمته تعالى ، أو للايعاز إلى انه ليس من الماديات . حيث إنهم كانوا يعتقدون أن عالم العقول والمجردات فوق عالم الماديات فتأمل .

(٥) سعد السعود : ٥٦ .

(٦) فى المصدر : يسأله ابنه خمراً فيؤتيه جمراً .

(٧و٨) سعد السعود : ٥٦ .

لاحى الرجال [1] ذهبت مروءته . [2]

١٩ - لي : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن مرّار ، عن يونس ، عن ابن أسباط ، عن البطائني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى عيسى بن مريم عليه السلام : ياعيسى ما أكرمت خليقة بمثل ديني ، ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي ، اغسل بالماء منك ماظهر ، وداو بالحسنات مابطن ، فإنّك إليّ راجع ، فشمّر فكلّ ماهو آت قريب ، وأسمعني منك صوتاً حزيناً . [3]

٢٠ - فس : أبي عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود رفعه إلى عليّ بن الحسين عليه السلام قال : مكتوب في الإنجيل : لاتطلبوا علم مالاتعلمون [4] ولمّا عملتم بما علمتم فإنّ العلم إذا لم يعمل به لم يزدد من الله إلّا بعداً . الخبر . [5]

٢١ - ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصبهاني ، عن المنقري ، عن سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : قال المسيح عليه السلام للحواريّين : إنّما الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها . [6]

٢٢ - ل : ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان عن زياد بن المنذر ، عن ابن طريف ، عن ابن نباتة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال عيسى ابن مريم عليه السلام : الدينار داء الدين ، والعالم طبيب الدين ، فإذا رأيتم الطبيب يجرّ الداء إلى نفسه فاتّهموه ، واعلموا أنّه غير ناصح لغيره . [7]

٢٣ - ل : ابن المتوكّل ، عن الحميري ، عن ابن هاشم ، عن ابن ميمون ، عن جعفر

---

(١) أى نازع الرجال .
(٢) أمالى الصدوق : ٣٢٤ .
(٣) » » : ٣٦٠ .
(٤) فى المصدر : مالا تعملون .
(٥) تفسير القمى : ٨٧ . وفيه : فان العالم اذا لم يعمل به لم يزد بعلمه من الله الا بعداً .
(٦) الخصال ١ : ٣٤ . وللحديث صدر تركه المصنف .
(٧) الخصال ١ : ٥٦ . وللحديث صدر أخرجه المصنف فى كتاب العلم ، راجع ج ٢ : ١٠٧ .

ابن محمّد ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : طوبى لمن كان صمته فكراً ، ونظره عبراً ، ووسعه بيته ، وبكى على خطيئته ، وسلم الناس من يده ولسانه . (١)

٢٤ ـ ما : المفيد ، عن الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب عن ابن أسباط ، عن البطائنيّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليه السلام : ياعيسى هب لي من عينيك الدموع ، ومن قلبك الخشوع ، واكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطّالون ، وقم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلّك تأخذ موعظتك منهم ، وقل : إنّي لاحق في اللاّحقين . (٢)

٢٥ ـ ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن القاسانيّ ، عن الإصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : قال عيسى بن مريم عليه السلام لأصحابه : تعملون للدنيا و أنتم ترزقون فيها بغير عمل ، ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون(٣) فيها إلاّ بالعمل ، ويلكم علماء السوء ! الأجرة تأخذون والعمل لاتصنعون يوشك ربّ العمل أن يطلب عمله ، وتوشكوا أن تخرجوا من الدنيا إلى ظلمة القبر ، كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى آخرته و هو مقبل على دنياه ؟ وما يضرّه أشهى إليه ممّا ينفعه . (٤)

٢٦ ـ ع : بإسناد العمريّ ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : مرّ أخي عيسى عليه السلام بمدينة وفيها رجل وامرأة يتصايحان فقال : ماشأنكما ؟ فقال : يانبيّ الله هذه امرأتي وليس بها بأس ، صالحة ، ولكنّي اُحبّ فراقها ، قال : فأخبرني على كلّ حال ماشأنها ؟ قال : هي خلقة الوجه من غير كبر ، قال لها : ياامرأة أتحبّين أن يعود ماء وجهك طريّاً ؟ قالت : نعم ، قال لها : إذا أكلت فإيّاك أن تشبعي (٥) لأنّ الطعام إذا

(١) الخصال ١ : ١٤٢ .
(٢) أمالى الطوسى : ٨ .
(٣) فى المصدر : وانتم لاترزقون فيها بغير عمل (الا بالعمل خل) .
(٤) امالى ابن الطوسى : ١٢٩ و ١٣٠ .
(٥) فى المصدر ونسخة من الكتاب : فاياك أن تشبعين .

تكاثر على الصدر فزاد في القدر ذهب ماء الوجه ، ففعلت ذلك فعاد وجهها طريّاً .[1]

٢٧ ـ وقال عليه السلام : مرّ أخي عيسى عليه السلام بمدينة وإذا في ثمارها الدود ، فشكوا إليه ما بهم ، فقال : دواء هذا معكم وليس تعلمون ، أنتم قوم إذا غرستم الأشجار صببتم التراب ثمّ صببتم الماء ، وليس هكذا يجب ، بل ينبغي أن تصبّوا الماء في اُصول الشجر ثمّ تصبّوا التراب لكيلا يقع فيه الدود ؛ فاستأنفوا كما وصف فذهب ذلك عنهم .[2]

٢٨ ـ وقال عليه السلام : مرّ أخي عيسى عليه السلام بمدينة وإذا وجوههم صفر ، وعيونهم زرق ، فصاحوا إليه وشكوا ما بهم من العلل ، فقال : دواؤه معكم ، أنتم إذا أكلتم اللّحم طبختموه غير مغسول ، وليس يخرج شيء من الدنيا إلّا بجنابة ، فغسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت أمراضهم .

٢٩ ـ وقال : مرّ أخي عيسى عليه السلام بمدينة وإذا أهلها أسنانهم منتثرة ، ووجوههم منتفخة ، فشكوا إليه ، فقال : أنتم إذا نمتم تطبقون أفواهكم فتغلي الريح في الصدور حتّى تبلغ إلى الفم ، فلا يكون لها مخرج ، فترد إلى اُصول الأسنان فيفسد الوجه ، فإذا نمتم فافتحوا شفاهكم و صيّروه لكم خلقاً ، ففعلوا فذهب ذلك عنهم .[3]

٣٠ ـ **مع** : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن حديد ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام في خطبته قام لها[4] في بني إسرائيل : أصبحت فيكم وإدامي الجوع ، وطعامي ما تنبت الأرض للوحوش و الأنعام ، و سراجي القمر ، و فراشي التراب ، ووسادتي الحجر ، ليس لي بيت يخرب ، ولا مال يتلف ، ولا ولد يموت ، ولا امرأة تحزن ، أصبحت و ليس لي شيء ، و أمسيت و ليس لي شيء و أنا أغنى ولد آدم .[5]

٣١ ـ **مع** : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن محمّد بن الحسين ، عن أحمد بن سهل الأزديّ

---

(١) علل الشرائع : ١٦٩ .

(٢) « « : ١٩١ .

(٣) « « : ١٩٢ .

(٤) في نسخة من الكتاب ومصدره : في خطبة قام فيها . وفي نسخة اخرى من المصدر قام بها .

(٥) معاني الاخبار : ٧٤ .

العابد قال : سمعت أبا فروة الأنصاري ـ وكان من السائحين ـ يقول : قال عيسى بن مريم عليه السلام : يامعشر الحواريّين بحقّ أقول لكم : إنّ الناس يقولون : إنّ البناء بأساسه ، وأنا لا أقول لكم كذلك ، قالوا : فماذا تقول ياروح الله ؟ قال : بحقّ أقول لكم : إنّ آخر حجر يضعه العامل هو الأساس . قال أبو فروة : إنّما أراد خاتمة الأمر . (١)

٣٢ ـ **ما** : جماعة ، عن أبي المفضّل بإسناده عن شقيق البلخيّ ، عمّن أخبره من أهل العلم قال : قيل لعيسى بن مريم عليه السلام : كيف أصبحت ياروح الله ؟ قال : أصبحت و ربّي تبارك وتعالى من فوقي ، والنار أمامي ، والموت في طلبي ، لا أملك ما أرجو ، ولا اُطيق دفع ما أكره ، فأيّ فقير أفقر منّي ؟! الخبر . (٢)

٣٣ ـ **مع** : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمّد بن عمرو ، عن صالح ابن سعيد ، عن أخيه سهل الحلوانيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بينا عيسى بن مريم في سياحته إذ مرّ بقرية فوجد أهلها موتى في الطريق والدور ، قال : فقال : إنّ هؤلاء ماتوا بسخطة ، ولو ماتوا بغيرها تدافنوا ، (٣) قال : فقال أصحابه : وددنا أنّا عرفنا قصّتهم ، فقيل له : نادهم ياروح الله ، قال : فقال : ياأهل القرية ، قال : فأجابه مجيب منهم : لبّيك يا روح الله ، قال : ماحالكم ؟ وماقصّتكم ؟ قال : أصبحنا في عافية وبتنا في الهاوية ، قال : فقال : وما الهاوية ؟ فقال : بحار من نار ، فيها جبال من النار ، قال : وما بلغ بكم ما أرى ؟ قال : حبّ الدنيا وعبادة الطاغوت ، قال : وما بلغ من حبّكم الدنيا ؟ قال : كحبّ الصبيّ لاُمّه ، إذا أقبلت فرح وإذا أدبرت حزن ، قال : وما بلغ من عبادتكم الطواغيت ؟ قال : كانوا إذا أمرونا أطعناهم ، قال : فكيف أنت أجبتني من بينهم ؟ قال : لأنّهم ملجمون بلجم من نار (٤) عليهم ملائكة غلاظ شداد ، وإنّي كنت فيهم ولم أكن منهم ، فلمّا أصابهم العذاب أصابني معهم ، فأنا متعلّق بشعرة على شفير (٥) جهنّم ، أخاف أن اُكبكب في النار ، (٦) قال :

(١) معانى الاخبار : ٩٩ .
(٢) امالى الطوسى : ٤٩ .
(٣) فى المصدر : لتدافنوا .
(٤) فى نسخة : لانهم ملجمون بلجام من نار .
(٥) الشفير : ناحية كل شىء . ومن الوادى : ناحيته من أعلاه .
(٦) كبكب الشىء : قلبه وصرعه .

فقال عيسى عليه السلام لأصحابه : إنّ النوم على المزابل وأكل خبز الشعير خير كثير مع سلامة الدين . (١)

٣٤ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن اُورمة ، عن عيسى بن العبّاس ، عن محمّد بن عبد الكريم التفليسيّ ، عن عبد المؤمن بن محمّد رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أوحى الله تعالى جلّت عظمته إلى عيسى عليه السلام جدّ في أمري ولا تترك ، إنّي خلقتك من غير فحل آية للعالمين ، أخبرهم آمنوا بي وبرسولي النبيّ الاُمّيّ ، نسله من مباركة ، و هي مع اُمّك في الجنّة ، طوبى لمن سمع كلامه ، و أدرك زمانه ، وشهد أيّامه ، قال عيسى : ياربّ وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنّة تحتها عين ، من شرب منها شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، قال عيسى : ياربّ اسقني منها شربة ، قال : كلاّ ياعيسى إنّ تلك العين محرّمة على الأنبياء حتّى يشربها ذلك النبيّ ، و تلك الجنّة محرّمة على الاُمم حتّى يدخلها اُمّة ذلك النبيّ . (٢)

٣٥ ـ ص : الصدوق بإسناده عن ابن سنان قال : قال الصادق عليه السلام : قال عيسى ابن مريم عليه السلام لجبرئيل متى قيام الساعة ؟ فانتفض (٣) جبرئيل انتفاضة اُغمي عليه منها فلمّا أفاق قال : ياروح الله ما المسؤول أعلم بها من السائل ، و له من السماوات و الأرض لاتأتيكم إلّا بغتة ، وقال الحواريّون لعيسى : يامعلّم الخير علّمنا أيّ الأشياء أشدّ ؟ قال : أشدّ الأشياء غضب الله ، قالوا : فبما يتّقى غضب الله ؟ قال : بأن لاتغضبوا ، قالوا : وما بدء الغضب ؟ قال : الكبر والتجبّر و محقرة الناس . (٤)

٣٦ ـ **ختص** : الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن البزنطيّ ، عن عبد الكريم ابن عمرو ، عن أبي الربيع الشاميّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ عيسى بن مريم عليه السلام قال : داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله ، وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله ، وعالجت

---

(١) معانى الاخبار : ٩٧ ، وفيه : خير كثير مع عافية الدنيا و الاخرة مع سلامة الدين .

(٢ و ٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) أى ارتعد واضطرب .

الموتى فأحييتهم بإذن الله، و عالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه، فقيل: ياروح الله وما الأحمق؟ قال: المعجب برأيه ونفسه، الّذي يرى الفضل كلّه له لاعليه، و يوجب الحقّ كلّه لنفسه ولا يوجب عليها حقّاً، فذلك الأحمق الّذي لاحيلة في مداواته. (١)

٣٧ ـ ص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن سنان، عن البزنطيّ، عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام قال إنّ عيسى عليه السلام مرّ بقوم مجلبين (٢) فسأل عنهم، فقيل: بنت فلان تهدى إلى بيت فلان، فقال: صاحبتهم ميّتة من ليلتهم، فلمّا كان من الغد قيل: إنّها حيّة، فذهب مع الناس إلى دارها، فخرج زوجها، فقال له: سل زوجتك ما فعلت البارحة من الخير؟ فقالت: ما فعلت شيئاً إلّا أنّ سائلاً كان يأتيني كلّ ليلة جمعة فيما مضى، وإنّه جاءنا ليلتنا فهتف فلم يجب، فقال: عزّ عليّ أنّها لا تسمع صوتي و عيالي يبقون اللّيلة جياعاً، (٣) فقمت متنكّرة فأنلته مقدار ما كنت اُنيله فيما مضى، قال عيسى عليه السلام: تنحّي عن مجلسك، فتنحّت فإذا تحت ثيابها أفعيّ عاضّ على ذنبه، فقال: بما تصدّقت صرف عنك هذا. (٤)

٣٨ ـ جا: أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار عن رجل، عن واصل بن سليمان، عن ابن سنان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: كان المسيح عليه السلام يقول لأصحابه: إن كنتم أحبّائي وإخواني فوطّنوا أنفسكم على العداوة و البغضاء من الناس، فإن لم تفعلوا فلستم بإخواني، إنّما اُعلّمكم لتعملوا، (٥) ولا اُعلّمكم لتعجبوا، إنّكم لن تنالوا ما تريدون إلّا بترك ماتشتهون، وبصبركم على ما

---

(١) الاختصاص مخطوط.

(٢) أجلب القوم: ضجوا و اختلطت أصواتهم.

(٣) في نسخة: ضياعا.

(٤) قصص الانبياء مخطوط. وتقدم الحديث عن الامالي في باب فضله عليه السلام مع اختلاف في ألفاظه و تفصيل.

(٥) في المصدر: لتعلموا.

تكرهون، وإيّاكم والنظرة فإنّها تزرع في قلب صاحبها الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة.

ياطوبى لمن يرى بعينيه [1] الشهوات ولم يعمل بقلبه المعاصي، ما أبعد ما قدفات وأدنى ماهو آت! ويل للمغترّين لو قد آزفهم مايكرهون، [2] وفارقهم ما يحبّون، و جاءهم مايوعدون، في خلق هذا اللّيل والنهار معتبر، ويل لمن كانت الدنيا همّه، والخطايا عمله، كيف يفتضح غداً عند ربّه؟ ولا تكثروا الكلام في غير ذكرالله، فإنّ الّذين يكثرون الكلام في غير ذكرالله قاسية قلوبهم ولكن لايعلمون، لاتنظروا إلى عيوب الناس كأنّكم رئايا عليهم، ولكن انظروا في خلاص أنفسكم فإنّما أنتم عبيد مملوكون، إلى كم يسيل الماء على الجبل لايلين؟! إلى كم تدرسون الحكمة لايلين عليها قلوبكم؟! عبيد السوء فلا عبيد أتقياء، [3] ولا أحرار كرام. إنّما مثلكم كمثل الدفلى يعجب بزهرها من يراها، ويقتل من طعمها. والسلام. [4]

بيان: قال الفيروز آباديّ: الدفل بالكسر وكذكرى: نبت مرّ فارسيّته: «خرزهره» قتّال، زهره كالورد الأحمر، وحمله كالخرنوب. [5]

٣٩ ـ **عدة**: قال عيسى عليه السلام: بحقّ أقول لكم: كما نظر [6] المريض إلى الطعام فلايلتذّ به من شدّة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذّ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع مايجده من حلاوة الدنيا.

بحقّ أقول لكم: كما أنّ الدابّة إذا لم تركب و تمتهن تصعّبت و تغيّر خلقها كذلك القلوب إذا لم ترقّق [7] بذكرالموت وبنصب العبادة تقسو و تغلظ.

---

(١) في المصدر: بعينه.

(٢) في المصدر: قد اريهم. قلت: آزفهم اى أعجلهم.

(٣) في المصدر: لاعبيد أتقياء.

(٤) أمالي المفيد: ١٢١ و١٢٢. وفي نسخة: ويتفل من طعمها.

(٥) خرنوب بالضم نبت معروف فارسيته: جنك جنكك.

(٦) في المصدر: ينظر.

(٧) في نسخة: إذا لم ترفق.

وبحقّ أقول لكم : إنّ الزقّ إذالم ينخرق يوشك أن يكون وعاء العسل ، كذلك القلوب إذا لم تخرقها الشهوات أو يدنسّها الطمع أو يقسها النعيم [١] فسوف تكون أوعية الحكمة .[٢]

٤٠ ـ و عن الصادق عليه السلام قال : في الإنجيل إنّ عيسى عليه السلام قال : اللّهم ارزقني غدوة رغيفاً من شعير ، و عشيّة رغيفاً من شعير ، ولا ترزقني فوق ذلك فأطغى .[٣]

٤١ ـ نبه : أوحى الله إلى عيسى عليه السلام : أن كن للناس في الحلم كالأرض تحتهم ، و في السخاء كالماء الجاري ، و في الرحمة كالشمس و القمر فإنّهما يطلعان على البرّ و الفاجر .[٤]

٤٢ ـ و قال عليه السلام : من ذا الّذي يبني على موج البحر داراً ؟ تلكم الدنيا فلا تتّخذوها قراراً .[٥]

٤٣ ـ وصنع عيسى عليه السلام للحواريّين طعاماً ، فلمّا أكلوا وضّأهم بنفسه ، قالوا : ياروح الله نحن أولى أن نفعله منك ، قال : إنّما فعلت هذا لتفعلوه بمن تعلّمون .[٦]

٤٤ ـ و قال عليه السلام : هول لا تدري متى يغشاك لمَ لا تستعدّ له [٧] قبل أن يفجأك .[٨]

٤٥ ـ و قيل له عليه السلام : من أدّبك ؟ قال : ما أدّبني أحد ، رأيت قبح الجهل فجانبته .[٩]

---

(١) في المصدر : النعم .
(٢) عدة الداعي : ٧٧ .
(٣) « « ٨٣ .
(٤) تنبيه الخواطر ١ : ٨٠ .
(٥) « « ١ : ١٣٣ .
(٦) « « ١ : ٨٣ .
(٧) في المصدر : و قال عليه السلام : لاتدرى متى يغشاك الموت لم لاتستعدله ؟ .
(٨) تنبيه الخواطر ١ : ٨٦ .
(٩) « « ١ : ٩٦ .

٤٦ ـ وقال عليه السلام : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره [١].

٤٧ ـ وروي أنّه عليه السلام مرّ مع الحواريّين على جيفة ،[٢] فقال الحواريّون : ماأنتن ريح هذا الكلب ! فقال عيسى عليه السلام : ماأشدّ بياض أسنانه ! .[٣]

٤٨ ـ وقال عليه السلام : لا تتّخذوا الدنيا ربّاً فتتّخذكم عبيداً ، اكنزوا كنزكم عند من لا يضيّعه ، فإنّ صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة ، و صاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة . [٤]

٤٩ ـ وقال عليه السلام : يا معشر الحواريّين إنّي قد أكببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها [٥] بعدي ، فإنّ من خبث الدنيا أن عصي الله فيها ، وإنّ من خبث الدنيا أنّ الآخرة لا تدرك [٦] إلّا بتركها ، فاعبروا الدنيا ولا تعمروها ، و اعلموا أنّ أصل كلّ خطيئة حبّ الدنيا ، وربّ شهوة أورثت أهلها حزناً طويلاً . [٧]

٥٠ ـ وقال عليه السلام : إنّي بطحت[٨] لكم الدنيا وجلستم على ظهرها ، فلا ينازعنّكم فيها إلّا الملوك والنساء ، فأمّا الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فإنّهم لم يتعرّضوا لكم ما تركتم دنياهم ، وأمّا النساء فاتّقوهنّ بالصوم والصلاة . [٩]

٥١ ـ وقال عليه السلام : لا يستقيم حبّ الدنيا والآخرة في قلب مؤمن ، كما لا يستقيم الماء و النار في إناء واحد .[١٠]

٥٢ ـ وقيل له عليه السلام : لو اتّخذت بيتاً ، قال : يكفينا خلقان من كان قبلنا . [١١]

---

(١) تنبيه الخواطر ١ : ٩٦ . وفيه : لموعود غائب لم يره .

(٢) في المصدر : على جيفة كلب .

(٣) تنبيه الخواطر ١ : ١١٧ .

(٤) « « ١ : ١٢٩ .

(٥) في نسخة : فلا تغشوها بعدي .

(٦) في المصدر : لاتنال ولا تدرك .

(٧) تنبيه الخواطر ١ : ١٢٩ .

(٨) بطحه : ألقاه على وجهه .

(٩ـ١١) تنبيه الخواطر ١ : ١٢٩ . و الخلقان كعثمان جمع الخلق : البالي .

٥٣ ـ وروي أنّ عيسى عليه السلام اشتدّ به المطر و الرعد يوماً ، فجعل يطلب شيئاً يلجأ إليه ، فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها ،[١] فإذا هو بكهف في جبل فأتاه فإذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال : إلهي لكلّ شيء مأوى ، و لم تجعل لي مأوى ، فأوحى الله تعالى إليه : مأواك في مستقرّ رحمتي ، وعزّتي لأزوّجنّك يوم القيامة مائة حوريّة خلقتها بيدي ، ولأطعمنّ في عرسك أربعة آلاف عام ، يوم منها كعمر الدنيا ، ولآمرنّ منادياً ينادي : أين الزهّاد في الدنيا ؟ احضروا عرس الزاهد عيسى بن مريم .[٢]

٥٤ ـ و قال عيسى : ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ، و يأمنها وتغرّه ، ويثق بها وتخذله ، ويل للمغترّين كيف رهقهم ما يكرهون ؟ وفارقهم ما يحبّون ؟ وجاءهم ما يوعدون ؟ وويل لمن الدنيا همّه ، و الخطايا أمله ، كيف يفتضح غداً عند الله ؟[٣]

٥٥ ـ وقيل لعيسى عليه السلام : علّمنا عملاً واحداً يحبّنا الله عليه ، قال : أبغضوا الدنيا يحببكم الله .[٤]

٥٦ ـ وروي أنّ عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوز هتماء ، عليها من كلّ زينة ، فقال لها : كم تزوّجت ؟ فقالت : لا اُحصيهم ، قال : و كلّهم مات عنك أو كلّهم طلّقك ؟ قالت: بل كلّهم قتلت ، فقال عيسى عليه السلام : بؤساً لأزواجك الباقين كيف تهلكهم[٥] واحداً واحداً ولم يكونوا منك على حذر .[٦]

بيان : قال الفيروزآباديّ : هتم كفرح : انكسرت ثناياه من اُصولها فهو أهتم .

٥٧ ـ **نبه** : أوحى الله تعالى إلى عيسى : إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة أتممها عليك .[٧]

---

(١) أى فمال عنها .

(٢و٣) تنبيه الخواطر ١ : ١٣٢ .

(٤) » » ١ : ١٣٤ .

(٥) فى المصدر : بؤسا لازواجك الباقين كيف لايعتبرون بأزواجك الماضين ؟ كيف تهلكينهم واحداً واحداً ولا يكونوا منك على حذر .

(٦) تنبيه الخواطر ١ : ١٤٦ .

(٧) » » ١ : ٢٠٢ .

٥٨ - و قيل : بينما عيسى بن مريم عليه السلام جالس و شيخ يعمل بمسحاة و يثير الأرض ، (١) فقال عيسى عليه السلام : اللّهمّ انزع منه الأمل ، فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة ، فقال عيسى : اللّهمّ اردد إليه الأمل ، فقام فجعل يعمل ، فسأله عيسى عن ذلك فقال : بينما أنا أعمل إذ قالت لي نفسي : إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير ؟ فألقيت المسحاة واضطجعت ، ثمّ قالت لي نفسي : والله لابدّ لك من عيش مابقيت ، فقمت إلى مسحاتي . (٢)

٥٩ - وقال عليه السلام : بما ذا نفع امرؤٌ نفسه ؟ باعها بجميع مافي الدنيا ثمّ ترك ما باعها به ميراثاً لغيره و أهلك نفسه ، ولكن طوبى لامرىء خلص نفسه واختارها على جميع الدنيا . (٣)

٦٠ - وروي أنّه عليه السلام ذمّ المال وقال : فيه ثلاث خصال ، فقيل : وماهنّ ياروح الله ؟ قال : يكسبه المرء من غير حلّه ، وإن هو كسبه من حلّه منعه من حقّه ، وإن هو وضعه في حقّه شغله إصلاحه عن عبادة ربّه . (٤)

٦١ - وكان عليه السلام إذا مرّ بدار قدمات أهلها و خلّف فيها غيرهم يقول : ويحاً لأربابك الّذين ورثوك كيف لم يعتبروا بإخوانهم الماضين . (٥)

٦٢ - وكان يقول : يادار تخربين وتفنى سكّانك ، ويانفس اعملي ترزقي ، وياجسد انصب تسترح . (٦)

٦٣ - وكان عليه السلام يقول : يابن آدم الضعيف اتّق ربّك ، وألق طمعك ، و كن في الدنيا ضعيفاً ، وعن شهوتك عفيفاً ، عوّد جسمك الصبر ، و قلبك الفكر ، ولا تحبس لغد رزقاً فإنّها خطيئة عليك ، و أكثر حمدالله على الفقر فإنّ من العصمة أن لاتقدر على ماتريد . (٧)

---

(١) في المصدر : ويثيربه الارض .
(٢) تنبيه الخواطر ١ : ٢٧٢ .
(٣) « « ٢ : ١١٥ .
(٤) « « ٢ : ١١٨ .
(٥) « « ٢ : ٢١٩ .
(٦) « « ٢ : ٢٢٠ .
(٧) « « ٢ : ٢٢٩ .

٦٤ ـ وقال عليه السلام : النوم على المزابل[1] وأكل كسر خبز الشعير في طلب الفردوس يسير .[2]

٦٥ ـ وكان عليه السلام يقول : يا معشر الحواريّين تحبّبوا إلى الله ببغض أهل المعاصي وتقرّبوا إلى الله بالتباعد منهم ،[3] والتمسوا رضاه بسخطهم .[4]

٦٦ ـ وقال عليه السلام لأصحابه : استكثروا من الشيء الّذي لا تأكله النار ، قالوا : وما هو ؟ قال : المعروف .[5]

٦٧ ـ ين : ابن المغيرة ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : تمثّلت الدنيا لعيسى عليه السلام في صورة امرأة زرقاء ، فقال لها : كم تزوّجت ؟ قالت : كثيراً ، قال : فكلّ طلّقك ؟ قالت : بل كلاًّ قتلت ، قال : فويح أزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين ؟[6]

٦٨ ـ ين : فضالة ، عن السكونيّ ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام قال : كان عيسى عليه السلام يقول : هول لا تدري متى يلقاك ما يمنعك أن تستعدّ له قبل أن يفجأك ؟[7]

٦٩ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، وعليّ بن محمّد جميعاً ، عن الإصفهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال عيسى عليه السلام : اشتدّت مؤونة الدنيا و مؤونة الآخرة ، أمّا مؤونة الدنيا فإنّك لا تمدّ يدك إلى شيء منها إلّا وجدت فاجراً قد سبقك إليها ، وأمّا مؤونة الآخرة فإنّك لا تجد أعواناً يعينونك عليها .[8]

٧٠ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن الحسن بن طريف ،[9]

---

(١) في نسخة من المصدر : النوم على الحصير .

(٢) تنبيه الخواطر ٢ : ٢٣٠ .

(٣) في المصدر بالتباعد عنهم .

(٤) تنبيه الخواطر ٢ : ٢٣٥ .

(٥) « » ٢ : ٢٤٩ .

(٦و٧) مخطوط .

(٨) روضة الكافي : ١٤٤ .

(٩) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر «ظريف» بالظاء المعجمة ، والرجل هو الحسن ابن ظريف بن ناصح أبو محمد الكوفي الثقة .

عن أبيه ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : من كثر كذبه ذهب بهاؤه .[1]

٧١ - كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبي العبّاس الكوفيّ جميعاً عن عمرو بن عثمان ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اجتمع الحواريّون إلى عيسى عليه السلام فقالوا له : يامعلّم الخير أرشدنا ، فقال لهم : إنّ موسى كليم الله عليه السلام أمركم أن لاتحلفوا بالله تبارك وتعالى كاذبين ، و أنا آمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين ولا صادقين ، قالوا : ياروح الله زدنا ، فقال : إنّ موسى نبيّ الله عليه السلام أمركم أن لا تزنوا ، وأنا آمركم أن لا تحدّثوا أنفسكم بالزنا فضلاً عن أن تزنوا ، فإنّ من حدّث نفسه بالزنا كان كمن أوقد في بيت مزوّق فأفسد التزاويق الدخان و إن لم يحترق البيت .[2]

٧٢ - كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقيّ ، عن شريف بن سابق ، عن الفضل بن أبي قرّة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قالت الحواريّون لعيسى : ياروح الله من نجالس ؟ قال : من يذكّركم الله رؤيته ، ويزيد في علمكم منطقه ، ويرغّبكم في الآخرة عمله .[3]

٧٣ - كا : حميد بن زياد ، عن الخشّاب ، عن ابن بقاح ، عن معاذ بن ثابت ، عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان المسيح عليه السلام يقول : لاتكثروا الكلام في غير ذكر الله فإنّ الّذين يكثرون الكلام[4] قاسية قلوبهم ولكن لايعلمون .[5]

٧٤ - ج ، يد ، ن : عن الحسن بن محمّد النوفليّ في خبر طويل يذكر فيه احتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل ، قال قال الرضا عليه السلام للجاثليق : يانصرانيّ هل تعرف

---

(١) اصول الكافى ٢ : ٣٤١ .

(٢) فروع الكافى ٢ : ٧٠ .

(٣) اصول الكافى ١ : ٣٩ .

(٤) فى المصدر . يكثرون الكلام فى غير ذكر الله

(٥) اصول الكافى ٢ : ١١٤ .

في الإنجيل قول عيسى عليه السلام : إنّي ذاهب إلى ربّكم و ربّي ،(١) والبارقليطا جائي ،(٢) هو الّذي يشهد لي بالحقّ كما شهدت له ، وهو الّذي يفسّر لكم كلّ شيء ، وهو الّذي يبدي فضائح الاُمم ، وهو الّذي يكسر عمود الكفر ؟ فقال الجاثليق : ما ذكرت شيئاً في الإنجيل (٣) إلّا ونحن مقرّون به ، فقال : أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً ؟ قال : نعم . قال الرضا عليه السلام : ياجاثليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأوّل حين افتقدتموه عند من وجدتموه ومن وضع لكم هذا الإنجيل ؟ قال له : ما افتقدنا الإنجيل إلّا يوماً واحداً حتّى وجدناه غضّاً طريّاً فأخرجه إلينا يوحنّا ومتّى ، فقال له الرضا عليه السلام : ما أقلّ معرفتك بسرّ الإنجيل وعلمائه ! (٤) فإن كان هذا كما تزعم فلمَ اختلفتم في الإنجيل ؟ و إنّما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الّذي في أيديكم اليوم ، فلو كان على العهد الأوّل لم تختلفوا فيه ، ولكنّي مفيدك علم ذلك :

اعلم أنّه لمّا افتقد الإنجيل الأوّل اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم : قتل عيسى بن مريم و افتقدنا الإنجيل و أنتم العلماء فما عندكم ؟ فقال لهم الوقا و مرقابوس : (٥) إنّ الإنجيل في صدورنا ونحن نخرجه إليكم سفراً سفراً في كلّ أحد ، فلا تحزنوا عليه ولا تخلّوا الكنائس ، فإنّا سنتلوه عليكم في كلّ أحد سفراً سفراً حتّى نجمعه كلّه ، فقعد الوقا و مرقابوس و يوحنّا و متّى فوضعوا لكم هذا الإنجيل بعدما افتقدتم الإنجيل الأوّل ، و إنّما كان هؤلاء الأربعة تلاميذاً لتلاميذ الأوّلين ، أعلمت ذلك ؟ قال الجاثليق : أمّا هذا فلم أعلمه (٦) وقد علمته الآن ، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل و سمعت أشياء ممّا علمته شهد قلبي أنّها حقّ ، فاستزدت كثيراً من الفهم

---

(١) فى المصدر : ربى وربكم .
(٢) فى التوحيد : و الفارقليطا . وفى العيون : و البارقليطا يعنى محمد جاء .
(٣) فى الاحتجاج : من الانجيل . و فى التوحيد : مما فى الانجيل .
(٤) فى العيون و الاحتجاج : ما اقل معرفتك بسنن الانجيل وعلمائه ! .
(٥) زاد فى الاحتجاج : ويوحنا ومتى .
(٦) فى الاحتجاج : و أما قبل هذا فلم أعلمه .

فقال له الرضا عليه السلام : فكيف شهادة هؤلاء عندك ؟ قال : جائزة ، هؤلاء علماء الإنجيل ، و كلّما شهدوا به فهو حقّ ، فقال الرضا عليه السلام للمأمون و من حضره من أهل بيته :[1] اشهدوا عليه ، قالوا : قد شهدنا ؛ ثمّ قال للجاثليق : بحقّ الابن واُمّه هل تعلم أنّ متّى قال : «إنّ المسيح هو داود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهوذا بن خضرون ؟»[2] و قال مرقابوس في نسبة عيسى بن مريم : «إنّه كلمة الله أحلّها في الجسد الآدميّ فصارت إنساناً ؟» وقال الوقا : «إنّ عيسى بن مريم واُمّه كانا إنسانين من لحم ودم ، فدخل فيهما روح القدس ؟» ثمّ إنّك تقول من شهادة عيسى عليه السلام على نفسه : «حقّاً أقول لكم : إنّه لا يصعد إلى السماء إلّا من نزل منها إلّا راكب البعير خاتم الأنبياء ، فإنّه يصعد إلى السماء و ينزل» فما تقول في هذا القول ؟ قال الجاثليق : هذا قول عيسى لا ننكره ، قال الرضا عليه السلام : فما تقول في شهادة الوقا و مرقابوس و متّى على عيسى وما نسبوه إليه ؟ قال الجاثليق : كذبوا على عيسى ، قال الرضا عليه السلام : ياقوم أليس قد زكّاهم و شهد أنّهم علماء الإنجيل و قولهم حقّ ؟ فقال الجاثليق : يا عالم المسلمين[3] أحبّ أن تعفيني من أمر هؤلاء - وساق الحديث إلى أن قال عليه السلام لرأس الجالوت - : في الإنجيل مكتوب : إنّ ابن البرّة ذاهب ، والبارقليطا جائي من بعده ، وهو يخفّف الآصار ، و يفسّر لكم كلّ شيء ، و يشهد لي كما شهدت لكم ، أنا جئتكم بالأمثال و هو يأتيكم بالتأويل ، أتؤمن بهذا في الإنجيل ؟ قال : نعم .[4]

---

(١) في المصادر : و أهل بيته و غيرهم .

(٢) هكذا في النسخ ، و في المصادر : هو ابن داود ، وفي التوحيد وفي نسخة من العيون : حضرون ، وفي الانجيل : حصرون .

(٣) في هامش التوحيد : يا أعلم المسلمين خ ل .

(٤) احتجاج الطبرسي : ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ ، توحيد الصدوق : ٤٣٧ و ٤٤٠ و ٤٤٢ ، عيون الاخبار : ٩١-٩٤ ، و فيها : نعم لاانكره . وتقدم الحديث بتمامه في كتاب الاحتجاجات ، راجع ج ١٠ ص ٢٩٩ - ٣١٨ .

﴿باب ٢٢﴾

﴿تفسير الناقوس﴾

١ ـ **لي ، مع** : صالح بن عيسى العجليّ ، عن محمّد بن عليّ الفقيه ، [١] عن أبي نصر الشعرانيّ ، عن سلمة بن الوضّاح ، عن أبيه ، عن أبي إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، [٢] عن عاصم بن ضمرة ، عن الحارث الأعور قال : بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الحيرة إذا نحن بديرانيّ يضرب بالناقوس ، قال : فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : ياحارث أتدري مايقول هذا الناقوس ؟ قلت : الله ورسوله وابن عمّ رسوله أعلم ، قال : إنّه يضرب مثل الدنيا وخرابها و يقول : لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً ، صدقاً صدقاً ، إنّ الدنيا قد غرّتنا ، وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا ، يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً ، يا ابن الدنيا دقّاً دقّاً ، يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً ، تفني الدنيا قرناً قرناً ، مامن يوم يمضي عنّا إلّا أوهى [٣] منّا ركناً ، قد ضيّعنا داراً تبقى واستوطنّا داراً تفنى ، لسنا ندري ما فرّطنا فيها إلّا لو قد متنا .

قال الحارث : يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك ؟ قال : لو علموا ذلك لما اتّخذوا المسيح إلهاً من دون الله عزّ وجلّ ، قال : فذهبت إلى الديرانيّ فقلت له : بحقّ المسيح عليك لمّا ضربت بالناقوس على الجهة الّتي تضربها ، قال : فأخذ يضرب وأنا أقول حرفاً حرفاً حتّى بلغ إلى قوله : إلّا لو قد متنا ، فقال : بحقّ نبيّكم من أخبرك بهذا ؟ قلت : هذا الرجل الّذي كان معي أمس ، قال : وهل بينه وبين النبيّ من قرابة ؟ قلت : هو ابن عمّه ، قال : بحقّ نبيّكم أ سمع هذا من نبيّكم ؟ قال : قلت : نعم ، فأسلم ، ثمّ قال لي : والله إنّي وجدت في التوراة أنّه يكون في آخر الأنبياء نبيّ وهو يفسّر ما يقول الناقوس . [٤]

---

(١) في الامالي أبوبكر محمد بن علي بن علي ، وفي المعاني أبوبكر محمد بن محمد بن علي الفقيه .

(٢) في المصدر : أبي إسحاق الهمداني .

(٣) في نسخة من المصدر : أوهن .

(٤) أمالي الصدوق : ١٣٦ معاني الاخبار : ٦٨ و٦٩ . و قد أخرجه المصنف ايضا في كتاب العلم راجع ج ٢ : ٣٢١ .

﴿باب ٢٢﴾

☼(رفعه الى السماء)☼

الايات ، آل عمران «٣» إذ قال الله ياعيسى إنّي متوفّيك و رافعك إليّ ومطهّرك من الّذين كفروا و جاعل الّذين اتّبعوك فوق الّذين كفروا إلى يوم القيمة ثمّ إليّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون * فأمّا الّذين كفروا فأُعذّبهم عذاباً شديداً في الدنيا و الآخرة و مالهم من ناصرين * و أمّا الّذين آمنوا و عملوا الصالحات فيوفّيهم أُجورهم والله لايحبّ الظالمين ٥٥ـ٥٧ .

النساء «٤» وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً * وقولهم إنّا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبّه لهم وإنّ الّذين اختلفوا فيه لفي شكّ منه ما لهم به من علم إلّا اتّباع الظنّ وماقتلوه يقيناً * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً * و إن من أهل الكتاب إلّا ليؤمننّ به قبل موته و يوم القيمة يكون عليهم شهيداً ١٥٦ ـ ١٥٩ .

١ ـ **لي** : بإسناده عن حبيب بن عمرو قال : لمّا توفّي أميرالمؤمنين عليه السلام قام الحسن عليه السلام خطيباً فقال : أيّها الناس في هذه اللّيلة رفع عيسى بن مريم . الخبر .[١]

٢ ـ **د** : في ليلة إحدى وعشرين من رمضان رفع عيسى بن مريم عليه السلام .[٢]

٣ ـ **ك** : بإسناده عن أبي رافع ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : لمّا ملك اسيخ بن أشكان[٣]

---

(١) امالى الصدوق : ١٩٢ .

(٢) مخطوط .

(٣) فى نسخة : اسنج . وفى المصدر : اشج بن أشجان ، وكان يسمى الكيس ، وكان قدملك إه و قال المسعودى فى اثبات الوصية : ٥٩ فى ترجمة روبيل بن اليسابغ و شرح ما وقع فى أيامه من ملك دارا و الاسكندر وقتله و ما وقع فى زمانهما : و ملك عندذلك أشبح بن اشبحان مائتىوستين سنة ، و فى إحدى و خمسين سنة من ملكه بعث الله عزوجل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام اه . و قال اليعقوبى : كان عيسى عليه السلام فى زمان حيردوس . و فى الكامل : و فى اثنتين و اربعين سنة من ملك هيردوس بن انطيقوس كانت ولادة المسيح .

وملك مائتين وستّاً وستّين سنة ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عزّ وجلّ عيسى ابن مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله ، وزاده الإنجيل وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته و إلى الإيمان بالله و رسوله فأبى أكثرهم إلّا طغياناً و كفراً ، وأتى بيت المقدس فمكث يدعوهم و يرغّبهم فيما عند الله ثلاثة و ثلاثين سنة حتّى طلبته اليهود وادّعت أنّها عذّبته و دفنته في الأرض حيّاً وادّعى بعضهم أنّهم قتلوه وصلبوه ، وما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه ، وإنّما شبّه لهم وماقدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لقوله تعالى : « إنّي متوفّيك ورافعك إليّ ومطهّرك من الّذين كفروا » فلم يقدروا على قتله وصلبه لأنّهم لو قدروا على ذلك كان تكذيباً لقوله : « ولكن رفعه الله إليه » بعد أن توفّاه ، فلمّا أراد أن يرفعه أوحى إليه أن استودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا .[(١)] إلى آخر ماسيأتي في باب أحوال ملوك الأرض .

٤ ـ **ص** : بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : لمّا كانت اللّيلة الّتي قتل فيها عليّ عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلّا وجد تحته دم عبيط[(٢)] حتّى طلع الفجر ، و كذلك كانت اللّيلة الّتي قتل فيها يوشع بن نون عليه السلام ، و كذلك كانت اللّيلة الّتي رفع فيها عيسى بن مريم عليه السلام و كذلك اللّيلة الّتي قتل فيها الحسين عليه السلام .[(٣)]

٥ ـ **فس** : « قوله بهتاناً عظيماً » أي قولهم : إنّها فجرت . قوله : « و قولهم إنّا قتلنا المسيح[(٤)] » لمّا رفعه الله إليه « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم » .[(٥)]

٦ ـ **فس** : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن صالح ، عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ عيسى عليه السلام وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا إليه

---

(١) إكمال الدين : ١٣٠ .
(٢) أي خالص طرى .
(٣) قصص الانبياء مخطوط .
(٤) في المصدر : المسيح عيسى بن مريم رسول الله .
(٥) تفسير القمى : ١٤٦ .

عند المساء وهم اثناعشر رجلاً فأدخلهم بيتاً ، ثمّ خرج عليهم من عين في زاوية البيت و هو ينفض رأسه من الماء ، فقال : إنّ الله أوحى إليّ أنّه رافعي إليه الساعة ومطهّري من اليهود فأيّكم يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي ؟ فقال شابّ منهم : أنا ياروح الله ، قال : فأنت هوذا ، فقال لهم عيسى : أما إنّ منكم لمن يكفربي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة ، [1] فقال له رجل منهم : أنا هو يانبيّ الله ؟ فقال له عيسى : أتحسّ بذلك في نفسك فلتكن هو ، ثمّ قال لهم عيسى عليه السلام : أما إنّكم ستفترقون بعدي على ثلاث فرق : فرقتين مفتريتين على الله في النار ، وفرقة تتّبع شمعون صادقة على الله في الجنّة ثمّ رفع الله عيسى إليه من زاوية البيت وهم ينظرون إليه .

ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام : إنّ اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فأخذوا الرجل الّذي قال له عيسى عليه السلام : إنّ منكم لمن يكفربي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة ، و أخذوا الشابّ الّذي اُلقي عليه شبح عيسى فقتل وصلب ، و كفر الّذي قال له عيسى : تكفر قبل أن تصبح اثنتي عشرة كفرة . [2]

٧ ـ فس « يا أيّها الّذين آمنو كونوا أنصارالله كما قال عيسى بن مريم للحواريّين من أنصاري إلى الله قال الحواريّون نحن أنصارالله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة » قال : الّتي كفرت هي الّتي قتلت شبيه عيسى وصلبته ، و الّتي آمنت هي الّتي قبلت شبيه عيسى حتّى يقتل « فأيّدنا الّذين آمنوا » هي الّتي لم تقتل شبيه عيسى على الاُخرى فقتلوهم « على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين » . [3]

٨ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق عن حمزة العلويّ ، عن أحمدبن محمّد ، عن الحسن ابن عليّ بن يوشع ، عن عليّ بن محمّد الجريريّ ، [4] عن حمزة بن يزيد ، عن عمر ، عن جعفر

(١) في المصدر : اثنى عشر كفرة ، وهكذا فيما يأتى .

(٢) تفسير القمى : ٩٣ .

(٣) « « : ٦٧٨ ، الموجود في المصدر : والتى آمنت هي التى قبلت ، فقتلت الطائفة التى قتلته وصلبته وهوقوله : «فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين» وفى البرهان : و التى آمنت هى التى قتلت الطائفة التى قتلت شبه عيسى (هى التى قبلت ، فقتلت الطائفة التى قتلته خ) و صلبته ، وهو قوله إه .

(٤) في نسخة : الجزرى .

عن آبائه ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : لمّا اجتمعت اليهود على عيسى عليه السلام ليقتلوه بزعمهم أتاه جبرئيل عليه السلام فغشّاه بجناحه ، وطمح عيسى ببصره فإذا هو بكتاب في جناح جبرئيل « اللّهمّ إنّي أدعوك باسمك الواحد الأعزّ ، و أدعوك اللّهمّ باسمك الصمد ، و أدعوك اللّهمّ باسمك العظيم الوتر ، وأدعوك اللّهمّ باسمك الكبير المتعال الّذي ثبّت أركانك كلّها أن تكشف عنّي ما أصبحت وأمسيت فيه » فلمّا دعا به عيسى عليه السلام أوحى الله تعالى إلى جبرئيل : ارفعه إلى عندي . ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا بني عبدالمطّلب سلوا ربّكم بهؤلاء الكلمات ، فوالّذي نفسي بيده ما دعا بهنّ عبد بإخلاص دينه إلّا اهتزّ له العرش ، و إلّا قال الله للملائكة : اشهدوا أنّي قد استجبت له بهنّ ، وأعطيته سؤله في عاجل دنياه وآجل آخرته ، ثمّ قال لأصحابه : سلوا بها ، ولا تستبطئوا الإجابة . [1]

٩ ـ **شي** : عن ابن عمر ، عن بعض أصحابنا ، عن رجل حدّثه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : رفع عيسى بن مريم عليه السلام بمدرعة صوف من غزل مريم ، ومن نسج مريم ، ومن خياطة مريم ، فلمّا انتهى إلى السماء نودي : يا عيسى ألق عنك زينة الدنيا . [2]

١٠ ـ **م** : قوله عزّ وجلّ : « و أيّدناه بروح القدس » هو جبرئيل ، و ذلك حين رفعه من روزنة [3] بيته إلى السماء ، وأُلقي شبهه على من رام قتله فقتل بدلاً منه . [4]

١١ ـ **ن** : الطالقانيّ ، عن الكوفيّ ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال ، عن أبيه ، عن الرضا عليه السلام أنّه قال في حديث طويل في وصف الأئمّة عليهم السلام : وإنّهم يقتلون بالسيف أو بالسمّ ـ وساق الحديث إلى أن قال عليه السلام ـ : ما شبّه أمر أحد من أنبياء الله و حججه عليهم السلام للناس إلّا أمر عيسى بن مريم وحده ، لأنّه رفع من الأرض حيّاً ، وقبض روحه بين السماء والأرض ، ثمّ رفع إلى السماء وردّ عليه روحه ، وذلك قوله عزّ وجلّ : « إذ قال الله يا عيسى إنّي متوفّيك ورافعك إليّ ومطهّرك من الّذين كفروا » وقال عزّ وجلّ حكاية

---

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) تفسير العياشى مخطوط ، وأخرجه أيضا البحرانى فى البرهان ١ : ٢٨٥ .

(٣) الروزنة : الكوة . معربة .

(٤) تفسير الامام : ١٤٨ و ١٤٩ .

لقول عيسى عليه السلام :[١] «وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلمّا توفّيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كلّ شيء شهيد» الخبر.[٢]

١٢ - ك : بإسناده عن سدير الصيرفيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : و أمّا غيبة عيسى فإنّ اليهود والنصارى اتّفقت على أنّه قتل ، فكذّبهم الله عزّ وجلّ بقوله : «وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبّه لهم».[٣]

١٣ - وبإسناده عن محمّدبن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ في القائم من أهل بيت محمّد صلّى الله عليه وآله شبهاً[٤] من خمسة من الرسل - وساق الحديث إلى أن قال - : وأمّاشبهه من عيسى عليه السلام فاختلاف من اختلف فيه : قالت طائفة منهم :[٥] ماولد ، و قالت طائفة : مات ، وطائفة قالت : قتل وصلب.[٦]

١٤ - و بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء - وساق الحديث إلى أن قال - : وأمّا من عيسى فيقال : إنّه مات ولم يمت.[٧]

أقول : سيأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الغيبة ، وقد مرّ في باب جوامع أحوالهم عليهم السلام عن الرضا عليه السلام أنّ عيسى لمّا أراد اليهود قتله دعا الله بحقّنا فنجاه من القتل ورفعه إليه.

١٥ - و عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : ينزل على القائم عليه السلام تسعة آلاف ملك وثلاثمائة وثلاث عشر ملكاً وهم الّذين كانوا مع عيسى لمّا رفعه الله إليه.[٨]

---

(١) في المصدر : لقول عيسى عليه السلام يوم القيامة.

(٢) عيون الاخبار : ١١٨ - ١٢٠.

(٣) كمال الدين : ٢٠١ و ٢٠٢.

(٤) في المصدر : سنة. شبهة خل.

(٥) في المصدر : حتى قالت طائفة منهم.

(٦) كمال الدين : ١٨٨ ، وفي قوله : قتل وصلب غرابة لم نعرف قائله.

(٧) « » : ٩١.

(٨) و الاحاديث كلها مسندة في المصدر كما يأتي في كتاب الغيبة.

بيان : قال الطبرسيّ رحمه‌الله في قوله تعالى : « و بكفرهم » : أي بجحود هؤلاء بعيسى « وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً » أي أعظم كذب و أشنعه ، وهو رميهم إيّاها بالفاحشة ، عن ابن عبّاس والسدّيّ ؛ قال الكلبيّ : مرّ عيسى عليه‌السلام برهط فقال بعضهم لبعض : قد جاءكم الساحر ابن الساحرة ، والفاعل ابن الفاعلة ! فقذفوه باُمّه ، فسمع ذلك عيسى عليه‌السلام فقال : « اللّهمّ أنت ربّي خلقتني ولم أتّهم من تلقاء نفسي ، اللّهمّ العن من سبّني وسبّ والدتي » فاستجاب الله دعوته فمسخهم خنازير « و قولهم إنّا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله » يعني وقول اليهود إنّا قتلنا عيسى بن مريم رسول الله حكاه الله سبحانه عنهم ، أي رسول الله في زعمه ؛ وقيل : إنّه من قول الله سبحانه لا على وجه الحكاية لهم ، و تقديره : الّذي هو رسولي « وما قتلوه وما صلبوه و لكن شبّه لهم » اختلفوا في كيفيّة التشبيه ، فروي عن ابن عبّاس أنّه قال : لمّا مسخ الله الّذين سبّوا عيسى و اُمّه بدعائه بلغ ذلك يهودا وهو رأس اليهود فخاف أن يدعو عليه ، فجمع اليهود واتّفقوا على قتله ، فبعث الله جبرئيل يمنعه منهم ويعينه عليهم ، وذلك معنى قوله : « وأيّدناه بروح القدس » فاجتمع اليهود حول عيسى عليه‌السلام فجعلوا يسألونه فيقول لهم : يامعشر اليهود إنّ الله تعالى يبغضكم ، فناروا إليه [1] ليقتلوه ، فأدخله جبرئيل عليه‌السلام خوخة البيت [2] الداخل لها روزنة في سقفها فرفعه جبرئيل إلى السماء ، فبعث يهودا رأس اليهود رجلاً من أصحابه اسمه ططيانوس [3] ليدخل عليه الخوخة فيقتله فدخل فلم يره فأبطأ عليهم فظنّوا أنّه يقاتله في الخوخة ، فألقى الله عليه شبه عيسى عليه‌السلام ، فلمّا خرج على أصحابه قتلوه وصلبوه ؛ وقيل : اُلقي عليه شبه وجه عيسى ولم يلق عليه شبه جسده ، فقال بعض القوم : إنّ الوجه وجه عيسى والجسد جسد ططيانوس ؛ وقال بعضهم : إن كان هذا ططيانوس فأين عيسى؟ وإن كان هذا عيسى فأين ططيانوس ؟ فاشتبه الأمر عليهم ؛ وقال وهب بن منبّه : أتى عيسى عليه‌السلام ومعه سبعة عشر من الحواريّين [4] في بيت ، فأحاطوا بهم فلمّا دخلوا عليهم صيّرهم الله

---

(١) في المطبوع « فثاروا إليه » و هو وهم . وفي المصدر : فساروا إليه .

(٢) في المصدر : في خوخة البيت .

(٣) في المصدر : طيطانوس ، و كذا فيما يأتي بعده . و في الكامل : نطليانوس .

(٤) « » : ومعه سبعة من الحواريين .

كلّهم على صورة عيسى ، فقالوا لهم : سحرتمونا ؟ لتبرزنّ لنا عيسى أو لنقتلنّكم جميعاً ، فقال عيسى عليه السلام لأصحابه : من يشري نفسه منكم اليوم بالجنّة ؟ فقال رجل منهم اسمه سرجس :[1] أنا ، فخرج إليهم ، فقال : أنا عيسى ، فأخذوه و قتلوه وصلبوه ، و رفع الله عيسى من يومه ذلك ، وبه قال قتادة ومجاهد وابن إسحاق ، وإن اختلفوا في عدد الحواريّين ولم يذكر أحد غير وهب أنّ شبهه اُلقي على جميعهم ، بل قالوا : اُلقي شبهه على واحد ورفع الله عيسى من بينهم . قال الطبريّ : و قول وهب أقوى ، لأنّه لو اُلقي شبهه على واحد منهم مع قول عيسى : «أيّكم يلقى عليه شبهي فله الجنّة» ثمّ رأوا عيسى رفع من بينهم لما اشتبه عليهم ولما اختلفوا ، وإن جاز أن يشتبه على أعدائهم من اليهود الّذين ماعرفوه ، لكن اُلقي شبهه على جميعهم وكانوا يرون كلّ واحد منهم بصورة عيسى ، فلمّا قتل أحدهم اشتبه الحال عليهم .

وقال أبوعليّ الجبّائيّ : إنّ رؤساء اليهود أخذوا إنساناً فقتلوه وصلبوه على موضع عال ، ولم يمكّنوا أحداً من الدنوّ إليه فتغيّرت حليته ، وقالوا : قد قتلنا عيسى ، ليوهموا بذلك على عوامّهم لأنّهم كانوا أحاطوا بالبيت الّذي فيه عيسى فلمّا دخلوه كان عيسى قد رفع من بينهم ، فخافوا أن يكون ذلك سبباً لإيمان اليهود به ففعلوا ذلك ؛ و الّذين اختلفوا فيه هم غير الّذين صلبوا من صلبوه ،[2] و إنّماهم باقي اليهود ؛ وقيل : إنّ الّذي دلّهم عليه و قال : هذا عيسى أحد الحواريّين ، أخذ على ذلك ثلاثين درهماً وكان منافقاً ، ثمّ إنّه ندم على ذلك واختنق حتّى قتل نفسه ، و كان اسمه بورس ز كريّا نوطا ،[3] وهو ملعون في النصارى ، وبعض النصارى يقول : إنّ بورس ز كريّا نوطا هو الّذي شبّه لهم فصلبوه وهو يقول : لست بصاحبكم ، أنا الّذي دللتكم عليه ، وقيل : إنّهم حبسوا المسيح مع عشرة من أصحابه في بيت فدخل عليهم رجل من اليهود فألقى الله عليه شبه عيسى ورفع عيسى فقتلوا الرجل ، عن السدّيّ .

(١) في الكامل : اسمه يوشع .

(٢) في المصدر : غير الذين صلبوه .

(٣) « « : بودس زكريا بوطا ، وكذا فيمابعده ، ولعله هو الذى يسميه النصارى يهودا اسخر يوطى .

« وإنّ الّذين اختلفوا فيه لفي شكّ منه » قيل : إنّه يعني بذلك عامّتهم ، لأنّ علماءهم علموا أنّه غير مقتول ، عن الجبّائي ؛ و قيل : أراد بذلك جماعتهم اختلفوا [1] فقال بعضهم : قتلناه ، و قال بعضهم : لم نقتله « مالهم به من علم إلّا اتّباع الظنّ » أي لم يكن لهم بمن قتلوه علم ، لكنّهم اتّبعوا ظنّهم ، فقتلوه ظنّاً منهم أنّه عيسى ولم يكن به وإنّما شكّوا في ذلك لأنّهم عرفوا عدّة من في البيت ، فلمّا دخلوا عليهم وفقدوا واحداً منهم التبس عليهم أمر عيسى وقتلوا من قتلوه على شكّ منهم في أمر عيسى ، هذا على قول من قال : لم يتفرّق أصحابه حتّى دخل عليهم اليهود ، وأمّا من قال : تفرّق أصحابه عنه فإنّه يقول : كان اختلافهم في أنّ عيسى عليه السلام هل كان فيمن بقي أو فيمن خرج اشتبه الأمر عليهم .

وقال الحسن : معناه : اختلفوا في عيسى عليه السلام فقالوا مرّة : هو عبدالله ، و مرّة هو ابن الله ، ومرّة هو الله . و قال الزجّاج : معنى اختلاف النصارى فيه أنّ منهم من ادّعى أنّه إله لم يقتل ، ومنهم من قال : قتل .

« وما قتلوه يقيناً » اختلف في الهاء في «قتلوه » فقيل : إنّه يعود إلى الظنّ ، أي ماقتلوا ظنّهم يقيناً ، كما يقال : قتلته علماً ، [2] عن ابن عبّاس وجويبر ، ومعناه : ما قتلوا ظنّهم الّذي اتّبعوه في المقتول الّذي قتلوه ، وهم يحسبونه عيسى يقيناً أنّه عيسى ولا أنّه غيره ، لكنّهم كانوا منه على شبهة ؛ وقيل : إنّ الهاء عائد إلى عيسى عليه السلام يعني ماقتلوه يقيناً ، أي حقّاً ، فهو من تأكيد الخبر ، عن الحسن ، أراد أنّ الله سبحانه نفى عن عيسى القتل على وجه التحقيق و اليقين « بل رفعه الله إليه » يعني بل رفع الله عيسى إليه ، ولم يصلبوه ولم يقتلوه « و كان الله عزيزاً حكيماً » معناه : لم يزل الله منتقماً من أعدائه ، حكيماً في أفعاله و تقديراته ، فاحذروا أيّها السائلون محمّداً أن ينزّل عليكم كتاباً من السماء حلول عقوبة بكم ، كما حلّ بأوائلكم في تكذيبهم رسله ، عن ابن عبّاس وما مرّ في تفسير هذه الآية من أنّ الله ألقى شبه عيسى عليه السلام على غيره فإنّ ذلك من

---

(١) في المصدر : جماعة اختلفوا . وهو الصواب .

(٢) في المصدر : ماقتلته علما .

مقدور الله سبحانه بلا خلاف بين المسلمين فيه ، ويجوز أن يفعله الله سبحانه على وجه التغليظ للمحنة والتشديد في التكليف وإن كان ذلك خارقاً للعادة ، فإنّه يكون معجزاً للمسيح عليه السلام ، كما روي أنّ جبرئيل عليه السلام كان يأتي نبيّنا صلى الله عليه وآله في صورة دحية الكلبيّ .

و ممّا يسأل على هذه الآية أن يقال : قد تواترت اليهود و النصارى مع كثرتهم و اجتمعت على أنّ المسيح قتل وصلب ، فكيف يجوز عليهم أن يخبروا عن الشيء بخلاف ماهو به ؟ ولو جاز ذلك فكيف يوثق بشيء من الأخبار ؟

والجواب : أنّ هؤلاء دخلت عليهم الشبهة ، كما أخبر الله سبحانه عنهم بذلك ، فلم يكن اليهود يعرفون عيسى عليه السلام بعينه ، و إنّما أخبروا أنّهم قتلوا رجلاً قيل لهم إنّه عيسى ، فهم في خبرهم صادقون و إن لم يكن المقتول عيسى ، و إنّما اشتبه الأمر على النصارى لأنّ شبه عيسى أُلقي على غيره فرأوا من هو على صورته مقتولاً مصلوباً ، فلم يخبر أحد من الفريقين إلّا عمّا رآه وظنّ أنّ الأمر على ما أُخبر به فلا يؤدّي ذلك إلى بطلان الأخبار بحال . (١)

وقال رحمه الله في قوله تعالى : «إذ قال الله ياعيسى إنّي متوفّيك و رافعك إليّ» قيل في معناه أقوال :

أحدها أنّ المراد به أنّي قابضك برفعك من الأرض إلى السماء من غير وفاة بموت عن الحسن و كعب وابن جريح وابن زيد و الكلبيّ وغيرهم ، و على هذا القول يكون للمتوفّي تأويلان :

أحدهما : إنّي رافعك إليّ وافيا لم ينالوا منك شيئاً ؛ من قولهم : توفّيت كذا واستوفيته ، أي أخذته تامّاً . والآخر : إنّي متسلّمك ؛ من قولهم : توفّيت منك (٢) كذا أي تسلّمته .

و ثانيها : إنّي متوفّيك وفاة نوم ، ورافعك إليّ في النوم ، عن الربيع ؛ قال : رفعه نائماً ، ويدلّ عليه قوله : «وهو الّذي يتوفّاكم باللّيل (٣) » أي ينيمكم ، إنّ النوم أخو

(١) مجمع البيان ٣ : ١٣٥ - ١٣٧ .
(٢) في المصدر : توفيت منه .
(٣) الانعام : ٦٠ .

الموت ،[1] وقوله : « الله يتوفّى الأنفس حين موتها والّتي لم تمت في منامها [2] » .

و ثالثها : إنّي متوفّيك وفاة موت ، عن ابن عبّاس و وهب ، قالا : أماته الله ثلاث ساعات .

وأمّا النحويّون فيقولون : هو على التقديم والتأخير ، أي إنّي رافعك ومتوفّيك ، لأنّ الواو لا توجب الترتيب بدلالة قوله : « كيف كان عذابي ونذر [3] » و النذر قبل العذاب [4] وهذا مرويّ عن الضحّاك .

ويدلّ عليه ماروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : عيسى عليه السلام [5] لم يمت و إنّه راجع إليكم قبل يوم القيامة . وقد صحّ عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟ رواه البخاريّ و مسلم في الصحيحين ،[6] فعلى هذا يكون تقديره : إنّي قابضك بالموت بعد نزولك من السماء .

و قوله : « و رافعك إليّ » فيه قولان : أحدهما : أنّي رافعك إلى سمائي [7] والآخر أنّ معناه : رافعك إلى كرامتي [8] «ومطهّرك من الّذين كفروا » بإخراجك من بينهم فإنّهم أرجاس ؛ و قيل : تطهيره منعه من كفر يفعلونه بالقتل الّذي كانوا همّوا به لأنّ ذلك رجس طهّره الله منه « و جاعل الّذين اتّبعوك فوق الّذين كفروا إلى يوم القيامة » بالظفر والنصرة ، أوبالحجّة والبرهان قال ابن زيد : ولهذا لا ترى اليهود حيث

---

(١) فى المصدر : لان النوم أخوالموت .

(٢) الزمر : ٤٢ .

(٣) القمر : ١٦ .

(٤) فى المصدر هنا زيادة وهى : بدلالة قوله تعالى : « وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا » .

(٥) فى المصدر : إن عيسى .

(٦) أورده البخارى فىصحيحه بطريقه عن أبىهريرة فى باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام ج ١ ص ٩٤ ، و مسلم فى صحيحه بطرقه عنه فى ج ١ ص ٩٤ .

(٧) فى المصدر : و سمى رفعه إلى السماء رفعا إليه تفخيما لامر السماء يعنى رافعك لموضع لا يكون عليك إلا أمرى .

(٨) فى المصدر : كما قال حكاية عن إبراهيم عليه السلام : « انى ذاهب الى ربى سيهدين » أى الىحيث أمرنى ربى ، سمى ذهابه الى الشام ذهابا الى ربه .

كانوا إلّا أذلّ من النصارى ، ولهذا أزال الله الملك عنهم وإن كان ثابتاً في النصارى ؛ وقيل : المعنيّ به اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله ، وإنّما سمّاهم تبعاً وإن كانت لهم شريعة على حدة لأنّه وجد فيهم التبعيّة صورة و معنى ، أمّا الصورة فلأنّه يقال : فلان يتبع فلاناً إذا جاء بعده ، و أمّا المعنى فلأنّ نبيّنا صلى الله عليه وآله كان مصدّقاً لعيسى و كتابه ، و على أنّ شريعة نبيّنا و سائر الأنبياء متّحدة في أبواب التوحيد .(١)

«باب ٢٤»

(ماحدث بعد رفعه وزمان الفترة بعده و نزوله من السماء)
(وقصص وصيه شمعون بن حمون الصفا)

الايات ، الزخرف «٤٣» وإنّه لعلمٌ للساعة فلاتمترنّ بها ٦١ .

تفسير : المشهور بين المفسّرين أنّ الضمير راجع إلى عيسى عليه السلام ، أي نزول عيسى من أشراط (٢) الساعة يعلم به قربها « فلا تمترنّ بها » أي بالساعة ؛ و قيل : الضمير راجع إلى القرآن .

١ ـ **ك** : بإسناده عن أبي رافع ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : لمّا أراد الله أن يرفع عيسى عليه السلام أوحى إليه : أن استودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ، ففعل ذلك فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عزّ وجلّ ويهتدي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل ويجاهد الكفّار ، (٣) فمن أطاعه و آمن بما جاء به كان مؤمناً ، ومن جحده و عصاه كان كافراً حتّى استخلص (٤) ربّنا تبارك وتعالى وبعث في عباده نبيّاً من الصالحين وهو يحيى بن زكريّا عليه السلام فمضى شمعون وملك

---

(١) مجمع البيان ج ٢ : ٤٤٩ ـ ٤٥٠ .
(٢) الاشراط جمع الشرط : العلامة .
(٣) في المصدر : وجاهد الكفار .
(٤) اى حتى اختار .

عندذلك أردشيربن أشكاس [١] أربعة عشرسنةوعشرة أشهر ، وفي ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريّا عليه السلام ، فلمّا أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصيّة في ولد شمعون ويأمرالحواريّين وأصحاب عيسى بالقيام معه ، ففعل ذلك .[٢] إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال ملوك الأرض .

٢ ـ ج : سأل نافع مولى ابن عمر أباجعفر عليه السلام : كم بين عيسى عليه السلام ومحمّد صلى الله عليه وآله من سنة ؟ قال عليه السلام : اُجيبك بقولك أم بقولي ؟ قال : أجبني بالقولين ، قال : أمّا بقولي فخمسمائة سنة ، وأمّا قولك فستّمائة سنة .[٣]

فس : أبي عن ابن محبوب ، عن الثماليّ ، عن أبي الربيع مثله .[٤]

٣ ـ ل : أحمدبن محمّدبن الهيثم ، عن ابن زكريّا ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ اُمّة عيسى افترقت بعده على اثنتين وسبعين فرقة ، فرقة منها ناجية ، وإحدى وسبعون في النار الخبر .[٥]

٤ ـ ل : بإسناده عن أنس ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إنّ بني إسرائيل تفرّقت على عيسى إحدى وسبعين فرقة ، فهلك سبعون فرقة ، ويتخلّص فرقة . الخبر .[٦]

٥ ـ ك : كانت للمسيح عليه السلام غيبات يسيح فيها في الأرض ، ولا يعرف قومه وشيعته خبره ، ثمّ ظهر فأوصى إلى شمعون بن حمون عليه السلام فلمّا مضى شمعون غابت الحجج

---

(١) في المصدر : أردشير بن زاركا (اسكان خ ل) ولعله مصحف أردشير بابكان . نص على ذلك المسعودى فى اثبات الوصية .

(٢) كمال الدين : ١٣٠ .

(٣) احتجاج الطبرسى : ١٧٧ . وفيه وأما بقولك .

(٤) تفسير القمى : ٢١٧ و ٢١٨ . و الحديث طويل تقدم بالفاظه فى كتاب الاحتجاجات راجع ج ١٠ ص ١٦١ .

(٥ و٦) الخصال ٢ : ١٤١ .

بعده [1] فاشتدّ الطلب ، و عظمت البلوى ، ودرس الدين ، و اُضيعت الحقوق ، و اُميتت الفروض والسنن ، وذهب الناس يميناً وشمالاً لا يعرفون أيّاً من أيٍّ ، فكانت الغيبة مائتين و خمسين سنة . [2]

٦ ـ ك : ابن الوليد عن الصفّار وسعد معاً ، عن أيّوب بن نوح ، عن ابن المغيرة ، عن سعد بن أبي خلف ، عن معاوية بن عمّار قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : بقي الناس بعد عيسى ابن مريم عليه السلام خمسين سنة ومائتي سنة بلاحجّة ظاهرة . [3]

٧ ـ ك : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن سعد بن أبي خلف ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان بين عيسى عليه السلام و بين محمّد صلّى الله عليه وآله خمسمائة عام ، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبيّ ولا عالم ظاهر ، قلت : فما كانوا ؟ قال : كانوا مستمسكين [4] بدين عيسى ، قلت : فما كانوا ؟ قال : مؤمنين . ثمّ

(١) ذكر المسعودى أسماء الحجج و الاوصياء و نبذة من أحوالهم فى كتابه اثبات الوصية ، فذكر أن الله أوحى الى زكريا أن يسلم مواريث الانبياء و مافى يديه الى عيسى عليه السلام ، و قال : وروى فى خبر آخر أن الله أوحى اليه أن يستودع النبوة و مواريث الانبياء و ما فى يديه الى نبى من بنى اسرائيل يقال له اليسابغ ، ثم شرع فى بيان أحواله الى أن قال : فلما أراد الله أن يقبض اليسابغ أوحى اليه أن يستودع النور و الحكمة و الاسم الاعظم ابنه روبيل وقام روبيل بن اليسابغ عليه السلام بأمر الله جل و عز و تدبير ما استودعه ، و ملك فى أيامه دارا بن شهزادان أربع عشرة سنة ، و بعد سنة من ملكه بنى مدينة و سماها داراجرد (مصحف دارابجرد) و ملك بعده الاسكندر اربع عشرة سنة ، و كان بنى بعد سنتين من ملكه مدينة باصبهان سماها جى ، و ملك بعد الاسكندر أشج بن أشجان مائتى سنة ، و فى احدى و خمسين سنة من ملكه بعث الله عزوجل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام . ثم ذكر جملة من احوال المسيح عليه السلام الى أن قال : و أوصى الى شمعون وأمرهم بطاعته وسلم اليه الاسم الاعظم والتابوت ، و ذكر بعد شمعون يحيى بن زكريا عليه السلام ، ثم منذر بن شمعون ، ثم دانيال . ثم قال : و روى فى خبر آخر أن العزير و دانيال كانا قبل المسيح و يحيى بن زكريا عليهم السلام .

(٢و٣) كمال الدين : ٦٦ .

(٤) فى المصدر : متمسكين .

قال عليه السلام : ولا تكون الأرض إلّا وفيها عالم . (١)

٨ ـ ك : عن إسماعيل بن أبي‌رافع ، عن‌أبيه ، عن‌النبيّ صلى الله عليه وآله قال : كانت الفترة بين عيسى عليه السلام وبين محمّد صلى الله عليه وآله أربعمائة سنة وثمانين سنة . (٢)

أقول : تمامه بإسناده في باب أحوال الملوك ، و المعوّل على الأخبار الاُولة ، و يمكن تأويل هذا الخبر بأن يقال : لم يحسب بعض زمان الفترة من أوّلها لقرب العهد بالدين .

٩ ـ **شي** : عن أبي‌الصهباء البكريّ (٣) قال : سمعت عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام و دعا رأس الجالوت(٤) واُسقفّ النصارى فقال : إنّي سائلكما عن أمر و أنا أعلم به منكما فلاتكتما ، ثمّ دعا اُسقفّ النصارى فقال : اُنشدك بالله الّذي أنزل الإنجيل على عيسى عليه‌السلام ، وجعل على رجله البركة ، وكان يبرىء الأكمه والأبرص ، وأزال ألم‌العين ، وأحيا الميّت ، وصنع لكم من‌الطين طيوراً ، وأنبأكم بما تأكلون وما تدّخرون ، فقال : دون هذا أصدق ؛ فقال عليّ عليه السلام : بكم افترقت بنو إسرائيل بعد عيسى ؛ فقال : لاوالله ولا فرقة واحدة ، فقال عليّ عليه السلام : كذبت والّذي لاإله إلّا هو ، لقد افترقت على اثنتين و سبعين فرقة كلّها في النار إلّا فرقة واحدة ، إنّ الله يقول : « منهم اُمّة مقتصدة و كثير منهم ساء ماكانوا يعملون » فهذه الّتي تنجو . (٥)

١٠ ـ **فر** : جعفر بن محمّد الفزاريّ رفعه (٦) إلى‌أبي‌جعفر عليه السلام قال : ياخيثمة (٧)

---

(١) كمال الدين : ٩٦ . قوله : ولاتكون الارض اه أى لاتكون خاليا من‌عالم‌ظاهرأو مستور .

(٢) » » : ١٣٠ و ١٣١ .

(٣) هوصهيب البكرى البصرى ، يقال : المدنى مولى ابن عباس ، روى عن‌مولاه ابن عباس و على‌بن ابى طالب عليه السلام و ابن مسعود .

(٤) فى البرهان : دعا رأس الجالوت .

(٥) تفسير العياشى مخطوط ، أخرجه البحرانى ايضا فى البرهان ١ : ٤٨٧ .

(٦) فى المصدر : جعفر بن محمد الفزارى معنعنا عن أبى‌جعفر عليه السلام .

(٧) بضم الخاء و سكون الياء و فتح الثاء .

سيأتي على الناس زمان لا يعرفون الله ما هو و التوحيد حتّى يكون خروج الدجّال ، وحتّى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام من السماء ، ويقتل الله الدجّال على يديه ، ويصلّي بهم رجل منّا أهل البيت ، ألا ترى أنّ عيسى عليه السلام يصلّي خلفنا وهو نبيّ إلّا و نحن أفضل منه .[1]

١١ ـ **ل** : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن أحمد بن هلال ، عن الفضل بن دكين ، عن معمّر ابن راشد ،[2] عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : من ذرّيّتي المهديّ إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدّمه وصلّى خلفه .[3]

١٢ ـ **عم** : حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبي سعيد عقيصا ، عن الحسن ابن عليّ صلوات الله عليه أنّه قال : مامنّا أحد إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم الّذي يصلّي روح الله عيسى بن مريم خلفه .[4]

أقول : الأخبار الدالّة على أنّ عيسى عليه السلام ينزل ويصلّي خلف القائم عجّل الله فرجه كثيرة ، وقد أوردتها الخاصّة و العامّة بطرق مختلفة ، و سيأتي بعضها في كتاب الغيبة .

١٣ ـ **فس** : أبي ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن أبي حمزة ، عن شهر بن حوشب[5] قال : قال لي الحجّاج : يا شهر آية في كتاب الله قد أعيتني فقلت : أيّها الأمير أيّة آية هي ؟ فقال : قوله : « وإن من أهل الكتاب إلّا ليؤمننّ به قبل موته » والله إنّي لآمر باليهوديّ والنصرانيّ فتضرب عنقه[6] ثمّ أرمقه بعيني فما أراه

(١) تفسير فرات : ٤٤ ، وللحديث صدر تركه المصنف .

(٢) فى الاسناد وهم ظاهر لان معمر بن راشد ـ وهو الازدى مولاهم أبوعروة البصرى نزيل اليمن ـ ماتسنة ١٥٤ ، وهو ابن ٥٨ سنة ، فهولم يدرك النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، و الوهم حصل من تقطيع الحديث ، لان الموجود فى الامالى : معمر بن راشد قال : سمعت أباعبدالله الصادق عليه السلام يقول : أتى يهودى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ذكر حديثا طويلا الى أن قال : قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم : و من ذريتى المهدى .

(٣) لم نجد الحديث فى الخصال ولكنه موجود فى الامالى : ١٣١ فالظاهر ان (ل) مصحف (لى) .

(٤) اعلام الورى : ٢٤٤ . (٥) بفتح المهملة والشين .

(٦) فى نسخة : و الله إنى لامر باليهودى و النصرانى فأضرب عنقه اه .

يحرّك شفتيه حتّى يخمد، (١) فقلت: أصلح الله الأمير ليس على ما تأوّلت، قال: كيف هو؟ قلت: إنّ عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملّة يهوديّ ولا نصرانيّ (٢) إلّا آمن به قبل موته، ويصلّي خلف المهديّ، قال: ويحك أنّى لك هذا ومن أين جئت به؟ فقلت: حدّثني به محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، فقال: جئت والله بها من عين صافية. (٣)

بيان: قال الطبرسيّ رحمه الله: اختلف فيه على أقوال: أحدها أنّ كلا الضميرين يعودان إلى المسيح، أي ليس يبقى أحد من أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلّا ويؤمننّ بالمسيح قبل موت المسيح إذا أنزله الله إلى الأرض وقت خروج المهديّ في آخر الزمان لقتل الدجّال، فتصير الملل كلّها ملّة واحدة، وهي ملّة الإسلام الحنيفيّة دين إبراهيم عليه السلام عن ابن عبّاس وأبي مالك والحسن وقتادة وابن زيد، وذلك حين لا ينفعهم الإيمان، واختاره الطبريّ، قال: والآية خاصّة لمن يكون منهم في ذلك الزمان، ثمّ ذكر رواية عليّ بن إبراهيم وقال: وذكر أبو القاسم البلخيّ مثل ذلك، وضعّف الزجّاج هذا الوجه، قال: إنّ الّذين يبقون إلى زمن عيسى عليه السلام من أهل الكتاب قليل، والآية تقتضي عموم إيمان أهل الكتاب إلّا أن تحمل على أنّ جميعهم يقولون: إنّ عيسى الّذي ينزل في آخر الزمان نحن نؤمن به.

وثانيها: أنّ الضمير في «به» يعود إلى المسيح، والضمير في «موته» إلى الكتابيّ، ومعناه: لا يكون أحد من أهل الكتاب يخرج من الدنيا إلّا ويؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته إذا زال تكليفه وتحقّق الموت ولكن لا ينفعه الإيمان.

وثالثها: أن يكون المعنى: ليؤمننّ بمحمّد صلّى الله عليه وآله قبل موت الكتابيّ، عن عكرمة ورواه أيضاً أصحابنا. انتهى. (٤)

أقول: يمكن أن يكون الوجه الأوّل مبنيّاً على الرجعة فلا يكون مختصّاً بأهل الكتاب الموجودين في ذلك الزمان.

(١) في المصدر: حتى يحمل.
(٢) في نسخة: يهودي ولا غيره.
(٣) تفسير القمي: ١٤٦.
(٤) مجمع البيان ٣: ١٣٧ و١٣٨.

﴿باب ٢٥﴾

✿(قصص أرميا ودانيال وعزير وبخت‌نصر(١))✿

الايات ، البقرة «٢» أوكالّذي مرّعلى قرية وهي خاوية على عروشها قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك و شرابك لم يتسنّه و انظر إلى حمارك و لنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثمّ نكسوها لحماً فلمّا تبيّن له قال أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير ٢٥٩ .

الاسراء «١٧» وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرّتين و

---

(١) في العرائس : ان أرمياهوابن خلفياء ، وكان من سبط هارون بن عمران وسمى خضراً لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تزهر خضراء . و في قاموس الانجيل أنه ابن حلقيا ، و كان في سنة ٦٠٠ قبل المسيح عليه السلام تقريبا . وفي الكامل انه ابن حزقيا . وأما دانيال فكان من ذرية داود عليه السلام ، و اسر في سنة ٦٠٦ قبل ميلاد المسيح و جيء به إلى بابل على مافي قاموس الانجيل ، و كان بخت نصر رأى رؤيا هائلة فقصها على دانيال فعبرها فصار بذلك معززا مكرما عند بخت‌نصر ، وكان مقيما عنده الى أن فتح الفرس بابل ، فصار عند كورش ملك الفرس فولاه القضاء و جعل اليه جميع أمره ، و مات بالسوس من اعمال خوزستان . ذكر البغدادي في كتابه المحبر نسب دانيال فقال : هودانيال بن يخننا بن حزقيا ، وهو يوناخين بن صدقيا الملك ابن اهياقيم بن أوشيا بن أمين بن حزقيا بن أحاذين بن يائم بن عزريا بن أمصيا بن مهياس بن أخزيا ابن ربهيا بن رام بن ياهوشابن أسا بن أبيا بن راجعم بن سليمان بن داود عليهما السلام ، وذكرهم الطبري و اليعقوبي مع اختلافات . و أما عزير فكان معاصراً لدانيال ، وسيأتي قصصه . واما بخت نصر قال الفيروزآبادي : بخت أصله بوخت و معناه ابن : ونصر كبقم : صنم انتهى ، وهو الذي يقال له : بنوكد نصر ، و في قاموس الانجيل : انه مات في ٥٦١ قبل المسيح عليه السلام ، و نسبه على مافي الطبري : بخت نصر بن نبوزرادان بن سنحاريب - صاحب الموصل وناحيتها - ابن داريوش بن عيبرى بن تيرى بن رويا بن دابيا بن سلامون بن داود بن طامى بن هامل بن هرمان بن فودي بن همول بن درمي بن قمائل بن صامان بن رغما بن نمروز بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام .

لتعلنّ علوّاً كبيراً * فإذا جاء وعد أُوليهما بعثنا عليكم عباداً لنا أُولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً * ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً * إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوّل مرّة وليتبّروا ما علوا تتبيراً ٤-٧ .

تفسير : قال البيضاوي : «وقضينا» أي أوحينا إليهم قضاءً مقضيّاً[1] في التوراة «مرّتين» إفسادتين : أُولاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل شعياء وقتل ارميا ؛ وثانيتهما قتل زكريّا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام « وعد أُوليهما » أي وعد[2] عقاب أُولاهما «عباداً لنا » بخت نصّر[3] عامل لهراسف إلى بابل[4] وجنوده ؛ و قيل : جالوت ؛ و قيل : سخاريب[5] من أهل نينوى « فجاسوا » تردّدوا لطلبكم «خلال الديار» وسطها للقتل والغارة «الكرّة» أي الدولة والغلبة « عليهم» على الّذين بعثوا عليكم و ذلك بأن ألقى الله في قلب بهمن بن إسفنديار لمّا ورث الملك من جدّه كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فردّ أُسراءهم إلى الشام ، وملّك دانيال عليهم ، فاستولوا على من كان فيها من أتباع بخت نصّر ، أو بأن سلّط داود على جالوت فقتله . والنفير من ينفر مع الرجل من قومه « فإذا جاء وعد الآخرة » وعد عقوبة المرّة الآخرة «ليسوءوا وجوهكم» أي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها « وليتبّروا» ليهلكوا « ماعلوا » ماغلبوه واستولوا عليه أو مدّة علوّهم ، وذلك بأن سلّط الله عليهم الفرس مرّة أُخرى ، فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه

---

(١) في المصدر : وحيا مقضيا مبتوتا .

(٢) في المصدر : وعيد .

(٣) قال الطبرسي في مجمع البيان : سلط الله عليهم سابورذا الاكتاف ملكا من ملوك فارس في قتل زكريا ، وسلط عليهم في قتل يحيى بخت نصر . قلت : يقال : ان الذى سلطه الله عليهم هو كورش .

(٤) في المصدر : على بابل .

(٥) « « و في العرائس : سنجاريب ، وفي مجمع البيان والكامل والطبري : سنحاريب . و في قاموس الانجيل : سنخاريب .

جوذر؛ [1] وقيل : خردوس ؛ قيل : دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دماً يغلي فسألهم عنه فقالوا : دم قربان لم يقبل منّا ، فقال : ماصدقوني ، فقتل عليه اُلوفاً منهم فلم يهدأ الدم ، ثمّ قال : إن لم تصدقوني ماتركت منكم أحداً ، فقالوا : إنّه دم يحيى ، فقال : لمثل هذا ينتقم منكم ربّكم ، ثمّ قال : يايحيى قد علم ربّي وربّك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ بإذن الله قبل أن لاأُبقي منكم أحداً ، فسكن . [2]

وقال الطبرسيّ رحمه الله : اختلف المفسّرون في الكرّتين ، قالوا : لمّا عتابنوإسرائيل في المرّة الاُولى سلّط الله عليهم ملك فارس ، وقيل : بخت نصّر ؛ و قيل : ملكاً من ملوك بابل ، فخرج إليهم وحاصرهم وفتح بيت المقدس ؛ وقيل : إنّ بخت نصّر ملك بابل بعد سخاريب [3] وكان من جيش نمرود ، وكان لزنية لاأب له ، فظهر على بيت المقدس و خرب المسجد ، وأحرقت التوراة ، وألقى الجيف في المسجد ، وقتل على دم يحيى عليه السلام سبعين ألفاً وسبى ذراريهم ، و أغار عليهم ، وأخرج أموالهم ، وسبى سبعين ألفاً و ذهب بهم إلى بابل ، وبقوا في مدّة مائة سنة تستعبدهم المجوس وأولادهم ؛ ثمّ تفضّل الله عليهم بالرحمة و أمر ملكاً من ملوك فارس عارفاً بالله سبحانه فردّهم إلى بيت المقدس ، فأقام بهم به [4] مائة سنة على الطريقة المستقيمة والطاعة ، ثمّ عادوا إلى الفساد والمعاصي ، فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه انطياخيوس [5] فخرب بيت المقدس وسبى أهله ؛ وقيل : غزاهم ملك الروميّة وسباهم ، عن حذيفة ؛ و قال محمّد بن إسحاق : كانت بنوإسرائيل يعصون الله تعالى و فيهم الأحداث ، والله يتجاوز عنهم ، وكان أوّل مانزل بهم بسبب ذنوبهم أنّ الله بعث إليهم شعيا قبل مبعث زكريّا ، [6] وكان لبني إسرائيل ملك كان شعيا يرشده ويسدّده ، فمرض الملك وجاء

---

(١) في المصدر : جوذرذ .

(٢) انوار التنزيل ١ : ٦٨٩ و ٦٩٠ و فيه «نهدأ» مكان «فسكن» .

(٣) في المصدر : سنحاريب و كذا فيما بعده .

(٤) في المصدر : فأقاموا به .

(٥) في المصدر : انطياخوس .

(٦) في المصدر هنا زيادة ، هي : و شعيا هو الذي بشر بعيسى عليه السلام و بمحمد صلى الله عليه و آله وسلم .

سخاريب إلى باب بيت المقدس بستّمائة ألف راية ، فدعا الله شعيا فبرىء الملك ومات جمع سخاريب ولم ينج منهم إلّا خمسة نفر ، منهم سخاريب ، فهرب و أرسلوا خلفه من أخذه ثمّ أمرالله بإطلاقه ليخبر قومه بما نزل بهم فأطلقوه و ملك سخاريب بعد ذلك سبع سنين ، (١) واستخلف بخت‌نصّر ابن ابنه فلبث سبع عشرة سنة ، وهلك ملك بني إسرائيل ومرج أمرهم وتنافسوا في الملك ، وقتل بعضهم بعضاً ، فقام شعيا فيهم خطيباً فوعظهم فهمّوا بقتله فهرب ودخل شجرة فقطعوا الشجرة بالمنشار ، فبعث الله إليهم أرميا من سبط هارون ثمّ خرج من بينهم لما رأى من أمرهم ، ودخل بخت‌نصّر وجنوده بيت المقدس وفعل مافعل ثمّ رجع إلى بابل بسبايا بني إسرائيل ، فكانت هذه الدفعة الاُولى ؛ وقيل أيضاً : إنّ سبب ذلك كان قتل يحيى بن زكريّا عليه السلام وإنّه دم يحيى لم يزل يغلي حتّى قتل بخت‌نصّر منهم سبعين ألفاً أو اثنين وسبعين ألفاً ، ثمّ سكن الدم ، وذكر الجميع أنّ يحيى بن زكريّا عليه السلام هو المقتول في الفساد الثاني ؛ قال مقاتل : وكان بين الفساد الثاني والأوّل مائتا سنة وعشر سنين ؛ وقيل : إنّما غزا بني إسرائيل في المرّة الاُولى بخت‌نصّر ، و المرّة الثانية ملوك فارس والروم ، وذلك حين قتلوا يحيى عليه السلام فقتلوا منهم مائة ألف و ثمانين ألفاً ، و خرب بيت المقدس ، فلم يزل بعد ذلك خراباً حتّى بناه عمر بن الخطّاب ، فلم يدخله بعد ذلك روميّ إلّا خائفاً ، و قيل : إنّما غزاهم في المرّة الاُولى جالوت ، وفي الثانية بخت نصّر . انتهى . (٢)

وقال صاحب الكامل : ما روي من أنّ بخت نصّر هو الّذي خرب بيت المقدس و قتل بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريّا عليه السلام باطل عند أهل السير و التواريخ وأهل العلم باُمور الماضين ، وذلك بأنّهم مجمعون على أن بخت نصّر غزا بني إسرائيل عند قتل نبيّهم شعيا في عهد أرميا ، وبين عهد أرميا وقتل يحيى (٣) أربعمائة سنة و إحدى و

(١) في المصدر : وهلك سنحاريب بعد ذلك بسبع سنين .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٣٩٩ و ٤٠٠ .

(٣) وهو عليه السلام قتل بعد ميلاد المسيح عليه السلام بثلاثين سنة تقريبا .

ستّون سنة عندالیهود والنصاری ، ویذكرون أنّ ذلك في كتبهم و أسفارهم ، و یوافقهم المجوس في مدّة غز وبخت‌نصّر بني إسرائيل إلى موت الإسكندر ، و يخالفهم في مدّة مابين موت الإسكندر و مولد يحيى فيزعمون أنّ مدّة ذلك إحدى و خمسون سنة . انتهى .(1)

أقول : ستعرف أنّ أخبارنا أيضاً مختلفة في ذلك ، لأنّه يظهر من خبر ابن عمّاره وخبر ملاقاة داود دانيال وغيرهما كون بخت‌نصّر متّصلاً بزمان سليمان عليه السلام ، و يظهر من خبر هارون بن خارجة وأبي بصير وغيرهما كون خروج بخت‌نصّر بعد قتل يحيى عليه السلام ولا يبعد كون بخت‌نصّر معمّراً(2) وكذا دانيال فيكونا قد أدركا الوقتين معاً ، ويمكن أن يكون إحداهما محمولة على التقيّة ، و الأخبار الدالّة على كون خروجه بعد قتل يحيى عليه السلام أقوى سنداً وقد سبق بعضها في قصّة يحيى والله يعلم .

---

(1) الكامل ١ : ١٠٤ . قلت : ذكر ذلك أيضا الثعلبي في العرائس ثم قال : و إنما الصحيح في ذلك ما ذكره محمد بن إسحاق بن يسار قال : عمرت بنو اسرائيل بيت المقدس بعد ما عمرت الشام ، وعاد اليها ملكها بعد خراب بخت نصر اياها و سبيهم منها ، فجعلوا يحدثون الاحداث بعد مهلك عزير عليه السلام ، فبعث الله فيهم الانبياء ، ففريقا يكذبون و فريقا يقتلون ، حتى كان آخر من بعث إليهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام و كانوا من آل داود عليه السلام ، فمات زكريا و قتل يحيى فلما رفع عيسى من بين ظهور هم وقتلوا يحيى عليه السلام بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له كردوس ، فسار إليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام ، فلما دخل عليهم أمر رئيسا من رؤوس جنوده يقال له بنوا رازادان صاحب القتل ، فقال له : إني حلفت بالهي لئن ظهرت و ظفرت على أهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري ، فامره أن يقتلهم ، ثم ان بنوارازادان دخل بيت المقدس فاقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي ، فسألهم عنه فقالوا : هذا دم قربان قربناه فلم يقبل منا ، فقال : ما صدقتموني. الخبر اه ثم ذكر نحو ما تقدم في قصة بخت نصر . و يظهر من المسعودي في اثبات الوصية أن الذي قتل الناس لقتلهم يحيى عليه السلام هو بخت نصر بن ملت نصر بن بخت نصر الاكبر ، و بذلك يرتفع الاشكال بحذافيره .

(2) و ربما يؤيد ذلك ما ذكره الثعلبي في العرائس من أن عمر بخت نصر كان أيام مسخه نيفا و خمسمائة عام و خمسين يوماً ؛ فتامل .

١ ـ **فس** : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : لمّا عملت بنوإسرائيل بالمعاصي [1] و عتوا عن أمر ربّهم أراد الله أن يسلّط عليهم من يذلّهم ويقتلهم ، فأوحى‌الله إلى أرميا : ياأرميا مابلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر فأخلف فأنبت خرنوباً ؟ فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له : راجع ربّك ليخبرنا مامعنى هذا المثل ، فصام أرميا سبعاً فأوحى‌الله إليه : ياأرميا أمّا البلد فبيت المقدس ، وأمّا ما أنبتّ فيه فبنوإسرائيل الّذين أسكنتهم فيها ، فعملوا بالمعاصي ، وغيّروا ديني ، وبدّلوا نعمتي كفراً ، فبي حلفت لأمتحننّهم بفتنة يظلّ الحكيم فيها حيران ، [2] ولاُسلّطنّ عليهم شرّ عبادي ولادة و شرّهم طعاماً ، فليتسلّطنّ عليهم بالجبريّة فيقتل مقاتليهم ، ويسبي حريمهم ، و يخرب بيتهم الّذي يعتزّون به ، ويلقي حجرهم الّذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة ، فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له : راجع ربّك فقل له : ماذنب الفقراء والمساكين والضعفاء ؟ فصام أرميا سبعاً ثمّ أكل اُكلة فلم يوح إليه شيء ، ثمّ صام سبعاً وأكل اُكلة ولم يوح إليه شيء ، ثمّ صام سبعاً فأوحى الله إليه : يا أرميا لتكفّنّ عن هذا أولأردّنّ وجهك إلى قفاك ، قال : ثمّ أوحى‌الله إليه : قل لهم : لأنّكم رأيتم المنكر فلم تنكروه ، فقال أرميا : ربّ أعلمني من هو حتّى آتيه وآخذ لنفسي وأهل بيتي منه أماناً ، قال : ايت موضع كذا وكذا ، فانظر إلى غلام أشدّهم زمانة ، وأخبثهم ولادة ، وأضعفهم جسماً ، وأشرّهم غذاءً فهو ذاك ، فأتى أرميا ذلك البلد فإذا هو بغلام في خان زمن ملقى على مزبلة وسط الخان ، و إذا له اُمّ تربّي [3] بالكسر ، وتفتّ الكسر في القصعة ، وتحلب عليه خنزيرة لها ، ثمّ تدنيه من ذلك الغلام فيأكله ، فقال أرميا : إن كان في الدنيا الّذي وصفه الله فهو هذا ، فدنا منه فقال له : مااسمك ؟ فقال : بخت‌نصّر ، فعرف أنّه هو ، فعالجه حتّى برىء ، ثمّ قال له : أتعرفني

---

(١) في المصدر : المعاصى .

(٢) « » : يظل فيها الحكيم حيرانا .

(٣) في المصدر و في نسخة «تربى» وهو مصحف و صحيحه بالزاى المعجمة يقال : زبى اللحم اى اثره في الزبية ، و الزبية : حفيرة يشتوى فيها و يخبز .

قال : لا ، أنت رجل صالح ، قال : أنا أرميا نبيّ بني إسرائيل ، أخبرني الله أنّه سيسلّطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم ، و تفعل بهم كذا وكذا [١] قال : فتاه في نفسه [٢] في ذلك الوقت

ثمّ قال أرميا : اكتب لي كتاباً بأمان منك ، فكتب له كتاباً ، و كان يخرج في الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه ، فدعا إلى حرب بني إسرائيل [٣] وكان مسكنهم في بيت المقدس ، وأقبل بخت نصّر فيمن أجابه نحو بيت المقدس ، وقد اجتمع إليه بشر كثير ، فلمّا بلغ أرميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له و معه الأمان الّذي كتبه له بخت نصّر ، فلم يصل إليه أرميا من كثرة جنوده و أصحابه ، فصيّر الأمان على قصبة أو خشبة ورفعها ، فقال : من أنت ؟ فقال : أنا أرميا النبيّ الّذي بشّرتك بأنّك سيسلّطك الله على بني إسرائيل [٤] وهذا أمانك لي ، قال : أمّا أنت فقد آمنتك ، وأمّا أهل بيتك فإنّي أرمي من ههنا إلى بيت المقدس فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي ، وإن لم تصل فهم آمنون ، و انتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشّابة حتّى علقتها في بيت المقدس ، فقال : لا أمان لهم عندي ، فلمّا وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة و إذا دم يغلي وسطه ، كلّما اُلقي عليه التراب خرج و هو يغلي ، فقال : ماهذا ؟ فقالوا : هذا نبيّ كان لله فقتله ملوك بني إسرائيل و دمه يغلي ، و كلّما ألقينا عليه التراب خرج يغلي ، فقال بخت نصّر : لأقتلنّ بني إسرائيل أبداً حتّى يسكن هذا الدم ، وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريّا عليه السلام ، وكان في زمانه ملك جبّار يزني بنساء بني إسرائيل ، وكان يمرّ بيحيى بن زكريّا عليه السلام فقال له يحيى : اتّق الله أيّها الملك لا يحلّ لك هذا ، فقالت له مرأة [٥] من اللّواتي كان يزني بهنّ حين سكر : أيّها الملك اقتل يحيى ، فأمر أن يؤتى برأسه فأتوا برأس يحيى عليه السلام في الطست ، وكان الرأس يكلّمه

(١) في نسخة : و تفعل بهم وتفعل كذا وكذا . وفي المصدر : وتفعل بهم ما تفعل قال اه .
(٢) « « و تاه الغلام في نفسه .
(٣) في المصدر : فدعا إلى حرب بني إسرائيل فأجابوه .
(٤) في نسخة : بشرتك بانك متسلط على بني اسرائيل .
(٥) في نسخة : فقالت له المرأة اه .

ويقول له : ياهذا اتّق الله لايحلّ لك هذا ، ثمّ غلى الدم في الطست حتّى فاض إلى الأرض فخرج يغلي ولا يسكن ، و كان بين قتل يحيى و خروج بخت‌نصّر مائة سنة ، ولم يزل بخت‌نصّر يقتلهم ، وكان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان و كلّ حيوان والدم يغلي حتّى أفنى من ثمّ ، [١] فقال : بقي أحد في هذه البلاد ؟ قالوا : عجوز في موضع كذا و كذا ، فبعث إليها فضرب عنقها على الدم فسكن ، وكانت آخر من بقي .

ثمّ أتى بابل فبنى بها مدينة وأقام وحفر بئراً فألقى فيها دانيال وألقى معه اللّبوة ، فجعلت اللّبوة تأكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها ، فلبث بذلك زماناً ، فأوحى الله إلى النبيّ الّذي كان ببيت المقدس أن اذهب بهذا الطعام والشراب إلى دانيال و اقرأه منّي السلام ، قال : وأين دانيال يارب ؟[٢] فقال : في بئر بابل[٣] في موضع كذا و كذا . قال : فأتاه فأطلع في البئر فقال : يادانيال ، قال : لبّيك صوت غريب ، قال : إنّ ربّك يقرؤك السلام وقد بعث إليك بالطعام والشراب ، فدلّاه إليه ، [٤] قال : فقال دانيال : الحمد لله الّذي لاينسى من ذكره ، الحمدلله الّذي لايخيب من دعاه ، الحمدلله الّذي من توكّل عليه كفاه ، الحمدلله الّذي من وثق به لم يكله إلى غيره ، الحمدلله الّذي يجزي بالإحسان إحساناً ، الحمد لله الّذي يجزي بالصبر نجاة ، الحمدلله الّذي يكشف ضرّنا عند كربتنا والحمدلله الّذي هو ثقتنا حين ينقطع الحيل منّا ،[٥] و الحمدلله الّذي هو رجاؤنا حين ساء ظنّنا بأعمالنا .

قال : فاُري بخت‌نصّر في نومه كأنّ رأسه من حديد ، ورجليه من نحاس ، وصدره من ذهب ، قال : فدعا المنجّمين فقال لهم : مارأيت ؟ فقالوا : ماندري ولكن قصّ علينا ما

---

(١) في نسخة وفي المصدر : حتى أفناهم من ثم .

(٢) « « : و أين هو يارب .

(٣) في المصدر : في بئر ببابل .

(٤) دلا الدلو : أرسلها في البئر . دلاه بالحبل من السطح : أرسله فتدلى .

(٥) في المصدر : حين تنقطع الحيل منا .

رأيت في المنام ، فقال : وأنا اُجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون مارأيت في المنام ؟ فأمر بهم فقتلوا ، قال : فقال له بعض من كان عنده : إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجبّ ، فإن اللّبوة لم تتعرّض له ، وهي تأكل الطين وترضعه ، فبعث إلى دانيال فقال : مارأيت في المنام ؟ فقال : رأيت كأنّ رأسك من حديد ، ورجليك من نحاس ، و صدرك من ذهب [١] قال : هكذا رأيت فماذاك ؟ قال : قد ذهب ملكك و أنت مقتول إلى ثلاثة أيّام يقتلك رجل من ولد فارس ، قال : فقال له : إنّ عليّ لسبع مدائن ، على باب كلّ مدينة حرس ، وما رضيت بذلك حتّى وضعت بطّة من نحاس على باب كلّ مدينة لايدخل غريب إلّا صاحت عليه حتّى يؤخذ ، قال : فقال له : إنّ الأمر كما قلت لك ، قال : فبثّ الخيل وقال : لاتلقون أحداً من الخلق إلّا قتلتموه كائناً من كان ، وكان دانيال جالساً عنده ، وقال : لاتفارقني هذه الثلاثة الأيّام ، فإن مضت قتلتك ، [٢] فلمّا كان في اليوم الثالث ممسياً أخذه الغمّ فخرج فتلقّاه غلام كان اتّخذه ابناً له من أهل فارس [٣] وهو لايعلم أنّه من أهل فارس فدفع إليه سيفه وقال له : ياغلام لا تلقى أحداً من الخلق إلّا وقتلته وإن لقيتني أنا فاقتلني ، فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصّر ضربة فقتله .

فخرج أرميا على حماره ومعه تين [٤] قد تزوّده وشيء من عصير ، فنظر إلى سباع البرّ و سباع البحر وسباع الجوّ تأكل تلك الجيف [٥] ففكر في نفسه ساعة ثمّ قال : «أنّى يحيي هذه الله بعد موتها وقد أكلتهم السباع؟» [٦] فأماته الله مكانه وهو قول الله تبارك و تعالى : « أو

---

(١) في نسخة · رأيت كان رأسك من كذا ، و رجليك من كذا ، و صدرك من كذا .

(٢) في المصدر : فان مضت هذه الثلاثة الايام و أنا سالم قتلتك .

(٣) في نسخة : كان اتخذه ابنا يخدمه من أهل فارس ، و في اخرى كان اتخذه ولداً و كان من أهل فارس . وفي المصدر : كان يخدم ابناله من أهل فارس .

(٤) في المصدر : ومعه قين . القين · العبد . والمعنى : كان معه عبد حمله ليستعين به . والظاهر أنه مصحف و الصحيح مافي المتن .

(٥) في المصدر : تأكل الجيف .

(٦) في نسخة : أنى يحيى الله هؤلاء وقد أكلتهم السباع .

كالّذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه» أي أحياه ، فلمّا رحم الله بني إسرائيل وأهلك بخت نصّر ردّ بني إسرائيل إلى الدنيا وكان عزير لمّا سلّط الله بخت نصّر على بني إسرائيل هرب ودخل في عين و غاب فيها وبقي أرميا ميّتاً مائة سنة ، ثمّ أحياه الله فأوّل ما أحيا منه عينيه[1] في مثل غرقيء البيض ، فنظر فأوحى الله تعالى إليه : «كم لبثت قال لبثت يوماً » ثمّ نظر إلى الشمس وقد ارتفعت فقال : «أو بعض يوم » فقال الله تبارك وتعالى : « بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه» أي لم يتغيّر « و انظر إلى حمارك و لنجعلك آية للناس و انظر إلى العظام كيف ننشزها ثمّ نكسوها لحماً » فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه ، وإلى اللّحم الّذي قد أكلته السباع يتألّف إلى العظام من ههنا و ههنا و يلتزق بها حتّى قام وقام حماره فقال : «أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير» [2]

بيان : قوله : (فأخلف) أي فسد ، من قولهم : أخلف الطعام : إذا تغيّر طعمه و رائحته ، و أخلف فلان أي فسد ، أولم يأت بما هو عادته ، من قولهم : أخلف الوعد ، أو من قولهم : أخلفت النجوم : أمحلت فلم يكن فيها مطر ، ويحتمل أن يكون المراد تغيّر أهل القرية وفسادهم . والكسر : كعنب جمع الكسرة أي الخبز المتكسّر اليابس . قوله : (فتاه) أي تكبّر أو تحيّر . و النشّاب : النبل . واللّبوة : الاُنثى من الأسد .

قوله : (وكان عزير) هذا إنكار لما ذكره الأكثر من أنّ القائل كان عزيراً . و الغرقيء كزبرج : القشرة الملتزقة ببياض البيض ، أو البياض الّذي يؤكل .

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : «أو كالّذي مرّ على قرية » : وهو عزير ، عن قتادة وعكرمة والسدّي وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ وقيل : هو أرميا ، عن وهب ، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام ؛ [3] وقيل : هو الخضر [4] عن ابن إسحاق ، و القرية الّتي

---

(١) في المصدر عيناه ، وهو الصحيح .

(٢) تفسير القمي : ٧٧ـ٨٠ .

(٣) وعن أبي عبد الله عليه السلام كما سيأتي في الاخبار .

(٤) ذكر الثعلبي أن أرميا هو الخضر .

مرّ عليها هي بيت المقدس لمّا خربه بخت نصّر ، عن وهب وقتادة والربيع وعكرمة ؛ وقيل هي الأرض المقدّسة ، عن الضحّاك ؛ وقيل : هي القرية الّتي خرج منها الاُلوف حذر الموت عن أبي زيد « وهي خاوية على عروشها » أي خالية ؛ وقيل : خراب ؛ و قيل : ساقطة على أبنيتها وسقوفها ، كأنّ السقوف سقطت ووقع البنيان عليها « قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها » أي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها ؟ و قيل : كيف يحيي الله أهلها بعد ما ماتوا ؟ ولم يقل ذلك إنكاراً ولا تعجّباً ولا ارتياباً ، ولكنّه أحبّ أن يريه الله إحياءها مشاهدة ليحصل له العلم به ضرورة « فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه » أحياه « قال كم لبثت » في التفسير أنّه سمع نداءً من السماء : كم لبثت ؟ يعني في مناماك ؛ وقيل : إنّ القائل له نبيّ ؛ وقيل : ملك ؛ وقيل : بعض المعمّرين ممّن شاهده عند موته وإحيائه « قال لبثت يوماً أو بعض يوم » لأنّ الله تعالى أماته في أوّل النهار وأحياه بعد مائة سنة في آخر النهار ، فقال : « يوماً » ثمّ التفت فرأى بقيّة من الشمس فقال : « أو بعض يوم » ثمّ قال : « بل لبثت مائة عام » معناه بل لبثت في مكانك مائة سنة « فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه » أي لم تغيّره السنون وإنّما قال : « لم يتسنّه » على الواحد لأنّه أراد جنس الطعام والشراب ؛ وقيل : أراد به الشراب ، لأنّه أقرب المذكورين إليه ؛ وقيل : أراد عصيراً و تيناً وعنباً ، و هذه الثلاثة أسرع الأشياء تغيّراً وفساداً ، فوجد العصير حلواً ، و التين و العنب كما جنيا لم يتغيّرا « وانظر إلى حمارك » كيف تفرّقت أجزاؤه ، وتبدّدت عظامه ، ثمّ انظر كيف يحييه الله ، وإنّما قال ذلك ليستدلّ بذلك على طول مماته « ولنجعلك آية للناس » فعلنا ذلك ؛ و قيل معناه : فعلنا ذاك إجابة لك إلى ما أردت « ولنجعلك آية للنّاس » أي حجّة للناس في البعث « وانظر إلى العظام كيف ننشرها[1] » كيف نحييها ، وبالزاي كيف نرفعها من الأرض فنردّها إلى أماكنها من الجسد ، ونركّب بعضها على بعض « ثمّ نكسوها » أي نلبسها « لحماً » و اختلف فيه فقيل : أراد عظام حماره ؛ وقيل : أراد عظامه ، قالوا : أوّل ما أحيا الله منه عينه ، وهو في مثل غرقىء البيض ، فجعل ينظر إلى العظام البالية المتفرّقة تجتمع إليه ، وإلى اللّحم

---

(١) بالراء قراءة أهل الحجاز والبصرة ، وبالزاي قراءة أهل الكوفة والشام .

الّذي قد أكلته السباع تأتلف إلى العظام من ههنا ومن ههنا ، وتلتزق بها[١] حتّى قام وقام حماره « فلمّا تبيّن له » يعني ظهر وعلم ؛ وقيل : إنّه رجع وقد أحرق بخت‌نصّر التوراة فأملاها من ظهر قلبه ، فقال رجل منهم : حدّثني أبي عن جدّي أنّه دفن التوراة في كرم فإن أريتموني كرم جدّي أخرجتها لكم ، فأروه فأخرجها فعارضوا ذلك بما أملى فما اختلفا في حرف ، فقالوا : فما جعل الله التوراة في قلبه إلّا وهو ابنه ، فقالوا : « عزير ابن الله » فقال: [٢] « أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير » أي لم أقل ماقلت عن شكّ وارتياب ، أو أنّه ازداد لما عاين وشاهد يقيناً وعلماً ، إذ كان قبل ذلك علم استدلال فصار علم ضرورة ومعاينة .[٣]

٢ ـ ل : ابن البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه رفعه إلى أبي‌عبدالله عليه السلام قال : ملك الأرض كلّها أربعة : مؤمنان وكافران ، فأمّا المؤمنان : فسليمان بن داود وذوالقرنين عليهما السلام والكافران : نمرود وبخت‌نصّر .[٤]

٣ ـ ج : هشام بن الحكم في خبر الزنديق قال الصادق عليه السلام : أمات الله أرميا النبيّ الّذي نظر إلى خراب بيت‌المقدس وما حوله حين غزاهم بخت‌نصّر وقال : أنّى يحيي هذه الله بعد موتها ؟ فأماته الله مائة عام ثمّ أحياه ، ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم ، وكيف تلبس اللّحم ، وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل ، فلمّا استوى قاعداً قال : « أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير » .[٥]

٤ ـ ما : الفحّام ، عن محمّد بن عيسى بن هارون ، عن إبراهيم بن عبدالصّمد ، عن أبيه ، عن جدّه قال : قال سيّدنا الصادق عليه السلام : من اهتمّ لرزقه كتب عليه خطيئة ، إنّ دانيال كان في زمن ملك جبّار عات أخذه فطرحه في جبّ ، وطرح معه السباع فلم تدنو

---

(١) في المصدر : يلتزم ويلتزق بها .
(٢) « « : قال .
(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٧٠ و٣٧١ .
(٤) الخصال ١ : ١٢١ و١٢٢ . وفي ذيله . واسم ذي القرنين عبدالله بن ضحاك بن معد .
(٥) احتجاج الطبرسي : ١٨٨

منه ولم يخرجه ،(١) فأوحى الله إلى نبيّ من أنبيائه أن ائت دانيال بطعام ، قال : يارب ّ وأين دانيال ؟ قال : تخرج من القرية ويستقبلك ضبع فاتّبعه فإنّه يدلّك إليه ، فأتت به الضبع إلى ذلك الجبّ ، فإذا فيه دانيال ، فأدلى إليه الطعام ، فقال دانيال : الحمد لله الّذي لاينسى من ذكره ، والحمد لله الّذي لايخيب من دعاه ، الحمد لله الّذي من توكّل عليه كفاه ، الحمد لله الّذي من وثق به لم يكله إلى غيره ، الحمد لله الّذي يجزي بالإحسان إحساناً ، وبالصبر نجاةً .

ثمّ قال الصادق عليه السلام : إنّ الله أبى إلّا أن يجعل أرزاق المتّقين من حيث لايحتسبون وأن لايقبل لأوليائه شهادة في دولة الظالمين .(٢)

ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن القاساني ّ ، عن الإصبهاني ّ عن المنقري ّ ، عن حفص ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله .(٣)

٥ ـ ك : القطّان ، عن السكّري ّ ، عن الجوهري ّ ، عن ابن عمّارة ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : إنّ سليمان عليه السلام لمّا حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره ،(٤) فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة ويأخذون عنه معالم دينهم ، ثمّ غيّب الله عزّ وجلّ آصف غيبة طال أمدها ، ثمّ ظهر لهم فبقي بين قومه ماشاء الله ، ثمّ إنّه ودّعهم فقالوا له : أين الملتقى ؟ قال : على الصراط ، وغاب عنهم ماشاء الله ، و اشتدّت البلوى على بني إسرائيل بغيبته ، وتسلّط عليهم بخت نصّر فجعل يقتل من يظفر به منهم ، ويطلب من يهرب ويسبي ذراريّهم ، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال ، واصطفى من ولد هارون عزيراً ، وهم حينئذ(٥) صبية صغار ، فمكثوا في يده و بنو إسرائيل في العذاب المهين ، والحجّة دانيال أسير في يد بخت نصّر تسعين سنة ، فلمّا عرف فضله وسمع أنّ بني إسرائيل ينتظرون خروجه و يرجون الفرج في ظهوره و على

---

(١) هكذا في النسخ ، والصواب كما في المصدر : فلم تدن منه ولم تجرحه .
(٢) أمالي ابن الطوسي : ١٨٨و١٨٩ .
(٣) قصص الانبياء مخطوط .
(٤) في المصدر : بأمر الله .
(٥) « « : وهم يومئذ .

يده أمر أن يجعل في جبّ عظيم واسع ، ويجعل معه الأسد ليأكله ، فلم يقربه ، وأمر أن لا يطعم ، فكان الله تعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يد نبيّ من أنبياء بني إسرائيل ، فكان يصوم دانيال النهار ، ويفطر اللّيل على مايدلى إليه من الطعام ، و اشتدّت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره ، وشكّ أكثرهم في الدين لطول الأمد ، فلمّا تناهى البلاء بدانيال وبقومه رأى بخت‌نصّر في المنام كأنّ ملائكة من السماء قد هبطت إلى الأرض أفواجاً إلى الجبّ الّذي فيه دانيال مسلّمين عليه يبشّرونه بالفرج ، فلمّا أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال ، فأمر أن يخرج من الجبّ ، فلمّا اُخرج اعتذر إليه ممّا ارتكب منه من التعذيب ، ثمّ فوّض إليه النظر في اُمور ممالكه والقضاء بين الناس . فظهر من كان مستتراً من بني‌إسرائيل ورفعوا رؤوسهم ، و اجتمعوا إلى دانيال عليه‌السلام موقنين بالفرج ، فلم يلبث إلّا القليل عن تلك الحال حتّى مضى لسبيله ، [1] وأفضى الأمر بعده إلى عزير وكانوا يجتمعون إليه ويأنسون به و يأخذون عنه معالم دينهم ، فغيّب الله عنهم شخصه مائة عام ثمّ بعثه ، وغابت الحجج بعده ، واشتدّت البلوى على بني إسرائيل حتّى ظهر يحيى عليه‌السلام . [2]

أقول : تمام الخبر في باب قصّة طالوت .

٦ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب بن منبّه قال : كان بخت نصّر منذ ملك يتوقّع فساد بني‌إسرائيل ويعلم أنّه لا يطيقهم إلّا بمعصيتهم ، فلم يزل يأتيه العيون بأخبارهم حتّى تغيّرت حالهم ، وفشت فيهم المعاصي ، وقتلوا أنبياءهم ، وذلك قوله تعالى جلّ ذكره : « وقضينا إلى بني‌إسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرّتين » إلى قوله : « فإذا جاء وعد اُولاهما » يعني بخت‌نصّر وجنوده أقبلوا فنزلوا بساحتهم ، فلمّا رأوا ذلك فزعوا إلى ربّهم وتابوا و نابروا على الخير ، و أخذوا على أيدي سفهائهم ، وأنكروا المنكر وأظهروا المعروف . فردّ الله لهم الكرّة على بخت‌نصّر ، وانصرفوا بعد ما فتحوا المدينة ، وكان سبب انصرافهم أنّ سهماً وقع في جبين فرس بخت‌نصّر فجمح [3] به حتّى أخرجه

(١) في المصدر فلم يلبث الا القليل على تلك الحال حتى مات .

(٢) كمال الدين : ٩١ و ٩٤ و ١٥٥ . وفيه : حتى ولد يحيى عليه السلام .

(٣) جمح الفرس : تغلب على راكبه وذهب به لا ينثني . استعصى .

من باب المدينة ، ثمّ إنّ بني إسرائيل تغيّروا فما برحوا حتّى كرّ عليهم ، و ذلك قوله تعالى : «فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم » وأخبرهم أرميا عليه السلام أنّ بخت نصّر يتهيّأ للمسير إليكم ، وقد غضب الله عليكم ، وأنّ الله تعالى جلّت عظمته يستتيبكم لصلاح آبائكم ويقول : هل وجدتم أحداً عصاني فسعد بمعصيتي ؟ أم هل علمتم أحداً أطاعني فشقي بطاعتي ؟ وأمّا أحباركم ورهبانكم فاتّخذوا عبادي خولاً يحكمون فيهم بغير كتابي حتّى أنسوهم ذكري ، وأمّا ملوككم واُمراؤكم فبطروا نعمتي ، وغرّتهم الحياة الدنيا وأمّا قرّاؤكم وفقهاؤكم فهم منقادون للملوك يبايعونهم على البدع ويطيعونهم في معصيتي وأمّا الأولاد فيخوضون مع الخائضين ، وفي كلّ ذلك اُلبسهم العافية [1] فلاُبدّلنّهم بالعزّ ذلّاً ، وبالأمن خوفاً ، إن دعوني لم اُجبهم ، وإن بكوا لم أرحمهم .

فلمّا بلّغهم ذلك نبيّهم كذّبوه وقالوا : لقد أعظمت الفرية على الله ، تزعم أنّ الله معطّل مساجده من عبادته ! فقيّدوه وسجنوه ، فأقبل بخت‌نصّر وحاصرهم سبعة أشهر حتّى أكلوا خلاهم ، وشربوا أبوالهم ، ثمّ بطش بهم بطش الجبّارين بالقتل والصلب والإحراق وجذع الاُنوف ونزع الألسن و الأنياب ووقف النساء ، فقيل له : إنّ لهم صاحباً كان يحذّرهم بما أصابهم فاتّهموه و سجنوه ، فأمر بخت‌نصّر فاُخرج من السجن ، فقال له : أكنت تحذّر هؤلاء ؟ قال : نعم ، قال : وأنّى علمت ذلك ؟ قال : أرسلني الله به إليهم ، قال فكذّبوك وضربوك ؟ قال : نعم ، قال : لبئس القوم قوم ضربوا نبيّهم و كذّبوا رسالة ربّهم ، فهل لك أن تلحق بي فاُكرمك ، وإن أحببت أن تقيم في بلادك آمنتك ؟ قال أرميا عليه السلام : إنّي لم أزل في أمان الله منذ كنت لم أخرج منه ، ولو أنّ بني إسرائيل لم يخرجوا من أمانه لم يخافوك ، فأقام أرميا عليه السلام مكانه بأرض إيليا [2] وهي حينئذ خراب قد هدم بعضها ، فلمّا سمع به من بقي من بني إسرائيل اجتمعوا إليه فقالوا : عرفنا أنّك نبيّنا فانصح لنا ، فأمرهم أن يقيموا معه ، فقالوا : ننطلق إلى ملك مصر نستجير ، فقال أرميا عليه السلام : إنّ ذمّة الله أوفى الذمم ، فانطلقوا إلى مصر وتركوا أرميا ، فقال لهم الملك : أنتم في ذمّتي ،

---

(١) لعله مصحف «ألبستهم العافية» .

(٢) ايلياء بالمد والقصر - وقيل فيه لغة ثالثة حذف الياء الاولى - : اسم مدينة بيت المقدس .

فسمع ذلك بختنصّر فأرسل إلى ملك مصر : ابعث بهم إليّ مصفّدين و إلّا آذنتك بالحرب .

فلمّا سمع أرميا عليه‌السلام بذلك أدركته الرحمة لهم ، فبادر إليهم لينقذهم ، فوردعليهم وقال : إنّ الله تعالى جلّ ذكره أوحى إليّ أنّي مظهر بختنصّر على هذا الملك ، و آية ذلك أنّه تعالى أراني موضع سرير بختنصّر الّذي يجلس عليه بعد ما يظفر بمصر ، ثمّ عمد فدفن أربعة أحجار في ناحية من الأرض ، فصار إليهم بختنصّر فظفر بهم وأسرهم ، فلمّا أراد أن يقسم الفيء ويقتل الاُسارى و يعتق منهم كان منهم أرميا ، فقال له بختنصّر : أراك مع أعدائي بعد ماعرضتك له من الكرامة ؟ فقال له أرميا عليه‌السلام : إنّي جئتهم مخوّفاً اُخبرهم خبرك ، وقد وضعت لهم علامة تحت سريرك هذا وأنت بأرض بابل ، ارفع سريرك فإنّ تحت كلّ قائمة من قوائمه حجراً دفنته بيدي وهم ينظرون ، فلمّا رفع بختنصّر سريره وجد مصداق ماقال ، فقال لأرميا عليه‌السلام : إنّي لأقتلنّهم إذ كذّبوك ولم يصدّقوك فقتلهم ولحق بأرض بابل ، فأقام أرميا بمصر مدّة ، فأوحى الله تعالى إليه : الحق بإيليا ، فانطلق حتّى إذا رفع له شخص بيت‌المقدس ورأى خراباً عظيماً ، قال : « أنّى يحيي هذه الله » فنزل في ناحية و اتّخذ مضجعاً ثمّ نزع الله روحه وأخفى مكانه على جميع الخلائق مائة عام ، وكان قد وعده الله أنّه سيعيد فيها الملك والعمران ، فلمّا مضى سبعون عاماً أذن الله في عمارة إيليا فأرسل الله ملكاً إلى ملك من ملوك فارس يقال له كوشك ، [١] فقال : إنّ الله يأمرك أن تنفر بقوّتك و رجالك حتّى تنزل إيليا فتعمرها ، فندب الفارسيّ لذلك ثلاثين ألف قهرمان ، [٢] و دفع إلى كلّ قهرمان ألف عامل بمايصلح لذلك من الآلة والنفقة ، فسار بهم فلمّا تمّت عمارتها بعد ثلاثين سنة أمر عظام أرميا أن يحيى ، فقام حيّاً كما ذكره الله في كتابه . [٣]

بيان : ثابر : واظب .

---

(١) هكذا في النسخ . والذى في الكامل : أن بشتاسب بن لهراسب امر أن يعمر بيت المقدس ويرجع بنى اسرائيل الى الشام .

(٢) القهرمان : الوكيل أو أمين الدخل والخرج .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

٧ ـ ص : بالإسناد المذكور عن وهب بن منبّه أنّه لمّا انطلق بخت‌نصّر بالسبي والأُساری من بني إسرائيل وفيهم دانيال وعزير عليهما السلام وورد أرض بابل اتّخذ بني إسرائيل خولاً ، ولبث سبع سنين ، ثمّ إنّه رأى رؤيا عظيماً امتلأ منها رعباً و نسيها ، فجمع قومه وقال : تخبرون بتأويل رؤياي المنسيّة إلى ثلاثة أيّام وإلّا صلبتكم ، وبلغ دانيال ذلك من شأن الرؤيا وكان في السجن ، فقال لصاحب السجن : إنّك أحسنت صحبتي ، فهل لك أن تخبر الملك أنّ عندي علم رؤياه وتأويله ؟ فخرج صاحب السجن وذكر لبخت‌نصّر فدعا به ، وكان لا يقف بين يديه أحد إلّا سجدله ، فلمّا طال قيام دانيال وهو لا يسجد له قال للحرس : اخرجوا واتركوه ، فخرجوا فقال : يا دانيال مامنعك أن تسجد لي ؟ فقال : إنّ لي ربّاً آتاني هذا العلم على أنّي لا أسجد لغيره ، فلوسجدت لك انسلخ عنّي العلم ، فلم تنتفع بي ، فتركت السجود نظراً إلى ذلك ، قال بخت‌نصّر : وفيت لإلهك فصرت آمناً منّي ، فهل لك علم بهذه الرؤيا ؟ قال : نعم ، رأيت صنماً عظيماً رجلاه في الأرض ، و رأسه في السماء ، أعلاه من ذهب ، ووسطه من فضّة ، وأسفله من نحاس ، وساقاه من حديد ، و رجلاه من فخار ، فبينا أنت تنظر إليه وقد أعجبك حسنه وعظمه وإحكام صنعته والأصناف الّتي ركّبت فيه إذ قذفه ملك بحجر من السماء ، فوقع على رأسه فدقّه حتّى طحنه ، فاختلط ذهبه وفضّته ونحاسه وحديده و فخاره حتّى خيّل لك أنّه لو اجتمع الجنّ و الإنس على أن يميّزوا بعضه من بعض لم يقدروا ، و حتّى خيّل لك أنّه لو هبّت أدنى ريح لذرته لشدّة ما انطحن ، ثمّ نظرت إلى الحجر الّذي قذف به يعظم فينتشر حتّى ملأ الأرض كلّها ، فصرت لاترى إلّا السماء والحجر ، قال بخت‌نصّر : صدقت ، هذه الرؤيا الّتي رأيتها فما تأويلها ؟ قال دانيال عليه السلام : أمّا الصنم الّذي رأيت فإنّها اُمم تكون في أوّل الزمان وأوسطه وآخره ، وأمّا الذهب فهو هذا الزمان وهذه الاُمّة الّتي أنت فيها وأنت ملكها ، وأمّا الفضّة فإنّه يكون ابنك يليها من بعدك ، وأمّا النحاس فاُمّة الروم ، وأمّا الحديد فاُمّة فارس ، وأمّا الفخار فاُمّتان تملكهما امرأتان : إحداهما في شرقيّ اليمن ، واُخرى في غربيّ الشام ، أمّا الحجر الّذي قذف به الصنم فدين يقذفه الله به هذه

في الأُمّة آخر الزمان [١] ليظهره عليها ، يبعث الله نبيّاً أُمّيّاً من العرب فيذلّ الله له الأُمم والأديان كما رأيت الحجر ظهر على الأرض فانتشر فيها . [٢]

فقال بخت‌نصّر : مالأحد عندي يداًعظم من يدك ، وأنا أُريد أن أُجزيك ، إن أحببت أن أردّك إلى بلادك و اُعمرها لك ، و إن أحببت أن تقيم معي فاُكرمك ؟ فقال دانيال عليه السلام : أمّا بلادي أرض كتب الله عليها الخراب إلى وقت ، و الإقامة معك أوثق لي ، فجمع بخت‌نصّر ولده وأهل بيته وخدمه وقال لهم : هذا رجل حكيم قد فرّج الله به عنّي كربة قد عجزتم عنها ، وقد ولّيته أمركم وأمري ، يابنيّ خذوا من علمه ، و إن جاءكم رسولان أحدهما لي والآخر له فأجيبوا دانيال قبلي ، فكان لايقطع أمراً دونه ، و لمّا رأوا قوم بخت‌نصّر ذلك حسدوا دانيال ، ثمّ اجتمعوا إليه و قالوا : كانت لك الأرض ويزعم عدوّنا أنّك أنكرت عقلك ، قال : إنّي أستعين برأي هذا الإسرائيليّ لإصلاح أمركم فإنّ ربّه يطلعه عليه ، قالوا : نتّخذ إلهاً يكفيك ما أهمّك وتستغني عن دانيال فقال : أنتم وذاك ، فعملوا صنماً عظيماً و صنعوا عيداً و ذبحوا له ، و أوقدوا ناراً عظيمة كنار نمرود ودعوا الناس بالسجود لذلك الصنم فمن لم يسجد له اُلقي فيها .

و كان مع دانيال عليه السلام أربعة فتية من بني إسرائيل : يوشال و يوحين و عيصوا و مريوس ، وكانوا مخلصين موحّدين ، فاُتي بهم ليسجدوا للصنم ، فقالت الفتية : هذا ليس بإله ، ولكن خشبة صمّاء عملها الرجال ، فإن شئتم أن نسجد للّذي خلقها فعلنا ، فكتّفوهم ثمّ رموا بهم في النار ، فلمّا أصبحوا طلع عليهم بخت‌نصّر فوق قصر فإذا معهم خامس وإذا بالنار قدعادت جليداً [٣] فامتلأ رعباً ، فدعا دانيال عليه السلام فسأله عنهم فقال : أمّا الفتية فعلى ديني يعبدون إلهي ولذلك أجارهم والخامس بحر البرد ، [٤] أرسله الله تعالى جلّت عظمته إلى هؤلاء نصرة لهم ، فأمر بخت‌نصّر فأخرجوا فقال لهم : كيف بتّم ؟ قالوا :

---

(١) هكذا في نسخ وفي نسخة : هذه الامة ، ولعل الصحيح · فدين يفقدالله به هذه الامة في آخر الزمان

(٢) ذكر الثعلبي في العرائس النوم وتعبيره على كيفية اخرى فراجعه .

(٣) الجليد . مايجمد على الارض من الماء .

(٤) هكذا في النسخ ، وفي هامش المطبوع حكى عن نسخة : ملك البرد .

بتنا بأفضل ليلة منذ خلقنا ، فألحقهم بدانيال وأكرمهم بكرامته حتّى مرّت بهم ثلاثون سنة . (١)

٨ ـ ص : بالإسناد المتقدّم عن وهب قال : ثمّ إنّ بخت نصّر رأى رؤياً أهول من الرؤيا الاُولى ونسيها أيضاً ، فدعا علماء قومه قال : رأيت رؤياً أخشى أن يكون فيها هلاككم وهلاكي فما تأويلها ؟ فعجزوا وجعلوا علّة عجزهم دانيال ، فأخرجهم و دعا دانيال عليه السلام فسأله فقال : رأيت شجرة عظيمة شديدة الخضرة ، فرعها في السماء ، عليها طير السماء ، وفي ظلّها وحوش الأرض و سباعها ، فبينما أنت تنظر إليها قد أعجبتك بهجتها إذ أقبل ملك يحمل حديدة كالفأس على عنقه وصرخ بملك آخر في باب من أبواب السماء يقول له : كيف أمرك الله أن تفعل بالشجرة ؟ أمرك أن تجتثّها من أصلها أم أمرك أن تأخذ بعضها ؟ فناداه الملك الأعلى : إنّ الله تعالى يقول : خذ منها وأبق ، فنظرت إلى الملك حتّى ضرب رأسها بفأسه فانقطع وتفرّق ما كان عليها من الطير ، وما كان تحتها من السباع والوحوش ، وبقي الجذع لا هيئة له ولا حسن ، فقال بخت نصّر : فهذه الرؤيا رأيتها فما تأويلها ؟

قال : أنت الشجرة وما رأيت في رأسها من الطيور فولدك وأهلك ، وأمّا ما رأيت في ظلّها من السباع والوحوش فخولك ورعيّتك ، وكنت قد أغضبت الله فيما تابعت قومك من عمل الصنم ، فقال بخت نصّر : كيف يفعل ربّك بي ؟ قال : يبتليك ببدنك فيمسخك سبع سنين فإذا مضت رجعت إنساناً كما كنت أوّل مرّة ، فقعد بخت نصّر يبكي سبعة أيّام ، فلمّا فرغ من البكاء ظهر فوق بيته فمسخه الله عقاباً فطار ، وكان دانيال عليه السلام يأمر ولده وأهل مملكته أن لا يغيّروا من أمره شيئاً حتّى يرجع إليهم ، ثمّ مسخه الله في آخر عمره بعوضة فأقبل يطير حتّى دخل بيته فحوّله الله إنساناً فاغتسل بالماء ولبس المسوح ثمّ أمر بالناس فجمعوا فقال : إنّي وإيّاكم كنّا نعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرّنا ، وإنّه قد تبيّن لي من قدرة الله تعالى جلّ وعلا في نفسي أنّه لا إله إلّا الله إله بني إسرائيل ، فمن تبعني فإنّه منّي وأنا وهو في الحقّ سواء ، ومن خالفني ضربته بسيفي حتّى يحكم الله بيني و بينكم ، وإنّي قد أجّلتكم إلى اللّيلة فإذا أصبحتم فأجيبوني ، ثمّ انصرف و دخل بيته و

(١) قصص الانبياء مخطوط .

قعد على فراشه فقبض الله تعالى روحه وقصّ وهب قصّته هذه عن ابن عبّاس ، ثمّ قال ماأشبه إيمانه بإيمان السحرة !

٩ ـ **ص** : لمّا توفّي بخت نصّر تابع الناس ابنه ، و كانت الأواني الّتي عملت الشياطين لسليمان بن داود عليه السلام من اللّؤلؤ والياقوت غاص عليها الشياطين حتّى استخرجوها من قعور الأبحر الصمّ [1] الّتي لاتعبر فيها السفن ، وكان بخت نصّر غنم كلّ ذلك من بيت المقدس وأوردها أرض بابل ، واستعمر فيه دانيال عليه السلام فقال : إنّ هذه الآنية طاهرة مقدّسة صنعها النبيّ ابن النبيّ ليسجد ربّه عزّ وعلا فلا تدنّسها بلحم الخنازير وغيرها فإنّ لها ربّاً سيعيدها حيث كانت ، فلم يطعه [2] واعتزل دانيال وأقصاه و جفاه ، و كانت له امرأة حكيمة نشأت في تأديب دانيال تعظه وتقول : إنّ أباك كان يستغيث بدانيال ، فأبى ذلك ، فعمل في كلّ عمل سوء حتّى عجّت الأرض منه إلى الله تعالى جلّت عظمته ، فبينا هو في عيد إذا بكفّ ملك يكتب على الجدار ثلاثة أحرف ، ثمّ غابت الكفّ والقلم وبهتوا فسألوا دانيال بحقّ تأويل ذلك المكتوب وكان كتب : « وزن فخفّ ، و وعد فأنجز ، و جمع فتفرّق » فقال : أمّا الأوّل فإنّه عقلك وزن فخفّ فكان خفيفاً في الميزان ، و الثاني وعد أن يملّك فأنجزه اليوم ، والثالث فإنّ الله كان قد جمع لك ولوالدك من قبلك ملكاً عظيماً ثمّ تفرّق اليوم ، فلا يجتمع إلى يوم القيامة ؛ فقال له : ثمّ ماذا ؟ قال : يعذّبك الله ، فأقبلت بعوضة تطير حتّى دخلت في إحدى منخريه فوصلت إلى دماغه وتؤذيه ، فأحبّ الناس عنده من حمل مرزبة [3] يضرب بها رأسه ، ويزداد كلّ يوم ألماً إلى أربعين ليلة حتّى مات وصار إلى النار . [4]

بيان : هذه القصص المنقولة عن وهب ليست ممّا يعتمد عليه ، [5] وإيمان بخت نصّر

---

(١) في نسخة الصيم . وهو بالكسر وتشديد الياء : الصلب الشديد .

(٢) في نسخة . فأطاعه وهو مصحف .

(٣) المرزبة · عصية من حديد .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) لانها لم يرد من طرق أئمتنا أهل العصمة عليهم السلام مايوافقها ويثبتها .

مخالف لظواهر الأخبار المعتبرة ، و أمّا مسخه فقد ورد في توحيد المفضّل بن عمر المرويّ عن الصادق عليه السلام ما يومىء إليه حيث قال عليه السلام : وترى كثيراً من الفسّاق يعاجلون بالعقوبة إذا تفاقم طغيانهم ، وعظم ضررهم على الناس وعلى أنفسهم ، كما عوجل فرعون بالغرق ، وبخت نصّر بالتيه ، وبلبيس بالقتل . (١)

١٠ ـ ص : الصدوق ، عن السكّري ، عن الجوهري ، عن ابن عمّارة ، عن جابر الجعفي ، عن الباقر صلوات الله عليه قال : سألته عن تعبير الرؤياء عن دانيال عليه السلام أهو صحيح ؟ قال : نعم ، كان يوحى إليه وكان نبيّاً ، وكان ممّن علّمه الله تأويل الأحاديث ، و كان صدّيقاً حكيماً ، و كان والله يدين بمحبّتنا أهل البيت ؟ قال جابر : بمحبّتكم أهل البيت ؟ قال : إي والله ، وما من نبيّ ولا ملك إلّا وكان يدين بمحبّتنا . (٢)

١١ ـ ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعري ، عن السيّاري ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن الرضا عليه السلام قال : إنّ الملك قال لدانيال : أشتهي أن يكون لي ابن مثلك ، فقال : ما محلّي من قلبك ؟ قال : أجلّ محلّ وأعظمه ، قال دانيال : فإذا جامعت فاجعل همّتك فيّ ، قال : ففعل الملك ذلك فولد له ابن أشبه خلق الله بدانيال . (٣)

١٢ ـ ص : الصدوق ، عن جعفر بن محمّد بن شاذان ، عن أبيه ، عن الفضل ، عن محمّد بن زياد ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : قال عزير يا ربّ إنّي نظرت في جميع اُمورك وإحكامها فعرفت عدلك بعقلي ، وبقي باب لم أعرفه ، إنّك تسخط على أهل البليّة فتعمّهم بعذابك وفيهم الأطفال ، فأمره الله تعالى أن يخرج إلى البرّيّة وكان الحرّ شديداً ، فرأى شجرة فاستظلّ بها ونام ، فجاءت نملة فقرصتها فدلك الأرض برجله فقتل من النمل كثيراً ، فعرف أنّه مثل ضرب ، فقيل له : يا عزير إنّ القوم إذا استحقّوا عذابي قدّرت نزوله عند انقضاء آجال الأطفال فماتوا اُولئك بآجالهم وهلك هؤلاء بعذابي . (٤)

---

(١) وهذا كما ترى لم يدل على مسخه . بل يدل على أن الله تعالى عاجله بالعقوبة وهى التيه والتيه يأتى على معان وهى الصلف و التكبر . الضلال . القفر يضل فيه . ولعل المراد هنا المعنى الاخير . وليس من معانيه المسخ ، والمعنى الاخير لايلازم المسخ .

(٢-٤) قصص الانبياء مخطوط .

بيان : قال الفيروزآباديّ : القرص : أخذك لحم إنسان بإصبعك حتّى تؤلمه . و لسع البراغيث . والقبض . والقطع .

١٣ ـ **ك** : أبي وابن الوليد معاً عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن محمّد بن إسماعيل القرشيّ ، عمّن حدّثه ، عن إسماعيل بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : ملك بخت نصّر مائة سنة و سبعاً وثمانين سنة ، وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريّا عليه السلام و خرب بيت المقدس ، وتفرّقت اليهود في البلدان ، وفي سبع وأربعين سنة من ملكه بعث الله العزير نبيّاً إلى أهل القرى الّتي أمات الله أهلها ثمّ بعثهم له ، وكان من قرى شتّى فهربوا فرقاً من الموت ، فنزلوا في جوار عزير وكانوا مؤمنين ، وكان عزير يختلف إليهم و يسمع كلامهم وإيمانهم وأحبّهم على ذلك وآخاهم عليه فغاب عنهم يوماً واحداً ، ثمّ أتاهم فوجدهم موتى صرعى فحزن عليهم وقال : «أنّى يحيي هذه الله بعد موتها» تعجّباً منه حيث أصابهم وقد ماتوا أجمعين في يوم واحد ، فأماته الله عند ذلك مائة عام وهي مائة سنة ، ثمّ بعثه الله وإيّاهم وكانوا مائة ألف مقاتل ، ثمّ قتلهم الله أجمعين لم يفلت [١] منهم واحد على يدي بخت نصّر ، ثمّ ملك مهرويه بن بخت نصّر ستّ عشرة سنة وعشرين يوماً ، [٢] فأخذ عند ذلك دانيال عليه السلام وخدّ له [٣] خدّاً في الأرض وطرح فيه دانيال وأصحابه وشيعته من المؤمنين ، وألقى عليهم النيران ، فلمّا رأى أنّ النار لا تقربهم [٤] ولا تحرقهم استودعهم الجبّ و فيه الأسد والسباع وعذّبهم بكلّ نوع من العذاب [٥] حتّى خلّصهم الله منه ، وهم الّذين ذكرهم الله في كتابه فقال : «قتل أصحاب الأخدود * النّار ذات الوقود» فلمّا أراد الله أن يقبض دانيال عليه السلام أمره أن يستودع [٦] نور الله و حكمته مكيخا بن دانيال ففعل . [٧]

---

(١) أى لم يتخلص .
(٢) فى المصدر : وست وعشرين يوما .
(٣) أى شق له حفيرة وألقاه فيها . وفى المصدر : وحفر له جبا .
(٤) فى المصدر : فلما رأى أن النار ليست تقربهم .
(٥) « « : بكل لون من العذاب .
(٦) « « : أمره أن استودع .
(٧) كمال الدين : ١٣٠ و ١٣١ .

١٤ ـ **شي** : عن أبي بصير ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في قول الله : « أو كالّذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها » فقال : إنّ الله بعث على بني إسرائيل[١] نبيّاً يقال له أرميا فقال : قل لهم : مابلد تنقّيته من كرائم البلدان وغرست فيه من كرائم الغرس ونقّيته من كلّ غريبة فأخلف فأنبت خرنوباً ؟ قال : فضحكوا و استهزؤوا به ، فشكاهم إلى الله ، قال : فأوحى الله إليه أن قل لهم : إنّ البلد بيت المقدس والغرس بنو إسرائيل تنقّيته من كلّ غريبة ، ونحّيت عنهم كلّ جبّار ، فأخلفوا فعملوا بمعاصي الله فلأُسلّطنّ عليهم في بلدهم من يسفك دماءهم ، ويأخذ أموالهم ، فإن بكوا إليّ فلم أرحم بكاءهم ، وإن دعوا لم أستجب دعاءهم ، ثمّ لأُخربنّها مائة عام ، ثمّ لأُعمّرنّها ، فلمّا حدّثهم جزعت العلماء فقالوا : يارسول الله ماذنبنا نحن ولم نكن نعمل بعملهم ؟ فعاود لنا ربّك ، فصام سبعاً فلم يوح إليه شيء ، فأكل اُكلة ثمّ صام سبعاً فلم يوح إليه شيء ، فأكل اُكلة ثمّ صام سبعاً فلمّا أن كان يوم الواحد و العشرين أوحى الله إليه لترجعنّ عمّا تصنع ، أتراجعني في أمر قضيته أولأردّنّ وجهك على دبرك ؟ ثمّ أوحى إليه قل لهم : لأنّكم رأيتم المنكر فلم تنكروه ، فسلّط الله عليهم بخت‌نصّر فصنع بهم ماقد بلغك ، ثمّ بعث بخت‌نصّر إلى النبيّ فقال : إنّك قد نبّئت عن ربّك وحدّثتهم بماأصنع بهم ، فإن شئت فأقم عندي فيمن شئت وإن شئت فاخرج ، فقال : لا بل أخرج ، فتزوّد عصيراً وتيناً وخرج ، فلمّا أن كان مدّ البصر التفت إليها فقال : « أنّى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام » أماته غدوة ، وبعثه عشيّة قبل أن تغيب الشمس ، وكان أوّل شيء خلق منه عيناه في مثل غرقيء البيض ، ثمّ قيل له : « كم لبثت قال لبثت يوماً » فلمّا نظر إلى الشمس لم تغب قال : « أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه وانظر إلى حمارك و لنجعلك آية للنّاس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثمّ نكسوها لحماً » قال : فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض و يرى العروق كيف يجري ، فلمّا استوى قائماً قال : « أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير » وفي رواية هارون :[٢] فتزوّد عصيراً ولبناً .[٣]

(١) في البرهان : بعث الى بني اسرائيل .
(٢) أي هارون بن خارجة الاتية بعد ذلك .
(٣) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني أيضاً في البرهان ١ : ٢٤٨ .

١٥ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن اليقطينيّ ، عن النضر عن يحيى الحلبيّ ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله ، و فيه : فسلّط الله عليهم بخت نصّر ، وسمّي به لأنّه رضع بلبن كلبة ، وكان اسم الكلب بخت واسم صاحبه نصّر ، وكان مجوسيّاً أغلف ، أغار على بيت المقدس ودخله في ستّمائة ألف علم ، ثمّ بعث بخت نصّر إلى النبيّ فقال : إنّك نبّئت عن ربّك و خبّرتهم بما أصنع بهم ، فإن شئت فأقم عندي ، و إن شئت فاخرج ، قال : بل أخرج ، فتزوّد عصيراً ولبناً وخرج .[1]

ين : النضر مثله إلى قوله : فصنع بهم ماقد بلغك .[2]

١٦ ـ **شي** : أبوطاهر العلويّ ، عن عليّ بن محمّد العلويّ ، عن عليّ بن مرزوق ، عن إبراهيم بن محمّد قال : ذكر جماعة من أهل العلم أنّ ابن الكوّاء قال لعليّ عليه السلام : يا أمير المؤمنين ما ولد أكبر من أبيه من أهل الدنيا ؟ قال : نعم اُولئك ولد عزير حيث مرّ على قرية خربة وقد جاء من ضيعة له ، تحته حمار ، ومعه شنّة فيها قتر[3] وكوز فيه عصير فمرّ على قرية خربة فقال : « أنّى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام » فتوالد ولده و تناسلوا ثمّ بعث الله إليه فأحياه في المولد الّذي أماته فيه فاُولئك ولده أكبر من أبيهم .[4]

١٧ ـ **خص** : ابن عيسى ، عن الحسن ، عن الحسين بن علوان ، عن محمّد بن داود العبديّ ، عن الأصبغ بن نباتة أنّ عبدالله بن الكوّاء اليشكريّ قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين إنّ أبا المعتمر تكلّم آنفاً بكلام لا يحتمله قلبي ، فقال : وما ذاك ؟ قال : يزعم أنّك حدّثته أنّك سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : إنّا قد رأينا أوسمعنا برجل

---

(١) قصص الانبياء مخطوط .
(٢) مخطوط .
(٣) هكذا فى النسخ وفى البرهان ، واستظهر فى هامش المطبوع أنه مصحف «لبن» والشنة : القربة الخلق .
(٤) تفسير العياشى مخطوط ، أخرجه البحرانى أيضا فى البرهان ١ : ٢٤٨ .

أكبر سنّاً من أبيه ، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : فهذا الّذي كبر عليك ؟ قال : نعم ، فهل تؤمن أنت بهذا و تعرفه ؟ فقال : نعم ويلك يا ابن الكوّاء افقه [١] عنّي اُخبرك عن ذلك ، إنّ عزيراً خرج من أهله وامرأته في شهرها وله يومئذ خمسون سنة ، فلمّا ابتلاه الله عزّ وجلّ بذنبه وأماته مائة عام ثمّ بعثه فرجع إلى أهله وهو ابن خمسين سنة ، فاستقبله ابنه وهو ابن مائة سنة ، وردّ الله عزيراً في السنّ الّذي كان به ، فقال ما يريد. [٢]

١٨ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال عليّ عليه السلام : إنّ دانيال عليه السلام كان يتيماً لا اُمّ له ولا أب ، و إنّ امرأة من بني إسرائيل عجوزاً كبيرة ضمّته فربّته ، وإنّ ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان له قاضيان ، وكان لهما صديق ، وكان رجلاً صالحاً ، و كان له امرأة بهيّة جميلة ، وكان يأتي الملك فيحدّثه ، واحتاج الملك إلى رجل يبعثه في بعض اُموره فقال للقاضيين : اختارا رجلاً اُرسله في بعض اُموري ، فقالا : فلان ، فوجّهه الملك ، فقال الرجل للقاضيين : اُوصيكما بامرأتي خيراً ، فقالا : نعم ، فخرج الرجل ، فكان القاضيان يأتيان باب الصديق فعشقا امرأته فراوداها عن نفسها فأبت ، فقالا لها : والله لئن لم تفعل [٣] لنشهدنّ عليك عند الملك بالزنا ثمّ لنرجمنّك ، فقالت : افعلا ما أحببتما ، فأتيا الملك فأخبراه وشهدا عنده أنّها بغت ، فدخل الملك من ذلك أمر عظيم واشتدّ بها غمّه وكان بها معجباً فقال لهما : إنّ قولكما مقبول ولكن ارجموها بعد ثلاثة أيّام ، و نادى في البلد الّذي هو فيه : احضروا قتل فلانة العابدة فإنّها قد بغت ، فإنّ القاضيين قد شهدا عليها بذلك ، فأكثر الناس في ذلك ، وقال الملك لوزيره : ما عندك في هذا من حيلة ؟ فقال : ما عندي في ذلك من شيء .

فخرج الوزير يوم الثالث وهو آخر أيّامها فإذا هو بغلمان عراة يلعبون و فيهم دانيال لا يعرفه ، [٤] فقال دانيال : يامعشر الصبيان تعالوا حتّى أكون أنا الملك و تكون

---

(١) فقه عنه الكلام : فهمه .

(٢) مختصر بصائر الدرجات . ٢٢ ، فيه : فقال له ما يريد . وللحديث ذيل طويل تركه المصنف .

(٣) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر : لئن لم تفعلي .

(٤) في المصدر : وهو لا يعرفه .

أنت يافلان العابدة ، ويكون فلان وفلان القاضيين شاهدين عليها ، ثمّ جمع تراباً و جعل سيفاً من قصب ، وقال للصبيان : خذوا بيدهذا فنحّوه إلى مكان كذا و كذا ، وخذوا بيدهذا فنحّوه إلى مكان كذا و كذا ، ثمّ دعا بأحدهما وقال له : قل حقّاً فإنّك إن لم تقل حقّاً قتلتك ، والوزير قائم ينظر ويسمع ، فقال : إنّها بغت ،[1] فقال : متى ؟ فقال : يوم كذا و كذا قال : مع من ؟ قال : مع فلان ابن فلان ، قال : وأين ؟ قال : موضع كذا و كذا ،[2] قال : ردّوه إلى مكانه وهاتوا الآخر ، فردّوه إلى مكانه و جاؤوا بالآخر ، فقال له : بما تشهد ؟ فقال : أشهد أنّها بغت ، قال : متى ؟ قال : يوم كذا و كذا ، قال : مع من ؟ قال : مع فلان ابن فلان ، قال : وأين ؟ قال : موضع كذا و كذا ،[3] فخالف أحدهما صاحبه ، فقال دانيال : الله أكبر شهدا بزور ، يا فلان ناد في الناس أنّهما شهدا على فلانة بزور فاحضروا قتلهما .

فذهب الوزير إلى الملك مبادراً فأخبره الخبر ، فبعث الملك إلى القاضيين فاختلفا كما اختلف الغلامان ، فنادى الملك في الناس وأمر بقتلهما .[4]

١٩ـ **كا** : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى داود عليه السلام أن ائت عبدي دانيال فقل له : إنّك عصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك ، فأتاه داود عليه السلام فقال : يا دانيال إنّي رسول الله إليك وهو يقول لك : إنّك عصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك ، فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك ، فقال له دانيال : قد أبلغت يا نبيّ الله ؛ فلمّا كان في السحر قام دانيال فناجى ربّه فقال : يا ربّ إنّ داود نبيّك أخبرني عنك أنّني قد عصيتك فغفرت لي ، وعصيتك فغفرت لي ، وعصيتك فغفرت لي ، و أخبرني عنك أنّي إن

---

(١) في المصدر : فقال : أشهد أنها بغت .

(٢و٣) في المصدر : بموضع كذا و كذا .

(٤) فروع الكافي ٢ : ٣٦٣و٣٦٤ . و للحديث صدر طويل في قضايا غريبة لامير المؤمنين عليه السلام .

عصيتك الرابعة لم تغفرلي ، فوعزّتك وجلالك لئن لم تعصمني لأعصينّك ثمّ لأعصينّك ثمّ لأعصينّك . [١]

ين : ابن محبوب مثله . [٢]

٢٠ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : أكرموا الخبز فإنّه قد عمل فيه ما بين العرش إلى الأرض وما فيها من كثير من خلقه . ثمّ قال لمن حوله : ألا أُحدّثكم ؟[٣] قالوا : بلى يارسول الله فداك الآباء والأُمّهات ، فقال : إنّه كان نبيّ فيما كان قبلكم يقال له دانيال ، و إنّه أعطى صاحب معبر [٤] رغيفاً لكي يعبر به ، فرمى صاحب المعبر بالرغيف و قال : ما أصنع بالخبز ؟ هذا الخبز عندنا قد يداس بالأرجل ، فلمّا رأى دانيال ذلك منه رفع يده إلى السماء و قال : [٥] اللّهمّ أكرم الخبز فقد رأيت ياربّ ماصنع هذا العبد وما قال ، فأوحى الله[٦] عزّوجلّ إلى السماء أن تحبس الغيث[٧] وأوحى إلى الأرض أن كوني طبقاً كالفخّار قال : فلم يمطر شيء حتّى أنّه بلغ من أمرهم أنّ بعضهم أكل بعضاً ، فلمّا بلغ منهم ما أراد الله عزّوجلّ من ذلك قالت امرأة لأُخرى و لهما ولدان : فلانة ! [٨] تعالي حتّى نأكل أنا وأنت اليوم ولدي فإذا جعنا غداً [٩] أكلنا ولدك ، قالت لها : نعم ، فأكلتاه ، فلمّا أن جاعتا من بعد راودت الأُخرى على أكل ولدها فامتنعت عليها ، فقالت لها : بيني وبينك نبيّ الله ، فاختصما إلى دانيال ، فقال لهما : وقد بلغ الأمر إلى ما أرى ؟ قالتا له :

---

(١) اصول الكافي ٢ : ٤٣٥ و ٤٣٦ .
(٢) مخطوط .
(٣) في المصدر : ألا اخبركم ؟
(٤) المعبر : السفينة .
(٥) في المصدر : ثم قال .
(٦) « « : قال فاوحى الله .
(٧) الاصح : أن تحبسي الغيث .
(٨) في المصدر : يافلانة .
(٩) « « : فاذا كان غداً .

نعم يانبيّ الله وأشر،[١] فرفع يده إلى السماء فقال : اللّهمّ عد علينا بفضلك وفضل رحمتك ولا تعاقب الأطفال ومن فيه خير بذنب صاحب المعبر و أضرابه لنعمتك ، قال : فأمرالله تبارك وتعالى السماء أن امطري على الأرض ، و أمرالأرض أن انبتي لخلقي ماقدفاتهم من خيرك ، فإنّي قد رحمتهم بالطفل الصغير .[٢]

٢١ ـ **كا** : عليّ بن محمّد ، عن ابن جمهور ، عن أبيه ، عن محمّدبن سنان ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه : إذا لقيت السبع فقل : أعوذ بربّ دانيال والجبّ من شرّ كلّ أسد مستأسد .[٣]

٢٢ ـ **فس** : أبي ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمربن عبدالله الثقفيّ قال : لمّا أخرج هشام بن عبدالملك أباجعفر عليه السلام إلى الشام سأله عالم النصارى عن مسائل ، فكان فيما سأله : أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت بابنين جميعاً حملتهما في ساعة واحدة ، وولدتهما في ساعة واحدة ، وماتا في ساعة واحدة ، ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد ، فعاش أحدهما خمسين ومائة سنة ، وعاش الآخر خمسين سنة ، من هما ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام : هما عزير وعزرة ، كان حمل اُمّهما على ماوصفت ، ووضعتهما على ما وصفت ، و عاش عزرة مع عزير ثلاثين سنة ، ثمّ أمات الله عزيراً مائة سنة وبقي عزرة يحيى ، ثمّ بعث الله عزيراً فعاش مع عزرة عشرين سنة ؛ الخبر .[٤]

بيان : قد عرفت اختلاف القوم في أنّ الّذي أماته الله مائة عام هل هو أرميا أو عزير ، وقد دلّت الروايات على كلّ منهما أيضاً ، ولعلّ الأخبار الدالّة على كونه عزيراً محمولة على التقيّة أوعلى ما يوافق روايات أهل الكتاب بأن يكونوا أجابوهم على معتقدهم ويمكن القول بوقوعه على كلّ منهما وإن كانت الآية وردت في أحدهما .

٢٣ ـ **كا** : الحسين بن محمّد ، عن عليّ بن محمّدبن سعد رفعه ، عن أبي حمزة ، عن عليّ

---

(١) في المصدر : وأشد ، قال اه .

(٢) فروع الكافي ٢ ١٦٥و١٦٦ .

(٣) اصول الكافي ٢ : ٥٧١ .

(٤) تفسير القمي . ٨٨ـ ٩٠ و فيه : و بقى عزرة حيا .

ابن الحسين عليهما السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال عليه السلام إنّ أمقت عبيدي إليّ الجاهل المستخفّ بحقّ أهل العلم ، التارك للاقتداء بهم ، و إنّ أحبّ عبيدي إليّ التقيّ الطالب للثواب الجزيل ، اللاّزم للعلماء ، التابع للحلماء ، القابل عن الحكماء .(۱)

٢٤ ـ ل ، ع ، ن : سأل الشاميّ أمير المؤمنين عليه السلام عن الأربعاء وما يتطيّر منه ، فقال عليه السلام : آخر أربعاء من الشهر إلى أن قال : ويوم الأربعاء خرب بيت المقدس ، ويوم الأربعاء اُحرق مسجد سليمان بن داود بإصطخر من كورة فارس .(۲)

٢٥ ـ **دعوات الراوندي** : قال : أوحى الله إلى عزير عليه السلام ياعزير إذا وقعت في معصية فلا تنظر إلى صغرها ولكن انظر من عصيت ،(۳) وإذا اُوتيت رزقاً منّي فلاتنظر إلى قلّته ولكن انظر من أهداه ، وإذا نزلت بك بليّة فلا تشك إلى خلقي كما لاأشكوك إلى ملائكتي عند صعود مساويك وفضائحك .(٤)

﴿باب ٢٦﴾

✿(قصص يونس وأبيه متى)✿

الايات ، يونس « ۱۰ » فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلّا قوم يونس لمّا آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتّعناهم إلى حين ٩٨ .

الانبياء « ۲۱ » وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجّيناه من الغمّ و كذلك ننجي المؤمنين ۸۸ .

---

(۱) اصول الكافي ۱ : ۳٥ وللحديث صدر تركه المصنف .

(۲) الخصال ۲ : ۲۸ ، علل الشرائع ۱۹۹ ، عيون الاخبار : ۱۳۷ ، والحديث طويل أخرجه المصنف مسندا في احتجاجات امير المؤمنين عليه السلام راجع ۱۰ : ۸۱ .

(۳) في نسخة : انظر إلى من عصيت .

(٤) دعوات الراوندي مخطوط .

الصافات «٣٧» وإنّ يونس لمن المرسلين * إذ أبق إلى الفلك المشحون * فساهم فكان من المدحضين * فالتقمه الحوت وهو مليم * فلولا أنّه كان من المسبّحين * للبث في بطنه إلى يوم يبعثون * فنبذناه بالعراء وهو سقيم * وأنبتنا عليه شجرة من يقطين * و أرسلناه إلى مائة ألف أويزيدون * فآمنوا فمتّعناهم إلى حين ١٣٩ـ١٤٨ .

ن «٦٨» ولا تكن كصاحب الحوت إذنادى وهو مكظوم * لولا أن تداركه نعمة من ربّه لنبذ بالعراء وهو مذموم * فاجتباه ربّه فجعله من الصالحين ٤٨ـ٥٠ .

تفسير : « ولاتكن كصاحب الحوت» قال الطبرسيّ : يعني يونس عليه السلام أي لاتكن مثله في استعجال عقاب قومه [1] ولا تخرج من بين قومك قبل أن يأذن الله لك كما خرج[2] «إذ نادى وهو مكظوم» أي دعا ربّه في جوف الحوت وهو محبوس عن التصرّف في الاُمور ؛ وقيل : مكظوم أي مختنق بالغمّ إذ لم يجد لغيظه شفاء « لولا أن تداركه نعمة من ربّه» أي لولا أن أدركته رحمة من ربّه بإجابة دعائه و تخليصه من بطن الحوت «لنبذ» أي طرح « بالعراء » أي بالفضاء « وهو مذموم » قد أتى بما يلام عليه ، [3] لكنّ الله تعالى تداركه بنعمة من عنده فنبذ بالعراء وهو غيرمذموم . [4]

١ ـ **فس** : « كصاحب الحوت » يعني يونس عليه السلام لمّا دعا على قومه ثمّ ذهب مغاضباً لله ، وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إذ نادى ربّه وهو مكظوم » أي مغموم ، وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : «لولا أن تداركه نعمة من ربّه» قال: النعمة : الرحمة « لنبذ بالعراء» قال : العراء : الموضع الّذي لاسقف له . [5]

٢ ـ **فس** : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : ما ردّ الله العذاب إلّا عن قوم يونس ، وكان يونس يدعوهم إلى الإسلام فيأبون ذلك ، فهمّ

(١) في المصدر : في استعجال عقاب قومه واهلاكهم .
(٢) « « : كما خرج هو .
(٣) « « : ملوم قد اتى بما يلام عليه .
(٤) مجمع البيان ١٠ : ٣٤١ .
(٥) تفسير القمي ٦٩٣ .

أن يدعوعليهم وكان فيهم رجلان : عابد وعالم ، وكان اسم أحدهما مليخا ، [1] و الآخر اسمه روبيل ، فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم ، وكان العالم ينهاه و يقول : لا تدع عليهم فإنّ الله يستجيب لك ، ولا يحبّ هلاك عباده ، فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم فدعا عليهم ، فأوحى الله إليه : يأتيهم العذاب في سنة كذا و كذا ، في شهر كذا و كذا ، في يوم كذا و كذا ، فلمّا قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد ، وبقي العالم فيها ، فلمّا كان في ذلك اليوم نزل العذاب ، فقال العالم لهم : يا قوم افزعوا إلى الله فلعلّه يرحمكم و يردّ العذاب عنكم ، [2] فقالوا : كيف نصنع ؟ قال : اجتمعوا واخرجوا إلى المفازة وفرّقوا بين النساء و الأولاد ، وبين الإبل وأولادها ، وبين البقر وأولادها ، وبين الغنم وأولادها ، ثمّ ابكوا وادعوا ، فذهبوا وفعلوا ذلك وضجّوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفرّق العذاب على الجبال وقد كان نزل وقرب منهم ، فأقبل يونس ينظر [3] كيف أهلكهم الله فرأى الزارعون يزرعون في أرضهم ، قال لهم : ما فعل قوم يونس ؟ فقالوا له ـ ولم يعرفوه ـ : إنّ يونس دعا عليهم فاستجاب الله له ونزل العذاب عليهم فاجتمعوا وبكوا فدعوا فرحمهم الله و صرف ذلك عنهم وفرّق العذاب على الجبال ، فهم إذاً يطلبون يونس ليؤمنوا به ، فغضب يونس و مرّ على وجهه مغاضباً به [4] كما حكى الله ، حتّى انتهى إلى ساحل البحر فإذا سفينة قد شحنت [5] وأرادوا أن يدفعوها فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه ، فلمّا توسّطوا البحر بعث الله حوتاً عظيماً فحبس عليهم السفينة من قدّامها ، فنظر إليه يونس ففزع منه وصار [6] إلى مؤخّر السفينة فدار إليه الحوت [7] وفتح فاه فخرج [8] أهل السفينة فقالوا : فينا عاص فتساهموا

---

(١) يأتي في خبر أبي عبيدة الحذاء أن اسمه تنوخا وهو العابد .

(٢) في نسخة : فيرد العذاب عنكم .

(٣) في نسخة : وينظر . وفي اخرى : لينظر .

(٤) في المصدر . مغاضبا لله .

(٥) شحن السفينة : ملأها .

(٦) في نسخة : فصار .

(٧) « « : فدار الحوت .

(٨) في نسخ : فخرج .

فخرج سهم يونس ، وهو قول الله عزّوجلّ : «فساهم فكان من المدحضين » فأخرجوه فألقوه في البحر فالتقمه الحوت ومرّبه في الماء .

وقد سأل بعض اليهود أميرالمؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه ؛ فقال : يايهوديّ أمّا السجن الّذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنّه الحوت الّذي حبس يونس في بطنه ، فدخل في بحر القلزم ، ثمّ خرج إلى بحر مصر ، ثمّ دخل إلى بحر طبرستان ، ثمّ خرج في دجلة الغوراء ، [١] قال : ثمّ مرّت به تحت الأرض حتّى لحقت بقارون ، وكان قارون هلك في أيّام موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ و وكّل الله به ملكاً يدخل في الأرض كلّ يوم قامة رجل ، وكان يونس في بطن الحوت يسبّح الله ويستغفره ، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكّل به : أنظرني فإنّي أسمع كلام آدميّ ، فأوحى الله إلى الملك الموكّل به : أنظره ، فأنظره ، ثمّ قال قارون : من أنت ؟ قال يونس : أنا المذنب الخاطىء يونس بن متّى قال : فما فعل الشديد الغضب [٢] لله موسى بن عمران ؟ قال : هيهات هلك ، قال : فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران ؟ قال : هلك ، قال : فما فعلت كلثم بنت عمران الّتي كانت سمّيت لي ؟ قال : هيهات مابقي من آل عمران أحد ، فقال قارون : وا أسفاه على آل عمران ، فشكر الله له ذلك ، فأمر الله الملك الموكّل به أن يرفع عنه العذاب أيّام الدنيا فرفع عنه ، فلمّا رأى يونس ذلك نادى في الظلمات : « أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين » فاستجاب الله له وأمر الحوت فلفظه على ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه ، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدبّاء ، فأظلّته من الشمس فسكن ، [٣] ثمّ أمر الله الشجرة فتنحّت عنه ووقعت الشمس عليه ، فجزع فأوحى الله إليه : يا يونس لم ترحم مائة ألف أو يزيدون وأنت تجزع من ألم ساعة ؟ فقال : يارب عفوك عفوك ، فردّ الله بدنه [٤] ورجع إلى قومه وآمنوا به ، وهو قوله : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها

---

(١) في المصدر : دجلة الغور . وفي معجم البلدان : دجلة العوراء ــ بالعين المهملة ــ : اسم لدجلة البصرة علم لها .

(٢) في نسخة : شديد الغضب .

(٣) في المصدر : فاظل به من الشمس فشكر .

(٤) في نسخة : فرد الله صحة بدنه .

إلّا قوم يونس لمّا آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتّعناهم إلى حين » فقالوا : فمكث يونس في بطن الحوت تسع ساعات ، ثمّ قال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله : « ولو شاء ربّك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين » يعني لو شاء الله أن يجبر الناس كلّهم على الإيمان لفعل .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيّام ، ونادى في الظلمات : ظلمة بطن الحوت ، وظلمة اللّيل ، وظلمة البحر : أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين ، [1] فاستجاب له ربّه [2] فأخرجه الحوت إلى الساحل ، ثمّ قذفه فألقاه بالساحل ، [3] وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع ، فكان يمصّه و يستظلّ به بورقه ، و كان تساقط شعره [4] ورقّ جلده ، و كان يونس عليه السلام يسبّح ويذكر الله اللّيل والنهار ، [5] فلمّا أن قوي واشتدّ بعث الله دودة فأكلت أسفل القرع فذبلت القرعة [6] ثمّ يبست ، فشقّ ذلك على يونس فظلّ حزيناً فأوحى الله إليه : مالك حزيناً يا يونس ؟ قال : يارب هذه الشجرة الّتي تنفعني سلّطت عليها دودة فيبست ، قال : يا يونس أحزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن بها [7] إن يبست حين استغنيت عنها ، ولم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائة ألف ؟ أردت أن ينزل عليهم العذاب ؟ إنّ أهل نينوى قد آمنوا واتّقوا فارجع إليهم ، فانطلق يونس عليه السلام إلى قومه فلمّا دنا من نينوى استحيى أن يدخل فقال لراع لقيه : ائت أهل نينوى فقل لهم : إنّ هذا يونس قد جاء ، قال الراعي : أتكذب ؟ أما تستحيي ويونس قد غرق في البحر وذهب ؟ قال له يونس :

---

(١) في المصدر : سبحانك تبت اليك انى كنت من الظالمين .

(٢) في نسخة : فاستجاب الله له .

(٣) في المصدر : فألقاه الى الساحل

(٤) « « : وكان قد تساقط شعره .

(٥) « « : وكان يونس يسبح الله ويذكره الليل والنهار .

(٦) ذبل النبات : قل ماؤه وذهبت نضارته .

(٧) في نسخة : ولم تعيأ بها .

اللّهمّ إنّ هذه الشاة تشهد لك أنّي يونس ، [١] فلمّا أتى الراعي قومه و أخبرهم أخذوه وهمّوا بضربه ، فقال : إنّ لي بيّنة بما أقول ، قالوا : من يشهد ؟ قال : هذه الشاة تشهد ، فشهدت بأنّه صادق ، [٢] و أنّ يونس قدردّه الله إليهم [٣] فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاؤوا به وآمنوا وحسن إيمانهم فمتّعهم الله إلى حين وهو الموت ، و أجارهم من ذلك العذاب . [٤]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : « وذاالنون إذ ذهب مغاضباً » قال : هو يونس ، و معنى ذالنون أي ذاالحوت ، قوله : « فظنّ أن لن نقدر عليه » قال : أنزله على أشدّ الأمرين فظنّ به أشدّ الظنّ ، وقال : إنّ جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس ، قلت : ماكان حال يونس لمّاظنّ أنّ الله لن يقدر عليه ؟ قال : كان من أمر شديد ، قلت : وما كان سببه حتّى ظنّ أنّ الله لن يقدر عليه ؟ قال : وكله إلى نفسه طرفة عين . قال : وحدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، [٥] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعت امّ سلمة النبيّ صلى الله عليه وآله يقول في دعائه : « اللّهمّ ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً » فسألته في ذلك ، فقال صلى الله عليه وآله : ياامّ سلمة وما يؤمنني ، وإنّما وكل الله يونس بن متّى إلى نفسه طرفة عين فكان منه ماكان . [٦]

---

(١) فى المصدر هنا زيادة هى هذه : فانطق الله الشاة له بانه يونس .
(٢) فى نسخة : فشهدت أنه صادق .
(٣) « « : قد رده الله اليكم .
(٤) تفسير القمى : ٢٩٣-٢٩٦ .
(٥) فى المصدر وفى البرهان : عبدالله بن سيار .
(٦) أخرجه المصنف مختصراً ، وأصله فى المصدر : ٤٣٢ هكذا : قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله فى بيت ام سلمة فى ليلتها ، ففقدته من الفراش فدخلها من ذلك مايدخل النساء ، فقامت تطلبه فى جوانب البيت حتى انتهت اليه و هو فى جانب من البيت قائما رافعا يديه يبكى و هو يقول : « اللهم لاتنزع منى صالح ما أعطيتنى أبداً ، اللهم ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين أبداً ، اللهم لا تشمت بى عدوا ولا حاسدا ابداً ، اللهم لاتردنى من سوء استنقذتنى منه أبداً » قال : فانصرفت ام سلمة تبكى حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبكائها ، فقال لها : مايبكيك يا ام سلمة ؟ فقالت : بأبى أنت وامى يارسول الله ولم لا أبكى وأنت بالمكان الذى انت به من الله قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر تسأله أن لايشمت بك عدوا أبدا ، و أن لا يردك فى سوء استنقذك منه أبدا ، وأن لاينزع منك صالح ما اعطاك أبدا ، وأن لايكلك الى نفسك طرفة عين أبدا ، فقال : ياام سلمة وما يؤمننى اه .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وذاالنون إذذهب مغاضباً » يقول : من أعمال قومه « فظنّ أن لن نقدر عليه » يقول : ظنّ أن لن يعاقب بما صنع .[1]

بيان : قوله تعالى : « فلولاكانت قرية » قال الطبرسيّ رحمه الله : قيل : إنّ معناه فهلاّ كان أهل قرية آمنوا في وقت ينفعهم إيمانهم ، أعلم الله سبحانه أنّ الإيمان لا ينفع عند وقوع العذاب ، ولا عند حضور الموت الّذي لايشكّ فيه ، لكن قوم يونس لمّا آمنوا كشفنا عنهم العذاب ، عن الزجّاج ؛ قال : وقوم يونس لم يقع بهم العذاب إنّما رأوا الآية الّتي تدلّ على العذاب ، فمثلهم مثل العليل الّذي يرجو العافية و يخاف الموت ؛[2] و قيل : إنّ معناه : فماكانت قرية آمنت فنفعها إيمانها ، يريد بذلك : لم يكن هذا معروفاً لاُمّة من الاُمم كفرت ثمّ آمنت عند نزول العذاب و كشف عنهم ، أي لم أفعل هذا باُمّة قطّ إلّا قوم يونس لمّا آمنوا عند نزول العذاب كشفت عنهم العذاب[3] بعد ما تدلّى عليهم ، عن قتادة وابن عبّاس ؛ وقيل : إنّه أراد بقوله : « فلولا كانت قرية آمنت » قوم ثمود فإنّه قدجاءهم العذاب يوماً فيوماً كما جاء قوم يونس إلّا أنّ قوم يونس استدركوا ذلك بالتوبة واُولئك لم يستدركوا ، فوصف أهل القرية بأنّهم سوى قوم يونس ليعرّفهم به بعض التعريف ، إذكان أخبر عنهم على سبيل الإخبار عن النكرة ، عن الجبّائيّ ؛ وهذا إنّما يصحّ إذا كان « إلاّقوم يونس » مرفوعاً . انتهى .[4]

قوله : (أنزله على أشدّ الأمرين) ظاهره أنّ المراد أنّ الله تعالى لمّا كلّفه أمراً شديداً وهو الصبر على وقوع خلاف ما أخبربه ظنّ به تعالى ظنّاً شديداً لايليق به ، أو المعنى أنّه لمّا وكله الله إلى نفسه وهو أشدّ الاُمور ظنّ بالله أشدّ الظنّ بفرط الرجاء حيث غفل عن عقابه تعالى ، وسيأتي بسط القول في تأويل الآية .

٣ ـ ع : الدقّاق ، عن الأسديّ ، عن النخعيّ ، عن النوفليّ ، عن عليّ بن سالم ،

---

(١) تفسير القمي : ٤٣٢ .

(٢) هكذا في النسخ و فيه سقط واضح ، و الصحيح كما في المصدر : مثل العليل الذي يتوب في مرضه وهو يرجو العافية و يخاف الموت .

(٣) في المصدر : كشف عنهم العذاب .

(٤) مجمع البيان ٥ : ١٣٤و١٣٥ .

عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي‌عبدالله عليه‌السلام : لأيّ علّة صرف الله عزّ وجلّ العذاب عن قوم يونس وقد أظلّهم ولم يفعل ذلك بغيرهم من الاُمم ؟ فقال : لأنّه كان في علم الله عزّ وجلّ أنّه سيصرفه عنهم لتوبتهم ، وإنّما ترك إخبار يونس بذلك لأنّه عزّ و جلّ أراد أن يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه و كرامته .(١)

شي : عن أبي بصير مثله .(٢)

بيان : يمكن توجيه الخبر بوجهين : الأوّل أن يكون السؤال عن علّة عدم نزول العذاب عليهم دفعة بل بأن أظلّهم و لم ينزل بهم حتّى تابوا ، فالجواب أنّه لمّا علم الله أنّهم يتوبون بعد رؤيته جعله مظلاً(٣) بهم حتّى تابوا فصرف عنهم .

الثاني : أن يكون السؤال على ظاهره ويكون الجواب أنّهم لمّا تابوا صرف عنهم ، والتعرّض لحديث العلم لبيان أنّه كان عالماً بتوبتهم ، و إنّما لم يخبر يونس للحكمة المذكورة ، والأوّل أظهر لا سيّما في الخبر الآتي .

٤ ـ **ع** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن أبي المغرا ، عن سماعة أنّه سمعه عليه‌السلام وهو يقول : ماردّ الله العذاب عن قوم قد أظلّهم إلّا قوم يونس ، فقلت : أكان قد أظلّهم ؟ فقال : نعم حتّى نالوه بأكفّهم ، قلت : فكيف كان ذلك ؟ قال : كان في العلم المثبت عندالله عزّوجلّ الّذي لم يطّلع عليه أحداً أنّه سيصرفه عنهم .(٤)

٥ ـ **ع** : أبي ، عن الحميريّ ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ،(٥) عن ابن أبي

---

(١) علل الشرائع : ٣٧ .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، و ألفاظه على مافي البرهان هكذا : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما أظل قوم يونس العذاب دعوا الله فصرفه عنهم ، قلت : كيف ذلك ؟ قال : كان في العلم أنه يصرفه عنهم .

(٣) في نسخة : مظللة .

(٤) علل الشرائع : ٣٧ .

(٥) المصدر خال عن قوله : عن أخيه .

عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مرّ يونس بن متى عليه السلام بصفائح الروحاء وهو يقول: لبّيك كشّاف الكرب العظام لبّيك. الخبر [١]

كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير مثله. [٢]

٦ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن سجيم، [٣] عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول - وهو رافع يده إلى السماء -: «ربّ لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً» لا أقلّ من ذلك ولا أكثر، قال: فماكان بأسرع من أن تحدّر الدموع من جوانب لحيته، ثمّ أقبل عليّ فقال: ياابن أبي يعفور إنّ يونس بن متى وكله الله عزّ وجلّ إلى نفسه أقلّ من طرفة عين فأحدث ذلك الظنّ، [٤] قلت: فبلغ به كفراً أصلحك الله؟ قال: لا، ولكنّ الموت على تلك الحال هلاك. [٥]

٧ - ن: في خبر ابن الجهم أنّه سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: «وذاالنون إذذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه» فقال الرضا عليه السلام: ذلك يونس بن متى عليه السلام ذهب مغاضباً لقومه «فظنّ» بمعنى استيقن «أن لن نقدر عليه» أي لن نضيّق عليه رزقه، ومنه قول الله عزّ و جلّ: «و أمّا إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه» أي ضيّق عليه فقتر «فنادى في الظلمات» ظلمة اللّيل، [٦] وظلمة البحر، و بطن الحوت «أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين» بتركي مثل هذه العبادة الّتي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب الله له، وقال عزّ وجلّ: «فلولا أنّه كان من المسبّحين * للبث في بطنه إلى يوم يبعثون». [٧]

---

(١) علل الشرائع: ١٤٥.

(٢) فروع الكافي ١: ٢٢٣و٢٢٤.

(٣) الصحيح كما في المصدر «سحيم» بالحاء المهملة.

(٤) في المصدر: فأحدث ذلك الذنب. قلت: الحديث كما ترى ضعيف بمحمد بن سنان، وسحيم لم يثبت حاله، مع أن معارض بما سيأتي.

(٥) اصول الكافي ٢: ٥٨١.

(٦) في المصدر: أي ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت.

(٧) عيون الاخبار: ١١٢

بيان : (بتركي مثل هذه العبادة) أي لمّا عبدالله تعالى في بطن الحوت أحسن العبادة وذكره أحسن الذكر لفراغ باله عن الشواغل خضع لله وأقرّ بالظلم حيث ترك قبل دخوله في بطن الحوت مثل تلك العبادة ، ولعلّ ذكر الآية الأخيرة لبيان أنّه كان مشتغلاً بالتسبيح في بطن الحوت ، ويحتمل أن يكون عليه السلام تأوّل الآية بأنّه لولم يكن خارجاً من بطن الحوت من المسبّحين المبث في بطنه ، لأنّه كان أصلح له وأفرغ لعبادته ، ولكنّه لمّا كان في الخارج أيضاً من المسبّحين وكان يترتّب على خروجه هداية الخلق أيضاً فلذا أخرجناه .

ولنذكر بعض ماقيل من التأويلات في تلك الآيات :

قال السيّد قدّس الله روحه : أمّا من ظنّ أنّ يونس عليه السلام خرج مغاضباً لربّه من حيث لم ينزل بقومه العذاب فقد خرج في الافتراء على الأنبياء بسوء الظنّ بهم عن الحدّ ، وليس يجوز أن يغاضب ربّه إلّا من كان معادياً [١] و جاهلاً بأنّ الحكمة في سائر أفعاله ، وهذا لايليق بأتباع الأنبياء من المؤمنين فضلاً عمّن عصمه الله ورفع درجته ، وأقبح من ذلك ظنّ الجهّال أنّه ظنّ أنّ ربّه لا يقدر عليه من جهة القدرة الّتي يصحّ بها الفعل ، و يكاد يخرج عندنا من ظنّ بالأنبياء مثل ذلك عن باب التمييز و التكليف ، ولكن كان غضبه عليه السلام على قومه لمقامهم على تكذيبه و إصرارهم على الكفر و يأسه من إقلاعهم وتوبتهم فخرج من بينهم خوفاً من أن ينزل العذاب بهم وهو مقيم بينهم ، فأمّا قوله : « فظنّ أن لن نقدر عليه » فمعناه أنّا لانضيّق عليه المسلك ، و نشدّد عليه المحنة والتكليف ، لأنّ ذلك ممّا يجوز أن يظنّه النبيّ ، ولاشكّ في أنّ قول القائل : قدرت وقدّرت بالتشديد والتخفيف معناه التضييق ، قال الله تعالى : «ومن قدر عليه رزقه فلينفق ممّا آتاه الله [٢] » وقال تعالى : «الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر [٣] » وقال تعالى : « وأمّا

---

(١) في المصدر : معاديا له

(٢) الطلاق : ٧ .

(٣) الرعد : ٢٦ . و في المصدر بعد الاية . اى يوسع و يضيق .

إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه[١] والتضييق[٢] الّذي قدّره الله عليه هو مالحقه من الحصول في بطن الحوت، وما لحقه في ذلك من المشقّة الشديدة إلى أن نجّاه الله تعالى منها. و أمّا قوله تعالى: «فنادى في الظلمات أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين» فهو على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى و الخضوع بين يديه، وليس لأحد أن يقول: كيف يعترف بأنّه كان من الظالمين ولم يقع منه ظلم؟ وذلك أنّه يمكن أن يريد أنّي من الّذين يقع منهم الظلم، فيكون صدقاً وإن ورد على سبيل الخشوع والخضوع، لأنّ جنس البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم، والفائدة في ذلك التطأمن[٣] لله تعالى والتخاضع ونفي التكبّر والتجبّر كما يقول الإنسان إذا أراد أن يكسر نفسه: إنّما أنا من البشر و لست من الملائكة، وأنا ممّن يخطىء ويصيب، وهو لا يريد إضافة الخطاء إلى نفسه. انتهى.[٤]

أقول: على ما ذكره رحمه الله يحتمل أن يكون الغرض عدّ نعمه تعالى عليه بأنّي مع كوني ممّن يقع منه الظلم عصمتني عنه، فلو وكلتني إلى نفسي لكنت مثلهم ظالماً، ولكن بعصمتك نجّيتني، ومن آداب الدعاء والمسألة عدّ النعم السالفة للمنعم على السائل.

ثمّ قال رحمه الله: ووجه آخر وهو أنّا قد بيّنّا في قصّة آدم عليه السلام أنّ المراد بذلك أنّا نقصنا الثواب و بخسنا حظّنا منه، لأنّ الظلم في أصل اللّغة: النقص والثلم، و من ترك المندوب فقد ظلم نفسه من حيث نقصها ثواب ذلك.[٥] وأمّا قوله تعالى: «فاصبر لحكم ربّك ولا تكن كصاحب الحوت» فليس على ما ظنّه الجهّال من أنّه ثقل عليه أعباء النبوّة لضيق خلقه فقذفها، وإنّما الصحيح أنّ يونس لم يقو على الصبر على تلك المحنة الّتي ابتلاه الله بها لغاية الثواب، فشكا إلى الله تعالى منها و سأله الفرج و الخلاص،

---

(١) الفجر: ١٦.

(٢) في المصدر: أي ضيق، و التضييق إه.

(٣) التطأمن: الانخفاض والخشوع.

(٤) تنزيه الانبياء: ٩٩و١٠٠.

(٥) في المصدر: ومن ترك المندوب إليه وهو لوفعله لا ستحق الثواب يجوز أن يقول: إنه ظلم نفسه من حيث نقصها ذلك الثواب.

ولو صبر لكان أفضل ، فأراد الله لنبيّه صلى الله عليه وآله أفضل المنازل وأعلاها . انتهى .[١]

أقول : لمّا كان الظاهر من أكثر الأخبار أنّه كان هجرته عن القوم بعد العلم بتوبتهم وصرف العذاب عنهم فيحتمل أن يكون غضبه كناية عن حزنه و أسفه على طلب العذاب لهم ، وخوفه من أن يكذّبوه بعد رجوعه إليهم حيث لم يقع ما أخبر به ، و أمّا قوله تعالى : « فظنّ أن لن نقدر عليه » فالأكثر على أنّه بمعنى التضييق كما مرّ . وقد قيل فيه وجوه اُخر :

الأوّل : أن يكون هذا من باب التمثيل ، يعني كانت حاله ومثله كحالة من ظنّ أن لن نقدر عليه في خروجه من قومه من غير انتظار لأمر الله .[٢]

والثاني : أن يفسّر القدر بالقضاء ، فالمعنى : فظنّ أن لن نقضي عليه بشدّة وهو قول مجاهد وقتادة والضحّاك والكلبيّ ، ورواية العوفيّ عن ابن عبّاس ، و اختيار الفرّاء و الزجّاج ، ويؤيّده أنّه قرئ في الشواذّ بضمّ النون وتشديد الدال المكسورة .

والثالث : أنّ المعنى : فظنّ أن لن نعمل فيه قدرتنا ، لأنّ بين القدرة والفعل مناسبة فلا يبعد جعل أحدهما مجازاً عن الآخر .

الرابع : أنّه استفهام بمعنى التوبيخ .

ثمّ اختلفوا في الظلمات فقيل : أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت ، وقيل : ظلمة اللّيل والبحر والحوت ؛ وقيل : كان حوت[٣] في بطن حوت .

٨ ـ **ل** : الفاميّ وابن مسرور ، عن ابن بطّة ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن حمّاد ، عن حريز ، عمّن أخبره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوّل من سوهم عليه مريم بنت عمران وهو قول الله تعالى : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم » و السهام ستّة ، ثمّ استهموا في يونس لمّا ركب مع القوم فوقفت السفينة في اللّجّة فاستهموا فوقع السهم على يونس ثلاث مرّات ، قال : فمضى يونس إلى صدر السفينة فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه . الخبر .[٤]

---

(١) تنزيه الانبياء : ١٠٠ و ١٠١ .

(٢) كما يقول السلطان فيمن فر من خوفه : إنه ظن أن خرج من سلطانى ؟ لا يكون ذلك ، بل هو فى قبضتى وسلطانى .

(٣) كذا فى النسخ . (٤) الخصال ١ : ٧٥ .

٩ ـ **مع** : معنى يونس أنّه كان مستأنساً لربّه ، مغاضباً لقومه ، و صار مؤنساً لقومه بعد رجوعه إليهم .(١)

١٠ ـ **ير** : ابن معروف ، عن سعدان ، عن صبّاح المزنيّ ، عن الحارث بن حصيرة ، عن حبّة العرنيّ(٢) قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الله عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض أقرّ بها من أقرّ ، و أنكرها من أنكر ، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتّى أقرّ بها .(٣)

بيان : المراد بالإنكار عدم القبول التامّ وما يلزمه من الاستشفاع والتوسّل بهم .

١١ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن اُورمة ، عن الحسن بن عليّ بن محمّد ، عن رجل ، عن أبي عبدالله صلوات الله عليه قال : خرج يونس عليه السلام مغاضباً من قومه لما رأى من معاصيهم حتّى ركب مع قوم في سفينة في اليمّ فعرض لهم حوت ليغرقهم ، فساهموا ثلاث مرّات ، فقال يونس : إيّاي أراد فاقذفوني ، ولمّا أخذت السمكة يونس أوحى الله تعالى جلّ وعلا إليها أنّي لم أجعله لك رزقاً فلا تكسر له عظماً ، ولا تأكل له لحماً ، قال فطافت به البحار ، فنادى في الظلمات : « أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين » وقال : لمّا صارت السمكة في البحر الّذي فيه قارون سمع قارون صوتاً لم يسمعه ، فقال للملك الموكّل به : ما هذا الصوت ؟ قال : هو يونس النبيّ عليه السلام في بطن الحوت ، قال : فتأذن لي أن اُكلّمه ؟ قال : نعم ، قال : يا يونس ما فعل هارون ؟ قال : مات ، فبكى قارون ، قال : ما فعل موسى ؟ قال : مات ، فبكى قارون ، فأوحى الله تعالى جلّت عظمته إلى الملك الموكّل به : أن خفّف العذاب على قارون لرقّته على قرابته .

---

(١) معاني الاخبار : ١٩ .

(٢) حبة ــ بفتح أوله ثم موحدة ثقيلة ــ ابن جوين ــ بجيم مصغر ــ العرني ــ بضم المهملة و فتح الراء بعدها نون أبو قدامة الكوفي صدوق له أغلاط ، وكان غالياً في التشيع من الثانية ، وأخطأ من زعم أن له صحبة مات سنة ست ، وقيل تسع وسبعين . منه رحمه الله . قلت : ترجمه بذلك ابن حجر في التقريب : ٩٢ .

(٣) بصائر الدرجات : ٢٢ .

وفي خبر آخر : ارفع عنه العذاب بقيّة أيّام الدنيا لرقّته على قرابته ، ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : ما ينبغي لأحد أن يقول : أنا خير من يونس ابن متى عليه السلام .

بيان : لعلّ المعنى على تقدير صحّة الخبر أنّه لا ينبغي أن يقول أحد : أنا خير من يونس من حيث المعراج ، بأن يظنّ أنّي صرت من حيث العروج إلى السماء أقرب إلى الله تعالى منه ، فإنّ نسبته تعالى إلى السماء والأرض والبحار نسبة واحدة ، و إنّما أراني الله تعالى عجائب خلقه في السماوات وأرى يونس عجائب خلقه في البحار ، و إنّي عبدت الله في السماء وهو عبدالله في ظلمات البحار ، ولكنّ التفضيل من جهات اُخر .(١)

١٢ ـ **شي** ٠ عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : وجدنا في بعض كتب أمير المؤمنين عليه السلام قال : حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ جبرئيل عليه السلام حدّثه أنّ يونس بن متى عليه السلام بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة ، و كان رجلاً يعتريه الحدّة ، (٢) وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم ، عاجزاً عمّا حمّل من ثقل حمل أوقار النبوّة وأعلامها ، وأنه يفسخ تحتها (٣) كما يفسخ الجذع تحت حمله ، و أنّه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق به واتّباعه ثلاثاً و ثلاثين سنة ، فلم يؤمن به ولم يتّبعه من قومه إلّا رجلان : اسم أحدهما روبيل و اسم الآخر تنوخا ، (٤) وكان روبيل من أهل بيت العلم والنبوّة والحكمة ، وكان قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل أن يبعثه الله بالنبوّة ، وكان تنوخا رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة (٥) وليس له

---

(١) و لعل المعنى أن أحداً لايغتر بنفسه حيث لم يصدر عنه ذنب ؛ أو يسمع قصة يونس عليه السلام و غضبه حين رأى أن قومه نجا من العذاب فيقول : أنا خير من يونس ؛ لان ترك العصيان و الطاعة لايكونان الا بعصمة الله وتوفيقه .

(٢) أى يصيبه البأس والغضب .

(٣) كناية عن ضعف العزم وعدم التحمل فيما يعرض له .

(٤) تقدم فى خبر جميل أن اسمه مليخا .

(٥) انهمك فى الامر ٠ جد فيه ولج .

علم ولاحكم ، وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوّت منها ، وكان تنوخا رجلاً حطّاباً يحتطب على رأسه و يأكل من كسبه ، وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل و حكمته و قديم صحبته ، فلمّا رأى يونس عليه السلام أنّ قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون به ضجر وعرف من نفسه قلّة الصبر فشكا ذلك إلى ربّه ، وكان فيما شكا أن قال : يارب إنّك بعثتني إلى قومي ولي ثلاثون سنة ، فلبثت فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك ، و التصديق برسالاتي ، و اُخوّفهم عذابك و نقمتك ثلاثاً و ثلاثين سنة فكذّبوني ولم يؤمنوا بي ، وجحدوا نبوّتي واستخفّوا برسالاتي ، وقد تواعدوني و خفت أن يقتلوني ، فأنزل عليهم عذابك فإنّهم قوم لا يؤمنون .

قال : فأوحى الله إلى يونس أنّ فيهم الحمل و الجنين والطفل و الشيخ الكبير و المرأة الضعيفة والمستضعف المهين ، وأنا الحكم العدل ، سبقت رحمتي غضبي ، لا اُعذّب الصغار بذنوب الكبار من قومك ، وهم يا يونس عبادي وخلقي وبريّتي في بلادي وفي عيلتي اُحبّ أن أتأنّاهم وأرفق بهم و أنتظر توبتهم ، وإنّما بعثتك إلى قومك لتكون حيطاً عليهم ، تعطّف عليهم بالرحم الماسّة منهم ، وتأنّاهم برأفة النبوّة ، و تصبر معهم بأحلام الرسالة ، وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي ، العالم بمداواة الداء ، فخرقت بهم ،[1] ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ، و لم تسسهم بسياسة المرسلين ، ثمّ سألتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلّة الصبر منك ، وعبدي نوح كان أصبر منك على قومه ، وأحسن صحبة و أشدّ تأنّياً في الصبر عندي ، و أبلغ في العذر ، فغضبت له حين غضب لي و أجبته حين دعاني .

فقال يونس : يارب إنّما غضبت عليهم فيك ، وإنّما دعوت عليهم حين عصوك ، فوعزّتك لا أتعطّف عليهم برأفة أبداً ، ولا أنظر إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم إيّاي وجحدهم بنبوّتي ، فأنزل عليهم عذابك فإنّهم لا يؤمنون أبداً ، فقال الله : يا يونس إنّهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي ، يعمرون بلادي ، و يلدون عبادي ، و محبّتي أن

(١) أى لم تتصرف فيهم حسن التصرف . ويمكن أن يكون مصحف « حزقت » بالزاى من حزق الوتر أو الرباط : جذبه وشده . وحزق الشيء : عصره وضغطه فيكون كناية عن التشديد في أمرهم .

أتأنّاهم للّذي سبق من علمي فيهم وفيك ، وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك ، وأنت المرسل وأنا الربّ الحكيم ، وعلمي فيهم يايونس باطن في الغيب عندي لا تعلم مامنتهاه ، وعلمك فيهم ظاهر لاباطن له ، يايونس قد أجبتك إلى ما سألت من إنزال العذاب عليهم وما ذلك يايونس بأوفر لحظّك عندي ، ولا أجمل لشأنك ، (١) وسيأتيهم عذاب في شوّال يوم الأربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس ، فأعلمهم ذلك .

قال : فسرّ بذلك يونس ولم يسؤه ولم يدر ما عاقبته ، فانطلق يونس إلى تنوخا العابد فأخبره بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم ، و قال له : انطلق حتّى أُعلمهم بما أوحى الله إليّ من نزول العذاب ، فقال تنوخا : فدعهم في غمرتهم ومعصيتهم حتّى يعذّبهم الله ، فقال له يونس : بل نلقي روبيل فنشاوره فإنّه رجل عالم حكيم من أهل بيت النبوّة ، فانطلقا إلى روبيل فأخبره يونس عليه السلام بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في شوّال يوم الأربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس ، فقال له : ماترى انطلق بنا حتّى أُعلمهم ذلك ، فقال له روبيل : ارجع إلى ربّك رجعة نبيّ حكيم و رسول كريم ، وسله أن يصرف عنهم العذاب فإنّه غنيّ عن عذابهم ، وهو يحبّ الرفق بعباده وما ذلك بأضرّ لك عنده ، ولاأسوأ لمنزلتك لديه ، ولعلّ قومك بعد ماسمعت ورأيت من كفرهم و جحودهم يؤمنون يوماً فصابرهم وتأنّهم ، فقال له تنوخا : ويحك يا روبيل ما أشرت (٢) على يونس وأمرته بعد كفرهم بالله ، وجحدهم لنبيّه ، وتكذيبهم إيّاه وإخراجهم إيّاه من مساكنه ، و ما همّوا به من رجمه ؟ فقال روبيل لتنوخا : اسكت فإنّك رجل عابد لاعلم لك .

ثمّ أقبل على يونس فقال : أرأيت يايونس إذا أنزل الله العذاب على قومك أنزله (٣) فيهلكهم جميعاً أو يهلك بعضاً ويبقي بعض ؟ فقال له يونس : بل يهلكهم جميعاً ، و كذلك سألته ، مادخلتني لهم رحمة تعطّف فأُراجع الله فيهم وأسأله أن يصرف عنهم ، فقال له روبيل :

(١) في البرهان : بأوفر سخطك عندي ولا أحمد لشأنك .
(٢) » » : على ما أشرت .
(٣) » » . أينزله .

أتدري يايونس لعلّ الله إذا أنزل عليهم العذاب فأحسّوا به أن يتوبوا إليه و يستغفروا فيرحمهم فإنّه أرحم الراحمين ، ويكشف عنهم العذاب من بعد ماأخبرتهم عن الله أنّه ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء فتكون بذلك عندهم كذّاباً ، فقال له تنوخا : ويحك ياروبيل لقد قلت عظيماً ، يخبرك النبيّ المرسل أنّ الله أوحى إليه أنّ العذاب ينزل عليهم فتردّ قول الله وتشكّ فيه وفي قول رسول الله اذهب فقد حبط عملك ، فقال روبيل لتنوخا : لقد فشل رأيك .

ثمّ أقبل على يونس فقال : إذا نزل الوحي والأمر من الله فيهم على ما اُنزل عليك فيهم من إنزال العذاب عليهم وقوله الحقّ أرأيت إذا كان ذلك فهلك قومك كلّهم وخربت قريتهم أليس يمحو الله اسمك من النبوّة ، وتبطل رسالتك ، وتكون كبعض ضعفاء الناس ويهلك على يديك مائة ألف من الناس ؟ [1] فأبى يونس أن يقبل وصيّته فانطلق و معه تنوخا من القرية وتنحّيا عنهم غير بعيد ، ورجع يونس إلى قومه فأخبرهم أنّ الله أوحى إليه أنّه ينزّل العذاب [2] عليكم يوم الأربعاء في شوّال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس ، فردّوا عليه قوله فكذّبوه وأخرجوه من قريتهم إخراجاً عنيفاً ، فخرج يونس عليه السلام ومعه تنوخا من القرية وتنحّيا عنهم غير بعيد ، وأقاما ينتظران العذاب ، وأقام روبيل مع قومه في قريتهم حتّى إذا دخل عليهم شوّال صرخ روبيل بأعلى صوته في رأس الجبل إلى القوم : أنا روبيل ، شفيق عليكم ، رحيم بكم ، هذا شوّال قد دخل عليكم ، و قد أخبركم يونس نبيّكم و رسول ربّكم أنّ الله أوحى إليه أنّ العذاب ينزل عليكم في شوّال في وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس ، ولن يخلف الله وعده رسله ، فانظروا ماأنتم صانعون ، فأفزعهم كلامه ووقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فأجفلوا نحو روبيل وقالوا له : ماذا أنت تشير به علينا [3] يا روبيل ؟ فإنّك رجل عالم حكيم ، لم نزل نعرفك بالرقّة علينا [4] والرحمة لنا ، وقد بلغنا ماأشرت به على يونس فينا فمرنا

(١) في البرهان : مائة ألف أو يزيدون من الناس .
(٢) « « : أوحى اليه أني منزل عليكم العذاب .
(٣) « « : ماذا أنت مشير به علينا .
(٤) « « : بالرأفة علينا .

بأمرك ، و أشر علينا برأيك ، فقال لهم روبيل : فإنّي أرى لكم و اُشير عليكم أن تنظروا و تعمدوا إذا طلع الفجر يوم الأربعاء في وسط الشهر أن تعدلوا الأطفال[1] عن الاُمّهات في أسفل الجبل في طريق الأودية ، و تقفوا النساء في سفح الجبل ،[2] و يكون هذا كلّه قبل طلوع الشمس ، فإذا رأيتم ريحاً صفراء أقبلت من المشرق فعجّوا[3] الكبير منكم و الصغير بالصراخ والبكاء ، و التضرّع إلى الله ، والتوبة إليه والاستغفار له وارفعوا رؤوسكم إلى السماء وقولوا : ربّنا ظلمنا و كذّبنا نبيّك ، وتبنا إليك من ذنوبنا ، وإن لا تغفر لنا[4] وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين المعذّبين ، فاقبل توبتنا وارحمنا ياأرحم الراحمين ؛ ثمّ لاتملّوا من البكاء و الصراخ و التضرّع إلى الله و التوبة إليه حتّى تتوارى الشمس بالحجاب ، أويكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك ، فأجمع رأي القوم جميعاً على أن يفعلوا ما أشار به عليهم روبيل .

فلمّا كان يوم الأربعاء الّذي توقّعوا العذاب[5] تنحّى روبيل من القريه حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب إذا نزل ، فلمّا طلع الفجر يوم الأربعاء فعل قوم يونس ما أمرهم روبيل به ، فلمّا بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة ، لها صرير وحفيف وهدير فلمّا رأوها عجّوا جميعاً بالصراخ والبكاء و التضرّع إلى الله ، و تابوا إليه و استغفروه ، و صرخت الأطفال بأصواتها تطلب اُمّهاتها ، وعجّت سخال[6] البهائم تطلب اللّبن ، وعجّت الأنعام تطلب الرعي ،[7] فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعان صيحتهم و صراخهم ويدعوان الله عليهم بتغليظ العذاب عليهم ، وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم و

---

(١) في البرهان : أن تعزلوا الاطفال عن الامهات .

(٢) في البرهان زيادة هي هذه : وكل المواشي جميعاً عن اطفالها .

(٣) « « : فعجوا عجيجا .

(٤) « « : وان لم تغفر لنا .

(٥) « « : توقعوا فيه العذاب .

(٦) جمع السخلة : ولد الشاة .

(٧) في البرهان : وعجت سخال البهائم تطلب الثدى ، و سغب الانعام تطلب الرعى . قلت : سغب : جاع .

يرى ما نزل وهو يدعوالله بكشف العذاب عنهم ، فلمّا أن زالت الشمس و فتحت أبواب السماء وسكن غضب الربّ تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم و قبل توبتهم و أقالهم عثرتهم ، و أوحى إلى إسرافيل أن اهبط إلى قوم يونس فإنّهم قد عجّوا إليّ بالبكاء و التضرّع ، وتابوا إليّ واستغفروا لي فرحمتهم وتبت عليهم ، وأنا الله التوّاب الرحيم ، أسرع إلى قبول توبة عبدي التائب من الذنوب ، وقد كان عبدي يونس و رسولي سألني نزول العذاب على قومه وقد أنزلته عليهم ، وأنا الله أحقّ من وفى بعهده ، وقد أنزلته عليهم ، ولم يكن اشترط يونس حين سألني أن اُنزل عليهم العذاب أن اُهلكهم ، فاهبط إليهم فاصرف عنهم ماقد نزل بهم من عذابي .

فقال إسرافيل : يارب إنّ عذابك قد بلغ أكتافهم و كاد أن يهلكهم وما أراه إلّا وقد نزل بساحتهم ، فكيف أنزل أصرفه ؟ [١] فقال الله : كلّا إنّي قد أمرت ملائكتي أن يصرفوه [٢] ولا ينزلوه عليهم حتّى يأتيهم أمري فيهم و عزيمتي ، فاهبط يا إسرافيل عليهم و اصرفه عنهم ، واصرف به إلى الجبال بناحية مفاوض العيون ، ومجاري السيول في الجبال العادية المستطيلة على الجبال فأذلّها به ولينّها حتّى تصير ملينّة [٣] حديداً جامداً فهبط إسرافيل عليهم فنشر أجنحته فاستاق [٤] بها ذلك العذاب حتّى ضرب بها تلك الجبال الّتي أوحى الله إليه أن يصرفه إليها . قال أبوجعفر عليه السلام : وهي الجبال الّتي بناحية الموصل اليوم فصارت حديداً إلى يوم القيامة .

فلمّا رأى قوم يونس أنّ العذاب قد صرف عنهم هبطوا إلى منازلهم عن رؤوس الجبال و ضمّوا إليهم نساءهم وأولادهم وأموالهم ، وحمدوا الله على ماصرف عنهم ، وأصبح يونس وتنوخا يوم الخميس في موضعهما الّذي كانا فيه لا يشكّان أنّ العذاب قد نزل بهم وأهلكهم جميعاً لمّا خفيت أصواتهم عندهما ، [٥] فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع

---

(١) في البرهان : فالى أين أصرف ؟
(٢) في نسخة : أن يوقفوه .
(٣) « « وفي البرهان : ملتئمة .
(٤) استاق الماشية : حثها على السير من خلف ، عكس قادها .
(٥) في البرهان : لما خفيت أصواتهم عنهما .

طلوع الشمس ينظران إلى ماصار إليه القوم ، فلمّا دنوا من القوم و استقبلتهم الحطّابون و الحماة [١] والرعاة بأغنامهم ونظروا إلى أهل القرية مطمئنّين قال يونس لتنوخا : ياتنوخا كذّبني الوحي ، و كذّبت وعدي لقومي ، ولا عزّة لي ولا يرون لي وجهاً أبداً [٢] بعدما كذّبني الوحي ، فانطلق يونس هارباً على وجهه مغاضباً لربّه ناحية البحر مستنكراً [٣] فراراً من أن يراه أحد من قومه فيقول له : يا كذّاب ، فلذلك قال الله : « و ذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه » الآية ، ورجع تنوخا إلى القرية فلقي روبيل فقال له : ياتنوخا أيّ الرأيين كان أصوب وأحقّ أن يتّبع ؟ رأيي أو رأيك ؟ فقال له تنوخا : بل رأيك كان أصوب ، ولقد كنت أشرت برأي الحكماء العلماء ، [٤] فقال له تنوخا : أما إنّني لم أزل أرى أنّني أفضل منك لزهدي وفضل عبادتي حتّى استبان فضلك لفضل علمك وما أعطاك الله ربّك من الحكمة مع التقوى أفضل [٥] من الزهد والعبادة بلا علم ، فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما ، ومضى يونس على وجهه مغاضباً لربّه فكان من قصّته ما أخبر الله به في كتابه إلى قوله : « فآمنوا فمتّعناهم إلى حين » .

قال أبوعبيدة : قلت لأبي جعفر عليه السلام : كم كان غاب يونس عن قومه حتّى رجع إليهم بالنبوّة والرسالة فآمنوا به وصدّقوه ؟ قال : أربعة أسابيع : سبعاً منها في ذهابه إلى البحر ، وسبعاً منها في رجوعه إلى قومه ، فقلت له : وماهذه الأسابيع شهورٌ أو أيّامٌ أو ساعاتٌ ؟ فقال : ياعبيدة [٦] إنّ العذاب أتاهم يوم الأربعاء في النصف من شوّال ، وصرف عنهم من يومهم ذلك ، فانطلق يونس مغاضباً فمضى يوم الخميس سبعة أيّام في مسيره إلى البحر ، و سبعة أيّام في بطن الحوت ، وسبعة أيّام تحت الشجرة بالعراء ، وسبعة أيّام في

---

(١) في البرهان : والحمارة . قلت : هم أصحاب الحمير في السفر .

(٢) « « : لاوعزة ربي لا يرون لي وجهي أبداً .

(٣) « « : ناحية بحر ايلة متنكراً .

(٤) « « : والعلماء .

(٥) في البرهان : مع أن التقوى أفضل .

(٦) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في البرهان : ياباعبيدة .

رجوعه إلى قومه ، فكان ذهابه ورجوعه مسيرة ثمان وعشرين يوماً ، ثمّ أتاهم فآمنوا به و صدّقوه واتّبعوه ، فلذلك قال الله : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلّا قوم يونس لمّا آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي» .[1]

ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة ، عنه عليه السلام مثله مع اختصار .[2]

بيان : قوله : (يفسخ) الفسخ بالسين المهملة و الخاء المعجمة : الطرح و النقض والتفريق ؛ وبالشين المعجمة و الحاء المهملة : تفريج ما بين الرجلين ، ويقال : فشح عنه أي عدل ؛ وبالشين المعجمة والجيم أيضاً معناه قريب ممّا ذكر ، ويقال : أفسج عنّي - بالسين المهملة والجيم - أي تركني وخلا عنّي ، والكلّ لا يخلو من مناسبة . و الجذع : الناقة الشابّة أو ما دخلت في الخامسة . و الفشل : الضعف و الجبن . و أجفلوا إليه أي انقلعوا وأسرعوا إليه .

و قوله عليه السلام : (بعد ما كذّبني الوحي) أي باعتقاد القوم . وقوله : (مغاضباً لربّه) أي على قومه لربّه تعالى . أي كان غضبه لله تعالى لا للهوى ؛ أو خائفاً عن تكذيب قومه لما تخلّف عنه من وعد ربّه .

١٣ - **شي** : عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ يونس لمّا آذاه قومه دعا الله عليهم فأصبحوا أوّل يوم ووجوههم مصفرّة ،[3] وأصبحوا اليوم الثاني ووجوههم مسودّة[4] قال : و كان الله واعدهم أن يأتيهم العذاب حتّى نالوه برماحهم ، ففرّقوا بين النساء و أولادهنّ ، والبقر و أولادها ، ولبسوا المسوح و الصوف ، ووضعوا الحبال في أعناقهم ، و الرماد على رؤوسهم ، وضجّوا ضجّة واحدة إلى ربّهم[5] وقالوا : آمنّا بإله يونس ، قال :

(١) تفسير العياشي مخطوط . وأخرجه البحراني ايضا في البرهان ٢ : ٢٠٠ - ٢٠٢ .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) في نسخة : ووجوههم صفرة . و في البرهان : صفر .

(٤) في البرهان : ووجوههم سود .

(٥) « « : وصاحوا صيحة واحدة الي ربهم .

فصرف الله عنهم العذاب إلى جبال آمد ، [١] قال : وأصبح يونس وهو يظنّ أنّهم هلكوا فوجدهم في عافية فغضب وخرج ـ كما قال الله ـ مغاضباً حتّى ركب سفينة فيها رجلان ، فاضطربت السفينة فقال الملاّح : ياقوم في سفينتي لمطلوب ، فقال يونس : أنا هو ، وقام ليلقي نفسه ، فأبصر السمكة وقد فتحت فاها فهابها وتعلّق به الرجلان وقالا له : أنت ويحك ونحن رجلان ؟ فساهمهم [٢] فوقعت السهام عليه فجرت السنّة بأنّ السهام إذا كانت ثلاث مرّات أنّها لاتخطىء ، فألقى نفسه فالتقمه الحوت فطاف به البحار سبعة [٣] حتّى صار إلى البحر المسجور و به يعذّب قارون ، فسمع قارون دويّاً [٤] فسأل الملك عن ذلك ، فأخبره أنّه يونس ، وأنّ الله حبسه في بطن الحوت ، فقال له قارون : أتأذن لي أن أكلّمه ؟ فأذن له ، فسأله عن موسى عليه السلام فأخبره أنّه مات فبكى ، ثمّ سأله عن هارون عليه السلام فأخبره أنّه مات [٥] فبكى و جزع جزعاً شديداً ، و سأله عن اُخته كلثم و كانت مسمّاة له فأخبره أنّها ماتت فبكى وجزع جزعاً شديداً ، قال : فأوحى الله [٦] إلى الملك الموكّل به أن ارفع عنه العذاب بقيّة الدنيا لرقّته على قرابته . [٧]

١٤ ـ **شي** : عن معمّر قال : قال أبوالحسن الرضا عليه السلام : إنّ يونس عليه السلام لمّا أمره الله بما أمره فأعلم قومه فأظلّهم العذاب ففرّقوا بينهم وبين أولادهم وبين البهائم وأولادها ، ثمّ

---

(١) قال ياقوت آمد بكسر الميم : أعظم ديار بكر .

(٢) في البرهان : أنت وحدك (ويحك خ) و نحن رجلان ، ساهم فتساهموا . (فساهم خ) .

(٣) « « : البحار السبعة . وهو الصواب .

(٤) « « : صوتا ، مكان دويا .

(٥) « « : فقال : يايونس فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران ؟ فأخبره أنه مات قال : فما فعل الرؤوف العطوف على قومه هارون بن عمران ؟ فأخبره أنه مات .

(٦) في البرهان : و كانت سميت له فاخبره أنها ماتت ، فقال : وا أسفاه على آل عمران ، فاوحى الله .

(٧) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني في البرهان ٢ : ٢٠٣ ، و في نسخة منه : على قومه

عجّوا إلى الله وضجّوا ، فكفّ الله العذاب عنهم ، فذهب يونس عليه السلام مغاضباً فالتقمه الحوت فطاف به سبعة أبحر ، فقلت له : كم بقي في بطن الحوت ؟ قال : ثلاثة أيّام ثمّ لفظه الحوت وقد ذهب جلده وشعره ، فأنبت الله عليه شجرة من يقطين فأظلّته ، فلمّا قوي أخذت في اليبس ، فقال : يا ربّ شجرة أظلّتني يبست ، فأوحى الله إليه : يا يونس تجزع لشجرة أظلّتك ولا تجزع لمائة ألف أو يزيدون من العذاب ؟ ! . (١)

بيان : الاختلاف الّذي وقع في تلك الأخبار في مدّة مكثه في بطن الحوت يشكل رفعه ، ولعلّ بعضها محمولة على التقيّة . (٢)

١٥ ـ **قب** : الثماليّ قال : دخل عبدالله بن عمر على زين العابدين عليه السلام و قال : يا ابن الحسين أنت الّذي تقول : إنّ يونس بن متى إنّما لقي من الحوت ما لقي لأنّه عرضت عليه ولاية جدّي فتوقّف عندها ؟ قال : بلى ثكلتك امّك ، قال . فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين ، (٣) فأمر بشدّ عينيه بعصابة و عينيّ بعصابة ، ثمّ أمر بعد ساعة بفتح أعيننا ، فإذا نحن على شاطىء البحر تضرب أمواجه ، فقال ابن عمر : يا سيّدي دمي في رقبتك ، الله الله في نفسي ، فقال : هيه واُريه ان كنت من الصادقين . (٤)

ثمّ قال : يا أيّها الحوت ، قال : فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول : لبّيك لبّيك ياوليّ الله ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا حوت يونس يا سيّدي ، قال : أنبئنا بالخبر ، قال : يا سيّدي إنّ الله تعالى لم يبعث نبيّاً من آدم إلى أن صار جدّك محمّد إلّا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت ، فمن قبلها من الأنبياء سلم و تخلّص ، ومن توقّف عنها وتمنّع من حملها (٥) لقي مالقي آدم عليه السلام من المعصية ، و مالقي نوح عليه السلام

---

(١) تفسير العياشى مخطوط ، و أخرجه البحرانى عنه أيضا فى البرهان ٢ : ٢٠٣ .

(٢) أو الاشتباه من الراوى .

(٣) فى البرهان : فأرنى برهان ذلك إن كنت من الصادقين .

(٤) فى البرهان : فقال على بن الحسين عليه السلام : أردت البرهان ؛ فقال عبدالله بن عمر : أرنى إن كنت من الصادقين .

(٥) تمنع عن الشىء : كف عنه . و فى المصدر و البرهان : تتعتع فى حملها . ولعله من تتعتع فى الكلام : تردد فيه من عى ، فهو كناية عن عدم القبول و التردد فى حملها .

من الغرق، ومالقي إبراهيم عليه السلام من النار، وما لقي يوسف عليه السلام من الجبّ، ومالقي أيّوب عليه السلام من البلاء، ومالقي داود عليه السلام من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس عليه السلام، فأوحى الله إليه: أن يا يونس تولّ أمير المؤمنين عليّاً و الأئمّة الراشدين من صلبه في كلام له، قال: فكيف أتولّى من لم أره ولم أعرفه، وذهب مغتاظاً، (١) فأوحى الله تعالى إليّ أن التقمي يونس ولا توهني له عظماً، فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث، ينادي: إنّه لاإله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين. قد قبلت ولاية عليّ ابن أبي‌طالب والأئمّة الراشدين من ولده، فلمّا أن آمن بولايتكم أمرني ربّي فقذفته على ساحل البحر، فقال زين‌العابدين عليه السلام: ارجع أيّها الحوت إلى وكرك؛ و استوى الماء. (٢)

بيان: قوله عليه السلام: (هيه و أريه) الظاهر أنّ الهائين للسكت، أي هي السمكة اُريكها إن كنت من الصادقين كما قلت، ويحتمل أن‌تكون «أن» مخفّفة بحذف اللاّم.

١٦ ـ **نبه**: عليّ بن الحكم، عمّن رفعه إلى‌أبي‌عبدالله عليه السلام قال: إنّ داود النبيّ عليه‌السلام قال: يارب أخبرني بقريني في الجنّة و نظيري في منازلي، فأوحى‌الله تبارك وتعالى إليه: إنّ ذاك متى أبايونس، قال: فاستأذن الله في زيارته فأذن له، فخرج هو وسليمان ابنه عليهما السلام حتّى أتيا موضعه، فإذا هما ببيت من سعف، فقيل لهما: هو في السوق، فسألا عنه فقيل لهما: اطلباه في الحطّابين، فسألا عنه فقال لهما جماعة من الناس: نحن ننتظره، الآن يجيء، فجلسا ينتظرانه إذا أقبل وعلى رأسه وقر من حطب، فقام إليه الناس فألقى عنه الحطب و حمدالله وقال: من يشتري طيّباً بطيّب؟(٣) فساومه واحد وزاده آخر حتّى باعه من بعضهم، قال: فسلّما عليه، فقال: انطلقا بنا إلى المنزل، و اشترى طعاماً بما كان معه ثمّ طحنه وعجنه في نقير له، ثمّ أجّج ناراً وأوقدها، ثمّ جعل العجين في تلك النار وجلس معهما يتحدّث، ثمّ قام وقد نضجت خبيزته، فوضعها في النقير و

---

(١) في البرهان: و ذهب مغاضبا.

(٢) مناقب آل أبي‌طالب ٣: ٢٨١، و أخرجه أيضا البحراني في البرهان ٤: ٣٧.

(٣) في المصدر: حطبا بطيب.

فلقها [١] وذرّ عليها ملحاً ، و وضع إلى جنبه مطهرة ملأ ماء ، وجلس على ركبتيه و أخذ لقمة فلمّا رفعها إلى فيه قال : بسم الله ، فلمّا ازدردها [٢] قال : الحمد لله ، ثمّ فعل ذلك بأُخرى وأُخرى ، ثمّ أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله ، فلمّا وضعه قال : الحمد لله ، يارب من ذا الّذي أنعمت عليه وأوليته مثل ما أوليتني ؟ قد صحّحت بصري وسمعي وبدني وقوّيتني حتّى ذهبت إلى الشجر لم أغرسه [٣] ولم أهتمّ لحفظه جعلته لي رزقاً ، و سقت إليّ من اشتراه منّي فاشتريت بثمنه طعاماً لم أزرعه ، و سخّرت لي النار فأنضجته ، و جعلتني آكله بشهوة أقوى به على طاعتك فلك الحمد ، قال : ثمّ بكى ؛ قال داود : يا بنيّ قم فانصرف بنا فإنّي لم أر عبداً قطّ أشكر لله من هذا . [٤]

بيان : قال الجزريّ : النقير : أصل النخلة ينقر وسطه ثمّ ينبذ فيه التمر و يلقى عليه الماء ليصير نبيذاً .

١٧ ـ **فس** : «وإنّ يونس لمن المرسلين * إذ أبق» يعني هرب «إلى الفلك المشحون فساهم» أي ألقى السهام «فكان من المدحضين» أي من المغوصين « فالتقمه الحوت وهو مليم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين» قال : الدبّاء . [٥]

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : « إذ أبق إلى الفلك المشحون » أي فرّ من قومه إلى السفينة المملوءة من الناس والأحمال خوفاً من أن ينزل العذاب وهو مقيم فيهم «فساهم» يونس القوم بأن ألقوا السهام على سبيل القرعة ، أي قارعهم «فكان من المدحضين» أي من المقروعين ، عن الحسن وابن عبّاس ؛ وقيل : من المسهومين ، عن مجاهد ، والمراد : من الملقين في البحر ، واختلف في سبب ذلك فقيل : إنّهم اُشرفوا على الغرق فرأوا أنّهم إن طرحوا

---

(١) فى المصدر : فلفها .
(٢) أى بلعها .
(٣) فى المصدر : حتى ذهبت إلى شجر لم أغرسه .
(٤) تنبيه الخواطر ١ : ١٨ و ١٩ .
(٥) تفسير القمى : ٥٦٠ . قلت : الدباء بالضم وتشديد الباء والمد ـ وقيل : يجوز القصر ـ : القرع ، وقيل : الدباء اعم من القرع لان القرع لا يطلق الا على الرطب . و قيل : الدباء هو اليابس منه .

واحداً منهم في البحر لم يغرق الباقون ؛ وقيل : إنّ السفينة احتبست فقال الملّاحون : إنّ ههنا عبداً آبقاً ، فإنّ من عادة السفينة إذاكان فيها آبق لاتجري ، فلذلك اقترعوا فوقعت القرعة على يونس ثلاث مرّات فعلموا أنّه المطلوب فألقى نفسه في البحر ؛ وقيل : إنّه لمّا وقعت القرعة عليه ألقوه في البحر «فالتقمه الحوت» اي ابتلعه ؛ وقيل : إنّ الله سبحانه أوحى إلى الحوت : إنّي لم أجعل عبدي رزقاً لك ، ولكنّي جعلت بطنك له مسجداً ، فلا تكسرنّ له عظماً ، ولاتخدشنّ له جلداً « و هو مليم» أي مستحقّ اللّوم ـ لوم العتاب ، لالوم العقاب ـ على خروجه من بين قومه من غير أمر ربّه ، وعندنا أنّ ذلك إنّما وقع منه تركاً للمندوب ، وقد يلام الرجل على ترك المندوب ، ومن يجوّز الصغيرة على الأنبياء قال : قد وقع ذلك صغيرة مكفّرة .

واختلف في مدّة لبثه في بطن الحوت فقيل : كان ثلاثة أيّام ، عن مقاتل بن حيّان ؛ وقيل: سبعة أيّام ، عن عطاء ؛ وقيل : عشرين يوماً ، عن الضحّاك ؛ وقيل : أربعين يوماً ، عن السدّيّ ومقاتل بن سليمان والكلبيّ « فلولا أنّه كان من المسبّحين» أي كان من المصلّين في حال الرخاء فنجّاه الله عند البلاء ، عن قتادة ؛ وقيل : كان تسبيحه أنّه كان يقول : « لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين» عن سعيد بن جبير .

وقيل : «من المسبّحين» أي من المنزّهين الله عمّا لايليق به « للبث في بطنه إلى يوم يبعثون » أي لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة « فنبذناه بالعراء » أي طرحناه بالمكان الخالي الّذي لانبت فيه ولا شجر ؛ وقيل : بالساحل ، ألهم الله الحوت حتّى قذفه ورماه من جوفه على وجه الأرض « وهو سقيم» أي مريض حين ألقاه الحوت « وأنبتنا عليه شجرة من يقطين » وهو القرع ، عن ابن مسعود ؛ وقيل : هو كلّ نبت يبسط على وجه الأرض ولا ساق له ، عن ابن عبّاس والحسن .

وروى ابن مسعود [1] قال : خرج يونس من بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش ، فاستظلّ بالشجرة من الشمس «وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون » قيل : إنّ الله سبحانه أرسله إلى أهل نينوى من أرض الموصل ، عن قتادة ؛ وكانت رسالته هذه بعد مانبذه

(١) في المصدر : روى عن ابن مسعود .

الحوت ، عن ابن عبّاس ، فعلى هذا يجوز أن يكون اُرسل على قوم بعد قوم ، ويجوز أن يكون اُرسل إلى الأوّلين بشريعة فآمنوا بها .

وقيل في معنى «أو» في قوله : « أو يزيدون » وجوه :

أحدها أنّه على طريق الإبهام على المخاطبين ، كأنّه قال : أرسلناه إلى إحدى العدّتين .

وثانيها : أنّ «أو» تخيير كأنّ الرائي خيّر بين أن يقول : هم مائة ألف أو يزيدون عن سيبويه ، والمعنى أنّهم كانوا عدداً لو نظر إليهم الناظر لقال : هم مائة ألف أو يزيدون .

وثالثها : أنّ «أو» بمعنى الواو ، كأنّه قال : ويزيدون ، عن بعض الكوفيّين ؛ وقال بعضهم : معناه : بل يزيدون ، وهذان القولان الأخيران غير مرضيّين عند المحقّقين ، وأجود الأقوال الأوّل والثاني .

واختلف في الزيادة على مائة ألف كم هي ؟ فقيل : عشرون ألفاً ؛ عن ابن عبّاس و مقاتل ؛ وقيل : بضع و ثلاثون ألفاً ، عن الحسن والربيع ؛ وقيل : سبعون ألفاً ، عن مقاتل بن حيّان .

« فآمنوا فمتّعناهم إلى حين» حكى سبحانه عنهم أنّهم آمنوا بالله وراجعوا التوبة فكشف عنهم العذاب ، ومتّعهم بالمنافع واللّذّات إلى انقضاء آجالهم .[1]

وقال رحمه الله : إنّ قوم يونس كانوا بأرض نينوى من أرض الموصل ، وكان يدعوهم إلى الإسلام فأبوا ، فأخبرهم أنّ العذاب مصبحهم إلى ثلاث إن لم يتوبوا ، فقالوا : إنّا لم نجرّب عليه كذباً ، فإن بات[2] فيكم تلك اللّيلة فليس بشيء ، وإن لم يبت فاعلموا أنّ العذاب مصبحكم ، فلمّا كان في جوف اللّيل خرج يونس من بين أظهرهم ، فلمّا أصبحوا تغشّاهم العذاب ، قال وهب : أغامت السماء[3] غيماً أسود هائلاً يدخن دخاناً شديداً ، فهبط حتّى غشي مدينتهم واسودّت سطوحهم .

---

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٥٨و٤٥٩ .

(٢) في المصدر : فانظروا فان بات .

(٣) اغامت السماء : كانت ذات غيم .

وقال ابن عبّاس : كان العذاب فوق رؤوسهم قدر ثلثي ميل ، فلمّا رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك فطلبوا نبيّهم فلم يجدوه فخرجوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابّهم ولبسوا المسوح وأظهروا التوبة ،[1] وفرّقوا بين كلّ والدة وولدها .

قال ابن مسعود : بلغ من توبة أهل نينوى أن ترادّوا[2] المظالم بينهم حتّى أن كان الرجل يأتي إلى الحجر وقد وضع عليه أساس بنيانه فيقلعه ويردّه ، و روي أنّه قال شيخ من بقيّة علمائهم :[3] قولوا : «ياحيّ حين لاحيّ ، وياحيّ محيي الموتى ، و ياحيّ لا إله إلّا أنت» فقالوها فكشف عنهم العذاب ، و قال ابن مسعود : لمّا ابتلعه الحوت ابتلع الحوت حوت آخر فأهوى به إلى قرار الأرض ، وكان في بطنه أربعين ليلة ، فنادى في الظلمات أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين ، فاستجاب الله له فأمر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ المتمعّط ،[4] فأنبت الله عليه شجرة من يقطين ، فجعل يستظلّ تحتها ، و وكّل الله به وعلاً[5] يشرب من لبنها إلى أن ردّه الله إلى قومه .[6] و قيل : إنّه عليه السلام أُرسل إلى قوم غير قومه الأوّلين انتهى .[7]

وقال صاحب الكامل : كان يقطر عليه من شجرة اليقطين اللّبن .[8]

و قال الشيخ في المصباح : في اليوم التاسع من المحرّم أخرج الله يونس من بطن الحوت .[9]

---

(١) في المصدر : و أظهروا الايمان والتوبة
(٢) « « : يرادوا .
(٣) « « : و روى عن أبي مخلد انه قال : لما غشى قوم يونس العذاب مشوا إلى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له : لقد نزل بنا العذاب فماترى ؟ قال : قولوا .
(٤) المتمعط : الذي سقط شعره من داء يعرض له .
(٥) الوعل : تيس الجبل .
(٦) في المصدر : يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها ، فأوحى الله تعالى إليه : تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف أو يزيدون ؟ أردت أن اهلكهم ؟ فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال : من أنت ؟ قال : من قوم يونس ، قال : اذا رجعت اليهم فأخبرهم أنك لقيت يونس فاخبرهم الغلام ورد الله عليه بدنه ورجع إلى قومه وآمنوا به .
(٧) مجمع البيان ٥ : ١٣٥و١٣٦ .
(٨) الكامل ١ : ١٢٦ .
(٩) مصباح المتهجد : ٥٢٨ .

(باب ٢٧)

✿(قصة أصحاب الكهف والرقيم)✿

الايات ، الكهف «١٨» أم حسبت أنّ أُصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً * إذأوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربّنا آتنا من لدنك رحمةوهيّىء لنامن أمرنارشداً * فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً * ثمّ بعثناهم لنعلم أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً * نحن نقصّ عليك نبأهم بالحقّ إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدىً * وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربّنا ربّ السموات و الأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً * هؤلاء قومنا اتّخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن فمن أظلم ممّن افترى على الله كذباً * وإذاعتزلتموهم وما يعبدون إلّا الله فأووا إلى الكهف ينشرلكم ربّكم من رحمته ويهيّىء لكم من أمركم مرفقاً * وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً * و تحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلّبهم ذات اليمين وذات الشمال و كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لواطّلعت عليهم لولّيت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً *و كذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربّكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيّها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطّف ولا يشعرنّ بكم أحداً * إنّهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملّتهم ولن تفلحوا إذاً أبداً * و كذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أنّ وعدالله حقّ وأنّ الساعة لاريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ربّهم أعلم بهم قال الّذين غلبوا على أمرهم لنتّخذنّ عليهم مسجداً * سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب و يقولون سبعة

وثامنهم كلبهم قل ربّي أعلم بعدّتهم ما يعلمهم إلّا قليل فلا تمار فيهم إلّا مراءً ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً * ولا تقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غداً * إلّا أن يشاء الله و اذكر ربّك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربّي لأقرب من هذا رشداً * ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين و ازدادوا تسعاً * قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات و الأرض أبصر به وأسمع مالهم من دونه من وليّ ولا يشرك في حكمه أحداً ٩ـ٢٦ .

تفسير : قال المفسّرون : اختلف في معنى الرقيم فقيل : إنّه كان اسم الوادي الّذي كان فيه الكهف ؛ وقيل : هو اسم الجبل ؛ وقيل : هو القرية الّتي خرجوا منها ؛ وقيل : هو لوح من حجارة كتبوا فيه قصّتهم ثمّ وضعوه على باب الكهف ؛ وقيل : جعل ذلك اللّوح في خزائن الملوك لأنّه من عجائب الأمور ؛ وقيل : الرقيم اسم كلبهم ؛ وقيل : الرقيم : كتاب، ولذلك الكتاب خبر ، ولم يخبر الله عمّا فيه ؛ وقيل : إنّ أصحاب الرقيم هم الثلاثة الّذين دخلوا في غار فانسدّ عليهم كما سيأتي شرحه «وهيّىء لنا من أمرنا» أي من الأمر الّذي نحن عليه من مفارقة الكفّار « رشداً » نصير بسببه راشدين مهتدين ، أو اجعل أمرنا كلّه رشداً كقولك : رأيت منك أسداً « فضربنا على آذانهم » أي ضربنا عليها حجاباً يمنع السماع ، أي أنمناهم إنامة لا ينبّههم فيها الأصوات ، فحذف المفعول « ثمّ بعثناهم » أيقظناهم « لنعلم» ليتعلّق علمنا تعلّقاً حاليّاً مطابقاً لتعلّقه أوّلاً تعلّقاً استقباليّاً « أيّ الحزبين » من المؤمنين و الكافرين من قوم أصحاب الكهف حين وقع بينهم التنازع في مدّة لبثهم ؛ و قيل : يعني بالحزبين أصحاب الكهف لمّا استيقظوا ، اختلفوا في مقدار لبثهم « إنّهم فتية » قالوا أي شبّان ، و سيأتي في الخبر تفسيره « و ربطنا على قلوبهم » أي قوّيناها و شددنا عليها بالألطاف والخواطر المقوّية للإيمان حتّى وطّنوا أنفسهم على إظهار الحقّ ، و الثبات على الدين ، والصبر على المشاقّ [1] «إذقاموا » بين يدي ملكهم « لقد قلنا إذاً شططاً»[2]

---

(١) في المجمع : ومفارقة الوطن .

(٢) « « : معناه ان دعونا مع الله إلهاً آخر فلقد قلنا اذاً قولا مجاوزاً للحق غاية في البطلان .

والله لقد قلنا قولاً ذا شطط ، أي ذا بعد عن الحقّ ، مفرط في الظلم «عليهم» أي على عبادتهم[1] « بسلطان بيّن » أي ببرهان ساطع ظاهر « وإذ اعتزلتموهم » هذا خطاب بعضهم لبعض ، وقال ابن عبّاس : هذا قول تمليخا «من أمركم مرفقاً » أي ماترفقون وتنتفعون به « تزاور عن كهفهم » تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم ، لأنّ الكهف كان جنوبيّاً ، أو لأنّ الله زوّرها عنهم ، والزور : الميل « ذات اليمين» أي جهة اليمين « تقرضهم » أي تعدل عنهم وتتركهم « وهم في فجوة منه » أي في متّسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حرّ الشمس ، وذلك أنّ باب الكهف كان في مقابلة بنات نعش ، وأقرب المشارق والمغارب إلى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه ، وأنّ الشمس إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الأيمن ، وهو الّذي يلي المغرب ، و تغرب محاذية لجانبه الأيسر ، فيقع شعاعها على جنبيه ، ويحلّل عفونته ، و يعدّل هواءه ، ولا يقع عليهم فيؤذي أجسادهم ويبلي ثيابهم ؛ وقيل : بل الله صرف عنهم الشمس بقدرته « وليّاً مرشداً » من يليه ويرشده « وتحسبهم أيقاظاً » لانفتاح عيونهم ، أو لكثرة تقلّبهم « وهم رقود » أي نيام ، ونقلّبهم كيلا تأكل الأرض مايليها من أبدانهم « وكلبهم » أي كلب الراعي الّذي تبعهم ؛ وقيل : إنّهم مرّوا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مراراً ، فقال لهم : ماتريدون منّي ؟ لاتخشوا خيانتي فأنا اُحبّ أولياء الله فنوموا حتّى أحرسكم ؛ وقيل : كان كلب صيدهم « بالوصيد » بفناء الكهف ؛ وقيل : الوصيد : الباب ؛ وقيل : العتبة « ولملئت منهم رعباً » خوفاً يملأ صدرك لما ألبسهم الله من الهيبة ، أو لعظم أجرامهم وانفتاح عيونهم ؛ وقيل : لوحشة مكانهم .

وقال الطبرسيّ : روى سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال : غزوت مع معاوية نحو الروم فمرّوا بالكهف الّذي فيه أصحاب الكهف ، فقال معاوية : لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم ، فقلت له : ليس هذا لك فقد منع ذلك من هو خير منك ، قال الله : « لو اطّلعت » الآية ، فقال معاوية : لاأنتهي حتّى أعلم علمهم ، فبعث رجالاً فلمّا دخلوا الكهف أرسل الله عليهم ريحاً أخرجتهم .[2]

(١) في المجمع : على عبادتهم غير الله .
(٢) مجمع البيان ٦ : ٤٥٦ .

« وكذلك بعثناهم » أي وكما أنمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا « ليتساءلوا بينهم » ليسأل بعضهم بعضاً فيتعرّفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقيناً.

قال المفسّرون : إنّهم دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله في آخر النهار ، فلذلك قالوا « يوماً » فلمّا رأوا الشمس قالوا : « أو بعض يوم ».

« قالوا ربّكم » قال ابن عبّاس : القائل هو تمليخا رئيسهم « بورقكم » الورق : الدراهم « فلينظر أيّها » أي أيّ أهلها « أزكى طعاماً » أحلّ وأطيب ، أو أكثر وأرخص « وليتلطّف » وليتكلّف اللّطف في المعاملة حتّى لا يغبن ، أو في التخفّي حتّى لا يعرف « يرجموكم » يقتلوكم بالرجم ، أو يؤذوكم أو يشتموكم « أعثرنا عليهم » أي أطلعنا عليهم « ليعلموا أنّ وعد الله » بالبعث « حقّ » لأنّ نومهم و انتباههم كحال من يموت ثمّ يبعث « إذ يتنازعون » أي فعلنا ذلك حين تنازعوا في البعث ، فمنهم من أنكره ، و منهم من قال يبعث الأرواح دون الأجساد ، ومنهم من أثبت البعث فيهما ؛ وقيل : إنّ معناه : إذ يتنازعون في قدر مكثهم وفي عددهم وفيما يفعل بهم بعد أن اطّلعوا عليهم فسقطوا ميّتين ، فقال بعضهم: ماتوا ، وقال بعضهم : ناموا نومهم أوّل مرّة ، وقالت طائفة : نبني عليهم بنياناً يسكنه الناس ويتّخذونه قرية ، وقال آخرون : لنتّخذنّ عليهم مسجداً يصلّى فيه.

وقوله : « ربّهم أعلم بهم » اعتراض إمّا من الله ردّاً على الخائضين في أمرهم من اُولئك المتنازعين ، أو من المتنازعين فيهم على عهد الرسول ، أو من المتنازعين للردّ إلى الله بعد ما تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم فلم يتحقّق لهم ذلك « سيقولون » أي الخائضون في قصّتهم في عهد الرسول من أهل الكتاب والمؤمنين « ثلاثة رابعهم كلبهم » قيل : هو قول اليهود ؛ و قيل : قول السيّد من نصارى نجران « و يقولون خمسة » قالته النصارى ، أو العاقب « رجماً بالغيب » يرمون رمياً بالخبر الخفيّ الّذي لا مطلع لهم عليه أو ظنّاً بالغيب « و يقولون سبعة » قاله المسلمون ، و استدلّ على هذا باتباعه بقوله : قل ربّي » وإتباع الأوّلين بقوله : « رجماً بالغيب ».

« ما يعلمهم إلّا قليل من الناس » قال ابن عبّاس : أنا من ذلك القليل ، هم سبعة و ثامنهم كلبهم « فلا تمار فيهم إلّا مراءً ظاهراً » فلا تجادل في شأن الفتية إلّا جدالاً ظاهراً

غير متعمّق ، وهو أن تقصّ عليهم مافي القرآن من غير تجهيل لهم ، أو إلّا مراءاً يشهده الناس ويحضرونه « ولا تستفت » ولا تسأل أحداً منهم عن قصّتهم سؤال مسترشد .

و اختلف في قوله : « و لبثوا في كهفهم » فقيل : إنّه إخبار عن الواقع ؛ و قيل : إنّه حكاية لكلام أهل الكتاب بقرينة قوله : « قل الله أعلم » .

« أبصربه و أسمع » أي ما أبصره و ما أسمعه فلا يخفى عليه شيء ! « من وليّ » أي من يتولّى اُمورهم .

١ ـ ص : ابن بابويه، عن محمّد بن يوسف بن عليّ ، عن الحسن بن عليّ بن نضر[1] الطرسوسيّ ، عن أبي الحسن بن قرعة القاضي بالبصرة ، عن زياد بن عبدالله البكّائيّ ، عن محمّد بن إسحاق ، عن إسحاق بن يسار ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : لمّا كان في عهد خلافة عمر أتاه قوم من أحبار اليهود فسألوه عن أقفال السماوات ماهي ؟ وعن مفاتيح السماوات ماهي ؟ و عن قبر سار بصاحبه ماهو ؟ وعمّن أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الإنس ، و عن خمسة أشياء مشت على وجه الأرض لن يخلقوا في الأرحام ، و ما يقول الدرّاج في صياحه ، وما يقول الديك و الفرس و الحمار و الضفدع والقنبر ، فنكس عمر رأسه ،[2] و

(١) في نسخة : «نصر» بالصادالمهملة ، ولعل الصحيح : الحسن بن على بن نصر الطوسى .

(٢) فى العرائس هنا زيادة هى هكذا : فقالوا له أنت ولى الامر بعد محمد و صاحبه ، و انا نريد أن نسألك عن خصال إن أخبرتنا علمنا أن الاسلام حق وأن محمداً كان نبيا ، وان لم تخبرنا علمنا أن الاسلام باطل و أن محمداً لم يكن نبيا ، فقال : سلوا عما بدالكم ، قالوا : أخبرنا عن أقفال السماوات .

(٣) في العرائس : مايقول الدراج فى صياحه ؛ ومايقول الديك فى صراخه ؛ و ما يقول الفرس فى صهيله ؛ و مايقول الضفدع فى نعيقه ؟ و مايقول الحمار فى نهيقه ؟ وما يقول القنبر فى صفيره؟ قال : فنكس عمر رأسه فى الارض ، ثم قال : لاعيب بعمر اذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ! فوثب اليهود وقالوا : نشهد ان محمدا لم يكن نبيا وأن الاسلام باطل ؛ فوثب سلمان الفارسى وقال لليهود : قفوا قليلا ، ثم توجه نحو على بن ابى طالب كرم الله وجهه حتى دخل عليه ، فقال : يا أباالحسن اغث الاسلام ، فقال : وماداك ؟ فاخبره الخبر ، فاقبل يرفل فى بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما نظر اليه عمر وثب قائما فاعتنقه ، وقال : ياأبا الحسن أنت لكل معضلة وشدة تدعا فدعا على كرم الله وجهه اليهود فقال : سلوا عما بدالكم ، فان النبى صلى الله عليه وسلم علمنى ألف باب من العلم فتشعب لى من كل باب الف باب ، فسألوه عنها ، فقال على كرم الله وجهه : ان لى عليكم شريطة .

قال : يا أبا الحسن ماأرى جوابهم إلّا عندك ! فقال لهم علي عليه السلام : إنّ لي عليكم شريطة : إذا أنا أخبرتكم بما في التوراة دخلتم في ديننا ؟ قالوا : نعم .

فقال عليه السلام : أمّا أقفال السماوات هو الشرك بالله ، فإنّ العبد و الأمة إذا كانا مشركين مايرفع لهما إلى الله سبحانه عمل ، فقالوا : ما مفاتيحها ؟ فقال علي عليه السلام : شهادة أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله . فقالوا : أخبرنا عن قبر سار بصاحبه ، قال : ذاك الحوت حين ابتلع يونس عليه السلام فدار به في البحار السبعة . فقالوا : أخبرنا عمّن أنذر قومه لا من الجنّ ولا من الإنس ، قال : تلك نملة سليمان إذ قالت : « ياأيّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان وجنوده » .

قالوا : فأخبرنا عن خمسة أشياء مشت على الأرض ماخلقوا في الأرحام ، قال : ذاك آدم وحوّاء وناقة صالح وكبش إبراهيم و عصا موسى . قالوا : فأخبرنا ما تقول هذه الحيوانات ؟ قال : الدرّاج يقول : الرحمن على العرش استوى ، والديك يقول : اذكروا الله ياغافلين ، والفرس يقول إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين :[1] اللّهمّ انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين ، والحمار يلعن العشّار وينهق في عين الشيطان ، والضفدع يقول : سبحان ربّي المعبود المسبّح في لجج البحار ، والقنبر يقول : اللّهمّ العن مبغضي محمّد وآل محمّد

قال : وكانت الأحبار ثلاثة فوثب اثنان و قالا : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله . قال : فوقف الحبر الآخر وقال : ياعليّ لقد وقع في قلبي ماوقع في قلوب أصحابي ولكن بقيت خصلة أسألك عنها ، فقال علي عليه السلام : سل ، قال : أخبرني عن قوم كانوا في أوّل الزمان فماتوا ثلاث مائة و تسع سنين ثمّ أحياهم الله ما كان قصّتهم ؟ فابتدأ عليّ عليه السلام وأراد أن يقرأ سورة الكهف . فقال الحبر : ماأكثرماسمعنا قرآنكم ، فإن كنت عالماً بهم أخبرنا بقصّة هؤلاء و بأسمائهم و عددهم و اسم كلبهم واسم كهفهم واسم ملكهم و اسم مدينتهم .

---

(١) زاد في العرائس : الى الجهاد .

فقال عليّ عليه السلام : لاحول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم ، يا أخا اليهود حدّثني محمّد صلى الله عليه وآله أنّه كان بأرض الروم مدينة يقال لها اُفسوس[(١)] وكان لها ملك صالح فمات ملكهم فاختلفت كلمتهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس[(٢)] فأقبل في مائة ألف حتّى دخل مدينة اُفسوس فاتّخذها دار مملكته ، واتّخذ فيها قصراً طوله فرسخ في عرض فرسخ واتّخذ في ذلك القصر مجلساً طوله ألف ذراع في عرض مثل ذلك من الرخام الممرّد ،[(٣)] واتّخذ في ذلك المجلس أربعة آلاف اُسطوانة من ذهب ، واتّخذ ألف قنديل من ذهب لها سلاسل من اللّجين تسرج[(٤)] بأطيب الأدهان ، واتّخذ في شرقيّ المجلس ثمانين كوّة ،[(٥)] ولغربيّه كذلك ، وكانت الشمس إذا طلعت طلعت في المجلس كيفما دارت ، واتّخذ فيه سريراً من ذهب طوله ثمانون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً ، له قوائم من فضّة مرصّعة بالجواهر ، وعلاه بالنمارق ، واتّخذ من يمين السرير ثمانين كرسيّاً من الذهب مرصّعة بالزبرجد الأخضر فأجلس عليها بطارقته ، واتّخذ من يسار السرير ثمانين كرسيّاً من الفضّة مرصّعة بالياقوت الأحمر فأجلس عليها هراقلته[(٦)] ثمّ علا السرير فوضع التاج على رأسه .

فوثب اليهوديّ فقال : ممّ كان تاجه ؟ قال : من الذهب المشبّك ،[(٧)] له سبعة أركان[(٨)] على كلّ ركن لولؤة بيضاء تضيء كضوء المصباح في اللّيلة الظلماء ، واتّخذ خمسين غلاماً

---

(١) قال الثعلبى : ويقال هى طرسوس كان اسمها فى الجاهلية اقسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس . منه رحمه الله . قلت : قال ياقوت : افسوس بضم الهمزة وسكون الفاء : بلد بثغور طرطوس يقال انه بلد اصحاب الكهف .

(٢) فى نسخة : دقيوس و كذا فيما يأتى ، قال ابن الاثير : اسمه دقيوس ، و يقال : دقيانوس . و زاد فى العرائس : و كان جبارا كافرا .

(٣) فى نسخة : من الزجاج الممرد .

(٤) « « و فى العرائس : تسرج كل ليلة .

(٥) فى العرائس : مائة وثمانين .

(٦) فى نسخة : هرابذته .

(٧) « « و فى العرائس : الذهب السبيك .

(٨) فى العرائس : له تسعة أركان .

من أولاد الهراقلة [١] فقرطقهم بقراطق الديباج الأحمر، [٢] و سرولهم بسراويلات الحرير الأخضر، و توّجهم ودملجهم وخلخلهم، وأعطاهم أعمدة من الذهب، ووقّفهم على رأسه، و اتّخذ ستّة غلمة وزراءه، فأقام ثلاثة عن يمينه، و ثلاثة عن يساره، فقال اليهوديّ: ما كان أسماء الثلاثة [٣] والثلاثة؟ فقال عليّ عليه السلام: الّذين عن يمينه أسماؤهم تمليخا ومكسلمينا و ميشيلينا [٤] وأمّا الّذين عن يساره فأسماؤهم مرنوس و ديرنوس و شاذريوس، [٥] وكان يستشيرهم في جميع اُموره، وكان يجلس في كلّ يوم في صحن داره والبطارقة عن يمينه والهراقلة عن يساره، ويدخل ثلاثة غلمة في يد أحدهم جام من ذهب مملوءٌ من المسك المسحوق، وفي يد الآخر جام من فضّة مملوءٌ من ماء الورد، و في يد الآخر طائر أبيض له منقار أحمر، فإذا نظر الملك إلى ذلك الطائر صفر به فيطير الطائر حتّى يقع في جام ماء الورد فيتمرّغ فيه، ثمّ يقع على جام المسك فيحمل ما في الجام بريشه و جناحه، ثمّ يصفر به الثانية فيطير الطائر على تاج الملك فينفض ما في ريشه وجناحه على رأس الملك. [٦]

فلمّا نظر الملك إلى ذلك عتا وتجبّر فادّعى الربوبيّة من دون الله، ودعا إلى ذلك

---

(١) في نسخة: من أولاد البطارقة.

(٢) في العرائس: فمنطقهم بمناطق الديباج الاحمر.

(٣) في نسخة: ماكان اسم الثلاثة.

(٤) « « : مجسلمينا. وفي العرائس: محسلمينا.

(٥) « « : مرطونس و كشطونس و سادنوس. وفي العرائس: مرطليوس، كشطوس، سادنيوس. و في مجمع البيان: كسلمينا و تمليخا و مرطولس و نينونس و سارينونس و دربونس و كشوطبنونس وهو الراعي. و في المحبر: قال الكلبي: هم مسكسلينا، ويمليخا، ومرطولس، و ذنوانس، و ديودنس، وساربيونس، و كشفوطدبيوس، وبطينوسوس، قال: واسم الملك الذي هربوا منه دقيانوس، و الملك الذي ظهروا في زمانه تيديسوس، واسم المدينة افسوس، و اسم الرستاق الذي كانوا منه انوس، و اسم الكهف انجلوس وذكرهم الطبري وابن الاثير في تاريخهما مع اختلاف.

(٦) في عرائس الثعلبي: فمكث الملك في ملكه ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صداع ولا وجع ولا حمى ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط فلما رأى ذلك من نفسه وماله عتا اه منه رحمه الله.

وجوه قومه ، فكلّ من أطاعه على ذلك أعطاه وحباه وكساه ، وكلّ من لم يبايعه قتله فاستجابوا له رأساً ، واتّخذ لهم عيداً في كلّ سنة مرّة ، فبيناهم ذات يوم في عيد و البطارقة عن يمينه والهراقلة عن يساره إذ أتاه بطريق فأخبره أنّ عساكر الفرس قدغشيه فاغتمّ لذلك حتّى سقط التاج عن رأسه (١) فنظر إليه أحد الثلاثة الّذين كانوا عن يمينه يقال له تمليخا ـ وكان غلاماً ـ فقال في نفسه : لوكان دقيانوس إلهاً كما يزعم إذاً ماكان يغتمّ ولا يفزع ، وماكان يبول ولا يتغوّط ، وماكان ينام ، وليس هذه من فعل الإله . قال : وكان الفتية الستّة كلّ يوم عند أحدهم وكانوا ذلك اليوم عند تمليخا ، فاتّخذ لهم من طيّب الطعام ، ثمّ قال لهم : يا إخوتاه قد وقع في قلبي شيء منعني الطعام و الشراب و المنام ، قالوا : وماذاك يا تمليخا ؟ قال : أطلت فكري في هذه السماء فقلت : من رفع سقفها محفوظة بلا عمد ولاعلاقة من فوقها ؟ ومن أجرى فيها شمساً وقمراً آيتان مبصرتان ؟ (٢) ومن زيّنها بالنجوم ؟ ثمّ أطلت الفكر في الأرض فقلت : من سطحها على ظهر اليمّ الزاخر ؟ (٣) و من حبسها بالجبال أن تميد على كلّ شيء ؟ (٤) وأطلت فكري في نفسي من أخرجني جنيناً (٥) من بطن اُمّي ؟ ومن غذاني ؟ ومن ربّاني ؟ إنّ لها صانعاً و مدبّراً غير دقيوس الملك ، وما هو إلّا ملك الملوك ، وجبّار السماوات ، فانكبّت الفتية على رجليه يقبّلونها ، وقالوا بك هدانا الله من الضلالة إلى الهدى ، فأشر علينا ، (٦) قال : فوثب تمليخا فباع تمراً من حائط له بثلاثة الآف درهم و صرّها في ردنه (٧) و ركبوا خيولهم و خرجوا من المدينة ،

---

(١) فى نسخة : على ناحية .

(٢) « « : آيتين مبصرتين .

(٣) « « : على صميم الماء الزخار .

(٤) فى العرائس : ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسى لئلاتميد .

(٥) فى العرائس : فقلت : من اخرجنى جنينا .

(٦) « « : فأشر علينا فقال : يا اخوانى ما أجد لى ولكم حيلة الا الهرب من هذا الجبار الى ملك السماوات و الارض ، فقالوا : الرأى مارأيت ، فوثب تمليخا فابتاع تمراً بثلاثة دراهم وصرها فى ردائه .

(٧) الردن : اصل الكم : طرفه الواسع وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير . وفى نسخة : صرها فى ردائه .

فلمّا ساروا ثلاثة أميال قال لهم تمليخا : يا إخوتاه جاءت مسكنة الآخرة و ذهب ملك الدنيا ، انزلوا عن خيولكم و امشوا على أرجلكم ، لعلّ الله أن يجعل لكم من أمركم فرجاً ومخرجاً ، فنزلوا عن خيولهم ومشوا على أرجلهم سبعة فراسخ في ذلك اليوم فجعلت أرجلهم تقطر دماً .

قال : فاستقبلهم راع فقالوا : يا أيّها الراعي هل من شربة لبن أوماء ؟ فقال الراعي: عندي ماتحبّون ولكن أرى وجوهكم وجوه الملوك ، وما أظنّكم إلّا هراباً من دقيوس الملك ، قالوا : ياأيّها الراعي لايحلّ لنا الكذب ، أفينجّينا منك الصدق ؟ فأخبروه بقصّتهم فانكبّ الراعي على أرجلهم يقبّلها ، ويقول : ياقوم لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم ، ولكن امهلوني حتّى أردّ الأغنام على أربابها وألحق بكم ؛ فتوقّفوا له فردّ الأغنام و أقبل يسعى يتّبعه الكلب له . [(١)]

قال : فوثب اليهوديّ فقال : ياعليّ ماكان اسم الكلب ؟ وما لونه ؟ فقال عليّ عليه السلام : لاحول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم ، أمّا لون الكلب فكان أبلقا[(٢)] بسواد ، وأمّا اسم الكلب فقطمير ، فلمّا نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم : إنّا نخاف أن يفضحنا بنباحه ، فألحّوا عليه بالحجارة ، فأنطق الله تعالى جلّ ذكره الكلب : ذروني حتّى أحرسكم من عدوّكم فلم يزل الراعي يسير بهم حتّى علاهم [(٣)] جبلاً فانحطّ بهم على كهف يقال له الوصيد ، [(٤)] فإذا بفناء الكهف عيون و أشجار مثمرة ، فأكلوا من الثمر وشربوا من الماء وجنّهم اللّيل فآووا إلى الكهف وربض الكلب على باب الكهف ومدّ يديه عليه ، فأوحى الله تعالى عزّ وعلا إلى ملك الموت بقبض أرواحهم ، و وكّل الله بكلّ رجل ملكين يقلّبانه من ذات اليمين إلى ذات الشمال ، ومن ذات الشمال إلى اليمين ، فأوحى الله تعالى عزّ و علا إلى خزّان الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ، و تقرضهم ذات الشمال ، [(٥)]

---

(١) في نسخة : فتبعه كلبه .

(٢) كذا في النسخ .

(٣) « » : حتى علا بهم .

(٤) في العرائس : فوثب اليهودى وقال : ياعلى ما اسم ذلك الجبل ؟ وما اسم الكهف ؟ قال أمير المؤمنين : يا أخا اليهود اسم الجبل ناجلوس ، واسم الكهف الوصيد .

(٥) في العرائس : تزاور عن كهفهم ذات اليمين اذا طلعت ، واذا غربت تقرضهم ذات الشمال .

فلمّا رجع دقيوس [1] من عيده سأل عن الفتية فاُخبر أنّهم خرجوا هراباً فركب في ثمانين ألف حصان ، [2] فلم يزل يقفو أثرهم حتّى علا فانحطّ إلى كهفهم فلمّا نظر إليهم إذاهم نيام ، فقال الملك : لو أردت أن اُعاقبهم بشيء لما عاقبتهم بأكثر ممّا عاقبوا به أنفسهم ، و لكن ايتوني بالبنّائين نسدّ باب الكهف بالكلس والحجارة ، وقال لأصحابه : قولوا لهم : يقولوا لإلههم الّذي في السماء لينجيهم وأن يخرجهم من هذا الموضع .

قال عليّ عليه السلام : يا أخا اليهود فمكثوا ثلاث مائة سنة وتسع سنين ، فلمّا أراد الله أن يحييهم أمر إسرافيل الملك أن ينفخ فيهم الروح ، فنفخ فقاموا من رقدتهم ، فلمّا أن بزغت الشمس قال بعضهم : قد غفلنا في هذه اللّيلة عن عبادة إله السماء ، فقاموا فإذا العين قد غارت ، وإذا الأشجار قد يبست ، فقال بعضهم : إنّ اُمورنا لعجب ، مثل تلك العين الغزيرة قد غارت والأشجار قد يبست في ليلة واحدة ! ومسّهم الجوع فقالوا : ابعثوا بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيّها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطّف ولا يشعرنّ بكم أحداً ؛ قال تمليخا : لا يذهب في حوائجكم غيري ، ولكن ادفع أيّها الراعي ثيابك إليّ ، قال : فدفع الراعي ثيابه ومضى يؤمّ المدينة ، فجعل يرى مواضع لا يعرفها ، وطريقاً هو ينكرها حتّى أتى باب المدينة وإذا عليه علم أخضر مكتوب عليه : لا إله إلّا الله عيسى رسول الله ، قال : فجعل ينظر إلى العلم و جعل يمسح عينيه و يقول : أراني نائماً ، ثمّ دخل المدينة حتّى أتى السوق فأتى رجلاً خبّازاً فقال : أيّها الخبّاز ما اسم مدينتكم هذه ؟ قال : اُفسوس قال : وما اسم ملككم ؟ قال : عبدالرحمن ، قال : ادفع إليّ بهذه الورق طعاماً ، فجعل الخبّاز يتعجّب من ثقل الدراهم ومن كبرها . قال فوثب اليهوديّ و قال : يا عليّ وما كان وزن كلّ درهم منها ؟ قال : وزن كلّ درهم عشرة دراهم وثلثي درهم ، [3] فقال الخبّاز : يا هذا أنت أصبت كنزاً ؟ فقال تمليخا : ماهذا إلّا ثمن تمر بعتها منذ ثلاث ، وخرجت من هذه

---

(١) تقدم ان دقيانوس ودقيوس كلاهما صحيح .

(٢) في نسخة وفي العرائس : ثمانين الف فارس .

(٣) في العرائس : ثلثا درهم . وهو الصواب .

المدينة ، وتركت الناس يعبدون دقيوس الملك ، قال : فأخذ الخباز بيد تمليخا وأدخله على الملك فقال : ماشأن هذا الفتى ؟ قال الخبّاز : هذا رجل أصاب كنزاً ، [١] فقال الملك: يافتى لاتخف فإنّ نبيّنا عيسى عليه السلام أمرنا أن لانأخذ من الكنز إلّا خمسها ، فأعطني خمسها و امض سالماً .

فقال تمليخا : انظر أيّها الملك في أمري ما أصبت كنزاً ، أنا رجل من أهل هذه المدينة ، فقال الملك : أنت من أهلها ؟ قال : نعم ، قال : فهل تعرف بها أحداً ؟ قال : نعم ، قال : ما اسمك ؟ [٢] قال : اسمي تمليخا ، قال : وماهذه الأسماء أسماء أهل زماننا ، فقال الملك : فهل لك في هذه المدينة دار ؟ قال : نعم اركب أيّها الملك معي ، قال : فركب الملك والناس معه فأتى بهم أرفع دار في المدينة ، قال تمليخا : هذه الدار لي ، فقرع الباب فخرج إليهم شيخ وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر ، فقال : ماشأنكم ؟ فقال الملك : أتانا هذا الغلام بالعجائب ، يزعم أنّ هذه الدار داره ، فقال له الشيخ : من أنت ؟ قال : أنا تمليخا ابن قسطيكين ، [٣] قال : فانكبّ الشيخ على رجليه يقبّلهما ويقول : هو جدّي و ربّ الكعبة ؛ فقال : أيّها الملك هؤلاء الستّة الّذين خرجوا هراباً من دقيوس الملك . [٤]

قال : فنزل الملك عن فرسه وحمله على عاتقه وجعل الناس يقبّلون يديه ورجليه ، فقال : يا تمليخا مافعل أصحابك ؟ فأخبر أنّهم في الكهف ، وكان يومئذ بالمدينة ملك مسلم [٥]

---

(١) فى العرائس : فغضب الخباز و قال : ألا ترضى ان أصبت كنزا أن تعطيني بعضه حتى تذكر رجلا جبارا كان يدعى الربوبية قد مات منذ ثلاث مائة سنة ، وتسخر بي ؟ ثم أمسكه واجتمع الناس ثم انهم أتوا به الى الملك وكان عاقلا عادلا فقال لهم : ما قصة هذا الفتى ؟ قالوا : اصاب كنزا .

(٢) فى العرائس : قال : فسم لنا ، نسمى له نحوا من ألف رجل فما عرفوا منهم رجلا واحدا قالوا : ياهذا مانعرف هذه الاسماء وليست هى من أهل زماننا .

(٣) فى نسخة : ابن قسطين . وفى العرائس : ابن فلسين .

(٤) و فى العرائس : ولقد كان عيسى عليه السلام أخبرنا بقصتهم وأنهم سيحيون .

(٥) أى مسلم بعيسى عليه السلام .

وملك يهوديّ فركبوا في أصحابهم فلمّا صاروا قريباً من الكهف قال لهم تمليخا : إنّي أخاف أن تسمع أصحابي أصوات حوافر الخيول فيظنّون أنّ دقيوس الملك قد جاء في طلبهم ، ولكن امهلوني حتّى أتقدّم فاُخبرهم ، فوقف الناس فأقبل تمليخا حتّى دخل الكهف فلمّا نظروا إليه اعتنقوه و قالوا : الحمد لله الّذي نجّاك من دقيوس ، قال تمليخا : دعوني عنكم و عن دقيوسكم ، قال : كم لبثتم ؟ قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم ! قال تمليخا : بل لبثتم ثلاث مائة وتسع سنين ، و قدمات دقيوس و انقرض قرن بعد قرن ، وبعث الله نبيّاً يقال له المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ورفعه الله إليه ،[1] وقد أقبل إلينا الملك والناس معه قالوا : يا تمليخا أتريد أن تجعلنا فتنة للعالمين ؟ قال تمليخا : فما تريدون ؟ قالوا : ادع الله جلّ ذكره وندعوه معك حتّى يقبض أرواحنا ، فرفعوا أيديهم ، فأمر الله تعالى بقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف على الناس ، فأقبل الملكان يطوفان على باب الكهف سبعة أيّام لايجدان للكهف باباً ، فقال الملك المسلم : ماتوا على ديننا ، أبني على باب الكهف مسجداً ، و قال اليهوديّ : لا بل ماتوا على ديني أبني على باب الكهف كنيسة ، فاقتتلا فغلب المسلم وبنى مسجداً عليه . يا يهوديّ أيوافق هذا ما في توراتكم ؟ قال : مازدت حرفاً ولا نقصت ، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله .[2]

بيان : هذا مختصر ممّا رواه الثعلبيّ في عرائسه .[3]

واللّجين مصغّراً : الفضّة . و النمرقة بضمّ النون و الراء و بكسرهما : الوسادة . قوله : (كيفمادارت) أقول : وجدت في بعض الكتب هكذا (واتّخذ لشرقيّ المجلس مائتي

---

(١) لم يذكر في العرائس بعث المسيح عليه السلام ورفعه بل قال : وآمن أهل المدينة بالله العظيم إه . وقد اختلف انهم كانوا قبل المسيح عليه السلام أو بعده ، قال ابن الاثير في الكامل : وكانت شريعتهم شريعة عيسى عليه السلام وزعم بعضهم أنهم كانوا قبل المسيح و أن المسيح أعلم قومه بهم و أن الله بعثهم من رقدتهم بعد رفع المسيح ، والاول اصح .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) العرائس : ٢٣٢-٢٣٦ . وفيه زيادات كثيرة خرّجنا بعضها .

كوّة ، ولغربيّه كذلك ، فكانت الشمس من حين تطلع إلى حين تغيب تدور في المجلس كيفما دارت) ولعلّه أصوب . و البطريق : القائد من قوّاد الروم وهو معرّب ، والجمع البطارقة والهرقل بكسر الهاء والقاف : ملك الروم .

وقال الجزريّ : القرطق : قباء معرّب كرته وقد تضمّ طاؤه ؛ وقال الفيروزآباديّ : القرطق كجندب معرّب كرته ، وقرطقته فتقرطق : ألبسته إيّاه فلبسه . انتهى . والدملج والدملوج : المعضد .

قوله عليه السلام : (واتّخذ ستّة غلمة) أقول : في بعض الكتب : واصطفى ستّة أغلمة من أولاد العلماء فجعلهم وزراءه . و فيه : فأسماء الّذين عن يمينه : يمليخا و مكسلمينا و محسمينا ، والّذين عن يساره : مرطوش و كشطونش وسادنوش .

٢ ـ ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صلّى النبيّ صلى الله عليه وآله ذات ليلة ثمّ توجّه إلى البقيع فدعا أبابكر وعمر و عثمان وعليّاً فقال : امضوا حتّى تأتوا أصحاب الكهف وتقرؤوهم منّي السلام ، وتقدّم أنت يا أبابكر فإنّك أسنّ القوم ، ثمّ أنت ياعمر ، ثمّ أنت ياعثمان ، فإن أجابوا واحداً منكم وإلّا تقدّم أنت ياعليّ كن آخرهم ثمّ أمر الريح فحملتهم حتّى وضعتهم على باب الكهف ، فتقدّم أبوبكر فسلّم فلم يردّوا فتنحّى ، فتقدّم عمر فسلّم فلم يردّوا عليه ، وتقدّم عثمان وسلّم فلم يردّوا عليه ، و تقدّم عليّ وقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أهل الكهف الّذين آمنوا بربّهم وزادهم هدى ، وربط على قلوبهم ، أنا رسول رسول الله إليكم ، فقالوا : مرحباً برسول الله وبرسوله ، و عليك السلام ياوصيّ رسول الله ورحمة الله و بركاته ، قال : فكيف علمتم أنّي وصيّ النبيّ ؟ فقالوا : إنّه ضرب على آذاننا ألّا نكلّم إلّا نبيّاً أووصيّ نبيّ ، فكيف تركت رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟ وكيف حشمه ؟ وكيف حاله ؟ و بالغوا في السؤال ، و قالوا : خبّر أصحابك[1] هؤلاء أنّا لانكلّم إلّا نبيّاً أووصيّ نبيّ ، فقال لهم : أسمعتم ما يقولون ؟ قالوا : نعم ، قال : فاشهدوا ، ثمّ حوّلوا وجوههم قبل المدينة فحملتهم الريح حتّى وضعتهم

(١) في نسخة فأخبر أصحابك .

بين يدي رسول الله فأخبروه بالّذي كان ، فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله : قد رأيتم وسمعتم فاشهدوا قالوا : نعم ، فانصرف النبيّ إلى منزله وقال لهم : احفظوا شهادتكم .

أقول : رواه الثعلبيّ في تفسيره بتغيير ما ، وسيأتي بأسانيد في معجزات النبيّ وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما .

٣ ـ **ما** : ابن بشران ، عن الحسن بن صفوان ، عن عبدالله بن محمّد ، عن أبي خيثمة ، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، عن نافع أنّ عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بينما ثلاثة رهط يتماشون أخذهم المطر فآووا إلى غار في جبل ، فبينماهم فيه انحطّت صخرة فأطبقت عليهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا أفضل أعمال عملتموها فسلوه بها لعلّه يفرّج عنكم .

قال أحدهم : اللّهمّ إنّه كان لي والدان كبيران وكانت لي امرأة وأولاد صغار فكنت أرعى عليهم ، فإذا أرحت عليهم غنمي بدأت بوالديّ فسقيتهما ، فلم آت حتّى نام أبواي فطيّبت الإناء ثمّ حلبت ، ثمّ قمت بحلابي عند رأس أبويّ والصبية يتضاغون عند رجلي ، أكره أن أبدأ بهم قبل أبويّ ، وأكره أن اُوقظهما من نومهما ، فلم أزل كذلك حتّى أضاء الفجر اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنّا فرجة نرى منها السماء ، ففرج لهم فرجة فرأوا منها السماء .

وقال الآخر : اللّهمّ إنّه كانت لي بنت عمّ فأحببتها حبّاً كانت أعزّ الناس إليّ ، فسألتها نفسها ، فقالت : لا حتّى تأتيني بمائة دينار ، فسعيت حتّى جمعت مائة دينار فأتيتها بها ، فلمّا كنت بين رجليها قالت : اتّق الله ولا تفتح الخاتم إلّا بحقّه ، فقمت عنها ، اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنّا فيها فرجة ، ففرّج الله لهم فيها فرجة .

وقال الثالث : اللّهم إنّي كنت استأجرت أجيراً بفرق ذرّة ، فلمّا قضى عمله عرضت عليه فأبى أن يأخذها ورغب عنه ، فلم أزل أعتمل به حتّى جمعت منه بقراً ورعاتها ، فجاءني وقال : اتّق الله وأعطني حقّي ولا تظلمني ، فقلت له : اذهب إلى تلك البقر ورعاتها فخذها

(١) في المصدر : فذهب فاستاقها .

فذهب واستاقها ، اللّهم إن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنّا ما بقي منها ففرّج الله عنهم فخرجوا يتماشون .(١)

بيان : قال الجوهريّ : أراح إبله أي ردّها إلى المراح ، و أرحت على الرجل حقّه : إذا رددته عليه انتهى . وانضاع الفرخ : صاح و تلوّى عندالجوع . و في النهاية : الفرق بالتحريك : مكيال يسع ستّةعشر رطلاً انتهى . وفي بعض النسخ « يفرق » بصيغة الفعل ولعلّه تصحيف .

٤ ـ **فس** : «أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً » يقول : قد آتيناك من الآيات ما هو أعجب منه ، وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى بن مريم عليه السلام ومحمّد صلى الله عليه وآله ؛ وأمّا الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم ، أي مكتوب فيهما أمر الفتية و أمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك و كيف كان أمرهم وحالهم .

قال عليّ بن إبراهيم : فحدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان سبب نزول سورة الكهف أنّ قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران : النضر بن حارث بن كلدة ، وعقبة بن أبي معيط ، و العاص بن وائل السهميّ ليتعلّموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم فقالوا : اسألوه عن ثلاث مسائل فإن أجابكم فيها على ماعندنا فهو صادق ، ثمّ سلوه عن مسألة واحدة فإن ادّعى علمها فهو كاذب ، قالوا : وما هذه المسائل ؟ قالوا : اسألوه عن فتية كانوا في الزمن الأوّل فخرجوا وغابوا وناموا كم بقوا في نومهم حتّى انتبهوا و كم كان عددهم ؟ وأيّ شيء كان معهم من غيرهم ؟ وماكان قصّتهم ؟ و اسألوه عن موسى حين أمره الله أن يتّبع العالم ويتعلّم منه من هو ؟ و كيف تبعه ؟ وما كان قصّته معه ؟ و اسألوه عن طائف طاف من مغرب الشمس ومطلعها حتّى بلغ سدّ يأجوج و مأجوج من هو ؟ و كيف كان قصّته ؟ ثمّ أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث المسائل ، و قالوا لهم : إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق ، وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدّقوه ، قالوا :

---

(١) أمالى ابن الطوسى : ٢٥٢و٢٥٣ . والحديث لايناسب الباب ، لان الباب فى ذكر أصحاب الكهف الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه .

فما المسألة الرابعة ؟ قالوا : اسألوه متى تقوم الساعة ؟ فإن ادّعى علمها فهو كاذب ، فإنّ قيام الساعة لا يعلمه إلّا الله تبارك وتعالى .

فرجعوا إلى مكّة واجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا : يا أباطالب إنّ ابن أخيك يزعم أنّ خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل ، فإن أجابنا عنها علمنا أنّه صادق ، و إن لم يخبرنا [1] علمنا أنّه كاذب ، فقال أبوطالب : سلوه عمّا بدا لكم ، فسألوه عن الثلاث المسائل فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم : غداً اُخبركم ولم يستثن [2] فاحتبس الوحي عنه [3] أربعين يوماً حتّى اغتمّ النبيّ وشكّ أصحابه الّذين كانوا آمنوا به ، وفرحت قريش واستهزؤوا وآذوا ، وحزن أبوطالب ، فلمّا أن كان بعد أربعين يوماً [4] نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف ، فقال رسول الله : ياجبرئيل لقد أبطأت ، فقال : إنّا لا نقدر أن ننزل إلّا بإذن الله ، فأنزل : « أم حسبت » يا محمّد « أنّ أصحاب الكهف و الرقيم كانوا من آياتنا عجباً » ثمّ قصّ قصّتهم ، فقال : « إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربّنا آتنا من لدنك رحمة وهيّىء لنا من أمرنا رشداً » .

فقال الصادق عليه السلام : إنّ أصحاب الكهف و الرقيم كانوا في زمن ملك جبّار عات ، وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام ، فمن لم يجبه قتله ، و كان هؤلاء [5] قوماً مؤمنين يعبدون الله عزّ وجلّ ، ووكّل الملك بباب المدينة حرساً ولم يدع أحداً يخرج حتّى يسجد الأصنام ، وخرج هؤلاء بعلّة الصيد ، و ذلك أنّهم مرّوا براع في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبهم ، و كان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم ، فقال الصادق عليه السلام : فلايدخل [6] الجنّة من البهائم إلّا ثلاثة : حمار بلعم [7] بن باعوراء ، و ذئب يوسف ، و كلب أصحاب الكهف .

(١) في نسخة : و ان لم يجبنا .
(٢) أى لم يقل : ان شاء الله .
(٣) في المصدر : فاحتبس الوحى عليه .
(٤) في نسخة : أربعين صباحا .
(٥) « « : وكانوا هؤلاء .
(٦) في المصدر : لايدخل .
(٧) « « : حمارة بلعم .

فخرج أصحاب الكهف من المدينة بعلّة الصيد هرباً من دين ذلك الملك ، فلمّا أمسوا دخلوا ذلك الكهف و الكلب معهم ، فألقى الله عليهم النعاس كما قال تبارك و تعالى : « فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً » فناموا حتّى أهلك الله ذلك الملك وأهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثمّ انتبهوا ، فقال بعضهم لبعض : كم نمنا ههنا ؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا : نمنا يوماً أو بعض يوم ، ثمّ قالوا الواحد منهم : خذ هذا الورق وادخل المدينة متنكّراً لا يعرفوك فاشتر لنا طعاماً ، فإنّهم إن علموا بنا وعرفونا قتلونا أوردّونا في دينهم ، فجاء ذلك الرجل فرأى المدينة بخلاف الّذي عهدها ، ورأى قوماً بخلاف اُولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم ، فقالوا له : من أنت ؟ ومن أين جئت ؟ فأخبرهم ، فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتّى وقفوا على باب الكهف ، وأقبلوا يتطلّعون فيه ، فقال بعضهم : هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم ، وقال بعضهم : هم خمسة و سادسهم كلبهم ، و قال بعضهم : هم سبعة و ثامنهم كلبهم ، و حجبهم الله [١] بحجاب من الرعب فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم ، وإنّه لمّا دخل عليهم وجدهم خائفين أن يكونوا أصحاب دقيانوس شعروا بهم ، فأخبرهم صاحبهم أنّهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل ، وأنّهم آية للناس ، فبكوا و سألوا الله تعالى أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا ، ثمّ قال الملك : ينبغي أن نبني ههنا مسجداً و نزوره [٢] فإنّ هؤلاء قوم مؤمنون ، فلهم في كلّ سنة نقلتين ينامون ستّة أشهر على جنوبهم اليمنى ، وستّة أشهر على جنوبهم اليسرى [٣] والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف وذلك قوله : « نحن نقصّ عليك نبأهم بالحقّ » أي خبرهم إلى قوله : « بالوصيد » أي بالفناء « و كذلك بعثناهم » أي أنبهناهم إلى قوله : « و كذلك أعثرنا عليهم » وهم الّذين ذهبوا إلى باب الكهف [٤] إلى قوله : « سبعة و ثامنهم كلبهم » فقال الله لنبيّه صلّى الله عليه وآله

(١) من قوله (حجبهم الله) إلى قوله : (كما كانوا) كان في التفسير الصغير ولم يكن في نسخ الكبير منه طاب ثراه . قلت : هو موجود في النسخة المطبوعة .

(٢) في المصدر : ينبغي أن يبنى ههنا مسجد نزوره .

(٣) في نسخة : جنوبهم الايمن و جنوبهم الايسر .

(٤) في المصدر : ذهبوا الى باب الكهف « ليعلموا أن وعد الله حق » إلى قوله : « سبعة وثامنهم كلبهم » .

قل لهم : « ربّي أعلم بعدّتهم ما يعلمهم إلّا قليل » ثمّ انقطع خبرهم ، فقال : « فلا تمار فيهم » إلى قوله : « إلّاأن يشاءالله » أخبره أنّه إنّما حبس الوحي أربعين صباحاً لأنّه قال لقريش : غداً اُخبركم بجواب مسائلكم ولم يستثن ، فقال الله : « ولا تقولنّ » إلى قوله « رشداً » ثمّ عطف على الخبر الأوّل الّذي حكى عنهم أنّهم يقولون : « ثلاثة رابعهم كلبهم » فقال : « ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين و ازدادوا تسعاً » وهو حكاية عنهم ، ولفظه خبر ، والدليل على أنّه حكاية عنهم قوله : « قل الله أعلم بمالبثوا » .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً » يعني جوراً على الله إن قلنا : إنّ له شريكاً ، وقوله : « لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن » يعني بحجّة بيّنة أنّ معه شريكاً ، وقوله : « وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود » يقول : ترى أعينهم مفتوحة « وهم رقود » يعني نيام « و نقلّبهم ذات اليمين وذات الشمال » في كلّ عام مرّتين لئلّا تأكلهم الأرض ، وقوله : « فلينظر أيّها أزكى طعاماً » يقول : أيّها أطيب طعاماً ؛ وقوله : « وكذلك أعثرنا عليهم » يعني أطلعنا على الفتية « ليعلموا أنّ وعدالله حقّ » في البعث « والساعة لاريب فيها » يعني لاشكّ فيها بأنّها كائنة ، و قوله « رجماً بالغيب » يعني ظنّاً بالغيب ما يستفتونهم ، و قوله : « فلا تمار فيهم إلّا مراءً ظاهراً » يقول : حسبك ماقصصنا عليك من أمرهم « ولا تستفت فيهم منهم أحداً » يقول : لا تسأل عن أصحاب الكهف أحداً من أهل الكتاب . (١)

٥ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن اُورمة ، عن الحسن بن محمّد الحضرميّ ، عن عبدالله بن يحيى الكاهليّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام و ذكر أصحاب الكهف فقال : لو كلّفكم قومكم ما كلّفهم قومهم فافعلوا فعلهم ، فقيل له : وما كلّفهم قومهم ؟ قال : كلّفوهم الشرك بالله فأظهروه لهم ، وأسرّوا الإيمان حتّى جاءهم الفرج . وقال : إنّ أصحاب الكهف كذبوا فآجرهم وصدقوا فآجرهم الله . (٢) وقال : كانوا صيارفة كلام ، ولم يكونوا صيارفة الدراهم . وقال : خرج أصحاب الكهف على غير ميعاد ، فلمّا صاروا

---

(١) تفسير القمى : ٣٩٢ ـ ٣٩٦

(٢) يعنى أن الله آجرهم فى كلتا الحالتين حيث إنهم عملوا بمايقتضى التكليف فى كل حالة .

في الصحراء أخذ هذا على هذا و هذا على هذا العهد والميثاق ، ثمّ قال : أظهروا أمركم فأظهروه فإذاهم على أمر واحد . وقال : إنّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان و أظهروا الكفر ، فكانوا على إظهارهم الكفر أعظم أجراً منهم على إسرارهم الإيمان . و قال : ما بلغت تقيّة أحد مابلغت تقيّة أصحاب الكهف وإن كانوا ليشدّون الزنانير ، و يشهدون الأعياد ، فأعطاهم الله أجرهم مرّتين . (١)

شي : عن الكاهليّ مثله . (٢)

بيان : قوله : (صيارفة كلام) أي كانوا يميّزون كلام الحقّ من الباطل .

٦ ـ **ص** : بالإسناد إلى ابن اُورمة ، عن الحسن بن عليّ ، عن إبراهيم بن محمّد ، عن محمّد بن مروان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ أصحاب الكهف كذبوا الملك فاُجروا ، وصدقوا فاُجروا . (٣)

٧ ـ **ص** : بالإسناد عن ابن اُورمة ، عن البزنطيّ ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « أم حسبت أنّ أصحاب الكهف و الرقيم » قال : هم قوم فقدوا ، فكتب ملك ذلك الزمان أسماءهم و أسماء آبائهم و عشائرهم في صحف من رصاص . (٤)

شي : عن محمّد ، عن أحمد بن عليّ ، عنه عليه السلام مثله . (٥)

٨ ـ **ص** : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، عن

---

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، و أخرج البحراني بعضه في البرهان ٢ : ٤٥٦ .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) « » . و الظاهر أن قوله عليه السلام : (قوم فقدوا) تفسير لاصحاب الكهف ، وما بعده تفسير للرقيم ، فعليه فالرقيم هو صحف من رصاص كتب فيه اسماؤهم و أخبارهم و ترجمتهم .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجه أيضا البحراني في البرهان ٢ : ٤٥٦ ، الا أن فيه : هم قوم فروا . و زاد في آخره : فهو قوله : أصحاب الكهف و الرقيم .

آبان بن عثمان ، عن أبي جميلة ، عن جابر بن يزيد ، عن عبدالرحمن بن الحارث البرادي[١] عن ابن أبي أوفى[٢] قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : خرج ثلاثة نفر يسيحون في الأرض ، فبينماهم يعبدون الله في كهف في قلّة جبل حتّى بدت صخرة من أعلى الجبل حتّى التقت باب الكهف ، فقال بعضهم : يا عبادالله والله لاينجيكم منها و بقيتم فيه إلّا أن تصدقوا عن الله ، فهلمّوا ماعملتم خالصاً لله ، فقال أحدهم : اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي طلبت جيّدة لحسنها و جمالها و أعطيت فيها مالاً ضخماً حتّى إذا قدرت عليها و جلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فقمت عنها فرقاً منك[٣] فارفع عنّا هذه الصخرة ، قال : فانصدعت حتّى نظروا إلى الضوء .

ثمّ قال آخر : اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي استأجرت قوماً كلّ رجل منهم بنصف درهم فلمّا فرغوا أعطيتهم اُجورهم فقال رجل : لقد عملت عمل رجلين و الله لاآخذ إلّا درهماً ثمّ ذهب و ترك ماله عندي فبذرت بذلك النصف الدرهم في الأرض فأخرج الله به رزقاً وجاء صاحب النصف الدرهم فأراده فدفعت إليه عشرة آلاف درهم حقّه ، فإن كنت تعلم أنّما فعلت ذلك مخافة منك فارفع عنّا هذه الصخرة ، قال : فانفرجت حتّى نظر بعضهم إلى بعض .

ثمّ قال الآخر : اللّهمّ إن كنت تعلم أنّ أبي واُمّي كانا نائمين فأتيتهما بقصعة من لبن فخفت ان أضعه فيقع فيه هامّة و كرهت أن اُنبّههما من نومهما فيشقّ ذلك عليهما فلم أزل بذلك حتّى استيقظا فشربا اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء لوجهك فارفع عنّا هذه الصخرة ، فانفرجت حتّى سهّل الله لهم المخرج . ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صدق الله نجا .[٤]

---

(١) في نسخة : البراري .

(٢) هو عبدالله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمي صحابي شهد الحديبية ، و مات سنة ٨٧ بالكوفة .

(٣) أي خوفا منك .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

٩ ـ **شي** : عن أبي بصير ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال : إنّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الكفر ، فآجرهم الله مرّتين . (١)

١٠ ـ **شي** : عن سليمان بن جعفر الهذليّ (٢) قال : قال لي جعفربن محمّد عليهما‌السلام : ياسليمان من‌الفتى ؟ قال : قلت : جعلت فداك الفتى‌عندنا الشابّ، قال لي : أما علمت أنّ أصحاب الكهف كانوا كلّهم كهولاً فسمّاهم الله فتية بإيمانهم ؟ يا سليمان من آمن بالله و اتّقى فهو الفتى . (٣)

١١ ـ **شي** : عن أبي‌بكر الحضرميّ ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال : خرج أصحاب الكهف على غير معرفة ولا ميعاد ، فلمّا صاروا في‌الصحراء أخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق ، فأخذ هذا على هذا و هذا على هذا ، ثمّ قالوا : أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هم على أمر واحد . (٤)

١٢ ـ **شي** : عن درست ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام أنّه ذكرأصحاب‌الكهف فقال : كانوا صيارفة كلام ، ولم يكونوا صيارفة دراهم . (٥)

١٣ ـ **شي** : عن محمّد بن سنان ، عن البطّيخيّ ، عن أبي‌جعفر عليه‌السلام في قوله : « لواطّلعت عليهم لولّيت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً » قال : إنّ ذلك لم يعن به النبيّ صلّى‌الله عليه وآله ، إنّما عنى به المؤمنين بعضهم لبعض ، لكنّه حالهم الّتي هم‌عليها . (٦)

١٤ ـ **كا** : محمّدبن يحيى ، عن‌أحمدبن محمّد ، عن‌الحسن بن‌عليّ ، عن درست‌الواسطيّ قال : قال أبوعبدالله عليه‌السلام : مابلغت تقيّة أحد تقيّة أصحاب الكهف إن كانوا ليشهدون الأعياد و يشدّون الزنانير فأعطاهم الله أجرهم مرّتين . (٧)

شي : عن درست مثله . (٨)

---

(١) تفسير العياشي مخطوط .

(٢) في البرهان : الهمداني . النهدى خ ل .

(٣ ـ ٥) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجها وما قبلها البحراني في البرهان ٢ : ٤٥٦ .

(٦) » » » ، أخرجه البحراني أيضا في البرهان ٢ : ٤٥٧ .

(٧) اصول الكافي٢ : ٢١٨ .

(٨) تفسير العياشي مخطوط ، و أخرجه البحراني أيضا في البرهان ٢ : ٤٥٦ و فيه : ما بلغت تقية أحد ما بلغت تقية اصحاب الكهف ، كانوا ليشهدون الزنانير و يشهدون الاعياد اه .

١٥ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صالح بن السنديّ ، عن جعفر بن بشير عن خالد بن عمارة ، عن سدير الصيرفيّ قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : حديث بلغني عن الحسن البصريّ فإن كان حقّاً فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، قال : وما هو ؟ قلت : بلغني أنّ الحسن البصريّ كان يقول : لوغلا دماغه من حرّ الشمس ما استظلّ بحائط صيرفيّ ، ولو تفرّث كبده [1] عطشاً لم يستسق من دار صيرفيّ ماءً ، و هو عملي و تجارتي و عليه نبت لحمي ودمي ومنه حجّي و عمرتي ، فجلس ثمّ قال : كذب الحسن ، خذ سواءً ، وأعط سواءً ، فإذا حضرت الصلاة دع ما بيدك وانهض إلى الصلاة ، أما علمت أنّ أصحاب الكهف كانوا صيارفة ؟ . [2]

بيان : لعلّه عليه السلام إنّما ذكر ذلك إلزاماً عليهم حيث ظنّوا أنّهم كانوا صيارفة الدراهم لئلاّ ينافي ما سبق ، والصدوق رحمه الله قال في الفقيه بعد إيراد الخبر : يعني صيارفة الكلام ، ولم يعن صيارفة الدراهم . [3] ولعلّه رحمه الله ذهب عليه أنّ هذا المعنى لايناسب هذا المقام ، وقد يوجّه الخبر على ما حمله عليه بوجوه :

الأوّل : أنّ أصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام يميّزون بين الحقّ و الباطل ، فينبغي أن تكون أيضاً كذلك ، فلم تنقل هذا الكلام عن الحسن مع أنّ قوله ليس بحجّة ، و مع ذلك ظاهر الفساد لأنّ الاستظلال بظلّ الكافر و الاستسقاء من داره جائز و الصيرفيّ لا يكون شرّاً منه ! و أيضاً بيع الصرف من الاُمور الضروريّة الّتي تجب كفاية .

الثاني : أن يقرأ يعني ولم يعن على بناء المجهول ، فالمراد أنّ الحسن وهم [4] في تأويل ما روي في ذمّ الصيارفة ، فإنّ المعنيّ بها صيارفة الكلام ، قال ابن الأثير : في حديث الخولانيّ : « من طلب صرف الحديث يبتغي به إقبال وجوه الناس إليه » أراد بصرف

---

(١) تفرت : شق و فتت .

(٢) فروع الكافى ١ : ٣٥٩ - ٣٦٠ .

(٣) من لايحضره الفقيه : ٣٥٤ .

(٤) أى غلط .

الحديث ما يتكلّفه الإنسان من الزيادة فيه على قدر الحاجة ، وإنّما كره ذلك لما يدخله من الرياء والتصنّع لما تخالطه من الكذب انتهى .

أقول : و على هذا يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم أيضاً بأن يكون الضميران راجعين إلى الرسول صلى الله عليه وآله .

الثالث : أن يكون المعنى أنّ أصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام كما يقال : فلان يحسن صرف الكلام ، أي تفضيل [1] بعضه على بعض ، فأصل الصرف والتمييز ليس بحرام بل هو من الكلام ، و إنّما الحرام ما يصدر عن بعض الصيارفة من الغشّ و الرباء و غيرهما .

الرابع : أن يكون ذكره عليه السلام ذلك بعد ردّ قول الحسن أمراً بالتقيّة بأنّ أصحاب الكهف كانوا صيارفة كلام يصرفونه عن ظاهره في مقام التقيّة ، و عليه يمكن أن يحمل خبر الكاهليّ .

تتمة : قال الثعلبيّ في تفسيره : قال محمّد بن إسحاق : مرج [2] أهل الإنجيل و كثرت فيهم الخطايا حتّى عبدوا الأصنام و ذبحوا للطواغيت ، و فيهم بقايا على دين المسيح عليه السلام متمسّكين بعبادة الله عزّ و جلّ و توحيده حتّى ظهر فيهم ملك يقال له دقيانوس ، كان ينزل قرى الروم ولا يترك في قرية ينزلها أحداً إلّا فتنه أن يعبد الأصنام ، ويذبح للطواغيت ، حتّى نزل مدينة أصحاب الكهف وهي أفسوس ، فلمّا نزلها كبر ذلك على أهل الإيمان وهربوا في كلّ وجه ، فبعث الشرط يتبعونهم فيقدمهم إلى الجامع الّذي يذبح فيه للطواغيت فيخيّرهم بين القتل وبين عبادة الأصنام والذبح للطواغيت ، فمنهم من يرغب في الحياة ، ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله تعالى فيقتل ، فلمّا رأى ذلك أهل الشدّة في الإيمان بالله عزّ وجلّ جعلوا يسلّمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقتلون و يقطّعون ، ثمّ يربط ما قطّع من أجسادهم على سور المدينة من نواحيها كلّها ، وعلى كلّ باب من أبوابها

---

(١) في نسخة : أي يفضل . و الظاهر أن كلاهما مصحفان و الصحيح «تفصيل» بالصاد ، يقال : صرف الكلام أي اشتق بعضه من بعض .

(٢) أي فسد .

حتّى عظمت الفتنة ، فلمّا رأى ذلك الفتية حزنوا حزناً شديداً فقاموا و صاموا و اشتغلوا بالدعاء والتسبيح لله عزّ وجلّ ، وكانوا من أشراف الروم ، وكانوا ثمانية نفرفبكوا وتضرّعوا وجعلوا يقولون : ربّنا ربّ السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقدقلنا إذاً شططاً ، اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة ؛ فبيناهم على ذلك إذ أدركهم الشرط وكانوا قد دخلوا في مصلّى لهم فوجدوهم سجوداً على وجوههم يبكون و يتضرّعون إلى الله عزّ و جلّ و يسألونه أن ينجيهم من دقيانوس و فتنته ، فلمّا رأوهم رفعوا أمرهم إلى دقيانوس وقالوا : هؤلاء الفتية من أهل بيتك يسخرون منك ، ويعصون أمرك ، فلمّا سمع ذلك أتى بهم تفيض أعينهم من الدمع معفّرة وجوههم في التراب فقال لهم : اختاروا إمّا أن تذبحوا لآلهتنا وإمّا أن أقتلكم ، فقال مكسلمينا وكان أكبرهم : إنّ لنا إلهاً ملأ السماوات والأرض عظمته ، لن ندعو من دونه إلهاً أبداً ، اصنع بنا مابدا لك ، وكذا قال أصحابه ، فأمر بهم فنزع منهم لبوسهم وكان عليهم من لبوس عظمائهم ، وقال : إنّي سأؤخّركم لأنّي أراكم شبّاناً فلا اُحبّ أن اُهلككم حتّى أجعل لكم أجلاً تذكرون فيه و تراجعون عقولكم ، ثمّ أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضّة فنزعت منهم ، ثمّ اُخرجوا وانطلق دقيانوس إلى مدينة اُخرى قريباً منهم فلمّا رأى الفتية ذلك ائتمروا بينهم أن يأخذ كلّ رجل نفقة من بيت أبيه فيتصدّقوا بها ويتزوّدوا ممّا بقي ثمّ ينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له ينجلوس [1] فيعبدون الله حتّى إذا جاء دقيانوس أتوه فيصنع بهم ماشاء ، ففعلوا ذلك ، و اتّبعهم كلب كان لهم فاشتغلوا فيه بالصلاة والصيام و التسبيح والتكبير والتحميد ، وكانوا كلّما نفدت نفقتهم يذهب يمليخا [2] وكان أجملهم وأجلدهم ويضع ثياباً كان عليه ويأخذ ثياباً كثياب المساكين الّذين يستطعمون فينطلق إلى المدينة فيشتري طعاماً ويتسمّع [3] ويتجسّس لهم الأخبار ، فلبثوا بذلك مالبثوا ، ثمّ قدم الجبّار إلى المدينة فأمر العظماء فذبحوا للطواغيت ، و كان يمليخا بالمدينة يشتري لأصحابه

(١) في المصدر : اسمه انجلوس .
(٢) في نسخة : «تمليخا» و كذا فيما يأتي
(٣) يتسمع الرجل : أصغى اليه .

طعامهم وشرابهم فرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل ، فلمّا أخبرهم فزعوا و وقعوا سجوداً يتضرّعون إلى الله تعالى ، فقال يمليخا : يا إخوتاه ارفعوا رؤوسكم فاطعموا منه ، وتوكّلوا على ربّكم ؛ فرفعوا رؤوسهم و أعينهم تفيض من الدمع حزناً و خوفاً على أنفسهم فطعموا منه ، وذلك مع غروب الشمس ، ثمّ جلسوا يتحدّثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضاً فبيناهم على ذلك إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف ، و كلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف ، فأصابه ما أصابهم ونفقتهم عند رؤوسهم ، فلمّا كان من الغد تفقّدهم دقيانوس فأرسل إلى آبائهم فسألهم عنهم ، فقالوا له : أمّا نحن فلم نعصك ، فلمَ تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا بأموالنا فأهلكوها في أسواق المدينة ؟ ثمّ انطلقوا[1] فارتقوا إلى جبل يدعى ينجلوس فأمر بالكهف أن يسدّ عليهم ، وقال : دعوهم كماهم في الكهف يموتوا جوعاً وعطشاً .

ثمّ إنّ رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك يكتمان إيمانهما اسمهما يندروس و روياس ائتمرا أن يكتبا شأن الفتية وأنسابهم وأسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص ، ثمّ يجعلانه في تابوت من نحاس ، ثمّ يجعلان التابوت في البنيان ، وقالا : لعلّ الله يظهر على هؤلاء الفتية قوماً مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب ، ففعلا ثمّ بنيا عليه ، فبقي دقيانوس مابقي ثمّ مات وقومه ، و قرون بعده كثيرة ، و خلفت الملوك بعد الملوك .

وقال عبيد بن عمير : كانوا فتياناً مطوّقين مسوّرين ذوي ذوائب ، و كان معهم كلب صيدهم ، فخرجوا في عيد لهم عظيم في زيّ وموكب وأخرجوا معهم آلهتهم وقد قذف الله في قلوبهم الإيمان ، وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كلّ منهم إيمانه من أصحابه فتفرّقوا وعزم كلّ منهم على أن يخرج من بين القوم ، فاجتمعوا تحت شجرة فأظهروا أمرهم فإذاهم على أمر واحد ، فانطلقوا إلى الكهف ، ففقدهم قومهم فطلبوهم فأعمى الله عليهم أخبارهم فكتبوا أسماءهم وأنسابهم في لوح : فلان و فلان و فلان أبناء ملوكنا ، فقدناهم في شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ، و وضعوا اللّوح في خزانة الملك .

---

(١) في نسخة : فارتفعوا .

وقال وهب : جاء حواريّ عيسى عليه السلام إلى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقيل له : إنّ على بابها صنماً لا يدخلها أحد إلّا سجد له ، فكره أن يدخلها ، فأتى حمّاماً قريباً من تلك المدينة فكان يؤاجر نفسه من الحمّامي ويعمل فيه ، و رأى صاحب الحمّام في حمّامه البركة ، وجعل يقوم عليه ، وعلقه فتية[1] من أهل المدينة ، فجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتّى آمنوا به وصدّقوه ، و كانوا على مثل حاله ، و كان يشترط على صاحب الحمّام أنّ اللّيل لا يحول بيني وبينه أحد ولا بين الصلاة ، وكان على ذلك حتّى أتى ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمّام فعيّره الحواريّ وقال له : أنت ابن الملك تدخل مع هذه ؟ فاستحيى فذهب فرجع مرّة أُخرى فقال له مثل ذلك فسبّه و انتهره ولم يلتفت حتّى دخلا معاً وماتا جميعاً في الحمّام ، فأُتي الملك فقيل له : قتل صاحب الحمّام ابنك ، فالتمس فلم يقدر عليه ، فقال : من كان يصحبه ؟ فسمّي الفتية ، فالتمسوا[2] فخرجوا من المدينة فمرّوا بصاحب لهم في زرع وهو على مثل إيمانهم فذكروا له أنّهم التمسوا فانطلق معهم ومعه كلب حتّى آواهم اللّيل إلى الكهف فدخلوا و قالوا : نبيت ههنا و نصبح إن شاء الله فترون رأيكم ، فضرب الله على آذانهم ، فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم حتّى وجدوهم قد دخلوا الكهف ، و كلّما أراد الرجل منهم دخوله أُرعب فلم يطق أحد دخوله ، وقال قائل : أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم ؟ قال : بلى ، قال : فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتوا عطشاً وجوعاً ، ففعل .

قال وهب : وصبروا بعد ماسدّ عليهم باب الكهف زماناً بعد زمان ، ثمّ إنّ راعياً أدركه المطر عند الكهف فقال : لوفتحت هذا الكهف فأدخلته غنمي من المطر ، فلم يزل يعالجه حتّى فتح وردّ الله إليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا .

وقال محمّد بن إسحاق : ثمّ ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تندوسيس ،[3]

---

(١) قال الجوهري : العلق : الهوى ، و قد علقتها - بالكسر - وعلق حبها بقلبه أى هواها . منه رحمه الله .

(٢) أى طلبوا .

(٣) في المحبر أنه تيديسوس .

فلمّا ملك بقي في ملكه ثمانياً وثلاثين[1] سنة ، فتحزّب الناس في ملكه أحزاباً : منهم من يؤمن بالله ويعلم أنّ الساعة حقّ ، ومنهم من يكذّب بها ، و كبر ذلك على الملك وبكى إلى الله عزّ وجلّ وتضرّع إليه و حزن حزناً شديداً ، فلمّا فشا ذلك في ملكه دخل بيته و أغلقه عليه ، ولبس مسحاً ،[2] وجعل تحته رماداً ، وجعل يتضرّع إلى الله ليله و نهاره ، ويبكي ممّا يرى فيه الناس فأحيا الله الفتية فجلسوا فرحين مسفرّة وجوههم ، طيّبة أنفسهم ، فسلّم بعضهم على بعض ، كأنّما استقظوا من ساعتهم الّتي كانوا يستيقظون لها [3] إذا أصبحوا من ليلتهم ، ثمّ قاموا إلى الصلاة فصلّوا ، فلمّا قضوا صلاتهم قال بعضهم لبعض : «كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أوبعض يوم قالوا ربّكم أعلم بما لبثتم» و كلّ ذلك في أنفسهم يسير ، فقال لهم يمليخا : افتقدتم والتمستم بالمدينة ، وهو يريد أن يؤتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم ، فماشاء الله بعد ذلك فعل ، فقال لهم مكسلمينا :[4] يا إخوتاه اعلموا أنّكم ملاقو الله ، ولا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم غداً ، ثمّ قالوا ليمليخا : انطلق إلى المدينة فتسمّع مايقال لنا بها اليوم ، وما الّذي نذكر به عند دقيانوس وتلطّف ولا يشعرنّ بنا أحد ، وابتع لنا طعاماً فأتنا به ، و زدنا على الطعام الّذي جئتنا به أمس فإنّه كان قليلاً فقد أصبحنا جياعاً .

فانطلق يمليخا في الثياب الّتي كان يتنكّر فيها ،[5] فلمّا أتى باب المدينة رأى فوق ظهر الباب علامة تكون لأهل الإيمان ، فعجب من ذلك فتحوّل إلى باب آخر فرأى مثل ذلك ، و رأى ناساً كثيراً محدثين لم يكن رآهم قبل ذلك ، فجعل يمشي ويعجب ، ثمّ دخل المدينة فسمع الناس يحلفون باسم عيسى بن مريم فزاده فرقاً ، فقال في نفسه : لعلّ هذه المدينة ليست بالمدينة الّتي أعرف ، ثمّ لقي فتى من أهلها فقال له : ما اسم هذه المدينة يافتى ؟ فقال : اُفسوس ، فقال في نفسه : لعلّ بي مسّاً أوأمراً أذهب عقلي ، والله يحقّ لي أن أسرع الخروج منها قبل أن اُخزى أو يصيبني شرّ ، فدنا من الّذين يبيعون الطعام

(١) في نسخة : ثمانين .
(٢) المسح بالكسر ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفا و قهراً للجسد .
(٣) في نسخة : يستيقظون فيها .
(٤) في المطبوع « مكسلمينا » في جميع الموارد .
(٥) « « : كان يتكدى فيها .

فأخرج الورقة الّتي كانت معه فأعطاها رجلاً منهم فقال : ياعبدالله بعني بهذا الورق طعاماً ، فأخذها الرجل فنظر إلى ضرب الورق و نقشها فتعجّب منها ثمّ طرحها إلى رجل من أصحابه فنظر إليها ، ثمّ جعلوا يتطارحونها من رجل إلى رجل و يتعجّبون منها ، ثمّ جعلوا يتسارّون بينهم و يقول بعضهم لبعض : إنّ هذا الرجل قد أصاب كنزاً خبيئاً في الأرض منذ زمان و دهر طويل ، فلمّا رآهم يتسارّون فرق فرقاً شديداً و جعل يرتعد ويظنّ أنّهم عرفوه ، وإنّما يريدون أن يذهبوا به إلى ملكهم دقيانوس ، وجعل ناس آخر يأتونه فيتعرّفونه فقالوا له : من أنت يافتى ؟ وما شأنك ؟ والله لقد وجدت كنزاً من كنوز الأوّلين و أنت تريد أن تخفيه منّا ، فشاركنا فيه نخف عليك ما وجدت ، فإنّك إن لم تفعل نأت بك السلطان فنسلّمك إليه فيقتلك ، فقال في نفسه : قد وقعت في كلّ شيء أحذر منه .

ثمّ قالوا : يافتى إنّك لا تستطيع أن تكتم ماوجدت ، فجعل يمليخا ما يدري ما يقول لهم ، وما يرجع إليهم ، وفرق حتّى لايحير جواباً ، [1] فأخذوا كساءه فطووا في عنقه ، ثمّ جعلوا يقودونه في سكك المدينة ملبّباً حتّى سمع به من فيها ، فقيل : اُخذ رجل عنده كنز ، واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم و كبيرهم فجعلوا ينظرون إليه ويقولون : والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما نعرفه ، و كان يمليخا ينتظر أن يأتي أبوه و إخوته فيخلّصوه منهم ، و يخاف أن يذهبوا به إلى دقيانوس حتّى ذهبوا به إلى رأسي المدينة : أريوس واسطيوس وكانا رجلين صالحين ، فقال أحدهما : أين الكنز الّذي وجدت ؟ هذا الورق يشهد عليك أنّك وجدت كنزاً ، فقال : ماوجدت كنزاً ، ولكن هذا الورق ورق آبائي ونقش هذه المدينة وضربها ، ولكن والله ما أدري ما شأني وما أقول لكما ، فقال أحدهما : ممّن أنت ؟ فقال : أمّا ما أرى فكنت أرى أنّي من أهل المدينة ، قالوا : فمن أبوك ومن يعرفك بها ؟ فأنبأهم باسم أبيه ، فلم يجدوا له أحداً يعرفه ولا أباه ، فقال له أحدهما : أتظنّ أنّا نرسلك و نصدّقك ونقش هذا الورق وضربها أكثر من ثلاثمائة سنة و أنت غلام شابّ تظنّ أنّك تأفكنا وتسخر بنا ؟ فقال يمليخا : أنبئوني عن شيء أسألكم عنه ، قالوا : سل ،

---

(١) من أحار الجواب : ردّه .

قال : مافعل الملك دقيانوس ؟ قالا له : ليس نعرف اليوم ملكاً يسمّى دقيانوس على وجه الأرض ، ولم يكن إلّا ملك قد هلك منذ زمان و دهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال يمليخا : والله ماهو بمصدّقي أحد من الناس بما أقول ،[1] لقد كنّا فتية وأنّ الملك أكرهنا على عبادة الأوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشيّة أمس فنمنا ، فلمّا انتبهنا خرجت لأشتري لأصحابي طعاماً وأتجسّس الأخبار فإذا أنا كما ترون ، فانطلقوا معي إلى الكهف الّذي في جبل ينجلوس اُريكم أصحابي .

فلمّا سمع أربوس ذلك قال : ياقوم هذه آية [2] من آيات الله عزّ و جلّ جعلها لكم على يدي هذا الفتى ، فانطلقوا جميعاً معه نحو أصحاب الكهف ، فلمّا رأى الفتية أنّ يمليخا قد احتبس عليهم بطعامهم ظنّوا أنّه قد أخذه دقيانوس ، فبيناهم يظنّون و يتخوّفون إذ سمعوا الأصوات و ظنّوا أنّهم رسل دقيانوس فقاموا إلى الصلاة و سلّم بعضهم إلى بعض ، وقالوا : انطلقوا بنا نأت أخانا يمليخا فإنّه الآن بين يدي الجبّار ، فلم يروا إلّا أربوس وأصحابه وقوفاً على باب الكهف و سبقهم يمليخا فدخل عليهم يبكي وقصّ عليهم النبأ كلّه ، فعرفوا عند ذلك أنّهم كانوا نياماً بأمر الله ذلك الزمان كلّه ، و إنّما اُوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقاً للبعث .

ثمّ دخل أربوس فرأى تابوتاً من نحاس مختوماً بخاتم من فضّة ، ففتح التابوت فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما : أنّ مكسلمينا و مجسملينا و يمليخا و مرطونس و كسوطونس وبيورس وبكرنوس وبطينوس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبّار مخافة أن يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف ، فلمّا اُخبر بمكانهم أمر بالكهف فسدّ عليهم بالحجارة ، وإنّا كتبنا شأنهم وخبرهم ليعلمه من بعدهم إن عثر عليهم ،[3] فلمّا رأوه عجبوا وحمدوا الله الّذي أراهم آية البعث ، ثمّ دخلوا عليهم فوجدوهم جلوساً مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم ، فخرّ أربوس وأصحابه سجّداً .

---

(١) في نسخة : ما أحد من الناس بمصدّقي بما أقول .

(٢) « « : يا قوم لعل هذه آية .

(٣) أى إن اطلع عليهم .

فبعث أربوس بريداً إلى ملكهم الصالح تندوسيس أن اعجل لعلّك تنظر إلى آية من آيات الله أظهرها الله في ملكك وجعلها آيةً للعالمين ليكون نوراً و ضياءً و تصديقاً للبعث ، فاعجل على فتية بعثهم الله وقد كان توفّاهم أكثر من ثلاث مائة سنة ، فلمّا أتى الملك الخبر قام ورجع إليه عقله وذهب عنه همّه ، وقال : أحمدك الله [1] ربّ السماوات و الأرض ، وأعبدك وأُسبّح لك ، تطوّلت عليّ ورحمتني برحمتك ، فلم تطفىء النور الّذي كنت جعلت لآبائي ، فأتاهم مع أهل مدينته .

فلمّا رأى الفتية تندوسيس فرحوا به وخرّوا سجّداً على وجوههم ، و قام الملك قدّامهم ثمّ اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الأرض يسبّحون الله عزّ و جلّ و يحمدونه ، ثمّ قالوا للملك : نستودعك الله ، ونقرء عليك السلام ، حفظك الله وحفظ ملكك و نعيذك بالله من شر الجنّ والإنس ، فبينا الملك قائم إذ رجعوا إلى مضاجعهم فناموا و توفّى الله أنفسهم ، وقام الملك إليهم فجعل ثيابه عليهم ، وأمر أن يجعلوا لكلّ رجل منهم تابوتاً من ذهب ، فلمّا أمسوا ونام أتوه في المنام فقالوا : إنّا لم نخلق من ذهب ولا فضّة ، ولكنّا خلقنا من تراب ، وإلى التراب نصير ، فاتركنا كما كنّا في الكهف على التراب حتّى يبعثنا الله عزّ وجلّ منه ، فأمر الملك حينئذ بتوابيت من ساج فجعلوا فيها ، وحجبهم الله تعالى حين خرجوا من عندهم بالرعب ، فلم يقدر أحد على أن يدخل عليهم وأمر الملك فجعل على باب الكهف مسجداً يصلّى فيه ، وجعل لهم عيداً عظيماً ، وأمر أن يؤتى كلّ سنة . [2]

---

(١) فى نسخة : أحمدك اللهم .

(٢) الكشف و البيان مخطوط .

﴿باب ٢٨﴾

✿(قصة أصحاب الاخدود)✿

الايات ، البروج «٨٥» والسماء ذات البروج * و اليوم الموعود * و شاهد و مشهود * قتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود * إذهم عليها قعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود * وما نقموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد * الّذي له ملك السموات والأرض والله على كلّ شيء شهيد ١ ـ ٩ .

تفسير : قال البيضاويّ : الأخدود : الشقّ في الأرض « النار » بدل من الأخدود بدل اشتمال « ذات الوقود » صفة لها بالعظمة ، وكثرة مايرتفع به لهبها « إذهم عليها » على حافة النار قاعدون « شهود » يشهد بعضهم لبعضهم عند الملك بأنّه لم يقصّر فيما أمره به ، أو يشهدون على مايفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم « و مانقموا منهم » وما أنكروا منهم .[1]

١ ـ **فس** : « واليوم الموعود » أي يوم القيامة « وشاهد و مشهود» قال : الشاهد يوم الجمعة و المشهود يوم القيامة «قتل أصحاب الأخدود» قال : كان سببهم أنّ الّذي هيّج الحبشة على غزوة اليمن ذانواس[2] وهو آخر من ملك من حمير تهوّد واجتمعت معه حمير على اليهوديّة ، وسمّى نفسه يوسف وأقام على ذلك حيناً من الدهر ، ثمّ أخبر أنّ بنجران بقايا قوم على دين النصرانيّة ، وكانوا على دين عيسى عليه السلام وعلى حكم الإنجيل ، ورأس ذلك الدين عبد الله بن بريامن ،[3] حمله أهل دينه[4] على أن يسير إليهم ويحملهم على

---

(١) انوار التنزيل ٢ : ٦٦٠ ـ ٦٦١ .

(٢) فى تاريخ اليعقوبى : ذونواس بن أسعد و كان اسمه زرعة . و فى الكامل لابن الاثير : ذونواس بن تبان أسعد بن كرب . و فيه عن ابن عباس : أن اسمه يوسف بن شرحبيل وكان قبل مولد النبى صلى الله عليه و آله وسلم بسبعين سنة ، وقد فصل اليعقوبى و ابن الاثير ترجمته وأخباره .

(٣) فى نسخة : عبدالله بن يا من . و فى تاريخ اليعقوبى : عبدالله بن الثامر . وفى الكامل : عبدالله بن التامر .

(٤) فى نسخة : وحمله أهل دينه . وفى المصدر : فحمله .

اليهوديّة ويدخلهم فيها ، فسار حتّى قدم نجران ، فجمع من كان بها على دين النصرانيّة ثمّ عرض عليهم دين اليهوديّة و الدخول فيها فأبوا عليه فجادلهم وعرض عليهم و حرّص الحرص كلّه فأبوا عليه وامتنعوا من اليهوديّة والدخول فيها ، واختاروا القتل ، فخدّ لهم خدوداً وجمع فيها الحطب وأشعل فيه النار ، فمنهم من اُحرق بالنار ، ومنهم من قتل بالسيف ومثّل بهم كلّ مثلة ، فبلغ عدد من قتل واُحرق بالنار عشرين ألفاً ، و أفلت رجل منهم يدعى دوس [1] على فرس له وركضه واتّبعوه حتّى أعجزهم في الرمل ، ورجع ذونواس إلى ضيعة في جنوده ، [2] فقال الله : « قتل أصحاب الاُخدود » إلى قوله : «العزيز الحميد» قوله : «إنّ الّذين فتنوا المؤمنين و المؤمنات » أي أحرقوهم « ثمّ لم يتوبوا فلهم عذاب جهنّم ولهم عذاب الحريق » . [3]

٢ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ اُسقفّ نجران دخل على أمير المؤمنين عليه السلام فجرى ذكر أصحاب الاُخدود ، فقال عليه السلام : بعث الله تعالى نبيّاً حبشيّاً إلى قومه وهم حبشيّة فدعاهم إلى الله تعالى ، فكذّبوه وحاربوه وظفروا به وخدّوا الخدود وجعلوا فيها الحطب والنار ، فلمّا كان حرّاً قالوا لمن كان على دين ذلك النبيّ : اعتزلوا وإلّا طرحناكم فيها ، فاعتزل قوم كثير ، وقذف فيها خلق كثير حتّى وقعت امرأة ومعها ابن لها من شهرين ، فقيل لها : إمّا أن ترجعي و إمّا أن تقذفي في النار ، فهمّت تطرح نفسها فلمّا رأت ابنها رحمته ، فأنطق الله تعالى الصبيّ و قال : يا اُمّاه ألقي نفسك و إيّاي في النار ، فإنّ هذا في الله قليل .

وتلا عند الصادق عليه السلام رجل : «قتل أصحاب الاُخدود» فقال : قتل أصحاب الاُخدود . وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن المجوس أيّ أحكام تجري فيهم ؟ قال : هم أهل الكتاب ؛ كان لهم كتاب وكان لهم ملك سكر يوماً فوقع على اُخته واُمّه ، فلمّا أفاق ندم وشقّ ذلك عليه ،

(١) في المصدر : دوس ذوثعلبان .
(٢) « « : من جنوده
(٣) تفسير القمي : ٧١٩ .

فقال للناس: هذا حلال، فامتنعوا عليه فجعل يقتلهم وحفر لهم الأخدود ويلقيهم فيها.

بيان: لعلّ الصادق عليه السلام قرأ « قتل » على بناء المعلوم، فالمراد بأصحاب الأخدود الكفّار كما هو أحد احتمالي القراءة المشهورة ولم ينقل في الشواذّ.

٣ ـ **ص**: الصدوق، عن ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن عليّ بن هلال الصيقل، عن شريك بن عبدالله، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن الباقر عليه السلام قال: ولّى عمر رجلاً كورة من الشام فافتتحها، وإذا أهلها أسلموا، فبنى لهم مسجداً فسقط، ثمّ بنى فسقط، ثمّ بناه فسقط، فكتب إلى عمر بذلك، فلمّا قرأ الكتاب سأل أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله هل عندكم في هذا علم؟ قالوا: لا، فبعث إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأقرأه الكتاب، فقال: هذا نبيّ كذّبه قومه فقتلوه و دفنوه في هذا المسجد وهو متشحّط في دمه، [1] فاكتب إلى صاحبك فلينبشه فإنّه سيجده طريّاً ليصلّ عليه وليدفنه في موضع كذا، ثمّ ليبن مسجداً فإنّه سيقوم، ففعل ذلك ثمّ بنى المسجد فثبت. [2]

٤ ـ وفي رواية: اكتب إلى صاحبك أن يحفر ميمنة أساس المسجد، فإنّه سيصيب فيها رجلاً قاعداً يده على أنفه و وجهه، فقال عمر: من هو؟ قال عليّ: فاكتب إلى صاحبك فليعمل ما أمرته، فإن وجده كما وصفت لك أعلمتك إن شاءالله، فلم يلبث إذ كتب العامل: أصبت الرجل على ما وصفت، فصنعت الّذي أمرت فثبت البناء، فقال عمر لعليّ عليه السلام: ماحال هذا الرجل؟ فقال: هذا نبيّ أصحاب الأخدود. و قصّتهم معروفة في تفسير القرآن. [3]

٥ ـ **سن**: أبي، عن هارون بن الجهم، عن المفضّل بن صالح، عن جابر الجعفيّ عن أبي جعفر عليه السلام قال: بعث الله نبيّاً حبشيّاً إلى قومه فقاتلهم، فقتل أصحابه وأسروا وخدّوا لهم أخدوداً من نار ثمّ نادوا: من كان من أهل ملّتنا فليعتزل، ومن كان على دين هذا النبيّ فليقتحم النار، فجعلوا يقتحمون، [4] وأقبلت امرأة معها صبيّ لها فهابت النار،

---

(١) تشحط بالدم: تضرج به و تمرغ فيه.

(٢ و ٣) قصص الانبياء مخطوط. وقوله: وقصتهم معروفة إلخ لعله من كلام الراوندى.

(٤) فى المصدر: يقتحمون النار.

فقال لها : (١) اقتحمي ، قال : فاقتحمت النار ، وهم أصحاب الأُخدود . (٢)

أقول : قال الطبرسيّ رحمه‌الله : روى مسلم في الصحيح ، (٣) عن هدية بن (٤) خالد ، عن حمّاد بن سلمة ، عن ثابت ، عن عبد الرّحمن بن أبي ليلى ، (٥) عن صهيب ، عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر ، (٦) فلمّا مرض الساحر قال : إنّي قد حضر أجلي فادفع إليّ غلاماً أُعلّمه السحر ، فدفع إليه غلاماً ، وكان يختلف إليه ، وبين الساحر والملك راهب ، فمرّ الغلام بالراهب فأعجبه كلامه وأمره ، فكان يطيل عنده القعود فإذا أبطأ عن الساحر ضربه ، و إذا أبطأ عن أهله ضربوه ، فشكا ذلك إلى الراهب فقال : يا بنيّ إذا استبطأك الساحر فقل : حبسني أهلي ، و إذا استبطأك أهلك فقل : حبسني الساحر ، فبينما هو ذات يوم إذا بالناس قد غشيتهم (٧) دابّة عظيمة فظيعة ، فقال : اليوم أعلم أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب ، فأخذ حجراً فقال : اللّهمّ إن كان أمر الراهب أحبّ إليك فاقتل هذه الدابّة ، فرمى فقتلها ومضى الناس فأخبر بذلك الراهب فقال : أي بنيّ إنّك ستبتلى فإذا ابتليت فلاتدلّ عليّ .

قال : وجعل يداوي الناس فيبرىء الأكمه و الأبرص ، فبينما هو كذلك إذ عمي

---

(١) في المصدر : فقال لها صبيها .

(٢) محاسن البرقي : ٢٤٩ و ٢٥ .

(٣) راجع صحيح مسلم ٨ : ٢٢٩ من طبعة محمدعلى صبيح . أخرج الطبرسي مختصره ومعناه .

(٤) هكذا في النسخ وفي مجمع البيان ، وفيه تصحيف ، صوابه : هدبة ــ بضم الهاء وسكون الدال بعدها الباء الموحدة ــ ويقال له أيضا هداب ــ بفتح الهاء وتثقيل الدال ــ وهوالموجود في صحيح مسلم ، قال المقدسي في الجمع بين رجال الصحيحين ج٢ص٥٥٦ : هدبة بن خالدبن الاسود ابن هدبة أبوخالد القيسي البصري أخوامية و يقال : هداب ، سمع هما ما عند هما و حماد بن سلمة و سليمان بن المغيرة عند مسلم ، روى عنه البخاري و مسلم ، مات سنة ست أو سبع أو ثمان ، و قيل : خمس و ثلاثين و مأتين . و ترجمه أيضا ابن حجر في التقريب : ٥٣١ و قال نحو ذلك .

(٥) في مجمع البيان : ثابت بن عبد الرحمن بن أبي‌ليلى و فيه تصحيف ، و الصواب ثابت ، عن عبدالرحمن ، والظاهر أن ثابت هذا هو البناني ، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب والمقدسي في الجمع بين رجال الصحيحين في ترجمة حماد بن سلمة : روى عن ثابت البناني .

(٦) في صحيح مسلم : وكان له ساحر فلما كبر قال للملك : انى قدكبرت فابعث إلى غلاما .

(٧) في نسخة : قدحبستهم .

جليس للملك ، فأتاه وحمل إليه مالاً كثيراً فقال : اشفني ولك ما ههنا ، فقال : إنّي لا أشفي أحداً ، ولكن يشفي الله ، فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك . قال : فآمن فدعا الله له فشفاه ، فذهب فجلس إلى الملك فقال : يافلان من شفاك ؟ قال : ربّي ، قال : أنا ؟ قال : لا ربّي وربّك الله ، قال : أو أنّ لك ربّاً غيري ؟ قال : نعم ربّي وربّك الله ، فأخذه فلم يزل به [1] حتى دلّه على الغلام ، فبعث إلى الغلام فقال : لقد بلغ من أمرك أن تشفي الأكمه والأبرص ؟ قال : ما أشفي أحداً ، ولكن ربّي يشفي ، قال : أوأنّ لك ربّاً غيري ؟ قال نعم ربّي وربّك الله ، فأخذه فلم يزل به حتّى دلّه على الراهب فوضع المنشار عليه فنشره حتّى وقع شقّين ، [2] وقال للغلام : ارجع عن دينك ، فأبى فأرسل معه نفراً فقال : اصعدوا به جبل كذا وكذا ، فإن رجع عن دينه وإلّا فدهدهوه منه ، [3] قال : فعلوا به الجبل فقال : اللّهمّ اكفنيهم بمَ شئت ، قال : فرجف بهم الجبل فتدهدهوا أجمعون وجاء إلى الملك فقال : ماصنع أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله ، فأرسل به مرّة اُخرى ، قال : انطلقوا به فلجّجوه [4] في البحر ، فإن رجع وإلّا فغرّقوه ، فانطلقوا به في قرقور [5] فلمّا توسّطوا به البحر قال : اللّهمّ اكفنيهم بما شئت ، قال فانكفأت [6] بهم السفينة ، وجاء حتّى قام بين يدي الملك ، فقال : ماصنع أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله ، ثمّ قال : إنّك لست بقاتلي حتّى تفعل ما آمرك به : اجمع الناس ثمّ اصلبني على جذع ثمّ خذ سهماً من كنانتي ثمّ ضعه على كبد القوس ثمّ قل : باسم ربّ الغلام ، فإنّك ستقتلني ، قال : فجمع الناس وصلبه ، ثمّ أخذ سهماً من كنانته فوضعه على كبدالقوس و قال : باسم ربّ الغلام ، ورمى فوقع السهم في صدغه ومات ، فقال الناس : آمنّا بربّ الغلام ، فقيل له :

---

(١) في هامش المطبوع : و في رواية «فلم يزل يعذبه » في الموضعين . قلت : هو الموجود في صحيح مسلم .

(٢) في نسخة و في الصحيح : حتى وقع شقاه .

(٣) أي فدحرجوه منه .

(٤) لعل الصحيح : فلججوا في البحر من لجج القوم : ركبوا اللجة .

(٥) القرقور بالضم : السفينة الطويلة .

(٦) أي فانقلبت .

أرأيت ما كنت تخاف قد نزل والله بك ، آمن الناس ، فأمر بالأُخدود فخدّدت على أفواه السكك ، ثمّ أضرمها ناراً فقال : من رجع عن دينه فدعوه ومن أبى فاقحموه فيها ، فجعلوا يقتحمونها ، و جاءت امرأة بابن لها فقال لها : يا اُمّة اصبري فإنّك على الحقّ .(١)

وقال ابن المسيّب : كنّا عند عمر بن الخطّاب إذورد عليه أنّهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه ، فكلّما مدّت يده عادت إلى صدغه ، فكتب عمر : واروه حيث وجدتموه .

وروى سعيد بن جبير قال : لمّا انهزم أهل اسفندهان قال عمر بن الخطّاب : ماهم بيهود ولا نصارى ، ولالهم كتاب وكانوا مجوساً ، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : بلى قد كان لهم كتاب ولكنّه رفع ، و ذلك أنّ ملكاً لهم سكر فوقع على ابنته ـ أو قال : على اُخته ـ فلمّا أفاق قال لها : كيف المخرج ممّا وقعت فيه ؟ قالت : تجمع أهل مملكتك و تخبرهم أنّك ترى نكاح البنات وتأمرهم أن يحلّوه ، فجمعهم فأخبرهم ، فأبوا أن يتابعوه فخدّلهم اُخدوداً في الأرض وأوقد فيه النيران وعرضهم عليها ، فمن أبى قبول ذلك قذفه في النار ، ومن أجاب خلّى سبيله .

وقال الحسن : كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا ذكرعنده أصحاب الأُخدود تعوّذ بالله من جهد البلاء .

وروى العيّاشيّ بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أرسل عليّ عليه السلام إلى اُسقفّ نجران يسأله عن أصحاب الأُخدود فأخبره بشيء ، فقال عليّ عليه السلام : ليس كما ذكرت ، ولكن سأُخبرك عنهم ، إنّ الله بعث رجلاً حبشيّاً نبيّاً وهم حبشيّة فكذّبوه فقاتلهم فقتلوا أصحابه وأسروه و أسروا أصحابه ، ثمّ بنواله حيراً ،(٢) ثمّ ملأوه ناراً ، ثمّ جمعوا الناس فقالوا : من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل ، و من كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه ، فجعل أصحابه يتهافتون في النار ، فجاءت امرأة معها صبيّ لها ابن شهر ، فلمّا هجمت على النار هابت ورقّت على ابنها ، فناداها الصبيّ : لاتهابي وارمي بي وبنفسك

(١) إلى هنا تم الخبر في صحيح مسلم و فيه اختلافات كثيرة راجعه .

(٢) الحير : الحظيرة . و الموضع الذي يتحير فيه الماء .

في النارفإنّ هذا والله في الله قليل ، فرمت بنفسها في النار وصبيّها وكان ممّن تكلّم في المهد .

وبإسناده عن ميثم التمّار قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام وذكر أصحاب الاُخدود فقال : كانوا عشرة ، و على مثالهم عشرة يقتلون في هذا السوق .

وقال مقاتل : كان أصحاب الاُخدود ثلاثة : واحد منهم بنجران ، والآخر بالشام ، والآخر بفارس ، حرقوا بالنار ، أمّا الّذي بالشام فهو أنطياخوس الرومي ، و أمّا الّذي بفارس فهو بخت نصّر ، وأمّا الّذي بأرض العرب فهو يوسف بن ذي نواس ، فأمّا ماكان[1] بفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهما قرآناً ، و أنزل في الّذي كان بنجران ، و ذلك أنّ رجلين مسلمين ممّن يقرؤون الإنجيل أحدهما بأرض تهامة والآخر بنجران اليمن آجر أحدهما نفسه في عمل يعمله ، وجعل يقرء الإنجيل ، فرأت ابنة المستأجر النور يضيء من قراءة الإنجيل ، فذكرت ذلك لأبيها فرمق[2] حتّى رآه ، فسأله فلم يخبره ، فلم يزل به حتّى أخبره بالدين والإسلام فتابعه مع سبعة وثمانين إنساناً من رجل وامرأة ، وهذا بعد مارفع عيسى عليه السلام إلى السماء فسمع يوسف بن ذي نواس بن سراحيل بن[3] تبّع الحميريّ فخدّ لهم في الأرض ، وأوقد فيها ، فعرضهم على الكفر فمن أبى قذفه في النار ، ومن رجع عن دين عيسى عليه السلام لم يقذف فيها ، وإذا امرأة جاءت و معها ولد صغير لا يتكلّم ، فلمّا قامت على شفير الخندق نظرت إلى ابنها فرجعت ، فقال لها : يا اُمّاه إنّي أرى أمامك ناراً لا تطفأ ، فلمّا سمعت من ابنها ذلك قذفا في النار ، فجعلها الله و ابنها في الجنّة ، و قذف في النار سبعة وسبعون .[4]

قال ابن عبّاس : من أبى أن يقع في النار ضرب بالسياط ، فاُدخل[5] أرواحهم إلى الجنّة قبل أن تصل أجسامهم إلى النار .[6]

---

(١) الصواب كما في المصدر : فاما من كان .

(٢) رمقه : لحظه لحظا خفيفا . أطال النظر اليه .

(٣) في المصدر : «شراحيل» و هو الصحيح .

(٤) في المصدر : سبعة وسبعون انسانا .

(٥) في المصدر : فأدخل الله أرواحهم في الجنة .

(٦) مجمع البيان ١٠ : ٤٦٤ - ٤٦٦ .

﴿ باب ٢٩ ﴾

۞(قصة جرجيس عليه السلام)۞

١ ـ **ص** : الصدوق ، عن جعفر بن محمّد بن شاذان ، عن أبيه ، عن الفضل ، عن محمّد بن زياد ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال : بعث الله جرجيس عليه السلام إلى ملك بالشام يقال له : داذانة [١] يعبد صنماً ، فقال له : أيّها الملك اقبل نصيحتي ، لاينبغي للخلق أن يعبدوا غير الله تعالى ، ولا يرغبوا إلّا إليه ، فقال له الملك : من أيّ أرض أنت ؟ قال : من الروم قاطنين بفلسطين ، فأمر بحبسه ، ثمّ مشط جسده بأمشاط من حديد حتّى تساقط لحمه ونضح جسده بالخلّ ، [٢] و دلكه بالمسوح الخشنة ، ثمّ أمر بمكاوي [٣] من حديد تحمى فيكوى بها جسده ، ولمّا لم يقتل أمر بأوتاد من حديد فضربوها في فخذيه وركبتيه وتحت قدميه ، فلمّا رأى أنّ ذلك لم يقتله أمر بأوتاد طوال من حديد فوقذت [٤] في رأسه فسال منها دماغه ، و أمر بالرصاص فاُذيب و صبّ على أثر ذلك ، ثمّ أمر بسارية [٥] من حجارة كانت في السجن لم ينقلها إلّا ثمانية عشر رجلاً فوضعت على بطنه ، فلمّا أظلم اللّيل وتفرّق عنه الناس رآه أهل السجن وقد جاءه ملك فقال له : يا جرجيس إنّ الله تعالى جلّت عظمته يقول : اصبر وابشر ولا تخف ، إنّ

---

(١) في الكامل : دازانة . و في العرائس : راذانة .

(٢) أي بلّ جسده بالخل . وفي المطبوع « نزح » وهو مصحف .

(٣) المكاوي جمع المكواة : حديدة يكوى بها .

(٤) هكذا في النسخ ، وقذه بمعنى ضربه شديدا حتى أشرف على الموت لكنه لايناسب المقام ، وفي الكامل والعرائس : فسمر بها رأسه . ولعله أوفق ، يقال : سمر العين أي فقأها بمسامير محماة .

(٥) السارية : الإسطوانة ، وعند الملاحين : العمود الذي ينصب في وسط السفينة لتعليق القلوع به . و الاول هو المراد هنا .

الله معك يخلّصك ، وإنّهم يقتلونك أربع مرّات في كلّ ذلك أرفع عنك الألم والأذى .

فلمّا أصبح الملك دعاه فجلده بالسياط على الظهر و البطن ، ثمّ ردّه إلى السجن ، ثمّ كتب إلى أهل مملكته أن يبعثوا إليه بكلّ ساحر ، فبعثوا بساحر استعمل كلّ ماقدر عليه من السحر فلم يعمل فيه ، ثمّ عمل إلى سمّ فسقاه فقال جرجيس : « بسم الله الّذي يضلّ عند صدقه كذب الفجرة وسحر السحرة » فلم يضرّه ، فقال الساحر : لو أنّني سقيت بهذا أهل الأرض لنزعت قواهم ، و شوّهت خلقهم ، و عميت أبصارهم ، فأنت يا جرجيس النور المضيء ، والسراج المنير ، والحقّ اليقين ، أشهد أنّ إلهك حقّ ، ومادونه باطل ، آمنت به وصدّقت رسله ، وإليه أتوب بما فعلت ، فقتله الملك . ثمّ أعاد جرجيس عليه السلام إلى السجن وعذّبه بألوان العذاب ، ثمّ قطعه أقطاعاً ، و ألقاها في جبّ، (١) ثمّ خلا الملك الملعون و أصحابه على طعام له وشراب فأمر الله تعالى جلّ وعلا أعصاراً أنشأت سحابة سوداء وجاءت بالصواعق ورجفت الأرض وتزلزلت الجبال حتّى أشفقوا أن يكون هلاكهم ، و أمر الله ميكائيل فقام على رأس الجبّ وقال : قم يا جرجيس بقوّة الله الّذي خلقك فسوّاك ، فقام جرجيس حيّاً سويّاً وأخرجه من الجبّ ، وقال : اصبر وابشر ، فانطلق جرجيس حتّى قام بين يدي الملك و قال : بعثني الله ليحتجّ بي عليكم ، فقام صاحب الشرطة و قال : آمنت بإلهك الّذي بعثك بعد موتك ، و شهدت أنّه الحقّ ، وجميع الآلهة دونه باطل ، واتّبعه أربعة آلاف آمنوا وصدّقوا جرجيس عليه السلام فقتلهم الملك جميعاً بالسيف ، ثمّ أمر بلوح من نحاس اُوقد عليه النار حتّى احمرّ فبسط عليه جرجيس ، وأمر بالرصاص فاُذيب و صبّ في فيه ، ثمّ ضرب الأوتاد في عينيه ورأسه ، ثمّ ينزع ويفرغ بالرصاص مكانه ، فلمّا رأى أنّ

---

(١) لم يذكر الثعلبي و ابن الاثير هذا بل ذكرا أن رجلا صنع صورة ثور مجوف ثم حشاها نفطا و رصاصا و كبريتا و زرنيخا و أدخل جرجيس في وسطها ، ثم أوقد تحت الصورة النار حتى التهب و ذاب كل شيء فيها واختلط ومات جرجيس في جوفها ، فلمامات أرسل الله ريحاً عاصفاً فملأت السماء سحابا أسود فيه رعد وبرق وصواعق ، وأرسل الله أعصاراً ملأت بلادهم عجاجا وقتاما حتى اسود ما بين السماء والارض ، فمكثوا اياما متحيرين في تلك الظلمة لا يفصلون بين الليل والنهار ، وأرسل الله ميكائيل فاحتمل الصورة التي فيها جرجيس حتى إذا أقلها ضرب بها الارض ففزع من روعها أهل الشام فخروا لوجوههم صاعقين و انكسرت الصورة فخرج منها جرجيس حيا . انتهى .

ذلك لم يقتله فأوقد عليه النار حتّى مات وأمر برماده فذرّ في الرياح ، فأمرالله تعالى رياح الأرضين في اللّيلة فجمعت رماده في مكان ، فأمر ميكائيل فنادى جرجيس فقام حيّاً سويّاً بإذن الله ، فانطلق جرجيس إلى الملك وهو في أصحابه ، فقام رجل وقال : إنّ تحتنا أربعة عشر منبراً ومائدة بين أيدينا وهي من عيدان شتّى ، منها ما يثمر ومنها ما لا يثمر ، فسل ربّك أن يلبس كلّ شجرة منها لحاها ، وينبت فيها ورقها وثمرها ، فإن فعل ذلك فإنّي اُصدّقك ، فوضع جرجيس ركبتيه على الأرض و دعا ربّه تعالى عظم شأنه فما برح مكانه حتّى أثمر كلّ عود فيها ثمرة ، فأمر به الملك فمدّ بين الخشبتين و وضع المنشار على رأسه فنشر حتّى سقط المنشار من تحت رجليه ثمّ أمر بقدر عظيمة فاُلقي فيها زفت و كبريت ورصاص واُلقي فيها جسد جرجيس فطبخ حتّى اختلط ذلك كلّه جميعاً ، فأظلمت الأرض لذلك ، و بعث الله إسرافيل فصاح صيحة خرّ منها الناس لوجوههم ، ثمّ قلّب إسرافيل القدر فقال : قم يا جرجيس بإذن الله ، فقام حيّاً سويّاً بقدرة الله ، وانطلق جرجيس إلى الملك ، ولمّا رأى الناس عجبوا منه فجاءته امرأة و قالت : أيّها العبد الصالح كان لنا ثور نعيش به فمات ، فقال لها جرجيس : خذي عصاي هذه فضعيها على ثورك و قولي : إنّ جرجيس يقول : قم بإذن الله ، ففعلت فقام حيّاً فآمنت بالله . فقال الملك : إن تركت هذا الساحر أهلك قومي فاجتمعوا كلّهم أن يقتلوه ، فأمر به أن يخرج ويقتل بالسيف ، فقال جرجيس عليه السلام لمّا اُخرج : لا تعجلوا عليّ ، فقال : اللّهمّ إن أهلكت أنت عبدة الأوثان أسألك أن تجعل اسمي وذكري صبراً لمن يتقرّب إليك عند كلّ هول وبلاء ، ثمّ ضربوا عنقه فمات ، ثمّ أسرعوا إلى القرية فهلكوا كلّهم .(١)

أقول : هذه القصّة مذكورة في التواريخ أطول من ذلك تركنا إيرادها لعدم الاعتماد على سندها .(٢)

---

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) ذكرها الثعلبى مفصلا فى العرائس : ٢٤٣ – ٢٤٦ وابن الاثير فى الكامل ١ : ٢١٤ – ٢٢٩ ، والقصة كما ترى مروية من طرق العامة ، ولم يرد من أئمتنا فيها شيء ، وأمرها موكولة الى الله انه هو العالم بالصواب .

﴿ باب ٣٠ ﴾

﴿ قصة خالد بن سنان العبسي عليه السلام ﴾

١ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه وأحمد بن محمّد الكوفيّ ، عن عليّ بن عمرو بن أعين[١] جميعاً ، عن محسن بن أحمد بن معاذ ، عن أبان بن عثمان ، عن بشير النبّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس إذ جاءته امرأة فرحّب بها[٢] و أخذ بيدها وأقعدها ، ثمّ قال : ابنة نبيّ ضيّعه قومه خالد بن سنان ، دعاهم فأبوا أن يؤمنوا وكانت نار يقال لها نار الحدثان ، تأتيهم كلّ سنة فتأكل بعضهم ، و كانت تخرج في وقت معلوم ، فقال لهم : إن رددتها عنكم تؤمنون ؟ قالوا : نعم ، قال : فجاءت فاستقبلها بثوبه فردّها ثمّ تبعها حتّى دخلت كهفها ودخل معها ، وجلسوا على باب الكهف وهم يرون أن لا يخرج أبداً ، فخرج وهو يقول : هذا هذا ، و كلّ هذا من ذا ، زعمت بنو عبس أنّي لا أخرج وجبيني يندى ، ثمّ قال : تؤمنون بي ؟ قالوا : لا ، قال : فإنّي ميّت يوم كذا و كذا ، فإذا أنا متّ فادفنوني فإنّه سيجيء عانة من حمر يقدمها عير أبتر حتّى يقف على قبري فانبشوني و سلوني عمّا شئتم ، فلمّا مات دفنوه ، وكان ذلك اليوم إذ جاءت العانة اجتمعوا وجاؤوا يريدون نبشه ، فقالوا : ما آمنتم به في حياته ، فكيف تؤمنون به بعد وفاته ؟ ! ولئن نبشتموه ليكوننّ سبّة عليكم ، فاتركوه فتركوه .[٣]

بيان : قال السيوطيّ في شرح شواهد المغني ناقلاً عن العسكريّ[٤] في ذكر أقسام النار : نار الحرّتين كانت في بلاد عبس تخرج من الأرض فتؤذي من مرّ بها ، وهي الّتي دفنها خالد بن سنان النبيّ عليه السلام .

قال خليل : « كنار الحرّتين لها زفير * تصمّ مسامع الرجل السميع » انتهى .

---

(١) في المصدر : علي بن عمرو بن أيمن .

(٢) رحب بها أى أحسن وفده و دعاه الى الرحب و قال له : مرحبا .

(٣) روضة الكافى : ٣٤٢ و ٣٤٣ .

(٤) هو أبوهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ صاحب التصانيف الممتعة .

و قال القزويني في كتاب عجائب المخلوقات : نار الحرّتين كانت ببلاد عبس ، و إذا كان الليل تسطع من الماء ، وكانت بنوطيء تنفّس منها إبلها من مسيرة ثلاث ، و ربّما بدرت منها عنق فتأتي كلّ شيء يقربها فتحرقها ، وإذا كان النهار كانت دخاناً ، فبعث الله تعالى خالدبن سنان العبسي وهو أوّل نبيّ من بني إسماعيل فاحتفر لها بئراً و أدخلها فيها ، وإنّ الناس ينظرون حتّى غيّبها . و قـال الصفدي في شرح لاميّة العجم : قال بعضهم : النار عندالعرب أربعة عشر ناراً ـ إلى أن قال ـ : ونارالحرّتين الّتي أطفأها الله بخالد ابن سنان العبسي ، احتفر لها بئراً ، ثمّ أدخلها فيها و الناس يرونه ثمّ اقتحم فيها حتّى غيّبها وخرج منها انتهى .[1]

فظهر أنّه كان «نارالحرّتين» فصحّف بماترى . قوله : (هذا هذا)أي شأني وأمري هذا (و كلّ هذا من ذا) أي من الله تعالى . قوله : (يندى) كيرضى أي يبتلّ من العرق . وروى صاحب الكامل [2] هكذا : لأدخلنّها وهي تلظّى ، ولأخرجنّ منهاوبناني تندى .[3]

والعانة : القطيع من حمر الوحش ، و العير الحمار الوحشيّ . و الأبتر : المقطوع الذنب . والسبّة بالضمّ : العار ، أي نبش قبر نبيّكم عار لكم ، أوعدم إيمانكم به مع ظهور تلك المعجزات عار لكم ، ويؤيّد الأوّل ما رواه صاحب الكامل حيث قال : و كرّه

---

(١) و قال الجاحظ فى كتاب الحيوان ١ : ٢١٧ بعد ذكر النيران و أقسامها : و نار اخرى وهى نار الحرتين ، وهى نار خالدبن سنان أحد بنى مخزوم من بنى قطيعة بن عبس ، ولم يكن فى بنى إسماعيل نبى قبله ، وهو الذى أطفأ الله به نار الحرتين ، و كانت حرة ببلاد بنى عبس ، فاذا كان الليل فهى نار تسطع فى السماء ، وكانت طيء تتبين بها إبلها من مسيرة ثلاث ، و ربما بدرت منها العنق فتأتى كل شيء فتحرقه ، و إذا كان النهار فانما هى دخان يفور ، فبعث الله خالد بن سنان فاحتفر لها بئراثم أدخلها فيها و الناس ينظرون ، ثم اقتحم فيها حتى غيبها إه .

(٢) الكامل ١ : ١٣١ .

(٣) فى الكامل : وهو يقول : بدا بدا بدا كل هاد مؤد الى الله الاعلى ، لادخلنها وهى تلظى ، ولا خرجن منها و ثيابى تندى . و فى كتاب الحيوان : يقول : كذب ابن راعية المعز ، لاخرجن منها وجبتى تندل .

ذلك بعض لهم وقالوا : نخاف إن نبشناه نسبنا العرب بأنّا نبشنا ميّتاً لنا ، فتركوه .(١)

٢ـ ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن شجرة ، عن عمّه ، عن بشير النبّال ، عن الصادق عليه السلام قال : بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله جالس إذا امرأة أقبلت تمشي حتّى انتهت إليه فقال لها : مرحباً بابنة نبيّ ضيّعه قومه أخي خالد ابن سنان العبسيّ ؛ ثمّ قال : إنّ خالداً دعا قومه فأبوا أن يجيبوه ، وكانت نار تخرج في كلّ يوم فتأكل ماتليها من مواشيهم وما أدركت لهم ، فقال لقومه : أرأيتم إن رددتها عنكم أتؤمنون بي وتصدّقونني ؟ قالوا : نعم ، فاستقبلهـا فردّها بقوّة حتّى أدخلها غاراً وهم ينظرون ، فدخل معها فمكث حتّى طال ذلك عليهم ، فقالوا : إنّا لنراها قد أكلته فخرج منها ، فقال : أتجيبونني وتؤمنون بي ؟ قالوا : نار خرجت و دخلت لوقت ، فأبوا أن يجيبوه فقال لهم : إنّي ميّت بعد كذا فإذا أنا متّ فادفنوني ، ثمّ دعوني أيّاماً فانبشوني ، ثمّ سلوني اُخبركم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، فلمّا كان الوقت جاء ما قال فقال بعضهم : لم نصدّقه حيّاً نصدّقه ميّتاً ؟ فتركوه ، وإنّه كان بين النبيّ صلّى الله عليه وآله وعيسى عليه السلام ولم يكن بينهما فترة .(٢)

بيان : أي لم تكن فترة كاملة بحيث لا يبعث نبيّ أصلاً .

٣ ـ ك : ابن الوليد ، عن محمّد بن الوليد الخزّاز (٣) و السنديّ بن محمّد معاً ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان الأحمر ، عن بشير النبّال ، عن أبي جعفر الباقر و أبي عبدالله الصادق عليهما السلام قال : جاءت ابنة خالد بن سنان العبسيّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال لها : مرحباً يابنت أخي ، وصافحها و أدناها و بسط لها رداءه ، ثمّ أجلسها عليه إلى جنبه ، ثمّ قال : هذه ابنة نبيّ ضيّعه قومه خالد بن سنان العبسيّ ، و كانت اسمها محياة ابنة خالد بن سنان .(٤)

(١) في كتاب الحيوان : و ذهبوا ينبشونه اختلفوا فصاروا فرقتين ، و ابنه عبدالله في الفرقة التي أبت أن تنبشه وهو يقول : اذاً ادعى ابن المندوش ، فتركوه .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) في المصدر : ابن الوليد ، عن سعد ، عن محمد بن الوليد الخزاز . وهو الصحيح .

(٤) كمال الدين : ٣٧٠ و ٣٧١ .

٤ ـ ج : قال الصادق عليه السلام في أسئلة الزنديق الّذي سأله عن مسائل ، فكان فيما سأله : أخبرني عن المجوس هل بعث إليهم خالد بن سنان ؟ قال عليه السلام : إنّ خالداً كان عربيّاً بدويّاً وما كان نبيّاً ، وإنّما ذلك شيء يقوله الناس . (١)

بيان : الأخبار الدالّة على نبوّته أقوى وأكثر .

﴿ باب ٢١ ﴾

✿(ماورد بلفظ نبي من الانبياء وبعض نوادر أحوالهم)✿
✿(و أحوال اممهم وفيه ذكر نبي المجوس)✿

الايات ، آل عمران «٣» وكأيّن من نبيّ قاتل معه ربّيّون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحبّ الصابرين * وما كان قولهم إلّا أن قالوا ربّنا اغفرلنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فآتاهم الله ثواب الدنيا و حسن ثواب الآخرة والله يحبّ المحسنين ١٤٦ ـ ١٤٨ .

الأنعام «٦» ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالّذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن ١٠ .

«و قال تعالى » : و لقد كذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذّبوا واُوذوا حتّى أتاهم نصرنا ٣٤ « و قال تعالى » : و لقد أرسلنا إلى اُمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء و الضرّاء لعلّهم يتضرّعون * فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرّعوا ولكن قست قلوبهم و زيّن لهم الشيطان ماكانوا يعملون * فلمّا نسوا ما ذكّروا به فتحنا عليهم أبواب كلّ شيء حتّى إذا فرحوا بما اُوتوا أخذناهم بغتة فإذاهم مبلسون * فقطع دابر القوم الّذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين ٤٢ـ٤٥ « و قال » : و كذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً شياطين الإنس و الجنّ يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ١١٢ .

(١) الاحتجاج : ١٨٩ و الحديث طويل أخرجه في كتاب الاحتجاجات راجع ج ١٠ : ١٧٩ ، و يأتي قطعة منه أيضا في الباب الاتي تحت رقم ٢٦ .

الاعراف «٧» وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أوهم قائلون * فماكان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلّا أن قالوا إنّا كنّا ظالمين ٤و٥ .

يونس «١٠» ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لمّا ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبيّنات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ٢٣ « و قال تعالى » : ولكلّ اُمّة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لايظلمون ٤٧ .

هود «١١» ذلك من أنباء القرى نقصّه عليك منها قائم و حصيد * وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم الّتي يدعون من دون الله من شيء لمّا جاء أمر ربّك وما زادوهم غير تتبيب * وكذلك أخذ ربّك إذا أخذ القرى و هي ظالمة إنّ أخذه أليم شديد ١٠٠ـ١٠٢ « و قال تعالى » : فلولا كان من القرون من قبلكم اُولوا بقيّة ينهون عن الفساد في الأرض إلّا قليلاً ممّن أنجينا منهم واتّبع الّذين ظلموا ما اُترفوا فيه وكانوا مجرمين * وما كان ربّك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ١١٦و١١٧ .

الرعد « ١٣ » ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للّذين كفروا ثمّ أخذتهم فكيف كان عقاب ٣٢ .

الاسراء «١٧» وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح ١٧ .

مريم «١٩» وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورءياً ٧٤ « وقال تعالى» : وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحسّ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً . ٩٨

طه «٢٠» أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إنّ في ذلك لآيات لاُولي النهى ١٢٨ .

الانبياء «٢١» وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة و أنشأنا بعدها قوماً آخرين * فلمّا أحسّوا بأسنا إذاهم منها يركضون * لاتركضوا وارجعوا إلى ما اُترفتم فيه ومساكنكم لعلّكم تسألون * قالوا ياويلنا إنّا كنّا ظالمين * فما زالت تلك دعواهم حتّى جعلناهم حصيداً خامدين ١١ـ١٥ « و قال تعالى» : ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالّذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزؤن ٤١ .

الحج «٢٢» وكأيّن من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثمّ أخذتها وإليّ المصير ٤٨ .

« وقال تعالى » : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيٍّ إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أُمنيّته فينسخ الله مايلقي الشيطان ثمّ يحكم الله آياته والله عليم حكيم * ليجعل مايلقي الشيطان فتنة للّذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإنّ الظالمين لفي شقاق بعيد٥٢ـ٥٤.

الشعراء «٢٦» وما أهلكنا من قرية إلّا لها منذرون * ذكرى وما كنّا ظالمين ١٠٨و١٠٩ .

النمل «٢٧» قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ٦٩ .

القصص «٢٨» وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلّا قليلاً وكنّا نحن الوارثين * وما كان ربّك مهلك القرى حتّى يبعث في أُمّها رسولاً يتلوا عليهم آياتنا وما كنّا مهلكي القرى إلّا وأهلها ظالمون ٥٨و٥٩ .

التنزيل «٣٢» أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إنّ في ذلك لآيات أفلا يسمعون ٢٦ .

سبأ «٣٤» وماأرسلنا في قرية من نذير إلّا قال مترفوها إنّا بما أُرسلتم به كافرون* وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً ومانحن بمعذّبين ٣٤و٣٥ .

ص «٣٨» كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص ٣ .

المؤمن «٤٠» أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الّذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشدّ منهم قوّةً وآثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق * ذلك بأنّهم كانت تأتيهم رسلهم بالبيّنات فكفروا فأخذهم الله إنّه قويٌّ شديد العقاب ٢١ـ٢٢ .

الزخرف «٤٣» وكم أرسلنا من نبيٍّ في الأوّلين * ومايأتيهم من نبيٍّ إلّا كانوا به يستهزؤن * فأهلكنا أشدّ منهم بطشاً ومضى مثل الأوّلين ٦ـ ٨ «وقال تعالى» : وكذلك ماأرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلّا قال مترفوها إنّا وجدنا آباءنا على أُمّة وإنّا على آثارهم مقتدون * قال أولو جئتكم بأهدى ممّا وجدتم عليه آباءكم قالوا إنّا بما أُرسلتم به كافرون * فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذّبين ٢٣ـ٢٥ .

ق «٥٠» وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشدّ منهم بطشاً فنقّبوا في البلاد هل من محيص ٣٦.

الذاريات «٥١» كذلك ماأتى الّذين من قبلهم من رسول إلّا قالوا ساحرٌ أو مجنونٌ ٥٢.

التغابن «٦٤» ألم يأتكم نبؤ الّذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليمٌ* ذلك بأنّه كانت تأتيهم رسلهم بالبيّنات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولّوا واستغنى الله والله غنيّ حميدٌ ٥ـ٦ .

١ ـ **فس** : «الربّيّون» الجموع الكثيرة ، والربّة الواحدة : عشرة آلاف « فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله » من قتل نبيّهم . «وإسرافنا في أمرنا » يعنون خطاياهم .(١)

« وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ » يعني مابعث الله نبيّاً إلّا وفي اُمّته « شياطين الإنس والجنّ يوحي بعضهم إلى بعض» أي يقول بعضهم لبعض : لاتؤمنوا بزخرف القول غروراً فهذا وحي كذب .(٢)

قوله : « فجاءها بأسنا بياتاً » أي عذاباً باللّيل « أوهم قائلون » يعني وقت القيلولة نصف النهار .(٣)

وقال البيضاويّ : « منها قائم» أي باق كالزرع القائم « و حصيد » أي ومنها عافي الأثر كالزرع المحصود .(٤)

٢ ـ **فس** : «غير تتبيب » أي غير تخسير (٥) « فأمليت للّذين كفروا ثمّ أخذتهم » أي طوّلت لهم الأمل ثمّ أهلكتهم .(٦)

أقول : لعلّه : بيان لحاصل المعنى ، والإملاء : الإمهال .

---

(١) تفسير القمى : ١٠٨ ــ ١٠٩ .
(٢) « « : ٢٠١ ــ ٢٠٢ .
(٣) « « : ٢١١ .
(٤) « البيضاوى ١ : ٥٧٧ .
(٥) « القمى : ٣١٤ .
(٦) « « : ٣٤٢ .

٣ ـ **فس** : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : « هم أحسن أثاثاً ورءياً » قال : عنى به الثياب والأكل والشرب ، و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : الأثاث : المتاع ، ورءياً : الجمال والمنظر الحسن . (١)

٤ ـ **فس** : «تسمع لهم ركزاً» أي حسّاً ، حدّثنا جعفر بن أحمد ، عن عبيدالله بن موسى ، (٢) عن ابن البطائنيّ ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت : قوله : «وكم أهلكنا» الآية ، قال : أهلك الله من الاُمم مالايحصون ، (٣) فقال : يامحمّد «هل تحسّ منهم من أحد أوتسمع لهم ركزاً » أي ذكراً . (٤)

بيان : قال البيضاويّ الركز : الصوت الخفيّ . (٥)

٥ ـ **فس** : « أفلم يهد لهم » يقول : يبيّن لهم . (٦) وقال البيضاويّ : «يركضون» يهربون مسرعين راكضين دوابّهم أومشبّهين بهم من فرط إسراعهم «حصيداً» مثل الحصيد وهو النبت المحصود «خامدين» ميّتين من خمدت النار . (٧) قوله تعالى : «بطرت معيشتها» أي بسبب معيشتها . قال البيضاويّ : «في اُمّها» أي في أصلها الّتي هي أعمالها ، (٨) لأنّ أهلها يكون أفطن وأنبل . (٩)

٦ ـ **فس** : « ولات حين مناص » أي ليس هو وقت مفرّ . (١٠) و قال البيضاويّ :

---

(١) تفسير القمى : ٤١٣ .

(٢) فى المصدر : عبدالله بن موسى .

(٣) « « : مالاتحصون .

(٤) تفسير القمى : ٤١٦ و ٤١٧ .

(٥) أنوار التنزيل ٢ : ٤٩ .

(٦) تفسير القمى : ٤٢٥ .

(٧) أنوار التنزيل ٢ : ٧٧ .

(٨) أعمال البلد : ما يكون تحت حكمها ويضاف اليها .

(٩) أنوار التنزيل ٢ : ٢٢٩ .

(١٠) تفسير القمى : ٥٦١ .

(لا) هي المشبّهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد.(١) و قال: « فنقّبوا في البلاد » أي فخرقوا في البلاد وتصرّفوا فيها، أوجالوا في الأرض كلّ مجال حذر الموت « هل من محيص » لهم من الله أومن الموت.(٢)

٧ ـ فس: قوله: «وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً» يعني مابعث الله نبيّاً إلّا وفي اُمّته «شياطين الإنس والجنّ يوحي بعضهم إلى بعض» أي يقول بعضهم لبعض: لا تؤمنوا بزخرف القول غروراً، فهذا وحي كذب.(٣) قوله: «بياتاً» أي عذاباً باللّيل «أوهم قائلون» يعني نصف النهار.(٤) قوله: « بطرت معيشتها » أي كفرت.(٥) قوله: « من واق » أي من دافع.(٦) قوله: «أشدّ منهم بطشاً» أي من قريش(٧) قوله: « فنقّبوا في البلاد » أي مرّوا.(٨)

٨ ـ ع: بإسناد العلويّ عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ نبيّاً من أنبياء الله بعثه الله عزّ و جلّ إلى قومه فبقي فيهم أربعين سنة فلم يؤمنوا به، فكان لهم عيد في كنيسة فأتبعهم ذلك النبيّ فقال لهم: آمنوا بالله، قالوا له: إن كنت نبيّاً فادع لنا الله أن يجيئنا بطعام على لون ثيابنا، وكانت ثيابهم صفراء، فجاء بخشبة يابسة فدعا الله عزّوجلّ عليها فاخضرّت وأينعت وجاءت بالمشمش حملاً، فأكلوا، فكلّ من أكل ونوى أن يسلم على يد ذلك النبيّ خرج مافي جوف النوى من فيه حلواً، ومن نوى أنّه لايسلم خرج ما في جوف النوى من فيه مرّاً.(٩)

٩ ـ ن: تميم القرشيّ، عن أبيه، عن الأنصاريّ، عن الهرويّ قال: سمعت عليّ

(١) أنوار التنزيل ٢: ٣٢٧.
(٢) » » ٢: ٤٦٠.
(٣) تفسير القمي: ٢٠١ و ٢٠٢. تقدم تفسير الاية قبل ذلك وهو مكرر.
(٤) » » : ٢١١.
(٥) » » : ٤٩٠.
(٦) » » : ٥٨٥.
(٧) » » : ٦٠٧.
(٨) » » : ٦٤٦.
(٩) علل الشرائع: ١٩١.

ابن موسى الرضا عليه السلام يقول : أوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من أنبيائه : إذا أصبحت فأوّل شيء يستقبلك فكله ، والثاني فاكتمه ، والثالث فاقبله ، و الرابع فلا تؤيسه ، و الخامس فاهرب منه . قال : فلمّا أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف وقال : أمرني ربّي أن آكل هذا ، وبقي متحيّراً ، ثمّ رجع إلى نفسه فقال : إنّ ربّي جلّ جلاله لا يأمرني إلّا بما اُطيق ، فمشى إليه ليأكله ، فكلّما دنا منه صغر حتّى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله ، ثمّ مضى فوجد طستاً من ذهب فقال : أمرني ربّي أن أكتم هذا ، فحفر له وجعله فيه ، و ألقى عليه التراب ، ثمّ مضى فالتفت فإذا الطست قد ظهر فقال : قد فعلت ما أمرني ربّي عزّ و جلّ فمضى ، فإذا هو بطير و خلفه بازي فطاف الطير حوله فقال : أمرني ربّي أن أقبل هذا ، ففتح كمّه فدخل الطير فيه ، فقال له البازي أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيّام ، فقال : إنّ الله عزّ و جلّ أمرني أن لا اُؤيس هذا ، فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه ثمّ مضى ، فلمّا مضى إذا هو بلحم ميتة منتن مدوّد فقال : أمرني ربّي عزّ وجلّ أن أهرب من هذا ، فهرب منه ورجع .

ورأى في المنام كأنّه قد قيل له : إنّك قد فعلت ما اُمرت به ، فهل تدري ماذا كان ؟ قال : لا ، قال له : أمّا الجبل فهو الغضب ، إنّ العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب ، فإذا حفظ نفسه و عرف قدره وسكّن غضبه كانت عاقبته كاللّقمة الطيّبة الّتي أكلتها ، و أمّا الطست فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد و أخفاه أبى الله عزّ و جلّ إلّا أن يظهره ليزيّنه به مع ما يدّخر له من ثواب الآخرة ، وأمّا الطير فهو الرجل الّذي يأتيك بنصيحة فاقبله و اقبل نصيحته ، وأمّا البازي فهو الرجل الّذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه ، وأمّا اللّحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها .[(١)]

١٠ ـ ص : الصدوق ، عن ابن موسى ، عن محمّد بن هارون ، عن عبيدالله بن موسى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن محصن ، عن يونس بن ظبيان قال : قال الصادق عليه السلام : إنّ الله تعالى أوحى إلى نبيّ من أنبياء بني إسرائيل : إن أحببت أن تلقاني غداً في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيداً غريباً مهموماً محزوناً مستوحشاً من الناس بمنزلة الطير الواحد

---

(١) عيون الاخبار : ١٥٢ ـ ١٥٣ .

فإذا كان الّليل آوى وحده استوحش من الطيور واستأنس بربّه .[١]

١١ ـ شي : عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : «فأتى الله بنيانهم من القواعد» قال : كان بيت غدر يجتمعون فيه .[٢]

١٢ ـ شي : عن أبي السفاتج ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّه قرأ « فأتى الله بيتهم من القواعد» يعني بيت مكرهم .[٣]

١٣ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ؛ وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن الهيثم بن واقد الجزريّ قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ الله عزّ وجلّ بعث نبيّاً من أنبيائه إلى قومه ، و أوحى إليه أن قل لقومك : إنّه ليس من أهل قرية ولا ناس[٤] كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سرّاء فتحوّلوا عمّا أُحبّ إلى ما أكره إلّا تحوّلت لهم عمّا يحبّون إلى ما يكرهون ، وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضرّاء فتحوّلوا عمّا أكره إلى ما أُحبّ إلّا تحوّلت لهم عمّا يكرهون إلى ما يحبّون ، وقل لهم : إنّ رحمتي سبقت غضبي ، فلا تقنطوا من رحمتي فإنّه لا يتعاظم عندي ذنب أغفره ، وقل لهم : لا يتعرّضوا معاندين لسخطي ولا يستخفّوا بأوليائي فإنّ لي سطوات عند غضبي لا يقوم لها شيء من خلقي .[٥]

١٤ ـ كتاب المحتضر للحسن بن سليمان : من كتاب الشفاء و الجلاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مرّ نبيّ من أنبياء بني إسرائيل برجل بعضه تحت حائط و بعضه خارج قد

---

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) تفسير العياشي مخطوط . وأخرجه البحراني أيضا في البرهان ٢ : ٣٦٧ ، وأخرج مثله أيضا باسناده عن محمد بن مسلم و في آخره : اذا ارادوا الشر .

(٣) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجه ايضا البحراني في البرهان ٢ : ٣٦٧ . و قد عرفت مراراً أن الروايات المشعرة للتحريف مأولة أومطروحة .

(٤) في نسخة من المصدر : ولا اناس .

(٥) اصول الكافي ٢ : ٢٧٤ و ٢٧٥ .

نقبته الطير و مزقته الكلاب ، ثمّ مضى فرفعت له مدينة فدخلها فإذا هوعظيم من عظمائها ميّت على سرير مسجّى بالديباج حوله المجامر ، فقال : يارب أشهد أنّك حكم عدل لاتجور ، عبدك لم يشرك بك طرفة عين أمتّه بتلك الميتة ، وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين أمتّه بهذه الميتة ، قال الله عزّ وجلّ : عبدي ! أنا كما قلت حكم عدل لاأجور ، ذاك عبدي كانت له عندي سيّئة وذنب أمتّه بتلك الميتة لكي يلقاني ولم يبق عليه شيء ، وهذا عبدي كانت له عندي حسنة فأمتّه بهذه الميتة لكي يلقاني وليس له عندي شيء .[1]

١٥ ـ كا : عليّ بن إبراهيم الهاشميّ ، عن جدّه محمّد بن الحسن بن محمّد بن عبدالله ،[2] عن سليمان الجعفريّ ، عن الرضا عليه السلام قال : أوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من الأنبياء : إذا أطعت رضيت ، وإذا رضيت باركت ، وليس لبركتي نهاية ؛ وإذا عصيت غضبت ، وإذا غضبت لعنت ، ولعنتي تبلغ السابع من الوراء .[3]

بيان : الوراء : ولد الولد .

١٦ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمّد بن عيسى ، عن الدهقان عن درست ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : شكا نبيّ من الأنبياء إلى الله عزّ وجلّ الضعف ، فقيل له : اطبخ اللّحم باللّبن فإنّهما يشدّان الجسم .[4]

١٧ ـ كا : بالإسناد المقدّم عن ابن سنان ، عنه عليه السلام قال : إنّ نبيّاً من الأنبياء شكا إلى الله الضعف وقلّة الجماع فأمره بأكل الهريسة .[5]

---

(١) الحديث ساقط فى بعض نسخ الكتاب ولم نجده فى المصدر ايضاً .

(٢) هكذا فى النسخ ، و الصحيح كما فى المصدر : عبيدالله ، و هو أبوالحسن الجوانى على ابن ابراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبيدالله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام ، المترجم فى كتب رجالنا ويوجد ذكر ابنه محمد وآبائه فى مقاتل الطالبيين .

(٣) اصول الكافى ٢ : ٢٧٥ .

(٤) فروع الكافى ٢ : ١٦٩ .

(٥) « « ٢ : ١٧٠ .

١٨ ـ كا : بهذا الإسناد عنه عليه السلام قال : شكا نبيّ من الأنبياء إلى الله عزّ وجلّ قلّة النسل ، فقال : كل اللّحم بالبيض . (١)

١٩ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن فرات بن أحنف أنّ بعض أنبياء بني إسرائيل شكا إلى الله عزّ وجلّ قسوة القلب وقلّة الدمعة ، فأوحى الله إليه أن كل العدس فأكل العدس فرقّ قلبه وكثرت دمعته . (٢)

٢٠ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن بكر بن صالح رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : شكا نبيّ من الأنبياء إلى الله عزّ وجلّ الغمّ ، فأمره عزّ وجلّ بأكل العنب . (٣)

٢١ ـ كا : محمّد بن عبدالله بن جعفر ، عن أبيه ، عن عليّ بن سليمان بن رشيد ، عن مروك (٤) بن عبيد ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما بعث الله عزّ وجلّ نبيّاً إلّا ومعه رائحة السفرجل . (٥)

٢٢ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي أسامة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : العطر من سنن المرسلين . (٦)

٢٣ ـ ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : الطيب في الشارب من أخلاق النبيّين . (٧)

---

(١) فروع الكافى ٢ : ١٧١ .

(٢) « « ٢ : ١٧٦ . فيه : و جرت دمعته .

(٣) « « ٢ : ١٧٨ فيه : و أمره الله .

(٤) مروك بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو هو مروك بن عبيد بن سالم أبي حفصة مولى بني عجل ، و اسم مروك صالح ، و اسم أبي حفصة زياد ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الجواد عليه السلام ، و قال في الفهرست : له كتاب . و ترجمه الكشي و النجاشي في رجالهما و وثقه الاول .

(٥) فروع الكافى ٢ : ١٨٠ . ولعله اراد بذلك الترغيب في أكل السفرجل و أنه نافع للجسد و أن الانبياء كانوا يكثرون أكله حتى يستشم منهم رائحته ، أو كناية عن أن الانبياء كانت اجسادهم كأرواحهم طيبة .

(٦) فروع الكافى ٢ : ٢٢٢ .

(٧) الخصال ٢ : ١٥٥ .

٢٤ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاث أُعطيهنّ الأنبياء عليهم السلام : العطر ، والأزواج ، والسواك . (١)

٢٥ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن مهديّ ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : مابعث الله نبيّاً ولا وصيّاً إلّا سخيّاً . (٢)

٢٦ ـ لي : القطّان والدقّاق والسنانيّ جميعاً عن ابن زكريّا القطّان ، عن محمّد بن العبّاس ، عن محمّد بن أبي السرى ، عن أحمد بن عبدالله بن يونس ، عن ابن طريف ، عن ابن نباتة قال : قال عليّ عليه السلام على المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني ، فقام إليه الأشعث بن قيس فقال : ياأمير المؤمنين كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبيّ ؟ فقال : بلى ياأشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث إليهم نبيّاً ، وكان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها ، فلمّا أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه ، فقالوا : أيّها الملك دنّست علينا ديننا فأهلكته ، فاخرج بظهرك نقم عليك الحدّ ، فقال لهم : اجتمعوا و اسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج ممّا ارتكبت و إلّا فشأنكم ، فاجتمعوا فقال لهم : هل علمتم أنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم واُمّنا حوّاء ؟ قالوا : صدقت أيّها الملك ، قال : أفليس قد زوّج بنيه بناته ، وبناته من بنيه ؟ قالوا : صدقت ، هذا هو الدين ، فتعاقدوا على ذلك ، فمحا الله ما في صدورهم من العلم ، ورفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بغير حساب ، والمنافقون أشدّ حالاً منهم ، فقال الأشعث : والله ماسمعت بمثل هذا الجواب ، والله لاعدت إلى مثلها أبداً . الخبر . (٣)

٢٧ ـ ج : في خبر الزنديق الّذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل ، فكان فيما سأله : أخبرني عن المجوس أبعث الله إليهم نبيّاً ؟ فإنّي أجد لهم كتباً محكمة ، ومواعظ بليغة ، و أمثالاً شافية يقرّون بالثواب والعقاب ، ولهم شرائع يعملون بها ، فقال عليه السلام : مامن اُمّة

---

(١) الفروع ٢ : ٢٢٢ .

(٢) « ١ : ١٧٢ و للحديث صدر و ذيل تركهما المصنف .

(٣) الامالى : ٢٠٥ ـ ٢٠٧ و الحديث طويل قد اخرج قطعة منه من كتاب التوحيد فى كتاب التوحيد راجع ج ٤ : ٢٧ .

إلّا خلا فيها نذير، وقد بعث إليهم نبيّ بكتاب من عندالله فأنكروه وجحدوا كتابه، قال: ومن هو؟ فإنّ الناس يزعمون أنّه خالدبن سنان، قال عليه السلام : إنّ خالداً كان عربيّاً بدويّاً ماكان نبيّاً، وإنّما ذلك شيء يقوله الناس، قال: أفزردشت؟ قال: إنّ زردشت أتاهم بزمزمة وادّعى النبوّة، فآمن منهم قوم، وجحده قوم فأخرجوه، فأكلته السباع في بريّة من الأرض، قال: فأخبرني عن المجوس كانوا أقرب إلى الصواب في دهرهم أم العرب؟ قال: العرب في الجاهليّة كانت أقرب إلى الدين الحنيفيّ من المجوس، وذلك أنّ المجوس كفرت بكلّ الأنبياء، وجحدت كتبها، وأنكرت براهينها، ولم تأخذ بشيء من سننها وآثارها[1] وأنّ كيخسرو ملك المجوس في الدهر الأوّل قتل ثلاثمائة نبيّ، وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة، والعرب كانت تغتسل، والاغتسال من خالص شرائع الحنيفيّة، وكانت المجوس لا تختتن وهو من سنن الأنبياء، وأنّ أوّل من فعل ذلك إبراهيم خليل الله، وكانت المجوس لا تغسّل موتاها ولا تكفّنها، وكانت العرب تفعل ذلك، وكانت المجوس ترمي الموتى في الصحارى و النواويس،[2] والعرب تواريها في قبورها وتلحد لها، وكذلك السنّة على الرسل، إنّ أوّل من حفر له قبر آدم أبوالبشر والحد له لحد، وكانت المجوس تأتي الاُمّهات و تنكح البنات والأخوات، وحرّمت ذلك العرب، وأنكرت المجوس بيت الله الحرام وسمّته بيت الشيطان، والعرب كانت تحجّه و تعظّمه، وتقول: بيت ربّنا، و تقرّ بالتوراة و الإنجيل، وتسأل أهل الكتاب[3] وتأخذ، وكانت العرب في كلّ الأسباب أقرب إلى الدين الحنيف[4] من المجوس، قال: فإنّهم احتجّوا بإتيان الأخوات أنّها سنّة من آدم، قال: فما حجّتهم في إتيان البنات والاُمّهات وقد حرّم ذلك آدم وكذلك نوح و إبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء عليهم السلام.[5]

---

(١) في المصدر: و جحدت كتبهم و أنكرت براهينهم ولم تأخذ بشيء من سننهم و آثارهم.
(٢) جمع الناووس والناؤوس: مقبرة النصارى، ويطلق على حجر منقور تجعل فيه جثة الميت.
(٣) في المصدر: أهل الكتب.
(٤) « « : الدين الحنيفية. و في كتاب الاحتجاجات: الدين الحنيفي.
(٥) احتجاج الطبرسي: ١٨٩، والحديث طويل أخرجه المصنف في كتاب الاحتجاجات راجع ج ١٠: ١٦٥ - ١٩٢ وتقدم هناك شرح بعض ألفاظه الغريبة.

٢٨ ـ كا : محمّدبن يحيى ، عن أحمدبن محمّد ، عن أبي‌يحيى الواسطيّ ، عن بعض أصحابنا قال : سئل أبوعبدالله عليه السلام عن المجوس أكان لهم نبيّ ؟ فقال : نعم ، أما بلغك كتاب رسول‌الله إلى أهل‌مكّة : أن أسلموا وإلّا نابذتكم بحرب ، فكتبوا إلى‌النبيّ صلى الله عليه وآله أن خذ منّا الجزية ودعنا على عبادة الأوثان ، فكتب إليهم النبيّ صلى الله عليه وآله إنّي لست آخذ الجزية إلّا من أهل الكتاب ، فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه : زعمت أنّك لا تأخذ الجزية إلّا من أهل الكتاب ، ثمّ أخذت الجزية من مجوس هجر ، [1] فكتب إليهم النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ المجوس كان لهم نبيّ فقتلوه ، وكتاب أحرقوه ، أتاهم نبيّهم بكتابهم في اثني عشرألف‌جلد ثور . [2]

٢٩ ـ يه : المجوس تؤخذ منهم الجزية لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : سنّوا بهم سنّة أهل‌الكتاب ، و كان لهم نبيّ [3] فقتلوه ، وكتاب يقال له جاماست ، كان يقع في اثني عشر ألف جلد ثور فحرقوه . [4]

٣٠ـ كا : عليّ ، عن‌أبيه ، عن‌ابن‌أبي‌عمير، عن‌هشام بن سالم ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّ قوماً فيما مضى قالوا لنبيّ لهم ادع لنا ربّك يرفع عنّا الموت ، فدعا لهم فرفع الله عنهم الموت فكثروا حتّى ضاقت عليهم المنازل وكثر النسل ويصبح الرجل يطعم أباه وجدّه وأُمّه وجدّ جدّه ، ويوضّئهم ويتعاهدهم ، فشغلوا عن طلب المعاش ، فقالوا : سل لنا ربّك أن يردّنا إلى حالنا الّتي كنّا عليها ، فسأل نبيّهم ربّه فردّهم إلى‌حالهم . [5]

٣١ ـ كا : الحسين بن محمّد رفعه ، عن ابن أبي‌عمير ، عن بعض أصحابه قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي لأكره الصلاة في‌مساجدهم ، فقال : لاتكره ، فما من‌مسجدبني إلّا على قبرنبيّ أو وصيّ نبيّ قتل فأصاب تلك البقعة رشّة من دمه فأحبّ‌الله أن يذكر

---

(١) بفتح الاول والثانى : قصبة بلاد البحرين ؛ و قيل غير ذلك ايضا .

(٢) فروع الكافى ١ : ١٦١ .

(٣) فى المصدر : و كان لهم نبى اسمه زرادشت . و فى نسخة : اسمه دامشت . وفى اخرى : دامس . ولعل الاخيرين مصحف الاول .

(٤) من لايحضره الفقيه : ١٦١ .

(٥) فروع الكافى ١ : ٧٢ .

فيها : فأدّ فيها الفريضة والنوافل ، واقض فيها مافاتك .(١)

٣٢ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن اليقطينيّ ، عن يونس ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله لم يعذّب اُمّة فيما مضى إلّا يوم الأربعاء وسط الشهر .(٢)

٣٣ ـ كا : العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي نجران ، عن المفضّل ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صلّى في مسجد الخيف سبعمائة نبيّ ، وإنّ ما بين الركن والمقام لمشحون من قبور الأنبياء ، وإنّ آدم لفي حرم الله عزّ وجلّ .(٣)

٣٤ ـ كا : العدّة ، عن سهل ، عن محمّد بن الوليد ، عن شباب الصيرفيّ ،(٤) عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دفن ما بين الركن اليمانيّ والحجر الأسود سبعون نبيّاً ، أماتهم الله جوعاً وضرّاً .(٥)

٣٥ ـ كا : العدّة ، عن سهل ، عن محمّد بن عبد الحميد ، عن يحيى بن عمرو ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله إلى بعض أنبيائه : الخلق الحسن يميث الخطيئة(٦) كما تميث الشمس الجليد .(٧)

٣٦ ـ كا : العدّة ، عن البرقيّ ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى نبيّ من أنبيائه في مملكة جبّار من الجبّارين أن ائت هذا الجبّار فقل له : إنّي لم أستعملك على سفك الدماء واتّخاذ الأموال ، وإنّما استعملتك لتكفّ عنّي أصوات المظلومين ، فإنّي لم أدع ظلامتهم وإن كانوا كفّاراً .(٨)

---

(١) فروع الكافى ١ : ١٠٣ .

(٢) « « ١ : ١٨٩ وفيه : الا فى يوم الاربعاء .

(٣) « « ١ : ٢٢٤ .

(٤) فى المصدر : محمدبن الوليد شباب الصيرفى . وهو الصواب .

(٥) فروع الكافى ١ : ٢٢٤ .

(٦) يميث أى يذيب . و الجليد : مايجمد من الماء ، أى خلق الحسن يذيب الخطيئة و يذهبها كما تذيب الشمس الجليد .

(٧) اصول الكافى ٢ : ١٠٠ .

(٨) « « ٢ : ٣٣٣ .

٣٧ - **نهج** : الحمدلله الّذي لبس العزّ والكبرياء ، واختارهما لنفسه دون خلقه ، وجعلهما حمًى[١] وحرماً على غيره ، واصطفاهما لجلاله ، وجعل اللّعنة على من نازعه فيهما من عباده ، ثمّ اختبر بذلك ملائكته المقرّبين ليميّز المتواضعين منهم من المستكبرين ، فقال سبحانه - وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب - : «إنّي خالق بشراً من طين * فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين * فسجد الملائكة كلّهم أجمعون إلّا إبليس» اعترضته الحميّة ، فافتخر على آدم بخلقه ، و تعصّب عليه لأصله ، فعدوّ الله إمام المتعصّبين ، وسلف المستكبرين ،[٢] الّذي وضع أساس العصبيّة ، و نازع الله رداء الجبريّة ، وادّرع لباس التعزّز ، وخلع قناع التذلّل ، ألا ترون كيف صغّره الله بتكبّره ووضعه بترفّعه ؟ فجعله في الدنيا مدحوراً ،[٣] وأعدّ له في الآخرة سعيراً ؟ .

ولو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه و يبهر العقول رواؤه و طيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل ، و لو فعل لظلّت له الأعناق خاضعة ، و لخفّت البلوى فيه على الملائكة ، ولكنّ الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله ، تمييزاً بالاختبار لهم ، ونفياً للاستكبار عنهم ، وإبعاداً للخيلاء منهم .

فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل ، و جهده الجهيد ، و كان قد عبدالله ستّة آلاف سنة لا يدرى[٤] أمن سني الدّنيا أو من سني الآخرة عن كبر

---

(١) الحمى : مايحمى ويدافع عن وصول الغير إليه و التصرف فيه .

(٢) السلف : كل من تقدم من الاباء و ذوى القرابة .

(٣) أى مطرودا .

(٤) فى المطبوع هنا هامش نثبته بعينه : فأما قوله : لاندرى ففى نسخة السيد الرضى على البناء للفاعل ، و فى غيرها من النسخ بالبناء للمفعول ، و الرواية الاولى تستلزم أنه عليه السلام ممن لا يدرى أن تلك السنين من أى السنين والثانية يحتمل فيها كونه ممن يدرى ذلك . ابن ميثم .

وفيه ايضاً : لاندرى بالنون فى نسخة السيد ، وعلى نسخ غيره بالياء ، وجهده بفتح الجيم : اجتهاده وجده . ابن أبى الحديد .

حدكم بالحاء المهملة أى بأسكم وسطوتكم اومنعكم و رفعكم . قوله : (وله جدكم) بالجيم أى تجتهدوا بالخلاص من فتنته بمقاومته وقهره . ابن ميثم .

ساعة واحدة ، فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله سبحانه بمثل معصية ؟ كلاّ ماكان الله سبحانه ليدخل الجنّة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً ، إنّ حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد ، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة [1] في إباحة حمى حرّمه على العالمين .

فاحذروا عباد الله أن يعديكم بدائه ، وأن يستفزّكم بخيله ورجله ، [2] فلعمري لقد فوّق لكم سهم الوعيد ، وأغرق لكم بالنزع الشديد ، و رماكم من مكان قريب ، و قال : « ربّ بما أغويتني لأُزيّننّ لهم في الأرض ولأُغوينّهم أجمعين » قذفاً بغيب بعيد ، و رجماً بظنّ مصيب ، [3] فصدّقه به أبناء الحميّة ، وإخوان العصبيّة ، وفرسان الكبر والجاهليّة حتّى إذا انقادت له الجامحة منكم ، واستحكمت الطمّاعية منه فيكم ، فنجمت الحال من السرّ الخفيّ إلى الأمر الجليّ ، استفحل سلطانه عليكم ، ودلف بجنوده نحوكم ، فأقحموكم ولجات الذلّ ، وأحلّوكم ورطات القتل ، وأوطؤوكم إثخان الجراحة طعناً في عيونكم ، و حزّاً في حلوقكم ، ودقّاً لمناخركم ، وقصداً لمقاتلكم ، وسوقاً بخزائم القهر إلى النار المعدّة لكم [4] فأصبح أعظم في دينكم جرحاً ، وأورى في دنياكم قدحاً ، من الّذين أصبحتم لهم مناصبين ، وعليهم متألّبين ، فاجعلوا عليه حدّكم [5] وله جدّكم ، فلعمر الله لقد فخر على أصلكم ، ووقع في حسبكم ، ودفع في نسبكم ، وأجلب بخيله عليكم ، [6] وقصد برجله [7] سبيلكم ، يقتنصونكم بكلّ مكان ، ويضربون منكم كلّ بنان ، لا تمتنعون بحيلة ، ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذلّ ، وحلقة ضيق ، وعرصة موت ، وجولة بلاء ، فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبيّة

---

(١) الهوادة : الميل واللين والرخصة .

(٢) في المصدر : وأن يستفزكم بندائه وأن يجلب عليكم بخيله ورجله .

(٣) في بعض النسخ : غير مصيب .

(٤) المصدر خال عن قوله : لكم .

(٥) الحد : البأس وما يعترى من الغضب .

(٦) في مجمع البحرين «اجلب عليهم » من الجلبة وهي الصياح أى صح عليهم بخيلك ورجلك واحشرهم عليهم ، يقال : جلب على فرسه جلبا أى استحثه للعدو وصاح به ليكون هو السابق ، و هو ضرب من الخديعة ، وأجلب فيه لغة .

(٧) أى برجالته و نصرائه .

و أحقاد الجاهليّة ، فإنّما تلك الحميّة تكون في المسلم من خطرات الشيطان و نخواته ونزغاته و نفثاته ، و اعتمدوا وضع التذلّل على رؤوسكم ، وإلقاء التعزّز تحت أقدامكم ، و خلع التكبّر من أعناقكم ، واتّخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوّكم إبليس وجنوده فإنّ له من كلّ أمّة جنوداً وأعواناً ورجلاً وفرساناً ، ولا تكونوا كالمتكبّر على ابن أمّه من غير مافضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد ، و قدحت الحميّة في قلبه من نار الغضب ، ونفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر الّذي أعقبه الله به الندامة ، وألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة .

ألا وقد أمعنتم في البغي ، و أفسدتم في الأرض مصارحة لله بالمناصبة ، و مبارزة للمؤمنين بالمحاربة ، فالله الله في كبر الحميّة ، وفخر الجاهليّة ، فإنّه ملاقح الشنآن (١) ومنافخ الشيطان اللّاتي (٢) خدع بها الأمم الماضية ، و القرون الخالية ، حتّى أعنقوا في حنادس جهالته ، ومهاوي ضلالته ذللاً على سياقه ، سلساً في قياده أمراً تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه و كبراً تضايقت الصدور به .

ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم و كبرائكم الّذين تكبّروا عن حسبهم وترفّعوا فوق نسبهم ، وألقوا الهجينة على ربّهم ، وجاحدوا الله على ماصنع بهم ، مكابرة لقضائه ، ومغالباً لآلائه ، فإنّهم قواعد أساس العصبيّة ، و دعائم أركان الفتنة ، و سيوف اعتزاء الجاهليّة ، فاتّقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أضداداً ، ولا لفضله عندكم حسّاداً ، ولا تطيعوا الأدعياء (٣) الّذين شربتم بصفوكم كدرهم ، و خلّطتم بصحّتكم مرضهم ، و أدخلتم في

---

(١) الملاقح جمع ملقح كمكرم : الفحول التى تلقح الاناث و تستولد الاولاد . و الشنآن : البغض .

(٢) فى المصدر : التى .

(٣) الادعياء جمع الدعى : من تبنيته أى جعلته لك ابنا . المتهم فى نسبه . الذى يدعى غير أبيه أو غير امه . ولعل المراد هنا المعنى الثانى والمراد منهم الاخساء المنتسبون الى الاشراف ، و الاشرار المنتسبون إلى الاخيار . قوله : (شربتم بصفوكم كدرهم) لعل المراد من الصفو الاصالة والشرف اوالخلوص فى العمل ، ومن الكدر مايقابلهما ، والمعنى انهم استفادوا من شرفكم وأصالتكم أو أنهم خلطوا صافى اخلاصكم بكدر نفاقهم .

حقّكم باطلهم ، وهم أساس الفسوق ، وأحلاس العقوق ، اتّخذهم إبليس مطايا ضلال ، و جنداً بهم يصول على الناس ، وتراجمة ينطق على ألسنتهم استراقاً لعقولكم ، و دخولاً في عيونكم ، ونفثاً في أسماعكم فجعلكم مرمى نبله ،[1] وموطىء قدمه ، ومأخذ يده ، فاعتبروا بما أصاب الاُمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ، و وقائعه و مثلاته ،[2] و اتّعظوا بمثاوي خدودهم ، ومصارع جنوبهم ، واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر ،[3] فلو رخّص الله في الكبر لأحد من عباده لرخّص فيه لخاصّة أنبيائه و رسله ،[4] ولكنّه سبحانه كرّه إليهم التكابر و رضي لهم التواضع ، فألصقوا بالأرض خدودهم ، و عفّروا في التراب وجوههم ، و خفضوا أجنحتهم للمؤمنين ، و كانوا أقواماً مستضعفين ، قد اختبرهم الله [5] بالمخمصة ، وابتلاهم بالمجهدة ، وامتحنهم بالمخاوف ، و مخضهم بالمكاره ،[6] فلا تعتبروا الرضى والسخط بالمال والولد جهلاً بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والإقتار ،[7] فقد قال سبحانه وتعالى : « أيحسبون أنّما نمدّهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون » فإنّ الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم ، ولقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون ، وعليهما مدارع الصوف ، وبأيديهما العصيّ فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه و دوام عزّه ، فقال : ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العزّ و بقاء الملك

---

(١) في نسخة : ونثا في اسماعكم . والنبل بالفتح : السهام .

(٢) المثلات بفتح فضم : العقوبات . والمثاوي جمع المثوى : المنزل . ومنازل الخدود : المواضع التي توضع الخدود عليها في القبور . ومصارع الجنوب : مطارحها على التراب .

(٣) الطوارق : الدواهي و التقلبات .

(٤) في نسخة : لخاصة أنبيائه وملائكته . وفي المصدر : لخاصة أنبيائه وأوليائه .

(٥) في المصدر : وقد اختبرهم الله .

(٦) من مخض اللبن : حركه ليخرج زبده . وفي نسخة : «محضهم» أي اخلصهم من العيوب و الشرك والنقيصة بسبب المكاره ، وفي اخرى « محصهم » أي ابتلاهم و اختبرهم ، أو خلصهم مما يشوبهم من الذنوب وطهرهم منها .

(٧) الاقتار : الفقر . وفي المصدر : في مواضع الغنى والاقتدار ، وقد قال اه .

وهما بما ترون من حال الفقر والذلّ ؟ ! فهلاّ اُلقي عليهما أساورة من ذهب ؟ إعظاماً للذهب وجمعه ، واحتقاراً للصوف ولبسه ، ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان و مغارس الجنان وأن يحشر معهم طير السماء و وحوش الأرض لفعل ، ولو فعل لسقط البلاء ، وبطل الجزاء ، واضمحلّ الإنباء ،[1] ولماوجب للقابلين اُجور المبتلين ،[2] ولا استحقّ المؤمنون ثواب المحسنين ، ولا لزمت الأسماء معانيها ، ولكنّ الله سبحانه جعل رسله اُولي قوّة في عزائمهم ، وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم ، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى ، وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى ولو كانت الأنبياء عليهم السلام أهل قوّة لاترام وعزّة لاتضام وملك تمتدّ نحوه أعناق الرجال وتشدّ إليه عقد الرحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم في الاستكبار[3] ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت النيّات مشتركة ، والحسنات مقتسمة ، ولكنّ الله سبحانه أراد أن يكون الاتّباع لرسله و التصديق بكتبه و الخشوع لوجهه و الاستكانة لأمره والاستسلام لطاعته اُموراً له خاصّة ، لايشوبها من غيرها شائبة ، وكلّما كانت البلوى و الاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل ، ألاترون أنّ الله سبحانه اختبر الأوّلين من لدن آدم عليه السلام إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضرّ و لا تنفع ولا تبصر ولا تسمع ، فجعلها بيته الحرام الّذي جعله الله للناس قياماً ، ثمّ وضعه بأوعر بقاع الأرض حجراً ، و أقلّ نتائق الدنيا[4] مدراً ، وأضيق بطون الأودية قطراً ، بين جبال خشنة ، ورمال دمثة ، وعيون وشلة ، وقرىً منقطعة ، لا يزكو بها خفّ ولا حافر ولاظلف .[5]

---

(١) في نسخة : واضمحل الاشياء . وفي المصدر : واضمحلت الانباء .

(٢) في هامش المطبوع : مبتلين ــ بفتح اللام ــ كالمعطين والمرتضين جمع معطى ومرتضى .

(٣) في نسخة : وأبعد لهم من الاستكبار . قوله (أهون) أي أضعف تأثيرا في تربيتهم وإتعاظهم بأقوالهم (وأبعد لهم) أي أشد توغلا بهم في الاستكبار لان الانبياء يكونون قدوتهم في الكبر والعظمة حينئذ .

(٤) في المصدر : نتائق الارض .

(٥) لايزكو أي لاينمو . خف أي ذاخف أي جمال وخيل وبقر وغنم ، تعبير عنها بما ركبت عليه قوائمها .

ثمّ أمر سبحانه آدم عليه السلام و ولده أن يثنوا أعطافهم نحوه ، فصار مثابة لمنتجع أسفارهم ، وغاية لملقى رحالهم ، تهوي [١] إليه ثمار الأفئدة من مفاوز [٢] قفار سحيقة ، ومهاوي [٣] فجاج عميقة ، وجزائر بحار منقطعة ، حتّى يهزّوا مناكبهم ذللاً يهلّلون لله حوله ، ويرملون على أقدامهم شعثاً غبراً له ، قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم ، وشوّهوا بإعفاء الشعور [٤] محاسن خلقهم ، ابتلاءً عظيماً ، و امتحاناً شديداً ، و اختباراً مبيناً ، و تمحيصاً بليغاً ، جعله الله تعالى سبباً لرحمته ، و وصلة إلى جنّته ، ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنّات وأنهار وسهل وقرار جمّ الأشجار [٥] داني الثمار ملتفّ البنى ، [٦] متّصل القرى ، بين برّة سمراء و روضة خضراء و أرياف محدقة ، و عراص مغدقة ، وزروع ناضرة ، [٧] و طرق عامرة لكان قد صغّر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ، ولو كانت [٨] الأساس المحمول عليها و الأحجار المرفوع بها بين زمرّدة خضراء و ياقوتة حمراء و نور و ضياء لخفّف ذلك مضارعة [٩] الشكّ في الصدور ، ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ، ولنفى معتلج الريب [١٠] من الناس ، ولكنّ الله سبحانه يختبر

---

(١) أى تسرع إليه و تميل .

(٢) المفاوز جمع مفازة : الفلاة لاماء بها .

(٣) المهاوى : منخفضات الاراضى .

(٤) إعفاء الشعور : تركها بلاحلق ولا قص .

(٥) جم الاشجار : كثيرها .

(٦) البنى جمع البنية بضم الباء و كسرها : ما ابتنيته .

(٧) فى المصدر : ورياض ناضرة .

(٨) « « : و لوكان الاساس . و الاساس بكسر الهمزة أو فتحها جمع اس مثلثة أصل البناء .

(٩) فى نسخة : «مصارعة الشك» وفى المصدر «مسارعة الشك» ولعله أصوب .

(١٠) اعتلجت الامواج : التطمت ، ومنه : اعتلجت الهموم فى صدره ، والمعنى : زال تلاطم الريب و الشك من صدور الناس .

عباده بأنواع الشدائد، ويتعبّدهم بألوان المجاهد، [1] و يبتليهم بضروب المكاره، إخراجاً للتكبّر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلّل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبواباً فتحاً إلى فضله، و أسباباً ذللاً لعفوه.

فالله الله في عاجل البغي، وآجل وخامة الظلم، وسوء عاقبة الكبر، فإنّها مصيدة إبليس العظمى، ومكيدته الكبرى الّتي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة، فما تكدي أبداً، ولا تشوي أحداً، لا عالماً لعلمه، ولا مقلاً في طمره، [2] و عن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات، ومجاهدة الصيام في الأيّام المفروضات، تسكيناً لأطرافهم، وتخشيعاً لأبصارهم، وتذليلاً لنفوسهم، وتخفيضاً لقلوبهم، وإذهاباً للخيلاء عنهم، لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً، و التصاق [3] كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً، ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذلّلاً، مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض، وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر.

انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر، وقدع طوالع الكبر، ولقد نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصّب لشيء من الأشياء إلّا عن علّة تحتمل تمويه الجهلاء، أو حجّة تليط بعقول السفهاء غيركم، فإنّكم تتعصّبون لأمر مايعرف له سبب ولا علّة. [4]

أمّا إبليس فتعصّب على آدم عليه السلام لأصله، وطعن عليه في خلقته فقال: أنا ناريّ وأنت طينيّ، و أمّا الأغنياء من مترفة [5] الأمم فتعصّبوا لآثار مواقع النعم فقالوا:

---

(١) فى المصدر: بأنواع المجاهد. و فى هامش المطبوع: المجاهد جمع المجهدة وهى المشقة. منه رحمه الله.

(٢) الطمر بالكسر: الثوب الخلق، و المعنى أن البغى و الظلم و الكبر مصائد ابليس و أسلحته المهلكة لاينجومنها العالم فضلا عن الجاهل، ولا الفقير فضلا عن الغنى.

(٣) فى نسخة: و إلصاق.

(٤) فى المصدر. لايعرف له سبب ولاعلة.

(٥) المترف على صيغة اسم المفعول: الذى أبطره النعم فأصر على البغى و يتمتع بمايشاء من اللذات.

«نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذّبين» فإن كان لابدّ من العصبيّة فليكن تعصّبكم لمكارم الخصال، و محامد الأفعال، و محاسن الأُمور الّتي تفاضلت فيها المجداء و النّجداء من بيوتات العرب، و يعاسيب القبائل، بالأخلاق الرغيبة، و الأحلام العظيمة، والأخطار الجليلة، والآثار المحمودة، فتعصّبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار، و الوفاء بالذمام، [1] و الطاعة للبرّ، والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، و الكفّ عن البغي، والإعظام للقتل، والإنصاف للخلق، والكظم للغيظ، واجتناب الفساد في الأرض.

واحذروا ما نزل بالأُمم قبلكم من المثلات [2] بسوء الأفعال، و ذميم الأعمال، فتذكّروا في الخير والشرّ أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم، فإذا تفكّرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كلّ أمر لزمت العزّة به شأنهم، [3] و زاحت الأعداء [4] له عنهم، و مدّت العافية فيه عليهم، وانقادت النعمة له معهم، ووصلت الكرامة عليه حبلهم، من [5] الاجتناب للفرقة، و اللّزوم للأُلفة، والتحاضّ عليها، والتواصي بها، واجتنبوا كلّ أمر كسر فقرتهم، و أوهن منّتهم، من تضاغن القلوب، و تشاحن الصدور، [6] و تدابر النفوس، [7] و تخاذل الأيدي، و تدبّروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباءً؟ وأجهد العباد بلاءً؟ وأضيق أهل الدنيا حالاً؟ اتّخذتهم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب، وجرّعوهم المرار، فلم تبرح الحال بهم في ذلّ الهلكة، وقهر الغلبة، لايجدون حيلة في امتناع، ولا سبيلاً إلى

---

(١) الجوار بالكسر: المجاورة بمعنى الاحتماء بالغير من الظلم. و الذمام: العهد والامان.

(٢) المثلات: العقوبات.

(٣) فى نسخة: حالهم.

(٤) أى تباعدت الاعداء و زالت عنهم. و فى نسخة من المصدر: «راحت» و كأنه مصحف.

(٥) «من الاجتناب» بيان لاسباب سماداتهم.

(٦) تشاحن الصدور: ملؤها من الحقد و العداوة، و فى نسخة من المصدر: و تشاخص الصدور.

(٧) تدابر القوم: تعادوا، اختلفوا و تقاطعوا.

دفاع ، حتّى إذ رأى الله جدّ الصبر منهم على الأذى في محبّته ، و الاحتمال للمكروه من خوفه ، جعل لهم من مضائق البلاء فرجاً ، فأبدلهم العزّ مكان الذلّ ، والأمن مكان الخوف فصاروا ملوكاً حكّاماً ، وأئمّة أعلاماً ، وبلغت الكرامة من الله لهم مالم تذهب [1] الآمال إليه بهم ، فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة ، والأهواء متّفقة ، و القلوب معتدلة ، والأيدي مترادفة ، والسيوف متناصرة ، و البصائر نافذة ، و العزائم واحدة ، ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين ؟ وملوكاً على رقاب العالمين ؟ فانظروا إلى ماصاروا إليه في آخر اُمورهم حين وقعت الفرقة ، وتشتّت الاُلفة ، واختلفت الكلمة والأفئدة ، وتشعّبوا مختلفين ، وتفرّقوا متحازبين ، [2] قدخلع الله عنهم لباس كرامته ، وسلبهم غضارة نعمته ، و بقي قصص أخبارهم فيكم عبراً للمعتبرين منكم . [3]

فاعتبروا [4] بحال ولد إسماعيل و بني إسحاق وبني إسرائيل عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، فما أشدّ اعتدال الأحوال ، و أقرب اشتباه الأمثال ، [5] تأمّلوا أمرهم في حال تشتّتهم وتفرّقهم ليالي كانت الأكاسرة و القياصرة أرباباً لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق ، و بحر العراق ، و خضرة الدنيا إلى منابت الشيح ، ومهافي الريح ، ونكد المعاش ، فتركوهم عالةً مساكين إخوان دبرووبر ، أذلّ الاُمم داراً ، وأجدبهم قراراً ، لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها ، ولاإلى ظلّ اُلفة يعتمدون على عزّها ، فالأحوال مضطربة ، والأيدي مختلفة ، و الكثرة متفرّقة ، في بلاء أزل ، وإطباق جهل ، من بنات موؤودة ، وأصنام معبودة ، وأرحام مقطوعة ، وغارات مشنونة .

فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاً [6] فعقد بملّته طاعتهم

---

(١) فى المصدر : مالم تبلغ .

(٢) فى نسخة من المصدر : متحاربين .

(٣) المصدر خلى عن كلمة «منكم» .

(٤) فى المصدر : م اعتبروا .

(٥) الاعتدال : التناسب . والاشتباه : التشابه .

(٦) المراد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وجمع على دعوته اُلفتهم ، كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها ؟ وأسالت لهم جداول نعيمها ؟ والتفّت الملّة بهم في عوائد بركتها ؟ فأصبحوا في نعمتها غرقين ، وعن خضرة عيشها فكهين ، قد تربّعت الاُمور بهم في ظلّ سلطان قاهر ، وآوتهم الحال إلى كنف عزّ غالب ، وتعطّفت الاُمور عليهم في ذرى ملك ثابت ، فهم حكّام على العالمين ، و ملوك في أطراف الأرضين ، يملكون الاُمور على من كان يملكها عليهم ، ويمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم ، لا تغمز لهم قناة ، ولا تقرع لهم صفاة .

ألا وإنّكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة ، وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهليّة ، وإنّ الله سبحانه قد امتنّ على جماعة هذه الاُمّة فيما عقد بينهم من حبل هذه الاُلفة الّتي ينتقلون في ظلّها ، [1] و يأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة ، لأنّها أرجح من كلّ ثمن ، وأجلّ من كلّ خطر .

واعلموا أنّكم صرتم بعد الهجرة أعراباً ، [2] وبعد الموالاة أحزاباً ، ما تتعلّقون من الإسلام إلّا باسمه ، ولا تعرفون من الإيمان إلّا رسمه ، تقولون : النار ولا العار ، كأنّكم تريدون أن تكفئوا الإسلام على وجهه ، انتهاكاً لحريمه ، ونقضاً لميثاقه الّذي وضعه الله لكم حرماً في أرضه ، وأمناً بين خلقه ، وإنّكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر ، ثمّ لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا أنصار ينصرونكم إلّا المقارعة بالسيف ، حتّى يحكم الله بينكم ، وإنّ عندكم الأمثال من بأس الله و قوارعه و أيّامه [3] و وقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلاً بأخذه ، وتهاوناً ببطشه ، ويأساً من بأسه ، فإنّ الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي [4] بين أيديكم إلّا لتركهم الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فلعن السفهاء [5]

---

(١) فى نسخة : يتقلبون فى ظلها .

(٢) أى صرتم من أعراب البادية الذين لم يعلموا من الاسلام إلا احكاما قليلة ، و قدورد فى الخبر النهى عن التعرب بعد الهجرة ، قال الطريحى فى مجمع البحرين : يعنى الالتحاق ببلاد الكفر و الاقامة بها بعد المهاجرة عنها إلى بلاد الاسلام ، و كان من رجع من الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد .

(٣) وأيامه أى الايام التى انزل فيه العقوبات على أهل المعاصى . منه رحمه الله .

(٤) فى نسخة : الا القرون الماضية .

(٥) فى المصدر : فلعن الله السفهاء .

لركوب المعاصي ، والحلماء لترك التناهي ، ألا وقد قطعتم قيد الإسلام ، و عطّلتم حدوده وأمتّم أحكامه .

ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض ، فأمّا الناكثون فقدقاتلت ، وأمّا القاسطون فقد جاهدت ، وأمّا المارقة[1] فقد دوّخت ، وأمّا شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ، و رجّة صدره ، و بقيت بقيّة من أهل البغي ،[2] و لئن أذن الله تعالى في الكرّة[3] عليهم لأديلنّ منهم إلّا ما يتشذّر في أطراف البلاد تشذّراً .

أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب ،[4] و كسرت نواجم قرون ربيعةومضر ، وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة ، و المنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا وليد[5] يضمّني إلى صدره ، ويكنفني في فراشه ،[6] و يمسّني جسده ، ويشمّني عرفه ، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه ، وماوجد لي كذبة في قول ، ولاخطلة في فعل ،[7] ولقد قرن الله سبحانه به من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ، ولقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل أثر اُمّه ، يرفع لي في كلّ يوم علماً من أخلاقه ،[8] و يأمرني بالاقتداء به ، ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء[9] فأراه ولايراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول

---

(١) الناكثون : أصحاب الجمل . القاسطون : معاوية و أصحابه . المارقون : الخوارج و من حاربه فى النهروان .

(٢) هم معاوية و من بقى بعد صفين .

(٣) الكرة : الحملة فى الحرب .

(٤) أى اكابرهم .

(٥) فى المصدر : و أناولد .

(٦) « « : و يكنفنى الى فراشه .

(٧) الخطلة واحدة الخطل : الخطأ ينشأ من عدم الروية .

(٨) فى المصدر : من أخلاقه علما .

(٩) قال ابن ميثم : الحراء بالكسر و المد : جبل بمكة يذكر و يونث يصرف و لايصرف . منه رحمه الله .

الله صلّى الله عليه وآله وخديجة رضي الله عنه وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة ، وأشمّ ريح النبوّة ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلّى الله عليه وآله ، فقلت : يارسول الله ماهذه الرنّة؟ فقال : هذا الشيطان قد أيس [١] من عبادته ، إنّك تسمع ما أسمع ، و ترى ما أرى ، إلّا أنّك لست بنبيّ ولكنّك وزير ، وإنّك لعلى خير .

ولقد كنت معه صلّى الله عليه وآله لمّا أتاه الملأ من قريش فقالوا له : يا محمّد إنّك قد ادّعيت عظيماً لم يدّعه آباؤك ولا أحد من بيتك ، ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه و أريتناه علمنا أنّك نبيّ ورسول ، وإن لم تفعل علمنا أنّك ساحر كذّاب ، فقال صلّى الله عليه وآله لهم : وما تسألون ؟ قالوا : تدعو لنا هذه الشجرة حتّى تنقلع بعروقها ، وتقف بين يديك ، فقال صلّى الله عليه وآله : إنّ الله على كلّ شيء قدير ، فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون بالحقّ ؟ قالوا : نعم ، قال : فإنّي سأريكم ماتطلبون ، وإنّي لأعلم أنّكم لاتفيئون إلى خير ، وإنّ فيكم من يطرح في القليب ، ومن يحزّب الأحزاب . [٢]

ثمّ قال : يا أيّتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أنّي رسول الله فانقلعي بعروقك حتّى تقفي بين يديّ بإذن الله ؛ فوالّذي بعثه بالحقّ لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دويّ شديد ، وقصف كقصف أجنحة الطير حتّى وقفت بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله مرفرفة ، وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وببعض أغصانها على منكبي و كنت عن يمينه صلّى الله عليه وآله ، فلمّا نظر القوم إلى ذلك قالوا علوّاً و استكباراً : فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها ، فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال ، وأشدّه دويّاً ، فكادت [٣] تلتفّ برسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقالوا كفراً وعتوّاً : فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان ، فأمره صلّى الله عليه وآله فرجع ، فقلت أنا : لا إله إلّا الله ، إنّي أوّل [٤] مؤمن بك يارسول الله ، وأوّل من أقرّ [٥] بأنّ الشجرة فعلت مافعلت بأمر الله تبارك و تعالى ،

---

(١) المصدر خلى عن لفظة «قد» .

(٢) قال الجزري : الاحزاب جمع حزب بالكسر : الطوائف من الناس ، و منه حديث ابن الزبير أن يحزبهم أي يقويهم ويشد منهم ، أو يجعلهم من حزبه ، أو يجعلهم أحزاباً . منه رحمه الله .

(٣) في نسخة : فكانت .

(٤) في المصدر : فاني .

(٥) في نسخة : و أول من آمن .

تصديقاً لنبوّتك ، وإجلالاً لكلمتك ،[1] فقال القوم كلّهم : بل ساحر كذّاب ، عجيب السحر ، خفيف فيه ، وهل يصدّقك في أمرك إلّا مثل هذا ؟ يعنونني ، و إنّي لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم ، سيماهم سيماء الصدّيقين ، و كلامهم كلام الأبرار ، عمّار اللّيل ومنار النهار ، متمسّكون بحبل القرآن ، يحيون سنن الله وسنن رسوله صلى الله عليه وآله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلّون ولا يفسدون ، قلوبهم في الجنان ، وأجسادهم في العمل .[2]

بيان : بهره : غلبه . والرواء بضمّ الراء و الهمز والمدّ : المنظر الحسن . و العرف بالفتح : الريح الطيّبة . قوله عليه السلام : (لايدرى) أي لايدريه أكثر الناس .

قوله عليه السلام : (بأمر) الباء للاستصحاب . قوله عليه السلام : (ملكاً) أي في الظاهر ، لكونه في السماء ومخلوطاً بهم .

وقال الجزريّ : الهوادة : الرخصة و السكون . و المحاباة . وقال : هذا شيء حمى أي محظور لايقرب . وأعداه الداء : أي أصابه مثل مابصاحب الداء . والاستفزاز : الإزعاج و الاستنهاض على خفّة وإسراع . والرجل : اسم جمع لراجل .

قوله عليه السلام : (لقد فوّق) أي وضع فوق سهمه على الوتر (وأغرق) أي استوفى مدّ القوس ، وبالغ في نزعها ، ليكون مرماه أبعد ، ووقع سهامه أشدّ .

قوله : (من مكان قريب) لقربه بهم و جريانه منهم مجرى الدم . قوله عليه السلام : (بظنّ مصيب) في بعض النسخ (غير مصيب) ووجّه بوجوه :

الأوّل أنّه قال ما قال لاعلى وجه العلم ، بل على سبيل التوهّم ، والمصيب الحقّ هو العلم دون التوهّم أوالظنّ وإن اتّفق وقوعهما .

الثاني : أنّ قوله : «لأغوينّهم» بمعنى الشرك أوالكفر ، والّذين استثناهم المعصومون من المعاصي ، ولاريب في كون هذا الظنّ غير مصيب .[3]

الثالث : أنّه عليه السلام إنّما قال ذلك لأنّ غوايتهم كان منهم اختياراً ، وتصديق أبناء

---

(١) في المصدر : تصديقا بنبوتك ، واجلالا لسلمتك .

(٢) نهج البلاغة ١ : ٣٧٢ و٣٩٥ .

(٣) لانه لايظفر باغواء الجميع بهذا المعنى .

الحميّة له يعود إلى وقوع الغواية منهم على وفق ظنّه ، فكان ظنّه في نسبتها إليه خطأ وبعبارة اُخرى لمّا ظنّ أنّه قادر على إجبارهم على المعاصي و سلب اختيارهم حكم عليه السلام بخطائه ، ولعلّ هذا أصوب .

قوله عليه السلام : (الجامحة) أي النفوس الجامحة ،[1] من جمح الفرس : إذا اعتزّ راكبه وغلبه . و كلّ ماطلع وظهر فقدنجم ، واستفحل أي قوي و اشتدّ . ودلف أي تقدّم . وقحم في الأمر : رمى بنفسه فيه من غير رويّة .

والولجة بالتحريك : موضع أو كهف يستتر فيه المارّة من مطروغيره . والورطات : المهالك .

قوله عليه السلام : (إثخان الجراحة) أي جعلكم واطئين لإثخانها وهو كثرتها كما قيل فهو مفعول ثان للإيطاء ، ويحتمل أن يكون مفعولاً أوّلاً وهو أظهر .

والحزّ : القطع والخزائم جمع خزامة وهي حلقة من شعر تجعل في و ترة أنف البعير فيشدّ فيها الزمام ، و ورى الزند أي خرجت ناره . والقدح : إخراجها من الزند . وتألّبوا : تجمّعوا .

قوله عليه السلام : (يقتنصونكم) أي يتصيّدونكم . و الحومة : معظم الماء و الحرب و غيرهما ، وموضع الجارّ والمجرور نصب على الحال ، أي يقتنصونكم في حومة ذلّ . والجولة: الموضع الّذي تجول فيه . والنزغ : الإفساد . وفي النهاية : المسلحة : القوم الّذين يحفظون الثغر من العدوّ ، لأنّهم يكونون ذوي سلاح ، أولأنّهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر و المرقب يرقبون العدوّ لئلّا يطرقهم على غفلة انتهى .

و كلمة «ما» في قوله عليه السلام : (من غير ما فضل) زائدة للتأكيد . وأمعن في الطلب أي جدّ وأبعد . والمصارحة : المكاشفة . والمناصبة : المعاداة . وأعنق : أسرع . و ليلة ظلماء حندس أي شديدة الظلمة . و المهواة : الوهدة يتردّى الصيد فيها . و ذللاً بضمّتين جمع ذلول . وسلساً كذلك جمع سلس ، وهما بمعنى سهل الانقياد .

---

(١) في هامش المطبوع : أى الانفس الجامحة ، أو الاخلاق الجامحة . ابن أبي الحديد .

قوله عليه السلام : (أمراً) أي اعتمدوا أمراً . قوله عليه السلام : (تضايقت الصدور به) كناية عن كثرته . قوله عليه السلام : (تكبّروا عن حسبهم) قيل : أي جهلوا أصلهم أنّه الطين المنتن فتكبّروا .

قوله عليه السلام : (وألقوا الهجينة) أي نسبوا ما في الإنسان من القبائح إلى ربّهم ، أو نسبوا الخطاء إليه تعالى فيما اختار لهم من خليفة الحقّ .[١]

قوله عليه السلام : (مكابرة لقضائه) أي لحكمه عليهم بمتابعة أئمّة الحقّ ، أولما أوجب عليهم من شكر النعمة . والآلاء : الأنبياء والأوصياء عليهم السلام .

و اعتزاء الجاهليّة : نداؤهم : يا لفلان ! فيسمّون قبيلتهم فيدعونهم إلى المقاتلة و إثارة الفتنة .[٢] قوله : (لنعمه عليكم أضداداً) لعلّ المعنى أنّ تلك الخصال توجب زوال النعم عنكم ، فكأنّكم أضداد وحسّاد لنعم الله عليكم .

قوله عليه السلام : (شربتم بصفوكم) أي شربتم كدرهم مستبدلين ذلك بصفوكم ، أو متلبّسين بصفوكم . والأحلاس جمع حلس بالكسر : وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له ، فقيل لكلّ ملازم أمر هو حلس ذلك الأمر ؛ ذكره الجزري .

والنفث : النفخ ، استعيرهنا لوساوس الشيطان ، وفي بعض النسخ « نثّاً » من نثّ الحديث : إذا أفشاه . ومصارع جنوبهم : مساقطها . ولواقح الكبر : ما يوجب حصوله . و خفض الجناح كناية عن لين الجانب و حسن الخلق و الشفقة . و المخمصة : الجوع . والمجهدة : المشقّة . و محصهم بالمهملتين أي خلّصهم وطهّرهم ، و بالمعجمتين أي حرّكهم وزلزلهم . والذهبان بالضمّ والكسر : جمع الذهب . و العقيان بالكسر : الذهب الخالص . والبلاء : الامتحان . و الإنباء : الإخبار بالوعد والوعيد .

قوله عليه السلام : (ولا لزمت الأسماء معانيها) أي كانت تنفكّ الأسماء عن المعاني فتصدق الأسماء بدون مسمّياتها ، كالمؤمن والمسلم والزاهد وغيرها . و الخصاصة : الفقر .

---

(١) وقيل : أى انهم باحتقار غيرهم من الناس قبحوا خلق الله لهم .

(٢) وقيل : تفاخرهم بأنسابهم كل منهم ينتسب الى ابيه و مافوقه من أجداده ، وكثيراً مايجر التفاخر الى الحرب ، وهى انما تكون بدعوة الرؤساء فهم سببوها .

وضامه حقّه : انتقصه . والضيم : الظلم .

قوله عليه السلام : (تمتدّ نحوه) أي يؤمّله المؤمّلون ، ويرجوه الراجون ، فإنّ كلّ من أمل شيئاً يطمح إليه بصره ، ويسافر برغبته إليه ، فكنّي عن ذلك بمدّ العنق ، و شدّ عقد الرحال .

قوله عليه السلام : (فكانت النيّات مشتركة) أي بين الله وبين ما يأملون من الشهوات ، غير خالصة له تعالى ، وحسناتهم مقتسمة بينه تعالى و بين تلك الشهوات ؛ أو المعنى أنّهم لوكانوا كذلك لآمن بهم جلّ الخلق للرغبة و الرهبة ، فلم يتميّز المؤمن و المنافق ، و المخلص والمرائي . وجبل وعر أي غليظ حزن .

قوله عليه السلام : (وأقلّ نتائق الدنيا) قال ابن أبي الحديد : أصل هذه اللّفظة من قولهم امرأة نتاق أي كثيرة الحبل والولادة ، يقال : ضيعة منتاق أي كثيرة الريع فجعل عليه السلام الضياع ذوات المدر الّتي يثار للحرث نتائق ، وقال : إنّ مكّة أقلّها صلاحاً للزرع ، لأنّ أرضها حجريّة . [1] و القطر : الجانب .

قوله عليه السلام : (دمثة) أي سهلة ، و كلّما كان الرمل أسهل كان أبعد من أن ينبت و من أن يزكو به الدواب ّلأنّها تتعب في المشي به . قوله : (وشلة) أي قليلة الماء . قوله : (أعطافهم) عطفا الرجل : جانباه ، أي يميلو جوانبهم معرضين عن كلّ شيء متوجّهين نحوه . والمثابة : المرجع والنجعة في الأصل طلب الكلاء ، ثمّ سمّي كلّ من قصد أمراً يروم النفع فيه منتجعاً . وثمرة الفؤاد هي سويداء القلب . والسحيق : البعيد . والفجّ : الطريق بين الجبلين وهزّ المناكب : كناية عن السفر إليه مشتاقين . [2] و قوله : (يهلّون) أي يرفعون

---

(١) قال فى النهاية : فى حديث على عليه السلام « أقل نتائق الدنيا مدراً » النتائق جمع نتيقة فعيلة بمعنى مفعولة من النتق وهو أن يقلع الشيء فترفعه من مكانه لترمى به ؛ هذا هو الاصل و أراد بها ههنا البلاد لرفع بنائها وشهرتها فى موضعها . انتهى . وماذكرناه فى الاصل ذكر ابن ابى الحديد ولعله أوفق منه رحمه الله .

(٢) وقيل : أى يحركوا مناكبهم أى رؤوس أكتافهم لله ، يرفعون أصواتهم بالتلبية وذلك فى السعي و الطواف .

أصواتهم بالتلبية . والرمل : سعي فوق المشي . و السرابيل جمع السربال وهو القميص ، أي خلعوا المخيط .

قوله : (ملتفّ البنى) أي مشتبك العمارة . [١] و البرّة : الواحدة من البرّ وهو الحنطة . والأرياف جمع ريف ، وهو كلّ أرض فيها زرع ونخل ؛ وقيل : هو ما قارب الماء من الأرض . و المحدقة : المطيفة . [٢] والغدق : الماء الكثير . والنضارة : الحسن . ومضارعة الشكّ : مقاربته ، وفي بعض النسخ بالصاد المهملة . [٣] و الاعتلاج : الاضطراب .

قوله عليه السلام : (فتحاً) بضمّتين أي مفتوحة . وقوله : (ذللاً) أي سهلة . و وخامة العاقبة : رداءتها .

قوله عليه السلام : (فإنّها) قيل : الضمير يعود إلى مجموع البغي والظلم والكبر ؛ وقيل إلى الأخير باعتبار جعله مصيدة ، و هي بسكون الصاد و فتح الياء آلة يصطاد بها . و المساورة : المواثبة . قوله عليه السلام : (ما تكدي) [٤] أي لاترد عن تأثيرها . و يقال : رمى فأشوى : إذا لم يصب المقتل .

قوله عليه السلام : (ماحرس الله) ما زائدة . قوله عليه السلام : (عتاق الوجوه) إمّا من العتق بمعنى الحرّيّة ، أو بمعنى الكرم ، والعتيق : الكريم من كلّ شيء ، والخيار من كلّ شيء . والنواجم جمع ناجمة وهو مايطلع ويظهر من الكبر . والقدع : الكفّ والمنع . ويقال : لاط حبّه بقلبي يليط : إذا لصق . ومواقع النعم : الأموال و الأولاد ، و آثارها هي الترفّه و الغناء والتلذّذ بها ، ويحتمل أن يكون الموقع مصدراً . والمجداء جمع ماجد ، و المجد : الشرف في الآباء ، والحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكونا في آبائه . والنجداء : الشجعان ، واحدهم نجيد . و بيوتات العرب : قبائلها . و اليعسوب : السيّد و الرئيس والمقدّم . والرغيبة : المرغوبة . قوله عليه السلام : (لخلال الحمد) أي الخصال المحمودة .

---

(١) وقيل : أى كثير العمران .

(٢) أى المحيطة من كل جهة .

(٣) وفى المصدر بالسين المهملة .

(٤) من أكدى الرجل ، لم يظفر بحاجة .

قوله عليه السلام : (ومدّت العافية) على البناء للمفعول وهوظاهر ، أوعلى البناء للفاعل من قولهم : مدّ الماء : إذا جرى وسال . قوله عليه السلام : (ووصلت) استعار الوصل لاجتماعهم عن كرامة الله لهم حال كونهم على ذلك الأمر ، ورشح بذكر الحبل . و التحاضّ تفاعل من الحضّ وهو الحثّ والتحريص . وتواصى القوم أي أوصى بعضهم بعضاً . والفقرة واحدة فقر : الظهر ، ويقال لمن أصابته مصيبة شديدة : قد كسرت فقرته . و المنّة بالضمّ : القوّة . والأعباء : الأثقال .

قوله عليه السلام : (فساموهم) أي الزموهم . والمرار بالضمّ : شجر مرّ ، و استعير شرب الماء المرّ لكلّ من يلقى شدّة .

قوله عليه السلام : (وبلغت الكرامة) قوله : (بهم) متعلّق بقوله : (بلغت) و قوله : (لهم) بالكرامة ، وقوله : (إليه) بقوله : (لم تذهب) (١) والأملاء جمع الملأ أي الجماعات والأشراف . والترافد : التعاون .

قوله عليه السلام : (متحازبين) أي مختلفين أحزاباً . وغضارة النعمة : طيبها و لذّتها . قوله عليه السلام : (فما أشدّ اعتدال الأحوال) أي ما أشبه الأشياء بعضها ببعض ! وإنّ حالكم لشبيهة بحال اُولئك .

قوله عليه السلام : (يحتازونهم) أي يبعدونهم . وبحر العراق : دجلة و الفرات ، أمّا الأكاسرة فطردوهم عن بحر العراق ، والقياصرة عن الشام وما فيه من المراعي و المنتجع . والشيح : نبت معروف . ومنابت الشيح : أرض العرب . ومهافي الريح : المواضع الّتي تهفو فيها الريح ، أي تهبّ وهي الفيافي والصحاري . ونكد المعاش : ضيقه وقلّته . والعالة جمع عائل وهو الفقير . والدبر بالتحريك : الجرح الّذي يكون في ظهر البعير . (٢) والجدب : قلّة الزرع والشجر . والأزل : الضيق و الشدّة .

قوله : (و إطباق جهل) بكسر الهمزة ، أي جهل عامّ مطبق عليهم ، أوبفتحها أي

---

(١) و بقوله : (مالم تبلغ) على معاني المصدر .

(٢) والوبر : شعر الجمال ، والمراد أنهم كانوا رعاة ظاعنين من واد إلى آخر ، لم تكن لهم بلدة ولا حاضرة يعيشون فيها .

جهل متراكم بعضه فوق بعض . ووأدالبنات : قتلهن . وشنّ الغارة عليهم : تفريقها عليهم من جميع جهاتهم . قوله عليه السلام : (والتفّتالملّة) أي كانوا متفرّقين ، فالتفّت ملّة محمد صلى الله عليه وآله بهم فجمعتهم ، يقال : التفّ الحبل بالحطب أيجمعه ، والتفّ الحطب بالحبل أي اجتمع به . وقوله : (في عوائد حال) أي جمعتهم الملّة كائنة في عوائد بركتها .

قوله عليه السلام : (فكهين) أي أشرين مرحين ، [1] فكاهة صادرة عن خضرة عيش النعمة قوله عليه السلام : (قد تربّعت) أي أقامت . و يقال : تعطّف الدهر على فلان أي أقبل حظّه وسعادته بعد أن لم يكن كذلك . والذرى : الأعالي .

قوله عليه السلام : (لا يغمز) يقال : غمزه بيده أي نخسه . و القناة : الرمح ، و يكنّى عن العزيز الّذي لايضام ، فيقال : لا يغمز له قناة ، أي هو صلب ، و القناة إذا لم تلن في يدالغامز كانت أبعد عن الحطم والكسر .

وقوله : (لاتقرع لهم صفاة) مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه لعزّته و قوّته . والصفاة : الصخرة والحجر الأملس .

وقوله : (بأحكام) متعلّق بثلمتم . وقوله : (بنعمة) متعلّق بقوله : (امتنّ) قوله : (النار ولا العار) أي ادخلوا النار ولاتلتزموا العار . [2]

وقال الجوهريّ : كفأت الإناء : قلبته ، وزعم ابن الأعرابيّ أنّ أكفأته لغة ، و كفأت القوم كفاءً : إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم عنه إلى غيره . قوله : (إلى غيره) الضمير عائد إلى الإسلام أو إلى الله .

قوله : (فلاتستبطئوا) أي فلاتستبعدوا . قوله : (لترك التناهي) يقال : تناهوا عن المنكر أي نهى بعضهم بعضاً . و دوّخه أي ذلّله . و شيطان الردهة : هو ذو الثدية ، [3]

---

(١) أشر : بطر ، أى أخذته دهشة وحيرة عند هجوم النعمة . أوطغى بالنعمة أو عندها فصرفها الى غير وجهها فهو أشر . و مرح الرجل : اشتدفرحه و نشاطه حتى جاوز القدر ، وتبختر واختال فهو مرح .

(٢) هكذا فى النسخ ، و لعل الاصوب : أى ندخل النارولا نلتزم العار .

(٣) فى هامش المطبوع : ذو الثدية لقب رجل اسمه ثرمله فمن قال فى الثدى انه مذكر يقول انما ادخلوا الهاء فى التصغير لان معناه اليد وذلك ان يده كانت قصيرة مقدار الثدى يدلعلى ذلك انهمكانوا يقولون فيهذواليدية وذوالثدية جميعاً ؛ الصحاح .

فقد روي أنّه رماه الله يوم النهر بصاعقة . [1] و الردهة : نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء ، وإنّما سمّي بذلك لأنّه وجد بعد موته في حفرة ؛ وقيل : هو أحد الأبالسة . و الوجبة : اضطراب القلب . و الرجّة : الحركة و الزلزلة . و أدلت من فلان أي قهرته و غلبته . و التشذّر : التبدّد و التفرّق . والكلاكل : الصدور ، [2] الواحدة : كلكل ، أي أنا أذللتهم و صرعتهم إلى الأرض . والنواجم جمع ناجمة وهي ماعلا قدره و طارصيته . والخطل : خفّة و سرعة ، ويقال للأحمق العجل : خطل . قوله : (لاتفيئون) أي لا ترجعون .

قوله عليه السلام : (في القليب) أي قليب بدر ، [3] والدويّ : صوت ليس بالعالي . و قصف الطير : اشتدّ صوته . ورفرف الطائر بجناحيه : إذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه والعتوّ : التكبّر والتجبّر .

قوله : (خفيف فيه) أي سريع . قوله عليه السلام : (ولا يغلّون) كلّ من خان خفية في شيء فقد غلّ .

أقول : إنّما أوردت هذه الخطبة الشريفة بطولها لاشتمالها على جمل قصص الأنبياء عليهم السلام وعلل أحوالهم وأطوارهم وبعثتهم ، والتنبيه على فائدة الرجوع إلى قصصهم والنظر في أحوالهم وأحوال اُممهم وغير ذلك من الفوائد الّتي لاتحصى ولا تخفى على من تأمّل فيها صلوات الله على الخطيب بها .

٣٨ ـ كا : بعض أصحابنا ، عن عليّ بن العبّاس ، عن الحسن بن عبدالرحمن ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : إنّ الأحلام لم تكن فيما مضى في أوّل الخلق و إنّما حدثت ، فقلت : وما العلّة في ذلك ؟ فقال : إنّ الله عزّ ذكره بعث رسولاً إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته ، فقالوا : إن فعلنا ذلك فما لنا ؟ فوالله ما أنت بأكثرنا مالاً ، ولا

(١) في هامش المطبوع : ذوالثدية كسمية لقب حرقوص بن زهير كبير الخوارج ، أوهو بالمثناة تحت . منه طاب ثراه .

(٢) قيل : القرن : القوة والشدة ، و انما ذكره لتشبيههم بالثور ، كما ذكر الكلكل لتشبيههم بالجمل . منه رحمه الله .

(٣) طرح فيه نيف و عشرون من أكابر قريش .

بأعزّنا عشيرة ، فقال : إن أطعتموني أدخلكم الله الجنّة ، وإن عصيتموني أدخلكم الله النار فقالوا : وما الجنّة والنار ؟ فوصف لهم ذلك ، فقالوا : متى نصير إلى ذلك ؟ فقال : إذا متّم فقالوا : لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً ! فازدادوا له تكذيباً وبه استخفافاً ، فأحدث الله عزّ وجلّ فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك ، فقال : إنّ الله عزّ ذكره أراد أن يحتجّ عليكم بهذا ، هكذا تكون أرواحكم إذا متّم ، و إن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتّى تبعث الأبدان . (١)

٣٩ - **دعوات الراوندي** : روي أنّ الله أوحى إلى نبيّ من الأنبياء في الزمن الأوّل : إنّ لرجل في اُمّته دعوات مستجابة ، فأخبر به ذلك الرجل ، فانصرف من عنده إلى بيته فأخبر زوجته بذلك ، (٢) فألحّت عليه أن يجعل دعوة لها فرضي ، فقال : سل الله أن يجعلني أجمل نساء الزمان ، فدعا الرجل فصارت كذلك ، ثمّ إنّها لمّا رأت رغبة الملوك والشبّان المتنعّمين فيها متوفّرة زهدت في زوجها الشيخ الفقير و جعلت تغالظه و تخاشنه وهو يداريها ولايكاد يطيقها ، فدعا الله أن يجعلها كلبة فصارت كذلك ! ثمّ أجمع أولادها يقولون : ياأبه إنّ الناس يعيّرونا أنّ اُمّنا كلبة نائحة وجعلوا يبكون و يسألونه أن يدعو الله أن يجعلها كما كانت ، فدعا الله تعالى فصيّرها مثل الّتي كانت في الحالة الاُولى ، فذهبت الدعوات الثلاث ضياعاً . (٣)

---

(١) روضة الكافي : ٩٠ .

(٢) في نسخة : وأخبر زوجته بذلك .

(٣) دعوات الراوندي مخطوط .

﴿باب ٣٢﴾

﴿ نوادر اخبار بني اسرائيل ﴾

الايات ، البقرة «٢» يابني إسرائيل اذكروا نعمتي الّتي أنعمت عليكم و أنّي فضّلتكم على العالمين ١٢٢ .

المائدة «٥» ولقد جاءتهم رسلنا بالبيّنات ثمّ إنّ كثيراً منهم بعدذلك في الأرض لمسرفون ٣٢ «وقال تعالى» : لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلّما جاءهم رسول بما لاتهوى أنفسهم فريقاً كذّبوا وفريقاً يقتلون * وحسبوا أن لاتكون فتنة فعموا وصمّوا ثمّ تاب الله عليهم ثمّ عموا وصمّوا كثيرٌ منهم والله بصيرٌ بمايعملون ٧٠و٧١ .

الجاثية «٤٥» ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم و النبوّة و رزقناهم من الطيّبات و فضّلناهم على العالمين * و آتيناهم بيّنات من الأمر فما اختلفوا إلّا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم إنّ ربّك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ١٦ و ١٧ .

الحشر «٥٩» كمثل الشيطان إذقال للإنسان اكفر فلمّا كفر قال إنّي بريء منك إنّي أخاف الله ربّ العالمين * فكان عاقبتهما أنّهما في النار خالدين فيها و ذلك جزاء الظالمين ١٦و١٧ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : عن ابن عبّاس قال : كان في بني إسرائيل عابد اسمه برصيصا ، عبدالله زماناً من الدهر حتّى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوّذهم فيبرؤون على يده ، وإنّه اُتي بامرأة في شرف قدجنّت وكان لها إخوة فأتوه بها وكانت عنده ، فلم يزل به الشيطان يزيّن له حتّى وقع عليها فحملت ، فلمّا استبان حملها قتلها و دفنها ، فلمّا فعل ذلك ذهب الشيطان حتّى لقي أحد إخوتها فأخبره بالّذي فعل الراهب و أنّه دفنها في مكان كذا ، ثمّ أتى بقيّة إخوتها رجلاً رجلاً فذكر ذلك له ، فجعل الرجل يلقى

أخاه فيقول : والله لقد أتاني آت ذكر لي شيئاً يكبر عليّ ذكره ، فذكره بعضهم لبعض حتّى بلغ ذلك ملكهم ، فسار الملك والناس فاستنزلوه فأقرّ لهم بالّذي فعل ، فأمر به فصلب ، فلمّا رفع على خشبته تمثّل له الشيطان فقال : أنا الّذي ألقيتك في هذا ، فهل أنت مطيعي فيما أقول لك اُخلّصك ممّا أنت فيه ؟ قال : نعم ، قال : اسجد لي سجدة واحدة ، فقال : كيف أسجدلك وأنا على هذه الحالة ؟ فقال : أكتفي منك بالإيماء ، فأومأ له بالسجود ، فكفر بالله ، وقتل الرجل ، فأشار الله تعالى إلى قصّته في هذه الآية .[١]

١ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشّاء عن أبي جميلة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل عابد يقال له جريح ، وكان يتعبّد في صومعة فجاءته اُمّه وهو يصلّي فدعته فلم يجبها ، فانصرفت ، ثمّ أتته ودعته فلم يلتفت إليها فانصرفت ، ثمّ أتته ودعته فلم يجبها ولم يكلّمها فانصرفت وهي تقول : أسأل إله بني إسرائيل أن يخذلك ، فلمّا كان من الغد جاءت فاجرة وقعدت عند صومعته قد أخذها الطلق فادّعت أنّ الولد من جريح ، ففشا في بني إسرائيل أنّ من كان يلوم الناس على الزنا قد زنى ، وأمر الملك بصلبه ، فأقبلت اُمّه إليه تلطم وجهها ، فقال لها : اسكتي إنّما هذا لدعوتك ، فقال الناس لمّا سمعوا ذلك منه : وكيف لنا بذلك ؟[٢] قال : هاتوا الصبيّ ، فجاؤوا به فأخذه فقال : من أبوك ؟ فقال : فلان الراعي لبني فلان ، فأكذب الله[٣] الّذين قالوا ماقالوا في جريح ، فحلف جريح ألّا يفارق اُمّه يخدمها .[٤]

٢ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب عن الحكم بن مسكين ، عن النعمان بن يحيى الأزرق ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ ملكاً من بني إسرائيل قال : لأبنينّ مدينة لايعيبها أحد ، فلمّا فرغ من بنائها اجتمع رأيهم على أنّهم لم يروا مثلها قطّ ، فقال له رجل : لو أمنتني على

(١) مجمع البيان ٩ : ٢٦٥ .
(٢) أى كيف لنا العلم بذلك .
(٣) أى بين كذبهم .
(٤) قصص الانبياء مخطوط .

نفسي أخبرتك بعيبها ، فقال : لك الأمان ، فقال : لها عيبان : أحدهما أنّك تهلك عنها ، والثاني أنّها تخرب من بعدك ، فقال الملك : وأيّ عيب أعيب من هذا ؟ ثمّ قال : فما نصنع ؟ قال : تبني ما يبقى ولايفنى و تكون شابّاً لاتهرم أبداً فقال الملك لابنته ذلك ، فقالت : ما صدقك أحد غيره من أهل مملكتك . (١)

٣ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن بكير ، عن عبدالملك بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل وكان له بنتان فزوّجهما من رجلين : واحد زرّاع ، وآخر يعمل الفخّار ، (٢) ثمّ إنّه زارهما فبدأ بامرأة الزرّاع فقال لها : كيف حالك ؟ قالت : قد زرع زوجي زرعاً كثيراً ، فإن جاء الله بالسماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، ثمّ ذهب إلى الاُخرى فسألها عن حالها ، فقالت : قد عمل زوجي فخّاراً كثيراً ، فإن أمسك الله السماء عنّا فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، فانصرف وهو يقول : اللّهمّ أنت لهما . (٣)

٤ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشّاء عن الحسن بن الجهم ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل يكثر أن يقول : « الحمد لله ربّ العالمين والعاقبة للمتّقين » فغاظ إبليس ذلك فبعث إليه شيطاناً فقال : قل : العاقبة للأغنياء ، فجاءه فقال ذلك ، فتحاكما إلى أوّل من يطلع عليهما على قطع يد الّذي يحكم عليه ، فلقيا شخصاً فأخبراه بحالهما ، فقال : العاقبة للأغنياء ، فرجع(٤) وهو يحمد الله ويقول : « العاقبة للمتّقين » فقال له : تعود أيضاً ؟ فقال : نعم على يدي الاُخرى ، (٥) فخرجا فطلع الآخر فحكم عليه أيضاً ، فقطعت يده الاُخرى ، و عاد أيضاً يحمدالله ويقول : « العاقبة للمتّقين » فقال له : تحاكمني على ضرب العنق ؟ فقال : نعم ، فخرجا فرأيا مثالاً فوقفا عليه ، فقال : إنّي كنت حاكمت هذا وقصّا عليه قصّتهما

(١ و ٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) الفخار : الخزف .

(٤) فى قصص الانبياء للجزائرى : فقطع يده فرجع .

(٥) « « « : على اليد الاخرى .

قال : فمسح يديه فعادتا ، ثمّ ضرب عنق ذلك الخبيث ، وقال : هكذا العاقبة للمتّقين .[١]

٥ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن أحمد بن محمّد ، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان قاض في بني إسرائيل وكان يقضي بالحقّ فيهم ، فلمّا حضرته الوفاة قال لامرأته : إذا متّ فاغسليني وكفّنيني وغطّي وجهي ، وضعيني على سريري ، فإنّك لاترين سوءاً إن شاء الله تعالى ، فلمّا مات فعلت ما كان أمرها به ثمّ مكثت بعد ذلك حيناً ثمّ إنّها كشفت عن وجهه فإذا دودة تقرض من منخره ،[٢] ففزعت من ذلك ، فلمّا كان باللّيل أتاها في منامها ـ يعني رأته في النوم ـ[٣] فقال لها : فزعت ممّا رأيت ؟ قالت : أجل ، قال : والله ماهو إلّا في أخيك ، وذلك أنّه أتاني ومعه خصم له ، فلمّا جلسا قلت : اللّهمّ اجعل الحقّ له ، فلمّا اختصما كان الحقّ له ففرحت فأصابني مارأيت لموضع هواي مع موافقة الحقّ له .[٤]

٦ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ قوماً من بني إسرائيل قالوا لنبيّ[٥] لهم : ادع لنا ربّك يمطر علينا السماء إذا أردنا ، فسأل ربّه ذلك فوعده أن يفعل ، فأمطر السماء عليهم كلّما أرادوا فزرعوا فنمت زروعهم وحسنت ، فلمّا حصدوا لم يجدوا شيئاً ، فقالوا : إنّما سألنا المطر للمنفعة ، فأوحى الله تعالى : إنّهم لم يرضوا بتدبيري لهم . أونحوهذا .[٦]

---

(١) قصص الانبياء مخطوط وقد أخرجه وما قبله الجزائرى أيضا في قصصه : ٢٤٨ و ٢٤٩ .
(٢) قرض الشيء . قطعه .
(٣) الظاهر أنه تفسير من الراوندى .
(٤) قصص الانبياء مخطوط .
(٥) هو موسى بن عمران عليه السلام كما تقدم .
(٦) قصص الانبياء مخطوط ، و أخرجه و ما قبله وما بعده الجزائرى فى قصص الانبياء : ٢٥١ ، و لم يذكر قوله : (أونحوهذا) والظاهر أنه من كلام المصنف أو الراوندى ، و لعله كانت نسخته مطموسة أومغلوطة ، والحديث مذكورفى الكافى مسندا ، وأخرجه المصنف فى باب ما ناجى به موسى عليه السلام ربه ، و الحديث مفصل مشروح ، وفيه : يا موسى أنا كنت المقدر لبنى اسرائيل فلم يرضوا بتقديرى فأجبتهم الى ارادتهم فكان مارأيت .

٧ ـ وقال : قال أبوعبدالله عليه السلام : كان ورشان يفرخ في شجرة ، وكان رجل يأتيه إذا أدرك الفرخان فيأخذ الفرخين ، فشكا ذلك الورشان إلى الله تعالى فقال : إنّي سأكفيكه قال : فأفرخ الورشان وجاء الرجل ومعه رغيفان ، فصعدالشجرة[1] وعرض له سائل فأعطاه أحد الرغيفين ، ثمّ صعد فأخذ الفرخين ونزل بهما فسلّمه الله لما تصدّق به .[2]

٨ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ رجلاً كان في بني إسرائيل قد دعا الله أن يرزقه غلاماً ، يدعو ثلاثاً و ثلاثين سنة ،[3] فلمّا رأى أنّ الله تعالى لا يجيبه قال : ياربّ أبعيد أنا منك فلا تسمع منّي ، أم قريب أنت فلا تجيبني ؟[4] فأتاه آت في منامه فقال له : إنّك تدعوالله بلسان بذيّ ،[5] و قلب علق غير نقيّ ، وبنيّة غير صادقة ، فاقلع من بذائك ، وليتّق الله قلبك ، ولتحسن نيّتك ، قال : ففعل الرجل ذلك فدعا الله[6] عزّ وجلّ فولد له غلام .[7]

كا : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى مثله .[8]

٩ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل عاقل كثير المال ، وكان له ابن يشبهه في الشمائل من زوجة عفيفة ، وكان له ابنان من زوجة غير عفيفة ، فلمّا حضرته الوفاة قال لهم : هذا مالي لواحد منكم ، فلمّا توفّي قال

---

(١) في نسخة : فيصعد الشجرة .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . و الورشان: نوع من الحمام البرى اكدر اللون فيه بياض فوق ذنبه . وقيل : هوذكر القماري .

(٣) في الكافي : يدعو ثلاث سنين .

(٤) » » : أبعيد أنا منك فلا تسمعني ، أم قريب أنت مني فلا تجيبني ؟ قال اه .

(٥) » » : انك تدعو الله مذ ثلاث سنين بلسان بذي و قلب عات غير تقي .

(٦) » » : ثم دعا الله .

(٧) قصص الانبياء مخطوط .

(٨) اصول الكافي ٢ : ٣٢٤ و ٣٢٥ .

الكبير : أنا ذلك الواحد ، وقال الأوسط : أنا ذاك ، وقال الأصغر : أنا ذاك ، فاختصموا إلى قاضيهم ، قال : ليس عندي في أمركم شيء ، انطلقوا إلى بني غنام [١] الإخوة الثلاثة ، فانتهوا إلى واحد منهم فرأوا شيخاً كبيراً ، فقال لهم : ادخلوا إلى أخي فلان فهو أكبر منّي [٢] فاسألوه ، فدخلوا عليه فخرج شيخ كهل فقال : سلوا أخي الأكبر منّي ، [٣] فدخلوا على الثالث فإذا هو في المنظر أصغر ، فسألوه أوّلاً عن حالهم ثمّ مبيّناً لهم [٤] فقال : أمّا أخي الّذي رأيتموه أوّلاً هو الأصغر ، و إنّ له امرأة سوء تسوؤه وقد صبر عليها مخافة أن يبتلي ببلاء لاصبر له عليه فهرمته ، وأمّا الثاني أخي فإنّ عنده زوجة تسوؤه و تسرّه فهو متماسك الشباب ، وأمّا أنا فزوجتي تسرّني ولا تسوؤني ولم يلزمني منها مكروه قطّ منذ صحبتني فشبابي معها متماسك .

وأمّا حديثكم الّذي هو حديث أبيكم فانطلقوا أوّلاً وبعثروا قبره [٥] واستخرجوا عظامه واحرقوها ثمّ عودوا لأقضي بينكم ، فانصرفوا فأخذ الصبيّ سيف أبيه ، و أخذ الإخوان المعاول ، فلمّا أن همّا بذلك قال لهم الصغير : لاتبعثروا [٦] قبر أبي وأنا أدع لكما حصّتي ، فانصرفوا إلى القاضي ، فقال : يقنعكما هذا ، ائتوني بالمال ، فقال للصغير : خذ المال ، فلوكانا ابنيه لدخلهما من الرقّة كما دخل على الصغير . [٧]

١٠ ـ ص : بهذا الإسناد عن ابن محبوب ، عن عبدالرحمن بن الحجّاج ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل صالح ، و كانت له امرأة صالحة ، فرأى في النوم أنّ الله تعالى قد وقّت لك من العمر كذا و كذا سنة ، و جعل نصف عمرك

---

(١) في قصص الجزائري : بني الاغنام .
(٢) « « « : فهو أكبر مني سنا .
(٣) « « « : سلوا أخي الاكبر مني سنا .
(٤) لم يذكر الجزائري قوله : ثم مبينالهم . و لعله مصحف : ثم بينوا له حالهم .
(٥) بعثره : بدده . قلب بعضه على بعض . و في قصص الجزائري : وانبشوا قبره .
(٦) في قصص الجزائري : لاتنبشوا
(٧) قصص الانبياء مخطوط ، و أخرجه الجزائري في قصص الانبياء : ٢٥٠ .

في سعة ، وجعل النصف الآخر في ضيق ، فاختر لنفسك إمّا النصف الأوّل وإمّا النصف الأخير .

فقال الرجل : إنّ لي زوجة صالحة و هي شريكي في المعاش فأُشاورها في ذلك و تعود إليّ فأُخبرك ، فلمّا أصبح الرجل قال لزوجته : رأيت في النوم كذا و كذا ، فقالت يافلان اختر النصف الأوّل وتعجّل العافية لعلّ الله سيرحمنا ويتمّ لنا النعمة ، فلمّا كان في اللّيلة الثانية أتى الآتي فقال : ما اخترت ؟ فقال : اخترت النصف الأوّل ، فقال : ذلك لك ، فأقبلت الدنيا عليه من كلّ وجه ، ولمّا ظهرت نعمته قالت له زوجته : قرابتك والمحتاجون فصلهم و برّهم و جارك و أخوك فلان فهبهم ، فلمّا مضى نصف العمر و جاز حدّ الوقت رأى الرجل الّذي رآه أوّلاً في النوم ، فقال : إنّ الله تعالى قد شكر لك ذلك و لك تمام عمرك سعة مثل مامضى .(١)

١١ ـ ص : بهذا الإسناد عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرجت امرأة بغيّ على شباب من بني إسرائيل فأفتنتهم ، فقال بعضهم : لوكان العابد فلاناً رآها أفتنته ، وسمعت مقالتهم فقالت : والله لاأنصرف إلى منزلي حتّى اُفتنه فمضت نحوه في اللّيل فدقّت عليه ، فقال : آوي عندك ، فأبى عليها ، فقالت : إنّ بعض شباب بني إسرائيل راودوني عن نفسي ، فإن أدخلتني وإلّا لحقوني و فضحوني ، فلمّا سمع مقالتها فتح لها ، فلمّا دخلت عليه رمت بثيابها ، فلمّا رأى جمالها وهيئتها وقعت في نفسه ، فضرب يده عليها ، ثمّ رجعت إليه نفسه ، وقدكان يوقد تحت قدر له ، فأقبل حتّى وضع يده على النار ، وقالت : أيّ شيء تصنع ؟ فقال : أحرقها لأنّها عملت العمل ، فخرجت حتّى أتت جماعة بني إسرائيل ، فقالت : الحقوا فلاناً فقد وضع يده على النار ، فأقبلوا فلحقوه وقد احترقت يده .(٢)

١٢ ـ ص : عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام إنّ عابداً كان في بني إسرائيل فأضاف امرأة من بني إسرائيل فهمّ بها فأقبل كلّما همّ بها قرّب إصبعاً من أصابعه

(١) قصص الانبياء مخطوط ، و اخرجه الجزائري في القصص : ٢٥٠ و ٢٥١ .
(٢) » » » » » ، » » » : ٢٥١ .

إلى النار ، فلم يزل ذلك دأبه حتّى أصبح ، قال لها : اخرجي لبئس الضيف كنت لي .(١)

١٣ ـ ص : عن حفص بن غياث ، عن أبي‌عبد الله عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل وكان محتاجاً فألحّت عليه امرأته في طلب الرزق ، فابتهل إلى الله في الرزق ، فرأى في النوم : أيّما أحبّ إليك : درهمان من حلّ أو ألفان من حرام ؟ فقال : درهمان من حلّ ، فقال : تحت رأسك ، فانتبه فرأى الدرهمين تحت رأسه فأخذهما و اشترى بدرهم سمكة فأقبل إلى منزله فلمّا رأته المرأة أقبلت عليه كاللائمة ، وأقسمت أن لاتمسّها ، فقام الرجل إليها فلمّا شقّ بطنها إذا بدرّتين فباعهما بأربعين ألف درهم .(٢)

١٤ ـ ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن حمران ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل جبّار وإنّه اُقعد في قبره و ردّ إليه روحه ، فقيل له : إنّا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله ، قال : لا اُطيقها ، فلم يزالوا ينقصونه من الجلد وهو يقول : لا اُطيق حتّى صاروا إلى واحدة ، قال : لا اُطيقها ، قالوا : لن نصرفها عنك ، قال : فلما ذا تجلدونني ؟ قالوا : مررت يوماً بعبد لله (٣) ضعيف مسكين مقهور فاستغاث بك فلم تغثه ولم تدفع عنه قال : فجلدوه جلدة واحدة فامتلأ قبره ناراً .(٤)

١٥ ـ ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط ، عن أبي‌إسحاق الخراسانيّ ، عن وهب بن منبّه قال : رووا أنّ رجلاً من بني إسرائيل بنى قصراً فجوّده وشيّده ، ثمّ صنع طعاماً فدعا الأغنياء وترك الفقراء ، فكان إذا جاء الفقير قيل لكلّ واحد منهم : إنّ هذا طعام لم يصنع لك ولا لأشباهك ، قال : فبعث الله ملكين في زيّ الفقراء ، فقيل لهما مثل ذلك ، ثمّ أمرهما الله تعالى بأن يأتيا في زيّ الأغنياء فاُدخلا واُكرما واُجلسا في الصدر ، فأمرهما الله تعالى أن يخسفا المدينة و من فيها .

(١ ـ ٢) قصص الانبياء مخطوط ، وأخرج الاول منهما الجزائرى فى القصص : ٢٥١ .

(٣) فى نسخة : بعبدالله . و فى قصص الجزائرى : مررت بعبد من عبادالله .

(٤) قصص الانبياء مخطوط وأخرجه الجزائرى أيضا فى قصصه : ٢٥٢ .

١٦ ـ وبإسناده أنّ بني إسرائيل الصغير منهم و الكبير كانوا يمشون بالعصيّ مخافة أن يختال أحد في مشيته .(١)

١٧ ـ ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن محمّد بن عبد الله بن زرارة ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :كان في بني إسرائيل عابد وكان محارفاً تنفق عليه امرأته ، فجاءها يوماً فدفعت إليه غزلاً فذهب فلا يشترى بشيء ، فجاء إلى البحر فإذا هو بصيّاد قد اصطاد سمكاً كثيراً ، فأعطاه الغزل وقال : انتفع في شبكتك ، فدفع إليه سمكة فأخذها وخرج بها إلى زوجته ، فلمّا شقّها بدت من جوفها لؤلؤة فباعها بعشرين ألف درهم .(٢)

١٨ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده (٣) عن ابن محبوب ، عن داود الرقّيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أبوجعفر عليه السلام يقول : نعم الأرض الشام ، و بئس القوم أهلها اليوم ، و بئس البلاد مصر ، أما إنّها سجن من سخط الله عليه من بني إسرائيل ، ولم يكن دخل بنو إسرائيل مصر إلّامن سخطة ومعصية منهم لله ، لأنّ الله عزّوجلّ قال : « ادخلوا الأرض المقدّسة الّتي كتب الله لكم » يعني الشّام ، فأبوا أن يدخلوها وعصوا فتاهوا في الأرض أربعين سنة ، قال : وماكان خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلّامن بعد توبتهم ورضى الله عنهم .

ثمّ قال أبوجعفر : إنّي أكره أن آكل شيئاً طبخ في فخّار مصر ، وما اُحبّ أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن تورثني تربتها الذلّ وتذهب بغيرتي .(٤)

١٩ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين ابن سيف ، عن أخيه عليّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن مارد ، عن عبد الأعلى ابن أعين قال :

---

(١) قصص الانبياء مخطوط ، و أخرجه الجزائري ايضا في قصصه : ٢٥٢ . اختال في مشيته : تبختر و تكبر .

(٢) مخطوط .

(٣) فيه إرسال و تقدم قبل ذلك إسناد الصدوق إلى ابن محبوب ، فانه يروى عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب

(٤) قصص الانبياء مخطوط ، وأخرجه الجزائري في القصص : ٢٥٢ .

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حديث يرويه الناس: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حدّث عن بني إسرائيل ولا حرج، قال: نعم، قلت: فنحدّث بما سمعنا عن بني إسرائيل ولاحرج علينا؟ قال: أما سمعت ما قال: كفى بالمرء كذباً أن يحدّث بكلّ ما سمع، قلت كيف هذا؟ قال: ماكان في الكتاب [1] أنّه كان في بني إسرائيل فحدّث أنّه كان في هذه الأُمّة [2] ولا حرج. [3]

بيان: قال الجزريّ: فيه: حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، أي لابأس ولاإثم عليكم أن تحدّثوا عنهم ما سمعتم، وإن استحال أن يكون في هذه الأُمّة، مثل ما روي أنّ ثيابهم كانت تطول، وأنّ النار كانت تنزل من السّماء فتأكل القربان وغير ذلك، لا أن يحدّث عنهم بالكذب، ويشهد لهذا التأويل ما جاء في بعض رواياته فإنّ فيهم العجائب.

وقيل: معناه: إنّ الحديث عنهم إذا أدّيته كما سمعته حقّاً كان أوباطلاً لم يكن عليك إثم لطول العهد، ووقوع الفترة، بخلاف الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله. لأنّه إنّما يكون بعد العلم بصحّة روايته وعدالة راويه.

وقيل: معناه: إنّ الحديث عنهم ليس على الوجوب، لأنّ قوله صلى الله عليه وآله في أوّل الحديث «بلّغوا عنّي» على الوجوب، ثمّ أتبعه بقوله: «وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» أي لاحرج عليكم إن لم تحدّثوا عنهم.

٢٠ ـ كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد ابن سنان، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف [4] من أمر الدنيا شيئاً، فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده، فقال: من لي بفلان؟ فقال بعضهم: أنا، فقال: من أين تأتيه؟ فقال: من ناحية النساء، قال: لست له لم يجرّب النساء

---

(١) أي القرآن.

(٢) أي في بني اسرائيل.

(٣) قصص الانبياء مخطوط، وأخرجه المصنف في كتاب العلم ٢: ١٥٩ عن المعاني بالاسناد، و أوردنا هناك تفسيراً للحديث عن الخطابي فراجعه.

(٤) أي لم يكتسب، من أمر الدنيا أي من ذنوبها.

فقال له آخر : فأنا له ، قال : من أين تأتيه ؟ قال : من ناحية الشراب و اللّذّات ، قال : لست له ، ليس هذا بهذا ، قال آخر : فأنا له ، قال : من أين تأتيه ؟ قال : من ناحية البرّ قال : انطلق فأنت صاحبه ، فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلّي ، قال : وكان الرجل ينام و الشيطان لا ينام ، ويستريح و الشيطان لا يستريح ، فتحوّل إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه و استصغر عمله .

فقال : يا عبدالله بأيّ شيء قويت على هذه الصلاة ؟ فلم يجبه ، ثمّ أعاد عليه فلم يجبه ثمّ أعاد عليه فقال : يا عبد الله إنّي أذنبت ذنباً وأنا تائب منه ، فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة ، قال : فأخبرني بذنبك حتّى أعمله و أتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة ، قال : ادخل المدينة فسل عن فلانة البغيّة فأعطها درهمين و نل منها ، قال : ومن أين لي درهمين ؟ ماأدري ما الدرهمين ،[1] فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إيّاهما .

فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغيّة ، فأرشده الناس ، وظنّوا أنّه جاء يعظها ، فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين و قال : قومي ، فقامت فدخلت منزلها . وقالت : ادخل . وقالت : إنّك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها ، فأخبرني بخبرك ، فأخبرها ، فقالت له : يا عبد الله إنّ ترك الذنب أهون من طلب التوبة ، و ليس كلّ من طلب التوبة وجدها ، وإنّما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثّل لك ، فانصرف فإنّك لاترى شيئاً ، فانصرف ، وماتت من ليلتها ، فأصبحت فإذا على بابها مكتوب : احضروا فلانة فإنّها من أهل الجنّة ، فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لا يدفنونها ارتياباً في أمرها ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من الأنبياء لا أعلمه إلّا موسى بن عمران عليه السلام : أن ائت فلانة فصلّ عليها ، ومر الناس أن يصلّوا عليها ، فإنّي قد غفرت لها ، وأوجبت لها الجنّة بتثبيطها[2] عبدي فلاناً عن معصيتي .[3]

ايضاح : (فنخر إبليس) أي مدّ الصوت في خياشيمه . وقوله : (تقاصرت إليه نفسه) أي ظهر له التقصير من نفسه يقال : تقاصر أي أظهر القصر . والجلباب القميص . و ثوب

(١) كذا في النسخ و المصدر ، و الصواب : الدرهمان .
(٢) ثبطه عن الامر : عوقه وشغله عنه .
(٣) روضة الكافي : ٣٨٤و٣٨٥ .

واسع للمرأة دون الملحفة ، أوما تغطّي به ثيابها من فوق كالملحفة . و قوله : (لا أعلمه) الشكّ فيه من الراوي .

٢١ ــ كا : أحمدبن محمّد بن أحمد ، عن عليّ بن الحسن ، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل عابد وكان محارفاً لايتوجّه في شيء فيصيب فيه شيئاً ، فأنفقت عليه امرأته حتّى لم يبق عندها شيء ، فجاؤوا يوماً من الأيّام فدفعت إليه نصلاً من غزل و قالت له : ماعندي غيره انطلق فبعه و اشتر لنا شيئاً نأكله ، فانطلق بالنصل الغزل ليبيعه فوجد السوق قدغلقت ، ووجد المشترين قد قاموا و انصرفوا ، فقال لو أتيت هذا الماء فتوضّأت منه وصببت عليّ منه وانصرفت ، فجاء إلى البحر و إذا هو بصيّاد قد ألقى شبكته فأخرجها وليس فيها إلّا سمكة رديئة قد مكثت عنده حتّى صارت رخوة منتنة ، فقال له : بعني هذه السمكة و أعطيك هذا الغزل تنتفع به في شبكتك ، قال : نعم ، فأخذ السمكة و دفع إليه الغزل ، و انصرف بالسمكة إلى منزله ، فأخبر زوجته الخبر ، فأخذت السمكة لتصلحها فلمّا شقّتها بدت من جوفها لؤلؤة ، فدعت زوجها فأرته إيّاها فأخذها فانطلق بها إلى السوق فباعها بعشرين ألف درهم ، وانصرف إلى منزله بالمال ، فوضعه فإذا سائل يدقّ الباب و يقول : يا أهل الدار تصدّقوا ــ رحمكم الله ــ على المسكين ، فقال له الرجل : ادخل فدخل ، فقال له : خذ إحدى الكيسين ، فأخذ أحد الكيسين [1] و انطلق ، فقالت له امرأته : سبحان الله بينما نحن مياسير إذ ذهبت بنصف يسارنا ، فلم يكن ذلك بأسرع من أن دقّ السائل الباب فقال له الرجل : ادخل فدخل ، فوضع الكيس في مكانه ، ثمّ قال : كل هنيئاً مريئاً ، إنّما أنا ملك من ملائكة ربّك . إنّما أراد ربّك أن يبلوك فوجدك شاكراً ، ثمّ ذهب . [2]

توضيح : رجل محارف أي محدود محروم ، وهو خلاف قولك : مبارك . والنصل : الغزل قد خرج من المغزل .

٢٢ ــ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، و أبو عليّ الأشعريّ ، عن

---

(١) في المصدر : فاخذ احداهما .

(٢) روضة الكافي : ٣٨٥و٣٨٦ .

محمّد بن عبد الجبّار جميعاً ، عن عليّ بن حديد ، عن جميل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : سأله حمران فقال : جعلني الله فداك لو حدّثتنا متى يكون هذا الأمر فسررنا به ، قال : يا حمران إنّ لك أصدقاء وإخواناً ومعارف ، إنّ رجلاً كان فيما مضى من العلماء وكان له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه ولا يسأله عن شيء ، وكان له جار يأتيه ويسأله و يأخذ عنه ، فحضر الرجل الموت فدعا ابنه فقال : يا بنيّ إنّك قد كنت تزهد فيما عندي وتقلّ رغبتك فيه ، ولم تكن تسألني عن شيء ولي جار قد كان يأتيني و يسألني و يأخذ منّي ويحفظ عنّي ، فإن احتجت إلى شيء فأته ، وعرّفه جاره ، فهلك الرجل و بقي ابنه فرأى ملك ذلك الزمان رؤياً فسأل عن الرجل فقيل له : قد هلك ، فقال الملك : هل ترك ولداً ؟ فقيل له : نعم ترك ابناً ، فقال : ائتوني به ، فبعث إليه ليأتي الملك ، فقال الغلام : و الله ما أدري لما يدعوني الملك ، وما عندي علم ، و لئن سألني عن شيء لأفتضحنّ ، فذكر ماكان أوصاه أبوه به ، فأتى الرجل الّذي كان يأخذ العلم من أبيه فقال له : إنّ الملك قد بعث إليّ يسألني ، ولست أدري فيمَ بعث إليّ ، وقد كان أبي أمرني أن آتيك إن احتجت إلى شيء ، فقال الرجل : ولكنّي أدري فيما بعث إليك ، فإن أخبرتك فما أخرج الله لك من شيء فهو بيني وبينك ، فقال : نعم ، فاستحلفه و استوثق منه أن يفي[1] فأوثق له الغلام ، فقال : إنّه يريد أن يسألك عن رؤياً رآها أيّ زمان هذا ؟ فقل له : هذا زمان الذئب ، فأتاه الغلام فقال له الملك : أتدري لما أرسلت إليك ؟ فقال : أرسلت إليّ تريد أن تسألني عن رؤياً رأيتها أيّ زمان هذا ؟ فقال له الملك : صدقت ، فأخبرني أيّ زمان هذا ؟ فقال له : زمان الذئب ، فأمر له بجائزة فقبضها الغلام و انصرف إلى منزله ، وأبى أن يفي لصاحبه ، وقال : لعلّي لا أنفد هذا المال ولا آكله حتّى أهلك ، ولعلّي لا أحتاج ولا اُسأل عن مثل هذا الّذي سألت عنه ، فمكث ماشاء الله .

ثمّ إنّ الملك رأى رؤياً فبعث إليه يدعوه فندم على ماصنع ، و قال : و الله ماعندي علم آتيه به ، وما أدري كيف أصنع بصاحبي وقد غدرت به ولم أف له ؟ ثمّ قال : لآتينّه على كلّ حال ، ولأعتذرنّ إليه ولأحلفنّ له ، فلعلّه يخبرني ، فأتاه فقال : إنّي قد صنعت

(١) في المصدر : أن يفي له .

الّذي صنعت ، ولم أف لك بما كان بيني و بينك ، و تفرّق ما كان في يدي وقد احتجت إليك فأنشدك الله أن لاتخذلني ، أنا أُوثق لك أن لايخرج لي شيء إلّا كان بيني وبينك وقد بعث إليّ الملك ولست أدري عمّا يسألني ، فقال : إنّه يريد أن يسألك عن رؤياً رآها أيّ زمان هذا ؟ فقل له : إنّ هذا زمان الكبش ، فأتى الملك فدخل عليه فقال : لما بعثت إليك ؟ فقال : إنّك رأيت رؤياً ، وإنّك تريد أن تسألني أيّ زمان هذا ، فقال له : صدقت فأخبرني أيّ زمان هذا ؟ فقال : هذا زمان الكبش ، فأمر له بصلة فقبضها ، و انصرف إلى منزله ، وتدبّر رأيه في أن يفي لصاحبه أولا يفي[1] فهمّ مرّة أن يفعل ومرّة أن لايفعل ثمّ قال : لعلّي لا أحتاج إليه[2] بعد هذه المرّة أبداً ، وأجمع رأيه على الغدر وترك الوفاء فمكث ماشاء الله .

ثمّ إنّ الملك رأى رؤياً فبعث إليه فندم على ماصنع فيما بينه وبين صاحبه ، و قال بعد غدر مرّتين :[3] كيف أصنع وليس عندي علم ، ثمّ أجمع رأيه على إتيان الرجل فأتاه فناشده الله تبارك وتعالى وسأله أن يعلمه وأخبره أنّ هذه المرّة يفي له ، وأوثق له وقال : لاتدعني على هذه الحال فإنّي لا أعود إلى الغدر و سأفي لك ، فاستوثق منه ، فقال : إنّه يدعوك يسألك عن رؤياً رآها أيّ زمان هذا ؟ فإذا سألك فأخبره أنّه زمان الميزان ، قال : فأتى الملك فدخل عليه فقال له : لمَ بعثت إليك ؟ فقال : إنّك رأيت رؤياً وتريد أن تسألني أيّ زمان هذا ، فقال : صدقت ، فأخبرني أيّ زمان هذا ؟ قال : هذا زمان الميزان ، فأمر له بصلة فقبضها و انطلق بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وقال : قد جئتك بما خرج لي فقاسمنيه .

فقال له العالم : إنّ الزمان الأوّل كان زمان الذئب و إنّك كنت من الذئاب ، و إنّ الزمان الثاني كان زمان الكبش يهمّ ولا يفعل ، وكذلك كنت أنت تهمّ ولا تفي ، و كان هذا زمان الميزان وكنت فيه على الوفاء ، فاقبض مالك لاحاجة لي فيه ، وردّه عليه .[4]

---

(١) في المصدر : أولا يفي له .
(٢) « « : لعلي أن لا احتاج إليه .
(٣) في نسخة : بعد غدره مرتين .
(٤) روضة الكافي : ٣٦٢و٣٦٣ .

بيان : قوله عليه السلام : (إنّ لك أصدقاء و إخواناً) لعلّ المقصود من إيراد الحكاية بيان أنّ هذا الزمان ليس زمان الوفاء بالعهود ، فإن عرّفتك زمان ظهور الأمر فلك أصدقاء ومعارف فتحدّثهم به فيشيع الخبر بين الناس و ينتهي إلى الفساد ، و العهد بالكتمان لا ينفع ، لأنّك لاتفي به إذ لم يأت بعد زمان الميزان .

أو المعنى أنّ لك معارف فانظر إليهم هل يوافقونك في أمر ؟ أو يفون بعهدك في شيء ؟ فكيف يظهر الإمام عليه السلام في مثل هذا الزمان .

أوالمراد أنّه يمكنك استعلام ذلك ، فانظر في حال معارفك وإخوانك فمهما رأيت منهم العزم على الانقياد و الطاعة و التسليم التامّ لإمامهم فاعلم أنّه زمان ظهور القائم عجّل الله تعالى فرجه ، فإنّ قيامه مشروط بذلك ، و أهل كلّ زمان يكون عامّتهم على حالة واحدة كما يظهر من القصّة .

قوله : (ولكنّي أدري) لعلّ علمه كان بإخبار ذلك العالم ، و كان العالم أخذه من الأنبياء حيث أخبروا بوحي السماء أنّ الملك سيرى تلك الأحلام و هذه تعبيرها ، أو بأن أخذ من العالم نوعاً من العلم يمكنه استنباط أمثال تلك الأمور به ، على أنّه يحتمل أن يكون نبيّاً علم ذلك بالوحي .

٢٣ ـ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن ابن فضّال ، عن الحسن ابن الجهم قال : سمعت أباالحسن عليه السلام يقول : إنّ رجلاً في بني إسرائيل عبدالله أربعين سنة ، ثمّ قرّب قرباناً فلم يقبل منه ، فقال لنفسه : وما اُوتيت إلّا منك ، و ما الذنب إلّا لك ، قال : فأوحى الله تبارك و تعالى إليه : ذمّك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة . (١)

٢٤ ـ **نبه** : بنى ملك في بني إسرائيل مدينة فتنوّق (٢) في بنائها ، ثمّ صنع للناس طعاماً ونصب على باب المدينة من يسأل عنها ، (٣) فلم يعبها إلّا ثلاثة عليهم الأكسية

---

(١) اصول الكافي ٢ : ٧٣ .

(٢) أي تجوّد في بنائها .

(٣) في المصدر : من يسأل عنها عيبها .

فإنّهم قالوا : رأينا عيبين ، فسألهم ، فقالوا : تخرب ، ويموت صاحبها ، فقال : هل تعلمون داراً تسلم من هذين العيبين ؟ قالوا : نعم الآخرة ، فخلّى ملكه و تعبّد معهم زماناً ، ثمّ ودّعهم ، فقالوا : هل رأيت منّا ماتكرهه ؟ قال : لا ، ولكن عرفتموني فإنّكم تكرموني[1] فأصحب من لا يعرفني .[2]

٢٥ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن يزيد الكناسيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبّدين وكانت العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل ، و إنّهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا ، فمرّوا بقبر على ظهر طريق قد سفى عليه السافي ، ليس يتبيّن منه إلّا رسمه ، فقالوا : لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسألناه كيف وجد طعم الموت ، فدعوا الله وكان دعاؤهم الّذي دعوا الله به : « أنت إلهنا يا ربّنا ، ليس لنا إله غيرك ، والبديع الدائم غير الغافل ، الحيّ الّذي لا يموت ، لك في كلّ يوم شأن ، تعلم كلّ شيء بغير تعليم ، انشر لنا هذا الميّت بقدرتك » قال : فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس و اللّحية ينفض رأسه من التراب فزعاً شاخصاً بصره إلى السماء ، فقال لهم : مايوقفكم على قبري ؟ فقالوا : دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت ؟ فقال لهم : لقد سكنت[3] في قبري تسعة وتسعين سنة ماذهب عنّي ألم الموت و كربه ، ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي ، فقالوا له : متّ يوم متّ وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللّحية ؟ قال : لا ، ولكن لمّا سمعت الصيحة : اخرج اجتمعت تربة عظامي إلى روحي فبقيت فيه ، فخرجت فزعاً شاخصاً بصري مهطعاً إلى صوت الداعي ،[4] فابيضّ لذلك رأسي و لحيتي .[5]

٢٦ ـ كا : عليّ بن محمّد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد ، عن غير واحد ، عن عليّ بن

---

(١) في المصدر : فأنتم تكرموني .

(٢) تنبيه الخواطر ١ : ٧٤ .

(٣) في نسخة من المصدر : لقد مكثت .

(٤) أي ناظراً و قد رفعت رأسي إلى الداعي .

(٥) فروع الكافي ١ : ٧٢ .

أسباط ، عن الحسن بن الجهم قال : قال أبو الحسن عليه السلام : قال أبو جعفر عليه السلام : إنّ رجلاً من بني إسرائيل كان له ابن وكان له محبّاً فأُتي في منامه فقيل له : إنّ ابنك ليلة يدخل بأهله يموت ، قال : فلمّا كان تلك اللّيلة و بنى عليه أبوه [(١)] توقّع أبوه ذلك فأصبح ابنه سليماً ، فأتاه أبوه فقال : يا بنيّ هل عملت البارحة شيئاً من الخير ؟ قال : لا إلّا أنّ سائلاً أتى الباب وقد كانوا ادّخروا لي طعاماً فأعطيته السائل ، فقال : بهذا دفع عنك . [(٢)]

٢٧ ـ **كا** : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : كان رجل من بني إسرائيل و لم يكن له ولد فولد له غلام ، وقيل له : إنّه يموت ليلة عرسه ، فمكث الغلام ، فلمّا كان ليلة عرسه نظر إلى شيخ كبير ضعيف فرحمه الغلام فدعاه فأطعمه ، فقال له السائل : أحييتني أحياك الله ، قال : فأتاه آت في النوم ، فقال له : سل ابنك ماصنع ، فسأله فخبّره بصنعه ، قال : فأتاه الآتي مرّة أُخرى في النوم فقال له : إنّ الله أحيا لك ابنك بماصنع بالشيخ . [(٣)]

٢٨ ـ **ما** : الحسين بن إبراهيم القزوينيّ ، عن محمّد بن وهبان ، عن عليّ بن حبيش [(٤)] عن عبّاس بن محمّد بن الحسين ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن الحسين بن أبي غندر [(٥)] عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رجل شيخ ناسك يعبدالله في بني إسرائيل ، فبينا هو يصلّي وهو في عبادته إذ بصر بغلامين صبيّين قد أخذا ديكاً وهما ينتفان ريشه ، فأقبل على ماهو فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك ، فأوحى الله إلى الأرض : أن سيخي

---

(١) أى أدخله على أهله .

(٢) فروع الكافى ١ : ١٦٣ فيه : بهذا دفع الله عنك .

(٣) فروع الكافى ١ : ١٦٣ .

(٤) هكذا فى النسخ ، وفى المصدر : أبو القاسم على بن حبشى ، ترجمه الشيخ فى رجاله أيضا هكذا قال : على بن حبشى بن قونى الكاتب خاصى ، روى عنه التلعكبرى وسمع منه سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة الى وقت وفاته وله منه اجازة . ونقل عن الشيخ ابى على انه «حبش» بغير ياء .

(٥) غندر كقنفذ أو جندب .

بعبدي ، فساخت به الأرض ، فهو يهوي أبد الآبدين ، [١] ودهر الداهرين . [٢]

٢٩ - وبهذا الإسناد عن الحسين ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ الله أهبط ملكين إلى قرية ليهلكهم ، فإذاهما برجل تحت اللّيل [٣] قائم يتضرّع إلى الله ويتعبّد ، قال : فقال أحد الملكين للآخر : إنّي أعاود ربّي في هذاالرجل ، و قال الآخر : بل تمضي لما اُمرت ولا تعاود ربّي فيما قد أمربه ، قال : فعاود الآخر ربّه في ذلك ، فأوحى الله إلى الّذي لم يعاود ربّه فيما أمره : أن أهلكه معهم فقد حلّ به معهم سخطي ، إنّ هذا لم يتمعّر وجهه قطّ غضباً لي ، والملك الّذي عاود ربّه فيما أمر سخط الله عليه فاُهبط في جزيرة فهو حتّى الساعة فيها ساخط عليه ربّه . [٤]

بيان : تمعّر وجهه : تغيّر .

٣٠ - **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن الحكم بن مسكين ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان ملك في بني إسرائيل وكان له قاض ، وللقاضي أخ ، وكان رجل صدق وله امرأة قد ولدتها الأنبياء ، فأراد الملك أن يبعث رجلاً في حاجة فقال للقاضي : ابغني رجلاً ثقة ، فقال : ما أعلم أحداً أوثق من أخي فدعاه ليبعثه ، فكره ذلك الرجل ، وقال لأخيه : إنّي أكره أن اُضيّع امرأتي ، فعزم عليه فلم يجدبدّاً من الخروج ، فقال لأخيه : ياأخي إنّي لست اُخلّف شيئاً أهمّ عليّ من امرأتي فاخلفني فيها وتولّ قضاء حاجتها ، قال : نعم ، فخرج الرجل وقدكانت المرأة كارهة لخروجه ، فكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم لها فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه ، فحلف عليها لئن لم تفعل ليخبرنّ الملك أنّها قدفجرت ، [٥] فقالت : اصنع مابدالك ، لست اُجيبك إلى شيء ممّا طلبت ، فأتى الملك فقال : إنّ امرأة أخي قدفجرت وقد حقّ ذلك عندي ، [٦] فقال له الملك : طهّرها ، فجاء إليها فقال : إنّ الملك قد أمرني

---

(١) فى المصدر : وهوى فى الدردون أبد الابدين قلت : لم نجد الدردون فى المعاجم ولعله مصحف الدردور : موضع فى البحر يجيش ماؤه فيخاف فيه الغرق .

(٢) أمالى الطوسى : ٦٣ .

(٣) هكذا فى النسخ وفى المصدر .

(٤) امالى الطوسى : ٦٣ . وأخرجه ايضا عن كتاب الحسين بن سعيد والكافى راجع رقم ٣٧ .

(٥) فى المصدر : لئن لم تفعلى لنخبرن الملك أنك قد فجرت .

(٦) أى قد ثبت ذلك عندى .

برجمك فما تقولين ؟ تجيبني وإلّا رجمتك ، فقالت : لست أُجيبك فاصنع مابدا لك ، فأخرجها فحفر لها فرجمها ومعه الناس ، فلمّا ظنّ أنّها قد ماتت، تركها وانصرف وجنّ بها اللّيل وكان بها رمق فتحرّكت فخرجت من الحفيرة ، ثمّ مشت على وجهها حتّى خرجت من المدينة ، فانتهت إلى دير فيه ديراني فنامت [1] على باب الدير ، فلمّا أصبح الديرانيّ فتح الباب فرآها فسألها عن قصّتها فخبّرته فرحمها فأدخلها الدير ، وكان له ابن صغير لم يكن له غيره ، [2] و كان حسن الحال ، فداواها حتّى برئت من علّتها واندملت ، ثمّ دفع إليها ابنه فكانت تربّيه .

وكان للديرانيّ قهرمان [3] يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه ، فأبت فجهد بها فأبت ، فقال : لئن لم تفعلي لأجهدنّ في قتلك ، فقالت : اصنع ما بدا لك ، فعمد إلى الصبيّ فدقّ عنقه ، وأتى الديرانيّ فلمّا رآه [4] قال لها : ماهذا فقد تعلمين صنيعي بك ؟ فأخبرته بالقصّة ، فقال لها : ليس تطيب نفسي أن تكوني عندي فاخرجي ، فأخرجها ليلاً ودفع إليها عشرين درهماً وقال لها : تزوّدي هذه ، الله حسبك .

فخرجت ليلاً فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة وهو حيّ ، فسألت عن قصّته ، فقالوا : عليه دين عشرون درهماً ، ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتّى يؤدّي إلى صاحبه ، فأخرجت العشرين درهماً ودفعتها إلى غريمه و قالت : لا تقتلوه ، فأنزلوه عن الخشبة ، فقال لها : ماأحد أعظم عليّ منّة منك ، نجّيتني من الصلب و من الموت ، فأنامعك حيثما ذهبت ، فمضى معها ومضت حتّى انتهيا إلى ساحل البحر ، فرأى جماعة وسفناً ، فقال لها : اجلسي حتّى أذهب أنا أعمل لهم وأستطعم و آتيك به ، فأتاهم فقال لهم : ما في سفينتكم هذه ؟ قالوا : في هذه تجارات وجوهر وعنبر وأشياء من التجارة ، وأمّا هذه فنحن فيها ، قال : وكم يبلغ ما في سفينتكم ؟ قالوا : كثيراً لانحصيه ، قال : فإنّ

(١) في المصدر : فباتت .

(٢) « » : لم يكن له ابن غيره .

(٣) القهرمان : الوكيل أو امين الدخل والخرج .

(٤) في المصدر : وأتى الديراني فقال : عمدت إلى فاجرة قد فجرت فدفعت اليها ابنك فقتلته فجاء الديراني فلما رآه اه .

معي شيئاً هو خير ممّا في سفينتكم ، قالوا : ومامعك ؟ قال : جارية لم تروا مثلها قطّ ، قالوا : فبعناها ، قال : نعم على شرط أن يذهب بعضكم فينظر إليها ثمّ يجيئني فيشتريها ولا يعلمها ، و يدفع إليّ الثمن ولا يعلمها حتّى أمضي أنا ، فقالوا : ذاك لك ، فبعثوا من نظر إليها ، فقال : مارأيت مثلها قطّ ، فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم ، و دفعوا إليه الدراهم فمضى بها .

فلمّا أمعن [(١)] أتوها فقالوا لها : قومي وادخلي السفينة ، قالت : ولمَ ؟ قالوا : قد اشتريناك من مولاك ، قالت : ماهو بمولاي ، قالوا : لتقومين أو لنحملنّك ، فقامت و مضت معهم ، فلمّا انتهوا إلى الساحل لم يأمن بعضهم بعضاً عليها ، فجعلوها في السفينة الّتي فيها الجوهر و التجارة ، و ركبوا هم في السفينة الاُخرى ، فدفعوها فبعث الله عزّ وجل عليهم رياحاً فغرقتهم وسفينتهم ونجت السفينة الّتي كانت فيها حتّى انتهت إلى جزيرة من جزائر البحر وربطت السفينة ، ثمّ دارت في الجزيرة فإذا فيها ماء وشجر فيه ثمر ، فقالت : هذا ماء أشرب منه ، وثمر آكل منه ، أعبدالله في هذا الموضع .

فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من أنبياء بني إسرائيل : أن يأتي ذلك الملك فيقول إنّ في جزيرة من جزائر البحر خلقاً من خلقي ، فاخرج أنت ومن في مملكتك حتّى تأتوا خلقي هذا فتقرّوا له بذنوبكم ، ثمّ تسألوا ذلك الخلق أن يغفر لكم ، فإن غفر لكم غفرت لكم ، فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا امرأة ، فتقدّم إليها الملك فقال لها : إنّ قاضيّ هذا أتاني فخبّرني أنّ امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها ولم يقم عندي البيّنة ، [(٢)] فأخاف أن أكون قد تقدّمت على ما لا يحلّ لي فاُحبّ أن تستغفري لي ، فقالت : غفرالله لك ، اجلس .

ثمّ أتى زوجها ولا يعرفها فقال : إنّه كان لي امرأة و كان من فضلها و صلاحها ، و إنّي خرجت عنها وهي كارهة لذلك ، فاستخلفت أخي عليها ، فلمّا رجعت سألت عنها فأخبرني أخي أنّها فجرت فرجمها ، وأنا أخاف أن أكون قد ضيّعتها فاستغفري لي ، فقالت :

---

(١) أى ابعد .

(٢) فى نسخة : ولم تقم عندى البينة .

غفرالله لك اجلس ، فأجلسته إلى جنب الملك .

ثمّ أتى القاضي فقال : إنّه كان لأخي امرأة وإنّها أعجبتني فدعوتها إلى الفجور فأبت ، فأعلمت الملك أنّها قد فجرت وأمرني برجمها فرجمتها وأناكاذب عليها فاستغفري لي ، قالت : غفرالله لك ، ثمّ أقبلت على زوجها فقالت : اسمع .

ثمّ تقدّم الديراني فقصّ قصّته ، وقال : أخرجتها باللّيل ، وأنا أخاف أن تكون قد لقيها سبع فقتلها ، فقالت : غفرالله لك اجلس .

ثمّ تقدّم القهرمان فقصّ قصّته ، فقالت للديرانيّ : اسمع غفرالله لك . ثمّ تقدّم المصلوب فقصّ قصّته فقالت : لاغفرالله لك .

قال : ثمّ أقبلت على زوجها فقالت : أنا امرأتك ، وكلّ ما سمعت فإنّما هو قصّتي وليست لي حاجة في الرجال ، فأنا اُحبّ أن تأخذ هذه السفينة وما فيها و تخلّي سبيلي فأعبدالله عزّوجلّ في هذه الجزيرة فقد ترى مالقيت من الرجال ففعل وأخذ السفينة وما فيها وخلّى سبيلها وانصرف الملك وأهل مملكته .(١)

٣١ ـ كا : عليّ بن محمّد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ، عن محمّد بن سليمان الديلميّ ، عن أبيه قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : فلان من عبادته ودينه و فضله كذا ، فقال : كيف عقله ؟ قلت : لاأدري ، فقال : إنّ الثواب على قدر العقل ، إنّ رجلاً من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر ، خضراء نضرة ، كثيرة الشجر طاهرة الماء ،(٢) وإنّ ملكاً من الملائكة مرّ به فقال : يا ربّ أرني ثواب عبدك هذا ، فأراه الله ذلك فاستقلّه الملك ، فأوحى الله إليه : أن اصحبه ، فأتاه الملك في صورة إنسيّ ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا رجل عابد ، بلغني مكانك و عبادتك في هذا المكان فأتيتك لأعبدالله معك فكان معه يومه ذلك ، فلمّا أصبح قال له الملك : إنّ مكانك لنزه ومايصلح إلّا للعبادة ،(٣) فقال له العابد : إنّ لمكاننا هذا عيباً ، فقال له : وماهو ؟ قال : ليس لربّنا

(١) فروع الكافى ٢ : ٧٤-٧٦ .

(٢) فى المطبوع : ظاهرة الماء .

(٣) فى نسخة : ولا يصلح الا للعبادة .

بهيمة ، فلوكان له حمار رعيناه في هذا الموضع ، فإنّ هذا الحشيش يضيع ، فقال له الملك : ومالربّك حمار ؟ فقال : لوكان له حمارماكان يضيع مثل هذا الحشيش ! فأوحى الله إلى الملك : إنّما اُثيبه على قدر عقله . (١)

٣٢ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أحمدبن محمّدبن خالد ، عن الحسن بن الحسين ، عن محمّدبن سنان ، عن أبي سعيد المكاري ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : إنّ رجلاً ركب البحر بأهله فكسربهم فلم ينج ممّن كان في السفينة إلّا امرأة الرجل فإنّها نجت على لوح من ألواح السفينة حتّى ألجأت إلى جزيرة من جزائر البحر ، و كان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع لله حرمة إلّا انتهكها ، فلم يعلم إلّا و المرأة قائمة على رأسه ، فرفع رأسه إليها فقال : إنسيّة أم جنّيّة ؟ فقالت : إنسيّة ، فلم يكلّمها كلمة حتّى جلس منها مجلس الرجل من أهله ، فلمّا أن همّ بها اضطربت ، فقال لها : مالك تضطربين ؟ فقالت : أفرق من هذا ، (٢) ـ وأومأت بيدها إلى السماء ـ قال : فصنعت من هذا شيئاً ؟ قالت : لا وعزّته ، قال : فأنت تفرقين منه هذا الفرق ولم تصنعي من هذا شيئاً وإنّما استكرهتك استكراهاً فأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف وأحقّ منك ، قال : فقام ولم يحدّث شيئاً ، ورجع إلى أهله وليس له همّة (٣) إلّا التوبة والمراجعة ، فبينما هو يمشي إذ صادفه راهب يمشي في الطريق ، فحميت عليهما الشمس ، فقال الراهب للشابّ : ادع الله يظلّنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس ، فقال الشابّ : ماأعلم أنّ لي عند ربّي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئاً ، قال : فأدعو أنا وتؤمّن أنت ، قال : نعم ، فأقبل الراهب يدعو والشابّ يؤمّن ، (٤) فما كان بأسرع من أن أظلّتهما غمامة فمشيا تحتها مليّاً (٥) من

---

(١) اصول الكافى ١ : ١٢ . أخرج المصنف الحديث فى كتاب العقل و الجهل عن الامالى ، وتقدم هناك بيان الحديث راجع ١ : ٨٤

(٢) أى أخاف منه .

(٣) فى المصدر : وليست له همة الا التوبة و المراجعة ، فبينا هو يمشى .

(٤) أمن الرجل : قال آمين .

(٥) الملى : الطويل من الزمان .

النهار ، ثمّ انفرجت[١] الجادّة جادّتين فأخذ الشابّ في واحدة ، وأخذ الراهب في واحدة فإذا السحاب[٢] مع الشابّ ، فقال الراهب : أنت خير منّي لك اُستجيب ولم يستجب لي ، فخبّرني[٣] ما قصّتك ، فأخبره بخبر المرأة ، فقال : غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف ، فانظر كيف تكون فيما تستقبل .[٤]

٣٣ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن البزنطيّ ،[٥] عن الرضا عليه السلام قال : إنّ الرجل كان إذا تعبّد في بني إسرائيل لم يعدّ عابداً حتّى يصمت قبل ذلك عشر سنين .[٦]

٣٤ ـ كا : العدّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه ،[٧] عن أبي عمّارة قال : روينا أنّ عابد بني إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشّاءً في حوائج الناس عانياً بما يصلحهم .[٨]

٣٥ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختريّ قال : أبطأت عن الحجّ فقال لي أبو عبدالله عليه السلام : ما بطأ بك[٩] عن الحجّ ؟ فقلت : جعلت فداك تكفّلت برجل فخفرني ،[١٠] فقال : مالك والكفالات ؟ أما علمت أنّها أهلكت القرون الاُولى ؟

---

(١) في نسخة : ثم انفرقت . وفى المصدر : ثم تفرقت .

(٢) في المصدر : السحابة .

(٣) « « : أخبرني .

(٤) اصول الكافي ٢ : ٦٩و٧٠ .

(٥) في المصدر : أحمد بن محمد بن أبي‌نصر ، عن محمد بن عبيد الله قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لايكون الرجل عابدا حتى يكون حليما ، وان الرجل اه .

(٦) اصول الكافي ٢ : ١١١ .

(٧) في المصدر : عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن أبي‌عمارة قال : كان حماد بن أبي‌حنيفة إذا لقيني قال : كرر على حديثك فاحدثه قلت : روينا إه . قوله : (عانيا) من‌عنى بالامر : اشتغل و اهتم به و أصابه مشقة بسببه ، فهو عان .

(٨) اصول الكافي : ٢ : ١٩٩ .

(٩) في نسخة من المصدر : ما أبطأ بك ؟

(١٠) خفر فلانا : نقض عهده و غدر به .

ثمّ قال : إنّ قوماً أذنبوا ذنوباً كثيرة فأشفقوا منها وخافوا خوفاً شديداً فجاء آخرون فقالوا : ذنوبكم علينا ، فأنزل الله عزّ وجلّ عليهم العذاب . ثمّ قال تبارك وتعالى : خافوني واجترأتم عليّ . [١]

٣٦ ـ دعوات الراونديّ : روي أنّ عابداً في بني إسرائيل سأل الله تبارك و تعالى فقال : ياربّ ماحالي عندك ؟ أخير فأزداد في خيري ، أو شرّ فأستعتب [٢] قبل الموت ؟ قال : فأتاه آت فقال له : ليس لك عندالله خير ، قال : يارب وأين عملي ؟ قال : كنت إذا عملت خيراً أخبرت الناس به ، فليس لك منه إلّا الّذي رضيت به لنفسك ، قال : فشقّ ذلك عليه وأحزنه ، قال : فكرّر الله إليه الرسول فقال : يقول الله تبارك و تعالى : فمن الآن فاشتر منّي نفسك فيما تستقبل بصدقة ، تخرجها عن كلّ عرق كلّ يوم صدقة ، قال : يارب أويطيق هذا أحد ؟ فقال تعالى : لست اُكلّفك إلّا ما تطيق ، قال : فماذا يارب ؟ فقال : « سبحان الله والحمد لله ولاإله إلّا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله » تقول هذا كلّ يوم ثلاث مائة و ستّين مرّة ، يكون كلّ كلمة صدقة عن كلّ عرق من عروقك ، قال : فلمّا رأى بشارة ذلك قال : يارب زدني ، قال : إن زدت زدتك . [٣]

٣٧ ـ ين : النضر ، عن درست ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلّباها على أهلها ، فلمّا انتهيا إلى المدينة وجدا رجلاً يدعو الله ويتضرّع إليه ، فقال أحدهما للآخر : أماترى هذا الداعي ، فقال : قد رأيته ولكن أمضي لما أمرني به ربّي ، فقال : ولكنّي لا اُحدث شيئاً حتّى أرجع إلى ربّي ، [٤] فعاد إلى الله تبارك وتعالى فقال : يارب إنّي انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلاناً يدعوك و يتضرّع إليك ، فقال : امض لما أمرتك به فإنّ ذلك رجل لم يتمعّر [٥] وجهه غضباً لي قطّ . [٦]

---

(١) فروع الكافى ١ : ٣٥٦ .
(٢) أى فأسترضاك و أطلب منك العتبى .
(٣) دعوات الراوندى مخطوط .
(٤) فى الكافى : لا ولكن لا احدث شيئا حتى اراجع ربى .
(٥) فى نسخة : لم يتغير .
(٦) مخطوط . وقد أخرجه عن الامالى قبل ذلك راجع رقم ٢٩ .

كا : محمّد بن يحيى ، عن الحسين بن إسحاق ، عن عليّ بن مهزيار ، عن النضر مثله .[1]

٣٨ ـ **ختص** : الصدوق ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي القاسم ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ عن محمّد بن سنان ، عن عليّ بن جميل الغنويّ ، عن أبي حمزة الثماليّ قال : كان رجل من أبناء النبيّين له ثروة من مال ، وكان ينفق على أهل الضعف وأهل المسكنة وأهل الحاجة فلم يلبث أن مات ، فقامت امرأته في ماله كقيامه ، فلم يلبث المال أن نفد ، ونشأ له ابن فلم يمرّ على أحد إلّا ترحّم على أبيه ، و سأل الله أن يخيره[2] فجاء إلى اُمّه فقال : ماكان حال أبي فإنّي لا أمرّ على أحد إلّا ترحّم عليه وسأل الله أن يخيرني ؟ فقالت : إنّ أباك كان رجلاً صالحاً ، وكان له مال كثير ، فكان ينفق على أهل الضعف و أهل المسكنة و أهل الحاجة ، فلمّا أن مات قمت في ماله كقيامه ، فلم يلبث المال أن نفد ، قال لها : يا اُمّة إنّ أبي كان مأجوراً فيما ينفق و كنت آثمة ! قالت : ولمَ يابنيّ ؟ فقال : كان أبي ينفق ماله ، و كنت تنفقين مال غيرك ، قالت : صدقت يابنيّ وما أراك تضيق عليّ ، قال : أنت في حلّ وسعة ، فهل عندك شيء نلتمس به من فضل الله ؟ قالت : عندي مائة درهم ، فقال : إنّ الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يبارك في شيء بارك ،[3] فأعطته المائة درهم فأخذها ، ثمّ خرج يلتمس من فضل الله عزّ وجلّ ، فمرّ برجل ميّت على ظهر الطريق من أحسن مايكون هيئة ، فقال : اُريد تجارة بعد هذا أن آخذه[4] واُغسّله واُكفّنه واُصلّي عليه و اُقبره ففعل ، فأنفق عليه ثمانين درهماً ، وبقيت معه عشرون درهماً ، فخرج على وجهه يلتمس به من فضل الله فاستقبله رجل[5] فقال : أين تريد يا عبدالله ؟ فقال : اُريد ألتمس من فضل الله ، قال : و ما معك شيء تلتمس[6] من فضل الله ، قال : نعم معي عشرون

---

(١) فروع الكافي ١ : ٣٤٣ ، وفيه « غيظا » مكان « غضبا » .
(٢) أي يجعل الابن ذاخير .
(٣) في المصدر : بارك فيه .
(٤) « « : أنا آخذه .
(٥) « « : شخص .
(٦) في نسخة : تلتمس به .

درهماً ، قال : وأين يقع منك عشرون درهماً ؟ قال : إنّ الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يبارك في شيء بارك فيه ، قال : صدقت ، ثمّ قال : فأرشدك و تشركني ؟ قال : نعم ، قال : فإنّ أهل هذه الدار يضيّفونك فاستضفهم ، فإنّه كلّما جاءك الخادم معه هرّ أسود فقل له : تبيع هذا الهرّ ؟ و ألحّ عليه فإنّك ستضجره فيقول : أبيعكه بعشرين درهماً ، فإذا باعكه فأعطه العشرين درهماً ، وخذه فاذبحه ، وخذ رأسه فاحرقه ، ثمّ خذ دماغه ، ثمّ توجّه إلى مدينة كذا و كذا ، فإنّ ملكهم أعمى فأخبرهم أنّك تعالجه ولا يرهبنّك ماترى من القتلى والمصلّبين ، فإنّ اُولئك كان يختبرهم على علاجه ، فإذا لم يرشيئاً قتلهم ، فلا يهولنّك ، وأخبر بأنّك تعالجه واشترط عليه فعالجه ، ولا تزده أوّل يوم من كحلة ، فإنّه سيقول لك : زدني فلا تفعل ، ثمّ اكحله من الغد اُخرى ، فإنّك سترى ما تحبّ ، فيقول لك : زدني فلا تفعل ، فإذا كان اليوم الثالث فاكحله فإنّك سترى ما تحبّه فيقول لك : زدني ، فلا تفعل .

فلمّا أن فعل ذلك برىء ،[1] فقال : أفدتني ملكي ورددته عليّ وقد زوّجتك ابنتي[2] قال : إنّ لي اُمّاً ، قال : فأقم معي مابدا لك ، فإذا أردت الخروج فاخرج ، قال : فأقام في ملكه سنة يدبّره بأحسن تدبير وأحسن سيرة ، فلمّا أن حال عليه الحول قال له : إنّي اُريد الانصراف ، فلم يدع شيئاً إلّا زوّده من كراع و غنم [3] و آنية و متاع ، ثمّ خرج حتّى انتهى إلى الموضع الّذي رأى فيه الرجل ، فإذا الرجل قاعد على حاله ، فقال : ماوفيت ، فقال الرجل : فاجعلني في حلّ ممّا مضى .

قال : ثمّ جمع الأشياء ففرّقها فرقتين ، ثمّ قال : تخيّر ، فتخيّر أحدهما ، ثمّ قال : وفيت ؟ قال : لا ، قال : ولمَ ؟ قال : المرأة ممّا أصبت ، قال : صدقت ، فخذ ما في يدي لك مكان المرأة ، قال : ولا آخذ [4] ماليس لي ولا أتكثّر به ، قال : فوضع على رأسها المنشار

---

(١) هنا حذف و اختصار تقديره : فمضى الرجل و عالجه فلما أن فعل ذلك برىء اه .

(٢) لايخلو الموضع عن سقط .

(٣) في المصدر : من كراع و إبل وغنم .

(٤) « « : لا ولا آخذ .

ثمّ قال : اختر ، [١] فقال : قد وفيت ، و كلّ ما معك و كلّ ماجئت به فهو لك ، وإنّما بعثني الله تبارك و تعالى لاُكافيك عن الميّت الّذي كان على الطريق فهذا مكافاتك عليه . [٢]

٣٩ ـ كنزالفوائدللكراجكيّ : عن عبدالله بن موهب [٣] قال : أصاب بعض عمّال معاوية محفراً بمصر احتفره بعض أهلها لحاجتهم ، فأفضى بهم ذلك إلى مخضب [٤] عظيم مطبق فظنّوه مالاً ، فبعث العامل إليه اُمناءه ليحفروا مافيه ، فلمّا فتحوه أصابوا شابّاً عليه جبّة صوف و كساء صوف وخفّ إلى نصف ساقه ، وأصابوا عند رأسه كتاباً بالعبرانيّة فيه : أنا حبيب بن ناجز [٥] صاحب رسول الله موسى بن عمران عليه السلام من أراد أن يأخذ بالناموس الأكبر فليخالف بني إسرائيل فإنّهم قد تؤا كلوا الحكم ، وعملوا بالهوى ، وباعوا الرضى ، و تركوا المنهاج الّذي اُخذ عليه ميثاقهم . [٦]

---

(١) هكذا فى النسخ ، و فى المصدر «أجذ» وهو الاصوب ، أى اقطعها و انصفها ؛ قال : لا قدوفيت .

(٢) الاختصاص : ٢١٤ ـ ٢١٦ . و الحديث موقوف غير خال عن التشويش ، و فى بعض مضمونه غرابة .

(٣) فى نسخة : عبدالله بن وهب ، و عبدالله بن موهب هو أبوخالد قاضى فلسطين لعمر بن عبدالعزيز .

(٤) المخضب : وعاء لغسل الثياب أو خضبها .

(٥) فى المصدر : حبيب بن نوباجر .

(٦) كنز الكراجكى : ١٨٠ .

«باب ٢٢»

(بعض أحوال ملوك الارض)

الايات ، الدخان «٤٤» أهم خير أم قوم تبّع والّذين من قبلهم أهلكناهم إنّهم كانوا مجرمين ٣٧ .

ق «٥٠» وأصحاب الأيكة وقوم تبّع كلٌّ كذّب الرسل فحقّ وعيد ١٤ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : « أهم خير أم قوم تبّع » أي أمشركو قريش أظهر نعمة و أكثر أموالاً و أعزّ في القوّة و القدرة أم قوم تبّع الحميريّ ؟ الّذي سار بالجيوش حتّى حيّز الحيرة ، ثمّ أتى سمرقند فهدمها ثمّ بناها ، وكان إذا كتب كتب : باسم الّذي ملك برّاً وبحراً وضحّاً وريحاً ، عن قتادة ؛ وسمّى تبّعاً لكثرة أتباعه من الناس ؛ وقيل : سمّي تبّعاً لأنّه تبع من قبله من ملوك اليمن ، و التبابعة : اسم ملوك اليمن ، فتبّع لقب له ، كما يقال خاقان لملك الترك ، وقيصر لملك الروم ؛ واسمه أسعد أبو كرب .

وروى سهل بن سعد ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : لاتسبّوا تبّعاً فإنّه كان قد أسلم . وقال كعب : نعم الرجل الصّالح ذمّ الله قومه ولم يذمّه .

و روى الوليد بن صبيح عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ تبّعاً قال للأوس والخزرج كونوا ههنا حتّى يخرج هذا النبيّ ، أما أنا لو أدركته لخدمته وخرجت معه .[1]

١ - ع ، ن : سأل الشاميّ أمير المؤمنين عليه السلام لم سمّي تبّع تبّعاً ؟ فقال : لأنّه كان غلاماً كاتباً ، وكان يكتب لملك كان قبله ، فكان إذا كتب كتب : بسم الله الّذي خلق ضحّاً وريحاً ،[2] فقال الملك : اكتب وابدأ باسم ملك الرعد ، فقال : لا أبدأ إلّا

(١) مجمع البيان ٩ : ٦٦ .

(٢) ضحاً وريحاً في أكثر النسخ «صبحاً» وهو تصحيف ، قال الجوهري : قولهم : جاء فا والريح أي بماطلعت عليه الشمس و ما جرت عليه الريح يعني من الكثرة ، والعامة تقو و الريح ؛ وليس بشيء . منه رحمه الله .

إلهي ، ثمّ أعطف على حاجتك ، فشكر الله عزّ و جلّ له ذلك فأعطاه ملك ذلك الملك فتابعه الناس على ذلك فسمّي تبّعاً . (١)

٢ ـ **ما** : ويروى أنّ عبيد بن الأبرص الأسديّ قال للمنذر بن ماء السحاب (٢) حين حيّره (٣) وأراد قتله : إن شئت من الأكحل وإن شئت من الأبجل و إن شئت من الوريد ، فقال : أبيت اللّعن ، ثلاث خصال كسحائب عاد ، ولا خير فيها لمرتاد .

بيان : الأكحل : هو عرق الحياة أو عرق في اليد . و الأبجل : عرق غليظ في الرجل ، أو في اليد بإزاء الأكحل . والوريدان : عرقان في العنق . وقال الجزريّ في قوله : أبيت اللّعن : كان هذا في تحايا الملوك في الجاهليّة والدعاء لهم ، ومعناه : أبيت أن تفعل فعلاً تلعن بسببه وتذمّ .

٣ ـ **ص** : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن معروف بن خرّبوذ ، عن أبي جعفر ، عن أبيه عليهما السلام ، عن جابر ، عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنهما يحدّث أنّه كان في ملوك فارس ملك يقال له روذين ، جبّار عنيد عات ، فلمّا اشتدّ في ملكه فساده في الأرض ابتلاه الله بالصداع في شقّ رأسه الأيمن حتّى منعه من المطعم و المشرب ، فاستغاث و ذلّ و دعا وزراءه فشكا إليهم ذلك ، فأسقوه الأدوية ، وأيس من سكونه ، فعند ذلك بعث الله نبيّاً فقال له : اذهب إلى روذين عبدي الجبّار في هيئة الأطبّاء ، و ابتدئه بالتعظيم له ، و الرفق به و منّه (٤) سرعة الشفاء بلادواء تسقيه ولا كيّ تكويه ، فإذا رأيته قد أقبل بوجهه إليك فقل : إنّ شفاء دائك في دم صبيّ رضيع بين أبويه يذبحانه لك طائعين غير مكرهين ، فتأخذ من دمه ثلاث قطرات ، فتسعط به في منخرك الأيمن تبرأ من ساعتك . ففعل النبيّ

---

(١) علل الشرائع : ١٩٦ ، عيون الاخبار : ١٣٦ .

(٢) هكذا في النسخ ، والصحيح . ماء السماء ، وهو اسم ام المنذر سميت بذلك لحسنها وجمالها . راجع مروج الذهب ٢ ٩٨ و غيره من التواريخ في ملوك الحيرة .

(٣) حيره : أوقعه في الحيرة . المرتاد : الطالب .

(٤) من منى الرجل الشيء : جعله يتمناه .

ذلك ، فقال الملك : ما أعرف في الناس هذا ، قال : إن بذلت العطيّة وجدت البغيّة ، [١] قال : فبعث الملك بالرسل في ذلك فوجدوا جنيناً بين أبويه محتاجين فأرغبهما في العطيّة ، فانطلقا بالصبيّ إلى الملك فدعا بطاس من فضّة و شفرة و قال لاُمّه : امسكي ابنك في حجرك ، فأنطق الله الصبيّ وقال : أيّها الملك كفّهما عن ذبحي ، فبئس الوالدان هما ، أيّها الملك إنّ الصبيّ الضعيف إذا ضيم [٢] كان أبواه يدفعان عنه ، وإنّ أبويّ ظلماني ، فإيّاك أن تعينهما على ظلمي ، ففزع الملك فزعاً شديداً أذهب عنه الداء ، ونام روذين في تلك الحالة فرأى في النوم من يقول له : إنّ الإله الأعظم أنطق الصبيّ و منعك و منع أبويه من ذبحه ، وهو ابتلاك بالشقيقة لننزعك من سوء السيرة في البلاد ، وهو الّذي ردّك إلى الصحّة وقد وعظك بما أسمعك ، فانتبه ولم يجد وجعاً ، وعلم أن كلّه من الله تعالى فسار في البلاد بالعدل . [٣]

٤ ـ ك : أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن محمّد بن إسماعيل القرشيّ ، عمّن حدّثه ، عن إسماعيل بن أبي رافع ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ جبرئيل نزل عليّ بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الأرض قبلي ، وخبر من بعث قبلي من الأنبياء والرسل ـ وهو حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه ـ قال : لمّا ملك أشبخ بن أشجان [٤] و كان يسمّى الكيس وملك مائتين [٥] وستّاً وستّين سنة ، ففي سنة إحدى و خمسين من ملكه بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام ، واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله ، وزاده الإنجيل ، وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه و حكمته ، و إلى الإيمان بالله و برسوله ، فأبى أكثرهم إلّا طغياناً و كفراً ، فلمّا لم يؤمنوا به دعا ربّه و

---

(١) البغية بضم الباء و كسرها و كالرضية : مايرغب فيه و يطلب .

(٢) أى إذا ظلم .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) فى المصدر و فى إثبات الوصية للمسعودى : أشج بن أشجان .

(٥) « « مائتى سنة .

عزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم آية فيعتبروا ، فلم يزدهم ذلك إلّا طغياناً وكفراً ، فأتى بيت المقدس يدعوهم [١] ويرغّبهم فيما عندالله ثلاثاً وثلاثين سنة حتّى طلبته اليهود وادّعت أنّها عذّبته ودفنته في الأرض حيّاً ، وادّعى بعضهم أنّهم قتلوه وصلبوه ، وماكان الله ليجعل لهم عليه سلطاناً ، وإنّما شبّه لهم ، وماقدروا على عذابه ودفنه ولاعلى قتله وصلبه قوله [٢] عزّ و جلّ : « إنّي متوفّيك و رافعك إليّ و مطهّرك من الّذين كفروا » فلم يقتدروا [٣] على قتله وصلبه لأنّهم لوقدروا على ذلك كان تكذيباً لقوله : «ولكن رفعه الله إليه » بعد أن توفّاه عليه السلام ، فلمّا أرادالله أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع [٤] نورالله و حكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ، ففعل ذلك فلم يزل شمعون يقوم بأمرالله [٥] عزّ وجلّ ويهتدي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل و يجاهد الكفّار ، فمن أطاعه و آمن به وبما جاء به كان مؤمناً ، ومن جحده و عصاه كان كافراً حتّى استخلص ربّنا عزّ و جلّ و بعث في عباده نبيّاً من الصالحين وهو يحيى بن زكريّا عليه السلام [٦] فمضى شمعون ، [٧] و ملك عند ذلك أردشير بن أشكان [٨] أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ، وفي ثمانية سنين [٩] من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريّا عليه السلام ، فلمّا أرادالله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصيّة في ولد شمعون و يأمر الحواريّين و أصحاب عيسى عليه السلام بالقيام معه ، ففعل ذلك وعندها ملك سابور بن أردشير ثلاثين سنة

---

(١) في المصدر : فمكث يدعوهم .

(٢) في نسخة وفي المصدر : لقوله .

(٣) في المصدر : ولم يقدروا .

(٤) « « : أن استودع .

(٥) « « : فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز وجل و يجتبي (يهتدي خ) .

(٦) تقدم اختلاف الروايات في ذلك في باب قصة يحيى و زكريا عليهما السلام ، وتقدم هناك بيان من المصنف راجعه .

(٧) في نسخة من المصدر : و قبض .

(٨) « « : أردشير بن زازكان ، و في المصدر : أردشير بن زاركا (اسكان خ ل) و في إثبات الوصية : أردشير بن بابكان وهو الصواب .

(٩) في المصدر : و في ثمان سنين .

حتّى قتله الله ، وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته في ذرّيّة يعقوب بن شمعون [١] ومعه الحواريّون من أصحاب عيسى عليه السلام وعند ذلك ملك بخت نصّر [٢] مائة سنة وسبعاً وثمانين سنة ، وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريّا عليه السلام وخرّب بيت المقدس ، وتفرّقت اليهود في البلدان ، وفي سبع وأربعين سنة من ملكه بعث الله العزير [٣] نبيّاً إلى أهل القرى الّتي أمات الله أهلها ثمّ بعثهم له ، وكانوا من قرى شتّى فهربوا فرقاً من الموت ، فنزلوا في جوار عزير وكانوا مؤمنين ، وكان عزير يختلف إليهم ويسمع كلامهم وإيمانهم وأحبّهم على ذلك وآخاهم عليه ، فغاب عنهم يوماً واحداً ، ثمّ أتاهم فوجدهم موتى صرعى فحزن عليهم وقال : «أنّى يحيي هذه الله بعد موتها» تعجّباً منه حيث أصابهم وقد ماتوا أجمعين في يوم واحد ، فأماته الله عند ذلك مائة عام وهي مائة سنة ، [٤] ثمّ بعثه الله وإيّاهم ، وكانوا مائة ألف مقاتل ، ثمّ قتلهم الله أجمعين لم يفلت منهم واحد على يدي بخت نصّر .

ثمّ ملك مهرويه بن بخت نصّر [٥] ستّة عشرة سنة وعشرين يوماً ، [٦] فأخذ عند ذلك دانيال وحفر له جبّاً [٧] في الأرض ، وطرح فيه دانيال وأصحابه وشيعته من المؤمنين ، وألقى عليهم النيران ، فلمّا رأى أنّ النار لا تقربهم [٨] ولا تحرقهم استودعهم الجبّ وفيه الأُسد والسباع ، وعذّبهم بكلّ نوع [٩] من العذاب حتّى خلّصهم الله منه ، وهم الّذين

---

(١) في اثبات الوصية : أوحى الله إليه أن يجعل الامامة في ولد شمعون ، فاحضر ولد شمعون و الحواريين من أصحاب عيسى عليه السلام و أمرهم باتباع منذر بن شمعون .

(٢) تقدم الخلاف في ذلك و أن بخت نصر كان قبل عيسى عليه السلام أكثر من ٦٠٠ سنة ، و أن الذي اختاره المسعودي في اثبات الوصية هو بخت نصر بن ملتنصر بن بخت نصر الاكبر .

(٣) راجع قصة عزير عليه السلام .

(٤) في المصدر : فلبث فيهم مائة سنة .

(٥) « « : و ملك بعده مهرفيه بن بخت نصر . و في اثبات الوصية : ملك ابنه قهراً .

(٦) في المصدر : ست عشر سنة وست و عشرين يوماً .

(٧) في نسخة : و خدله خدا في الارض .

(٨) في المصدر : فلما رأى أن النار ليست تقربهم .

(٩) « « : بكل لون .

ذكرهم الله في كتابه فقال : «قتل أصحاب الاُخدود * النارذات الوقود » فلمّا أراد اللهأن يقبض دانيال عليه السلام أمره أن يستودع [١] نورالله وحكمته مكيخابن دانيال ، ففعل و عند ذلك ملك هرمز ثلاثة وستّين سنة [٢] وثلاثة أشهر وأربعة أيّام ، و ملك بعده بهرام ستّاً و عشرين ، [٣] وولّى أمرالله مكيخابن دانيال و أصحابه المؤمنون و شيعته الصدّيقون غير أنّهم لا يستطيعون أن يظهروا الإيمان في ذلك الزمان ولا أن ينطقوابه .

وعند ذلك ملك بهرام بن بهرام سبع سنين ، [٤] وفي زمانه انقطعت الرسل و كانت الفترة وولّى أمر الله يومئذ مكيخابن دانيال وأصحابه المؤمنون ، فلمّا أراداللهُ أن يقبضه أوحى إليه في منامه أن يستودع نورالله وحكمته انشوابن مكيخا ، وكانت الفترة بين عيسى عليه السلام وبين محمّد صلى الله عليه وآله أربعمائة سنة وثمانين سنة ، وأولياء الله يومئذ في الأرض ذرّيّة انشوابن مكيخا يرث ذلك منهم واحد بعد واحد ممّن يختاره الجبّار عزّو جلّ .

فعند ذلك ملك سابوربن هرمز اثنتين وتسعين سنة ، وهو أوّل من عقد التاج و لبسه ، [٥] وولّى أمرالله يومئذ انشوابن مكيخا ، وملك بعده أردشير أخوسابور سنتين ، و في زمانه بعث الله عزّوجلّ الفتية أهل الكهف [٦] والرقيم ، وولّى أمرالله يومئذ دسيحاء [٧] ابن انشوابن مكيخا ، وعند ذلك ملك سابوربن أردشير خمسين سنة ، وولّى أمرالله يومئذ في الأرض دسيحابن انشوا . وملك بعده يزدجردبن سابور إحدى و عشرين سنة و خمسة

---

(١) في المصدر : أن استودع .

(٢) في نسخة : ثلاثة وثلاثين سنة . وفي مروج الذهب : ملك سنة ؛ وقيل : اثنين وعشرين شهرا .

(٣) في اثبات الوصية : ملك ثلاث سنين و ثلاثة أشهر و أربعة ايام ، و في مروج الذهب : ملك ثلاث سنين .

(٤) في اثبات الوصية : ملك اثنى و عشرين سنة ، و في مروج الذهب : سبع عشرة سنة ، و قيل غير ذلك . و في اثبات الوصية : ثم ملك نرسي بن بهرام بن بهرام ، و ملك بعده هرمز ابن نرسي سبع سنين . وفي مروج الذهب زادبعد بهرام : بهرام بن بهرام بن بهرام و قال : وكان ملكه أربع سنين و أربعة أشهر ، و قال : كان ملك نرسي سبع سنين وقيل : و نصفا .

(٥) في اثبات الوصية : و بنى السوس و جنديسابور .

(٦) في المصدر : أصحاب الكهف .

(٧) في نسخة : رسيحا ، و في المصدر : دشيخا ، و في موضع : دشبحا ، و في اثبات الوصية : رشيخا .

أشهر وتسعة عشر يوماً ، وولّى أمر الله يومئذ في الأرض دسيحا بن انشوا ، فلمّا أراد الله تبارك وتعالى أن يقبض دسيحا أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله و نوره و تفصيل حكمته نسطورس بن دسيحا ففعل .

وعند ذلك ملك بهرام جور ستّاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً ، و ولّى أمر الله في الأرض نسطورس بن دسيحا .[1]

وعند ذلك ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام سبعاً وعشرين سنة ،[2] و ولّى أمر الله في الأرض نسطورس بن دسيحا وأصحابه المؤمنون ، فلمّا أراد الله عزّ و جلّ أن يقبضه إليه أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله ونوره وحكمته و كتبه مرعيدا ، وعند ذلك ملك فلاس[3] بن فيروز أربع سنين ، وولّى أمر الله مرعيدا ، وملك بعده قباد بن فيروز ثلاثاً وأربعين سنة ، وملك بعده جاماسف أخو قباد ستّاً وأربعين سنة ،[4] وولّى أمر الله في الأرض يومئذ مرعيدا .

وعند ذلك ملك كسرى بن قباد ستّاً و أربعين سنة و ثمانية أشهر ، و ولّى أمر الله يومئذ مرعيدا وأصحابه وشيعته المؤمنون ، فلمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يقبض مرعيدا أوحى إليه في منامه أن يستودع[5] نور الله و حكمته بحيرا الراهب ففعل ، و عند ذلك ملك هرمز بن كسرى ثمان وثلاثين سنة ،[6] وولّى أمر الله يومئذ بحيرا و أصحابه المؤمنون وشيعته الصدّيقون ، وعند ذلك ملك كسرى بن هرمز أبرويز ، وولّى أمر الله يومئذ في الأرض بحيرا ، حتّى إذا طالت المدّة ، و انقطع الوحي ، و استخفّ بالنعم ، و استوجب الغير ، ودرس الدين ، وتركت الصلاة ، واقتربت الساعة ، وكثرت الفرق ، و صار الناس

(١) في اثبات الوصية : ثم ملك بعده يزدجرد بن بهرام ابنه ثمان عشر سنة و ثلاثة أشهر وأياما .

(٢) هكذا في النسخ وفي مروج الذهب ، وفي اثبات الوصية : سبع عشرة سنة ولعله مصحف .

(٣) في مروج الذهب «بلاس» بالباء والسين ، وفي اليعقوبي «بلاش» بالباء والشين المعجمة .

(٤) في نسخة : ستا واربعين سنة ، و في مروج الذهب : ملك جاماسب نحوا من سنتين .

(٥) في المصدر : أن استودع ، و كذا فيما قبله .

(٦) « « : ثلاث وثمانين سنة ، وفي مروج الذهب وتاريخ اليعقوبي : اثنتي عشرة سنة.

في حيرة وظلمة ، وأديان مختلفة ، واُمور متشتّتة ، وسبل ملتبسة ، و مضت تلك القرون كلّها ، فمضى صدر منها على منهاج نبيّها ، وبدّل آخرها نعمة الله كفراً وطاعته عدواناً .

فعند ذلك استخلص الله عزّ وجلّ لنبوّته ورسالته من الشجرة المشرّفة الطيّبة ، والجرثومة المتخيّرة [١] الّتي اصطفاها الله عزّ وجلّ في سابق علمه و نافذ قوله ، قبل ابتداء خلقها ، وجعلها منتهى خيرته ، وغاية صفوته ، [٢] ومعدن خاصّته محمّداً صلى الله عليه وآله ، و اختصّه بالنبوّة ، واصطفاه بالرسالة ، وأظهر بدينه الحقّ ليفصل بين عبادالله القضاء ، و يعطي في الحقّ جزيل العطاء ، ويحارب أعداء ربّ السماء ، وجمع عند ذلك ربّنا تبارك و تعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله علم الماضين ، وزاده من عنده القرآن الحكيم بلسان عربيّ مبين ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فيه خبر الماضين و علم الباقين . [٣]

بيان : جرثومة الشيء بالضمّ : أصله .

٥ ـ ك : [٤] عليّ بن عبدالله الأسواريّ ، عن مكّيّ بن أحمد قال : سمعت إسحاق بن إبراهيم الطوسيّ يقول ـ وكان قد أتى عليه سبعة وتسعون سنة ـ على باب يحيى بن منصور قال : رأيت سربايك [٥] ملك الهند في بلد تسمّى صوح ، [٦] فسألته [٧] كم أتى عليك

---

(١) فى المصدر : من الشجرة المشرقة الطيبة ، والجرثومة المثمرة .

(٢) « « : وعلية صفوته ، أي من أشراف القوم وجلتهم ، ومن اهل الرفعة و الشرف .

(٣) كمال الدين : ١٣٠-١٣٢ . قلت : سيأتى خبر بحيرا فى أحوالات نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وأخبار الملوك بتفاصيلها مذكورة فى كتب تواريخ الفرس و العرب ولا يسعنا ذكرها وبيان الخلاف فى مدة أعمارهم و ملكهم ، وقد أشرنا الى بعض الخلاف من كتاب اثبات الوصية لان المظنون أن الصدوق والمسعودى أخذا الحديث من مصدر واحد .

(٤) فى نسخة (كا) وهو وهم . و الحديث لم يوجد فى كمال الدين المطبوع .

(٥) الصحيح كما فى التراجم «سرباتك» ذكره ابن الاثير فى اسد الغابة ٢:٢٦٦ و ابن حجر فى لسان الميزان ٣ . ١٠ ، قال ابن الاثير بعد مانقل صدر الحديث الى قوله : وقبل كتاب النبى صلى الله عليه وآله : أخرجه أبو موسى ، وبحق ماتركه ابن منده وغيره ، فان تركه أولى من اثباته ، ولولا شرطنا أننا لانخل بترجمة ذكروها أو أحدهم لتركنا هذه وأمثالها . وقال ابن حجر بعد نقل صدر الحديث : قال الذهبى : هذا كذب واضح . قلت : والحديث كما ترى غير وارد من طرقنا بل هو من مرويات اهل السنة .

(٦) فى اسد الغابة : تسمى قنوج .

(٧) فى نسخة : فسألناه .

من السنين ؟ قال : تسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة وهو مسلم ، فزعم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أنفذ إليه عشرة من أصحابه ، منهم حذيفة بن اليمان ، وعمرو بن العاص ، و أسامة بن زيد ، و أبوموسى الأشعريّ ، وصهيب الروميّ ، و سفينة وغيرهم يدعونه (فدعوه خ) إلى الإسلام فأجاب وأسلم ، وقبّل كتاب النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقلت له : كيف تصلّي مع هذا (بهذا خ) الضعف ؟ فقال لي : قال الله عزّ وجلّ «الّذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم» الآية ، فقلت له : ماطعامك ؟ فقال لي : آكل ماء اللّحم و الكرّاث ، و سألته هل يخرج منك شيء ؟ فقال : في كلّ أسبوع مرّة شيء يسير .

وسألته عن أسنانه فقال : أبدلتها عشرين مرّة ، و رأيت له في إسطبله شيئاً من الدوابّ أكبر من الفيل يقال له زندفيل ، فقلت له : ماتصنع بهذا ؟ قال : يحمل ثياب الخدم إلى القصّار ، و مملكته مسيرة أربع سنين في مثلها ، ومدينته طولها خمسون فرسخاً في مثلها ، وعلى كلّ باب منها عسكرمائة ألف وعشرين ألفاً ، إذا وقع في إحدى الأبواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لاتستعين بغيرها وهو في وسط المدينة .

وسمعته يقول : دخلت المغرب فبلغت إلى الرمل رمل عالج ، وصرت إلى قوم موسى عليه السلام فرأيت سطوح بيوتهم مستوية ، وبيدر الطعام خارج القرية يأخذون منه القوت والباقي يتركونه هناك ، وقبورهم في دورهم ، وبساتينهم من المدينة على فرسخين ، ليس فيهم شيخ ولاشيخة ، ولم أرفيهم علّة ، ولا يعتلّون إلى أن يموتوا ، ولهم أسواق إذا أراد الإنسان منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه ، وأخذ مايصيبه وصاحبه غير حاضر ، و إذا أرادوا الصلاة حضروا فصلّوا و انصرفوا ، لايكون بينهم خصومة ولا كلام يكره إلّا ذكر الله عزّ وجلّ والصلاة وذكر الموت .

٦ ــ كا : عليّ عن أبيه عن حمّاد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار قال : حدّثني إسماعيل ابن جابر قال : كنت فيما بين مكّة و المدينة أنا وصاحب لي ، فتذاكرنا الأنصار ، فقال أحدنا : هم نزّاع [1] من قبائل ، وقال أحدنا : هم من أهل اليمن ، قال : فانتهينا إلى أبي عبدالله عليه السلام وهو جالس في ظلّ شجرة فابتدأ الحديث ولم نسأله فقال : إن تبّعاً

(١) بضم النون وتشديد الزاى جمع النزيع : الغريب .

لمّا أن جاء من قبل العراق جاء معه العلماء وأبناء الأنبياء ، فلمّا انتهى إلى هذا الوادي لهذيل أتاه ناس من بعض القبائل فقالوا : إنّك تأتي أهل بلدة قدلعبوا بالناس زماناًطويلا حتّى اتّخذوا بلادهم حرماً ، و بنيتهم ربّاً أوربّة ، فقال : إن كان كما تقولون قتلت مقاتليهم ، وسبيت ذرّيّتهم ، وهدمت بنيتهم ، قال : فسالت عيناه حتّى وقعتا على خدّيه ، قال : فدعا العلماء وأبناء الأنبياء فقال : انظروني فأخبروني لما أصابني هذا ؟ قال : فأبوا أن يخبروه حتّى عزم عليهم ، قالوا : حدّثنا بأيّ شيء حدّثت نفسك ؟ قال : حدّثت نفسي أن أقتل مقاتليهم ، وأسبي ذرّيّتهم ، وأهدم بنيتهم ، فقالوا : إنّا لا نرى الّذي أصابك إلّا لذلك ، قال : ولمَ هذا ؟ قالوا : لأنّ البلد حرم الله ، والبيت بيت الله ، وسكّانه ذرّيّة إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام فقال : صدقتم ، فما مخرجي ممّا وقعت فيه ؟ قالوا : تحدّث نفسك بغير ذلك فعسى الله أن يردّ عليك ، قال : فحدّث نفسه بخير فرجعت حدقتاه حتّى ثبتتا مكانهما ، قال : فدعا بالقوم الّذين أشاروا عليه بهدمها فقتلهم ، ثمّ أتى البيت وكساه ، وأطعم الطعام ثلاثين يوماً كلّ يوم مائة جزور حتّى حملت الجفان إلى السباع في رؤوس الجبال ، ونثرت الأعلاف في الأودية للوحش ، ثمّ انصرف من مكّة إلى المدينة ، فأنزل بها قوماً من أهل اليمن من غسّان وهم الأنصار . وفي رواية اُخرى : كساه النطاع وطيّبه . (١)

إلى هنا انتهى ما أردت إيراده في المجلّد الخامس من بحار الأنوار في شهر الله المعظّم المكرّم شهر رمضان من شهور سنة سبع وسبعين و ألف من الهجرة المقدّسة ، و الحمد لله أوّلاً وآخراً ، وصلّى الله على محمّد سيّد المرسلين ، وأهل بيته الطاهرين المكرّمين ، و لعنة الله على أعدائهم أجمعين .

---

(١) فروع الكافي ١ : ٢٢٤ .

مراجع التصحيح و التخريج و التعليق

بسمه تعالى و تقدس

لقد يسّر الله تعالى لنا إتمام هذا المجلّد وبتمامه تمّ كتاب النبوّة وقصص الأنبياء الّذين كانوا قبل نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، و يتلوه إن شاءالله تاريخ سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله، وقد بذلنا جهدنا في تصحيحه وتنميقه و مراجعة اُصوله و مآخذه ، راجعنا في مقابلته إلى النسخة المطبوعة بطهران في ١٣٠٣ المشهورة بطبعة أمين الضرب ، وإلى نسخة مخطوطة من مكتبة العالم البارع السيّد جلال الدين الاُرمويّ الشهير بالمحدّث حفظه الله من حدثان الدهر ، والنسخة قوبلت بنسخ متعدّدة أوعزنا إلى خصوصيّاتها ومزاياها في صدر المجلّد ١٣ ، ويرى القارىء صحيفة من صورتها الفوغرافيّة في الصفحة الآتية ، وكثيراً ما راجعنا عند تضارب النسخ واختلافها في متن حديث أو إسناده إلى كتب اُخرى قد اُخرج فيه ذلك الحديث ، واعتمدنا في تخريج أحاديث الكتاب ونصوصه وتعاليقه على كتب سردنا بعضها في مقدّمة المجلّد ١٣ ، ونوعز إلى عدّة اُخرى ههنا وهي :

١ ـ الاحتجاج للطبرسيّ طبعة النجف ١٣٥٠ .

٢ ـ الاختصاص للشيخ المفيد ، تصدّى لطبعه وإخراجه بصورة بهيّة مزداناً بالتعاليق والحواشي زميلنا الفاضل المدقّق « عليّ أكبر الغفّاريّ » صاحب مكتبة الصدوق وفّقه الله ، وكانت نسخه المخطوطة في غاية التشويه والتشويش ولقد أتعب نفسه وبذل جهده ومجهوده فللّه دره ، وعلى الله أجره ، وقد خرج من الطبع أكثر من ٢٥٠ صفحة منه .

٣ ـ اُسد الغابة لابن الأثير طبع بطهران بالاُفست في الآونة الأخيرة .

٤ ـ تهذيب التهذيب للعسقلانيّ طبعة هند ١٣٢٥

٥ ـ الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني « « ١٣٢٣

٦ ـ الحيوان للجاحظ « بيروت ١٣٧٤

٧ ـ الصحيح للمسلم « مصر ١٣٣٤

(رموز الكتاب)

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير علي بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروي
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش : لرجال الكشي .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لي : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام العسكري (ع) .
ما : لامالي الطوسي .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعاني الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
ني : لغيبة النعماني .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .